

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن
مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين



العدد ٢٠ نيسان ٢٠٢٣

CJSP
ISSN-2536-0027

د.حفصة محمد الغريب

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. محمد عيسى عبد الله

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. ريما محمد فرج

سكرتير التحرير

د.صباح جمعة الباوي

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

هيئة التحرير

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
١.	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
٢.	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
٣.	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
٤.	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
٥.	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
٦.	أ.د. هاشمية حميد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
٧.	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	جامعة تكريت	العراق
٨.	أ.د فائزة عباس حميدي	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	العراق
٩.	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
١٠.	د عايد الظفيري	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	أستراليا
١١.	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
١٢.	د. هدى دياب أحمد الصالح	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
١٣.	أ.م.د.عباس يوسف جابر	الجامعة اللبنانية	لبنان
١٤.	أ.دسلمى عبد الرزاق عبد لايذ الشبلاوي	جامعة كربلاء	العراق
١٥.	د. ترتيل تركي الدرويش	جامعة بيروت العربية	لبنان
١٦.	أ.د حازم جري الشمري	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
١٧.	أ.د عامر فياض	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
١٨.	أ.م.د محمد هاني فرحات	الجامعة الاسلامية – بيروت	لبنان
١٩.	د. أحمد دلول	مركز ابن العربي للبحوث	فلسطين
٢٠.	أ.م.د مسار عربي جاسم	جامعة القادسية	العراق
٢١.	م.د.حوراء عبد صبر	جامعة الامام جعفر الصادق	العراق
٢٢.	م.د.هدى صيهود العمري	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	العراق
٢٣.	أ.د.صادق جعفر عبد الحسين	كلية الاداب – جامعة ذي قار	العراق
٢٤.	ا.م .د محمود كاظم الغزي	ذي قار	العراق
٢٥.	د. نوفل رحمن الجبوري	القادسية	العراق
٢٦.	أ. د.أحمد علي حنيحن	كلية الآداب / جامعة ذي قار	العراق

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث .
٩. ألّا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: KKrz٥٥@yahoo.com.
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد		
كلمة العدد	بقلم رئيس التحرير	٨
انواع القراءات القرآنية - القرّاء العشرة ورواتهم-	م. م كنعان عبد كطافه/ مديرية تربية ذي قار	١٠ - ٣٠
افتراءات بعض المؤرخين على الإمام الحسن بن أمير المؤمنين (عليهما السلام)	م.بسام كامل زاجي الزيدي مديرية تربية ذي قار	٣١ – ٥٠
اراء المستشرقين حول ثورة الامام الحسين (عليه السلام)	م.م. انتصار كاظم عرمش الزيدي / جامعة ذي قار/ مركز الدراسات التاريخية والاثارية	٥١ - ٦٨
الاصل المثبت (مقدار ما يثبت بالاستصحاب) دراسة اصولية	م. د احمد سامي حمد مديرية تربية النجف الاشرف	٦٩ - ٧٨
اثر التعصب القبلي في /صناعة الرواية التاريخية	ا.م.د صفاء شارد ناصر/كلية الآداب /جامعة ذي قار	٧٩- ٨٧
أحوال العين الباصرة وحركاتها في شعر ناصح الدين الأرجاني (ت ٥٤٤ هـ)	هاجر سمير فرج/أ.د. مصطفى صالح علي/كلية الآداب / جامعة الأنبار	٨٨ - ١٠١
الاتجاه الاجتماعي في النثر الفني (مقامات الحريري اختياراً)	د.عباس جخيور سدخان / أستاذ النقد القديم في جامعة ذي قار / المدرس المساعد : عماد داخل منصور / وزارة التربية - العراق	١٠٢ – ١٢٢
الإحالة الضميرية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس	أ.م.د. نجلة يعقوب يوسف المحسن/ الباحثة يقين رحيم عيسى/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب	١٢٣ – ١٣٢
الإزدواجية اللغوية في الخطاب الإعلامي	أ.م. د. حيدر فرحان عبد جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية	١٣٣- ١٤٤
البنية الحكائية في أحاديث الفكاهة والنوادر في الأدب العربي	عبدالله حمد الخويطر/جامعة الملك سعود في الرياض/ كلية الآداب - قسم اللغة العربية	١٤٥ – ١٥٠
التداخل النصي في الصورة في كتاب الفصوص لصاعد البغدادي	أ. د. صادق جعفر عبد الحسين/ الباحثة: منال معن حوذان/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب: قسم اللغة العربية	١٥١ – ١٥٩
الثنائيات الضدية على مستوى الالفاظ في شعر مهيار الديلمي	أ.م.د. خليل كاظم غيلان/ الباحثة: علياء طالب مشيجل/كلية الآداب، جامعة ذي قار	١٦٠ – ١٧٢
الحذف عند السيرافي في شرح كتاب سيبويه	أ.م.د . سهى كناوي حسن/ الباحث: محمد عبد الكريم مهدي/ كلية الآداب / جامعة ذي قار	١٧٣ – ١٧٧
الحكاية الخرافيّة في شعر حسب الشيخ جعفر	أ.د حميد يعكوب نعيمة/كلية التربية/ جامعة الزهراء للبنات/ إقبال حسين رسن/كلية الآداب/ جامعة ذي قار	١٧٨ – ١٨٧
الرؤى الجمالية في شعر عبد الأمير جرص	م.م صابرين نعيم مغتاض/ مديرية تربية ذي قار	١٨٨ – ١٩٨
الضد الغيري في الأدب المسرحي المعاصر مسرحية - الاطفال يغنون للحب – أنموذجا	التفات محمد جاسم/ د. حسن عبود النخيلة جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة	١٩٩ – ٢١٣
المـــروي لــه في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)	أ. د. صادق جعفر عبد الحسين/ م. م. خالد رحيم بايش/ جامعة ذي قار / كلية الآداب	٢١٤ – ٢٢٧
الطبيعة رَمزاً شخصياً عنْدَ بَدُر شاكِر السيَّاب	زمن صباح يوسف/ جامعة الجنان- لبنان	٢٢٨- ٢٣٦
ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي	أ.د.هاشم الأيوبي / منال فتحي حج علي/ طالبة دراسات عليا - جامعة الجنان، لبنان	٢٣٧ – ٢٥٤

بنية الشخصية السردية في مراثي الشواعر الجاهلية - الشخصية السلطوية اختيارا-	سرى جسام حمادي/ الباحثة أ. د. عواد كاظم لفتة/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٥٥ – ٢٦٨
تجليات الاغتراب وبواعثه في خطاب رعد زامل الشعري	أ.د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي/ الباحثة ديار حبيب موحان/ جامعة ذي قار- كلية الآداب	٢٦٩ – ٢٨١
سيمياء الأهواء عند شعراء الغزل العذري	أ.م. د. رحيق صالح فنجان / جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية	٢٨٢ – ٢٩٦
كونية الأمثال وفعل التذكر في الشعر الجاهلي	أ.د. عواد كاظم لفته/ الباحثة لينا خالد عبد الواحد/ جامعة ذي قار - كلية الآداب	٢٩٧ – ٣٠٨
هيمنة التشكلات البصرية على البنية الطباعية للنص الشعري/ قصيدة النثر العراقية أنموذجاً	أ.د. هيثم عباس سالم/ م.م. زهراء جميل مشط جامعة ذي قار / كلية الاداب	٣٠٩- ٣٢٧
أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل	د. أحمد بريكي/ دكتوراه علوم تربية د. زينب عبد الله سالم للوه/ دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية البشرية	٣٢٨ – ٣٣٦
أثر استخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير التفكير التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ	د. ناديا أبو علي/ الباحث محمد أحمد رشيد/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم المناهج وطرائق التدريس	٣٣٧ – ٣٥٨
اثر تشكيل المحكمة الاتحادية العليا على حياد قضاتها	الباحث هدير مشرع حسين رميض معهد العلمين للدراسات العليا	٣٥٩- ٣٦٩
تقنيّات الخرائط الدّلالية في فهم النّص التّاريخي من وجهة نظر معلّمي التّاريخ لمرحلة الثّالث المتوسّط	أ.م.د. شاديا بلوط/ الباحثة نوريّة جاسم محمد/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	٣٧٠ – ٣٨٢
دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا	د. عبد الحميد محمد مروان عزو/ الباحث أحمد فوزي حمد/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	٣٨٣- ٣٩٨
فاعلية استعمال نظرية الذكاءات المتعدد في تنمية التحصيل ومهارات التفكير العليا لدى طلاب السادس الاسلامي لمادة الجغرافيا في مدارس الانبار نموذجا	م.م إيمان رجا إبراهيم/ ديوان الوقف السني دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية	٣٩٩- ٤١٦
الاجهزة المختصة بمكافحة الفساد الاداري بعد عام ٢٠٠٣	سينم صالح محمد/ خولة اركان علي/ الجامعة التقنية الشمالية/المعهد التقني / كركوك	٤١٧- ٤٣٢
الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ والموقف الإيراني – الإماراتي منه	الباحث صادق خليل عويش مديرية تربية ذي قار	٤٣٣ – ٤٤٣
الغرائبية وتمثلاتها في رسوم الفنان هيرونيموس بوش	أ.د. فاطمة عمران راجي الخفاجي / الباحث :احمد محمد عبيد سلطاني/ جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة	٤٤٤ – ٤٥٥
جدلية السلطة و الفساد	أ.م.د. مسلم هوني حسين/ الباحثة هديل حمود فيصل/ جامعة ذي قار - كلية الآداب	٤٥٦ – ٤٦٢
دور الخرائط الجغرافيّة في تنمية القدرة على الإبداع	د. عبدالحميد محمد مروان عزو/ الباحثة سبأ جمال محمد/ جامعة الجنان / كلية التربية	٤٦٣ – ٤٧٦
دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية من وجهة نظر المدرسين (المدارس الإعدادية في مدينة الرمادي انموذجًا)	أ . م .د جوريّا فوّاز/ الباحث مصطفى ابراهيم طه/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	٤٧٧- ٤٩٨

دور جورج شولتز في أحداث غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا (١٣ تشرين الاول - ٣ تشرين الثاني ١٩٨٣)	ا.د. عباس حسين الجابري/ ناصر ثجيل منصور/ قسم التاريخ/ كلية الآداب / جامعة ذي قار	٤٩٩- ٥١٨
اتجاهات التغير بدرجة القارية في العراق	أ.م.د سامر هادي الجشعمي/ م.م زهراء حسن خضير/كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة	٥١٩- ٥٥٣
فاعلية استراتيجيّة Wheatly's في حصيل مادة الفيزياء وتنميّة التفكير المتشعب لدى المتعلمين (دراسة تجريبيّة)	أ.د.مهى علي/ الباحث مصطفى سهيل كاظم/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم المناهج وطرائق التدريس	٥٥٤- ٤٧٨
العلاقات السياسية ما بين سلاجقة العراق و سلاجقة خراسان و الشام (٥١٢-٥٩٠ هـ / ١١١٨-١١٩٤م)	الاستاذ الدكتور: سلام علي مزعل الجابري الباحثة: سجى ناجي هاشم الحسيناوي جامعة ذي قار /كلية الآداب	٥٧٩- ٥٩٣
منهج وموارد المقريزي عن أهل الذمة في كتابه الخطط	الاستاذ الدكتور: جنان جودة جابر العنزي الباحثة: ايمان طالب جابر الأزيرجاوي جامعة ذي قار /كلية الآداب	٥٩٤- ٦٠٨
Investigating the Lexical Relations of Interpreting a Narrative Text: James Joyce's *Finnegans Wake as a Sample*	Sahab Salih Fenjan University of Thi-Qar/College of Arts	٦٠٩- ٦٢٤

العدد ٢٠ المبارك....

تعد المجلات العلمية الميدان الحقيقي لتجليات العلم ، لأنها منصة العلماء ، وزاد الباحثين ، تتبارى عنده أقلامهم ، وتتلاقح فيه أفكارهم ، وتأتي مجلة كامبريدج للبحوث العلمية في عددها ٢٠ لتكون إضافة حقيقية لما تقدمها من جهد علمي رصين ، ونافذة تطل على الماضي ، وبوابة مفتوحة على الحاضر ، وطريقا معبدا نحو ازدهار المستقبل ، بضمها أكبر قدر ممكن من التخصصات الفاعلة ، في تحريك عجلة الفكر ، وإنماء الحياة ، وبما نرجو أن يضعها في المكانة المتميزة في قائمة المجلات العلمية العالمية الرصينة .

لم يكن لهذه المجلة أن ترى النور ، لولا وجود عقول جبارة ، وأساتذة أكفاء نذروا أنفسهم من أجل إبراز العلم في أبهى حلة ، وأزكى مداد ، فوقفوا وقتهم وجهدهم من أجل وضع لبنة من لبنات الرقي ، والتقدم في طريق العالم ، والمتعلم على السواء .

وفي النهاية لايسعني إلا أن أبارك لكل العاملين بها متمنيا لها أن تأخذ دورها الحقيقي ، ونصيبها المتميز في إثراء الحركة العلمية ، وبما ينسحب بالخير على حياة البشرية أجمع ، ولا يفوتني في الوقت نفسه أن أثني على جهود القائمين عليها مكبرا فيهم الهمة العالية من أجل النهوض بهذه المهمة ، التي لا يقدر على إنجازها ، واستمرارها إلا أفذاذ الرجال ، والله الموفق .

هيئة التحرير



معتمدة في الترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير الرقم ب ت ٤/ ١١١٧٦ في ٢٧/ ١١/ ٢٠١٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

انواع القراءات القرآنية - القرّاء العشرة ورواتهم-

م. م كنعان عبد كطافه
مديرية تربية ذي قار

الملخص

تعدعلم القراءات الركيزة الاول في تحقيق سلامة النصوص القرآنية من التحريف والتغيير. الامر الذي يبنى عليه سلامة الوصول الى معرفة صحة الاحكام الشرعية. المفأدة من صحة دلالة الالفاظ المثبت في نقلها عن أسانيدها الصحيحة.

فبعد التوكل ع الله. بدأت هذا البحث في تعريف القراءات القرآنية والاحرف السبعة وبيان علاقتها بالقراءات. وانقسام العلماء في آرائهم من منزلة القراءات من الاحرف الى مذاهب. ثم المبحث الثاني حيث اوردت فيه انواع القراءات واقسامها وترجمة للقرّاء العشرة ورواتهم. واثر القراءات في تفسير القران بينت في هذين المبحثين اهمية القراءات القرآنية عند علماء المسلمين. اذ يتضح ان في تنوع القراءات اثراً مهماً في فهم النصوص الكتاب. وان هذا التنوع في اختلاف القراءات ليست وليدة العصور المتأخرة بل يرجع الى عصر الصحابة (رض)

first:

The most important Science in ensuring Safety of the texts in the holly Qur'an from-changing or formation in correctly. Those conditions make legal rules or laws in Quran are Correct. especially when we read and writes Sayings or speech from exacted Resources. I entrust of God to give the suitable definition for the readings of Quraan and the seven letters and the relationship between them. of the religion Scientist divide to make teams in different schools in the knowledge.

Second:

I mentioned kinds of readings, divisions and translation of the readers life. So, I spoke about tellers of the readers and their effects. I wrote about effect of readings in explanation of Quraan. I clarified in these fields this that the Scientists said that the seven readings have the remarkable role in the Quraan pronunciation. The different readings lead to under. stand the book themes clearly. The difference in the readings is not now days. but this difference Comes back to very old period after the prophet's life of Mohamad [peace up on him[

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبيانًا لكل شيءٍ وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه, واله ، أرسله

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على عبده محمدٍ (صلى الله عليه وآله)ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى طريق الحق والخير والرشاد وليتخذوه دستورًا ومنهج حياة، وقد أمرهم سبحانه وتعالى بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ليتدبروا معانيه،

وإنَّ من فضل الله تعالى أن سخر لكتابه العزيز من العلماء الأتقياء الأفذاذ الذين اصطفاهم الله تعالى لخدمته بالحفظ والتفسير، وتوضيح معانيه وبيان أسراره وكشف دقائقه واستخراج ما فيه من حكمٍ وأسرارٍ، وما اشتمل عليه من روائع وبيانٍ، فأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله تعالى وتتبع كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالقرآن.

وعلم القراءات القرآنية من أهم العلوم التي حظيت باهتمام المسلمين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، وقد تجرد لخدمة هذا العلم عدد كبيرٌ من علماء الإسلام لتعلقه بكتاب الله تعالى وهو أحد مزاياه الذي اختصه الله تعالى به إذ أنزله على وجوه القراءات المختلفة، وتكفل بحفظه وترتيله على الوجه الذي أنزل، فجاء مُصرَّفًا على أوسع اللغات، تيسيرًا للأمةٍ ورفعًا للحرج عنها، وما ذاك إلا دليلاً من دلائل إعجازه وبديع نظمه، ولمَّا كان للقراءات القرآنية أثرٌ بالغٌ في استنباط المعاني، وأهمية جليلة في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، جاء هذا البحث ليلقي الضوء على جزءٍ من هذا الموضوع، ويكشف عن سرٍّ من أسراره، في دراسةٍ موضوعيةٍ تطبيقية. فنسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

المبحث الأول

لمحة عن علم القراءات

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات

المطلب الأول

تعريف القراءات

تعريف القراءات في اللغة

أ- القراءات جمع قراءةٍ، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ[١] ومعنى القرآن معنى الجمع، وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض [٢]، قرأ الشيء قرآنا بالضم: جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها [٣].

ب- جمع قراءة، وهي مصدر قرا، وتدل في أصل معناها على الضم والجمع، واخذت هذه المادة من قول العرب: ما قرأت هذه الناقة سلي قط، وما قرأت جنينا قط؛ أي لم ينضم رحمها على ولد، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وقرات الشيء قرآن : جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقيل: ومنه سمي القرآن بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص و غيره [٤].

تعريف القراءات في الاصطلاح :عرف القراءات جمع من العلماء منهم[٥]

أ- الدمياطي الشهير بالبنا[٦]، عرف القراءات قائلا: "أعلم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيأة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع[٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ب- الزرقاني[٨]: حيث عرفها قائلا : "القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيأتها"[٩]

ت- تعريف عبد العظيم الزرقاني[١٠]: "القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيأتها" [١١].

ث- تعريف الزركشي: القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي، في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما" [١٢].

ومن أضبط التعاريف وأتمها وأشملها تعريف ابن الجزري: القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة [١٣]

المطلب الثاني

معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات:

معنى الحروف في اللغة :

الحرف من حروف الهجاء معروف واحد حروف التهجي. والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كمن وعلى... والحرف القراءة التي تقرا على أوجه [١٤].

حرف كل شيء طرفه وشفيره، والحرف واحد حروف التهجي، وقوله تعالى : **(ومِنَ الناسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على حَرْفٍ)** قالوا: على وَجهٍ واحد، وهو أن يعبده على السَرَّاء دون الضّراء ورجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك[١٥]

الأحرف السبعة:

اختلفت آراء العلماء وتشعبت أقوالهم في المراد بالأحرف السبعة وكان هذا الاختلاف نتيجة لورود أحاديث الأحرف السبعة مجملة لم يبين المقصود منها[١٦]. ودفع هذا الاختلاف أبا جعفر وقال محمد بن سعدان النحوي [١٧] إلى القول إن حديث الأحرف السبعة مشكل لا يعرف له معنى [١٨]

وقال القرطبي: وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا[١٩]

وذكر السيوطي في كتابه خمسة وثلاثين قولا في معنى الأحرف السبعة. وقال: ((اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا))[٢٠]

ويمكن حصر تلك الأقوال في قولين رئيسين هما[٢١]:

اولاً: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات.

وقال بهذا القول جمع من العلماء منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام [٢٢]، وأبو العباس النحوي [٢٣]والكرماني [٢٤].

ثانياً : إن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير.

وقال به جمع من العلماء منهم: ابن قتيبة [٢٥]، القاضي أبو بكر الباقلاني[٢٦] ابن الجزري [٢٧].

فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

ذكر العلماء فوائد كثيرة لنزول القرآن على سبعة أحرف منها ما أورده ابن الجزري في كتابه النشر حيث قال:

ISSN-2536-0027

"وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة "

١. منها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز و غاية الاختصار وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية...
٢. ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا، ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به .
٣. ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه و أقرب إلى فهمه وادعي لقبوله من حفظ جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحدا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظ.
٤. ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك و استنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته....
٥. . ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظة، والكشف عن صيغة، وبيان صوابه وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده.
٦. منها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الأمة العيدية.. . ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفي البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من العصور، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته... [٢٨]

علاقة الأحرف السبعة بالقراءات:[٢٩]

توهم البعض بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وذلك للتوافق في العدد بين الأحرف والقراءات ومبعث هذا التوهم: أن ابن مجاهد [٣٠] لما صنف القراءات أراد أن توافق عدة مصاحف

عثمان ، التي أرسلها إلى الأمصار. وقد روي أنها كانت سبعة مصاحف سادسها مصحف إلى اليمن. وسابعها مصحف إلى البحرين.

استبدل ابن مجاهد[٣١] بقارئيهما قارئين من غير اليمن والبحرين ليكمل إعادة كتابة العدد فصادف ذلك موافقة عدد الأحرف التي أنزل عليها القرآن.

فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة لا سيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا اقرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك. وليس الأمر كما ظنه هؤلاء ونص علماء كثيرون على أن مبعث الوهم من تصنيف ابن مجاهد، منهم مكي وعبد الرحمن الرازي وغيرهم.

و انقسم العلماء في آرائهم من منزلة القراءات من الأحرف إلى مذاهب منها:

١- أن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الأعمش [٣٢] وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفا واحدا من الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه الخليفة عثمان مصحفه ووزعه على الأقطار الإسلامية[٣٣].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢- أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها مجموع الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن - بل يرى بعضهم أن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم[٣٤].

٣- أن القراءات بعض الأحرف السبعة.

وبذلك ترى اختلاف العلماء في علاقة الأحرف السبعة بالقراءات السبع. **والراجح**: أن القراءات كلها التي يقرأ بها الناس وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان ، فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف. وهذا رأي مكي وابن الجزري وغيرهما.

المبحث الثاني

أنواع القراءات

المطلب الأول: أنواع القراءات وأقسامها

المطلب الثاني: ترجمة القراء العشر ورواتهم

المطلب الثالث: أثر القراءات في التفسير

المطلب الأول

أنواع القراءات وأقسامها

مرت القراءات القرآنية في مراحل تاريخية متعددة - في كل مرحلة كانت تقسم تقسيما يختلف عما قبله وعما بعده، فبعد أن كتب المصحف في زمن عثمان أصبح لها تقسيم كالتالي[٣٥]:

أ- المقبول: وهو ما وافق المصحف. (مقبول مقروء به).

ب- متروك: هو ما خالف المصحف. (لا يقرأ به)[٣٦].

بقيت القراءات على هذا التقسيم حتى القرن الرابع عندما قام الإمام ابن مجاهد وسبع السبعة واجتمعت الأمة عليها فأصبح للقراءات تقسيم آخر هو تقسيم ابن جني:

١. **صحيحة**: وهي القراءات السبع المجمع عليها [٣٧].

٢. **شاذة**: وهي ما سوى القراءات السبع، وتجدر الإشارة إلى أن شذوذها لا ينبئ عن ضعفها وإنما هو اصطلاح ذلك العصر لخروجها عن السبعة المختارة .استمر هذا التقسيم حتى القرن الخامس فألحقت القراءات السبع بثلاث متممة للعشر ووضعت ضوابط معينة للقراءات حددت لها تقسيما آخر هو تقسيم مكي بن أبي طالب. وهو كما يلي[٣٨] :

- أن ينقل عن الثقات إلى النبي.
- أن يكون لها وجه شائع في العربية.
- أن يكون موافقا لرسم المصحف .

٢- ما يقبل ولا يقرأ به ولا يقطع على معينه وصحته وهو ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه في العربية وخالف خط المصحف. وإنما لا يقرأ به لعلتين:

- جينه بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن بخبر الواحد.
- مخالفة خط المصحف [٣٩]

٣ - ما لا يقبل ولا يقرأ به وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، سواء وافق خط المصحف أم خالفه[٤٠]

ISSN-2536-0027

وافقت العربية مطلقاً ووافقت ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين متواترة وصحيحة حيث قال: "نقول كل قراءة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى (العربية مطلقاً) أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة "والأرحام" بالجر.
ومعنى (أحد المصاحف العثمانية) واحد من المصاحف التي وجهها عثمان إلى الأمصار كقراءة ابن كثير "جنات تجري من تحتها الأنهار" ،بزيادة (من) فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة.
ولو(تقديراً) ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ (مالك يوم الدين) بالألف فإنها كتبت بغير المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك).
والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ...

وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين:

القسم الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم. وهذا على ضربين:

١ - ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول مثل ما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتبرة أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك فهذا صحيح مقطوع بأنه منزل على النبي من الأحرف السبعة كما نبين حكم المتلقي بالقبول وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها.

٢- وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفض نقله فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به والذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة[٤١]

القسم الثاني : وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كما ورد في غير مصحف عثمان من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان أسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيره ها [٤٢].

من خلال تقسيم ابن الجزري يمكن القول أن أنواع القراءات ثلاثة هي:

١- القراءة المتواترة:

هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، وتلحق بها القراءة الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتلقاة بالقبول وهي القراءات العشر.

٣ -القراءة الصحيحة:

وهي الجامعة للأركان الثلاثة ولم يستفض نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع بعد العشر وهي قراءة الحسن[٤٣] وابن محيصن[٤٤] واليزيدي[٤٥] والاعمش

٤ -القراءة الشاذة

وهي القراءات التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك [٤٦]

حكم الاحتجاج بالقراءات:

أولا: القراءات المتواترة:

إن القراءات العشر التي توفرت فيها أركان القراءة الثلاثة معتبرة عند الفقهاء والأصوليين والمحدثين وأئمة المذاهب في الاستدلال على صحة الأحكام الشرعية لأنها أبعاض القرآن وأجزاؤه، فهي من باب تفسير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

القرآن بالقرآن إذ تنوعها يغني عن تعدد الآيات وهي ضرب من ضروب البلاغة حيث إن الإيجاز إعجاز. ومن أمثلتها:(ادارك وأدرك، كبره وكبرها، فرضناها وفرضناه). ونحو ذلك من القراءات.

ثانياً: القراءات الشاذة :

اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالقراءة الشاذة على قولين: منهم من قال بصحة الاحتجاج بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد[٤٧].

ومنهم من قال بعدم صحة الاحتجاج بها لأنها نقلت على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر[٤٨] ولا يثبت بخبر الأحاد.

التفسير الراجح في المسألة أن القراءة الشاذة هي التي شذت لأنها خبر أحاد يمكن الأخذ بها في على أنها حديث صحيح أو خبر عن الصحابي فهي من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة مثل قراءة الاحتجاج بقراءة ابن مسعود (متتابعات) في الاستدلال على وجوب تتابع الصوم في كفارة اليمين.

المطلب الثاني

ترجمة القراء العشرة ورواتهم:

الإمام الأول: نافع المدني (٧٠-١٦٩ هـ)

هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، كان عالماً بوجوه القراءات، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، توفي – رحمه الله – في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون وورش [٤٩].

١- قالون (١٢٠ هـ .٢٢٠هـ)

هو: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان، مولى بني زهرة، المدني المقريء النحوي الملقب بقالون، لقبه به نافع لجودة قراءته، تبتل لإقراء القرآن والعربية، كان أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، توفي – رحمه الله – بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة [٥٠]

٢- ورش (١١٠هـ . ١٩٧ هـ)

هو: أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، لا يمله سامعه، توفي – رحمه الله – بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة، عن سبع وثمانين سنة[٥١]

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (٤٥ – ١٢٠ هـ)

هو: أبو معيد، عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي، وأحد القراء السبعة، وهو من علماء الطبقة الثالثة، ثقة إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة، ولقي بها عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم، كان فصيحاً مفوها، عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي – رحمه الله – بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه بواسطة اثنان هما: البزي وقنبل[٥٢]

١ - البزّي (١٧٠,٥٠٢هـ)

هو: أبو الحسن البزي المكي، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة والبزة الشدة، من موالي بني مخزوم مقرئ أهل مكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان إماماً في القراءة، محققاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي رحمه الله- سنة) ٢) خمسين ومائتين للهجرة، عن ثمانين سنة [٥٣].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢ - قنبل (٢٩١,٥١٩٥ هـ)

هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، كان من أهل الفضل والخير والصلاح حسن السيرة، إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، كبر سنه وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي – رحمه الله- بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة(٥٤).

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري: (٦٨- ١٥٤هـ).

هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، وهو من ال الرابعة، وأحد القراء السبعة، شيخ القراء بالبصرة، أكثر القراء السبعة شيوخا، كان أعلم ان بالقرآن والعربية، صادقا، ثقة، زاهدا كثير العبادة، صاحب كرامات، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة .

ومات - رحمه الله- بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة. اشتهر بالرواية عنه: الدوري والسوسي بواسطة يحيي بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (٥٥) (٥٦).

١- الدوري: (ت ٢٤٦هـ):

هو: أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي، الدوري نسبة إلى الدور موضع ببغداد، الأزدي، البغدادي، النحوي الضرير، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير ، ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، توفي رحمه الله- سنة ست و أربعين ومائتين للهجرة(٥٧).

٢- السوسي: (ت ٢٦١ هـ):

هو: أبو شعيب ، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستمي، المعروف بالسوسي، مقرئ، ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضا وسماعا عن أبي محمد اليزيدي، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي رحمه الله إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين(٥٨).

٣- الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (٨- ١١٨ هـ)

هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، كان أماما عالما ثقة وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، إمام أهل الشام في القراءة، جمع بين الإمامة و القضاء ومشيخة الإقراء في دمشق، وأجمع الناس على قراءته.

ولد سنة ثمان من الهجرة، وقبض رسول الله لا وله سنتان، وتوفي – رحمه الله - بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة أشهر من روى عنه القراءة: هشام، وابن ذكوان، وقد أخذا عنه القراءة بواسطة(٥٩).

١- هشام: (١٥٣-٢٤٥هـ)

هو: أبو الوليد، هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مشهور بالنقل و الفصاحة و العلم، والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه وتوفي - رحمه الله - سنة خمس واربعين ومائتين للهجرة (٦٠)

٢- ابن ذكوان: (١٧٣-٢٤٢هـ).

هو: أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، و إمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال

ISSN-2536-0027

أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة[٦١].

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (ت ١٢٧هـ):

هو: أبو بكر، عاصم بن أبي الجود، الأسدي مولاهم الكوفي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن أخذ القراءة عرضا عن زر بن حبيش، و أبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وروى عنه القراءة خلق كثير منهم: سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، و أبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي – و رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة. وممن اشتهر بالرواية عنه: شعبة، وحفص[٦٢].

١- شعبة: (٩٥ - ١٩٣ هـ)

هو: أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الأسدي النهشلي الكوفي، كان إماما كبيرا و عالما عاملا، حجة من أئمة السنة، ختم القرآن ثماني عشرة ختمه، كان أجل أصحاب عاصم عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، و على عطاء بن السائب، و أسلم المنقري، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة.[٦٣]

٢. حفص: (٩٠- ١٨٠هـ)

هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو الدوري مولاهم الغاضري الكوفي البزار، المقرىء الإمام، صاحب عاصم، وكان ربيبه أبن زوجته، أخذ القراءة عرضا و تلقينا عن عاصم و أتقنها، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، ثقة ثبت في القراءات، أقرأ الناس دهرا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي ينه. توف رحمه الله- سنة ثمانين ومائة[٦٤].

الإمام السادس: حمزة الكوفي (٨٠ - ١٥٦ هـ)

هو أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي التيمي مولاهم، الزيات القاريء، العلامة، أحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجودة لكتاب الله، عارفا بالفرائض والعربية، حافظا للحديث، عابدأ، قانتا الله، أدرك بعض الصحابة، تصدر للإقراء مدة و أخذ عنه القراءة عدد كثير، توفي رحمه الله- سنة ست وخمسين ومائة للهجرة أشهر من روى عنه: خلف وخلاد، فقد أخذا القراءة عنه بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة [٦٥]

١- خلف: (١٥٠- ٢٢٩ هـ).

هو أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب، الأسدي المزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة، زاهدا، عابدأ، عالما، أخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى، و عبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في مائة وعشرين حرفا، توفي – رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة[٦٦].

١- خلف: (١١٩-٢٢٠هـ)

أبو عيسى، خلاد بن خالد، الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، ثقة، عارف، محقق، أخذ القراءة عرضا عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، و أجلهم، روى عنه القراءة عرضا أحمد بن يزيد الحلواني، و القاسم الوزان، و أخرون.. توفي – رحمه الله - سنة عشرين ومائتين[٦٧].

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (١١٩-١٨٩هـ) هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكي، الأسدي مولاهم الكسائي، وقيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء،، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضا عن حمزة أربع مرات، كان إمام الناس في القراءة في زمانه أعلمهم بها، قال ابن معين: "ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي.. أختار لنفسه قراءة، له تصانيف عديدة منها: معاني القرآن، كتاب القراءات. توفي رحمه الله- سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه القراءة: الليث، وحفص الدوري[٦٨].

١- الليث: (٢٤٠هـ)

هو أبو الحارث، الليث بن خالد، البغدادي، ثقة، معروف، حاذق ، ضابط، من أجل أصحاب الكسائي، توفي – رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة[٦٩].

٢- حفص الدوري: (٢٤٦هـ)

تقدمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري .

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (١٣٠هـ)

هو: أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني، تابعي جليل، وأحد القراء العشرة، كان كثير العبادة ؛ يصوم يوما، ويفطر يوما، ويصلي في جوف الليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، كان ثقة صالحا، توفي - رحمه الله سنة ثلاثين ومائة للهجرة أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان بن جماز[٧٠] .

١- عيسى بن وردان: (١٦٠هـ)

هو: أبو الحارث، عيسى بن وردان، المدني، الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، من جلة أصحاب نافع وشاركه في الإسناد، توفي – رحمه الله- في حدود الستين ومائة للهجرة[٧١].

٢- سليمان بن جماز: (١٧٠هـ)

هو: سليمان بن مسلم بن جماز، الزهري مولاهم المدني، وكنيته أبو الربيع، مقرىء جليل ضابط، روى القراءة عرضا عن أبي جعفر ونافع، توفي رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة [٧٢].

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري (١١٧-٢٠٥هـ)

هو: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، انتهت إليه رئاسية القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، كان إماما كبيرا ثقة عالما، صالحة دينا، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، توفي رحمه الله - سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. أشهر من روى عنه: رويس، وروح[٧٣].

١- رويس: (٢٣٨هـ)

هو أبو عبد الله، محمد بن المتوكل، اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء، أخذ القراءة عرضا عن يعقوب الحضرمي، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين[٧٤].

٢- روح: (٢٣٤هـ)

هو أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرىء جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، وهو من جلة أصحابه، كان متقنا مجودا. روى الحروف عن أحمد بن موسى، و غيره عن أبي عمرو، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، و غيره، وروى عنه البخاري في

ISSN-2536-0027

صحيحه، وأبو يعلى الموصلي، وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله - سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة [٧٥].

الإمام العاشر: خلف البزار (١٥٠- ٢٢٩هـ)هو: خلف بن هشام البزار البغدادي، تقدمت ترجمته عند الحديث عن راوي حمزة، فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته: إسحاق و إدريس.

١- إسحاق: (٢٨٦هـ)

هو: أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي ثم البغدادي الوراق. قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به بعده، كان ثقة قيمة بالقراءة ضابطة لها، منفردا برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. توفي رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة[٧٦].

٢- إدريس: (١٩٩-٢٩٢٠)

هو: أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط، متقن، سئل عنه الدار قطني فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة. قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعة ابن مجاهد، و عرضا محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، ومحمد بن إسحاق البخاري توفي –رحمه الله- سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة[٧٧]

المطلب الثالث

أثر القراءات في التفسير

تعددت ألوان الإعجاز القرآني وتنوعت ما بين بياني ولغوي وتشريعي و علمي.. وقد أوصلها البعض إلى أكثر من ثلاثين لونا [٧٨].

وذلك لأن القرآن الكريم معجزة محمد الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، وهو معجزة عقلية بيانية متجددة، يجد فيها الناس في كل عصر من العصور الوانا من الإعجاز تثبت صدقه وإعجازه. والقراءات القرآنية التي هي أبعاض القرآن وأجزاؤه لون من ألوان الإعجاز القرآني حيث إن كل قراءة سدت مسد آية، ولا يخفى ما في ذلك من إعجاز في الإيجاز، يكمن في أثر القراءات في التفسير من ناحية المعنى والأسلوب.

إلا أنه ليس لكل القراءات القرآنية أثر في التفسير، فهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: قراءات ليس لها علاقة أو أثر في التفسير:

كاختلاف القراء في النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والإخفاء، فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآية، وإن كان لها أثر في جهات أخرى غير التفسير مثل:

١. التخفيف على الأمة في النطق، وحفظ اللغة التي أنزل بها القرآن.
٢. بيان سعة اللغة العربية فالقراءات مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.

القسم الثاني: قراءات لها أثر في التفسير

مثل اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مالك يوم الدين) و (ملك يوم الدين) وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل مثل (يصدون - يصدون) فهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد بين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره لأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو (يطهرن ويطّهّرن)... و الظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيرا للمعاني.. على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مرادا.

ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئا عن آيتين فأكثر...

ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن، قد يكون معه اختلاف المعنى

ولم يكن حمل أحد القراءاتين على الأخرى متعينا ولا مرجوا، و على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفير المعاني الآية غالبا ، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن(٧٩) . ، وبناء على ما سبق يمكن بيان أثر القراءات في التفسير من خلال ناحيتين(٨٠).

أولا: أثر القراءات من ناحية المعنى

ثانيا: أثر القراءات من ناحية الأسلوب.

أولا:- أثر القراءات من ناحية المعنى ويظهر أثرها من عدة جهات:

١. قراءات بينت معنى الآية.

٢. قراءات وسعت معنى الآية. (أي كثرت المعاني)

ثانيا:- القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب ويظهر أثرها جهات:

١. القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول.

٢. القراءات المتعلقة بالالتفات.

٣. القراءات المتعلقة بالاستئناف.

٤. القراءات المتعلقة بإفادة التكثير.

٥. القراءات المتعلقة بتعدد اللغات.

وهذا بيان لذلك وسأكتفي بذكر مثال على كل نوع:

١- قراءات بينت معنى الآية:

هناك آيات وردت فيها قراءات بينت معناها ووضحته، و غالبها أنتج فيه اختلاف القراءات أكثر من معنى في الآية، لكنه يجتمع في معنى جامع بلا تضاد، وهذا الورود يزيد المعني وضوحا وبيانا. مثال:

(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)(٨١)

القراءات:

١. قرأ الكوفيون و ابن عامر فارهين بألف بعد الفاء.

٢. قرأ الباقون فرهين" بغير ألف(٨٢).

البيان:

ذهب بعض العلماء إلى أن فاره وفره بمعنى واحد(٨٣).

والصحيح أن كل قراءة أفادت معنى جديدا للقراءة الأخرى فقراءة فارهين أفادت أن المعنى حاذقين أي ماهرين في النحت بارعين به.

أما قراءة (فرهين) بغير ألف فأفادت أن المعنى: أنهم أشرون بطرون أو متعجبون متكبرون فرحون بهذا الصنيع الذي لم يسبقهم إليه أحد

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول أن قوم صالح (عليه السلام) لاتصافهم بالفراهة أي الحذق والنشاط في نحت البيوت أصبح حالهم أنهم بطرون متكبرون مغترون بصنيعهم فحذاقتهم سبب بطرهم وتكبرهم.

٢- قراءات وسعت معنى الآية:

يذكر هنا الآيات التي وردت فيها قراءات وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معنى. مثال:

(وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا)(٨٤)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

القراءات:

١. قرأ ابن كثير الريح مفردة.
٢. قرأ الباقون الرياح بالجمع
٣. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب شراً بضم النون والشين.
٤. قرأ عاصم بشرة بالياء المضمومة مع إسكان الشين.
٥. قرأ ابن عامر نشر" بضم النون و إسكان الشين.
٦. قرأ الباقون نشر" بفتح النون وإسكان الشين[٨٥].**البيان:**

بالنسبة لقراءة لفظة الريح، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين القراءتين الجمع والإقرار باعتبار أن قراءة الإفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي اختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

اما بالنسبة لقراءة لفظة (بشر) فإن القراءة بالنون سواء بضمها وضم الشين أو بضمها و إسكان الشين (نُشُرا - نُشْرا) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين تخفيفا كرسول: (رُسُل ورُسًل)ـ ومعنى القراءة بها على اعتبار نشرا جمع نشور بمعني ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات، ويجوز أن تكون نشرا جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب... كان الله بن أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة[٨٦].

أما قراءة (نشر) فقد ذهب الفراء) إلى أن النشر هي الريح الطيبة اللينة التي تنشئ السحاب، وذهب آخرون إلى أن نشرا مصدر نشرت الريح السحاب نشرا أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعني على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق القولة تعالى: ((**والناشرات نشرا**))[٨٧][٨٨]

ويحتمل المعنى أن تكون (نشرا) بمعنى متفرقة على وجوهها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياه.

أما قراءة (بشرا) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى: (**ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات)**[٨٩] وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفا[٩٠].

بالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله جلا وعلا بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وباسطة له، وهي ناشرة للأرض محييه لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء **{وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون }**[٩١] وجعلنا من الماء كل شيء كي أفلا يؤمنون فالقراءات المتنوعة في هذه الآية وسعت معناها.

ثانيا:- القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب:

أوجد تنوع القراءات في بعض الآيات تنوعا في الأسلوب، فالآية على قراءة تكون خبرية وعلى أخرى تكون إنشائية، وأية على قراءة يكون الفعل فيها مبنيا للفاعل وعلى أخرى مبنية للمفعول، وأية على قراءة تدل على مجرد حدوث الفعل وعلى أخرى تدل على تكرار حدوثه، وأية تكون فيها الجملة على إعراب وتكون على غيره في قراءة أخرى. وهناك أيات أوجد اختلاف القراءات فيها نوعا بلاغيا هو الالتفات. هذا القبيل من القراءات ليس له تأثير في تفسير المعني، ولكن تنوع الأسلوب فيه يضفي على معنى الآية دلالة لا تكون فيها بدونه. وهذه أمثلة على ذلك:

١. القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول:

مثال:(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُه يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ والآصَالِ)[٩٢] في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والأصالة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

القراءات:

اقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح " بفتح الباء على ما لم يسم فاعله.

٢. قرأ الباقون "سبح" بكسر الباء مسمى الفاعل(٩٣).

البيان

قراءة كلمة (يُسَبِّحُ) مرة بالبناء للفاعل ومرة بالبناء للمفعول ولذلك اختلف إعراب كلمة رجال في بداية الآية التالية لهذه الآية بناء على اختلاف القراءة في لفظة (يُسَبِّحُ).

فإعراب رجال على قراءة فتح الباء في (يُسَبِّحُ) الذي هو فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو (له) يأتي على وجهين:

الأول: أن تكون رجال مرفوعة لأنها فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه ؟ فقيل: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا.

الثاني: أن رجال مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال.

وأما على قراءة كسر الباء في (يس) الذي هو فعل مضارع مبني للمعلوم فتكون رجال مرفوعة لأنها فاعل للفعل (يُسَبِّحُ)(٩٤).

وبناء على ذلك تكون قراءة (يُسَبِّحُ) بالبناء للفاعل مفسرة ومبينة لقراءة (يُسَبِّحُ) بالبناء للمفعول، حيث إن كل قراءة سدت مسد آية و آيات القرآن يفسر بعضها بعضا.

٢- القراءات المتعلقة بالالتفات:

الالتفات هو: "الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث أي الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى منها المفهوم واحد رعاية النكتة. المقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفنا في الحديث وتلوين للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة.." (٩٥)

مثال:

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(٩٦)

القراءات:

١. قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب تعملون" بالتاء على الخطاب. ٢. قرأ الباقون يعملون بالياء على الغيبة(٩٧).

البيان:

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية فقراءة التاء التفات من الخطاب للغيبة وتفيد وعد الله تعالى للمؤمنين بان يجازوا على أعمالهم الصالحة لأن الله ليس بغافل عنها، وأما قراءة الغيبة ففيها وعيد للكافرين وتهديد بنيل العقاب على كفرهم وعدم إيمانهم. وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تحملان معنى الوعد والوعيد، والله اعلم

٣. القراءات المتعلقة بالاستئناف:

مثال:

(وَيَضِيقَ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ)(٩٨)

القراءات:

١. قرأ يعقوب يضيق ...ينطلق بنصب القاف منهما.

٢. قرأ الباقون يضيق.. ينطلق برفعهما(٩٩).

البيان:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أفادت قراءة الرفع (أن يضيق.. وينطلق) معطوفة على أخاف الذي هو خبر (إن)، إنها عبرت عن موسى بخوفه من وقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه. وهي استئناف أما قراءة النصب (يضيق. .وينطلق) فجاءت عطفا على (يكذبون) وهي صلة أن، أي أن موسى العلي يتوقع أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه من تكذيبهم.

يقول الزمخشري: يضيق وينطلق بالرفع لأنهما معطوفان على خبر (إن) و بالنصب لعطفهما على صلة (أن) و الفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان، و النصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة . وبهذا فإن قراءة النصب تفيد دخول ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان تحت الخوف. وبالجمع بين القراءتين يتبين أن خوف موسى التي من تكذيب فرعون له كان محققا فجاءت قراءة الرفع، وأما قراءة النصب فجاءت على توقع موسى تكذيب فرعون وقومه له فالقراءتين جمعنا بين ما هو محقق وما هو متوقع عقد موسى التقليل من فرعون وقومه.

٤. القراءات المتعلقة بإفادة التكثير:

بعض القراءات لا تفيد إلا مجرد حدوث الفعل وبعضها تفيد تكراره وكثرة وقوعه.

مثال :

(فَألقَى مُوسى عَصَاهُ فإذا هِيَ تَلقَفُ ما يَأفِكُونَ)[١٠٠]

القراءات

١. قرأ البزي وصلا تلقف بتشديد التاء و القاف مع فتحهما
٢. قرأ حفص تلقف بتخفيف التاء والقاف وفتحهما مع إسكان اللام.
٣. قرأ الباقون تلقف بتخفيف التاء وتشديد القاف مع الفتح وفتح اللام[١٠١].

البيان:

أفادت القراءات الثلاث أن عصا موسى التي تحولت إلى ثعبان مخيف يلتهم ويزدرد بسرعه إفك السحرة وخداعهم وفي ذلك دلالة على صدقه وكذبهم ولكن قراءة التشديد (تلقن، تلقف) تفيد الكثرة والتكرار[١٠٢].

٥- القراءات المنطقة بتعدد اللغات:

ذكر كثير من العلماء بعض القراءات ووجهوها على أنها لغات لا أثر لها في المعنى، والصحيح أن أقوالهم تلك غير دقيقة، فمن خلال البحث وقفت على كثير من هذه القراءات وظهر لي مدى تأثيرها في المعنى، وإليك مثالا على ذلك.

مثال:**(وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا)**[١٠٣]

القراءات:

١- قرأ ابن كثير ضيقا بإسكان الياء وتخفيفها[١٠٤].
٢- قرأ الباقون ضيقا" بكسر الياء وتشديدها.

البيان:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القراءتين بمعنى واحد، وهما لغتان وتفيدان المبالغة في الوصف والذي يتبين مما سبق أن كل قراءة أفادت معنى غير الذي أفادته الأخرى، فإن قراءة التشديد (ضيقا) أفادت ضيق المكان وقراءة التخفيف (ضيقا) أفادت ضيق الصدر.

أهم النتائج

١- القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني فكل قراءةً سدّت مسدّ اية من كتاب الله وهذا الإيمان من الإعجاز.

ISSN-2536-0027

٢- أن تنوع القراءات القرآنية أنتج أثرا في التفسير من ناحية المعنى والأسلوب، كما أنها حفظت على المسلمين ما لم يحفظه ويراه، إلى جانب كونها مادة غنية لعلوم اللغة العربية.
٣- أن كثيرا من القراءات القرآنية التي نسبت إلى لغات العرب في وقوعها و اختلافها لها أثر كبير في المعنى والأسلوب .
٤- أن تفسير القرآن بالقراءات علم أصيل، ولم يغفل المفسرون القدماء جانب القراءات في تفاسيرهم، مع تفاوتهم في الاهتمام بها.
٥- أن القراءات القرآنية وسيلة من الوسائل التي تساعد في فهم مراد الله من كتابه، كما أنها وسيلة جيدة لتقويم اللسان العربي، الذي أصابه الاعوجاج في زماننا هذا ووسيلة الإعادة أحياء اللغة العربية عن اصلها.

التوصيات:

١. بناء على ما ورد في الافتتاح من أهمية القرارات في تقويم اللسان العربي أوصي بتعليم القراءات للمراحل التعليمية والجامعية القابلة لذلك القضاء على الأمية في اللغة العربية وللعودة بالأمة إلى لغة القرآن.
٢. .اوصى باستمرار البحث والتفسير في القراءات القرآنية حتى لتلك التي تم تفسير القرآن بهاء لأن كلمات الله لا نهاية لمعانيها، وقد يقف كل باحث على جانب أو معنى لم يقف عليه

وفي تلك تقع مساعدة عظيمة في تفسير كتاب الله.

واخر وعوان أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

القرآن الكريم

١. الإبانة عن معاني القراءات : أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - لبنان ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧ه
٣. الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
٤. الأحرف السبعة للقرآن : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ات: ٤٤٤ هـ)المحقق: د. عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ
٥. الإحكام في أصول الأحكام : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت
٦. أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض دار النشر: دار الفضيلة القاهرة

ISSN-2536-0027

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م
٨. الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م.
٩. الأمالي، فيها مراث و أشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها : أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي (ت: ٣١٠هـ) المحقق:: مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند ،ط١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٣٨ م
١٠. البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ،دار الفكر - بيروت ، ط١: ١٤٢٠ هـ
١١. البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان ،١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ط١
١٢. تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م
١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
١٤. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آية القرآن ا: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ
١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي: المكتبة العصرية، بيروت
١٧. الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط٤
١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط : دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
١٩. صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ٣ ج٥ ،كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر- دار الفكر- ١٤٢١هـ بيروت، لبنان.
٢٠. طبقات المفسرين للداوودي محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥ هـ) دار الكتب العلمية - بيروت

ISSN-2536-0027

٢١. غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية ، ١٣٥١هـ ج٢.
٢٢. غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧ هـ
٢٣. القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: | مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ،ط٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
٢٤. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد بن عمر فاضل ، رسالة دكتوراة ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة
٢٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر بيروت
٢٦. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) : مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م.
٢٧. كتاب المغني،ابو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة الدمشقي الحنبلي،(ت ٦٢٠هـ)،الناشر مكتبة القاهرة،١٣٨٨هـ-١٩٦٨م

الهوامش

[١]) القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ،٢، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ٦٢/١

[٢]) لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت ،ط٣ - ١٤١٤ هـ ١٥٧/١.

[٣]) مختار الصحاح : زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد،المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت - صيدا ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٥٢٦

[٤]) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ٤ / ٨٨..

[٥]) البحر المحيط في التفسير : ابو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ،دار الفكر - بيروت ، ط١: ١٤٢٠ هـ ، ١ /١٠٨

[٦]) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر : أحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) المحقق: أنس مهرة ، دار الكتب العلمية - لبنان ط٣، ٢٠٠٦م -١٤٢٧ه ، ج١، ص ٢٤٠. (٧)ينظر : إتحاف فضلاء البشر، المصدر السابق ٦٧/١.

[٧])ينظر : إتحاف فضلاء البشر، المصدر السابق ج ١ / ٦٧.

[٨]) الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين ، ط١٥ ، ٢٠٠٢ م ، ٦/ ٢١٠.

[٩]) مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ) المطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة ، بيروت ،ط٣، ١، ٣٨٠

[١٠]) ينظر :مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني، المصدر السابق ، ١ ، ٣٨٠

[١١]) ينظر: مناهل العرفان، المصدر السابق ، ٤٠٥/١

ISSN-2536-0027

٥) البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة، بيروت، لبنان ،١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ، ط١ ، ٣١٨/١

[١٣]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ) : دار الكتب العلمية ، ط١ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، ٣

[١٤]) ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، مصدر سابق ، ٩ /٥٠

[١٥]) ينظر : مختار الصحاح، زين الدين ، مصدر سابق ، ١٣١

[١٦]) الأحرف السبعة للقرآن : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٢١.

[١٧]) غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن : يوسف (ت: ٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية ، ١٣٥١هـ ٢ /١٤٣.

[١٨]) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت : ٦٦٥هـ) المحقق : طيار التي قولاج ، دار صادر . بيروت سنة النشر : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ، ٩٣

[١٩]) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ١٤/ ٥٢

[٢٠]) الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو فضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط١ ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م ، ١/ ٩٢.

[٢١]) تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل أي القرآن ا: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ، ١/ ٨٢

[٢٢]) غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري الدمشقي الشافعي شمس الدين أبو الخير، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧ هـ ، ٢/ ١٧-١٨

[٢٣]) طبقات المفسرين للداوودي محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ، ٢ /٢٦٧ - ٢٦٩

[٢٤]) أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان : مهره بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: ٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض دار النشر: دار الفضيلة ، القاهرة ، ٣١٢/٢

[٢٥]) ينظر الأعلام، خير الدين بن محمود ، مصدر سابق ، ٤/ ١٣٧.

[٢٦]) ينظر الأعلام، المصدر السابق ، ١٧٦/١

[٢٧]) ينظر: الأعلام ، المصدر السابق ، ٦ / ٤٥

[٢٨]) النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ) المحقق : علي محمد الضباع (ات ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى(تصوير دار الكتاب العلمية)؛ ٥١/١

[٢٩]) ينظر: النشر في القراءات العشر : شمس الدين أبو الخير، مصدر سابق ٥٢/١-٥٤

[٣٠]) الأحرف السبعة للقرآن : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ات: ٤٤٤هـ) المحقق: د. عبد المهيمن طحان ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ٣٤٦-٣٤٧

[٣١]) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م ، ١٥٣

[٣٢]) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين ، مصدر سابق ، ١ / ٣١٥

[٣٣]) هذا قول الطبري وابن عبد البر والداوودي ونسبه القاضي عياض إلى أئمة السلف والعلماء

[٣٤]) هذا قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم

[٣٥]) ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء : شمس الدين مصدر سابق ، ١ /٣١٥

[٣٦]) هذا قول الطبري وابن عبد البر والداوودي ونسبه القاضي عياض إلى أئمة السلف والعلماء.

[٣٧]) هذا قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم

[٣٨]) الإبانة عن معاني القراءات : أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ٢٢

ISSN-2536-0027

[٣٩]) ينظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مصدر سابق ، ص ٥٤.
[٤٠]) ينظر : ، الإبانة عن معاني القراءات ؛ أبو محمد مكي ، مصدر سابق ، ٣٩ ـ ٤٠
[٤١]) شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ حققه: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط : دار ابن كثير، دمشق - بيروت ط١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ٥ /٢٢١.
[٤٢]) ينظر : منجد المقرنين ومرشد الطالبين : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري ، مصدر سابق ، ١٥ـ ١٧
[٤٣]) بنظر : غاية النهاية في طبقات القراء المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، مصدر سابق
[٤٤] ينظر : المصدر السابق ، ١٦٧/٢.
[٤٥]) ينظر ، المصدر السابق ، ٢/ ٣٧٥
[٤٦]) ينظر : تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد، مصدر سابق ٢٣
[٤٧]) الإحكام في أصول الأحكام : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة، بيروت ، ٢ /١٥١.
[٤٨]) صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد ٣ /١٠٧ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر- دار الفكر- ١٤٢١هـ بيروت، لبنان، حيث يقول الإمام النووي: "لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً" .
[٤٩]) ينظر: غاية النهاية، مصدر سابق ، ٢ /٣٣٠
[٥٠]) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) دار الكتب العلمية ،ط١ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م ١ /٣٢٦
[٥١] ينظر: ،معرفة القراء، مصدر سابق ٣٢٣/١ ٣٢٤
[٥٢]) ينظر: غاية النهاية، ج ١ص ٤٤٣ وما بعدها، معرفة القراء، ١٩٧/١ وما بعدها
[٥٣]) بنظر: غاية النهاية، ج ١ص ١١٩، ١٢٠، معرفة القراء، ٣٦٥/١
[٥٤]) ينظر: غاية النهاية، ١٦١/١ـ٦٥٦، كل معرفة القراء، ١/ ٤٥٢ـ٤٥٣
[٥٥]) الأمالي، فيها مراث و أشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها : أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي (ت: ٣١٠هـ) المحقق:: مطبعة جمعية دائرة المعارف، حيدر آباد الدكن - الهند ،ط١ ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٣٨ م ٤٤/١١.
[٥٦]) ينظر غاية النهاية، ٢٥٥/١ـ٢٥٦، معرفة القراء، ١/ ٣٨٦
[٥٧]) ينظر: غاية النهاية، ٣٣٢/١، ٣٣٣، معرفة القراء، ٣٩٠/١ـ٣٩١
[٥٨]) ينظر: غاية النهاية، ٤٢٣/١ وما بعدها، معرفة القراء، ١/ ٨٦ وما بعدها
[٥٩]) ينظر: غاية النهاية، ٢/ ٣٤٥ـ٣٤٦، معرفة القراء، ١/ ٣٩٦ وما بعدها
[٦٠]) ينظر غاية النهاية، ٢٨٨/١ وما بعدها، معرفة القراء، ١ / ٢٢٣ وما بعدها
[٦١]) ينظر معرفة القراء، ١ /٤٠٢ وما بعدها، غاية النهاية، ١/ ٤٠٤ـ٤٠٥ .
[٦٢]) الكتاب: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت ٩/١٤
[٦٣]) ينظر شذرات الذهب، ٣٤٤/١، غاية النهاية،١/ ٣٢٥ وما بعدها، النشر، ١/ ١٥٦
[٦٤]) ينظر: معرفة القراء، ١/ ٢٨٧، غاية النهاية، ١ /٢٥٤ـ٢٥٥
[٦٥]) ينظر : معرفة القراء، ١ / ٢٥٠، شذرات الذهب، ١/ ٢٤٠، غاية النهاية، ١/ ٢٦١
[٦٦]) تاريخ بغداد : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف : دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ٨ /٣٢٢
[٦٧]) ينظر معرفة القراء، ٤٢٢/١، ٤٢٣، شذرات الذهب، ٤٧/٢
[٦٨]) ينظر معرفة القراء، ١، / ٢٩٦، غاية النهاية، ١/ ٥٣٥ وما بعدها، النشر، ١/ ١٧٢
[٦٩]) ينظر معرفة القراء، ٤٢٤/١، النشر، ١/ ١٧٢ـ١٧٣
[٧٠]) ينظر معرفة القراء، ١٧٢/١ـ ١٧٣، غاية النهاية، ٣٨٢/٢ وما بعدها، النشر، ١ /١٧٤
[٧١]) ينظر غاية النهاية، ١/ ٦١٦، النشر، ١٧٩/١
[٧٢]) ينظر معرفة القراء، ١/ ٢٩٣، غاية النهاية، ١/ ٣١٥
[٧٣]) ينظر غاية النهاية، ٣٨٦/٢ وما بعدها، النشر، ١/ ١٨٦

ISSN-2536-0027

[٧٤]) ينظر معرفة القراء، ١/ ٤٢٨، غاية النهاية، ٢ / ٢٣٤،٢٣٥، النشر، ١/ ١٨٦ـ١٨٧
[٧٥]) ينظر معرفة القراء، ١/ ٤٢٩، غاية النهاية، ٢٨٥/١، النشر، ١٨٧/١
[٧٦]) ينظر غاية النهاية، ١٥٥/١ ،النشر؛١٩١/١
[٧٧]) ينظر غاية النهاية، ١ /١٥٤ ،النشر، ١٦٦/١.
[٧٨]) ينظر غاية النهاية، ١ /١٥٤ ،النشر، ١٦٦/١.
[٧٩]) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ، ٥١/١ ـ٥٦.
[٨٠]) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ، محمد بن عمر فاضل ، رسالة دكتوراه ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ٣٦٥
[٨١]) سورة الشعراء الآية ١٤٩
[٨٢]) ينظر : النشر ٣٣٦/٢
[٨٣]) مجاز القرآن : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: ٢٠٩هـ) المحقق: محمد فواد سزگين مكتبة الخانجي - القاهرة ط١ ١٣٨١ هـ، ٨٩/٢.
[٨٤]) سورة الفرقان الآية ٤٨
[٨٥]) ينظر : النشر، ٢/ ١٦٨.
[٨٦]) ينظر الكشف: ٤٦٥/١ـ٤٦٦
[٨٧]) سورة المرسلات الآية ٣.
[٨٨]) ينظر :هو: يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء الكوفي النحوي ، كان رأساً في النحو واللغة ، ت ٢٠٧ انظر شذرات الذهب ١٩/١.
[٨٩]) سورة الروم الآية ٤٦ .
[٩٠]) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الصلح ظيفة (ت: ١٠٦٧هـ) : مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية) تاريخ النشر: ١٩٤١م ١ /٤٦٦.
[٩١]) سورة الأنبياء الآية ٣٠
[٩٢]) سورة النور الآية ٣٦
[٩٣]) ينظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ٢ / ٣٣٢
[٩٤]) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م ١١٦/٤ ؛التبيان في إعراب القرآن ج٢ص٢٥٠، حاشية الجمل ج٣ص٢٢٧، المغني ٣ / ٨١
[٩٥]) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع : أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي : المكتبة العصرية، بيروت ؛ ٢٣٩.
[٩٦]) سورة النمل الآية ٩٤
[٩٧])ينظر : النشر؛٢/ ٢٦٣.
[٩٨]) سورة الشعراء الآية ١٣.
[٩٩]) ينظر : الكشاف ٣٥١/٣ ،وانظر أيضا البحر المحيط حيان؛ ٨/٧
[١٠٠]) سورة الشعراء الآية ٤٥
[١٠١]) ينظر: النشر ، ٢٧١/٢
[١٠٢]) الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط٤ ١٥٥/٢
[١٠٣]) سورة الفرقان الآية ١٣ .
[١٠٤])ينظر النشر، ٢/ ١٩٧

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

افتراءات بعض المؤرخين على الإمام الحسن بن أمير المؤمنين (عليهما السلام)

م.بسام كامل زاجي الزيدي
مديرية تربية ذي قار
basssam٦٥٦٥@gmail.com

الخلاصة
تضمن البحث الموسوم (افتراءات المؤرخين على الإمام الحسن بن أمير المؤمنين عليهما السلام) ، دراسةً للافتراءات والشبهات والأكاذيب التي وجهت للإمام الحسن بن أبي طالب (ع) ، والرد عليها، فأن المتتبع لما ورد في كتب التاريخ عن حياة الإمام الحسن (ع) ومواقفه ونشأته وحياته الاجتماعية والسياسية يصطدم بواقع تاريخي اقل ما يقال فيه انه متناقض، واي تناقض وافتراء سجله المفترون عن ريحانة الرسول وخليفة امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ذلك الرجل الذي حلمه يرجح على الجبال ان وزن بها بشهادة اعدائه فقد جعله المفترون والاقلام المأجورة، رجل مزواج ومطلاق! لاهم له سوى النساء، رجل يراه المرتضى امير المؤمنين (ع) بعضاً منه بل كله ورجل يوبخه والده ويحذر المسلمين من تصرفاته رجل اشاد الله تعالى بسمو مكانته في كتاب الله في اية المودة والمباهلة والتطهير ورجل يصفونه بانه عثماني الهوى ورجل اذهب الله عنه الرجس ولا يقاس به احد في الكرم والجود من اهل زمانه ورجل تسول له نفسه ان يكتب لمعاوية ويطلب منه المال ! فلا شك ولاريب فان مدونات التاريخ الاسلامي قد كتبت نصوصها تحت عيون السلطات والحكومات الجائرة بحسب هوى السلطات وسياستها فضلا عن تحكم العصبية المذهبية والنظرة الطبقية بتسجيلات اكثر المؤرخين والبعيدة كل البعد عن معايير كتاب الله وسنة نبيه، والبعد عن ضوابط البحث التاريخي .

Abstract
The research tagged (Slanders of Historians against Imam Hassan bin Commander of the Faithful included a study of the slanders, suspicions and lies that were directed at Imam Hassan bin Ali bin Abi Talib and the response to them. The follower of what was mentioned in the history books about the life of Imam Hassan (peace of him), his positions, his upbringing, and his social and political life collides with a historical reality The least that can be said about it is that it is contradictory, and any contradiction and slander was recorded by the fabricators on the authority of Imam Hassan, the successor of the Commander of the Faithful Ali bin Abi Talib (peace of him). The Commander of the Faithful (peace be upon him) is part of it, rather all of it, and a man reprimands his father and warns Muslims of his behavior, a man whom God Almighty praised for his highness in the Book of God in the verse of al mawaddah and

ISSN-2536-0027

almubahallah, and a man whom they describe as an Ottoman capricious, and a man from whom God removes impurity, and no one is measured by him in generosity and generosity among the people of his time. And a man who begged himself to write to Muawiyah and ask him for money! The stratigraphy, recorded by most historians, is far from the standards of the Book of God and the Sunnah of His Prophet, and far from the regulations of the historical dimension.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

تُعد دراسة التاريخ الإسلامي من المواضيع المهمة بالرغم من وجود الكثير من الروايات الصحيحة فيه ،إلا إنه ُ ومُنذ بداياته وحتى يومنا هذا مليئةٌ بالتناقضات والموضوعات والاجتهادات بعضها سجلت لغايات مذهبية ، وأخرى عصبية ،وتارة مجاراة لإرضاء الحكام والسلاطين ، والتي نتجَ عنها تشويه للحقائق فظلم الكثير من رجالاتها العظماء ، ومن هؤلاء ما لحقَ بلإمام الحسن بن علي عليه السلام ثاني أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، وخليفة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من الكذب والافتراء للنيل من شخصيتهَ الكريمة، ومما شك فيه وليس بالغريب في هذه الأمة أن ينال سبط الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، من هذه الأكاذيب والافتراءات فإن أول من أفتري عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى انه قال : ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوئ مقعده من النار)) [١] ،ولم يقتصر هذا الافتراء على رسول الله وسبطه الإمام الحسن عليه السلام بل تعدى الى أهل بيته (عليهم السلام) ومن المؤكد فأن مدفوعات التاريخ الإسلامي والمجاميع الحديثة التي بين ايدينا قد كتبت نصوصها تحت عيون الحكام ، والحكومات الجائرة ، وبحسب أهواء السلطات وسياستها ،فضلاً عن تحكم العصبية القبلية والنظرة الطبقية بتسجيلات أكثر المؤرخين الخاطئة لكثير من الوقائع التأريخية. فالموضوعات التي كُتبت ظلماً بحق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بعيدة عن معايير كتاب الله وسنة نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبعيدة عن منهج البحث التاريخي ، والتي ذهبت في أفتراءها الى حد في رسم صورة خارج دائرة العصمة ،فكيف بسبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفة ووصي أمير المؤمنين وحجة الله على خلقة . وعن طبيعة البحث وخطته فقد جاءت على تمهيد ومبحثان ، كان التمهيد بلمحةً مختصرةً لحياة الإمام الحسن عليه السلام اما المبحث الأول فقد كان بعنوان ، الافتراء في حياة الإمام الحسن عليه السلام منذُ ولادته وحتى سنة ٣٤ه/ ٦٥٤م ، إذ قسم الى عدة محاور : الأول منها، الافتراء في اللغة والاصطلاح ، والمحور الثاني ، الافتراء في الولادة والرضاعة والتسمية ، بينما جاء المحور الثالث بعنوان تعدد الزوجات وطلاقهن ، والمحور الرابع تطرقنا فيه على الأحاديث الموضوعة بحق الإمام الحسن بن علي عليه السلام ، بينما جاء المبحث الثاني بعنوان الأفتراء على الإمام الحسن من سنة ٣٤ه/ ٦٥٤م وحتى سنة ٤١ه/٦٦١م والذي قسم الى عدة محاور ، الأول منها دفاعه عن الخليفة عثمان بن عفان والثاني نهيهُ للإمام أمير المؤمنين عليه السلام ثم التوصل الى نتائج البحث ثم ثبت للمصادر الأولية والثانوية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

التمهيد

لمحة من حياة الإمام الحسن (عليه السلام) ومكانته

- نسبه ومولده:

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي المدني، أمه فاطمة الزهراء (عليها السلام) سيدة نساء العالمين ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢] ، اختلف في تاريخ ميلاده، وأرجح الأقوال أنه ولد في شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة [٣]، وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): لم يكن بين ولادة الحسن (عليه السلام) والحمل بالحسين إلا طهرٌ واحد [٤]،فقد كانت ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) في النصف من رمضان سنة ٣هـ/ ٦٢٤م وولادة الحسين في بضع ليالٍ خلت من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة المباركة، فتكون مدة الحمل به تسعة أشهر [٥]، ولما وُلِدَ الحسن (عليه السلام) (جيء به إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأستبشر به وأذن في أذنه اليُمنى وأقام في أذنهِ اليُسرى وسماه حُسناً في اليوم السابع من مولوده وعقَ عنه بكبش وحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة) [٦].

-كنيته والقابه

كنيته أبو محمد[٧]. ومن أشهر ألقابه التقي؛ وله ألقاب أخرى: التقي، الطيب، الزكي[٨]، والسيد، وقد لقبّه النبي محمد بـالسيد[٩]! وهي مصداق لقوله (صلى الله عليه وسلم) في حقه وحق اخيه الإمام الحسين (عليهما السلام) ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما)) [١٠] .

-مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) في آيات الذكر الحكيم.

لقد برزت مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) في مواضع عدة من القرآن الكريم لتبين للأمة الإسلامية مكانة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة. فلم تتفق كلمة المسلمين في شيءٍ كاتفاقهم على فضل أهل البيت (عليهم السلام) والإمام الحسن (عليه السلام) هو من أهل البيت المطهرين من الرجس بلا ريب وقد جاء عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) إنها قالت: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرج وعليه كساء من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم تلا قوله تعالى: **﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** [١١]، وقد أوضحها الزمخشري إنها في حق هؤلاء[١٢].

والإمام الحسن (عليه السلام) هو ابن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بنص آية المباهلة مع نصارى نجران، وقد خلد القرآن الكريم هذا الحدث بصورته العميقة في قوله تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[١٣].

وروى جمهور المفسرين بطرقٍ شتى أن هذه الآية نزلت في أهل البيت وهم: رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) كما صرحوا على أنَّ الأبناء هنا هما الحسنان بلا ريب [١٤].وندع أبنائنا، دليلٌ على أن أبناء البنات يُسمون أبناء ومن هنا نستطيع أن نفهم السر الكامن في وجوب مودتهم والالتزام بخطهم كما جاء بنص الكتاب العزيز كما في قوله تعالى: **﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾**[١٥]. والقربى هم قرابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقالوا يا رسول الله مَنْ هؤلاء الذين نودهم ؟ قال: ((علي وفاطمة وأبناؤهما)) [١٦].

-مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لقد تظافرت النصوص الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن الحسن (عليه السلام) والتي تبرز المكانة الرفيعة التي يمثلها في دنيا الرسالة ونختار هنا نماذج عدة للوقوف على شيء من مكانة الإمام الحسن (عليه السلام)، فقد روى أسامة بن زيد [١٧]عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله ((هذان أبناي وأبنا أبنتي، اللهم أني أحبهما فأحببهما وأحب من يحبهما)) [١٨]،وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الحسن والحسين أبناي من أحبهما أحبني ومن أحبني أحب الله ومن أحبه الله ادخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني ومن أبغضني أبغضه الله ومن أبغضه الله ادخله النار)) [١٩].لقد خص الرسول الأعظم حفيديه الحسن والحسين (عليهما السلام) بأوصافٍ تنبئ عن عظم منزلتهما لديه، بقوله: ((إنَّ أبني هذين ريحانتاي من الدنيا)) [٢٠].وروى البيهقي بسنده عن رزين بن حبيش قال: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم يصلي بالناس فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهما غلامان يتوثبان على ظهره إذا سجد فأقبل الناس عليهما ينحيانهما عن ذلك قال: دعوهما بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين)) [٢١].فضلاً عن ذلك من المناقب وللمزيد عن حياة الإمام الحسن المجتبى ينظر[٢٢] .

المبحث الأول : الافتراء على الإمام الحسن عليه السلام من ولادته وحتى سنة ٣٤ه

اولاً : **الافتراء لغةً واصطلاحاً**

الافتراء لغةً : الافتراء مصدر مشتق من مادة (فري): الافتراء مصدر افترى يفتري افتراءً: إذا كذب، وفرى كذبًا فريًا: اختلقه. والفرى: جمع فرية وهي الكذبة [٢٣] وجاء ذكرها في القران الكريم بقوله تعالى {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[٢٤] ، أي أختلقه ، وجاءت في الحديث الشريف ((من أفرى الفرى أن يرى العبد عينية في المنام ما لم ترياو إن يدعي لغير أبيه)) [٢٥]،والفري ،جمع فريه وهي الكذبة ، ويقولون فلان يفري ، الفرى إذا كان يأتي بالعجب في عمله ،وجاءت بمعنى التعظيم او الأمر العظيم[٢٦] كما جاء في قوله تعالى { لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً } [٢٧].

الافتراء اصطلاحاً : ذكر العسكري: (الافتراء: .. الكذب في حقِّ الغير بما لا يرتضيه) [٢٨]. بينما جاء الافتراء في التعريف على انه (الافتراء هو العظيم من الكذب ويقال لمن عمل عملاً فبالغ فيه : ومعنى افترى أفتعل وأختلقَ مالايصحّ ان يكون أعم مما لايجوز أن يقال ،وما لايجوز أن يفعل) [٢٩] .

وبالتأمل في المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي نجد أنه لا فرق بينهما؛ إذ كلاهما يعني :اختلاق الكذب، والافتراء أخص من الكذب، وأشد منه.

ثانياً : **الافتراء في الولادة والتسمية والرضاعة**

أن المتتبع لما ورد في بعض كتب التاريخ، والسير، والتراجم ،التي ترجمت حياة الإمام الحسن المجتبى الأجتماعية والسياسية منها يصطدمُ بواقع تاريخي ، وأقلُ مايُقال فيه أنهُ كلام متناقض في رجل قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((أبناي هذان إمامان قاما أو قعدا)) [٣٠] ومن المؤكد ان مدونات التاريخ الإسلامي التي دونت فيها بعض الأفتراءات على سبط الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أساس لها من الصحة ، والهدف منها هو اسقاط شخصية الإمام ، فقد ذكر بعض المؤرخين أفتراءاً حول ولادته الشريفة فقد ذكر الخوارزمي في مقتله رواية ينتهي سندها للإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام انه قال : حدثتني أسماء بنت عميس [٣١] قالت : قبلتُ جدتك بالحسن والحسين فلما ولدَ الحسن عليه السلام جائني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال :يا أسماء هاتي أبني فدفعته إليه في خرقة صفراء ،فرمى بها النبي وقال : يا أسماء ألم أعهد إليكم أن لا تلفوا إلي الولد بخرقة صفراء ، فلفته في خرقة بيضاء ودفعته إلى النبي فأذن في أذنه اليمنى ،أقام في اليسرى)) [٣٢] وللرد على هذه الرواية نثبت بالأدلة على عدم صحتها من خلال النقاط التالية :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١-ان واضع الرواية ذكر وجود أسماء بنت عميس أثناء ولادة الإمام الحسن عليه السلام سنة٢هـ في حين أن أسماء لم تكن موجودة حينها في المدينة فقد هاجرت الى الحبشة ،ولم ترجع الى المدينة إلا بعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة والدليل على ذلك ماقاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عودة جعفر من الحبشة قائلاً ((لستُ أدري بمن أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)) [٣٣]

٢- أن للألوان اثر بالغاً على نفسية وشخصية الطفل واللون الأبيض هو رمز النقاء والصفاء عكس اللون الأصفر الذي يرمز للغيرة والحسد وعليه يجب ان يلف المولود الجديد بخرقة بيضاء حفاظاً على فطرته التي يولد عليها [٣٤]

وعن تسميته عليه السلام فقد ورد عند ابن سعد في رواية عن ابي أسحاق قال: ((لما ولد الحسن سماه علي حرباً ، قال : وكان يعجبهُ ان يكنى أبا حرب ،فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ماسميتم أبني ؟ قالوا حرباً فقال : ماشأن حربٌ هو حسن ،فلما ولد الحسين سماه علي حرباً فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : ماسميتم أبني ،قالوا حرباً ،فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ماشأن حرب هو حسين ،فلما ولد الثالث سماه حرباً فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماسميتم ابني قالوا: حرباً فقال : ما شأن حرب هو محسن)) [٣٥] وقد ذهب الى ذلك القول بعض المؤرخين [٣٦]، وهذه الرواية وغيرها هي تشويه لسيرة الإمام الحسن عليه السلام وللرد عليها سنورد بعض الروايات منها :

١- بعد ان ولد الإمام الحسن عليه السلام لم يسبق والده الإمام علي عليه السلام وأمه الزهراء (عليها السلام) جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتسميته فقد اختار له رسول الله أسماً أنفرد به وهو أسم من أسماء أهل الجنة وهذا مايعزز قول ابن أسحاق في السير والمغازي ((ان الله حجبَ أسم الحسن والحسين حتى سمي بهما النبي أبنيه)) [٣٧] وذكر السيوطي في المعنى ذاته قائلاً ((ان الحسن والحسين أسمان من أسماء أهل الجنة وماسمت العرب بها في الجاهلية)) [٣٨]

٢-ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان وقد غير بعض الأسماء ، كأسم العاص وعزيز وعتكة وشيطان والحكم وحرباً وشعب [٣٩] فلماذا يحب الإمام علي عليه السلام ان يكنى بحرب .

٣- ان واضع الرواية اراد ان يبين ان الإمام علي عليه السلام كان يحب الحرب ولم يكن هدفهُ الدفاع لأعلاء كلمة الله وتثبيت الإسلام .

٤- ان أهل البيت (عليهم السلام) كانت اسماؤهم على العرش منقوشة وعلى أبواب الجنة مكتوبة فعن ابن عباس انه قال : قال رسول الله : ليلة عرج بي ألى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً لاإله إلا الله محمد رسول الله ،علي حبيب الله والحسن والحسين صفوة الله ،وفاطمة خير الله ،على باغظهم لعنة الله . [٤٠] فكيف يغير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أسماً أراده الله تعالى فقد ذكر الصدوق في الأمالي ((أن اسم الإمام الحسن جاء من قبل الله تعالى فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : لعلي عليه السلام هل سميته فقال : ماكنتُ لأسبقك بأسمه فقال: وماكنتُ لأسبق ربي عز وجل فأوصى الله تبارك وتعالى الى جبرائيل ،فهبط ،وأقرأه السلام وهنأه وقال: أمره الله ان يسميه حسناً فسماه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الحسن [٤١]

٥- ان ولادة المُحسن عليه السلام الذي ورد بالرواية كان بعد استشهاد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد أسقط من السيدة الزهراء (عليها السلام) اثناء الهجوم على دارها [٤٢] . فمن خلال ذلك نثبت بأن الرواية موضوعة للأفتراء على الإمام الحسن عليه السلام سبط الرسول وابن فاطمة الزهراء البتول .

وعن رضاعته عليه السلام ذكر ابن سعد في طبقاته ،وبعض المؤرخين من أصحاب الحديث والسير والتراجم رواية عن أم الفضل [٤٣] ، وتواجدها كمرضعة للإمام الحسن عليه السلام إذ قالت ((رأيتُ في بيتي عضواً من

أعضاء رسول الله ، فجزعت من ذلك ،فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فذكرتُ ذلك له فقال : خيراً يلدُ فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن أبنك قثم [٤٤]، قالت :فولدت فاطمة حسناً فأعطيته فأرضعته حتى تحرك أو فطمته ثم جئت به الى رسول الله ،فأجلسته في حجره ،فبال فضربت بين كتفيه فقال : ارفقي بابني رحمك الله أو أصلحك الله أوجعت ابني ،فقالت: قلت : يارسول الله أخلع أزارك وألبس ثوباً غيره حتى أغسله، قال : أنما يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام)) [٤٥] واللرد على مازعم به ابن سعد وغيره من المؤرخين ان الرواية موضوعة من قبل خلفاء بني العباس من خلال النقاط التالية :

١- مالذي يدفع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الى دفع ابنه الحسن عليه السلام الى أم الفضل ، إذا لم تذكر كتب التاريخ أن السيدة الزهراء (عليها السلام) كانت تعاني من مرض أو علة منعتها من رضاعة ابنها الحسن عليه السلام .

٢- ان أدخال أسم ام الفضل وهي زوجة العباس بن عبد المطلب الذي ينتمي الى الأسرة العباسية وكان هدف الرواية هو التقرب للحكام العباسيين .

٣-ان واضع الرواية اراد ان يبين ان قثم ابن العباس هو أخ الإمام الحسن عليه السلام بالرضاعة في حين لم تذكر كتب التاريخ ذلك سوى الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ /١٣٧٤ م. [٤٦]

٤-ان العباس بن عبد المطلب كان اسيراً سنة ٢هـ من ضمن أسرى معركة بدر ، وان زوجته ام الفضل كانت بمكة ولم تهاجر الى المدينة ، ولم يسلم الى بعد فتح خيبر سنة ٧ه[٤٧] وان كان يخفي أسلامه .

٥-لم تذكر المصادر سنة ولادة قثم بن العباس ليتسنى لنا مقارنتها مع ولادة الإمام الحسن عليه السلام سوى ماذكره ابن حجر في الأصابة((أن الإمام الحسن كان أصغر من قثم وأن الذي قبله يدل على ان سنه كان في أخر عهد النبي فوق الثمان)) [٤٨].

ثالثاً : الأفتراء في تعدد الزوجات وطلاقهن

عند الحديث عن سيرة الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام لابد من تسليط الضوء على جانب من حياته الأجتماعية ،خاصة زوجاته الموضوع الذي أثيره حوله الكثير من الأفتراءات والشبهات ، والتي تعرض من خلالها سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، من الظلم الكثير بماروي بحقه عليه السلام انه كان مزواجاً مطلاقاً .

فقد ذكر ابن سعد في الطبقات ((ان الإمام الحسن أحصن تسعين امرأة)) [٤٩]، وفي رواية ينتهي نسبها للإمام علي بن الحسين عليه السلام انه قال ((كان الحسن بن علي مطلاقاً للنساء ،وكان لايفارق إمرأة إلا وهي تحبه)) [٥٠] ، وفي رواية أخرى ينتهي نسبها الى الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه (عليهما السلام) ، انه قال ((قال علي : مازال الحسن يتزوج ويطلق حتى خشيت ان يورثنا عداوة بين القبائل)) [٥١] ، وفي رواية أخرى قال ((قال علي : : ياأهل الكوفه لاتزوجوا الحسن بن علي فإنه رجل مطلاق فقال رجل من همدان : والله لنزوجهه فما رضى امسك وماكره طلق)) [٥٢] وقد ذهب الى ذلك القول بعض من المؤرخين [٥٣] بينما ذكر ابن شهر اشوب في المناقب نقلاً عن أبي طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب انه قال: ((ان الحسن بن علي تزوج مائتين وخمسين امرأة ،وقيل ثلاثمائة ،وكان علي يضجر من ذلك فكان يقول في خطبته : أن الحسن مطلاق فلاتنكحوه ، وان النساء خرجن خلف جنازته حافيات)) [٥٤]، في حين ذكر ابن ابي الحديد نقلاً عن المدائني ((أحصيت زوجات الحسن بن علي فكن سبعين امرأة)) [٥٥]، وللرد على مزاعم هؤلاء المؤرخين وأفتراءهم على الإمام الحسن بن علي عليه السلام سنورد بعض الحقائق على بطلان ذلك الأدعاء الذي أراد منه تشويه صورة الإمام عليه السلام من خلال مايأتي :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١-ان ماذكره ابن سعد في طبقاته هي رواية موضوعة هدفها الأفتراء على الإمام الحسن عليه السلام وجعلها ضمن سيرته الأجتماعية وكأنه يريد ان يبين ان الإمام الحسن صاحب شخصية ضعيفة لايهتم بأمور ومشاعر الناس وأنه غير أهلاً للخلافة .

٢-ان روية ابن شهر اشوب عن ابو طالب المكي المتوفى سنة ٣٨٠ه قد رد عليها القرشي قائلاً ((ابو طالب المكي لايعوّل على مؤلفه فقد ورد في ترجمته انه لما ألف كتابه (قوت القلوب) كان طعامه عروق البردي ،حتى أخضر جلده من كثرة تناولها وكان مصاباً بالهستيريا ،وقدم بغداد واعظاً وأحتف به البغداديون فرأوا في حديثة هذياً وخروجاً عن موازين الأستقامة فتركوه ونبذوه)) (٥٦)

٣- ان الرواة الذين نقل عنهم لم يذكرو أسماء النساء اللاتي ترددن بقبول الزواج منه لكثرة طلاقه عليه السلام

٤- ان ماروي حول خروج جمهرة من النسوة حافيات حاسرات خلف جنازة الإمام الحسن عليه السلام ذلك افتعال صريح لانه لايوجد هناك مبرر لخروج تللك الكوكبة الكبيرة من النساء والسير في الموكب المزدحم بالرجال مع انهن امرن بالستر وعدم الخروج مما يدل على ان هذا الحديث وامثاله قد وضعه خصوم الإمام من الأمويين والعباسين.

٥- اثبت البلاذري ان عدد زوجات الإمام عليه السلام عشر نسوه (٥٧).

٦- ان ماروي عن الإمام امير المؤمنين عليه السلام وصعوده المنبر ونهيه الناس عن تزويج الإمام الحسن لايخلو من أمرين :

أ-إما ان يكون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد نهى ولده الحسن عليه السلام عن ذلك ولم يستجب حتى أضطر عليه السلام الى الجهر بذلك .

ب- وإما ان يكون ذلك النهي النهي أبتداء من دون ان يعرف ولده الإمام الحسن عليه السلام مبغوضية ذلك وكراهته لابيه وكلا الأمرين بعيدان كل البعد لان اللإمام الحسن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس ،وممن باهل بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن المستحيل ان يخالف الإمام الحسن عليه السلام أباه ويعصي أوامره (٥٨).

٧-ان تلك الصفات التي وصف بها الإمام الحسن عليه السلام كما وردت عند المؤرخين لاتتصف مع أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي قال عنه ((الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر إلى الرأس والحسين أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك)) (٥٩)

٨- ان مدة أقامة الإمام علي عليه السلام في الكوفة هي مدة اربعة سنوات إذ قدمها سنة ٣٦ه وخاض بها ثلاث معارك (الجمل ،صفين ،النهروان) فتلك المدة لاتسمح مطلقاً للإمام الحسن عليه السلام بالأنشغال باللذات والشهوات وتعدد الزيجات ولو كان كذلك لما أوصى له الإمام امير المؤمنين عليه السلام من بعده بالخلافة .

٩-ان عدد ما احصاه المؤرخين من اولاد للإمام الحسن عليه السلام اربعة عشر(٦٠) وقيل خمسة عشر ولداً بين ذكراً وانثى (٦١) ،من خلال ماتقدم نفهم ان تلك الروايات قد وضعها خصوم الإمام عليه السلام ليشوهوا بذلك السيرة العطرة التي تحكي سيرة جدة المصطفى(صلى الله عليه وآله وسلم) وسيرة ابيه علي المرتضى عليه السلام .

رابعاً :الأحاديث الموضوعة بحق الإمام الحسن عليه السلام

من خلال دراسة حياة الإمام الحسن عليه السلام نجد بعض الأحاديث الموضوعة بحق الإمام السبط المجتبى عليه السلام ومنها ماورد عند ابن سعد في الطبقات حديثاً متسلسلاً عن ابي سعيد الخدري انه قال :((جاء الحسن

ISSN-2536-0027

الى رسول الله وهو ساجد فركب على ظهره ،فأخذ رسول الله بيده فقام وهو على ظهره ثم ركع ثم ارسله فذهب)) [٦٢] للرد على هذا الأفتراء والكذب نورد بعض الحقائق منها :

١-ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في المسجد يصلي وكان في لقاء مع الله تعالى.

٢- ان الإمام الحسن عليه السلام إمام مفترض الطاعة ، ويعرف تكليفه الشرعي بنص الحديث الحديث الشريف الذي قال عنه رسول الله: ((ابناي هذان إمامان إن قاما وإن قعدا)) [٦٣].

٣-ان اهل البيت (عليهم السلام) ماخلقا للعب فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام انه قال :((ما للعب خلقنا)) [٦٤] وأستشهد بقوله تعالى { وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }[٦٥]

وورد في كتب الصحاح والتراجم حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال ((ان أبني هذا سيد ولعل الله يصلح به فئتين من المسلمين)) [٦٦] وللرد على الحديث نورد بعض الحقائق والتي منها :

١- ان الحديث صادر عن السلطة الأموية أنذاك وارادوا به أثبات أسلام بني أمية .

٢-ان الدافع العباسي في الأفتراء على الإمام الحسن عليه السلام قد انطلقَ من معاناتهم من عقدتين أساسيتين :

أ- عقدة خيانة عبيد الله ابن العباس [٦٧] للإمام الحسن عليه السلام والتي بقيت عاراً على جبين بني العباس مدى دهرهم .

ب- عقدة الثورات التي قادها اولاد وأحفاد الإمام الحسن عليه السلام ضد بني العباس مما أدى بعد ذلك السكوت عن الرواة الذين يروّن الموضوعات بمناقب بني أمية ومعاوية وبالتحديد بغضاً منهم للإمام الحسن عليه السلام.

٣- ان هذا الحديث قد بدء التداول به بعد الصلح مع معاوية فلن يسمع به قبل هذا الصلح .

المبحث الثاني : الافتراء على الإمام الحسن عليه السلام من سنة ٣٤ه الى سنة ٤١ه .

اولاً: دفاع الإمام الحسن بن علي عليه السلام عن عثمان وأنتقاده لأبيه أمير المؤمنين عليه السلام

إن الأحداث التي أحدثها عثمان بن عفان إبان خلافته قد سلبت عنه هيبة الخلافة التي هي منصب ديني يترتب عليه الطاعة من الرعية، وإن المنكرين على عثمان لم يكونوا أقلية، بل كانوا جل أهل المدينة لا بل عموم الأقاليم التي وسعتها الدولة الإسلامية آنذاك، وقد حذر أمير المؤمنين عليه السلام عثمان مراراً وتكراراً لأجل أن يعدل عن سيرته فلم يرتدع ، فبلغ الوضع إلى أن زمام الأمور قد أنفلتت وأن الثورة على عثمان لا محيص عنها، ومع ذلك ولأجل ألا يؤول الأمر إلى فتنة لا يمكن السيطرة عليها كان أمير المؤمنين عليه السلام يدخل على عثمان إبان الحصار الذي ضرب عليه من قبل الناس، بل قد ذكر أرباب التاريخ ، انه قد أرسل الحسنين (عليهما السلام) ليدافعا عنه في حال قرر القوم قتله أو الهجوم على داره [٦٨]، إلا أن الأقلام المأجورة ومؤرخي السلطة وحكامها قد زعموا ان الإمام الحسن عليه السلام كان يميل الى عثمان بن عفان وحسب تعبيرهم (عثماني الهوى)، ومن ضمن الافتراءات على امير المؤمنين وابنه الحسن (عليهما السلام) فقد ذهب العديد من المؤرخين انه لما قتل عثمان بن عفان ((وقد تسور الناس الثائرون الدار على عثمان وقتلوه ، ودخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مقتولاً فبلغ علياً الخبر وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وأكبوا عليه يبكون ويعولون حتى غشى على علي ثم فاق فقال لابنه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ فرفع يده وضرب الحسن والحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وسلب عقله فأتى منزله وأغلق الباب)) [٦٩] وقد اختلف المؤرخون في موقف الإمام الحسن عليه السلام من عثمان بن عفان ومقتله فمنهم من قال انه كان محباً لعثمان متأثراً جداً لقتله والبعض الآخر أنكر ذلك وعدّه تجني على الإمام عليه السلام والقيم والمبادئ التي يؤمن بها والتي تتعارض تماماً مع ما سار به عثمان بن عفان في مدة خلافته. فقد ذهب البلاذري في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أفتراءه على الإمام السبط عليه السلام انه كان محباً لعثمان في رواية نقلها عن المدائني بقوله ((إن الإمام علي عليه السلام قال :لابنه الحسن عليه السلام ورآه يتوضأ فقال : أسبغ الوضوء فقال الحسن عليه السلام قد قتلتم أمس رجلاً كان يسبغ الوضوء ،فقال علي عليه السلام : لقد أطال الله حزنك على عثمان)) [٧٠]، وعلى هذه الرواية أتهم طه حسين الإمام الحسن بأنه عثماني الهوى بقوله: ((لم يفارق الحسن حزنه على عثمان فكان عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة إلا انه لم يسل سيفاً للثأر بعثمان لانه لم يرد ذلك حقاً له ولربما غلا في عثمانيته)) [٧١]، وللرد على هذه الأفتراءات نوجب بعض الأدلة ومنها :

١- ان دفاع الإمام الحسن عليه السلام عن عثمان أنما كان يمثل حالة أنسانية من خلال حفظ كرامة الإنسان وهيبة الدولة لأن عثمان كان يمثل هرم السلطة .

٢- أن بعث الإمام أمير المؤمنين للحسن والحسين(عليهما السلام) حسبما ورد في تواريخهم لكي يدفعا عنه اغتيال القوم له حين حصاره دليل واضح بأنه لم يكن يريد ان تتطور الأمور إلى هذا المستوى، ولعله كان يرجو أن يرتدع عثمان عن أفعاله فيتم وأد الفتنة، ولذلك فإنه عليه السلام كان دائم النصح له، وهذا يدل فيما يدل عليه أنه كان يرجو أن يتوب عثمان عن أفعاله فيحقن دمه ولا تضطر الأمة إلى الدخول في صراعات لا يعلم إلا الله مدى خطورتها على الدين.

٣- ان السياسة التي انتهجها عثمان والأحداث الجسام التي صدرت منه لم تترك أي حميم أو صديق في البلاد فقد سخط عليه عموم المسلمين وخافوا على دينهم فكانت عائشة تخرج ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقول للداخلين اليها : هذا ثوب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبل وعثمان قد أبلى سنته ، ونقم عليه طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم ممن أغدق عليهم النعم والأموال ولم يعد له أي صديق أو مدافع عنه سوى بني أمية وآل أبي معيط وبعد هذه الكراهية الشاملة في نفوس المسلمين لعثمان كيف يكون الإمام الحسن عليه السلام الذي يحمل هدي جده الرسول عثمانياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة كما يقول طه حسين)) [٧٢].

٤- ان المدائني معروف بالكذب والعداء لعلي وآل علي (عليهم السلام) على ان متن الرواية يشهد بان المقصود منها النيل من قدسية الإمامين (عليهم السلام) واتهام علي بالاعتداء على عثمان والاشتراك في قتله، فلقد جاء فيها ان الحسن كان يتوضأ ولا يحسن الوضوء كما يدعي المدائني وان أباه أرشده على ما يجب عليه فأي مناسبة تستدعي أن يجيب أباه بذلك الجواب الجاف لقد قتلتم بالأمس رجلاً كان يسبغ الوضوء)) [٧٣].

٥- ان المتتبع لجميع مواقف الإمام الحسن عليه السلام يجد باستمرار وبمزيد من الإصرار يشد أزر أبيه ويدافع عن حقه ويهتم في دفع حجج خصومة ولقد لعب دوراً محورياً في حروب الجمل وصفين والنهروان فإذا كان حزيناً ومتكأباً كما يدعي طه حسين فكيف تمكن من أداء ذلك.

٦- ان الإمام الحسن عليه السلام سبط الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وأشبه الناس برسول الله خلقاً ومنطقا ،وأمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأبوه ابن عم رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام وهو من الخمسة أصحاب الكساء والمشمولين بآية التطهير بإجماع المسلمين وعرف عنه من أخلاق فاضلة وسجايا كريمة فكيف يتحدث مع والده أمير المؤمنين بهذه الحدية والغلظة في الكلام ولربما لا يصدر من إنسان عادٍ تجاه والده فكيف إذا كان الحسن بن علي الذي لم يذكر لنا التاريخ بانه لم يسمع منه كلام مشين تجاه ألد أعدائه. فكيف يصدر منه ذلك الكلام تجاه أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي يعرف أكثر من غيره منزلته لدى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الذي خبره وسمع من جده بحق أبيه أحاديث كثيرة لم تكن لأحد غيره من المسلمين.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٧- ذكرت المصادر التاريخية ان المقصود بمسألة الوضوء هو الحسن البصري [٧٤] فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام [٧٥] رآه[الحسن البصري] وهو يتوضا للصلاة - وكان ذا وسوسة - فصب على أعضائه ماء كثيرا ، فقال له : أرقت ماء كثيرا يا حسن ، فقال: ما أراق أمير المؤمنين من دماء المسلمين أكثر! قال: أو سائك ذلك ؟ قال : نعم[٧٦].

٨- ذكرت العديد من المصادر التاريخية ان عثمان بن عفان أمر الإمام الحسن عليه السلام بعدم الدفاع عنه والرجوع إلى بيته حتى يظهر الله أمره والرواية ذاتها ذكرت ان الإمام الحسن عليه السلام لم يمتثل لأمر عثمان فقد بقى في باب عثمان هو وأخوه الإمام الحسين عليه السلام للدفاع عنه حتى ان الإمام الحسن عليه السلام قد أصيب بسهم وجرح[٧٧] من جراء القتال والدفاع عنه لانه كان يتلقى الأوامر من أبيه عليه السلام الذي أرسله للدفاع عنه لا من عثمان وهذا دليل واضح على ان الإمام الحسن عليه السلام لم يكن يوماً ما عثمانياً.

وفي أفتراء ثانٍ على الإمام ابو محمد الحسن المجتبى عليه السلام والذي اورده البعض من المؤرخين عند خرج أمير المؤمنين لقتال الناكثين [٧٨] متوجهاً من المدينة الى البصرة وفي الربذة أتاه الحسن عليه السلام فجلس فقال : ((قد أمرتك فعصيتني فتقتل غداً بمضيعة لا ناصر لك فقال : علي : لا تزال تحن حنين الجارية وما الذي أمرتني فعصيتك ؟ قال : أمرتك يوم أحيط بعثمان ان تخرج من المدينة فيقتل ولست بها ، ثم أمرتك يوم قتل إلا تبايع حتى تأتيك ووفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر ، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا ان تجلس في بيتك حتى يصلحوا فان كان الفساد كان على يدي غيرك فعصيتني في ذلك كله)) [٧٩] فرد عليه أمير المؤمنين عليه السلام :((أي بني أما قولك : لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان فوالله لقد أحيط بنا كما أحيط به . واما قولك : لا تبايع حتى تأتي الأمصار فانه الأمر أمر المدينة وكرهنا ان يضيع هذا الأمر . وأما قولك : حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهنا على أهل الإسلام والله ما زلت مقهوراً منذ وليت منقوصاً لا أصل إلى شيء مما ينبغي . وأما قولك : أجلس في بيتك فكيف لي بما قد لزمني أو من ترجوني ؟ أتريد ان أكون مثل الضبع التي يُحاط بها ويقال : دباب دباب لست هاهنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج ، وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعينني ، فمن ينظر فيه ؟ فكف عنك أي بني)) [٨٠] ان هذه الرواية هي من الروايات الموضوعة من قبل الأمويين وغيرهم ضد آل البيت عليهم السلام) للطعن والتشكيك بموقف الإمام علي عليه السلام في حربه ضد الناكثين على اعتبار ان ولده الحسن كان مخالفاً لأبيه وهذا منافٍ وبعيد كل البعد والحقيقة ان الإمام الحسن عليه السلام كان مع أبيه مسانداً له في جميع المعارك وللرد عليهم سنورد بعض الحقائق التالية :

١- لقد برز دور الإمام الحسن عليه السلام السياسي والعسكري في موقعة الجمل، وأصبح للإمام الحسن عليه السلام دور قيادي في أحداث هذه المعركة وما تلتها من معارك أخرى خاضها أمير المؤمنين عليه السلام دفاعاً عن الاسلام وحفاظاً على وحدة المسلمين وحينما بدأت احداث المعركة السياسية والعسكرية تتصاعد قام الإمام علي عليه السلام بايفاد أبنه الحسن عليه السلام ومعه عمار بن ياسر يستنفران له الناس، وذلك حينما بلغه ان عامله على الكوفة ابو موسى الاشعري يخذلُ الناس ويثبطهم عن الالتحاق به لحرب الناكثين[٨١].

٢- معرفة الإمام الحسن عليه السلام معاني ودلالات هذا التكليف الديني والسياسي ، فقد عقد العزم على أن يقوم بهذه المهمة العاجلة في أحسن وجه والتقى فور وصوله الكوفة عاملها ابو موسى الأشعري فقال له: ((لمَ تثبط الناس عنا ؟ فوالله ما أردنا إلا الاصلاح ولا مثل أمير المؤمنين يخاف على شيء فقال صدق بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن ، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : أنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اخواناً وقدم وحرم علينا دمائنا واموالنا ، فغضب عمار وقام وقال : ايها الناس انما قال له وحده انت فيها قاعد خير منك قائم)) [٨٢].

٣- ان هذه الرواية التي تحتوي على بعض الكلمات التي لا يحسن صدورها من عوام الناس مع آبائهم مثل قوله: أمرتك فعصيتني والحسنعليه السلام أرفع شاناً من ان يستعمل هذا الأسلوب مع أبيه. وهل يعني اعتزاله للناس وعدم ملاحقته طلحة والزبير وعائشة إلا اعتزال الأمة ومقدراتها وترك الأمور بيد العابثين والمفسدين يعيثون ويفسدون في الأرض ؟ وكيف يطلب منه ذلك وهو يعلم بان الإسلام يفرض محاربة البغي والظلم والفساد هذا بالإضافة إلى ان الرواة لهذا الحديث بين من هو معروف بالكذب ووضع الحديث... وبين مجهول الحال لم يتعرض له المؤلفون في الرجال بالمدح أو الذم[٨٣].

٤- ان هذه الرواية رواها الطبري عن سيف بن عمر الاسدي التميمي وهو من موضوعاته ومختلقاته وقد أجمع الثقاة على ضعفه وعدم الاعتماد على أحاديثه لانه عرف بالكذب والوضع واختلاف الحديث وقد اتهمه بعضهم في دينه[٨٤].

وفي أفتراء اخر على السبط المجتبى عليه السلام ماذكره ابن كثير قائلاً: ((بعد انتهاء المعركة ندم عليعليه السلام على ما حدث فقال لأبنه يوم الجمل: يا حسن ليت أباك مات من عشرين سنة، فقال له الحسن: يا أبت قد كنت أنهاك عن هذا، قال: يا بني لم أر الأمر يبلغ هذا))[٨٥]، وللرد على هذه الروايات المشبوهة التي ارادت النيل والأفتراء من الإمام ابو محمد الحسن عليه السلام سنورد بعض الأدلة ومنها:

١- ان المحاورة التي دارت بين الإمامين (عليهم السلام) لا تنسجم مع شخصية الإمام علي عليه السلام أمير المؤمنين ووصي رسول الله عليه السلام والذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأحاديث النبوية الشريفة ما لم يقله في شخصية إسلامية أخرى والتي تؤكد على عمق هذه الشخصية وعظمتها ، ولذلك لا نعتقد ان هذا الكلام صادر من أمير المؤمنينعليه السلام وإنما هو من وضع الدعاية الأموية.

٢- ان خروج الإمام امير المؤمنين عليه السلام الى البصرة ومقاتلة الناكثين والخارجين عن سلطة الدولة فلماذا يتألم اذا كان الأمر فيه صلاح الأمة وأعادة هيبة الدولة كما قال الإمام الحسين ((أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب النجاح والإصلاح في أمة جدي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة علي بن أبي طالب عليه السلام))[٨٦] ومن الفرية الأخرى التي أطلقها البلاذري في الأنساب وذهب الى ماقاله الطبري في تاريخه وتناقلتها الأقلام المأجوره بحق سبط الرسول الأعظم وخليفة أمير المؤمنين عليه السلام بأن الإمام عليه السلام لم يوصي للإمام الحسن السبط بالخلافة من بعده وأنه عليه السلام ترك الأمر كما تركه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاء فيها : ((عن ابن أبي ليلى عن عبد الرحمن بن جندب قال: لما ضرب علي قلت: يا أمير المؤمنين أبايع حسنا ؟ قال: لا آمرك ولا أنهاك))[٨٧]. وقد تأثر بعض الكتاب المحدثين بهذه الرواية فذهب ابو العينين قائلاً : ((وعلى ضوء تلك الوصية يتبين أن علياً رضي الله عنه لم يشر ولو من طرفٍ خفيّ إلى أي وصية بالخلافة للحسن رضي الله عنه ،بل كان واضحاً عندما قال لأبن جندب: لاآمرك ولا أنهاك ،وهذا يعني أن الخلافة لم تكن في يومٍ من الأيام بالنص من علي رضي الله عنه لأبنه الحسن وانما هي بالشورى والأختيار))[٨٨] وللرد على مازعم به هولاء من أكاذيب وأفتراءات على الإمام الحسن وخلافته الشرعية التي أوصى بها أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتي أكدتها المصادر ومنها:

١- ورد عن سليم بن قيس انه قال : ((شهدت وصية أمير المؤمنين عليه السلام حين اوصى إلى أبنه الحسن عليه السلام أشهدَ على وصيته الحسين عليه السلام ومحمداً وجميع ولدهَ ورؤساء شيعته أهل بيته ،ثم دفع إليه الكتاب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والسلاح وقال لأبنه الحسن عليه السلام :يابني آمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي ،كما أوصى إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها ألى أخيك الحسين عليه السلام ثم أقبل على ابنه الحسين عليه السلام فقال وامرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك هذا ثم اخذ بيد علي بن الحسين عليه السلام ثم قال: لعلي بن الحسين، وآمرك رسول الله ان تدفعها الى ابنك محمد بن علي واقرئه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومني السلام)) (٨٩).

٢- ان الدعاية الأموية روجت لهذه الرواية تاكيداً منها على رغبة الإمام الحسن بالصلح مع معاوية وعدم رغبته بالخلافة وبذلك يكون الإمام الحسن قد نسف وصية أمير المؤمنين عليه السلام .

٣- ماورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث نبوية على خلافته تؤكد وصية الإمام بالخلافة لابنه الحسن عليه السلام فقد روي عنه انه قال((الأئمة من بعدي اثنا عشر)) (٩٠).

٤- ماورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حديث بإمامة الحسن عليه السلام هو دليل واضح بوصية الإمام علي عليه السلام له بالخلافة من بعده أذ وردعنه انه قال : ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)) (٩١) فهو الخليفة الشرعي بايعه الناس ام لم يبايعوه وان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك الامة الاسلامية حتى اعلمها بولاة امرها الشرعيين .

٥- ان الإمام امير المؤمنين عليه السلام من احرص المسلمين على جمع كلمتهم وتوحيد امرهم فكيف يترك الامر فوضى من بعده ولايجعل للمسلمين مفزعاً وملجأ يلجئون اليه وخصوصاً ان تلك الفترة العصيبة التي احاطت بهم الاخطار والمشاكل ؟

٦- ان روية عبد الرحمن بن جندب غير منطقية فمن غير المعقول ان يترك امير المؤمنين عليه السلام أمر الأمة الى هذه اللحظة التي دخل عليه فيها وهو يعاني بها من ضربة ابن ملجم وقد اجتمع حوله اولاده واصحابه .

الخاتمة :

بعد ان أتم الله تعالى بنعمته علينا بإنجاز بحثنا الموسوم (إفتراءات المؤرخين على الحسن بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) وبعد الأطلاع على بعض المصادر التي ارادت تشويه صورة الإمام الحسن عليه السلام توصلنا الى العديد من النتائج ومنها :

١- عدم صحة الإفتراءات التي أطلقها أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وروج لها الرواة الذين كانوا يدينوّن بالولاء للحكم الأموي والعباسي .ثم تناقلها بعض المؤرخين وثبتوها في كتبهم واصبحت من المسلمات .

٢- إن الإمام الحسن عليه السلام الذي تمتع بعلو النسب هو امتداد لجدّه رسول الله ، وان شرف نسبه تتضاءل عنده كل الأنساب وان الذي سماه هو جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرائيل عليه السلام عن الله جل وعلا ، وان الحسن والحسين اسمان من اسماء الجنة ، ما سمت العرب بهما في الجاهلية .

٣- أثبتت الدراسة بالأدلة القاطعة ان الإمام أبي محمد الحسن عليه السلام لم يتزوج أكثر مما تزوج جده رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأبوه أمير المؤمنين عليه السلام والصحابة ومن عاصره من الرجال على العكس ما وصفه بعض المؤرخين انه رجل مزواج مطلاق فهذه التهم جاءت في حقيقة الأمر بعد استشهاده ولو كانت هذه التهم موجودة لاحتج بها أعداؤه عليه لاسيّما معاوية ومن معه ، وان أغلب

ISSN-2536-0027

الظن انها من مفتريات الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور لان أولاد الإمامعليه السلام كانوا يثورون باستمرار ضد حكمه الجائر فكان يروم إسقاط شخصية الإمام لكي لا يميل الناس إلى بنيه المجاهدين .

٤-استطاعت الدراسة دفع الشبهات عن الإمام الحسن عليه السلام واثبتت بالأدلة ان الإمام لم يكن ضعيفاً أو متشاغلاً بالنساء كما صورته بعض المصادر ،بل كان حازماً في أدارته ،ناجحاً حتى في صلحه مع معاوية.

٥-ان الإفتراءات والأتهامات والأكاذيب التي نسبت للإمام السبط الأول لرسول الله كان وراءها السلطتين الأموية والعباسية .

٦-أثبتت الدراسة ان رسول الله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام نصا على الإمام الحسنعليه السلام بالإمامة والخلافة ومن بعده أخيه الإمام الحسينعليه السلام وانه عليه السلام عندما تسلم مقاليد الخلافة كان رجل المرحلة فقد تحمل عبء الإمامة وقيادة الأمة منذ اللحظة التي رجع فيها من دفن أبيه أمير المؤمنين بكل قدرة وكفاءة وحكمة وبصيرة قلّ نظيرها وعز مثيلها على الرغم من انه تسلم الخلافة في مناخ قلق غير مستقر وفي ظروف بالغة التعقيد في خضم تيارات سياسية ودينية متعددة من الأمويين والخوارج والمنافقين وغيرهم.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

[١]- الطوسي ، الامالي ، ص٢٦٩؛ البغوي ،معالم التنزيل ج٣،ص٣٦٣؛ الشوكاني ،فتح القدير ،ج٢،ص٢٦٩ .
[٢]- الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١،ص١٣٨؛ابن عبد البر ، الأستيعاب ، ص٣٨٣؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣، ص٢٤٥.
[٣]- ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ،ج٢،ص١٠؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء،ج٣،ص ٢٤٦.
[٤]- البخاري، التاريخ الكبير ج٢، ص٢٦٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٢،ص٢٥٧.
[٥]- ابن حجر: الإصابة، ج٢، ص٣٣٢.
[٦]- ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢، ص٩ ؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،ج٣،ص٢٤٨ .
[٧]- الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٤،ص٣٣.
[٨]- ابن شهر اشوب ، مناقب ال ابي طالب ، ج٤،ص٣٣
[٩]- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٣، ص٢٤٥.
[١٠]- ابن ماجة، سُنن ابن ماجة، باب (١١) في فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضل علي بن أبي طالب، ج١، ص٥٦..
[١١]- الاحزاب ،ايه ٣٣.
[١٢]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١، ص٤٣٤.
[١٣]-.ال عمران ، ايه ٦١.
[١٤]- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ج١، ص٤٣٤.
[١٥]- الشورى: اية ٢٣ .
[١٦]- وأما معنى المودة في القربى، فقيل إن الخطاب لقريش والأجر المسؤول هو مودتهم للنبي لقرابته منهم وذلك لأنهم كانوا يكذبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهتهم فسألهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن لم يؤمنوا به فليودوه لمكان قرابته منهم وأن معنى الأجر إنما يتم إذا قُوبلَ به عملٌ= =يعادل ما امتلكه من مالٍ ونحوه فسؤال الأجر من قريش وهم كانوا مُكذبين له كافرين بدعوته وهم بكفرهم بدعوته لم يأخذوا منه شيئاً حتى يقابلوه بالأجر، والقربى هم عترته من أهل بيته (عليهم السلام)ينظر : محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار ج٣، ص٢٦٦.

ISSN-2536-0027

[١٧]- أسامة بن زيد بن حارثة العذري، يكنى أبو محمد، ويقال أبو زيد أمه أم أيمن حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وله عشرون سنة، مات في أواخر خلافة معاوية في المدينة وقيل مات أواخر سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م، ينظر : ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٣١.
[١٨]- الترمذي: سُنن الترمذي: ج٢، ص٢٤٠.
[١٩]- الحاكم النيسابوري، مستدرك الصحيحين، ج٣، ص١٦٦.
[٢٠]- الترمذي: سنن الترمذي ج٢، ص٢٤١.
[٢١]- البيهقي ، السُنن الكبرى، ج٢، ص٢٦٣.
[٢٢]-المفيد ، الأرشاد ،ج٢، ص٦- ٢٦؛ المجلسي ، بحار الأنوار ،ج٤٣،ص١٩٠؛ القرشي ، باقر شريف ، حياة الامام الحسن ،ج٢ ،ص٤٨٨.
٢٣- ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٥،ص١٥٤ .
[٢٤]- سورة يونس ،ايه ٣٨.
[٢٥]- القزويني ، التدوين في اخبار قزوين ،ج٣، ص ٥٥.
[٢٦]- الفراهيدي ، العين ،ج٣،ص ٣١٩؛ ابن منظور ،لسان العرب ،ص٣٤٠٨.
[٢٧]- سورة مريم ،آيه ، ٢٧.
[٢٨]- معجم الفروق اللغوية ، ج١، ص٤٤٩.
[٢٩]- الكفوي ، الكليات ،ج١، ص١٥٤.
[٣٠]-المفيد ، الأرشاد ، ص١٣٩؛ ابن شهر أشوب ،مناقب آل ابي طالب ، ج٣،ص٣٥٩؛ المجلسي ،بحار الأنوار ، ج٤٣، ١٥٥.
[٣١]- أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن حارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عمار بن ربيعة من قبيلة خثعم ، أسلمت قبل دخول الرسول دار الأرقم وهاجرت مع المسلمين إلى الحبشة ، توفيت سنة ٣٨هـ بعد استشهاد ابنها محمد بن أبي بكر ، ينظر ، ابن سعد الطبقات ، ج١٠/ ص٢٦٥؛ خليفة بن خياط ، طبقات خليفة ، ص٣١.
[٣٢]-مقتل الإمام الحسين ،ص١٣٦.
[٣٣]- ابن سعد ،الطبقات ،ج٤،ص٣٤؛ الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج١١،ص ٧١.
[٣٤]-العبودي ،حيدر محسن ، الإمام الحسن عليه السلام. وآراء الكتاب العرب المعاصرين دراسة تاريخية ،ص١٧.
[٣٥]- الطبقات الكبرى ،ج٦، ص٣٥٦.
[٣٦]- الطبراني ، المعجم الكبير ،ج٣،ص ٩٧؛ ابن عبد البر ،الأستيعاب ،ج١، ٣٨٤؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين ،ص١٣٣؛ ابن الأثير ،أسد الغابة ،ج٢، ج٢ ص١٠ .
[٣٧]- السير والمغازي ، ص٢٤٧.
[٣٨]- تاريخ الخلفاء ، ص١٨٧.
[٣٩]- ابو داود ،سنن ابو داود ج٢ ، ص ٤٦٧.
[٤٠]-التستري ،أحقاق الحق ، ج١٥، ص٢٧٣.
[٤١]-الأمالي ،ص١٩٧؛ الطبرسي ، أعلام الورى ،ج١،ص ٤١١.
[٤٢]- المسعودي ، اثبات الوصية ،١٥٥ ؛ الكنجي ، كفاية الطالب ،١٤٣..
[٤٣]- أم الفضل : لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن روبية بن عبد الله بن هلال زوج العباس بن عبد المطلب ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي (ص) . الزبيري، نسب قريش، ص٢٧؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٢١.
[٤٤]- قثم : بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،أمه ام الفضل وهي لبابه بنت الحارث الهلالية ، ولي على مكة والطائف ،واستخلفه الإمام علي على المدينة وكان له فضل وعقل ،توفي أيام معاوية في سمرقند سنة ٥٧هـ /٦٧٦م، ينظر ،ابن سعد ، الطبقات ،ج٧،ص ٣٦٧؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص ١٢٤؛ ابن عبد البر ،الأستيعاب ، ص١٣٠٤.
[٤٥]- الطبقات ،ج٨، ص٢٧٨؛ ابن حنبل ،مسند بن حنبل ،ج٦،ص٣٣٩؛ ،ابن ماجه ،سنن ابن ماجه ،ج٢،ص١٢٩٣؛ ابن الأثير ، أسد الغابه ،ج٣،ص ٢٤٢؛ ابن حجر ،الأصابه ، ج٨، ص٤٥.
[٤٦]- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣، ص٤٤٤.
[٤٧]- ابن سعد ، الطبقات ، ج٤، ص١٨.

ISSN-2536-0027

[٤٨]- الأصابة ، ج٥،ص ٣٢٠.
[٤٩]- الطبقات الكبرى ، ج٦،ص٣٧٥.
[٥٠]- المصدر نفسه ، ج٦،ص٣٧٥.
[٥١]- المصدر نفسه ، ج٦،ص٣٧٥.
[٥٢]- المصدر نفسه ، ج٦،ص٣٧٥.
[٥٣]- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦،ص١٣؛ الذهبي ،سير اعلام النبلاء ، ج٣،ص٢٦٧؛ المزي ،تهذيب الكمال ،ج٦،ص ٢٣٧؛ السيوطي ،تاريخ الخلفاء ، ص١٤٨.
[٥٤]- مناقب آل ابي طالب ، ج٤، ص ٣٩١.
[٥٥]- شرح نهج البلاغة ،ج١٦،ص٢٢.
[٥٦]- باقر شريف ، حياة الإمام الحسن ،ج٢،ص٤٤٨.
[٥٧]- جمل من انساب الاشراف ، ج٣، ص٣٠٥.
[٥٨]- القرشي ، باقر شريف ، حياة الإمام الحسن ،ج٢،ص٤٥٠
[٥٩]-ابن حنبل ،مسند احمد بن حنبل ج١،ص٩٩.
[٦٠]-اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص١٤٨.
[٦١]-المفيد ،الأرشاد ،ص١٨٥؛ ابن المطهر الحلي ،المستجاد من الأرشاد ،ص١٥١.
[٦٢]- الطبقات الكبرى ، ج٦،ص٣٦١.
[٦٣]- الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ / ص٢١١.
[٦٤]-الحويزي ، تفسير نور الثقلين ،ج٣،ص٣٢٥.
[٦٥]-الحويزي ، تفسير نور الثقلين ،ج٣،ص٣٢٥.
[٦٦]- البخاري ، صحيح البخاري ، مناقب الحسن والحسين ، حديث ٣٧٤٦ ، ص٦٦١ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، مناقب الحسن والحسين ، حديث ، ص٩١٥ ؛ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ، ج٣، ص٣٣٣؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج٣ ، ص١٧٥ ؛ الاصفهاني ، حلية الأولياء ، مج٢ ، ص٣٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، مج١ ، ص٤٣٧ ؛ ابن شهر اشوب ، مناقب آل أبي طالب ، ج٤ ، ص٣٨٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، تذكرة الخواص ، ج٣ ، ص١١ ؛ الذهبي سير أعلام النبلاء ، ج٢ ، ص٤٥١ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٤٦؛ ابن حجر الهيتمي ، الصواعق المحرقة ، ص١٧٣.
[٦٧]- عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ،امه أم الفضل لبابة الكبرى، بنت الحارث ،استعمله الإمام علي علي اليمن ، وكان قائد جيش الإمام الحسن عليه السلام ينظر ،ابن سعد ،الطبقات ، ج٦، ص٣٤٧؛ الذهبي ،سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٥١٢.
[٦٨]- ابن حجر ،الهيثمي ، الصواعق المحرقة ، ص١٤٨ ؛ ينظر : ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٤٨ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٤ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٤٦.
[٦٩]- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٥١-٥٢؛المنقري، ، وقعة صفين، ص٥١-٥٢؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٤.
[٧٠]- جمل من انساب الأشراف ،ج٣،ص١٢.
[٧١]- الفتنة الكبرى ، ج٢ ، ص١٧٦-١٧٧.
[٧٢]- القرشي ،باقر شريف ،حياة الإمام الحسن ، ج١ ، ص٣٢٢.
[٧٣]- الحسني ، هاشم معروف ، سيرة الأئمة الاثني عشر،ج١ ، ص٤٨٩-٤٩٠
[٧٤]- الحسن البصري ، الحسن بن اياس ،كان ابوه من بني النجار ، امه مولاة لام سلمة زوج الرسول ،ولد بالمدينة سنة ٢١هـ ، وتوفي في البصرة ودفن فيها سنة١١٠هـ ، ينظر ،ابن سعد ،الطبقات ،ج٩،ص١٤٤؛ الهبي ،سير أعلام النبلاء ،ج ج٤، ص ٥٦٣.
[٧٥]- الحسني ، هاشم معروف ، سيرة الأئمة الاثني عشر،ج١ ، ص٤٨٩-٤٩٠
[٧٦]- ابن ابي الحديد ،شرح نهج البلاغة ،ج٤،ص٩٥؛ المجلسي ،بحار الأنوار ،ج٤١، ص٣٠٢
[٧٧]- ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٤٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص٣٦٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص٣٥١ ؛ ابن حجر ، الصواعق المحرقة ، ص١٤٨.

ISSN-2536-0027

[٧٨]- الناكثون : هم أهل الجمل ممن حارب الإمام علي(عليه السلام) وهم الذين بايعوه بالمدينة ونكثوا العهد بالبصرة. ينظر ، القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج١،ص٣٨٨؛ الصدوق ، معاني الاخبار ، ج٢ص٢٠٤.
[٧٩]- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٥٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص١١-١٢.
[٨٠]- الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص٣١٠ ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٥٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص١٢.
[٨١]- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤،ص٣٤١.
[٨٢]- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٤.،ص٢٣٤
[٨٣]- الحسني ،هاشم معروف ، سيرة الأئمة الاثني عشر ، ج١ ، ص ٤٨٧-٤٩١.
[٨٤]- القرشي، باقر شريف ، حياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) ، ج١ ، ص٣٩٩.
[٨٥]- البداية والنهاية ، ج٧،ص٢٦٨.
[٨٦]- ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص٢١، الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٣.
[٨٧]- جمل من أنساب الأشراف ،ج١،ص ٥٠٨؛ الطبري ،تاريخ الرسل والملوك ،ج٤،ص١١٢
[٨٨]-ابو العينين ، الغصن الندي ،ص٥٥.
[٨٩]- الكليني ،أصول الكافي ،ج١،ص٣٣٥.
[٩٠] - الصدوق ، الأمالي ، ص١٧٢ ؛ المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٦،ص٢٨٩
[٩١] - المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ٣٥،ص٢٦٦.

المصادر والمراجع

المصادر الأولية :

- **القرآن الكريم**
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن الحسين (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) .
١ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : علي محمد العوض ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت).
٢ــ الكامل في التاريخ ، تحقيق : محمد يوسق الدقاق ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧) .
- ابن اسحاق ، محمد بن اسحاق بن يسار (ت١٥١هـ/٧٨٦م) .
٣ــ السيرة النبوية ، تحقيق : احمد فريد المزيدي ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٤م).
- ابن أعثم الكوفي ، ابو محمد أحمد بن أعثم (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م) .
٤ــ الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، (ط١، دار الاضواء ، بيروت ، ١٩٩١).
- البخاري ، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٧٠م) .
٥ــ التاريخ الكبير ،(المكتبة الإسلامية- ديار بكر- تركيا ،١٩٨١)٠
- البغوي ، ابو محمد الحسين بن مسعود (ت ٥١٦هـ/ ١١٢٢م) .
٦ــ تفسير البغوي (معالم التنزيل) ،تحقيق : محمد عبدالله النمر وأخرون ، (دار طيبة ، الرياض ، ١٩٩٠) .
- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .
٧ــ جمل من أنساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار ورياض زركلي ، (دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦).
- البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسين بن علي (٤٥٨هـ / ١٠٥٦م) .
٨ــ السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر (ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣).
- الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .
٩ــ سنن الترمذي ، تحقيق : ابو عبيدة مشغور بن الحسن ، (مكتبة المعارف ، الرياض ، د.ت).
- الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) .
١٠ــ المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : يوسف عبد الرحمن ، (دار المعرفة ، بيروت ، د.ت) .
- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) .

ISSN-2536-0027

١١- الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق: عادل احمد ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٦م) .
١٢-تهذيب التهذيب (دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت ، د . ت).
❁ابن حجر الهيثمي ، شهاب احمد بن محمد بن علي (ت٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م) .
١٣- الصواعق المحرقة على اهل البدع والضلالة والزندقة ، تحقيق : كمال مرعي ومحمد ابراهيم، (المطبعة العصرية ، بيروت ، ٢٠١٢م).
❁ ابن ابي الحديد ، عز الدين بن عبد الحميد المعتزلي (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) .
١٤ - شرح نهج البلاغة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ،(مؤسسة الصفاء ، بيروت ٢٠١٠م).
❁ الحلي ، الحسن بن يوسف بن المطهر (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) .
١٥ -المستجاد من كتاب الارشاد ،تحقيق : محمود البدري (مؤسسة المعارف ، د.ت).
❁ابن حنبل ، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م) .
١٦ -مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت)
❁الحويزي ، عبد علي جمعة العروسي (ت١١١٢هـ/ ١٧٠٠م) .
١٧ -تفسير نور الثقلين ، تحقيق : هاشم المحلاني ، (ط١، قم ،١٩٩١).
❁الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٢م) .
١٨ -تاريخ مدينة بغداد ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت).

❁ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م) .
١٩-وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، د.ت).
❁ خليفة ابن خياط ، ابو عمر خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) .
٢٠ -تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : مصطفى نجيب وحكمت كشلي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٥).
٢١ -الطبقات ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، (ط١، بغداد ، ١٩٦٧).
❁ الخوارزمي ، الموفق بن احمد بن محمد المكي (٥٦٨هـ/١١٧٢م) .
٢٢- مقتل الحسين ، تحقيق : محمد السماوي ، (ط١، مؤسسةانوار الهدى ، ١٤١٨ه).
❁ أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥ هـ
٢٣- سنن أبي داود ، تح : سعيد محمد اللحام ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٠ .
❁ الدينوري ، ابو حنيفة احمد بن داود (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) .
٢٤ - الامامة والسياسة ، علق عليه : ابراهيم شمس الدين ، ط١ ، (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
٢٥ - المعارف ، ط٢ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
❁الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) .
٢٦- تاريخ الإسلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٧.
٢٧-سير أعلام النبلاء ، شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، (ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١).
❁ الزبيري ، أبو عبد الله مصعب (٢٣٦هـ / ٨٥٠م) .
٢٨- نسب قريش ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، (ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت).
❁ **الزمخشري : محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ.**
٢٩- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل، (دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ت) .
❁ سبط ابن الجوزي ، يوسف بن فرغلي بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) .
٣٠-تذكرة الخواص في خصائص الأئمة (ع) ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، (مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، د.ت).

ISSN-2536-0027

❁ابن سعد ، محمد بن منيع الهاشمي (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) .
٣١-الطبقات الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠).
❁السيوطي ، جلال الدين (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .
٣٢-تاريخ الخلفاء ، (بيروت ، د.ت) .
❁ ابن شهراشوب ، بشير الدين ابو عبدالله محمد بن علي المازندراني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) .
٣٣-مناقب آل أبي طالب ، (المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٦) .
❁ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) .
٣٤-فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء ، د.م، د.ت).
❁ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (٣٨١ه/٩سين ٩١١م) .
٣٥-الأمالي ، تحقيق : حسين الأعلمي ، (ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ٢٠٠٩).
٣٦-علل الشرائع ، تحقيق : محمد صادق بحر العلوم ، (ط١،النجف الأشرف ، ١٩٦٦) .
٣٧-عيون أخبار الرضا ، (ط١، منشورات الشريف الرضي ، قم ، ١٩٥٨) .
❁ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .
٣٨-الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرنؤوط ، (ط١، دار احياء التراث العربي ، بيروت ٢٠٠٠) .
❁الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) .
٣٩-المعجم الكبير ، تحقيق : محمد عبد المجيد السليطي ، (دار احياء التراث العربي ، بيروت، د.ت) .
❁ الطبرسي ، أبو الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/١١٤٧م)
٤٠- أعلام الورى ، (مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤١٧هـ) .
❁الطبري ،محمدبن جرير (ت٣١٠ه/٩٢٢م)
٤١-تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل أبراهيم، (دار التعارف ، مصر ، د.ت).
٤٢-جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق : خليل الميس (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م).
❁الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسين بن علي (٤٦٠هـ /١٠٦٧م) .
٤٣-الأمالي ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، (ط١، قم ١٤١٤ه).
❁ ابن عبد البر ، ابو يوسف بن عبد الله القرطبي (٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .
٤٤-الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : عادل مرشد ، (ط١، دار الأعلام ،عمان ٢٠٠٢) .
❁ ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .
٤٥- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من دخلها واجتاز نواحيها من وارديه وآهلها ، تحقيق : محب الدين أبو سعيد العدوي ، دار الفكر (بيروت ١٩٩٥) .
❁ العسكري ،ابو هلال الحَسَن بْن عَبْد الله بْن سهل (ت٣٩٥هـ.) .
٤٦- معجم الفروق اللغوية (ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ) .
❁ الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ ٧٨٦م) .
٤٧- العين ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، (ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣)
❁ ابو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين الآموي (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) .
٤٨- مقاتل الطالبيين ، تحقيق : احمد صقر، (ط٢، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٩٩٥)
❁ القاضي النعمان ابو حنيفة بن محمد (٣٦٣هـ / ٩٧٣م) .
٤٩- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام وقضايا الأحكام عند أهل البيت ، تحقيق : أصف بن علي ، (ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩١) .
❁ ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) .

ISSN-2536-0027

٥٠- الإمامة والسياسة ، تحقيق : محمد محمود الرفعي ، (القاهرة ، ١٩٠٤) .
٥١- المعارف، تحقيق : ثروت عكاشة ،(القاهرة ،١٩٨١) .
❁القرطبي ، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) .
٥٢- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : هشام سمير البخاري ، (دار عالم الكتب ، الرياض ، د.ت).
❁ القزويني ،عبد الكريم بن محمد الرافعي ،(ت٦٢٣ه)
٥٣- التدوين في اخبار قزوين ،تحقيق : عزيز الله العطاردي (د.م ،د.ت)
❁ ابن كثير ، عماد الدين ابو الفداء إسماعيل (٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م) .
٥٤- البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن ، (دار هجر ، د.م ، د.ت) .
❁ الكفوي، ايوب بن موسى الحسني (ت١٠٩٤ه)
٥٦- الكليات ، تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري ، (مؤسسة الرسالة ،بيروت ٢٠١٠م)
❁ الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ /٩٤٠م) .
٥٧-أصول الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، (ط١ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٨٨) .
٥٨-الكافي ، تحقيق : علي أكبر الغفاري، (ط٢ ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٦٨) .
❁ الكنجي ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد (ت ٦٥٨ه / ١٢٦٠م)
٥٩- كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب ، تحقيق : محمد الأميني ، (ط٢ ، النجف ، ١٩٧٠م) .
❁ابن ماجة ، ابو عبد الله محمد بن شريف القزويني (ت٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) .
٦٠- سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد فؤاد وعبد القادر محمد ، (دار الفكر ، بيروت ، د.ت) .
❁المجلسي ، محمد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م) .
٦١- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار ، (ط٨، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٣) .
❁المزي ، جمال الدين أبو الحجاج يوسف (٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .
٦٢- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد معروف ، (ط٦، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤) .
❁ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) .
٦٣- إثبات الوصية لأمير المؤمنين ، (ط٢، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٨) .
٦٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر (ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ٢٠٠٧) .
❁ مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م) .
٦٥- صحيح مسلم ، (ط٢، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠١٢) .
❁ المفيد ، أبو عبدالله محمد بن النعمان البغدادي (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) .
٦٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق : مؤسسة ال البيت (ع) ، (ط١، بيروت، ١٩٩٥) .
❁ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) .
٦٧- لسان العرب ، (دار التعارف ، بيروت، د.ت) .
❁المنقري ، نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/ ٨٢٧م) .
٦٨- وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، (ط١، دار الجيل ، بيروت ١٩٩٠) .
❁أبو نعيم الأصبهاني ،أحمد بن عبد الله (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م) .
٦٩- حلة الأولياء في طبقات الأصفياء ،(مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣٣) .
❁
❁ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) .
٧٠- معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٧) .

❁اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .
٧١- تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : خليل المنصور ، (دار الاعتصام ، قم ، د.ت) .

المراجع الثانوية

❁ التستري .
٧٢- احقاق الحق (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) .
❁ حسن ،ابراهيم حسن .
– ٧٣ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٧ ، (نشر وطبع مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٤).
❁ حسين ، طه
٧٤ -الفتنة الكبرى ، (دار المعارف ، مصر ، د.ت) .
❁الحسني ، هاشم معروف
٧٥ -سيرة الأئمة الأثني عشر ، (ط٣، قم ، د.ت) .
❁ القرشي ، باقر شريف
٧٦- حياة الأمام الحسن ، (ط١، لبنان ، ١٩٩٩) .
❁ القزويني ، محمد كاظم
٧٧- الإمام علي من المهد الى اللحد ، (دار الكتاب العربي ، بغداد ، ٢٠٠٤)
❁ ابو العينين .حفيشة عبد المنعم
٧٨- الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي (رضي الله عنهما) ، اشراف ومراجعة مركز البحوث والدراسات بالميرة ، سيرة الآل والأصحاب ، ط١ ، (الكويت ، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) .
❁ محمد رشيد رضا
٧٨- - تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، تح: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٩)

الرسائل والأطاريح الجامعية

❁ العبودي ، حيدر محسن
٧٩- الإمام الحسن (ع) وآراء الكتاب المعاصرين دراسة تاريخية ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الأداب ،جامعة ذي قار،٢٠١٢م

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اراء المستشرقين حول ثورة الامام الحسين (عليه السلام)

م.م. انتصار كاظم عرمش الزيدي
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة ذي قار/ مركز الدراسات التاريخية والاثارية
ماجستير/ تاريخ اسلامي

المقدمة:

لم تكن ثورة الحسين (عليه السلام) ثورة عابرة حالها في ذلك حال كل الثورات التي شهدها التاريخ الاسلامي انما كان لها صداها الذي ظل يدوّي على مر الازمان يردده ثوار العالم يستنهضون من خلاله هممهم وشجاعتهم وبسالتهم اسوة بتلك الثورة المعطاء الخالدة . لذا كان من بين الصدى الذي تركته تلك الثورة ان صارت درسا ملهما ، فضلا عن انها صارت موضوعا للدراسة والبحث الذي لا ينفك الدارسون الا ان يمروا به بحثا واستقصاء، ليبينوا اسباب بقاء تلك الثورة عالقة في ذهن التاريخ، حية متجددة، فكان من بين اولئك الدارسون المستشرقون الذين وضعوا آرائهم وتعليقاتهم على الثورة ابتداء من البيعة وانتهاء بالاستشهاد والسبي، وحرص المستشرقون على دراسة التاريخ الاسلامي بكل جوانبه بغية تحقيق هدفهم في فهم تاريخ وعقائد بلدان الشرق الاوسط ولا سيما البلدان الاسلامية التي استطاع الاسلام فيها ان يكوّن حضارة ودولة وصلت الى اقصى بقاع العالم حتى لامست حدودها اوربا، فصار من الضروري ان يفهم الكيفية التي يفكر بها اولئك المتحمسون الى الانتشار وهم يحملون رسالتهم الدينية السماوية معهم يبشرون بها وينشرون عقائدها في كل العالم . هذا واحد من اسباب عدة منها السياسية والفضول العلمي ومواجهة الاسلام وغيرها .

ان القراءة والبحث في قراءة المستشرقين يجب ان يأخذ في نظر الاعتبار ان المستشرقين كانوا على دين آخر وبعضهم لم يكن متدينا اصلا، ويحمل الكثير منهم عنصرية قومية واخرى عقدية، ثم انهم يعيشون خارج البيئات الثقافية العربية ولم يمتلكوا المزاج العربي في فهم الاحداث، ثم انهم عملوا خارج الحدث ولم يكونوا داخله واعني بذلك انهم مفرغون من العاطفة الدينية والمذهبية ، ويجب ان نتعامل معهم على وفق تلك الفهوم، و لم تكن روايات المستشرقين التي اعتمدوها في قراءة الفكر الاسلامي روايات من عندياتهم، انما ابحروا في كتب التراث الاسلامي واستخلصوا منه هذه النتائج التي قدموها لنا ولعل الكثير منها افكار ترقى الى الاحترام، اما البعض الاخر من القراءات فلعها فيه منحيين اثنين : اولهما قراءة متحيزه عنصرية اساسها نبذ الفكر الاسلامي واعطاء صورة مشوهة عنه من خلال تلفيق بعض القراءات وتحريف بعض الدلالات اللغوية في الروايات . وثانيهما : ان بعض المستشرقين لم يستطيعوا فهم التراث فهما حقيقيا ولم يميزوا بين الروايات الموضوعة والمصنوعة والمنحولة واعتمدوا الكثير من الروايات دون تحليلها او تفكيكها مع ضعفها وهونها، وقد أسسوا عليها قراءتهم لذا جاءت افكارهم فيها الكثير من التجني والتحيز والابتعاد عن الحقيقة . سنمضي في دراسة اراء المستشرقين لكي نتعرف على اهم افكارهم في الثورة الحسينية .

Introduction

The revolution of Al-Hussein (PBUH) was not a fleeting revolution, as was the case with all revolutions in Islamic history, but it had an echo that was transmitted manually over the ages and echoed by the revolutionaries of the world, through which they trample their

ISSN-2536-0027

determination and courage and supported them, similar to that eternal bountiful revolution. So it was among the resonance left by that revolution that it became an inspiring lesson, in addition to that it became a subject of study and research that the Darians kept going through in search and resentment to show the reasons for the survival of that revolution stuck in the mind of history alive and renewed. Their opinions and comments on the revolution, starting from the pledge of allegiance and ending with martyrdom and captivity, and the orientalists were keen to study Islamic history with all their might to achieve their goal in understanding the history and beliefs of the countries of the Middle East, especially the Islamic countries in which Islam was able to be a civilization and a state that reached the far parts of the world until it touched its borders Europe It is necessary for him to understand how those who are eager to spread think while carrying their religious cuneiform message with them, preaching it and spreading its beliefs throughout the world. This is one of several reasons, including politics, scientific curiosity, confrontation with Islam, and others.

بيعة يزيد

اتفق المستشرقون فلهاوزن وفيليب حتي وسيدو وجرهارد وبروكلمان وايرا، حول تاريخ ولاية يزيد بن معاوية ٦٠هـ/٦٨٠م بعد وفاة ابيه معاوية بن ابي سفيان [١]، اذ ذكروا كل من سيدو و رونلد، ان معاوية اراد أن يجعل الخلافة وراثية لعائلته وان يعهد بها الى ابنه[٢]، فاعترف الناس بالخلافة ليزيد بعد أبيه حتى توفي معاوية[٣] . قال اليعقوبي : وملك يزيد بن معاوية ، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبي، في مستهل رجب سنة ٦٠هـ ، وكان غائبا فقدم دمشق[٤] . ولعل الفكرة الاساس التي قدحت عند معاوية جاءته من المغيرة وهذا لا يعني ان معاوية لم يفكر بها سابقا الا انه لم يكن يجد من يؤيده بها حتى قدم عليه المغيرة من الكوفة وكان واليا فيها وعلم ان معاوية يريد عزله عنها فأحتال بها الى يزيد ليضعها في ذهنه ، وما كان من يزيد الا ان سرها الى معاوية فرد معاوية المغيرة بن شعبة الى الكوفة طالبا منه ان يعمل على أخذ البيعة ليزيد بن معاوية فيها . وقد فعل[٥]. **ونجد رأي المستشرق دوايت رونلد في كتابه عقيدة الشيعة منسجم مع رواية الطبري في أخذ البيعة ليزيد وقد اخذها رونلد عنه فقد ذكر، كانت فترات جعل الخلافة أرثيه من نصح المغيرة بن شعبة لمعاوية وكان من أقدر رجاله ويقال إنه أول من زيف النقود في الإسلام فحصل معاوية إثناء حياته بالبيعة ليزيد، وقد أثار ذلك أفكار الحزب العلوي في الكوفة الذي كان ينتظر وفات معاوية ذلك الزعيم المسيطر الكفوء في دمشق فيعودون إلى تأييد حق ال البيت[٦].**

وبعد موت معاوية اعتلى عرش الامويين والخلافة يزيد بن معاوية وقد عمل اول الامر على اخذ البيعة من الولايات فكتب الى واليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهو عامل المدينة :(إذا أتاك كتابي هذا، فأحضر الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، فخذهما بالبيعة لي، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما، وابعث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لي برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعة، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفي الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، والسلام . فورد الكتاب على الوليد ليلا، فوجه إلى الحسين وإلى عبد الله بن الزبير، فأخبرهما الخبر، فقالا : نصبح ونأتيك مع الناس . فقال له مروان : انهما والله إن خرج لم ترهما، فخذهما بأن يبايعا، وإلا فاضرب أعناقهما . فقال : والله ما كنت لأقطع أرحامهما ! فخرجا من عنده وتنحيا من تحت ليلتهما، فخرج الحسين إلى مكة ، فأقام بها أياما)[٧] .

ابتعد بعض المستشرقون منهم فلهوزن كثيراً عن رواية المؤرخين التي سجلها لنا عن أخذ البيعة ليزيد بعد موت معاوية اذ قال: **(فرفض الحسين وكان انذاك في منتصف الخمسين من عمره ان يبايع يزيد، وحتى يخلص من سلطان يزيد فر من المدينة وهي المركز الدائم لانصار علي، والتجا الى مكة عند اواخر رجب سنة ٦٠ه)**[٨]، **كذلك نجد راي المستشرق الالماني جرهارد كونسلمان في الحسين (عليه السلام):(وقد كان الحسين من هؤلاء الذين تحفظوا تماما ضد شخصيتي يزيد ولما كان لا يرغب في الانتظار لمبايعة سريعة فقد طلبه من والي المدينة منحه مهلة حتى يوم الجمعة القادم ليعلن مبايعته للخليفه يزيد في المكان الصحيح وفي يوم الجمعة كان ممثل الخليفة ينتظر حفيد النبي الحسين بلا جدوى وسقطت على مبايعة لأن الحسين فر إلى مكة في الليل)** [٩]. **اتفق المستشرقين فلهوزن وكونسلمان ان الحسين (عليه السلام) لايرغب بمبايعة يزيد، وفسر كونسلمان بطلبه مهلة للأعلان مبايعته هو عدم التعجل في الامر، لذلك خرج (فر) الى مكة، وهذا ما اضافه المستشرقين بلفظ كلمة فر بدلا من خرج، يبدو انهم ارادوا ان يبنوا ان الامام الحسين (عليه السلام) خارجاً عن السلطة، بالفرار ليتمكن الهروب من سلطة يزيد، وهذا لم نجده في اغلب كتب المؤرخين كاليعقوبي، والطبري**[١٠] **اذ قالوا: " خرج الحسين الى مكة "(٣)، ولكنها وجدت عند ابن كثير كما ذكر:" ...وصمم على المخالفة الحسين وابن الزبير، وخرجا من المدينة فارين الى مكة "** [١١]،

واختلف عنهم المستشرق انطوان بارا ذكر انه: خرج عليه السلام من المدينة متوجها إلى مكة لليلتين من رجب سنة ٦٠ للهجرة وحوله أهل بيته وأخواته وبنو أخيه وهو يقرأ متخوفا طالبا من ربه تخليصه من القوم الظالمين، ولزم الطريق الأعظم فقيل له لو: تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب، فأجابه لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض، في مكة مكث أربعة أشهر يدرس أحوال ناصريه وشيعته[١٢]، نلحظ ان بارا كان اكثر دقة بنقل الروايات ولم يضف اويغير في عباراتها، وبيان الصورة الحقيقية لأحداث الواقعة .

اما المستشرق سنوك هورخرونيه في كتابه صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ذكر **(انه بوفاة معاوية، قد بدأ وكأن الفرصة قد واتت الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير ليتحولا الى فرقة معارضة، فقد رفض عبدالله بن الزبير والحسين بن علي البيعة ليزيد، وخرجا من المدينة الى مكة لتنظيم صفوف المعارضة، واتجه الحسين بن علي وربما بنصيحة ابن الزبير الى العراق)** [١٣] . هذه القراءة للأحداث لعل فيها ما يجانب صوب الحقيقة ، اذ لم يكن في تفكير الحسين ان يكون معارضا لمجرد المعاضة بحثا عن المنصب السياسي او الجاه الاجتماعي، انما اضطرته سياسة بني امية الى المعارضة السياسية من اجل اصلاح الانحراف السياسي والاجتماعي الذي ساد المجتمع الاسلامي بعد اعتلاء معاوية دفعة الحكم، فما كفاه حتى زادها انحرافا بتولية ابنه يزيد خليفة للمسلمين . **فقد رأى فليب حتي في يزيد انه (شاب مستهتر)** [١٤] .

وفي رؤية استشراقية اخرى للبيعة التي احكمها معاوية ليزيد على الامة يرى دوايت رونلد استنادا الى رواية المسعودي التي اشار اليها، في مستهل حديثه قائلا: **(إنه لما مات معاوية أرسل أهل الكوفة إلى الحسين يخبرونه برغبتهم في بيعته وإنهم سيموتون دونه وإنهم لا يحضرون جمعة ولا جماعة بسببه**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وكان الحسين قد تأخر عن بيعة يزيد فلاحقا بمكة، ويروي إن معاوية كان قد توقع مثل هذه التطورات فأوصى وهو على فراش الموت يزيدا قال فأما الحسين فاحسب أهل الكوفة غير تاركيه حتى يخرجوه فإن فعل فظفرت به فصفح عنه فإن دماء رسول الله صلى الله عليه تجري في عروقه)[١٥]، وذكر ابن الجوزي في تذكرته قال: (وكان معاوية قد قال ليزيد لما أوصاه انى قد كفيتك الحل والترحال، وطأة لك البلاد والرجال، وأخضعت لك أعناق العرب وانى لا أتخوف عليك ان ينازعك هذا الامر الذي أسست لك الا أربعة نفر من قريش : الحسين ابن علي، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمان بن أبي بكر . فأما ابن عمر، فرجل قد وقذته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، وأما الحسين فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة ، وحقا عظيما . وأما ابن أبي بكر، فإنه ليست له همة الا في النساء واللهو، فإذا رأى أصحابه قد صنعوا شيئا صنع مثله ، واما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويطرق اطراق الأفعوان، ويراوغك مراوغة الثعلب، فذاك ابن الزبير، فان وثب عليك وأمكنتك الفرصة منه فقطعه إربا إربا)[١٦]. ومثله نقله المجلسي عن الامالي للصدوق مع تغيير ببعض الالفاظ [١٧] .

ويرى فيليب حتي (ان العلويين لم يجرؤا طيلة حكم معاوية الحازم أن ينازعوه السلطان بعمل عدائي صريح، لكن مع إن تولى يزيد الشاب المستهتر من بعده ٦٨٠م حتى اتسع المجال أمام الأحزاب المعارضة للعصيان والانتفاض، فقد عمد الحسين وهو الابن الأصغر لعلي وفاطمة مدفوعا بنداءات العراقيين الملحة المتكررة إلى المجاهرة بأنه الخليفة الشرعي بعد أخيه الأكبر الحسن هو ووالده علي وكان الحسين إلى ذلك الحين قد خالف رغبات مشايعيه العراقيين وأثر حياة العزلة في المدينة لكنه خرج في هذه الأثناء من عزلته وفارق مكة متوجهاً إلى الكوفة) [١٨] . يبدو ان حتي حاول ان يعطي صورتين متناقضتين، احداهما ان العلويين لم يجرؤا ان ينازعوا معاوية السلطة وهذا لحزم في معاوية فهم لم يمتلكوا الجرأة في المنازعة ، وهذا الامر مردود عليه، لان الامام الحسن ما صلح خوفا من معاوية ولا من حزمه، الا انه حقن دماء المسلمين، فما يمتلكه اهل البيت من حرص على الدين والناس لا يمتلكه معاوية، اذ ان هدف معاوية كان دوما يميل نحو السلطة بأي ثمن كان وان كان على حساب الدماء والقتل، وهذا الامر يرفضه اهل البيت، فالصراع لم يكن صراع سلطة من الطرفين، انما صراع عقيدة دينية تمثل بأهل البيت، غايتها السير بالطريق القويم، وصراع سلطة تمثل بمعاوية، غايتها مكاسب دنيوية. فلابد ان ينتصر اصحاب الدنيا على اصحاب العقيدة، لان اساليب الدنيا دنيئة وخسيسة، ولا يهمها بمقدار التضحيات التي تهدرها في سبيل تحقيق غايتها . اما الامر الآخر الذي اشار اليه حتي، ان الحسين اعلن نفسه خليفة شرعي مدفوعا بنداءات العراقيين، وهذا الامر يجعلنا نقرر ان حتي لم يطلع على المرويات الاسلامية بشكل كامل انما ينقل ما تقع عليه عيناه ويتحدث على حسب فهمه للروايات التي تقع تحت يده، والا كيف يمكن له ان يقرر ان الحسين اعلن نفسه خليفة شرعي، مع انه لم يقل ذلك ولم يتحدث فيه حتى في خطابه الذي اعلن فيه عن اهداف النهضة . ثم كيف ليزيد ان يكون خليفة شرعي ومنافس للحسين في شرعيته لقيادة الامة ، فلم يكن في حسابات العرب والمسلمين ان يتحول السلطان الاموي الى سلطان وراثي كون المزاج العربي لم يقبل ذلك وليس من ثقافة العرب ان يكون حكمهم القبلي وراثي الا على ضوء معايير وكفاءات تحددها كبار وحكماء القبيلة ، فهل يعقل ان يكون يزيد في تلك المعايير وهل له كفاءة دينية او ادارية او سياسية لقيادة أمة بذلت من التضحيات العظيمة والجسيمة الكثير حتى وصل العرب الى ما وصلوا اليه بفضل الدين الاسلامي وصبر وصمود النبي (ﷺ) ورعيله الاول من الصحابة (المهاجرين والانصار) .

ISSN-2536-0027

والواضح ان المستشرق لويس سيدو قرر ذلك بناء على قراءته للأحداث فقال: **(أراد معاوية أن يجعل الخلافة وراثية لعائلته بأن يعهد بها إلى ابنه يزيد وعارضه زياد ابن أبيه فاعترف الناس بالخلافة ليزيد بعد أبيه حتى توفي معاوية، وجلس يزيد سنة ٦٠ه فأراد العراقيون اعطاء الخلافة لنسل علي حيث كانوا أقرب الناس للنبي وطردوا الحاكم الذي بعثه يزيد وأرسل أعيان العراق إلى الإمام الحسين ليولوه الخلافة)**[١٩] .

اما راي المستشرق جرهارد في كتابه سطوع نجم الشيعة، (انه ذكر ان حفيد النبي قد كشف عن موقف شريف متحفظ، ولكن غير معاد بالمرة تجاه معاوية عدو سلالة النبي، والى هذه اللحظة كان الحسين واقعيا فقد ادرك ان بني امية يحكمون قبضتهم على الامبراطورية الاسلامية الواسعة، ولما كانت فكرة اقامة اسرة حاكمة لدولة الاسلام لم تتحقق اثناء السنوات الاولى بعد وفاة النبي محمد (ﷺ)فقد تغير حكم الناس اثناء حكم الخليفة معاوية، فقد انس اصحاب النفوذ فكرة ان يكون الحاكم ابناً للحاكم السابق، ولم تصطدم مبدئياً رغبة الخليفة في تسليم ابنه الحكم بالرفض، لكن الرفض كان لشخصية الابن يزيد، فقد كان مستخفاً مستهتراً لا يقوى على تحمل المسؤولية، وكان ان قال احد الرجال البارزين في المدينة، والذين يذكرون العهد الذهبي الذي حكم فيه النبي علينا ان نبايع من يداعب الكلاب والقرود ومن يشرب الخمر ويرتكب الآثام علنا، كيف نكون مسؤولين امام الله ؟ ولكن معاوية نفذ رغبته فقد جعل قبل موته الشخصيات الهامة في كل الولايات يقسمون بالولاء لابنه يزيد، ويموت معاوية في ابريل عام ٦٨٠م اي في العام الهجري الثامن والخمسين، وبعد ايام من موت الخليفة استدعي الحسين الى مقر اقامة حاكم المدينة) [٢٠] .

والواضح من الرأي الذي نقله جرهارد انه استند الى المصادر الاسلامية في الكيفية التي آلت اليها السلطة من خلال البيعة التي ابتدعها معاوية لولده يزيد والذي كان رأي جرهارد فيه مستخفا مستهترا، يلاعب القرود ويشرب الخمر، ويرتكب الآثام، فهذا الرأي نقله عن احد رجالات المدينة، عندما طلب منهم البيعة ليزيد في حياة معاوية ، ولم يسجل جرهارد اعتراضا عليه وهذا يعني انه وصل الى قناعة مطلقة انه كذلك . **ذكر الذهبي عن يزيد انه" كان ناصبيا " اي ينصب العداء للامام علي (عليه السلام) " وكان فظا ، غليظا ، جلفا ، يتناول المسكر، ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرة ، فمقته الناس"** [٢١]**. وفي ميزان الاعتدال قال عنه: "مقدوح بعدالته ليس اهل بأن يروى عنه "**[٢٢] . فهل لمن قدح بعدالته ان يكون خليفة يحكم أمة تدين بشرائع السماء معيارها في التمايز التقوى. كما اشار جرهارد الى فكرة البيعة ليزيد في حياة معاوية، **(وانه حشد لها رجالات الولايات ممن على استعداد ان يبيعوا دينهم بحفنة دراهم ، فقد عمل المغيرة بن شعبة الذي اظهر الفكرة لمعاوية، ليحوز رضاه ويكون في منصبه على الكوفة، عمل على تحشيد بعض اشراف الكوفة ممن يثق بهم وهم من شيعة الامويين، لقبول فكرة البيعة ليزيد، وقد ارسلهم الى معاوية يعرضون عليه ذات الفكرة نفسها التي عرضها المغيرة سابقا ، وقد اعطاهم ثلاثين ألفا درهم، وارسل معهم ولده موسى بن المغيرة، وقد زينوا لمعاوية فكرة الاختيار، فقال لهم لا تتعجلوا فيها وكونوا على رأيكم، وسأل موسى بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم قال بثلاثين الف درهم ، قال: لقد هان عليهم دينهم. ثم ارسل الى الولايات الاخرى يدعونهم الى البيعة ليزيد فكانت الوفود تأتي لتبايع مستخدما معهم شراء الذمم وشراء دينهم بدنياهم** [٢٣] .

ولعل هذا الرأي نجده عند المستشرق كارل بروكلمان قال: **(توفي معاوية في ١٨نيسان سنة ٦٨٠ فخلفه ابنه يزيد وكان معاوية قد أخذ البيع في حياته وكان زعماء الأرستقراطي الإسلامية الحسين ثاني أبناء علي وعبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير قد تخلفوا عن البيع فلما عرضت عليهم ثانية بعد وفاة**

معاوية لم يبايع إلا ابن عمر في حين قصد الحسين وابن الزبير إلى مكة تخلصا من أمير المدينة المكلف من قبل يزيد بأخذ البيعة منهما والحاح أهل الكوفة على الحسين في القدوم إليهم ومبايعته)[٢٤] لم تخرج هذه الفكرة الاستشراقية بعيدا عن الرواية الاسلامية فنجد اغلب المستشرقين نقلوها ولم يعلقوا عليها او ينكروها وقد اكدوا ان يزيد لم يكن ممن يستحق البيعة او الخلافة وان تعسفا حصل من قبل معاوية في اجبار الامة على قبول يزيد مع ما له من صفات غير مقبولة، على اقل تقدير، في مرحلة كان فيها عدد من الصحابة وابناء الصحابة وفيها من الشخصيات المهمة الا ان معاوية لا يمكن تجاوزها في حيال من الاحوال . وبالرغم من ان معاوية كان مدركا لخطورة رأيه في تولية يزيد ولاية العهد ، الا انه كان يعتقد ان اخذ البيعة له في حياته ممكن ان تجنبه خطورة الموقف بعد مماته ، ولعل هذا الامر لم يكن سديدا، لأنه كان يعرف جيدا ان اهل المدينة كانوا يعتقدون انهم اصحاب الرأي والمشورة وانهم احق من اي شخص آخر في التولية ، وهم يعتقدون ان الشام لم يكن موطن الخلافة انما تعسفا نقل معاوية الخلافة اليها . فالمدينة موطن الهجرة ، وفيها حكم النبي (ﷺ)، وفيها مستقر الصحابة، وفيها تأسست اول السلطات الاسلامية ، فليس بالأمر الهيّن ان يقبلوا فرض أمر بهذه الخطورة عليهم سيما وان المختار للبيعة شخصية عرفت باستهتارها ، لذا كان المعارضة لفكرة البيعة قائمة منذ انطلاقها الاول وقد رفض اهل المدينة ان يكون يزيد خليفة عندما عرضها عليهم مروان بن الحكم، مبينا لهم ان معاوية تخير لهم من يقوم بعده خشيت عليهم من الاختلاف ، وانه اختار يزيد لذلك ، فقام اليه **عبد الرحمن بن ابي بكر قائلا : " كذبت وكذب معاوية والله يا مروان ما الخير اردتم لأمة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل "**[٢٥] .

وترى المستشرقه ايرا م لابيدس: (مهما يكن لم يتمكن عقدا حكم معاوية من إزالة أسباب الحرب الأهلية الأولى، بقي أهل المدينة الأنصار ساخطين على قريش التي اغتصبت مكانتهم ، وبقي الشيعة يحلمون بالسيطرة على الخلافة، ظل النزاع الطائفي العربي نارا تحت الرماد، وما ان قضى معاوية نحبه، حتى اندلعت الحرب الأهلية من جديد، دامت هذه المرة من ٦٨٠ إلى ٦٩٢ ، دارت هذه الحرب حول ثلاثة أمور، الصراع بين الأرستقراطية العربية على التحكم بالخلافة، والمنافسات الفنوية ،وحركات التمرد المذهبية الدينية، لدى وفاة معاوية خاض نجله وخلفه يزيد ٦٨٠ إلى ٦٨٣ حربا ضد منافسين مكيين بقيادة عبد الله بن الزبير. الحسين بن علي حاول الانتقال من المدينة إلى الكوفة لتولي قيادة اتباعه، الا ان فرقته الصغيرة تم اعتراضها في العراق والاجهاز عليها) [٢٦]. لابد ان نأخذ بنظر الاعتبار ان المستشرقين عندما يتحدثون عن تاريخنا، يتحدثون برؤية الباحث خارج الاطر الانتمائية لذلك فهم يصورون وجهات نظرهم بناء على فهم للأحداث وتصوراتهم لحركة التاريخ السياسي الذي تتحكم فيه العواطف والانتماء والمصالح، لذلك ربما نختلف معهم في قسوة الحكم على احداث نؤمن بها منطلقين من انتماءنا العقدي الذي ليس من المفترض ان نحمله للمستشرقين ونعدهم متعسفين في ذلك .

في العموم ان القراءة الاستشراقية تكاد تتوحد في رؤيتها للبيعة ليزيد فقد أكدت، اغلبها، على ان يزيد لا يستحق المكانة التي اوصله اليها معاوية، للوثة خلقية فيه، ولان معاوية كان متعسفا في اختياره لهذه الشخصية التي فرضها على المسلمين .

فقد وصف المستشرق الفرنسي يان ريشار يزيد، بقلة التقوى الظاهرة، وبحب الموائد والخمر، واكد ان الحسين ابى ان يبايع يزيد بعد موت معاوية، وقد وقع في خطأ تاريخي عندما جعل الحسين في دمشق فقد قال: **(اما الحسين الذي كان في دمشق فقد مضى ليحتمي في مكة) فأن الحسين كان في المدينة عندما طلب منه المبايعة ليزي وقد تركها الى مكة . وقد استطرد قائلا : (وهناك تلقى دعوة من اهالي الكوفة**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يستحثونه فيها على رئاسة التمرد المعتزم، ولما لم يكن حسن الاطلاع على الخطر الحقيقي ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فأنه ارسل ابن عمه مسلم ابن عقيل، للاطلاع على الوضع هناك)[٢٧]. من قراءة النص يبدو للباحث ان الكلمات التي اطلقها ريتشارد بحق الحسين قاسية بعض الشيء كونه اتهمه بأنه لم يحسن الاطلاع على الخطر الحقيقي ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فعندما نقرأها بهذه الكيفية نرى فيها خشونة بحق الامام، ولكن التمعن في دلالاتها ممكن ان يجعلنا ندرك حسن النوايا في الطرح، فريتشارد لأنه لم يكن عربيا ولا يجيد التعبير بكلماتها ودلالاتها فمن الممكن ان يعبر عنها بهذه اللغة، ثم انه لم يكن يدرك عظمة الامام الحسين في العقيدة الاسلامية ، فتعامل معه على ان احد رجالات التاريخ الذي ممكن ان تغيب عنه اشياء كثيرة هذا من جانب، ومن جانب اخر، ممكن القول، ان ريشار كان ينوي القول ان الامام الحسين لم يكن يعرف ظروف الكوفة ولا يعلم حقيقة نوايا اهلها وما يحملون من خطر لو اعلن الامام ثورته ثم انه لم يكن مطلعا على اجراءات يزيد الاحترازية والوقائية في حالة حدوث ثورات ضد بيعته وهذا جعله يقرر ان الامام ارسل مسلم بن عقيل الى الكوفة للوقوف على حقيقة الامر اولا ولمعرفة اجراءات السلطة ثانيا .

دأب المستشرقون على تصوير الاحداث الاسلامية بناء على تصوراتهم التي تخفي تحتها الكثير من الغايات، ولم يستطيعوا فهم الاحداث فهما مبدأيا، انما نظروا بنظرة المصالح السياسية وتعاملوا معها وفق هذه النظرة القاصرة في معالجة الروايات التاريخية، فالمستشرق جولد تسيهر، يرى ان الشيعة لم يكونوا موفقين في اختيار الفرص المناسبة في الثورة على الامويين، وان تعاملهم مع الاحداث مبني على طيش سياسي، فقد قال: **(وبعد ولاية الأمويين الخلاف بقليل سنحت شيعة علي في عهد يزيد بن معاوية فرصة دل اختيارهم لها على الطيش وقصر النظر وأشركوا الحسين في نزاع دام مع الغاصب الأموي وقد زودت ساحة كربلاء سنة ٦٨٠م الشيعة بعدد كبير من الشهداء اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهر عاطفي في العقائد الشيعية)**[٢٨]. وهذا الرأي فيه تجني واضح على فرقة مهمه من فرق الاسلام وقد قدمت في سبيل المبادئ والشريعة اعظم التضحيات الجسيمة، فلم تكن اختياراتهم قاصرة او طائشة، انما كانت السلطة بأساليبها القذرة هي التي تضطهد وتظلم وتقسو بكل الوسائل والامكانيات التي لديها، لذا يكون من الصعب ان تنجح في ثوراتك امام الامكانيات السلطوية. ثم ليس من المنطقي القول ان اهل الكوفة اشركوا الحسين في النزاع، وكأن الحسين ليس لديه ما يجعله يمتلك الخبرة الكافية في معرفة الامور وتحديد الاطر التي يعمل فيها ضد السلطة، فخروج الحسين مصلحا وثائرا تم قبل وصول رسائل اهل الكوفة اليه، لأنه اعترض على البيعة في المدينة ثم انتقل منها الى مكة ، وهناك علم اهل الكوفة بمعارضته ليزيد وامتناعه عن البيعة فبدأ يرسلون اليه الرسائل داعينه اليهم لغرض الثورة وتغيير الانظمة الفاسدة، فالحسين (عليه السلام) امتنع وخرج باختياره دون أي تأثيرات كوفية، لأنه يعلم جيدا ما يريد، فربما كانت الكوفة عامل مساعد حاول الامام ان يوظفه لصالح نهضته الاصلاحية .

وقال في موضع آخر وهو يتحدث عن الشيعة وكيف لا يستطيعون تقدير المواقف والظروف وانهم حملوا كربلاء حمولة كبيرة من الحزن، وانهم يعملون على مسرحة الاحداث مستفيدين من كارثة كربلاء ليجعلوها رمزا للاضطهاد والمظلومية ، فقد قال: **(صور الشيعة التاريخ ال للبيت تصويرا اخاذاً نزعوا فيه نزعة مسرحية ونجد أن تاريخهم منذ كارثة كربلاء عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد وراوا الشيعة أخبارها شعرا ونثرا في مؤلفات كثيرة زاخرة بتراجم هؤلاء الشهداء وكتب المقاتل هذه هي إحدى خصائص الشيعة، وقد جعلوا من رواياتها واسطة عقد اجتماعاتهم في الثلث الأول من شهر المحرم الذي خصص اليوم العاشر منه عاشورا للاحتفال بالذكرى السنوية لمأساة كربلاء**

ISSN-2536-0027

وجمعوا إلى الذكرى الرهيبة التي لحوادث هذا اليوم المفجعة إنهم يمثلون تمثيلا مسرحيا يسمونه تعزية)[٢٩]. وقد غاب عن ذهن جولد تسيهر ان الشيعة تعرضوا جميعهم الى الاضطهاد والتشريد والتعذيب والنفي، وقد عاشوا على هامش الحياة مشردين متخفين لا يجرئ احدهم على القول انه شيعي خوفا من السلطة وجبروتها. لذا فالحسين بالنسبة لهم رمزا للثورة والحرية والجهاد الحقيقي الذي لا ينفك الشيعة من حمله شعارا للثورة الدائمة ضد الانظمة الفاسدة والظالمة، فقد عرف عن الشيعة وعلى مر التاريخ بوقوفهم الدائم في صف المعارضة لا في صف السلطة فلم يداهنوا الحكام ولم يتزلفوا لهم، لانهم اتخذوا من ائمة اهل البيت القدوة في محاربة الظلم والوقف بالضد من الفساد والجور، حتى ان الشيعي يمكن ان يشك به لو وجد في جانب السلطة ويمكن ان يتهم بانتمائه لأهل البيت. وما زال الشيعة في العالم جميعا يسيرون وفق هذا المنهج الذي اسسه لهم ائمة اهل البيت حتى ان جولد تسيهر اكده في حديثه عنهم قائلا : **(ولا يقل شيعة العصر الحاضر، مما نالوا حضاً من الثقافة،عن الشيعي الساذج في الشعور بالحنق والسخط على الأمويين ، وقد وجدوا في هذه النزعة الحزينة التي يتميز بها مذهبهم فضائل دينية عظيمة القدر، بل رأوا فيها مادة لعاطفة نبيلة رقيقة، وروح إنسانية عالية، تناقض أحكام الشريعة الجامدة ، واعتبروا هذه الروح النبيلة الجانب الإنساني الرفيع في الديانة الإسلامية بل أنفس تعاليمها وأسماها)**[٣٠]. لم يكن شعور الشيعة ساذجا في السخط على الامويين، انما جاء ذلك عن وعي وادراك عاليين، كونهم تعلموا ذلك في مدرسة اهل البيت التي اظهرت بشكل واضح مفاسد الامويين وزيف انتمائهم للشريعة ، واظهرت اساليبهم القذرة في التسلط على رقاب الناس وتجويعهم واذلالهم. فقد اتبع معاوية سياسة جديدة مختلفة كل الاختلاف عن سيرة بعض الخلفاء الراشدين والتي سنجدها واضحة في خطابه الذي أعلنه بعد ان استولى على الخلافة اذ قال: **(اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لا تأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون)**[٣١] **. فلا يوجد أدنى شك في ان معاوية بدأ بتأسيس دولة ملكية مطلقة على غرار الملكيات المستبدة ، وهذا يعني ان الأمويين بدءاً من معاوية كانوا يمسكون بقبضة من حديد لتدعيم ملكهم باستخدام مختلف الأساليب التي احدها التجاوز في فرض العقوبات ، والذي أصبح أسلوبا سياسيا أكثر منه اجتماعياً لتحقيق أهداف سياسية لبث الخوف في نفوس الناس وليس لإصلاحهم ، وهذا يمثل انحرافا عن سيرة الرسول (ﷺ) وبعض الخلفاء الراشدين**[٣٢]. لقد ادرك الشيعة تلك النوايا المبيتة منذ عهد معاوية للانقضاض على الامة وسلبها حريتها وتحويلها الى امة مستعبدة ، فكان الحسين (عليه السلام) لا يرضى بالعبودية لغير الله وهو يعلم جيدا البرنامج الاموي في التسلط على الرقاب واسترقاء الناس وهذا الامر لم يدم طويلا فبعد استشهاد الحسين (عليه السلام) بدأ الامويون تنفيذ مخططهم القهري ضد الامة وقد ظهرت او معالمه الواضحة في المدينة عاصمة الاسلام الاولى ومنزل الوحي ومستقر النبي والصحابة . فبعد استشهاد الامام جهز يزيد جيشا لغزو المدينة والاطاحة برؤوس الصحابة وابناء الصحابة واذلالهم واخضاعهم لسلطانه وتحويلهم الى عبيد للأمويين، فقد قام قائد يزيد، مسلم بن عقبة (مسرف)[٣٣] محكمة عسكرية على اثر وقعة الحرة[٣٤]**" بعد ان أباح المدينة وفرض الأحكام العرفية فيها، واخذ الناس قتلا وسلبا وانتهاكا للإعراض، اذ استبيحت الفروج وفضت العذارى"**[٣٥] وفي رواية **"حملت منهم ثمانمئة حرة وولدن، وكان يقال لأولئك الأولاد أولاد الحرة"**[٣٦] **"ونهبت الاموال والممتلكات خلال ثلاثة أيام وهي المدة التي حددها يزيد لإباحة المدينة"**[٣٧]، **"وقدم رؤوس القوم، وقادة الثورة للمحاكمة، وبدأ بمحاسبتهم دون قضاء عادل، واصدر أوامره بقتلهم جميعا، وجعل العفو مناطا ببيعة الشخص، على انه عبدٌ قنٍ ليزيد، نفسه وماله"** [٣٨].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لقد كان الامام الحسين (عليه السلام) يدرك تلك الافعال قبل تولي يزيد الخلافة وعند البيعة له، لذلك امتنع الامام ان يكون شريكا في الاتيان في مثل هذا الرجل الى السلطة وتسليطه على رقاب الناس وان كلفه ذلك الخروج والتضحية .

فقد رأى بعض المستشرقين في يزيد انه يحمل صفات سيئة لا يمكن ان تؤهله لحكم المسلمين فقد قال المستشرق لمارمول كرفجال وهو يصف مرحلة ما بعد معاوية **(ما كاد يموت معاوية حتى بايع العرب ابنه يزيد الذي لم يرث شيئا من خصال أبيه لشغفه بالأمور التافهة وقضاء وقته في نظم الأشعار الغرامية والإقبال عليها فكان يكره كل علم آخر حتى الدين وكانت أخته نفسها من بين حظاياه)**[٣٩] فيزيد الذي سلط على رقاب الناس لم يكن اهلا لنيل الخلافة وادارة شؤون الامة، وقد ادرك الناس ذلك الا ان قوة الدولة وسطوتها وجبروتها واستخدامها للوسائل كافة ادى الى وأد الثورة في الكوفة، الا انها لم تثن عزيمة الامام الحسين من المضي نحو هدفه في المعارضة الواقعية لحكم يزيد فكانت التضحيات جسام والبذل عظيم والعطاء لا يقاس، فقد قدم الحسين لذلك الهدف السامي كل ما يملك ووقف بحزم بوجه اكبر مؤامرة على الاسلام والشريعة ليسجل سفرا خالدا في الشهادة والاعتراض على الفساد ولم يعبئ بالجيوش ولا بمقدار الحقد المحشد ضده وهو بكل عنفوان الرجولة يقدم التضحيات حتى قال احدهم رآه في الواقعة**(ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه أربط جأشا ولا امضى جنانا منه ولا أجرأ مقدما ، والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله)**

يوم الحدث (واقعة كربلاء):

اهتم المستشرقون بأحداث المعركة ويوم عاشوراء، وكان اهتمامهم بها هو الدليل على الاهمية الدينية والعقائدية والتاريخية التي مثلتها معركة الطف وشهيدها الامام الحسين(عليه السلام)، وما اعقبها من نتائج من ناحية الاطاحة بالدولة الاموية، نجد تفاوت واضح في ارائهم اشار فلهوزن الى ان: **(بدأت المعركة في العاشر من المحرم يوم الأربعاء ١٠ من أكتوبر سنة ٦٨٠ م، استعد الفريقان للقتال وكان جيش الامام الحسين(عليه السلام) (٣٢) فارس، و(٤٠) راجلاً، بما فيهم (١٨) من ابناء اعمامه، اما جرهارد فقد قال : ان الجيش الذي كان مع الحسين يقدر ١٥٠مقاتل، وقدر مؤرخو الشيعة جيش الاعداء (٥الاف) مقاتل، ويعلل جرهارد هذا التفاوت في مستوى القوة الى انه لايوجد هناك أوهام عن نتيجة القتال، اما المستشرق روم لاند فقد قال ان الحسين ابن علي سار للقتال بقوة عسكرية ضئيلة لايزيد عددها على مئتي رجل. اما المستشرق هالم ذكر: وصلت إلى المكان قوات الوالي التي كانت تتألف كما يقال من ٤٠٠٠ رجل اما حتي ايضاً كان متفق مع البعض من المستشرقين في اعداد جيش الاعداد اذ قال: أطبقت دورية من فرسان عبيد الله الحسين وإذا أبى أن يستسلم هاجمه عمر بن سعد بن أبي وقاص وهو فاتح العراق ومؤسس مدينة الكوفة بأربعة الاف مقاتل)**[٤٠]**، لكن نجد اختلاف في رأي انطوان بارا اذ قال: انتشر في فلاة كربلاء خمسة وعشرون الف مقاتل يحاصرون ثلاثة وسبعين نفراً بضعة نسوة وأطفال، يبدو ان بارا كان مبالغاً في رأيه اذ لانجد رواية تاريخية تدعم ما ذهب اليه او ربما اراد ان يظهر بشاعة المعركة التي واجهها الامام(عليه السلام)**،، ولعل ادق من قال في اعداد جيش الفريقان هو فلهوزن كان، واعتمد رواية اليعقوبي التي قال فيها: **" ان جيش الامام اثنين وستين او اثنين وسبعين رجلاً وجيش يزيد اربعة الاف رجل.**

تطورات الاحداث:

وعلى الرغم من الاحداث في كربلاء كانت متسارعة، فأن هناك بعض التطورات التي احدثت نوعاً من التغيرات في المسلك الذي سلكه اعداء الحسين(عليه السلام) في كربلاء اذ انضم الحر بن يزيد الرياحي في صف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الامام (عليه السلام) بعد ان كان في صف اعداءه، وقد كان مفوض في مسايرته والوصول به الى ارض كربلاء، فقد علق فلهوزن على هذا الحدث قائلاً: **(وحدث حادث مشجع للامام الحسين، هو انظم الحر بن يزيد الى جيش الامام(عليه السلام) وقتل معه، وعده فلهوزن كفاره له عن مسلكه السابق، وقبل القتال كان للأمام(عليه السلام) خطب وكلام الى اعداءه)**[٤١]، يبدو ان المستشرق قد رأى ان مسلك الحر سابقاً منحرفاً وخارج عن الدين الاسلامي، لذلك، لكي يكفر عن اخطاءه انضمامه الى الامام(عليه السلام)، رغم انه بلا دين ولا معتقد.

ولم يترك الامام الحسين(عليه السلام) الاحداث تذهب في مجراها العسكري دون ان يسجل له موقفاً في محاولة لاقناع الاعداء عن العدول عن خطتهم والابتعاد عن المواجهة العسكرية، الى اساليب اخرى كمفاوضات والعودة الى حقيقة الاسلام ومبادئه، لذلك اخذ يحاول اقناعهم من خلال تذكيرهم بالشريعة الاسلامية ومبادئ العرب، التي تعارفوا عليها، وقد سجل لنا مستشرق اخر هذا الاسلوب المهم في الواقعة قائلاً: **(حاول زعيم شيعة علي استخدام عنصر الإقناع، وقد كان رجلا ذا كلام ساحر خاصة في وقت الشدة، فركب الحسين ناقته وكلماته تعبر أقاربه وأنصاره الملتفين حوله فسيسمعها أعداءه وقد بقيت هذه الكلمات للشهيد الحسين مقدس عند الشيعة حتى اليوم، وقد استخدم الحسين كثيرا من عناصر الفصاحة فاستعان بالمبررات وعبارات الرجاء والتهديد المباشر إلا أنها بقيت بلا أثر، ثم بدأوا برمي السهام، وقتال بالسيوف، واودع اصحاب الامام(عليه السلام)على امل ان يلتقون في الجنة، قبل دخولهم المعركة الواحد بعد الاخر، وكانت غاية اصحابه هو الموت في القتال وفي قيظ الظهيرة أصاب الوهن صوت الحسين فجف حلقه وشفتاه ولسانه بفعل العطش وأخيرا أنتهت الخطبة، وصار القرار للسيوف وبدأت المعركة بالمبارزات)** [٤٢]، بين المستشرق صفات الامام الحسين(عليه السلام) والتي ذكرها بتعبيره الخاص بحسب ماراه مناسباً لشخصية الامام (عليه السلام)، وبعد محاولاته في اقناعهم والعدول عن طريق الضلالة، فلم يبقى امامه سوى المواجهة العسكرية **في قوله: (انتهت بمقتل احد رجال الحسين أو أحد رجال الخليفة ولما كان أعداء الحسين يتفوقون عددا فقد استطاعوا تحمل الخسارة بسهولة أكثر من القوة الصغيرة لأنصاره الشيعة وهكذا ذابت بسرعة الجماعة التي أحاطت بالحسين، وفي النهاية كان قائد الخليفة يزيد قد ضاق بالمبارزة ففتح قتال الساحة إلا إن مقاتلي الأمويين لم ينجحوا وبسرعه في كسر الحلقة حول الحسين، فصار على حفيد النبي، ان يستخدم سيفه ويؤمن كثير من أهل الشيعة إن السيف الذي كان بيد الحسين هو ذا الفقار الذي يدافع به عن نفسه النبي، إن الحسين قاتل ببسالة عظيمة وعندما إنكسر حفيد النبي أمام اليد العليا للخصم في النهاية)**[٤٣]، بين المستشرق نتائج الثورة انه بسبب الفرق الكبير **بين** جيش يزيد وجيش الامام(عليه السلام)، مع الاشارة الى قوة جيش الامام(عليه السلام) وقدرة وبسالة الامام الحسين(عليه السلام) والتضحية في سبيل الدين الاسلامي، وابرز قوة عزيمة الامام في التضحية، كانت نهايتها الاستشهاد، كما ذكر **ابن الطقطقا:... " قتل الحسين عليه السلام قتلة شنيعة، وقد اظهر منه عليه السلام من الصبر والاحتساب والشجاعة والورع والخبرة التامة بأداب الحرب والبلاغة..."**[٤٤]، وبين جيش عمر ابن سعد، واتباعهم كافة الوسائل في سبيل ان يخضع الامام(عليه السلام)لمطالبهم، نلحظ ان قراءة بعض المستشرقون للاحداث، كانت دقيقة نوعاً ما، في ابراز الصورة الحقيقية لواقع المعركة الغير متكافئة، نلتمس من خلال هذه القراءة الاستشراقية، ان المعركة عبارة عن الجهاد بالنفس في سبيل رفض الظلم والحكم الفاسد، وبذلك اشار المستشرق هالم وبين الصورة الثانية لجيش عمر ابن سعد اذ قال: **(بقيادة عمر بن سعد وقامت بقطع الطريق عليهم ومنعهم من الوصول إلى الماء مما جعلهم يعانون العطش ثلاثة أيام متواصله أجريت مفاوضات أخرى بين الطرفين لكنها فشلت جميعها لان الحسين رفض مبايعة الخليفة يزيد في التاسع من محرم تقدمت القوات الكوفية إلى مقربة من معسكر الحسين وفي صباح اليوم التالي العاشر من محرم**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

العاشر من أكتوبر تشرين الأول سنة ٦٨٠م بدأت المعارك الفردية والمناوشات التي انتهت بعد الظهر باقتحام المخيم فقتل في المعركة الحسين وجميع مرافقيه)[٤٥]، عرض هالم بعض روايات تبين مدى بشاعة هذه الواقعة، ومدى تحمل الامام(عليه السلام) تلك الظروف القاسية التي واجهها، في المعركة التي انتهت بأستشهادة(عليه السلام)، اذ اشار احد المستشرقين انه لم يتجرأ احد على قتل الامام(عليه السلام)، لمعرفتهم بمكانه ومنزله للرسول (صلى الله عليه وآله) الا شمر لعنة الله عليه: **(أما حفيد النبي الحسين فلم يجسر أحدا على قتله إلى أن قام شمر فقضى على هذا التردد لقد كان قائد الهجوم إن صح الحديث عن قيادة هنا فأفلح أولا في أن يبعد الحسين من معسكر النسوة والأطفال وهو معسكر لم يكن لأحد أن يمسه بأذى وهنالك أنقض عليه الكثيرون طعنا وضربا حتى أصابه بثلاث وثلاثين طعنة وأربعة وثلاثين ضربة، أما السبايا والأطفال فقد أعملهم يزيد بشهامة وعطف وأظهر الصداقة لعلي بن الحسين وكان فتى صغيرا ولكنه على قدر من العقل من ما جعل عليا يعترف له بالجميل وأذن لأسرة الحسين بالعودة إلى المدينة في صحبة رجل أبدع من الرقة والاحترام نحو النسوة ما جعلهن يقدمله إسوارين شكرا له على صنيعه معهن ولما وصل ركبهن إلى المدينة ارتفع العويل والصراخ والبكاء)** [٤٦]، ان رؤية فلهوزن كمستطلع للأحداث دون التاثير بها، دينياً او عقائدياً، فمن الطبيعي ان يرى الشمر بصورة القائد الناجح في المعركة، وايضاً وتقديره لمعاملة يزيد للنساء والاطفال، بكل بسالة وشهامة، هذا ما نجد تحيز للسلطة الاموية، وتقديم النساء الهداية له، هذا منافي لما جاء في روايات اغلب المؤرخين، لكن نجد اختلاف راي جرهارد عما عرضه فلهوزن في قضية دخول النساء الى المدينة، كان اكثر وضوحاً في تصوير هذا الحدث الاليم قائلاً: **(فتم إرسال النساء ليلا إلى الكوفة فتركوا كربلاء باكين وكان إن آثار منظر النساء القانطات مشاعر أهل الكوفة المترددين ودخلت النساء والفتيات من باب المدينة يترنحن من الكلل) اراد** المستشرق ان يبين صورة واضحة عن وضع النساء، بعد المعركة وما تعرضن له من الظلم على ايدي جيش يزيد، واضاف ايضاً: **(وحدث إن إحدى بنات الحسين لم تستطع كظم غيظها واحتقارها فصاحت بالمنتحبين ماذا تبكون مصيرنا كتاب تبكون لقد أغريتمونا بالحضور هنا برسائلكم ورسلكم ثم قتل أناس مثلكم رجالنا أطفالنا والآن تبكون على ما حدث لنا)**، وكان المستشرق اكثر دقة في عرض وقائع تلك الاحداث، واصفاً ذلك الموقف الحزين الذي تعرضن له، بعبارات تلائم الحدث، وصور مدى بشاعة وقسوة جيش يزيد.

عد المستشرق جرهارد استشهاد الامام (عليه السلام) في كربلاء، من اهم احداث الشيعة، والجهاد في سبيل الله ضد الظلم والفساد هو مبدأ اساسي من مبادئ الشيعة، التي تعلمها من الامام الحسين(عليه السلام)، **قائلاً: (وصار مصرع الحسين عند كربلاء، أهم حدث في مجرى التاريخ بالنسبة للشيعة وظل هذا الشهيد رمزا للشيعة حتى يومنا هذا فشباب الشيعة الذين يشتركون في المعارك المشتعلة في الشرق الأوسط يتخذون قضية الحسين قدوة لهم والجهاد يعتبرونه واجبهم الأسمى وتذكر للحسين يحث المحاربين على الأصرار والتضحية بالنفس، فالحسين نبع القوة لشيعة اليوم وكان إن قام المنتصرون في كربلاء بإرسال رأس الحسين إلى دمشق حتى يسر الخليفة يزيد بذلك، الان الخليفة لم يشعر بالنصر بموت زعيم شيعة علي وقد أحس يزيد أن الحسين ميتا لا هو أخطر عليه من الحسين حيا)**[٤٧]، كان رأي المستشرق، واضح في ثورة الامام الحسين(عليه السلام)، باعتباره قائداً، صاحب قوة وارادة نابعة عن دينه الصادق بالله، والذي وجب عليه الموت في سبيله، ضد الحكم الفاسد والظالم، لذلك اتخذه الشيعة رمزاً لقوتهم فيما بعد، وكذلك وجه المستشرق نقداً واضحاً لقائد جيش الاعداء، الذي استهزأ بموت الامام (عليه السلام)، بهذه الصورة المسيئة له، قائلاً: **(ويروي إن قائد أعداء الحسين قال عن موته لم يستمر صراع الموت طويلا فقد استغرق لحظات تلزم لموت ناقة)**[٤٨]، نجد ان جرهاد عرض روايات لم تكن تعرض عند اغلب المستشرقين، وكانت اغلب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

رواياته من مصادر شيعية، يبدو انه اراد ان يبين مدى القسوة والظلم الذي تعرض له الامام (عليه السلام)، من قبل الامويين، وكان الهدف الاساسي من هذه المعركة هو القضاء على الامام، وعلى جميع اهل البيت(عليهم السلام) لدوافع سياسية ودينية، كما اشار بذلك المستشرق لمارمول:(**فاستنفر يزيد جيش عظيم لمحاربته بقيادة أخيه عبد الله الذي أمر بقتل الحسين غيلة بينما كانوا يستعدون للمعركة في سهول كربلاء بضواحي الكوفة فأقبر في نفس المكان الذي قتل فيه وبنى العرب فيه بعد ذلك مدينة تكريما له تحمل اسم السهل، ثم إن يزيد امتحن جميع أبناء علي وقتل عددا كبيرا من أشراف الجزيرة الأمر الذي جعله مكروها لدى كل القبائل)**[٤٩]، وبهذا، فانه بين صورتين الاولى: ان الامام الحسين(عليه السلام) باستشهاده وتضحيته بنفسه اصبح خالداً في كربلاء الى اليوم، اما الثانية: فأن يزيد قاتل ظالم، ومكروهاً عند جميع البلاد الاسلامية.

وايضا نجد رأي المستشرق روم لاند(**وفي معركة كانت اقرب شيْ الى المجزرة صرع الحسين ورجاله جميعا، والواقع ان مصرع الحسين الذي تحيى ذكراه كل عام بمظاهرة تشبه مسرحية من مسرحيات الالام، كانت نقطة الاستقطاب للقضية الشيعية، فقد كان هو حفيد رسول الله، وكان دم الرسول نفسه هو الذي خضب الثرى الذي سقط الحسين فوقه صريعاً، ولقد روى استشهاد الحسين قضية الشيعة في عهد الامويين اكثر مما رواها مصرع علي نفسه، وعجل ومن ثم انهيار الحكم الاموي وسقوطه)**[٥٠] اذ عد المستشرق ثورة الامام(عليه السلام)، كمجزة حقيقية بحقه وحق الشيعة، وفسر ذلك بان الامام(عليه السلام)، حفيد النبي محمد(صلى الله عليه وآله)وابن بنته (عليها السلام)، ومعارضة الشيعة في عهد الامويين وكانت هذه الثورة من اسباب سقوط دولتهم، نجد ان روم لاند، كان اعتمد التحليل النقدي لتلك الثورة.

اما رأي المستشرق فيليب حتي: (**دارت الدائرة على الحسين واتباعه إذا قتل الحسين وتمزقت جماعته البالغة مئتي رجل شر ممزق، وأرسل رأس حفيد النبي إلى يزيد في دمشق، فأعاداه إلى أخت الحسين وابنه وكان رافقاه إلى العاصمة فأخذاه ودفناه في كربلاء، وفي غدا اليوم الذي قتل فيه الحسين وهو العاشر من محرم سنة ٦١ هجرية عشرة ١٠تشرين الأول ٦٨٠ منذ ذلك الحين يوم حداد ونواح عند مسلمي الشيعة، ففي مثل هذا اليوم العاشر عاشورا من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للإمام الشهيد، وربما عمد فيه غلاة المتفجعين من الفرس حتى الوقت الحاضر إلى السير في الطرقات شبه عراة، والدم يتدفق من جراح أحدثوها في أجسادهم تدليلا على صدق الولاء وشدة الأسف وإنكار الذات، وقد غدت أسماء يزيد عبيد الله وعمر منذ ذلك الحين عند الشيعة أسماء ملعونة، في حين غدت كربلاء أقدس مكان في العالم، ولا يزال الحج إليها عندهم أولى منه إلى مكة، وفي كربلاء ولد المذهب الشيعي، وكان دم الحسين على ما تبين فيما بعد أفعل في إذكاء هذا المذهب حتى من دم علي نفسه، وصار الاعتقاد بإمامة علي وخلافة ذريته من بعده في المذهب الشيعي، نظير الاعتقاد بنبوة محمد عند أهل السنة وغدا يوم كربلاء وثأر للحسين صيحة للاستنفار عند الشيعة وهذا الاستنفار لم يفتر حتى ولا بعد المساهمة الفعالة التي حققها الشيعة في تفويض العرش الأموي)** [٥١]، نجد رأيه ان ثورة الامام الحسين(عليه السلام)، ثورة نضال باسل الى هذ الوقت، لكنه اتهم الشيعة ونقد عاداتهم بغلاة الفرس، دون تحليل مبدأهم الاساسي وراء تلك العادات هو رفضهم للظلم وتمسكهم بمبادىء الامام(عليه السلام)، والتي بقيت مستمرة ولعن بني امية الى الان، وقارن حتي، بين ثورة كربلاء عند الشيعة و نبوة النبي(صلى الله عليه وآله)عند السنة من حيث الاعتقاد، وهذا غير دقيق فأن عقيدة الشيعة، هو تمسكهم بمبادىء الدين الاسلامي التي نادى بها الامام(عليه السلام) والتي رسخها النبي (صلى الله عليه وآله)، التي جهلها حتي وفسرها بحسب نظرته الاستشرقية المجردة من الدين

ISSN-2536-0027

اذ تباينت اراء المستشرقون في جميع الاحداث المستشرقون وخاصة احداث المعركة بحسب رؤيتهم الاستشراقية، كما ذكر المستشرق **بروكلمان: (ثم إنه محاصر اضطر على الاستسلام هو في العاشر من المحرم سنة ٦١ ه الموافق ١٠ من تشرين الأول سنة ٦٨٠م قائد جيش يزيد عمر بن سعد بن أبي وقاص صاحب رسول الله والقائد العسكري البارز بسوء العاقبة ومع إنه لم يكن في استطاعته الحسين أن يتوقع تأييد أكثر من اتباعه الكوفيين الذين أفزعهم مقتل مسلم فقد أبى أن يستسلم لعمر بن سعد مبالغا في اتكاله على الحصانة التي كان يتمتع بها بوصفه حفيد رسول وهكذا دارت راح المعركة وما لبث الحسين آن سقطت في الميدان ثم إنهم حملوا رأسه إلى يزيد فحزن حزنا عميقا لهذه النتيجة التي لم يكن يتوقعها وأمر بإرجاع العلويين الذين نجوا من المذبحة إلى المدينة و بإكرامهم وقال حق والحق إن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين والتي لم يكن لها أي أثر سياسي قد عجلت في التطور الديني للشيعة حزب علي الذي أصبح فيما بعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعراب الشعوبية واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء قدس محجة عند الشيعة وبخاصة الفرس الذين ما فتئوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره غاية ما يطمعون فيه)**[٥٢]، نلحظ اعجاب المستشرق بقائد يزيد عمر بن سعد، رأى فيه قائد عسكري بارز لقيادة هذه المهمة، وعد منزلة ومكانة الامام(عليه السلام)عند الرسول(ﷺ)، كحصانة مبالغاً فيها، نجده اعتمد على رؤيته الاستشراقية في تفسيره للاحداث، دون فهم وادراك لمكانته الرسول(ﷺ) في الاسلام، وايضاً ماهي مبادىء الدين الاسلامي التي نادى بها الامام الحسين(عليه السلام)، منها الجهاد في سبيل الله، ونيل الامام(عليه السلام) الشهادة التي تجاهلها بذكره سقط في الميدان، بالمقابل مبيناً صورة اخرى، بعدم التشويه ليزيد واعوانه، وانه حزن عند مقتل الامام(عليه السلام)، كما ان يزيد لم يكن يتوقع قتل الامام(عليه السلام) نجد التشويه واضح عند بروكلمان، كيف ان يزيد لم يتمكن من معرفة النتيجة وهو البادئ في امر القتال، وتابع ذلك التشويه عند ارجاع العلويين الى المدينة بأن يزيد اكرمهم، متجاهلاً ذكر الحقائق التاريخية والتي واجهت اهل بيت النبي(عليه السلام) في المدينة، لكنه اعترف بشهادة الامام(عليه السلام) بذكره ميتت الشهداء، ومنكراً بانها ليس لها اي اثر سياسي، كيف ذلك وانها السبب المباشر في سقوط الدولة الاموية، بكثرة المعارضة التي حدث بعده شهادة الامام (عليه السلام)

اما رأي المستشرق لويس سيدو: **(بلغ بهم شواطئ الفرات، وبعث له عبيد الله نائب يزيد بن معاوية شمرا الخبيث ليقتله فطلب منه الإمام الحسين أن يسير معها إلى يزيد في أمن أو يعود إلى المدينة فأبى شمر فقاتله الحسين بمن معه حتى أحدق به عساكر يزيد وضربوه فوقع مضرجا بالدم على أصحابه الذين رمتهم الأعداء ولم يبقى الا أخوات الحسين وولده زين العابدين وكان صغيرا فأمر يزيد بأعادته مع السيدات إلى المدينة ولم يجد الكوفيون رئيسا يولونه الخلاف بعده فصبروا حتى بلغوا أمنيتهم سنة احدى وستين وقد ظنوا أن تبجيله رضي الله عنه بعد وفاته ينفي عنهم عار جبينهم المخلد واتخذت الشيعة العجم إلى زماننا هذا يوم موته وهو عاشر محرم موسم يظهرون فيه الحزن على موته)** [٥٣] نلحظ ان سيدو غير دقيق بعرض الاحداث وان الامام(عليه السلام) لم يبدأ بالقتال، واتهام الشيعة بالعجم، كما ذكر اليعقوبي: **("... خرج الحسين في الغد فكلم القوم وعظم عليهم حقه، وذكرهم الله ورسوله، وسألهم ان يخلوا بينه وبين الرجوع، فأبوا الا قتاله...")**[٥٤]

فكان رأي المستشرق هور خرونيه: **(وفي معركة غير متكافئة، بعد ان خذله مؤيدوه، قتل مع عشرين من اهل بيته بالقرب من تاف كربلاء، وهكذا قضي على الرغبة الكامنة في نفوس ابناء علي في الوصول الى الخلافة، وقد كان هؤلاء يرون انهم احق بالخلافة من غيرهم، فكانوا ضحية الطموح الذي لم يتحقق، لقد زاد موت الحسين من تعصب الشيعة العلويين، غير انه لم يزد في فعالية الحركة الشيعية).**[٥٥]، نجد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

هنا ان سبب المعركة هو لطمع رغبة الامام(عليه السلام) في الخلافة، وهذا اتهام صريح، وغير دقيق، يبدو انه حللها حسب رؤيته المجردة من الدين والعقيدة دون الخوض في التحليل والتمحيص لبيان الدوافع الحقيقية وراء هذه المعركة.

واخيراً رأي المستشرق يان ريشار في الامام الحسين(عليه السلام) **(ولكن الوجدان الاسلامي عنيفا بالمصير الماساوي الذي صار اليه حفيد النبي محمد بعد ان عزم على القتال حتى النهاية ضد السلطة التي كانت تدوس اخلاق الاسلام الاول، ومبادئه، لكن الحسين الشهيد صار نموذجا مثاليا لكل نضال من اجل الحرية ولكل معذبي الارض، إن الصورة الأولى للحسين هي صورة وسيط أو شفيع يجب أن نرضيه لنلفت انتباهه إلينا وكأنه بالاستشهاد وثوابه يتمتع عند الله بحظوة خاصة وعلى ذلك فإن شفاعته ستكون على الأرجح أكثر جدوى من شفاعة أي قديس آخر إن في وسع الحسين أن يغفر الذنوب ويضمن الدخول إلى الجنة ولكي نرضي ونشارك في آلام استشهاده بمناسبة يوم عاشوراء ذكرى الحزن و فنبكي ونقدم نذور تمام وشراب وكذلك يمكن أن نطلب منه الشفاعة او المرض أو الخروج من السجن أو تحقيق أية أمنية أخرى وهنا يتم التطابق بين الحسين الشفيع والسلطة الاجتماعية أو السياسية التي يجب أن نقدم لها الاحترام أو إعلان الولاء بألف صورة لكي نكسب منها بعض الفوائد او الحماية أو العون وكذلك نقدم الاحترام إلى من يحكم ونلقي على الإمام أو نضفي عليه علاقة التبعيه المنفعلة إلا طريقة تتيح لنا تقدير صور الغبن التي نعيش معها، أما الصورة الثانية للحسين فهي صورته كمحارب يناضل من أجل العدالة ضد السلطة الظالمة سلطة الأمويين)**[٥٦]، كان رأي المستشرق في الامام (عليه السلام)، اكثر دقة من بقية المستشرقين، نلحظ انه بين الصورة الحقيقية للامام (عليه السلام)، بانه نموذجاً مثالياً للتضحية، في سبيل ارساء مبادء الدين الاسلامي، وتميز ايضا بتحليله في نظرة الشيعة الى الامام(عليه السلام)، وبين قوة ارادة الامام(عليه السلام)في القتال ضد السلطة الاموية الظالمة.

الهوامش:

[١] فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ص١٤١؛ فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٥٥؛ لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص٩٤؛ جرهاد، سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢.، كارك بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٧؛ ايرا م لابيدس، تاريخ المجتمعات الاسلامية، ص١٢٦.

[٢] خلاصة تاريخ العرب، ص٩٤ ؛ عقيدة الشيعة، ص٩٤.

[٣] لويس سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص٩٤.

[٤] تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص٢٤١ .

[٥] الطبري، تاريخ الطبري، ج٤ ، ص٢٥٤ .

[٦] عقيدة الشيعة ، ص٩٤ .

[٧] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٤١-٢٤٢ .

[٨] فلهوزن، احزاب المعارضة، ص١٧٦.

[٩] سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢.

[١٠] تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٢٤١-٢٤٢ .، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٤٧.

[١١] البداية والنهاية، **ج١١، ص٤٧٧**

[١٢] الحسين في الفكر المسيحي، ص٢٢١

[١٣] صفحات من تاريخ مكة، ص١٠٧.

[١٤] تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٥٥ .

[١٥] عقيدة الشيعة ، ص٩٥ .

[١٦] تذكرة الخواص ، ص ١٣٤

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

[١٧] بحار الانوار ، ج٤٤ ، ص٣١١ .
[١٨] تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج٢، ص٥٥ .
[١٩] خلاصة تاريخ العرب، ص٩٤ .
[٢٠] سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢.
[٢١] الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٤ ، ص٣٧ .
[٢٢] الذهبي ، ج٤ ، ص٤٤٠ .
[٢٣] سطوع نجم الشيعة، ص ٥٢.
[٢٤] تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص١٢٧ .
[٢٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ ج٣ ، ص٥٠٦ .
[٢٦] تاريخ المجتمعات الاسلامية، ص١٢٦ .
[٢٧] الاسلام الشيعي ، ص٥٢ .
[٢٨] العقيدة والشريعة في الاسلام ، ص١٧٦ .
[٢٩] المصدر نفسه ، ص١٧٨ .
[٣٠] المصدر نفسه ، ص١٧٩ .
[٣١] ـ ابن شيبه ، المصنف ،ج٧ ، ص٢٥١ ؛أبو الفرج الأصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٤٥ .
[٣٢] الزيدي ، تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات ، ص٧٠-٧١ .
[٣٣] ـ مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة المري شهد صفين مع معاوية وقد ولاه خراج فلسطين ، وكان يعرف بمسرف لانه أسرف يوم الحرة بقتل الناس ونهب أموالهم ، مات في الطريق الى مكه ودفن في القديد جبل المشلل .ينظر ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ، ص٣٥١ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج ٥٨ ص١٠٢ وما بعدها ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص٣٢٢
[٣٤] ـ حدثت سنة (٦٣هـ) بعد خروج أهل المدينة على يزيد لانه أسرف في المعاصي ، فقد خلعوا بيعته ، فأرسل لهم جيشا ذكرها الحسن البصري فقال : والله ما كاد ينجوا احد ، نهبت المدينة ، وقتل اهلها ، وافتض فيها ألف عذراء . السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٩.
[٣٥] ـ ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص١٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٨١ .
[٣٦] ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٢٤٩ .
[٣٧] ـ ابن قتيبة الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص ١٥ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص ٣٧٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ،١١٢ .
[٣٨] ـ ابن قتيبة الدينوري ، الإمامة والسياسة ، ج١ ، ص٢٣٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٨١ .
[٣٩] افريقيا ، ج٢ ، ص١٦٠ .
[٤٠] فلهوزن، احزاب المعارضة، ص١٧٥.؛ جرهاد، سطوع نجم الشيعة، ص٥٧.؛ هالم، الشيعة، ص٣٠.؛ بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ص٢٤٧.؛ حتي، تاريخ العرب ،ج٢، ص٢٥٣.
[٤١] فلهوزن، احزاب المعارضة، ص١٧٥.
[٤٢] جرهاد، سطوع نجم الشيعة، ص٧٥
[٤٣] المصدر نفسه، ص٥٧.
[٤٤] ابن الطقطقا، تاريخ الدولة الاسلامية، ص١١٥.
[٤٥] هالم، الشيعة، ص٣٠.
[٤٦] فلهوزن، احزاب المعارضة، ص١٧٦.
[٤٧] جرهاد، سطوع نجم الشيعة، ص٥٨
[٤٨] المصدر نفسه، ص٥٩
[٤٩] لمارموا، افريقيا، ج٢، ص١٦٠
[٥٠] روم لاند، الاسلام والعرب، ص٦٥.
[٥١] حتي، تاريخ العرب ،ج٢، ص٢٥٣؛ تاريخ سوريا ولبنان، ج٢، ص٥٦
[٥٢] بروكلمان، اريخ الشعوب الاسلامية، ص١٢٨.
[٥٣] سيدو، خلاصة تاريخ العرب، ص٩٤.
[٥٤] **تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٥٧.**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

[٥٥] هورخرونية، صفحات من تاريخ مكة، ص١٠٨.
[٥٦] يان، الاسلام الشيعي، ص٥٧.

الخاتمة :

بعد ان وصلنا الى خاتمة البحث لابد من الاشارة الى اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة، فقد ظهر جليا ان المستشرقين يكادون يجمعون على ان معاوية خطط للبيعة ليزيد وهي مخالفة واضحة لما كانت عليه الخلافة قبل معاوية، فقد استحدث معاوية مبدأ جديد هو مبدأ الوراثة في الحكم . ثم انه عمل على اخذ البيعة ليزيد في اثناء حكمه، مستعينا بولاته من اصحاب المصالح الذين لم تشغلهم الامة بمشاغلها ولا الشريعة بمقاصدها، فقد عملوا على كسب ود معاوية والحصول على الامتيازات والسلطة من خلال العمل على اخذ البيعة ليزيد .

كما نجد اغلب المستشرقين ينقلون رواياتهم عن كتب التراث الاسلامي فيما يخص بيعة يزيد بعد وفاة معاوية والطريقة التي اتبعها يزيد في ذلك، ورفض الحسين للبيعة وتركه للمدينة وذهابه الى مكة، ومن هناك عمل على الثورة من خلال الكوفة التي كتبت اليه تدعوه الى القدوم اليها . ثم دخوله الى ارض كربلاء، التي حثت فيها المعركة المصيرية الحاسمة في التاريخ الاسلامي، التي خلدها الامام(ع) بألأستشهاد في سبيل الله تعالى، ورفضه للظلم والحكم الفاسد

كما نجد بعض المستشرقين كانت اراهم فيها الكثير من التجني فيما يخص الشيعة، وكذلك فيما يخص تقديرات الامام الحسين للأمور، وكانوا يرون ان المعركة غير متكافئة ويحملون اهل الكوفة اخراج الامام الحسين الى هذا المصير .

كما توصل البحث الى ان اعلب المستشرقين كانوا يرون في يزيد انه غير مؤهل لقيادة الامة لما يمتلكه من صفات سيئة واخلاق مذمومة،

كانت رؤية بعض المستشرقون، ان الامام الحسين جاهد بقوة وببسالة عظيمة، وقدم نفسه للجهاد من اجل الوقوق ضد الامويين لأعلاء كلمة الحق وزهق الباطل، بينما نجد رؤية اخرون عبر عنها مجرد حدث تاريخي، واعتبروا الامام (ع) من المعارضين والخارجين على السلطة فلا بد من القضاء عليه،، واخرون بينوا الجانب العقائدي والديني للشيعة وتعاطفهم هذه القضية.

المصادر

ابن الاثير، ابي الحسن علي ابن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، (ت٦٣٠هـ)
١- الكامل في التاريخ، تح ابي الفداء عبدالله القاضي، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٩٨٧م)، ج٣.
ابن ابي شيبة، ابي بكر عبدالله بن محمد بن ابي شيبة العبسي الكوفي، (ت ٢٣٥هـ)
٢- المصنف، تح سعد بن ناصر بن عبدالعزيز، (ط١، دار كنوز اشبيليا الرياض، سنة ٢٠١٥م).
ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي بن عبدالله البغدادي ابي الفرج عبدالرحمن الحنفي، (ت٦٥٤هـ)
٣- تذكرة الخواص، تح محمد صادق، (ط١، مكتبة نينوى الحديثة، طهران(دت)
ابن عساكر، ابي القاسم علي ابن الحسن ابن هبة الله بن عبدالله الشافعي، (ت ٥٧١هـ)
٤- تاريخ مدينة دمشق، تح محب الدين ابي سعيد، (ط١، دار الفكر بيروت، سنة ١٩٩٥م).
٥- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل الدمشقي(ت٧٧٤هـ)
البداية والنهاية، تح عبدالله بن عبدالمحسن التركي، (ط١، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٧م).
انطوان بارا
٦- الحسين عليه السلام في الفكر المسيحي، (ط١، دار العلوم الكويت، سنة١٩٧٨م).
ايرا م لابيدس
٧- تاريخ المجتمعات الاسلامية، ترجمة فاضل جكتر، (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ٢٠١١م).
ابو الفرج الاصفهاني، (ت٣٥٦ه)
٨- مقاتل الطالبين، تح السيد احمد صقر، (ط٣، مؤسسة الاعلمي بيروت، سنة ١٩٩٨م).
ابن قتيبة الدينوري، ابي محمد عبدالله بن مسلم، (ت٢٧٦هـ)
٩- المعارف، تح ثروت عكاشة، (ط٤، ، دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٨١م).
ابن قتيبة الدينوري
١٠- الامامة والسياسة، تح الزيني، (ط١، سجل العرب القاهرة، سنة ١٩٦٧م)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١١- ابن الطقطقا، محمد بن علي بن طبا طبا
تاريخ الدول الاسلامية، (ط١،دار صادر، بيروت سنة، (د-ت).
١٢- المجلسي، محمد باقر المجلسي
بحار الانوار، (ط١، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، (د-م) سنة ١٩٤٥م)
جرهاد كونسلمان
١٣- سطوع نجم الشيعة، ترجمة محمد ابو رحمة، (ط١، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٢م).
١٤- جولد تسيهر
العقيدة والشريعة في الاسلام، ترجمة محمد يوسف موسى واخرون،(دار الكتاب المصري، القاهرة، سنة ١٩٤٦م)
دوايت م. رونلد س
١٥- عقيدة الشيعة، تعريب ع.م، (ط١، مكتبة الخانجي مصر، سنة ١٩٤٦م).
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت٧٤٨هـ)
١٦- سيرة اعلام النبلاء، تح شعيب الارنؤوط، (ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، سنة ١٩٨١م)، ج٤.
روم لاند
١٧- الاسلام والعرب، نقله منير البعلبكي، (ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٧٧م).
الزيدي، سامي جودة
١٨- تجاوزات السلطة في فرض وتنفيذ العقوبات في الدولة العربية الاسلامية من ٤١-٢٤٧هـ، (ط١، دار البصائر بيروت، سنة ٢٠١٧م).
سنوك هورخرونيه
١٩- صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة محمد محمود السرياني و معراج نواب مرزا، (ط١، دار الملك عبدالعزيز الرياض، سنة ١٩٩٩م).
السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، (ت ٩١١هـ)
٢٠- تاريخ الخلفاء، (ط١، دار ابي حزم، بيروت، سنة ٢٠٠٣م)
الطبري، ابي جعفر بن جرير، (ت ٣١٠هـ)
٢١- تاريخ الطبري، تح محمد ابو الفضل ابراهيم، (ط١، دار المعارف مصر، سنة ١٩٧٠م).
فيليب حتي
٢٢- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد و عبدالكريم رافق، (ط٢، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٥٧م).
٢٣- تاريخ العرب، ترجمة ادور ترجرجي، (ط١، دار الكشاف، بيروت ، سنة ١٩٥١م).
٢٤- لمارمول كرفجال
افريقيا، ترجمة محمد حجي، (ط١، مكتبة المعارف، المغرب، سنة ١٩٨٤م).
لويس سيدو
٢٥- خلاصة تاريخ العرب، ترجمة محمد احمد عبدالرزاق، (ط١، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، سنة٢٠١٧م)
كارك بروكلمان
٢٦- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس و منير البعلبكي، (ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٤٨م).
المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت ٣٤٦هـ)
٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح كمال حسن مرعي، (ط١، المكتبة العصرية بيروت، سنة ٢٠٠٥م).
٢٨- هاينس هالم
الشيعة، ترجمة محمود كبيبو، (بيت الوراق، بغداد، سنة ٢٠١١م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي
٢٩- معجم البلدان، (ط١، دار صادر بيروت، سنة ١٩٧٧م).
يان ريشار
٣٠- الاسلام الشيعي، ترجمة حافظ الجمالي، (ط١، دار عطية للنشر، بيروت، سنة ١٩٩٦م).
اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي
٣١- تاريخ اليعقوبي، تح عبدالامير مهنا، (ط١، شركة الاعلمي بيروت، سنة ٢٠١٠م).
يوليوس فلهوزن

ISSN-2536-0027

٣٢- احزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الاسلام الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، (ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة ١٩٥٨م).

يوليوس فلهوزن

٣٣- تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، ترجمة حسين مؤنس، (ط٢، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، سنة١٩٦٨م) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاصل المثبت (مقدار ما يثبت بالاستصحاب) دراسة اصولية

م. د.احمد سامي حمد
مديرية تربية النجف الاشرف
Ahmedsami٨٧@gmail.com

الملخص
قبل البدء بدراسة الاصول العملية لابد من تقديم ملخص يتعلق بمكانة الاصول العملية، كونها تمثل الوظيفة العملية للمكلف عند فقدان الدليل القطعي (القران الكريم- السنة المتواترة) والدليل الظني (الخبر الواحد).
وقد اشار الاصوليون الى ترتيب الادلة انما يكون على النحو الاتي:- مايقطع به المكلف فيتعين عليه العمل على وفقه، ثم مايظن به ظنا معتبرا فيسير ضمن اعتبار الشارع، ثم ما يشك به المكلف فيجري الاصول العملية وفقا لشكه.

Abstract

Before starting the study of the practical assets, a summary must be presented regarding the status of the practical assets, as they represent the practical function of the taxpayer when the definitive and presumptive evidence is lost.

المقدمة
يعد علم اصول الفقه من اهم العلوم الالية التي يعتمد عليها الفقيهة في عملية استنباط الاحكام الشرعية ، اذ تقع في طريق الاستنباط او لكونها تمثل عنصرا مشتركا لعملية استخراج الحكم الشرعي.
ومن بين موضوعات اصول الفقه المهمة والعميقة هي مباحث الاصول العملية واهمها (الاستصحاب) الذي يعد من اهم الابحاث العلمية، اذ انه يعتمد على دراسة الروايات المثبتة له سندا ودلالة ، ويعتمد على مجموعة من القضايا العقلية والمعرفية الضخمة التي هي بحاجة الى تنقيح مستمر.
وقبل البدء ببحثه بحثا يتناسب مع اهميته ومكانته ومرتبته، عند علما الاصول ، لابد من تقديم بعض الامور التي تدور حول مبحث الاستصحاب ، او بعبارة اخرى المحاطة حوله، كتوطئة عامة وبمثابة العتبة العلمية للموضوع.

Introduction

The science of Usul Al-Fiqh is one of the most important science on which jurisprudence depends in the process of deriving legal rulings, as it falls in the path of deduction or because it

ISSN-2536-0027

represent a common element in the process of extracting the legal ruling.

Among the important topics of Usul AL-Fiqh is the topic of companionship, which is one of the most important scientific researches, and relies on a group of mental and cognitive issues.

Before starting , we will discuss it in away that is commensurate with its importance , comparison, and rank among the scholars of the fundamentals . some issues that revolve around it must be presented.

المطلب الاول

(الاصل المثبت)

من الأبحاث التي تركت تأثيرا كبيرا في عملية الاستنباط الفقهي وكذلك في إثبات بعض المسائل الأصولية فنجد ان صاحب الكفاية اضطر إلى أن يتمسك به في أوائل مقدمات الكفاية كما فعل ذلك في مبحث الحقيقة الشرعية ومبحث الصحيح والأعم وأيضا احتاج إليه في بحثه عن إجزاء الأمر الظاهري عن الواقعي.

ولولا اختلال الأبحاث الأصولية لكان من المفترض أن يكون البحث فيه سابقا على كثير من تلك الأبحاث.

ويقع الكلام فيه من جهات أربعة :

الأولى : معنى الأصل المثبت.

الثانية: في وجه عدم حجيته.

الثالثة :في نكتة الفرق في عدم حجية مثبتات الأصل دون الأمارة

الرابعة: في بعض شبهات هذا الأصل.

<u>أما الأولى : في معناه</u>

فنقول انه كل اصل يراد منه إثبات لازم غير شرعي لكي يترتب الأثر الشر عي على هذا اللازم".

ولتوضيح ذلك نقول: إن الاستصحاب الموضوع له أنحاء ثلاثة:

ا- استصحاب الموضوع لكي يترتب عليه اثر شرعي مباشرة.

ب- استصحاب الموضوع لكي يترتب عليه اثر شرعي، وهذا الأثر الشرعي بنفسه يقع موضوعا لأثر شرعي آخر، بيد أن الأثرين شرعيان.

ج- استصحاب الموضوع لترتب اثر غير شرعي، ويقع هذا الأثر غير الشرعي موضوعا لحكم شرعي.

أما النحو الأول: منها إن استصحاب بقاء الماء على إطلاقه، فإذا شككنا في تبدله إلى الإضافة فاستصحاب بقاء الماء على إطلاقه يقع موضوعا لأثر شرعي وهو جواز الوضوء به أو طهارة ما يغسل به.

أما مثال النحو الثاني ما إذا شككنا في بقاء الماء على الكرّية، فاستصحاب الكرية يترتب عليه أثر شرعي وهو طهارة ما يغسل به كالثوب مثلا، ويقع – طهارة الثوب – موضوعا لأثر شرعي آخر وهو جواز

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

استباحة والدخول في الصلاة بهذا الثوب ومن الواضح أن هذين النحوين خارجان عن موضوع. فكرة الأصل المثبت.

ومثال النحو الثالث: إن استصحاب بقاء زيد على قيد الحياة فيما لو غاب عنا مدة عشرين عاما مثلا ولازم استصحاب حياته انه قد نبتت عليه اللحية، فإن هذا الأثر ليس شرعيا لحياة زيد وإنّما هو من الآثار العقلية أو العادية فإذا أريد ترتيب حكم شرعي وهو وجوب التصدّق على نبات (اللحية فلا يثبت هذا الحكم لأن موضوعه - نبات اللحية – أثر عقلي لحياة زيد واستصحاب حياة زيد لا يثبت هذا الأثر العقلي، ويمكن أن نمثل له بمثال شرعي ابتلائي وحاصله إن الشخص قد يشك أحيانا بوجود حاجب على بعض أعضاء وضوءه، فهنا قد يستصحب عدم وجود الحاجب، لعدم وجوده سابقا والآن كذلك ويترتب على عدم وجود الحاجب لازم عقلي وهو مرور الماء إلى تمام البشرة.

ومن الواضح إن هذا اللازم ليس شرعيا، إذ لا توجد أية أو رواية تقول ((من لم يكن على بدنه حاجب فقد مرّ الماء إلى تمام البشرة. فهنا :تسأل ما الهدف من استصحاب عدم الحاجب؟ فلا بد أن يكون الهدف (صحة الوضوء، ولكن صحة الوضوء أثر شرعي لإحراز الماء إلى تمام البشرة، وهذا لم يثبت باستصحاب عدم الحاجب لأنه لازم عقلي.

وعلى هذا الأساس أفتى كثير من الفقهاء بأن من يشك في وجود الحاجب لا يستصحب عدم وجوده، بل عليه الفحص حتى يحصل الاطمئنان بعدمه، وان ما ذهب إليه بعض الفقهاء كالمحقق الهمداني أنا لا نحتاج إلى الفحص أيضا لانعقاد سيرة المتشرعة على عدم الفحص والذي يمارس عملية الفحص يوصف بالوسواس))(١)

وعلى أية حال، سواء بنينا على انعقاد السيرة على عدم الفحص أم على الفحص فهذا بحث موكول إلى علم الفقه والمطلب الذي نريد أن نستشهد به هو أن استصحاب عدم الحاجب لا يجري لأنه أصل مثبت.

<u>الثانية: عدم حجية الأصل المثبت:</u>

وقبل أن نبني ذلك لابد أن نشير إلى حقيقة الفرق بين عالم الوجود وعالم الاعتبار، ففي عالم الوجود تترتب الآثار على الشيء بعد القطع بوجوده، ولا تختص هذه الآثار بأثر دون أخر، لأنها ثابتة لنفس الشيء، فمتى ما أحرز الشيء تترتب جميع آثاره، بينما في عالم الاعتبار الذي يرجع إلى وعاء الذمة والمعتبر، فسعة الآثار وضيقها يرتبطان بحدود دائرة الاعتبار، فإن كان وسيعا فتترتب جميع الآثار، وإن كان ضيقا فتترتب بعض الآثار، لأن في مسألة الاعتبار الضابط في التوسعة والضيق حدود هذا الاعتبار فالقرآن الكريم عندما يقول في حق زوجات النبي (ص) ((وأزواجه أمهاتهم))(٢) هذا الاعتبار في مسألة الزواج منهن ولا يحق لأي أحد أن يتمسك بهذا الإعتبار لجواز النظر إليهن بدعوى أنهن أمهات وذلك لضيق دائرة الاعتبار إذ جعل من ناحية حرمة

الزواج وهكذا من قبيل ما ورد الحمة الرضاع كلحمة النسب" فلو أرضعت امرأة شخصا فلا يجوز الزواج منها لصيرورتها أما رضاعيه له، ولكن لو كان لهذا الشخص أخ فهل يحق له الزواج من هذه المرأة.

الفقهاء(٣) يجوزون ذلك لأن هذه المرأة ليست من المحرمات السبعة، والأم المذكورة بالنسبة الى الأخ ليست كذلك، فام الأخ غير داخلة في تلك العناوين.

فإن قلت إن هذه المرأة لا تخلو أما أن تكون أما صلبية أو زوجة أبيه، ولنا هي أم رضاعية اللهم إلا أن نتمسك بعموم هذا التنزيل لمطلق ما يرتبط به من اللوازم ومنها هذا اللازم المذكور ولكن الفقهاء(٤) يقولون أن أقصى ما يستفاد من حديث التنزيل هو حرمة التنزيل بأكثر من ذلك.

ISSN-2536-0027

وعلى أية حال أردنا أن نلفت الأنظار إلى الفرق بين عالم الوجود الخارجي وعالم الاعتبار. فإذا إتضح ذلك توجد بيانات إلا ان كلها باطلة لإثبات الأصل المثبت.

الأول: التمسك بقاعدة العلم بالشيء العلم ،بلوازمه، أي من يعلم بالنار يحصل لديه علم بلوازمها من الإحراق والإضاءة وغير ذلك.

وفيه: قد إتضح من خلال المقدمة أن هذه القاعدة ناقصة في عالم الوجود الخارجي لا في عالم الإعتبار.

الثاني: التمسك بإطلاق كلمة (الآثار)، فلا يجوز نقض اليقين بالشك من ناحية الآثار الشرعية والآثار العقلية. وفيه إن الإطلاق لكلمة (الآثار) يكون صحيحا إذا ذكرت تلك الكلمة في حديث زرارة وقالت مثلا: (لا تنقض اليقين بالشك من حيث الآثار وحيث لم ترد هذه الكلمة فكيف يتم الإطلاق؟

نعم نحن قدرنا كلمة (الآثار) من باب صون كلام المولى عن المولى. ومن الواضح يكفي رفع اللغوية عنه ترتيب الآثار الشرعية فقط. وهذه قاعدة عامة في باب اللغوية إذ يكفي رفعها ترتيب شيء معين ولا يتوقف رفعها – أي اللغوية – على ترتيب الشيء الوسيع اذ مادامت المسألة ترتبط بصون كلامه عن اللغوية فيحصل بهذا المقدار.

الثالث: أن تقول إن الآثار غير الشرعية إذا لم تثبت فيكون إطلاق حديث ((لا تنقض))(٥) لغوا، إذن ما معنى أن يكون إطلاق الحديث يشمل هذا المورد – أعني حياة زيد – ولا يترتب الأثر عليه، إذ هذا من باب اللغوية بمكان وفيه إننا ندعي من البداية إن حديث لا تنقض لا يجري في مسألة حياة زيد أي) من حيث ترتب الآثار الفعلية إلا إن الإطلاق يشمله ولكن لا ترتب الآثار عليه.

فإن قلت: إننا ندعي اللغوية في نفس إطلاق الحديث لا في تطبيقه.

قلت: إن الإطلاق لو كان مستندا الى اللفظ – اي ان الاطلاق مدلول لفظي – فاللغوية تكون موجودة اذ كيف تشكل لفظة الاطلاق المورد دون أثاره ولكن ندعى ان مستند الإطلاق مدلول حكمي عقلي - أي أنه ثابت بمقدمات الحكمة – فندعي ان مقدمات الحكمة لا تشمل هذا المورد رأسا.

وبهذا يتضح أن الأصل المثبت ليس بحجة.

<u>الثالثة: نكتة الفرق عند الأصوليين في حجية مثبتات الأمارة دون الأصل:</u>

إن الإعلام ذكروا وجوها متعددة لبيان تلك النكتة، منها:

الأول: ما ذكره المحقق الآخوند(٦) من أن المخبر إذا أخبر عن شيء فقد أخبر عن لوازمه، فمن أخبر بوجود زيد فقد أخبر عن أنّه يأكل ويشرب وتنبت لديه اللحية، وهذا يعني إن الإخبار لا يختص بالمدلول المطابقي وإنما يشمل المدلول الإلتزامي أيضا. فإذا ثبت ذلك أي إذا صدق عنوان الخبر على المدلول الالتزامي ويتمسك بإطلاق دليل الحجية ليشمل المدلولين معا، وحيث ان الأصل ليس إخبارا وإنما مقتضاه المنجزية والمعذرية والجري العملي فلا تأتي فكرة إن الإخبار عن شيء هو يخبر عن لوازمه.

الأولى أن من يخبر عن شيء فهو يخبر عن لوازمه.

الثانية ان عنوان الخبر لا يختص بالمدلول المطابقي بل يشمل المدلول الالتزامي فعندند نتمسك باطلاق دليل حجية الخبر العام ليشمل المدلولين معا.

وقد اعترض عليه المحقق النائيني(٧) والسيد الخوئي(٨) ، من أن عنوان الخبر يتقوم بالقصد فالذي يخبر عن شيء قد يكون غافلا عن لوازمه فضلا عن قصده له فاذا تجردت المداليل الالتزامية عن القصد فلا يصدق عليها عنوان الخبر.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وقد دافع المحقق العراقي عن أستاذه الآخوند بقوله: (ان) عنوان الخبر لو سلمنا انه متقوم بالقصد الا انه يكفي القصد التقديري لا القصد الفعلي اي لو التفت الى اللوازم لقصدها ومن الواضح ان هذا النوع من القصد التقديري موجود) (٩).

هذا حاصل ما دار بين الاعلام من كلام

ويرد عليه:

ان هذا الكلام اشبه بالذي يكتب على الماء فان مستند الخبر هو السيرة العقلانية، فلا من تحكيمه لنرى هل ان السيرة جرت على العمل وترتيب الآثار واللوازم على الخبر ام انها اقتصرت فقط على المدلول المطابقي للخبر.

فالذي يحدد سير البحث هو السيرة وليس ما يقال من ان تتمسك باطلاق حجية الخبر للمدلولين معا حتى يفترض بان الخبر متقوم بالقصد فلا اطلاق، ثم يأتي ويقال يكفي القصد التقديري كل هذا لا معنى له لان دليل حجية الخبر ليست الادلة اللفظية حتى يتمسك باطلاقها.

الوجه الثاني ما ذكره المحقق النائيني(١٠) من ان المجعول في باب الامارات هو (العلمية) فنضم اليه قاعدة مفادها العلم بشيء علم بلوازمه) فتثبت لوازم الامارة، بينما المجعول في باب الأصل هو التنجيز والتعذير او التعبد بالحالة السابقة او غير ذلك. والتعبد بشيء لا يستلزم منه التعبد بلوازمه فلذلك يثبت حجية لوازم الامارة دون الاصل

واعترض عليه المحقق العراقي(١١) والسيد الخوئي(١٢) من ان قاعدة ((العلم بشيء علم بلوازمه)) تجري في الأمور التكوينية دون الامور التعبدية وحيث ان الامارة مجعولة بالتعبد فلا مجال للقاعدة المذكورة فيها. ولكن اذ اننا نعلم مقام النائيني فلذلك لا نحمل بحقه هذا التصور لكلامه فيرد الاعتراض المذكور، لامكان أن نوجه كلامه بأحد توجيهين مما تساعد عليه كلماته:

الأول: ان الملاك في جعل الامارة حجة هو الكاشفية التكوينية الناقصة وهذه الكاشفة التكوينية ثابتة بلحاظ المدلول المطابقي بدرجة ٧٠% مثلا فعليه نقول ان الكاشف التكويني شيء يستلزم الكشف التكويني بلوازم هذا الشيء وبالتالي ان القاعدة المذكورة التي مجالها عالم التكوين تنطبق على هذا التوجيه اذا افترضنا ان الكاشفية في الامارة كاشفية تكوينية.

الثاني: ان من المحتمل أن التمسك بالاطلاق في اثبات حجية لوازم الامارة، باعتبار ان الامارة حجة في المدلول المطابقي جزما ونشك في حجيتها للمدلول الالتزامي فنتمسك باطلاق دليل الحجية للمدلولين معا. وهذا التوجيه قابل للمناقشة.

الأول: ان دليل الحجية العام ليس دليلا لفظيا وانما هو السيرة الأعم وحيث انها دليل لبي فيقتصر فيها على القدر المتيقن وهو خصوص المدلول المطابقي.

الثاني: أن التمسك بفكرة الاطلاق حتى يشمل المدلولين معا وجيه بناءً على فكرة التنزيل دون الاعتبار وتوضيح ذلك: ان التنزيل يلحظ منه ابتداءً الآثار، فاذا نزل الظن منزلة العلم فالمقصود ان آثار العلم يراد ترتيبها على الظن كما تنزل الطواف منزلة الصلاة، فالملحوظ ابتداءً هو تسرية آثار الصلاة إلى الطواف فنتمسك بأطلاق دليل التنزيل عند الشك لمطلق الآثار.

واما باب الاعتبار فالملحوظ الرئيسي فيه ليس الآثار وانما جعل الظن فردا من العلم. وحيث ان هذا الاعتبار من دون الاثار لا قيمة له، فلذلك يلحظ فيه الآثار بقرينة صون كلام المولى عن اللغوية، فتقدر خصوص الآثار لدفع محذور اللغوية والفارق فيهما من ناحيتين

ISSN-2536-0027

الأولى: ان الملحوظ فيه ابتداءً في باب التنزيل هو الاثار فيوجد مجال للتمسك بالاطلاق لاثبات كل الآثار بينما المجعول في الاعتبار ابتداءً الافراد وليس الآثار التي قدرت لدفع محذور اللغوية وصون كلام المولى من العبث اذ لا معنى لاعتبار الظن فردا من العلم من دون ملاحظة الآثار.

الثانية: ان باب التنزيل لا يجعل الظن فردا من العلم وانما يبقى الظن ظنا بينما في باب الاعتبار جعل الظن علما وفردا منه. وهذه من الافكار الظريفة التى يجب الالتفات اليها.

يتضح من خلال ما تقدم ان الذي يتمسك بالاطلاق لا بد ان يقول بالتنزيل بينما الميرزا يقول بالاعتبار، فالذي لا يصح له التمسك بهذه الفكرة لعدم امكان الاطلاق فيها والقرينة على ان الميرزا يقول بالاعتبار هو انه حل الكثير من المشاكل الاصولية على هذا المسلك ومنها:

ان المولى كيف يجعل العقوبة على مخالفة الظن الحاصل من الامارة، اليس هذا من قبيل قبح العقاب بلا (بيان) هكذا تخلص الميرزا النائيني من هذا الاشكال بان الظن فرد من العلم والعقاب على المخالفة يكون مع البيان لا من دونه هذا بخلاف ما لو كان يقول بالتنزيل فالمشكلة تتعقد أكثر اذ بالتنزيل لم يجعل الظن علما فكيف يعاقب المولى عليه؟

والنتيجة ان التمسك بالاطلاق متوقف على القول بالتنزيل والميرزا يقول بالاعتبار.

الوجه الثالث ما تبناه السيد الخوئي(١٣) حيث قال ان الامارات ليست حجة في اثبات لوازمها لان المجعول فيها وان كان هو العلمية الا ان قاعدة العلم بشيء علم بلوازمه مجالها التكوين بينما حجية الامارة مجالها الاعتبار.

والتعبد. نعم يستثنى من الامارات خصوص خبر الثقة فهو حجة في لوازمه وذلك لقيام السيرة العقلائية على ذلك.

وفيه أن دعوى قيام السيرة العقلائية على حجية لوازم خبر الثقة لا بد ان تكون لنكتة نوعية قائمة عندهم والا فلا تحتمل التعبد في العقلائية، وهذه النكتة لو غيرنا عليها قد لا نفرق من خلالها بين حجية لوازم مطلق الامارات من دون خصوصية لخبر الثقة.

وهذه النكتة قد أشرنا اليها فيما سبق عند التوجيه الأول لكلام الميرزا النائيني وملخصها يتكون من مقدمتين الأولى: ان الملاك في جعل الحجية للامارات هو الكاشفية التكوينية الناقصة الثابتة بدرجة ٧٠% مثلا الثانية ان الكشف التكويني عن شيء كشف تكويني للوازمه، وهذا الشيء يثبت بنفس تلك الدرجة.

ومستند هذه المقدمة هو الوجدان اذ لو فككنا بين الكشفين التكوينيين اي بلحاظ المدلول المطابقي دون المدلول الالتزامي فهذا معناه افتراض ان المولى ليس حكيما اذ كيف يفرق في درجات الكشف بين امرين متلازمين من الناحية التكوينية.

وهذه النكتة اذا قبلناها – وهي مقبولة – فانها تجري في مطلق الامارات من دون خصوصية لخبر الثقة اذ المجعول فيها هو الكاشفية التكوينية الناقصة التي سبق أن ذكرناها حتى يترتب عليه حجية مطلق لوازم الامارات ومن دون خصوصية لخبر الثقة دون الاصول.

المطلب الثاني

(جريان الاستصحاب في الشبهات الحكمية)

المعروف ان اهم اركان الاستصحاب هما اليقين السابق والشك في البقاء او مايعرف من ذلك من صياغات.

وبعد ذلك نقول:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ان الركن الثاني – اي الشك في البقاء – بجميع صيغه قد سبب الاشكال في جريان الاستصحاب بالشبهات الحكمية.

الاول: ان المرأة الحائض يحرم مقاربتها ايام عدتها وهذا مما لاخلاف فيه والحكم بالحرمة في مقاربتها متيقن.

فاذا انقطع الدم وقبل ان تغتسل فيقع الشك؟ هل يجوز للزوج مقاربتها او لا؟

ومن الملاحظ أن هذه الشبهة حكمية اذ المشكوك هو الحكم الشرعي الكلي.

الثاني: الماء المتغير اذا وقعت فيه النجاسة وغيرته فلا اشكال في الحكم بنجاسته فيكون متيقن النجاسة.

فلو افترضنا ان التغير زال بنفسه من دون اتصاله بماء معتصم فيقع الشك في الحكم ببقاء النجاسة المتيقنة اذ ان الماء قبل زوال التغير كان محكوما بالنجاسة قطعا وبعد التغير بنفسه حصل لدينا شك في بقاء الحكم بالنجاسة وهذا الشك بالحكم يكون شبهة حكمية.

والاصوليون في جريان الاستصحاب في الشبهة الحكمية على رأيين:

الاول: ما تبناه المشهور منهم الشيخ الاعظم والاخوند الخراساني(١٤) والمحققون الثلاثة(١٥) والسيد الصدر(١٦) من جريان الاستصحاب في موارد الشبهة الحكمية.

الثاني ما تبناه السيد الخوئي تبعا للمحقق النراقي(١٧) (ت ١٢٤٥هـ) في عوائد الايام وهو استاذ الشيخ الأعظم(١٨) الى عدم جريان الاستصحاب في الشبهات الحكمية.

تفصيل الرأي الاول: ان الحرمة في المثال اي) حرمة مقاربة الزوجة التي كانت ثابتة سابقا عند نزول الدم ايام الحيض) فاذا شككنا في انقطاع الدم فنشك في بقاء الحكم بالحرمة لانتهاء الدم جرى الاستصحاب والحكم ببقاء الحرمة.

والسيد الخوئي(١٩) اشكل ما حاصله ان لازم الركن الثاني (الشك) هو الاساس في جريان الاستصحاب، وفي هذا المورد لا يوجد شك فلذلك لا يجري الاستصحاب في مورد الشك في الشبهات الحكمية بتبويب:

ان المجال لثبوت الحكم الشرعي هو عالم الجعل والتشريع فحرمة الواقعة لا وجود لها الا في عالم الجعل والتشريع، ونحن اذا رجعنا الى هذا العالم نجد ان الاحكام الثابتة فيه ثابتة في أن واحد بلا تقدم لبعضها وتأخر للاخر.

ففي هذا العالم يثبت في ان واحد حرمة المواقعة اذا كان الدم نازلا حتى بعد انقطاعه وقبل الاغتسال ويثبت ايضا في نفس الوقت الجواز بعد الانقطاع وحصول الاغتسال في الحقيقة عندنا ثلاثة احكام مشرعة في ان

واحد بلا تقدم ولا تأخر أي(في عالم التشريع والجعل).

الحرمة عند النزول -٢ الحرمة بعد الانقطاع قبل الاغتسال ٣- الجواز بعد الانقطاع والاغتسال

وهذه جميعا مشرعة في ان واحد لا انه تعالى شرع الحرمة اولا اي حال نزول الدم) وابقى هذا التشريع بعد الانقطاع وقبل الاغتسال اي حرمة المواقعة وبقي تشريع الجواز منحصرا بحصول الاغتسال بعد الانقطاع.

واذا كان تشريع الاحكام الثلاثة في ان واحد فلا يبقى معنى للشك في حرمة البقاء بعد الانقطاع وقبل الاغتسال وذلك لأن الحرمة الأولى لم تشرع اولا من حيث الزمان ليكون الشك في ثبوت الحرمة بعد انقطاع الدم شكا في بقاء تلك الحرمة.

وعليه فالشك في الحرمة الأولى ليست شكا في البقاء بل هو شك في أصل الحدوث. ومن المعلوم أن جريان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاستصحاب يحتاج الى يقين سابق وشك لاحق في البقاء وكلا الامرين غير ثابت في المقام
اما الأول: أي اليقين، فلأن الحرمة المتيقنة هي الحرمة الأولى دون الحرمة الثانية.
واما الثاني: الشك في البقاء فهو غير متحقق لان الحرمة الثانية لا يوجد شك في بقائها بل شك في اصل حدوثها.
وبكلمة ان الاستصحاب حتى يتحقق ويصبح جريانه يحتاج الى ان يكون للمستصحب حالات ثلاثة يقين بوجوده. ٢ – يقين بارتفاعه ٣شك في بقائه.
والمستصحب في المقام (الحكم الكلي في مقام التشريع والجعل ليس له الا حالتان
الأولى: يقين في وجوده ويقين في ارتفاعه، أي الأولى والثانية، وقد اجاب السيد الصدر(٢٠) عن هذا الاشكال ما حاصله ان هذا الكلام يكون صحيحا لو قلنا ان الحكم الثابت ينحصر وجوده في عالم الجعل والتشريع فيكون كلام المحقق الخوئي(٢١) متين اذ لا معنى لان يكون هناك مرتبة ثالثة الشك في البقاء الذي هو الركن الاساسي في جريان الاستصحاب فلذلك نقول للسيد الخوئي(٢٢):
ان الحكم كما يثبت في عالم الجعل والتشريع كذلك يثبت في عالم ومقام المجعول والفعلية (عالم الخارج) فانه في الخارج يمكن ان تتصف المرأة الحائض بالحرمة ايضا فيشار اليها خارجا ويقال: هذه المرأة يحرم ومن المعلوم أن هذه الحرمة الثابتة في عالم الخارج لها حدوث واستقرار وتقبل الرفع والاثبات فلذلك ان مواقعتها المراحل الثلاثة متحققة اليقين بالحدوث + اليقين بالعدم + الشك بالبقاء) وليس عالم الخارج كحال عالم الجعل والتشريع.
وعليه ان اشكال السيد الخوئي(٢٣) ينحصر على كون موطن ثبوت الحرمة عالم الجعل فقط. وهذا غير تام على اطلاقه اذ لو سلمنا بما ذهب اليه السيد الخوئي(٢٤) اي عالم الاحكام في عالم الجعل فقط لزم عدم ثبوت الحرمة على المرأة في عالم الخارج للمباينة بين عالم الجعل وعالم الخارج.
وبعبارة اخرى:
ان ثبوت الحكم في عالم الجعل لا يلزم ثبوته في عالم المجعول دون العكس أي ثبوته في عالم المجعول يستلزم ثبوته في عالم الجعل لتفرع عالم المجعول عن عالم الجعل
اذن الاستصحاب يجري في الشبهات الحكمية في مقام المجعول وهذا ما كان السيد الخوئي ناظرا اليه بما لا يجري في مقام الجعل.
فيكون النزاع بين الطرفين لفظيا أو لعل مراد القائل بعدم الجريان هو عالم الجعل ولعل مراد التصور بالجريان هو عالم المجعول وهذا ما لا خلاف فيه.

الخاتمة ونتائج البحث

١- قاعدة العلم بالشيء ، العلم بلوازمه ، أي من يعلم بالنار يحصل لديه علم بلوازمها من الاحراق والاضاءة وغير ذلك، قد يتضح من خلال المثال ان هذه القاعدة خاصة في عالم الوجود الخارجي، لا في عالم الاعتبار.
٢- ان الاطلاق لو كان مستندا الى اللفظ ، أي ان الاطلاق مدلول لفظيو فاللغوية تكون موجودة اذ كيف تشكل نقطة الاطلاق المورد دون اثاره ولكن ندعي ان مستند الاطلاق مدلول حكمي عقلي ، أي انه ثابت بمقدمات الحكمة، فدعي ان مقدمات الحكمة لا تشمل هذا المورد رأسا ، وبهذا يتضح ان الاصل المثبت ليس بحجة.
٣- ان التمسك بالاطلاق متوقف على القول بالتنزيل والميرزا النائيني يقول بالاعتبار .

ISSN-2536-0027

٤- ان الاستصحاب حتى يتحقق ويصبح جريانه يحتاج الى ان يكون المستصحب حالات ثلاثة (يقين وجوده، يقين بأرتفاعه، شك في بقائه)

٥- ان الذي يتمسك بالاطلاق لابد ان يقول بالتنزيل بينما الميرزا النائيني يقول بالاعتبار ، فالذي لا يصح له التمسك بهذه الفكرة لعدم امكان الاطلاق فيها والقرينة على ان الميرزا النائيني يقول : هو انه حل الكثير من المشاكل الاصولية على هذا المسلك.

الهوامش

(١) الهمداني، مصباح الفقيهة ، (د. ت) كتاب الطهارة، ص:١٨٣
(٢) سورة الاحزاب/الآية/٦
(٣) ظ:كاشف الغطاء، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ١٤١٢ه، ج:٣، ص:٢٠١، النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، ١٤٢٨ه،ج:٥، ص:٣١٧
(٤) ظ: المصدر نفسه
(٥) العاملي، وسائل الشيعة ، ١٤١٤ه، كتاب طهارة الماء، ج:١٣، ج١٦، ص:١-٣، المجلسي، بحار الانوار، ١٣١٢ه، كتاب النجاسات، ج:٧، ج٢٣، ص:٢٥٥
(٦) ظ:الاخوند الخراساني، كفاية الاصول، ١٤١٧ه، ص:٤١٦
(٧) ظ: النائيني، فوائد الاصول، ١٤٢٤ه، ج:٢، ص:٤١٨
(٨) ظ: الخوئي، اجود التقريرات، ١٣٧٤ه، ج:٢، ص:٤٢٥
(٩) ظ: الخوئي، مصباح الاصول، (د.ت)، ج:٣، ص:١٥٣
(١٠) ظ: النائيني، فوائد الاصول، ١٤٢٤ه، ج:٢، ص:٤٢٢
(١١) ظ: العراقي ، نهاية الأفكار، ١٤٢٢ه، ج:٣و ص:٢٨٤
(١٢) ظ: الخوئي، اجود التقريرات، ١٣٧٤ه، ج:٢، ص:٣٠١
(١٣) ظ: المصدر نفسه
(١٤) ظ: الاخوند الخراساني، كفاية الاصول، ١٤١٧ه، ص:٤١٩
(١٥) ظ: النائيني: فوائد الاصول، ١٤٢٤ه، ج:٢، ص:٤٢٩، الاصفهاني، نهاية الدراية، ١٤١٥ه، ج:٣، ص:٣٨٢، العراقي، نهاية الافكار، ١٤٢٢ه ، ج:٣، ص:٢٨٦
(١٦) ظ: الصدر ، دروس في علم الاصول (الحلقات)، ١٤٢٥ه،ح:،٣، ص:٣٨٩
(١٧) ظ: النراقي ، الفصول الغروية ، ١٤٢٢ه، ج:٣، ص:٢٨٩
(١٨) ظ: الشيخ الاعظم، فرائد الاصول (الرسائل)، ١٤١٩ه، ج:٣، ص:١٨٩
(١٩) ظ: الخوئي ، اجود التقريرات، ١٣٧٤ه، ج:٢، ص:٣٠٦
(٢٠) ظ: الصدر، دروس في علم الاصول (الحلقات)، ١٤٢٥ه، ح:٣، ص:٣٩٣
(٢١) ظ: الخوئي، اجود التقريرات، ١٣٧٤ه، ج:٣،ص:٣٣٥
(٢٢) ظ:المصدر نفسه، ج:٣، ص:٤٢٠
(٢٣) ظ:المصدر نفسه، ج:٣،ص:٤٢٥
(٢٤) ظ: المصدر نفسه، ج:٣، ص:٤٣٢

ISSN-2536-0027

المصادر والمراجع
خير ما ابتدأ به القران الكريم

١- الخوئي، ابو القاسم علي اكبر (ت ١٤١٣ه)، تقرير ابحاث ، نش مكتبة المصطفوي-قم، ط٢، ١٣٧٤ه مصباح الاصول ، (تقرير ابحاث)، نش مطبعة النجف الاشرف، ط١، (د ت)
٢- الاخوند الخراساني، محمد كاظم (ت ١٣٢٩ه)، كفاية الاصول، تح و نش: مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث-قم ، ط٢، ١٤١٧ه
٣- الشيخ الاعظم، مرتضى (ت ١٢٨١ه)، فرائد الاصول، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الاعظم، نش: المجمع الفكرالاسلامي-قم ، ط١، ١٤١٩ه
٤- الصدر، محمد باقر(ت١٤٠٠ه)، دروس في علم الاصول، نش: دار احياء التراث العربي-بيروت ، ط١، ١٤٢٥ه
٥- الاصفهاني، محمد حسين الغروي(ت ١٣٦١ه) ، نهاية الدراية في شرح الكفاية، تح: ابي الحسن القائمي، نش: مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث، ط١، ١٤١٥ه
٦- العاملي ، محمد بن الحسن (ت ١٠٠٤ه)، وسائل الشيعة، تح ونش :مؤسسة ال البيت (ع) لاحياء التراث-قم، ط٢، ١٤١٤ه
٧- العراقي، ضياء الدين (ت١٣٦١ه)، نهاية الافكار (تقرير ابحاث)، نش: مؤسسة النشر الاسلامي- قم ، ط٤، ١٤٢٢ه
٨- كاشف الغطاء، جعفر بن علي (ت١٢٥٣ه)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، نش: مطبعة الذخائر-قم، ط١، ١٤٢١ه
٩- المجلسي، محمد باقر (ت ١١١٠ه) ، بحار الانوارالجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار (ع)، نش دار احياء التراث العربي-بيروت ، ط١٣١٢،١ه
١٠-النائيني، محمد حسين الغروي(ت١٣٥٥ه)، فوائد الاصول (تقرير ابحاث)، تح : رحمة الله الرحمتي الاراكي، نش: مؤسسة النشر الاسلامي-قم، ط٨، ١٤٢٤ه
١١-النجفي، محمد حسن (ت١٢٦٦ه)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، تح :حيدر الدباغ، نش: مؤسسة النشر الاسلامي-قم، ط١، ١٤٢٨ه
١٢-الهمداني، رضا (ت١٣٢٢ه)، مصباح الفقيه ، نش:مؤسسة النشر الاسلامي-قم، ط١، (د .ت)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اثر التعصب القبلي في صناعة الرواية التاريخية

ا.م.د.صفاء شارد ناصر
كلية الآداب /جامعة ذي قار

الملخص
لعب التعصب القبلي دوراً مهماً في توجهات المؤرخين فكانت اغلب مؤلفاتهم مشحونة بالتعصب بسبب ميولهم وتوجهاتهم العصبية والفكرية ، وتعني العصبية القبلية في الجاهلية التفاخر بالآباء والأنساب والبحث عن تاريخ الأسر والقبائل ، وكذا الحال ظهر في العصر الأموي اذ كان الاهتمام بالتاريخ إما للفخر بالقبيلة ومآثرها القديمة وإما للبحث عن مثالب الآخرين وهجائهم ،فالكثير من الاحداث لم تدون بفعل التعصب القبلي الذي أسهم في ضياع الكثير من الحقائق التاريخية .
كما ان تعصب بعض المؤرخين لقومهم وقبيلتهم حثهم على تدوين نسبها دون غيرها اذ كان لكل قبيلة نسابة يعنى بتاريخها ويحفظ مآثرها وهو بدوره يبالغ في ذلك نظراً لانتمائه لهذه القبيلة او تلك ،هذا من جانب ومن جانب آخر ركز مؤرخين آخرين على اخذ الروايات التاريخية من رواة ينتمون إلى قبيلتهم وغير ذلك من الأمور التي ستتضح من خلال البحث فالغرض من هذا البحث الوقوف على الدور الذي لعبه المؤرخون في تحريف وتزييف الحقائق التاريخية معتمدين في ذلك على تحليل الروايات للوصول إلى أدق النتائج .

The impact of tribal fanaticism in writing the historical narration
Tribal fanaticism played an important role in the orientations of the historians. Most of the works were plagued by fanaticism because of their tendencies, nervous and ideological tendencies. When the Umayyad ruled, they returned to the Arab the tribal fanaticism that were extinguished by Islam, the tribal sedition between Qais and Kaleb and the northern Arabs and the Arabs of Qahtani caught fire. The Umayyad exploited the tribal fanaticism in establishing their state. The tribal jahiliyyah and fanaticism mean the pride in fathers and genealogies and to search the history of families and tribes. Thus, in the Umayyad era, the interest in prehistoric history began either by pride to the tribe and its ancient exploits or to search for the flaws and the evils of others. Abu Mikhnaf was interested in the matter of Iraq, its news and its Muslim conquests more than others, and Al-Mada'ini was interested in Khorasan, India and Persia. Tribal fanaticism is reflected in the historical recording of genealogy which clearly shows the impact of tribal fanaticism in making the historical narration, their fanaticism and keenness to preserve their tribal origins was present in their genealogy

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المقدمة

سلط هذا البحث الضوء على اثر التعصب القبلي في صناعة الرواية التاريخية اذا لاحظنا ان الكثير من الروايات والاخبار حرفت واختفى بعضها من جراء ذلك فالتعصب القبلي دفع الرواة الى اخفاء الحقائق او تحريفها في بعض الاحيان ،لذا ركزنا على عدة نقاط كان لها دور في ذلك اذ وضحنا في المحور الاول معنى التعصب القبلي وتناول المحور الثاني اهتمام الرواة والمؤرخين بعلم النسب ووضحنا خلال المحور الثالث اثر التعصب القبلي في تحريف المعلومة التاريخية وركز المحور الرابع على اثر التحيز ولتعصب في نقل المعلومة التاريخية ووضحنا في المحور الخامس اثر السلطة الحاكمة في اثارة روح التعصب القبلي، ووضحت الخاتمة اهم النتائج التي توصلنا اليها

اولا:تعريف التعصب القبلي :

لابد لنا قبل الخوض في غمار هذا البحث من تسليط الضوء على معنى التعصب القبلي فمن الناحية اللغوية عرفه ابن منظور (ت ٧١١ه/١٣١١م) بقوله :"التعصب: من العصبية. والعصبية :أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا فـإذا تجمعوا عـــلى فريق آخر قيل:تعصبوا..والعصبة:الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه ويتعصب بهم أي يحيطون به ويشتد بهم( ). وفي الحديث الشريف :" العصبي من يعين قومه على الظالم العصبي هو الذي يغضب لعصبته ويحامي عنهم"( )

اما اصطلاحا فيراد به انتصار المرء لقبيلته ولا فرق لديه ان كانت على حق او على باطل ظالمة او مظلومة ( ).هذا فيما يتعلق بالتعصب القبلي بشكل عام وهو لا يختلف عما يدور حول مضمون البحث فعلى الرغم من التعاليم التي جاء بها الدين الاسلامي والتي نهت عن العصبية والطعن بالأنساب ودعت الى الوحدة والاخوة اكدت على ان اكرم الناس عند الله اتقاهم ، الا اننا نجد ظهور هذا الاتجاه منذ بداية التدوين التاريخي اذ سار الرواة والاخباريون في اتجاهين احدهما الاتجاه الإسلامي الذي ظهر عند أهل الحديث ،والاخر الاتجاه القبلي الذي يمثل استمرار التراث القبلي ويدل على تعصب الرواة لقبائلهم ودفاعهم عنهم ونصرتهم لهم على حساب قول الحق ،وقد ظهر هذا الاتجاه بوضوح في الكوفة والبصرة ، اما الاتجاه الاسلامي فظهر في المدينة المنورة دار سنة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الا ان تأثير الاتجاه الإسلامي طغى على الاتجاه القبلي وذلك بفضل التأثير المتبادل في المدرستين.( )

يفهم من ذلك ان تعصب الرواة لقبائلهم كان انعكاسا للنظام القبلي الذي كان سائدا آنذاك فالنظام الاجتماعي والسياسي في شبه الجزيرة العرب أدى إلى العناية برواية تاريخ القبيلة وتاريخ القبائل التي ترتبط معها بحلف او نسب( ) .

ومن خلال هذا البحث وضحنا مجموعة من النقاط التي تكشف تعصب الرواة لقبائلهم اهمها :

اولا - اهتمامهم بعلم النسب

اهتم العرب بعلم الانساب واعتبروه مسألة مفصلية في تكوين القبيلة الداخلي والخارجي ،وجعلوا لكل قبيلة نسابة( ) يحظى بمكانه كبيرة عندهم اذ يلقى الحفاوة والاهتمام ليبرز انتسابهم إلى الجد الأعلى للقبيلة والذود عنها بين القبائل. وللعرب اهتمامات كبيرة بالأنساب قبل الإسلام، فكانوا يعيبون على القبيلة التي تجهل نسبها وإلى أيّ جذم تنتمي، فإنّ كتّاب النسب يجمعون على أنّ العرب جذمان (الجذم الأصل) أحدهما عدنان والآخر قحطان، وإلى هذين الجذمين ينتهي نسب كل عربي في الأرض، ولابد أن يقال له عدناني أو

ISSN-2536-0027

قحطاني( ). وبهذا فإنّ القبيلة التي لا يستطيع رجالها الانتساب إلى أحد الأصلين تكون ضعيفة الجانب في تعاملها مع القبائل الأخرى،وهكذا برز الكثير من النسابة الذين ذاع صيتهم في الافاق ومنهم دغفل بن حنظلة( ) الذي برع في هذا المجال((٩)) .

ويحمل الاهتمام بهذا العلم في طياته جوانب ايجابية اهمها معرفة الانساب عند العرب قبل الاسلام ،الا انه احيانا يجعل القبائل العربية تتكل في تجمعات متنافسة ،فتقوى عندهم العصبية القبلية مما يتسبب ذلك في حدوث الكثير من المنافرات والحروب بين القبائل والبطون وعندما جاء الاسلام نهى عن العصبية القبلية الجاهلية التي تعني التفاخر بالآباء والأنساب ودعا الناس الى نبذ الامور التي تثير التعصب القبلي ،الا ان العصبيات تجددت في العصر الاموي مما ساعد بشكل كبير على الاهتمام بعلم الانساب فحين حكم الأمويون أعادوا للعرب العصبية القبلية التي أخمدها الإسلام ، فاشتعلت نيران الفتنة القبلية بين قيس وكلب والعرب الشمالية والعرب القحطانية ، واستغل الأمويون التعصب القبلي في إنشاء دولتهم . وهكذا بدأ في العصر الأموي الاهتمام بالتاريخ الجاهلي إما للفخر بالقبيلة ومآثرها القديمة وإما للبحث عن مثالب الآخرين وهجائهم،،اذ الفت العديد من الكتب في هذا المجال مما ادى الى ازدهار هذا الفن في القرن الثاني للهجرة ( ).المهم في الامر ان اهتمامهم بتدوين انساب قبائلهم يوضح مدى تعصبهم فالعصبية القبلية تظهر في الكتابة التاريخية بشكل واضح ( ).

ونجد ان بعض النسابين قد بالغوا في ذكر مأثر قبائلهم ومنهم الزهري(١٢٤هـ/ ٧٤٢م) اذ حرص على تدوين نسب قريش فلم يؤلف كتابا الا وفيه نسب قومه( ) ، كما عبر عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الانصاري عن تعصبه لقومه اذ الف كتاب عن نسبهم ونعني بذلك كتاب (نسب الانصار)( ) ،واهتم هشام بن السائب الكلبي(ت ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) اهتماماً واضحاً بالأنساب بتأثير قبيلته بني كلب نظراً للدور البارز الذي لعبته في صنع الاحداث في الشام( ) فكتب الانساب تسلط الضوء بشكل كبير على افراد القبيلة لاسيما الذين لهم دور في صناعة الاحداث المهمة على الصعيد العسكري والسياسي

اما فيما يتعلق بالعصبية والتنافس بين عرب الشمال (مضر)وعرب الجنوب (يمن) نلحظ ان التعصب القبلي قد اخذ مآخذه في التدوين التاريخي اذ حث اهل الشمال الى محاولة تمجيد تراثهم اذ نسبوا لانفسهم امجاداً في الحرب والصنعة واللغة والادب والدين ،ليبرهنوا على انهم سبقوا عرب الشمال في امجادهم او انهم لايقلون عنهم في ذلك ( )

ويظهر التعصب القبلي بشكل واضح حينما طلب خالد بن عبد الله القسري( ) من ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ/ ٧٤٢م) ان يدون له كتاباً في النسب ،بدا ابن شهاب بنسب قبيلة مضر ،واستغرقت بكتابته اياماً ثم توجه للقاء خالد فسأله ما صنعت فقال: بدأت بنسب مضر وما اتممته فقال :اقطعه ،قطعه الله مع اصولهم "( )

ولا يختلف الامر في تدوين الانساب العرب لليمنين اذ يرى الهمذاني (ت ٣٣٤ه/ ٩٤٦م) في عصبية نساب العراق والشام عاملا في ارباك سلسلة اليمانين فيقول :"وكذلك سبيل نساب العراق والشام يقصرون في انساب كهلان ومالك بن حمير ،ليضاهوا بها عدة الاباء من ولد اسماعيل "( ) ، ونسب ذلك الى قله التدقيق في الاخبار مما يؤدي الى الارتباك في الروايات ( )

مما يدل بشكل واضح على اثر التعصب القبلي في صناعة الرواية التاريخية ،فتعصبهم وحرصهم على حفظهم اصولهم القبلية كان حاضرا في تدوينهم لانسابهم .

ثالثا: اثر التعصب في تحريف المعلومة التاريخية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

من الامور التي تعكس تعصب المؤرخ في صناعة الحدث التاريخي هي تقبله لاخطاء ذويه على حساب الحقيقة التاريخية ومحاولته تبرير ما بدر منهم ومن ذلك ما ذكره المؤرخ المسعودي بقوله :"كان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب ،وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان الا تنتشر الكلمة ،ولا يختلف المسلمون، وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة..." (٢١)

بذلك اثبت عن عروة تعصبه القبلي ،واشار احد الباحثين الا ان ميله لذويه هو الذي دعاه الى الاختصاص بالرواية عنهم (٢٢) مثل هذا الامر يجب الوقوف عنده فعصبية عروة كان واضحة في تركيزه على افراد من قبيلته دون غيرهم . من الجدير بالذكر ان المؤرخين لم يقفوا على مثل هذه الروايات موقف الناقد المتفحص .

وكذلك الحال مع عبد الله بن عمر(ت٧٣ه/٦٩٣م) الذي يظهر من خلال احاديثه تحيزه لابناء جلدته لاسيما لابيه ومحاولته صياغة الاخبار بشكل يوهم القارئ بأمور لا تمت للواقع بصلة ومن ذلك قوله :" ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم)قال:يكون على هذه الامة اثنا عشر خليفة ابو بكر الصديق اصبتم اسمه ،وعمر الفاروق قرن من حديد ،اصبتم اسمه،عثمان بن عفان ذو النورين قتل مظلوماً اوتى كفلين من الرحمة ،ملك الارض المقدسة ،معاوية وابنه ،ثم يكون السفاح ومنصور وجابر والامين ،وسلام ،وامير العصب لا يرى مثله ،ولا يدرى مثله"(٢٣)

مما يؤكد لنا ان التعصب القبلي اخذ مأخذاً كبيراً في روايات المؤرخين وكان له الاثر الاكبر في صياغة الحدث التاريخي ،فتعصبه لابيه وقومه دفعه الى المبالغة في ذكر مناقبهم واثارهم .

رابعا- التحيز والتعصب في نقل المعلومة التاريخية

اعتمد بعض الرواة في نقل رواياتهم التاريخية واخبارهم من مصادر تعد موثوقة بالنسبة لهم ،لا انها بالواقع تدل على مدى تعصبهم لقبيلتهم وولائهم لها فهم يأخذون الروايات من افراد القبيلة التي ينتمون اليها بغض النظر عن كون هؤلاء الرواة ثقاة ام لا ، ومن ذلك نذكر دور سيف بن عمر (ت ١٨٠ه/٧٩٦م) الذي اهتم بإخبار الفتنة ووقعة الجمل بصورة خاصة وذلك من النظرة العراقية وربما التميمية، حيث استقى على الارجح معلوماته من روايات قبيلته(٢٥)

اما عوانه بن الحكم(ت ١٤٧ه/٧٦٤م) فقد اختص بإخبار بني امية اذ قال عنه ابن حجر : "كان عثمانيا فكان يضع الاخبار لبني امية " (٢٦) ويرجح احد الباحثين ان انتمائه لقبيلة بني كلب قد يكون سبباً لتعصبه لبني امية لكونهم يرتبطون معهم بمصاهرة(٢٧) .

ويتضح تعصبهم ايضا في اعتماد الرواة الذين ينتمون الى بلدهم في نقل الروايات التاريخية ،فمثلا مؤرخو العراق ينقلون الرواية من رواة عراقيين وكذلك الحال مع رواة الشام ومن ذلك نجد ان ابا مخنف قد اعتمد بكثره على روايات قبيلته الازد في ذكره الاحداث في معركة صفين (٢٨).

لذا نلحظ الصورة الكوفية للحوادث تظهر نتيجة اعتزاز القبائل بمصرها (٢٩) ولاحظ ابن النديم (ت ٣٨٤ه/٩٩٤م)ذلك في وقت مبكر اذ قال عن ابي مخنف والمدائني والواقدي : (قالت العلم أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بالحجاز والسيرة،(٣٠)

هذا من جانب ومن جانب اخر ظهر التعصب عند الرواة في اعتمادهم الكبير على افراد عائلتهم في نقل المعلومة التاريخية ،ومن هذا القبيل سهيل بن ابي خثيمة الانصاري المتوفي في زمن معاوية اذ وصل كتابه السير والمغازي الى حفيده محمد بن يحيى بن سهل فكان اذا روى منه يقول : "وجدت في كتاب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ابائي "(٣١) ايضا نلحظ ان الزبير بن بكار قد بالغ في اخذ الروايات من عمه مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري اذ روى عنه اكثر من مائة وعشرين خبرا (٣٢)

اما عوانة بن الحكم الكلبي فقد وصف بأنه اموي الهوى او عثماني النزعة اذ كان مهتماً بأخبار الامويين حلفاء قومه بني كلب (٣٣)، وكان سيف بن عمر التميمي متعصبا لقومه ويظهر ذلك من طريقة جمعه للروايات فاغلب رواياته قد اخذها من رواة من قبيلته بني تميم(٣٤)

كما اخذ نصر بن مزاحم (٢١٢هـ/٨٢٨م)اغلب رواياته من بني تميم وهذا ناجم عن تعصبه القبلي(٣٥)

خامسا- اثر السلطة الحاكمة في اثارة روح التعصب القبلي

ساهمت السلطة الحاكمة في تحريف الروايات التاريخية واخفاء الكثير من الحقائق بدافع التعصب القبلي ولتحقيق مصالح وغايات سياسية ومن الروايات التاريخية التي وضحت لنا هذا الامر بشكل صريح ما ذكره الزهري في رواية له وضح فيها اثر التعصب في صناعة الرواية التاريخ عندما سأل عن يوم الحديبية فضحك وقال:هو علي بن ابي طالب ،ولو سألت هؤلاء –يعني بني امية –لقالوا:عثمان"(٣٦) وهنا نجد انصاف الزهري في قول الحقيقة التاريخية فالتعصب القبلي فضلا عن اثر السلطة ساهم في تشوية الحقائق على حساب الحقيقة .

ومن هذا القبيل نذكر ما نقله الزبير بن بكار من رواية تكشف حقد بني امية وتعصبهم لقبيلتهم على حساب قول الحق ،مفادها ان الخليفة سليمان بن عبد الملك توجه لحج بيت الله ومعه أبان بن عثمان وبعد ان مر بالمدينة وزار مشاهد الرسول الكريم محمد صلى الله عليه واله وسلم ،وكان اثناء ذلك يسأل أبان بن عثمان ومن معه عن احداث مضت فيجيبونه ،ثم امر أبان بن عثمان ان يكتب له سير النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ومغازية فكان جواب عثمان له :" هي عندي اخذتها مصححة ممن اثق به ،فأمر(اي سليمان) بنسخها والقى فيها (الى)عشرةٍ من الكتاب ،فكتبوها في رقٍّ ،فلما صارت اليه نظر فاذا فيها ذكر الانصار في العقبتين ،وذكر الانصار في بدر ،فقال :ما كنت أرى لهولاء القوم هذا الفضل ،فاما ان يكون اهل بيتي غمضوا عليهم ،واما ان يكونوا ليس هكذا ،فقال أبان بن عثمان :ايها الامير لايمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه ،ان نقول الحق :هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا .قال :ماحاجتي الى ان انسخ ذاك حتى اذكره لامير المؤمنين لعلّه يخالفه،فامر بذلك الكتاب فخرق ...فرجع سليمان بن عبد الملك فاخبر اباه بالذي كان من قول أبان ،فقال عبد الملك : وما حاجتك أنْ نقدم بكتابٍ ليس لنا فيه فضل ،تعرف اهل الشام اموراً لا نريد ان يعرفوها ،قال سليمان فلذلك يا امير المؤمنين امرت بتخريق ما كنت نسخته ..." (٣٧))

ومن الجدر بالذكر ان اخفاء هذه الحقائق اضر ببني امية ايضاً وهذا ما نفهمه من كلام قصيبة مع سليمان بن عبد الملك بقوله : " لولا ما كرهه امير المؤمنين لكان من الحظ ان تُعلّمها وتُعلّمها ولدك واعقابهم ،ان حظ امير المؤمنين فيها لوافر ،ان اهل بين امير المؤمنين لأكثر من شهد بدراً، فشهدها من بني عبد شمس ستة عشر رجلا من انفسهم وحلفائهم ومواليهم ،وحليف القوم منهم، ومولى القوم منهم ،وتوفي رسول الله صلى الله عليه واله وعمّاله من بني امية اربعة ..." (٣٨)

وتجدر الاشارة الى ان التعصب يعد من الأمور التي انتبه لها مؤرخو القرن الثامن الهجري، فالسبكي قد اهتم بمشكلة التعصب بشكل كبير فيقول :"فإن أهل التاريخ ربما وضعوا أناس ،ورفعوا أناساً ، أما لتعصب أو لجهل ،أو لمجرد اعتماد النقل على من لا يُوثق به لغير ذلك من الأسباب "(٣٩)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الخاتمة

من النتائج التي توصل اليها البحث هي:

١-بالغ النسابين في الكتابة عن نسب قبائلهم وذكر مفاخرهم بدافع التعصب القبلي ايمانا منهم بان ذلك سيخلد ذكرهم ويرفع شائنهم

٢- يجب التحري عن بلدان الرواة وقبائلهم لمعرفة مدى صحة رواياتهم فاغلب المؤرخين يتحيزون لقبائلهم والى البلد الذي ينتمون اليه على حساب نقل الحقيقة التاريخية .

٣- تسبب التعصب القبلي في اخفاء الكثير من الحقائق التاريخية لاسيما ما يتعلق منها بأئمة اهل البيت عليهم السلام

٤- اتضح لنا عدم موضوعية بعض الرواة وتحيزهم لذويهم في نقل المعلومة التاريخية

٥- نلحظ عدم تحرر الكتابة التاريخية من قيود السلطة التي ما لبثت ان تتحكم في صناعة الحدث التاريخية

هوامش البحث

ـــ -لسان العرب، ج٦٠٦/١

- ابن الاثير ، النهاية غريب الحديث،ج٢٤٦/٣

- الناطور ، التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الاسلام ، ص٣٥

- الدوري ،نشاة علم التاريخ،ص٢٢

- جواد علي ،موارد الطبري ،ص ١٤٦

- لعدوي ، تاريخ العالم الإسلامي، ص ٤٠

- - ابن عبد البر، القصد والأمم في التعرف ص، ٥٩٨

-هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ادرك النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وله صحبه ، استقدمه معاوية وامره ان يعلم ابنه يزيد ، ينظر ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١٤٠/٧؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ٢٨٦/١٧،

(٩) القلقشندي ،نهاية الارب ، ،ص٩

- جواد علي ،موارد الطبري ،ص ١٤٨

- الدوري ،نشاة علم التاريخ ، ص٥٥

- عطوان، رواية الشاميين لمغازي السيرة ،ص ٨١

-ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،ج٢٠/١

- عطوان ،رواية الشاميين للمغازي، ص٨١ -٨٢

-المصدر نفسه ، ص ١٧

- هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس . تولى إمارة العراق لهشام بن عبد الملك، ومكة للوليد بن عبد الملك وأخوه سليمان لما ولي الوليد بن يزيد استقدم خالداً. ثم حمله إلى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال إنه قتله بشيء وضعه على وجهه وقيل وضع على رجليه الأعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه. فتُوفي في محرم ١٢٦هـ ينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٣٣٦/٤ ؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،٢٢٦/٢

ISSN-2536-0027

-ابن الصباغ ، الفصول المهمة ،ج٥٢/١
- الدوري، نشاة علم التاريخ ،ص١٧
- الهمداني ، الاكليل ج٤/١٠
٢١- مروج الذهب ج٨٥/٢
(٢٢) صائب عبد الحميد ،الاتجاه ،مجلة تراثنا ج٣٨/ص
(٢٣) ابن ابي شيبة الكوفي ، المصنف ،ج ٧/ ٤٩٢
(٢٥) -بيضون ، مسائل المنهج–ص٢٠

(٢٦) لسان الميزن،ج٣٨٦/٤،
(٢٧) بيضون ،مسائل المنهج ص ٤٢
(٢٨) –الطبري ، تاريخ الطبري ،ج٣،٤/٤، ٥، ٦،٧
(٢٩) الدوري ، نشاة علم التاريخ ،ص٤١
(٣٠) - ابن النديم، ، الفهرست، ص١٠٦.
(٣١) شاكر مصطفى ، التاريخ والمؤرخون ،١٥١/١
(٣٢) الزبير بن بكار ،الموفقيات ص ٣٢،٣٣، ٣٤ ،٣٥، ٤٠،٤١، ٤٣ وغيرها
(٣٣) بيضون، مسائل المنهج ، ص١٩
(٣٤) المصدر نفسه ،ص٢٠
(٣٥) مصطفى: التاريخ والمؤرخون/ج١٢٧/١
(٣٦) – صائب عبد الحميد ، عيون التاريخ ،مجلة تراثنا ،ج٣٨،
(٣٧)) الزبير بن بكار ،الموفقيات ،ص ٣٣٢-٣٣٣
(٣٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣٣
(٣٩) طبقات الشافعية ،ج٢/ ٢٣_____

المصادر
* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
-الكامل في التاريخ ، دار صادر للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٦٦)
*ابن الاثير ، ابو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/ ١٢١٠م)
النهاية في غريب الحديث ،تح طاهر احمد الزاوي ،محمود محمد الطناحي ،ط٤،مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر(قم -١٣٦٤)
*ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ /١٤٤٨م)
-لسان الميزان ،ط٢ ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت-١٩٧١)
*ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت٦٨١ /١٢٨٢م)
-وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،تح احسان عباس، دار الثقافة، (لبنان- د_ت)
*الزبير بن بكار ٠(ت٢٥٦ه/٨٧٠م)
اخبار والموفقيات، تح سامي مكي العاني ،عالم الكتاب ط٢،(لبنان –
*السبكي ، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)

ISSN-2536-0027

-طبقات الشافعية الكبرى ،تحقيق محمود محمد ،عبد الفتاح ،ط١ ،مطبعة عيسى البابي، (مصر- ١٩٦٤)
*ابن سعد ، محمد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)
الطبقات الكبرى ،دار صادر (بيروت – د.ت)
*ابن ابي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ/ ٨٥٠م)
المصنف ، تح سعد اللحام ،دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت- ١٩٨٩)
*ابن الصباغ ،علي بن احمد بن عبد الله (ت٨٥٥ه/١٤٥١م)
الفصول المهمة في معرفة الائمة ، دار الحديث للطباعة والنشر (قم -١٤٢٢)
*الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠ه/ ٩٢٣م)
، تاريخ الطبري، بيروت- لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، د.ت.
*ابن عبد البر، أبو عمر يوسف(ت ٤٦٣ هـ/١٠٧٠م)
القصد والأمم في التعرف بأصول أنساب العرب والعجم، النجف، ١٣٨٦هـ
*ابن عساكر ،علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م)
-تاريخ مدينة دمشق ،تح علي شيري ،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- ١٤١٥
*المسعودي ،علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ،المكتبة العصرية (بيروت-٢٠٠٥)
*القلشندي ، شهاب الدين احمد بن علي ،(٨٢١ هـ /١٤١٨م)
نهاية الارب ،تحقيق ابراهيم الابياري ، ط٢،،دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٠
* ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن احمد (ت٧١١هـ/١٣١١م)
-لسان العرب ،ط١،دار صادر (بيروت ، د٠ت)
- ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت ٤٣٨هـ /٩٩٤م)
، الفهرست، تحقيق رضا تجدد،، طهران ١٩٧١،سان العرب ،ط١،دار صادر (بيروت ، د٠ت)
الهمداني ، ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب (٣٣٤ه/٩٤٦م)
الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير، تح محمد بن علي بن الحسين ،اصدار وزارة الثقافة والسياحة ،صنعاء -٢٠٠٤
المراجع
بيضون ، ابراهيم
مسائل المنهج في الكتابة التاريخية العربية ،دار المؤرخ العربي،(بيروت -١٩٩٥)
*الدوري،عبد العزيز
- نشاة علم التاريخ عند العرب ،مركز زايد للتراث والتاريخ (د.م-٢٠٠٠)
صائب ،عبد لحميد
الاتجاه واجواء التدوين ، مجلة تراثنا ،العدد الاول ،السنة العاشرة ،مؤسسة ال البيت للطباعة والنشر ،١٤١٥
لعدوي: ابراهيم احمد
تاريخ العالم الإسلامي، ١٩٨٩م
عطوان ،حسين
رواية لشاميين للمغازي والسير في القرنين الاول والثاني الهجري،دار الجيل(بيروت-١٩٨٦)

ISSN-2536-0027

علي جواد
موارد الطبري ،تقديم محمد صامل السلمي ،المجلة العربية (الرياض،٢٠١٢)
*مصطفى ،شاكر
-التاريخ العربي والمؤرخون ،ط٣،دار العلم للملايين(بيروت-١٩٨٣)
الناطور ،شحادة علي
، التفاعلات الحضارية في فجر وضحى الاسلام ،دار الكندي للنشر والتوزيع ،الاردن ،،الاردن ،١٩٩٧

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أحوال العين الباصرة وحركاتها في شعر ناصح الدين الأرجاني (ت ٥٤٤ هـ)

أ.د. مصطفى صالح علي
dr.mustafa.ali@uoanbar.edu.iq
هاجر سمير فرج
lamitayasin@gmail.com
كلية الآداب / جامعة الأنبار

ملخص البحث:
تمثل العين فضاء سحرياً عجيباً، ومركزاً لأهم حاسة من حواس الإنسان الخمس، وبها تدرك المرئيات بأحجامها وأشكالها وألوانها، والعين الباصرة تطلق على الحدقة، وعلى مجموع الجفن، والحاجب والأهداب، وتُعد من الجوانب المهمة لدى الشعراء قديمًا وحديثًا في تشكيل المعاني بحسب القصد الدلالي وأبعاده النفسية، لذا ركزنا في دراستنا على أحوال العين البصارة وحركاتها ودلالاتها في شعر القاضي ناصح الدين الأرجاني.

Abstract: The eye represents a wondrous magical space, and the center of the most important sense of the five human senses, and through it perceives visuals in their sizes, shapes, and colors Therefore, in our study, we focused on the conditions of Al-Ain Al-Basara, its movements, and its implications in the poetry of Judge Nasih Al-Din Al-Arjani.

المقدمة:
بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:
قبل الدخول في سبر الحديث عن أحوال العين وحركاتها لا بد لنا من الوقوف بشيء من التفصيل على هذه الحاسة وأجزائها، أو الجهاز البصري إن جاز لنا القول؛ فهناك أعضاء إلى جانب العين لصيقة بها تعد جزءاً من مدارها البصري، وإن كانت غير معنية ذاتياً بجوهر الإبصار نفسه، كالأجفان والأهداب، وسنعرض كل هذه الأجزاء في السطور الآتية، فضلاً عن طبيعة النظر وحركة العين، مبينين ما لها من صفات وكيف عرج عليها الأرجاني بشعره، وهي في مبحثين:

المبحث الأول: الجهاز البصري:
هناك أعضاء لدى الإنسان تلحق بالعين فتمثل بنحو مباشر أو غير مباشر جزءاً ضمن مدار الإبصار وحركتها، وسنقف في هذه السطور عليها، وعلى ملحقاتها مما ألف استعماله عند الشعراء في قصائدهم، ومنهم الأرجاني، وهي:

أولاً: العين:
ذكر ابن منظور في لسانه أن (العَيْنُ: حَاسَّةُ الْبَصَرِ وَالرُّؤْيَةِ، أُنثى، تَكُونُ للإنسان وَغَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: العَينُ الَّتِي يُبْصِرُ بِهَا النَّاظِرُ، وَالْجَمْعُ أعْيان وأعْيُن وأعْيُنات، الأخيرة جَمْعُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الْجَمْع، وَالْكَثِيرُ عُيون)[١] وعملية الإبصار تقوم على عدة مداخلات ديناميكية معقدة، وتفسيرها علمياً أن العين والعصب البصري والمخ يعملون معاً من أجل تكوين الصورة، ولكي يتمكن الإنسان من الرؤية، يجب أن تمر أشعة الضوء عبر القرنية وهي الجزء الأمامي من العين، ثم البؤبؤ وهو الثقب الأسود فيها، ثم العدسة، إلى أن يتم تركيز العدسة على شبكية العين، بعد ذلك يتم توليد إشارة كهربائية في شبكية العين، ثم تمر الإشارة خلال العصب البصري إلى أجزاء متخصصة في المخ، إذ يتم تفسير الصورة[٢].

والعين في خلقِها عضو جميل قد منحه الله سبحانه وتعالى هيئة بديعة للرائي تثير فيه مشاعر الإعجاب والانجذاب، وقد فاض الشعراء حديثاً عن جمالها وأفردوا لها الأشعار والقصائد، ولا سيما في التغزل والعشق والهيام، فضلاً عن ذلك تمثل بتعابيرها وهيئاتها (مرآة النفس، ومفتاح شخصية الإنسان، ومجتمع قواه، ومعانيه المختلفة)[٣] بمعنى أن العين تشي بأسرار صاحبها وكأنها لسان ناطق بليغ عما تختلجه من مشاعر وأحاسيس، إذ هي ترجمان القلب ولغته، فنقرأ فيها الفرح والسرور والحزن والألم، والدهشة والحسرة، والغضب والقلق وغير ذلك.

وتعد العين أقرب الحواس وأصدقها في إدراك الواقع، ذلك لأنها (أدق الحواس وأكملها وأمتعها، فالبصر يمد العقل بأكبر قدر ممكن من الأفكار وأكثرها تنوعاً)[٤] أي أنها وسيلة اتصال مهمة بين العالم الخارجي والعقل الباطن.

من خلال هذا العرض الموجز يتبين أن العين عضو جميل مثير يمثل ملمحاً بارزاً لوصفه والتغزل به، وللعين دور رئيس في التعبير عن كوامن النفس وأسرارها بما يلحظه الرائي فيها، كما أن للعين سلطة عليا بأخذ الريادة في نقل الأفكار والمشاهدات الخارجية إلى الذاكرة وحفظها، فهي تأخذ منحى الاستقبال والارسال.

وبما أننا معنيون بالأرجاني وتوظيف العين في شعره نجد أنه قد اعتد بها كثيراً، فجاء على ذكرها في طائفة كبيرة من قصائده باختلاف اصطلاحات التوظيف للفظة العين كالمقلة والبصر والطرف واللحظ والحدقة وغيرها، مما عُرفت به مرادفات العين، فضلاً عن أبعاد النظر الذي توسم به العين بدلالاتها المختلفة، فوقفنا على صور بديعة متنوعة، تداخلت معها في أثناء سياق النص حالاتُ النفس وأبعادها الفكرية، فتستبين معها أفعال العين وتأثيراتها وإيحاءاتها.

وأول ما نذكره في التوظيف هو أن حاسة العين تمثل مجال الرؤية للإنسان، ولها قيمة كبيرة لديه في استكشاف العالم وإبصاره، وتعد العين وإبصارها محور التيقن عند الاحتكام في صدق الحوادث، متقدمة على الحواس الأخرى كالسمع واللمس والشم، إذ إن (الحواس الأربع أبواب القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها دلالة وأوفاها عملاً، وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق، وتميّز الصفات، وتفهم المحسوسات)[٥] بمعنى أنها طريق اليقين الذي لا يساوره الريب، ومن شواهد الرؤية البصرية التي يمكن الوقوف عليها هو ما وظفه الأرجاني في إثر رؤيا شعرية خاصة، فقال: (من الكامل)

ذهَبَ التكرُّمُ والوفاءُ من الورَى وتَصرَّما إلاّ من الأشعار
وفشَتْ خِيانَاتُ الثِّقاتِ وغيرهم حتّى اتّهمْنا رُؤية الأبصار[٦]

فالنص يبين اندثار الوفاء وتفشي الخيانات حتى وصل به الحال إلى الثقات، ولتعزيز المعنى والمبالغة فيه جعل الرؤية اليقينية الحسية التي يحتكم إليها الناس تصبح في موضع الاتهام والشك. ومن الأمثلة الموضحة الأخرى قوله: (من الطويل)

دَع العَينَ منّي تَسكُبُ الدّمعَ أو تَفنَى فليس لعَين لا أراك بها مَعنَى[٧]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فالشاعر يستغني عن حاسة البصر حينما تتعارض ورغباته، فيجعلها في معادلة عكسية وهي إما أن تُفعّل الحاسة لإبصار الحبيب، وهي تمثل الرؤية الحقيقية له، أو تكون بلا معنى حتى وإن كانت مبصرة للأشياء من حوله، بمعنى أن حاسة الإبصار عنده موكلة بالحبيب وحده فحسب.

وتتكون العين من المُقلة وهي (شحمة العين التي تجمع البياض والسواد..، والسواد الذي في وسط البياض يقال له: الحَدَقة، وفي الحدقة الناظر، وهو موضع البصر)[٨] وتعد الحدقة عماد العين وتتصف بشكلها الدائري، وتمنح العين بريقها ولمعانها، وتمثل (السواد الأعظم ويجمع على حَدَق وأحداق)[٩].

ويقع في وسط الحدقة ما يسمى بـ(الناظر) وهو السواد الأصغر[١٠]، ومن معانيه أنه (النقطة السوداء الصافية التي في وسط سواد العين، وبها يرى الناظر ما يرى)[١١] وفيه ما اصطلِح عليه (إنسان العين) وهو البؤبؤ، ويلقبونه: عين العين[١٢] ويعرفه أهل اللغة بأنه (الفتحة التي يمرّ فيها الضَّوء إلى داخل العين، وتتَّسع وتضيق تبعاً لشدّة الضَّوء)[١٣] والأرجاني قد عرج على أجزائها في شعره، منه قوله: (من الهزج)

له خُطّةُ إقبالٍ منَ الدّولةِ تُختَطّ
كما حَفَّ من العَين على إنسانِها الوَسْط[١٤]

يريد الشاعر في نصه أن يبين حكمة الممدوح في وضع خطة دولة قادرة وسلطان مهيب، ولما أراد تقريب المعنى للمتلقي أتى برسم إنسان العين الذي يتوسطها، وهو موسوم بالإحاطة والحفاوة، ومن الشواهد اللطيفة في ذلك قوله: (من البسيط)

لا تَلْتَبِس أن يُريكَ الدَّهْرُ ثانيَه كَفى بهِ أن تَضُمَّ العَيْنُ إنسانا[١٥]

يصرح الشاعر بأنه عبثاً من يحاول أن يطلب للممدوح ثانياً، إذ اقتصر الدهر عليه واكتفى به، ولترسيخ الفكرة استعان بشكل العين في أنها تقتصر على إنسان واحد اكتفاء به ليملأها ولا تحتمل غيره، وإلا اختل عندها الإبصار.

وتمتاز العيون بصبغ لونية تمثل أحد سبل جمالها، ولعل أشهرها في نظم القدماء هو اللون الأسود، الذي آثره الأرجاني في التوظيف به من دون ألوان العين الأخرى على وفق رؤيا شعرية تنتقل بها إلى صور مجازية، منه قوله: (من الطويل)

كتبتُ ولي عينٌ إليك مَشوقةٌ إلى وَجْهِك الوضّاح طالَ امتدادُها
وأقصَى مُنَى إنسانِها هو أنّه رجاءً التّلاقي من سَوادي مِدادها
فقد حسَدَتْ عَيْني كتابي صبَابةً تَقولُ إذا الأشواقُ جَدّ اشتِدادها
أمِنْ بَعْد أيّامٍ يَراك سَوادُه وُصولاً ويَبْقى لا يَراك سَوادها[١٦]

ينطوي النص على مفارقة لطيفة في توظيف الشاعر ملابسةً بين سواد عينه وسواد مداده في رؤية صديق له، فيذكر أنه كتب إليه كتاباً بعين مشتاقة تمتد إلى رؤيته وهو أقصى مناها، فيرتجي لها تحقيق ذلك في أثناء قراءة سواد مداده، ثم يأتي بمعنى طريف يفصح عن حسد العين للكتاب الذي أرسله؛ لأنه سيحظى بلقائه قبلها، فيرى سواد مداده ولا يرى سواد عينه وهي أصل الاشتياق.

ولا يخفى أن للعين صفات تبين حسنها، منها الدَّعَج: وهو أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة، ومنها البرَج: وهو شدة سوادها وشدة بياضها، ومنها النَّجَل: سعتها، ومنها الكَحَل: شدة سوادها من غير كحل، ومنها الحَوَر: اتساع سوادها كما هو في أعين الضباء، ومنها الوَطَف: طول أشفارها وتمامها[١٧].

فضلاً عن ذلك إن لنظر العين كيفيات وهيئات على اختلاف احواله، فإذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينيه قيل: رمقه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل: لحظه، فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحه، فإن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

رماه ببصره مع حدة نظر قيل: حَدَجه، فإن نظر إليه بشدة وحِدَة قيل: أرشقه[١٨]، فإن أطال النظر قيل: يرنو، ونحن لا نجزم بأن الأرجاني في أشعاره قد وقف على جميع صفات العين وكيفيات النظر، أو أنه قد اعتمد على دلالاتها المعهودة عند التوظيف، بل جاء بنحو مقارب لها في نصوصه، وقد يستعملها من غير تمييز في الدلالة، ومنه قوله:

عاقِداً من دلالهِ طرَفَ الأصـ ـداغ يرنُو بمقلةٍ كحلاء
كلّما سَدَّ طعنةً في فؤاد قال: خُذْها نَجلاءَ من خَوصاء[١٩]

يستدعي الشاعر في هذين البيتين أكثر من صفة للعين، فهي كحلاء أي شديدة السواد من غير كحل، وهي نجلاء أي واسعة، وهي خوصاء وهذه صفة للعين تتمثل بغض الإنسان شيئاً من بصره، (وهو في كل ذلك يُحَدِّقُ النظر كأنه يُقَوِّمُ سَهْماً)[٢٠] فجعل توظيفه في أثناء سياق النص يزيد من جمالية العين وقدرتها على الآخر بالاقتران مع سواد العيون النجلاء وسعتها عند الإبصار، ومن أمثلة كيفيات النظر وهيئاتها قوله: (من المتقارب)

وتَرجعُ مَثلومةً بالبعا دِ عَيْنٌ إلى غايتَيْهِ رَموق[٢١]

رمقه أي نظر إليه بمجامع عينيه (ورمقْتُه ببصري ورامَقْتُه إذا أتْبَعْتَه بصَرَك تتعهَّده، وتنظر إليه وتَرقُبه، ورمَّقَ تَرْمِيقاً: أدامَ النظر)[٢٢] وقد وظف الشاعر دلالة ذلك لإحكام تشكيل النص في المواءمة بين إدامة النظر والبعاد في غاية تحصيل المراد، من دون الظفر بذلك وتحقيقه، ونذكر من الأمثلة قوله: **(من الكامل)**

لو أنَّ حَيَّكِ يَطبَعونَ سُيوفَهم من لَحْظِ عَيْنِكِ ما عَصاهُ قبيل[٢٣]

فدلالة اللحظ هنا تعطي معنى النظر إليه من جانب أذنه، وتمتاز العين حينها بحدة الجفن وهي ما تناسب طبع السيوف، أي صنعها بإتقان وفاعلية عند الضرب.

وللعين معايب ذكرها القدماء منها الحَوَل: وهو (أن يظهر البياض في مُؤْخِرها ويكون السواد من قِبَل الماق، وقيل: الحَوَل إقْبال الحَدَقة على الأنف، وقيل: هو ذَهاب حدقتها قِبَلَ مُؤْخِرها)[٢٤] والعَوَر (ذهابُ حِسِّ إحدى العينين)[٢٥] والحوص وهو ضيق العين، والخزَر أن ينظر بمؤخر عينيه، والخفَش صغر العين وشعف بصرها، والجحوظ هو خروج المقلة، والعشا أن لا تبصر ليلاً وغير ذلك[٢٦]، يقول الأرجاني: (من الطويل)

أطيلُ الأماني ضَلّةً وأعُدُّها لجَهْلي غِنىً والعُمْرُ قد وَدَّع الشّطرا
فحَولاءُ عَوراءُ يَظلُّ حِسابُها لوتْرِ الورَى شَفْعاً وشَفْعِهِمُ وترا[٢٧]

يوظف الشاعر معايب العين في تشكيل مضمون النص برؤيا شعرية تتمثل في تيهان الحساب، فيأتي بذكر صفة العين الحولاء والعوراء التي يتوهم عندها حساب الشفع والوتر، أي المزدوج والمنفرد من الأعداد.

كما أن للعين مراضاً أو أدواء قد تلتقي بالمعايب، وأشهرها في التوظيف الشعري لدى الأرجاني الرَّمَد: وهو (وجع العين وانتفاخها)[٢٨] وقد يقترن ذلك ببعض العلاجات كالإثمد، منه قوله: (من الكامل)

والشمسُ فَرْطُ سَناهُ أرمَدَ عَيْنَها فكحَلْتَها أيدي الجيادِ بإثْمِد[٢٩]

يقدم الشاعر في النص صورة مجازية تتسم بالحركة في بيان علو شأن الممدوح، إذ بطلعته رمَدَت الشمس لسطوع ضيائه البهي، ثم قدّر العلاج لها في التكحيل بالإثمد، ذلك من خلال حركة قوائم الجياد التي غطت عين الشمس، وهو دليل كثرتها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ولعل أقسى معاناة تقع لدى الإنسان هو أصابته بالعمى، وهو (ذهابُ البَصَر كُلّه... من العَيْنَيْن كِلْتَيْهما)[٣٠] سواء كان قدراً منذ الولادة، أو ما بعدها بسبب مرض أو غيره، وأغلب ما يقع للشعراء في توظيف العمى هو معاني الاستهجان والانتقاد، منه قول الأرجاني: (من الطويل)

ولكنّني أصبحْتُ بين مَعاشرٍ بَلاني بهمْ صَرْفُ الزّمانِ فأبلاني
كأنّ مُقامَ الفاضِلِيَن لديهمُ سَنا الشَّمسِ دُرَّت في نَواظِرِ عُمْيان[٣١]

أفصح النص بنحو صريح عن معاناة أغلب العلماء في عدم أخذ المكانة المستحقة والحفاوة المنتظرة بين معاصريهم المبغضين، وهو شأن الشاعر كذلك في هذا الابتلاء، ولتعزيز المعنى جاء بصورة مقاربة في شروق الشمس بضيائها على نواظر عميان لا تعيها ولا تقدر قيمة ذلك النور، الذي يشع منها وهو هذا حال من يعاشره ولا يفيد من علمه.

وهناك ظواهر ارتبطت بنظرات العين، منها الحسد أي الإصابة بالعين، يقال: (عانه: إذا أصابه بالعين)[٣٢]، والشعراء قد وظفوا هذه الظاهرة بكثرة مقترنة بذكر العين، أو الاستغناء عن ذكرها، ومن الشواهد قول الأرجاني: (من الطويل)

وكم حاسدٍ عُلْياكَ يُمسي كأنّه لفَرْطِ الأسى من مُقْلتَيْهِ نَحير[٣٣]

فالشاعر يومئ بإشارة يطمئن بها ممدوحه باستدامة عليائه، فعين الحاسد لن تناله بسوء وسيعود خائباً حسيراً منحوراً بعينيه.

ثانياً: الأجفان:

ذكر ابن منظور أن (الجَفْنُ غطاءُ الْعَيْنِ مِنْ أعلى وأسفل، وَالْجَمْعُ أَجْفُنٌ وأجفان وجُفونٌ)[٣٤] فوظيفة هذا الغطاء الجلدي هو حماية العين من الأتربة ومؤثرات البيئة كالحرارة وغيرها، فضلاً عن حفاظه على رطوبة العين[٣٥]، وله سهمة في التحكم بتفعيل مجال الرؤية للعين عند فتحه وغلقه بنحو إرادي أو غيره.

والشعراء كثيراً ما يعرجون على الجفن في نظمهم على اختلاف الدلالات بحسب التوظيف، وغالباً ما يأتي مجانباً للعين في تشكيل الصور، وقد يأتي مرادفاً لها، وقد ينفرد ذكره من دون العين فيعبر عن حالة ما تقترن بها، ومن مظاهر التوظيف للأجفان أنها تدل على سعة البكاء، يقول الأرجاني: (من البسيط)

لم يَملأِ العَيْنَ من أحبابه نظراً إذ غادرَ الدَّمعُ منه الجَفْنَ مَلآنا[٣٦]

هنا جاء ذكره مجانباً للعين ليشكل الشاعر به دلالة امتلاء العين بالدموع، بوصفه وعاء له، فيذكر أنه لم يملأ عينه من أحبابه نظراً ويستلذ كثيراً بحسن رؤيتهم؛ لأن أجفانه كانت مملوءة بالدمع فحجبت عنه وضوح الرؤية.

وقد يأتي توظيف الجفن في النص للدلالة على استدامة السهر وقضّ المضاجع ومكابدة الوحشة، من ذلك قوله: (من الكامل)

أمّا الخَليُّ فليس عِبْءَ جُفونِه سَهَري فيَجزعَ إن أقضَّ مِهادي
ماذا عليه أن يَبيتَ مُتيَّمٌ مَكْحولةَ أجفانُه بِسُهاد؟[٣٧]

هنا يتساءل الشاعر مستنكراً على خليله تنعمه بالنوم الهانئ وعدم الاكتراث بحاله، فيستدرك أنه لم يعرف معاناة السهر ولم يقاسه فكيف يجزع لحالي؟ لذا من باب أولى أنه من المسلم له ألا يهتم لمتيم مثلي بأن يبيت وكأن أجفانه قد اكتحلت سواداً بالسهاد ومفارقة الرقاد.

وقد يمنح الجفن بانكساره مسحةً جمالية للعين مستحبة عند العرب، فتوسم عندئذ بالعيون السقام أو المراض، ومن ذلك قوله: (من الطويل)

وإنّي لأستَشفي بسُقْمِ جُفونها وهل عند سُقْمٍ مَطْلَبٌ لِشفاء؟[٣٨]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يظهر الشاعر العجب بين حالين متناقضين تقع له عند بعد الحبيبة وقربها؛ فهو عند البعد يستشفي برؤية عينها الجميلة السقيمة ذابلة الجفون بانكسارها، وفي الحال ذاته هي سبب سقمه في القرب، فكيف يحصل له الاستشفاء بها.

ثالثاً: الأهداب:

يقول الزجاج في حديثه عن العين ومنه الأهداب: ((وفي العين الأجفان، وهو غطاء المقلة من أعلاها وأسفلها، الواحد جَفن، وفيها الأشفار وهي حرف الأجفان الواحد شِفْر، والشعر النابت في الأشفار هو الهُدْب، الواحدة هدبة، فإذا كثر شعر الأشفار، قيل رجل أهدب وامرأة هدباء))[٣٩] فالأهداب تزيد من جمالية العيون ولا سيما إذا كانت طويلة، وهو أكثر ما وقع عند الشعراء في الوصف، فضلاً عن مساندة صور الدموع في تشكيل المعاني، ومن ذلك قول الأرجاني: (من الكامل)

وإذا بكَى للعَجْزِ أصبحَ دَمْعُه في الهُدبِ منهُ كلؤلؤٍ في مِثْقب[٤٠]

في النص صورة جميلة تصف لحظات امتلاء الأهداب بالدموع وكأنها لآلئ مثقوبة، فيتصورها الرائي عندئذٍ وكأنها مشكّلة في أثنائها، ولا يبعد عن ذلك قوله: (من الطويل)

كأنّ على الأهداب من قطر دمْعِها لآلئُ تُلقى من أكُفِّ ثواقب[٤١]

فهذه الصورة لا تقل فعالية في حسنها عما قبلها وهي تتسم بالحركية، إذ يشبه الشاعر الأهدابَ بأصابع الكف، وأن انحدار الدمع وتساقطه كأنه يتمثل بلآلئ تلقى من هذه الكف، وهو دليل الكثرة وامتلائها بالدموع.

ومن وظائف الهدب الإسهام بحماية العين من الغبار وغيره، والتحسس بوجود مؤثر خارجي، فأفاد منه الأرجاني في تشكيل بعض الأوصاف الفاعلة كقوله: (من الرمل)

والقنا يَسْعَى حَوالَيْ خِدْره دَورةَ الهُدْبِ على إنسانِ عَيْن[٤٢]

يصف الشاعر حرص القوم على الفتاة التي يحبها، وهي في خدرها محروسة محفوفة بالسيوف، ولتقريب المعنى أتى بطريقة خلق العين وتشكلها؛ بأنْ جعلت الأهداب تحيط بها في ترتيب متوازن وتحميها من المؤثرات الخارجية، فشبهها بالسيوف وكثرتها وانتظامها حول خدر الفتاة للإحاطة والحماية.

رابعاً: الحواجب:

ألحقناها بأجزاء الجهاز البصري؛ لما لها من صلة مع بعض حركات العين وتنوع نظراتها، والحاجب في عرف أهل اللغة هو (الشعَرُ النابتُ على العَظْم، سُمِّي بذلك؛ لأنه يَحْجُب عن العين شُعاع الشمس)[٤٣] فضلاً عن ذلك يزيد الحاجب في تقوسه ورسمهِ جمال العيون.

وبعيداً عن سمة الجمال التي اعتاد الشعراء ذكرها في طريقة خلق الحاجب واقترانه في أثناء رسم العيون بالتماثل والاعتدال، نخال أن أكثر ما وُظّف به الحاجب هو قضية الإشارة من بعيد وإظهار المودة والسلام، منه قول الأرجاني: (من الطويل)

أذمَّتْ لنا سَلمى عشيّة سلَّمتْ علينا لتوديعٍ بإيماء حاجب
فما شَبَّهتْ عيني لها قوسَ حاجبٍ أشارَتْ به نحوي سوى قوس حاجب[٤٤]

يبين الشاعر حفظ صاحبته للذمام، فودعته بإيماء طفيف من حاجبها المرتسم من عيون جميلة كحلاء، ثم توسع في وصفها برؤيا شعرية تقارب بين قوس حاجبها الذي أشارت به، وبين قوس (حاجب بن زرارة)[٤٥] أحد الفرسان الذي اشتهر بقوسه التي رهنها عند كسرى على مال عظيم ووفى به، فشابه بينهما دالاً على إحكام النظر وإتقانه في الإصابة، وهو ما يقع مجازاً لديه في مقتل المودعين.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وإذا كانت إشارة الحواجب محببة لدى الشعراء في مقام وداع المرأة وأنها قد اقتُنصت بين أعين الرقباء، فإنها غير مقبولة في سياق مقامات أخر وتدل على التكبر والاستعلاء، منه ما بينه الأرجاني في هذه المقطوعة، فقال: (من الطويل)

عَجِبْتُ وقد جِئْتُ ابنَ لُؤْمٍ أزُورُه فواقيتُه والدهرُ جَمٌّ عجائبُه
وسَلمتُ من قُرْبٍ عليه فلم يكُنْ جوابيَ إلا ما أشَارتْ حَواجِبه
وما شامِخٌ لا تُنصِفُ العَينُ طولَهُ بأثقلَ منه حين يَزْوَرُّ جانبه
مِنَ المُقْتضي لَعْنَ الضرورةِ وَجْهُه إذا ما أتَيْنا في مُهِمٍّ نُخاطبه(٤٦)

هنا يستهجن الشاعر اضطراره إتيانَ أحدهم ممن حمله الدهر على زيارته لقضاء حاجة طارئة له، إلا أن ما أثار حفيظته ممن وصفه بابن لؤم هو تعاليه وإعراضه بوجهه عنه، وأكثر ما أفصح عن دناءة هذا المتكبر هو عدم الامتثال لما هو معهود برد تحية السلام، وإنما اكتفى بإشارة من حاجبه للرد عليه، وهذا ما عدّه الشاعر إذلالاً له واستصغاراً منه.

خامساً: الغدد الدمعية:

ترتبط بأجزاء العين وهي عبارة عن (غدد تفرز الدَّمع، تقع عند الجزء العلويّ الخارجيّ من المُقلة، لها قنوات عِدَّة تنفتح في باطن الجفن الأعلى عند الماق الخارجيّ للعين)(٤٧) وانحدار الدمع لا يأتي كيفما اتفق وإنما يحصل جراء بكاء أو مرض أو مؤثر خارجي غريب، وقلما نجد شاعراً قديماً أو حديثاً إلا وقد عرج على ذكر الدموع وما تقدمه من دلالات مختلفة ترتبط معظمها بمكنونات النفس من أحاسيس ومشاعر ومواقف، فضلاً عن ذلك تتجلى بنظمهم مقاصد البكاء في صدقه أو اصطناعه لغايات مخصوصة، والأرجاني لم يخرج عن ذلك، فقدم لوحات بديعة برؤى شعرية، تنم عن تجارب وجدانية وقدرات فنية، منه قوله: (من الطويل)

ألا مَن عذيري من جوىً في الجوانح ومن دَمْعِ عينٍ بالسَّرائر بائح(٤٨)

ونحن هنا لا نريد التوسع في إيراد الشواهد وذكر تنوعها بحسب التوظيف، بقدر إعطاء ملامح عامة لأجزاء العين، لأننا سنصادف في أثناء مادة البحث كثيراً منها، وهذا سبب اقتصادنا في ذكر الشواهد الشعرية.

المبحث الثاني: حركة العين وآلية الإبصار:

من المفارقات أن العين لا ترى ما يلتصق بها إلا إذا ابتعد عنها فتتوضح عندئذ صورته، كما أن الأشياء إذا ابتعدت عنها كثيراً ضعف مجال رؤيتها وتلاشى وانفصل، فهذه خاصية مقتصرة على العين من دون الحواس الأخرى، وعليه فهي تعد حاسة المسافة والابتعاد والانفصال(٤٩) إذن لا تستطيع رؤية الشيء (رؤية جيدة إلا إذا استطاعت أن تثبته وتحدد أبعاده)(٥٠) فضلاً عن ذلك فإن (العين على الرغم من صفائها قادرة على أن تغلق نوافذها من حين إلى آخر، ثم إنها تخضع موضوع رؤيتها للقلب على شبكيتها، إنها لا تمر إلى موضوعها إلا عبر لف ودوران وانعكاس وتفكير)(٥١) وعليه فالعين لا تستقر على شاكلة واحدة في الإبصار، وإنما لها أطر خاصة بذلك منها ما يخص الوضوح في بعد الإبصار وقربه، ومنها ما يخص الثبات والحركة في تحول الأحداق على جميع الاتجاهات يميناً أو يساراً، ومنها ما يخص فتح نافذة الرؤية وغلقها بانطباق الأجفان أو فتحها، ومنها ما يخص الالتفات واقتران بعض النظرات بالأهداب والأجفان والحواجب، وسنقف على أبرز هذه الصفات والحركات التي وظفها الأرجاني برؤيا شعرية على مستوى الحس والفن، منها:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أولاً: آلية الإبصار وزوايا النظر:

إن العين (لما لها من قوة قلب ذاتي على شبكيتها، ولما لها من قدرة على تعديد منظوراتها وزوايا نظرها، تجعل)[٥٢] السمات التي تعتريها منبثقة من طبيعة تكوينها وآلية عملها، وأولى آليات النظر الخاصة بالعين أنها لا ترى نفسها، فضلاً عن ذلك أنها ترى ما أمامها ولا يمكن أن ترى ما خلفها، أي أن مجال الرؤية موكّل تجاه ما يقابله، وهذا ما لم يكن غافلاً عن ذهن الأرجاني، فوظف ذلك في رسم صورة مجازية ذات دلالات عدة في رؤيا شعرية متنوعة، كقوله: (من البسيط)

شاورْ سِواكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ يوماً وإن كنتَ من أهلِ المشوراتِ
فالعَيْنُ تَلْقى كِفاحاً ما نأى ودنا ولا تَرى نَفْسَها إلا بمِرآةِ[٥٣]

يفصح النص عن حكمة ونصيحة يقدمها الأرجاني في فضل المشورة؛ إذا ما صادفت المرء نائبةٌ في يوم ما، إذ وإن كان من أهل المشورات فلا ضير من الإفادة من رأي غيره، وحين أراد تأكيد المعنى جاء بآلية الإبصار الخاصة بالعين، وهي أنها ترى ما حولها وأمامها إلا أنها لا ترى نفسها إلا إذا استعانت بالمرآة، التي تمثل الآخر عند الاستشارة به.

وقضية المرآة وانعكاس الصور للعين أفاد منها في أكثر من معنى، منه بيان عدم استطاعة العين ابصار ما خلفها إلا بمُعين وهو المرآة، نقرأ مثلاً قوله: (من الكامل)

اقْرنْ برأيكَ رأيَ غيرك واستشرْ فالحقُّ لا يَخفى على رَأيَيْن
فالمرءُ مِرآةٌ تُريهِ وجْهَه ويَرى قفاهُ بجَمْعِ مرآتَيْن[٥٤]

يبين فضل الاستشارة ولا سيما إذا تعددت الآراء من دون رأي واحد فحسب، إذ اقتران الآراء للمسألة الواحدة هو أقوى حجة وأقرب للحق، ثم يأتي بصورة معززة للمعنى تتمثل بانعكاس الصور للعين فترى ما أمامها وخلفها ذلك بفضل المرآة وهو ما عناه هنا بالرأي المستشار به في المسائل التي تعرض على المرء.

ومن آليات النظر اقتداء العينين اليمنى واليسار ببعضهما، بمعنى أنهما يتحركان بمستوى واحد في طبيعتهما، إلا إذا كان هناك حَوَل أو ما شابهه، وهذه الآلية لم تغب عن نظم الأرجاني فوظفها بقوله: (من الكامل)

ما للفريقَيْنِ اسْتجازا فُرْقةً من بَعْدِ حَبْلٍ لم يَزَلْ مَوْصولا
كانا معاً في وَجْهِ دينِ مُحمّدٍ والدّهرُ يُصبحُ للعُهودِ مُحيلا
كالمُقلتَيْنِ مع السّلامةِ لا تَرى الـ ـيُمنَى على اليُسرَى لها تَفْضيلا[٥٥]

يتحدث النص عن فرقتين مسلمتين تدافعان عن دين محمد صلى الله عليه وسلم وتذودان عنه قد افترقا فيما بينهما وانفصل عهدهما، وهذا هو شأن الدهر الذي لا يبقي على العهود ويحلها، بيد أنه لا فضل لواحدة على الأخرة، ولتعضيد هذه الرأي أتى بآلية الاستواء بين المقلتين اليمنى واليسرى عند البصر والالتفات.

وللعيون عند الإبصار سمة وهي أنها لا ترى في الظلام، إذ إن عملية الإبصار تحدث بانعكاس الضوء على الأشياء فتُبصر، وعليه فإن مجال الرؤية يتلاشى للعين إذا ما ازدادت عتمة الأماكن، وقد استعان الأرجاني بهذه السمة في تشكيل بعض معانيه الشعرية، كقوله: (من الكامل)

لا تَستَشرني في مُحالٍ ظاهرٍ إنّ المُحالَ مَضِلّةُ الآراءِ
إنّ المُشاورَ في المُحالِ مِثالُه كُمطالعِ المِرآةِ في الظّلْماءِ[٥٦]

صورة بديعة يقدمها الشاعر لاستحالة التشاور في أمر خلافَ العقل والمنطق، فيقول للآخر: لا تستشرني فيما هو مبتوت فيه متفق عليه لأدلي بخلافه، لأن في ذلك ضلالاً بائناً في الرأي، ثم جاء بصورة في ظل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

حجة واضحة داحضة تمثلت في أن المشاورَ في هذه الحالة كناظر إلى المرآة في الظلام، لا يفيد منها في رؤية صورته كما يحصل عند التشاور في استرجاع أمر مقطوع به.

ومن خصائص الإبصار أنه يدرك الهيئات المرئية ويرسخ صورها في الذهن، إذ يرفد بها الذاكرة عند استدامة النظر وثباته أثناء التطلع والتمعن، ومن شواهد استثبات نظر العين قول الأرجاني: (من الكامل)

فَضْلي لأوّلِ نَظْرةٍ متَبَرِّجٌ دَعْ مَن يُقلّبُ طرْفَهُ مُستَثْبِتا(٥٧)

يذكر أن الحُسن يأسر القلوب عند التبرج وإظهار الزينة في أول نظرة للمتشوقين، فليدع من يقلب النظر فيه أن يطيل ويتأمل؟ فيستثبت مما يراه من ذلك الحسن، إذ إن ثباته يرسخ هيأته بتفاصيلها في الأذهان.

ومن هنا جاءت بعض الصفات التي تلحق النظر على وفق طوله وقصره، فيقال: لمحه أو لحظه أو رمقه أو غيره، وإن كان الأرجاني يوظف أحياناً هذه الصفات لشمول النظر بذاته من غير تمييز، ونذكر وصفه الرموق أي متابعة النظر والإطالة فيه، قال: (من الكامل)

رمَقوا فما تَركوا غداتَئذٍ فوق البسيطةِ مَن بهِ رمَق(٥٨)

يصف النسوة الحسناوات بأنهن رمقوا وأطالوا النظر في عيون عاشقيهم، فلم يتركوا أحداً منهم فوق الأرض ممن بقي به رمق أخير، أي بقية روح إلا وأجهزوا عليه قتيلاً بلحاظهم.

وتتميز العين بحركة مستديرة للأحداق بسوادها وبياضها منتظمةٍ ذات نسق متوازن لا تختلف يميناً أو يساراً، إلا إذا كان هناك داء قد أصابها أو عاهة أو غيره، وهو ما لم يغب عن فكر الأرجاني فوظفها في قوله: (من الكامل)

من حيثُ زارَتْ سودُ أعلامٍ له دارَتْ ببيضٍ في الكَريهة حُشَّد
كالعَين كيف رَمتْ بطرْفٍ إنّما يَعْتادُ أبيضُها اتِّباع الأسْود(٥٩)

يرفع الشاعر من شأن ممدوحه أيام الحروب بأن رايات بني العباس السود أينما حلت دارت في أثنائها السيوف البيض، فتزهو بالنصر حتى صار هذا ديدنهم في كل ميدان، ثم وجه خطابه في رؤيا شعرية تبين بواقعية مرئية معتادة لدى الإنسان، تتمثل بآلية النظر في تتابع بياض العين وسوادها عند أي اتجاه رمت إليه بطرفها، وهو ما تمثلت عليه رايات بني العباس وسيوفهم.

ومن صفات نظر العين أنه يعتمد عند الإبصار على قرب المقابل في وضوح الرؤية، فإذا ما ابتعد عنها ضعف إدراكها له، وعليه فكلما ازداد بعد المقابل عن العين تضاءلت فرصة رصده ومعاينته شيئاً فشيئاً عند النظر، حتى تتلاشى رؤيته أبداً ويختفي، من ذلك قول الأرجاني في موقف رحيل وفرقة: (من الكامل)

أتبعْتُهم عَيْني وقلبي واقِفاً فوق الثَّنيّةِ والمَطِيُّ غَواد
حتىّ بَعُدْنَ فعادَ عنهم ناظري وأبَى الصّبابةُ أن يَعودَ فؤادي(٦٠)

فالشاعر يؤسس المعنى على إتباع النظر ومواصلة التطلع إلى الحبيب، وهو يبتعد براحلته عنه غداة الصباح، حتى اختفى عن بصره وغاب، ولم يعد يراه فعاد بناظره عنه، إلا أن قلبه لا يعود عن محبته فهو دائم الصبابة له.

ثانياً: غمض العين وفتحها:

ترتبط بحركة الأجفان في فتحها وضمها، إذ لها سهمة في منح العين طريق الرؤية وغلقه، سواء كان ذلك إراديا أو غير إرادي، على اختلاف قصد الغمض بأن يكون للحظة في جزء من الثانية، أو لساعات ولا سيما عند النوم، وهذا قد مثل سبيلاً للشعراء في تشكيل بعض المعاني والصور على تنوع

ISSN-2536-0027

دلالاتها، وأول ما يطالعنا في هذا المحور هو ديناميكية الأجفان في حركتها بالانضمام والانطباق مهما طال زمن فتحهما، وللأرجاني من ذلك نصيب في أشعاره، منه قوله: (من البسيط)

فَلْيَهنأ النّاسَ عَوْدٌ من أخي كرمٍ عُداتُه اليومَ تَرجو كلَّ من خُشيا
عادتْ إلى حضرةِ السُّلطانِ طلعتُه والجَفْنُ لم يَفترقْ إلاّ ليلْتقيا(٦١)

ينطوي النص على اقتران الطلعة البهية بممدوحه وهناء الناس بها، لذا ما كانت عودته إلا عودة للبهاء مهما غاب، ولما أراد بيان هذه العلاقة التبادلية أتى بصورة واقعية تتمثل بحركة الجفن التي مهما افترقا لا يلبثا إلا أن يعودا ويتلقيا.

ومما جبل عليه الإنسان في طبيعة خلقه التي فطر الله الناس عليها أن يغمض عينيه عند النوم بانطباق أجفانه وأكثر ما يقع ذلك ليلاً، إذ جعل الله الليل سباتاً(٦٢)، وهذا لم يغب عن فكر الأرجاني فعوّل على رؤياه الشعرية في تقديم صور فنية فاعلة، من ذلك قوله: (من البسيط)

ما بينَ ضَمٍّ وفَتْحٍ منه قد سَعِدَتْ بكَ الوزراةُ إرْغاماً لأنكاس
كالجفْنِ أطبقَ ليلاً ثُمَّ فُتِّقَ في صُبْحٍ أضاءَ لأبصارٍ وأحساس(٦٣)

يبين الشاعر بعد الضيق الذي حل به سعة الاحتفاء بالكتاب الذي وصله من ممدوحه رغم أنوف اللئام، فكان بمثابة نور له يستجلي به ظلماءه، ولتعزيز الدلالة أقبل بحركة الجفن في أثناء النوم ليلاً؛ لينفتح صباحاً على نور وإبصار، باعثاً معه الأمل والحياة.

ولعل أكثر المعاني التي ألفها الشعراء عند توظيف غمض العين هو تعلقه بخلاف العادة، أي مفارقة النوم وخلاء الجفن للسهر، ومعظمه مرهون بحالة وجدانية تشغل القلب والجوارح، وأغلب ما يقع ذلك عند العشق وتعلق الشاعر بمحبوبه، وقد فسره الأرجاني بنص واضح صريح فقال: (من البسيط)

كم ذا بمَسْراهُ من عَينٍ مُؤرّقةٍ وأيُّ صَبٍّ عناهُ الشَّوقُ فاغتَمضا(٦٤)

يقدم الشاعر بدءاً في نصه قدرةَ هذه الفاتنة على أعين الناظرين إليها فأرقها سهراً وتأملاً، ثم يذكر بعدها نتيجة محتمة في تساؤل يقع جوابه في إثر سؤاله، إذ أي صب يمكن له أن يغمض عينيه وقد عناه الشوق لأحبابه؟ ومن الأوصاف المجازية الحسنة في هذا المعنى قوله: (من البسيط)

كأن جَفْنيَّ طُولَ اللّيلِ من أرَقٍ على حَجاجَيَّ بالأهدابِ قد سمرا(٦٥)

فالنص ينطوي على صورة طريفة أتى بها الشاعر في وصف حركة الجفن واقترانها بالحَجاج وهو (العظم المستدير حول العين)(٦٦) فيصور حالة وجدانية تفسر سهره وأرقه لفراق محبوبه، وكأنَّ شعرَ حاجبه يسامر شعرَ جفونه، إذ العين مفتوحة بانفتاح الجفن لعدم النوم، فيجعلهما مقتربين من بعض يجالس أحدهما الآخر ويسامره.

ومن القضايا التي ارتبطت بغمض العين عند النوم هي الأحلام وحضور الطيف، لذا كثرت الأوصاف في ذلك بحسب القصد والدلالة التي يخرج بها النص، فمنهم من ينفر من الغمض وإيثار السهر للتفكر والتأمل، ومنهم من يسعى إلى الغمض راجياً حضور الطيف، ومن الشواهد اللطيفة في ذلك قول الأرجاني: (من الطويل)

مُنىً كُنَّ لي أنْ أسلُبَ الغُمْضَ غِرّةً على طيْفها من كُلِّ جَفْنٍ مُهَوَّم(٦٧)

فالشاعر يتمنى أن يسلب الغمض من عيون كل متطلع مهوم راغب بنوال طيف محبوبه إذا ما نام وأغمض عينيه، ذلك غيرة منه عليه ألا يظفروا به.

وقد يأتي الغمض مقصوداً من صاحبه من غير نوم لغاية ما، تتضح من خلال السياق الذي يحمله النص على وجه الحقيقة أو كان الغمض على سبيل المجاز، من ذلك قول الأرجاني: (من الطويل)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وعينٌ رأتْ منهم هَناتٍ فأغمضَتْ وقومٌ رَجَوا منّي السِقاطَ فخابوا[٦٨]

فالشاعر يتحدث عن حساده ومبغضيه، فيصرح أنه قد أغمض عينيه عن عيوب قد بدت منهم، وهو دليل على عدم الامتثال لها أو الاعتداد بها، فجاءت دلالة الغمض هنا تحمل صفة التستّر والتكتّم.

ثالثاً: تلفّت العين وغض طرفها:

تدور العين في التجويف الخاص بها، باستعمال عدة عضلات دقيقة مثبتة على الجزء الخارجي من كل عين، وتتحكم هذه العضلات في وضع العين بدقة[٦٩]، بمعنى أن صور حركات العين لا تستقر وتثبت، بل هي متنوعة بحسب الهيئة الخلقية التي جاء عليها الجهاز البصري، وقد مرت بنا عدة شواهد تشير إلى تحريك العين في أثناء حديثنا عنها، ولا ضير أن نقف هنا على قضية تلفت العين، سواء أحدث هذا باستدارة الوجه، أو باستدارة الأحداق فحسب، إذ لا يستطيع الإنسان إبقاء مقلته على حالة واحدة، وإنما تتنوع على وفق ضرورات النظر يميناً أو يساراً أو اتجاهاً آخر، ومن أمثلة ذلك قول الأرجاني: (من الكامل)

فلو استطعْتُ لمَا التفتُّ بنَظْرةٍ حتّى أزورَ جَنابَكَ المَأهولا[٧٠]

فالشاعر يبين في نصه استحالة استقامة النظر على نحو محدد، ولو أمكن ذلك لما التفت إلى أحد حتى يرى ممدوحه، ويجعل ناظره موقوفاً عليه دون غيره. وقريب من ذلك قوله: (من البسيط)

صَدَّتْ مُراقبةُ الواشينَ والْتفتَتْ بناظرٍ غَنِجٍ عن ناضرٍ شَرِقِ[٧١]

يصور لنا الشاعر جمال عين محبوبه التي صرفت أنظار الوشاة عنها، ثم التفتت بنظرات لعوبٍ غنجةٍ، عن وجه ناضر لطيف مشوب باحمرار.

وقد تصحب استدارة العين والتفاتتها عند النظر بعض الهيئات، التي تدلي بسمة معينة على قصد مخصوص كالغضب والتعجب وغيره، ومنه قوله: (من الطويل)

تَواضَعُ عن عُظْمٍ وتُزْهَي بنَظْرةٍ بمُؤْخَرِ عَينٍ منك حينَ تُعار[٧٢]

إذ يصف ممدوحه بالتواضع على عظمه وسعة مكانته، ثم يوسمه بالترفع عمن يصيبه بسوءة في نظرة عين بمؤخرها، في استدارة توحي بالشزر والغضب، وهي تنطوي على هيبته وقوة سلطانه.

ومن الصفات التي ذكرها القدماء في العيون هي غض الطرف، وورد عند أهل اللغة أن معناه (غضّ معظمَ عيْنَيْه ونظر بباقيها من الخوف أو الاستحياء أو غيرهما)[٧٣] واعتاد الشعراء توظيفه في تشكيل المعاني بصور متباينة على وفق اختلاف الرؤيا، وباصطلاحات عدة نحو: غض الطرف، وكسر الطرف، وقصر الطرف، وكلها تدل على خفض البصر، ومما نذكره هنا قول الأرجاني: (من الخفيف)

أتُراها تَظُنُّني الطَّيفَ لُطْفاً فتراني وليسَ تَرفعُ طَرْفا
كُلّما زُرتُها تَخالُ خَيالاً زار منّي فتَكْسِرُ الطَّرْفَ ظَرفا[٧٤]

صورة لطيفة ظريفة للشاعر تعبر عن هزالة جسمه ونحالته جراء العشق، فيذكر أن محبوبته حينما يقصدها على وجه الحقيقة تظنه طيفاً؛ إذ تخاله خيالاً يزورها في المنام، فتغض طرفها خجلاً منه وحياء.

وقد يحول الموقف دون تقديم غض الطرف حياء أو التزاماً، وإنما يكون التطلع والرؤية الكاملة حاجة معلنة، من ذلك إبصار الجمال، وأكثر ما يقع للشعراء منه هو النظر إلى الفتاة الحسناء، من ذلك قول الأرجاني: (من الطويل)

أتملِكُ غَضَّ الطَّرْفِ يا صاح بعدما تَزيّنَ بالحَلْي الثَّرى وتَزيّغا[٧٥]

فالشاعر يتوجه بالخطاب إلى صاحبه في صيغة استفهامية، تشي بتعجبه ممن يلزم نفسه بغض الطرف أمام تلك النسوة الحسان، وقد تزيّن بالحلي وتبرجن، فزاد من حسنهن وفتنتهن في أعين الناظرين.

ISSN-2536-0027

وتصحب بعض حالات غض البصر سعي الإنسان إلى اختلاس النظر أو استراقه أو غيره من صياغات التوظيف؛ رغبة منه في الاطلاع وإدراك ما حوله، بدل الاكتفاء بملازمة تقييد العين، حتى لا تكاد أن ترى شيئاً إلا ما دنا من الأرض، وقد جاء الأرجاني بنحو منه كقوله في غلام يلعب بالكرة والصَّولجان: (من الرجز)

يختلسُ الخَطْفة في وَحاء مثلَ اختلاسِ العينِ للإغضاء[٧٦]

إذ يصف ضربته الخاطفة السريعة للكرة بالصولجان في عجلة، ثم يعقد مماثلة لتقريب الحركة فيصورها وكأنها اختلاس الأحداق للنظرة، أو الإطراق العجل في موقف إغضاء العين.

الخاتمة:

بعد أن رسى البحث على شاطئ أمانه، تمكنت من بيان نتائج المبحث الذي يدور حول أحوال العين الباصرة وحركاتها في ديوان ناصح الدين الأرجاني نذكر أهمها:

١. الأرجاني له معرفة واسعة بأحوال الجهاز البصري، وما يقع للعين من حركاتها ومدلولاتها.
٢. إن الأرجاني لم يكد يترك شيئاً في أشعاره إلا وكان الجهاز البصري له نصيب منها في بيان معنى أو رسم صورة، مع عدم إقرارنا أن ما جاء به كله كان على الدلالات التي عرفت بها عند أهل اللغة، وإنما قد تتشابه في توجيه الدلالة، مثل ما صادفنا في توظيف كيفيات النظر وهيئاته.
٣. توظيف الأرجاني لملحقات الجهاز البصري أضفت على النص هالة سحرية في جعل المتلقي يتطلع إلى استقراء النص وبيان الإفادة من توظيف ملحقات العين.
٤. نلحظ توظيف الجهاز البصري جاء في أكثر الصورة بمواضع التغزل بالحبيبة وبيان ألم مكابدة الشاعر، ونجده القسم الآخر دار حول معان المدح، وبعض الصور اللطيفة.
٥. إن للجهاز البصري سلطة عليا بأخذ الريادة في نقل الافكار والمشاهد الخارجية إلى الذاكرة وحفظها، فهي تأخذ منحى الاستقبال والارسال.

الحواشي السفلية:

(١) لسان العرب، ابن منظور، مادة (عين) .
(٢) ينظر: أمراض العيون، المياه البيضاء والزرق، د. روبرت والترز، ترجمة: مارون عبود، كتاب العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م: ص١٠ .
(٣) العيون في الشعر العربي، محمد جميل الحطاب، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م: ص١٥.
(٤) مسائل في الإبداع والتطور، جمال عبد الملك، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١ ـ ١٩٩١، ٩ .
(٥) العيون في الشعر العربي، محمد جميل الحطاب، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م: ص٥٤ـ٥٥.
(٦) ديوان الأرجاني: ٧٨٦/٢ـ٧٨٧ .
(٧) ديوان الأرجاني: ١٤٥٠/٣.
(٨) كتاب خلق الإنسان، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٤٦ .
(٩) صرف العين، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م : ٢١٦/٢ .
(١٠) ينظر: صرف العين: ٢٣٨/٢ .
(١١) لسان العرب، مادة (نظر) .
(١٢) ينظر: تاج العروس، مادة (بأبأ). مرتضى الزبيدي (ت ١٠٢٥هـ) تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ .
(١٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م: ١٣٠/١.

ISSN-2536-0027

(١٤) ديوان الأرجاني: ٨٦٢/٣.
(١٥) ديوان الأرجاني: ١٤٨٤/٣.
(١٦) ديوان الأرجاني: ٥٥٤/٢_٥٥٥.
(١٧) ينظر: صرف العين، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م : ٢١٦/٢ .
(١٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣٣/٢ .
(١٩) ديوان الأرجاني: .
(٢٠) لسان العرب، مادة (خوص) .
(٢١) ديوان الأرجاني: ١٠٠٢/٣.
(٢٢) لسان العرب، مادة (رمق) .
(٢٣) ديوان الأرجاني:١٠٧٤/٣ .
(٢٤) لسان العرب، مادة (حول) .
(٢٥) المصدر نفسه، مادة (عور) .
(٢٦) ينظر: صرف العين، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م : ٢١٧/٢ .
(٢٧) ديوان الأرجاني: ٥٩٨/٢.
(٢٨) المصدر نفسه، مادة (عور) .
(٢٩) ديوان الأرجاني: ٣٤٨/١.
(٣٠) لسان العرب، مادة (حول) .
(٣١) ديوان الأرجاني: ١٤٢٣/٣.
(٣٢) ينظر: صرف العين، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م : ٢١٧/٢ .
(٣٣) ديوان الأرجاني: ٢/ ٧٦٥.
(٣٤) لسان العرب، مادة (جفن) .
(٣٥) ينظر: أمراض العيون، المياه البيضاء والزرق: ص١٠ .
(٣٦) ديوان الأرجاني:١٤٨١/٣ .
(٣٧) ديوان الأرجاني: ٤٣٧/٢.
(٣٨) ديوان الأرجاني: ٤٥/١.
(٣٩) كتاب خلق الإنسان، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص٤٦ .
(٤٠) ديوان الأرجاني: ٢٠٦/١.
(٤١) ديوان الأرجاني: ١٨٤/١.
(٤٢) ديوان الأرجاني: ١٤٦٤/٣.
(٤٣) لسان العرب، مادة (حول) .
(٤٤) ديوان الأرجاني: ١٨٤/١_١٨٥.
(٤٥) ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م: ١٥٣/٢ .
(٤٦) ديوان الأرجاني: ٢٣٤/١.
(٤٧) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٥٩٦/٢ .
(٤٨) ديوان الأرجاني: ٢٩٩/١.
(٤٩) ينظر: ثقافة الأذن وثقافة العين، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م ص٧.
(٥٠) ثقافة الأذن وثقافة العين: ص٧.
(٥١) ثقافة الأذن وثقافة العين،: ص٧.
(٥٢) ثقافة الأذن وثقافة العين،: ص٨.

ISSN-2536-0027

(٥٣) ديوان الأرجاني: ٢٤٦/١ـ ٢٤٧.
(٥٤) ديوان الأرجاني: ١٤٦١/٣.
(٥٥) ديوان الأرجاني: ١١٠٨/٣.
(٥٦) ديوان الأرجاني: ٦٧/١ــ ٦٨.
(٥٧) ديوان الأرجاني:٢٥٢/١ .
(٥٨) ديوان الأرجاني: ٩٨٧/٣.
(٥٩) ديوان الأرجاني: ٣٤٦/١.
(٦٠) ديوان الأرجاني: ٤٣٥/٢.
(٦١) ديوان الأرجاني: ٣/ ١٥٧٩.
(٦٢) قال سبحانه وتعالى: ((وجعلنا الليل سباتاً)) سورة النبأ: الآية: .
(٦٣) ديوان الأرجاني: ٧٩١/٢ــ ٧٩٢.
(٦٤) ديوان الأرجاني:٨٣١/١ .
(٦٥) ديوان الأرجاني: ٥٦٨/٢.
(٦٦) لسان العرب، مادة (حجج) .
(٦٧) ديوان الأرجاني: ١٣٠٢/٣.
(٦٨) ديوان الأرجاني: ١٤٣/١.
(٦٩) ينظر: أمراض العيون، المياه البيضاء والزرق: ص١٢ .
(٧٠) ديوان الأرجاني: ١١٦٢/٣.
(٧١) ديوان الأرجاني: ٩٩٦/٣.
(٧٢) ديوان الأرجاني:٥٨٧/٢ .
(٧٣) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢/ ١٣٩٦.
(٧٤) ديوان الأرجاني: ٩٥٥/٣.
(٧٥) ديوان الأرجاني: ٩٣٣/٣.
(٧٦) ديوان الأرجاني: ١١/١.

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.
٢. أمراض العيون، المياه البيضاء والزرق، د. روبرت والترز، ترجمة: مارون عبود، كتاب العربية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م .
٣. تاج العروس، مادة (بأبأ). مرتضى الزبيدي (ت ١٠٢٥هـ) تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ .
٤. ثقافة الأذن وثقافة العين، عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
٥. صرف العين، صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق: د. محمد عبد المجيد لاشين، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
٦. العيون في الشعر العربي، محمد جميل الحطاب، دار الحوار، سوريا، الطبعة الأولى ١٩٩٩م: ص١٥.
٧. كتاب خلق الإنسان، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: وليد بن أحمد الحسين، سلسلة إصدارات الحكمة، بريطانيا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
٨. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور، دار صادر بيروت- لبنان، ط ٣، ١٩٩٤م.
٩. مسائل في الإبداع والتطور، جمال عبد الملك، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١ ـ ١٩٩١.
١٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاتجاه الاجتماعي في النثر الفني (مقامات الحريري اختياراً)

د.عباس جخيور سدخان / أستاذ النقد القديم في جامعة ذي قار – العراق
المدرس المساعد : عماد داخل منصور / وزارة التربية - العراق

الملخص :
إنَّ النصوص الأدبية التي يبدعها الأدباء بوصفها نماذج فنية راقية تتأثر بعناصر أو مقومات خارجية (موضوعية) تحيط بهم ، ولعل في مقدمة تلك المقومات الخارجية المهمة التي يتأثر بها الأديب(المجتمع) الذي يترعرع فيه ، ويستلهم منه صوره ، ومرتكزات وجوده ، ودعائم أحاسيسه ، ومن هنا فقد أصبحت تلك النصوص الأدبية ثمرة ذلك التفاعل بين أحاسيس الاديب ، وبين كل المؤثرات الموضوعية الأخر ، المكانية (المجتمعية) ، والزمانية ، والروحية التي يصدر عنها الأدب ، مما يؤثر في تنوع موضوعاته ، وتشكيل بنائه ، وتكوين أساليبه .
وما نجده من ابداع للأديب بشكل عام ، ولاسيما في مقامات ابو محمد القاسم الحريري (٤٤٦هـ -٥١٦هـ) التي كانت صورة صادقة للمجتمع العربي في القرن الخامس الهجري إذ رصدت قضايا المجتمع وواقعه المتردي ونقد الظواهر السلبية فيه ، كفساد الطبقة السياسية من حكام وقضاة ورجال الدولة ، وكذلك بعض الشخصيات الاجتماعية .

The literary texts created by writers as high artistic models are affected by external (objective) elements or elements that surround them. Here, these literary texts have become the fruit of that interaction between the feelings of the writer, and all the other objective influences, spatial (societal), temporal, and spiritual that literature produces, which affects the diversity of its topics, the formation of its construction, and the formation of its methods.
And what we find of the creativity of the writer in general, and especially in the maqamat of Abu Muhammad al-Qasim al-Hariri (٤٤٦ AH - ٥١٦ AH), which was a true picture of the Arab society in the fifth century AH, a monitored the issues of society and its deteriorating reality and criticized the negative phenomena in it, such as the corruption of the political class of rulers, judges and statesmen, As well as some social figures.

المبحث الاول
السفسطة والاحتيال

مدخل:
يرتبط مفهوم السفسطة بالحركة السوفسطائية وهي حركة فكرية واجتماعية نشأت وترعرعت في اليونان القديمة خلال القرن الخامس قبل الميلاد ورفعت شعار (الإنسان مقياس كل شيء)، ودافعت عن نسبية الحقيقة وارتبطت بالظروف المتغيرة، فانتهت إلى التأكيد على أهمية اللجوء للحيل الخطابية والألاعيب القولية لتحقيق المصالح الشخصية ، وقد اشتهر الفلاسفة "السفسطائيين" بالبراعة في علم الكلام والمحاجاة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وتميزوا بالقدرة على قلب الحقائق باستخدام أسلوب المغالطة والتضليل والقياس على أمور غير حقيقية، وذلك للتمويه على الخصم وإفحامه وإسكاته فالغلبة لمن يحدث الاقناع وإن كان ذلك يؤدي قلب الحقائق(١).

فالسفسطة أو المغالطة أسلوب ملتوٍ منحرف في الجدال والاستدلال، يتصل بالبلاغة لا يهدف للوصول للحقيقة ، وإنما إلى التضليل والخداع للانتصار على الخصم، فهي تعطي للبليغ قوة الاقناع والمماطلة وإن كان على حساب الحقيقة، فـ((الخطيب البليغ يستطيع أن ينصر الباطل بقوة حججه أو براعته بالأقيسة والقضايا ، الظاهر منها أو المضمر؛ لأن الحقيقة ليست شيئاً موضوعياً قائماً بذاته بل هي شيء نسبي والانسان هو مقياس كل شيء، فالحق هو ما يراه كل انسان حقاً، والباطل ما يراه باطلاً، وليس هناك حق موضوعي يتعارض مع الباطل الموضوعي، مادام الانسان مقياس كل شيء))(٢).

ولابد أن نفرق بين الفسفسطة والجدل ونضع حدوداً فاصلة بينهما ، لأن الجدل يعتمد أقناع الخصم وإظهار الحقيقة، في حين نعتمد السفسطة على تغليط الخصم وإسكاته ، لما يمتاز به السفسطائيون من حنكة ذكاء واتقان لفنون القول وآليات الاقناع ((عضلات السفسطائيين من الكلمات ، وأذرعهم هي الألسن ، وساحاتهم هي النقاش، وأسلحتهم تسمى البرهنة والخطبة)) (٣)

كما تلتقى مع الاحتيال، فكلاهما يعتمد المراوغة والطرق الملتوية لتحقيق الاهداف والغايات ، إذ يحقق الفرد مصالحة السياسية والاقتصادية أو حتى المعيشية من خلال الحيل والالاعيب الكلامية ، فيصل بإرضاء زائف للشخص القادر على تحقيق اغراضه(٤)

أولاً : السفسطة في مقامات الحريري:

وهذا الاسلوب لجأ اليه بعض المقاميين في مقاماتهم التي تقوم على الجدال لإقناع الاخرين مما يتطلب طرح الحجج والانتصار لها وهذا عمل المذهب السفسطائي، والحريري استطاع أن يقدم لنا نماذج رائعة لأسلوب السفسطة في مقاماته فكان يعمد الى المغالطة الكلامية لإثبات رأيه في بعض الاشياء ثم بعدها يذهب الى إثبات نقيضها مستفيداً من مقدرته اللغوية والادبية التي تجد المفردات وتراكيب الجمل والأساليب البيانية مطاوعة لها ، وكذلك قوته وبراعته في الاحتجاج من خلال إيراد المعنى وضده .

ففي المقامة الدينارية ينظر السروجي الى دينار الحارث من وجهين مختلفين فيناظر في مدحه وذمه ، حيث يدفعه الفقر الى التماس ابن همام بعض المال قائلاً له: ((فَوَ الّذي اسْتَخْرَجَني مِنْ قَيْلَهْ. لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَيْلَهْ.))(٥) .

فيرق له قلب الحارث لما لاحظه من فقره وسوء حالته، ولكنه رأى إن استطاع السروجي أن ينشده أبياتاً في مدح ذلك الدينار فهو له، فيقول: ((فَأَوَيْتُ لمَفَاقِرِهِ وَلَوَيْتُ إلى اسْتِبْطَاطِ فِقَرِهِ، فَأَبْرَزْتُ دِينَاراً وَقُلْتُ لَهُ اخْتَبَاراً : إنْ مَدَحْتَهُ نَظْمَاً، فَهُوَ لَكَ حَتْماً. فَانْبَرَى يُنْشِدُ فِي الحَال، مِنْ غَيرِ انْتِحَالٍ:

اكْرِمْ بِـــهِ اصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهْ * جَوّابَ آفَـــاقٍ تَرَامَتْ سَفْرَتُهْ**
مـــــأْثُورَةٌ سُمْعَتُهُ وَشُهْرَتُـــــهْ * قَدْ أُودِعَتْ سِرَّ الغِنَى أسِرّتُهْ**
وَقَارَنَتْ نُجْحَ المَسَاعِي خَطْرَتُهْ * وَحُـــبِّبَتْ إلـــى الأَنَامِ غُرّتُـــهْ**
كَأَنَّمَـــا مِـــنَ الـقُلُوبِ نُقْرَتُـــــهْ * بِـهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرّتُهْ))** (٦)

و هذه الابيات هي من اشعار الحريري التي مزجها في أغلب مقاماته لإبراز تفوقه وإحاطته بفني الأدب شعره ونثره ، ثم بعدها يدفع له ذلك الدينار الذي صوره في هذه الابيات أجمل صورة زادت من تعلق قلوب الناس به ، كيف لا وهو عملة مسكوكة بالذهب الذي يأخذ ببريقه الانظار وهو كفيل بغناهم وانتعاش

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أحوال معيشتهم ، قائلا له : ((**خُذْهُ غَيْرَ مَأسُوفٍ عَلَيْهِ، فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ ، وَقَالَ بَارِكَ اللّهُمَّ فِيه ، ثُمَّ شَمَّرَ لِلاثْنَاءِ . بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ**))[٧].

وهنا تأخذ ابن همام نشوة من فكاهة السروجي فيقدم له ديناراً آخراً على أن يذمه حيث يقول : ((**فَنَشأتْ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ نَشْوَةُ غَرَامٍ، سَهَّلَتْ عَلَيَّ انْتِنَافَ اعْتِرَامٍ ، فَجَرَّدْتُ دِيْنَاراً آخَرَاً وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أنْ تَذُمَّهُ ، ثُمَّ تَضُمَّهُ ؟ فَأنْشَدَ مُرْتَجِلاً وَشَدَا عَجِلاً** :

تَبَّاً لَـهُ مِنْ خَـــادِعٍ مُمَـــاذِقٍ* أصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالمُنَافِـقِ**
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَامِـــــقِ* زِيْنَةِ مَعْشُوقٍ وَلَوْنِ عَاشِـــقِ**
وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الحَقَائِقِ يَدعُّو* إلـــى ارْتِكَابِ سُخْطِ الخَالِـقِ**)) [٨]

ففي هذه الابيات نجد السروجي قد وصف الدينار بأوصاف قبيحة، بعدما مدحه في المرة الاولى مع أن العملة هي ذاتها لم تتغير في الحالتين .

وهكذا استطاع الحريري أن يقدم لنا صورة حسنة وقبيحة للشيء الواحد في الوقت نفسه ، متأثراً بالمنهج السفسطائي الذي شاع في هذا العصر، الذي لجأ اليه بعض الكتّاب وعلى رأسهم الجاحظ الذي برع فيه وأجاد في استخدامه في مؤلفاته (كرسالة التربيع والتدوير، ورسالة فخر السودان على البيضان ، ورسالة ذم أخلاق الكتاب ، ورسالة مفاخرة الجواري والغلمان)، كما تأثر به المعتزلة من قبل وآمنوا به وأدخلوه في مجادلاتهم المنطقية. ((وأول ما نراه من ذلك مقدرتهم على الكلام في الشيء ونقيضه فهم يتحدثون عن الشيء الواحد ذماً ويتحدثون عنه مدحاً بطاقة واحدة ودرجة متفقة في القوة وخصوبة المعاني وجودتها))[٩].

وفي المقامة البكرية يستخدم الحريري الجدل السوفسطائي بين المرأة البكر والثيب القائمة على مدح الشيء وذمه . إذ يعطي الحريري المرأة البكر صورة جميلة فيصفها بقوله على لسان أبي زيد السروجي : ((**أما البِكرُ فالدُرّةُ المخزونَةُ. والبَيضَةُ المَكنونَةُ. والباكورَةُ الجَنِيّةُ. والسُلافَةُ الهَنِيّةُ. والروْضَةُ الأُنُفُ. والطَوْقُ الذي ثَمُنَ وشرُفَ. لمْ يُدَنّسْها لامِسٌ. ولا استَعْشاها لابِسٌ. ولا مارسَها عابثٌ. ولا وكَسَها طامِثٌ. ولها الوجهُ الحَيِيّ. والطَرْفُ الخَفِيّ. واللّسانُ العَيِيّ. والقَلْبُ النَقِيّ. ثمّ هيَ الدُمْيَةُ المُلاعِبَةُ. واللّعْبَةُ المُداعِبَةُ. والغَزالَةُ المُغازِلَةُ. والمُلْحَةُ الكامِلَةُ. والوشاحُ الطاهرُ القَشيبُ. والضّجيعُ الذي يُشِبُّ ولا يُشيبُ**))[١٠]

فهنا يستعرض الحريري صفات غاية في الحسن، فيحتج بها في تفضيله للمرأة البكر والتي هي في الواقع أمنية كل رجل في أن يحظى بامرأة تتحلى بهذه الخصال حتى أن القرآن الكريم قد جعل هذا المرأة جزاء للمتقين في جنان الخلد اذ يقول الباري عز وجل :﴿**فِيهِنّ قَاصِرَاتُ الطّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانّ**﴾[١١].

ثم بعد ذلك يعكف على المرأة التي فارقت زوجها بموت او طلاق قائلا فيها : ((**وأما الثّيّبُ فالمَطِيّةُ المذَلّلَةُ. واللُهْنَةُ المعَجّلَةُ. والبغْيَةُ المُسهّلَةُ. والطبّةُ المُعلّلَةُ. والقَرِينَةُ المتحبِّبَةُ. والخَلِيلَةُ المتقرِّبَةُ. والصَنّاعُ المدبِّرَةُ. والفطْنَةُ المختَبِرَةُ. ثمّ إنّها عُجالَةُ الرّاكِبِ. وأنشوطَةُ الخاطِبِ. وقُعدَةُ العاجِزِ. ونُهْزَةُ المُبارِزِ. عريكَتُها لَيّنَةٌ. وعُقلتُها هيّنَةٌ. ودِخلتُها متَبيّنَةٌ. وخِدمتُها مزيِّنَةٌ. وأقسِمُ لقد صدَقْتُ في النّعتَين. وجلَوْتُ المَهاتَين. فبأيّتِهما هامَ قلبُكَ؟**))[١٢].

وهي صفات لا تقلُ روعةً وجمالاً عن صفات البكر، إذ يحتج في تفضيله الثيب على البكر بكونها قنوعة وأكثر طاعة لزوجها والاهتمام به ولديها مهارة في إدارة شؤون بيتها لما تمتلكه من خبرة سابقة وهذه الخصال ما يتمناها الخاطب ويجعلها من اولويات شروط اختيار شريكة حياته . فبعد أن وافى كل واحده

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

منهما هذا الوصف الحميد ، نراه يعكس لنا الصورة فَيُظهرُ المرأتين في وصف مغاير عما قاله عنهما في الاول ، فبعد أن يميل قلب الحارث الى البكر يبادره السروجي بالنهي قائلا له : **(ويْحَكَ أمَا هيَ المُهرَةُ الأبيّةُ العِنان. والمَطيّةُ البَطيّةُ الإذْعان! والزَّنْدَةُ المتعسِّرَةُ الاقْتِداح. والقَلْعَةُ المُستَصْعَبَةُ الافْتِتاح! ثمّ إنّ مؤونَتَها كثيرةٌ. ومَعونتَها يَسيرةٌ. وعِشْرَتَها صَلِفَةٌ. ودالّتَها مُكلّفَةٌ. ويدَها خرْقاء. وفِتْنَتها صَمّاء.)**[١٣].

وهنا يكشف له وجهها الاخر فنراه يلصق بها الصفات الذميمة بعد أن زين له صورتها، وحجته في ذلك بأنها لا تحسن الاطاعة لأوامر زوجها والاذعان له لقلة خبرتها بشؤون الحياة الزوجية ، كما أن متطلباتها كثير مما تثقل كاهله ، ولا ينال من معاشرتها الخير الكثير ، فهي كالسحابة التي ترعد مع قلة المطر، كما أن دلالها قد يودي بزوجها الى الافلاس لكثرة تبذيرها ، ولا يزال أبو زيد يستقبح هذه البكر حتى يقول : **(وعَريكتَها خشْناء. وليلتَها ليْلاء. وفي رياضَتِها عَناءٌ. وعلى خِبرَتِها غِشاءٌ! وطالما أخزَتِ المُنازِلَ. وفركَتِ المُغازِلَ. وأحنَقَتِ الهازِلَ. وأضرَعَتِ القَنيقَ البازِلَ. ثمّ إنّها التي تقول: أنا ألْبَسُ وأجلِسُ. فأطْلُبُ منْ يُطلِقُ ويحبِسُ!))**[١٤].

وهنا تصبح لدى الحارث ضبابية في نظرته تجاه هذا البكر بسبب التناقض في الصورتين ،فلا يجد نفسه الا منقادا لأسلوب صاحبه ومستلماً لمغالطاته وتائها في طرقه الملتوية ، ليكون عاجزاً أمامه فلا يكاد أن يستقر رأيه في أية الصورتين هي أقرب الى الحقيقة والواقع .

وبعد أن امتدح السروجي المرأة الثيب وكساها بأبهى صورة يعود اليها مرة أخرى ليجردها من صفاتها السابقة إذ يراها في صورة معكوسة فهي غير مناسبة له فيشبهها بما فضل من الزاد أو كصبابة الماء في الإناء أو كاللباس البالي ، حيث يقول : **((ويْحَكَ أترغبُ في فُضالَةِ المآكِلِ. وثُمالَةِ المناهِلِ؟ واللّباسِ المُستَبدَلِ. والوعاءِ المُستَعْمَلِ؟ والدّواقةِ المُتطرِّقةِ. والخَرّاجةِ المتصرِّفةِ؟ والوَقاحِ المتسلّطةِ. والمُحتَكِرَةِ المتسخّطةِ؟ ثمّ كلمَتُها كُنتُ وصِرْتُ. وطالَما بُغِيَ عليّ فنُصِرْتُ. وشتّان بين اليوم وأمْس. وأينَ القمرُ منَ الشّمس؟ وإنْ كانتِ الحَنّانَةَ البَروكَ. والطّمّاحَةَ الهَلوكَ. فهيَ الغُلُّ القَمِلُ. والجُرْحُ الذي لا يندَمِلُ!))**[١٥].

وهذه المرأة في نظره تستطعم الرجال ولا تثبت على زوج ، فهي كثيرة الخروج ،وينتابها الحزن والحنين الى زوجها السابق ، وربما صادف أن يكون لها ابن بالغ ، وكذلك تكون كثيرة الطموح الى الرجال ؛ لأنها فاجرة تتساقط على الرجال .وكفى بهذه الصفات الذميمة حائلاً عن الاقبال عليها والزواج منها .

فما بين مدحها وذمها في الوقت نفسه ومن الشخص ذاته يقف الحارث في حيرة ودهشة مما قد سمعه عن هذه حال المرأتين مما يدفعه الى العزوف عن الزواج فلا نراه يتخذه قراراً من ذاته ، بل ينصاع بشكل تام الى أبي زيد بعد أن تعطل عقله وتوقف تفكيره وبان عجزه ، فلم تعد له قدرة على اتخاذ القرار . لذلك يلجا الى السروجي طالباً الاذن منه في سلوك أسلوب الترهُّب بعدما خشي أن ينهاه منه كما ينهى الاستاذُ تلميذَهُ .

ولكن سرعان ما يأتيه الرد : **(ويلكَ أتَقتَدي بالرُّهْبان. والحقُّ قدِ استَبانَ؟ أفٍّ لكَ. ولوَهْنِ رائِكَ. وتبّاً لك ولأولئِكَ! أتُراكَ ما سمعْتَ بأنْ لا رَهْبانيّةَ في الإسلام.))**[١٦].

فالحريري أظهر لنا من خلال اسلوب السفسطة ملكته البيانية وعبقريته الفذة من إقناع المتلقي وجعله أسيراً لمغالطاته وتلاعبه بالألفاظ ،وفريسة سهلة الاستدلالات التي بناها على التشكيك والتناقض حول الشيء الواحد كمدحه وذمه للدينار وكذلك مدح البكر والثيب وذمهما في الوقت ذاته .فما كان من السروجي الا تعفيف هذا الفتى الذي تركه في حيرة من امره لذلك توجه اليه قائلاً : **((قاتَلَكَ اللهُ أتنطلِقُ متبخْتِراً. وتدعُني متحيِّراً؟ فقال: أظنّكَ تدّعي الحَيرَةَ. لتَستَغْنِيَ عن المُهيْرَةِ! فقلتُ له: قبّحَ اللهُ ظنّكَ. ولا أشبَّ قرْنَكَ!))**[١٧].

ISSN-2536-0027

والاسلوب السفسطائي يتطلب من الاديب أن يكون متسلحاً بأدوات الاقناع لا يهم إن كان موافقاً للمنطق أو مخالفاً له، فـ((لا يهتم السفسطائي بالحقيقة بل بإدخال البهجة على نفوس السامعين حتى ولو كان ذلك بالكذب والخداع والمغالطة))[١٨]،

ثانياً : الاحتيال في مقامات الحريري:

برز الاحتيال بشكل واضح في العصر العباسي وظهرت له صور عديدة منها التسول والكدية التطفل والسرقة وغيرها من الظواهر المنحرفة التي ظهرت في ذلك العصر.

وقد استطاع الادباء العرب أن يحفظوا لنا الاحتيال وصوره على مر العصور ، ولم تخلُ كتب التراث والادب الشعبي من قصص الاحتيال وأخبار المحتالين ، وألف الادباء كتباً كاملةً تدور حول التسول والكدية والعيارة والشطارة واللصوصية ، وأسماء المحتالين وكبرائهم واساليبهم ووصاياهم ، وكل ما يدور عن المحتالين [١٩] ، فالأدب هو مرآة المجتمع ، إذ حفل ادبنا العربي بالكثير من هذه الظواهر، ولم يغفل الكتاب عن هذه الظاهرة ، فقد حوت نتاجاتهم أنواع الحيل ، كما احتفظ الشعراء بصور كثيرة في قصائدهم للاحتيال والمحتالين مر العصور ،وعجت كتب التراث والادب الشعبي بأخبارهم واسمائهم وطرقهم الملتوية في الحصول على الاموال.

وأن من اهم الاسباب التي ادت الى ظهور الاحتيال وساعدت على انتشاره هي الفوارق الطبقية بين افراد المجتمع العباسي فقد كان الاعم الاغلب من ابنائه هم من الطبقة الدنيا الذين كانوا يعانون شظف العيش ويرزحون تحت البؤس والحرمان في حين كانت الطبقة العليا والوسطى غارقتين في حياة البذخ والترف .((ونشأت طبقة من الادباء المتسولين والمسمون بالمكدين ، وكانوا حينئذٍ خليطا من هؤلاء الادباء المتظاهرين بالنسك مستعملين كل حيلة من شعر أو تُقىً أو رقية فهم يطلبون المال من كل طريق مستخدمين كلَّ حيلةٍ . ويدل دلالة قوية على ما كانت تعانيه الطبقة العامة من البؤس والعيش المر أن كثر بها اللصوص حتى غدوا في أوقات كثيرة مصدرَ خطرٍ عظيم ببغداد))[٢٠].

لقد كانت مقامات الحريري مشبعة بمظاهر الاحتيال الى جانب الكدية والتسول ، سلط مؤلفها من خلالها الضوء على هذه الظاهرة التي باتت تمثل جزءاً من ثقافة المجتمع وسلوكياته يمارسها بعض المتضلعين بعلوم اللغة وآدابها ،كالسروجي الذي كان يظهر لنا في كثير من الاحيان حاذقاً باللغة وأسرارها ومتبحراً في البيان ،فنراه يُسَخِّر ثروته اللغوية لصالح جيبه سالكا طرقاً ملتويةً في المكر والخداع من اجل الغنيمة بالأموال .

كان التكسب من أهم الاهداف التي سعى اليها المحتالون ، فغالباً ما كان هؤلاء يسعون الى الحصول على المال أو الحصول على وجبة طعام ، فكان المال الهدف الرئيس الذي يسير خلفه المكدون وكان الحصول على الطعام هدف الطفيليين . وقد كان الادب العربي وبخاصة كتب التراث العربية بمثابة عين راصدة لهؤلاء المكدين والطفيليين وأخبارهم وأساليب احتيالهم[٢١].

وقد وجد أصحاب هذه المهنة أنَّ الاحتيال هو الطريقة الوحيدة التي يستطيعون من خلالها استرجاع حقوقهم المسلوبة من قبل الولاة والحكام الذين استنزفوا أموالهم وأثقلوهم بالضرائب والجبايات فلم يبق معهم سوى جلودهم ،وتقطعت بهم الأسباب ، ولعل أروع طريقة للاحتيال هي الاحتيال بالحكم على اهل الحكم كما في المقامات التي تدور حوادثها في المحاكم أو دور القضاء ، والاحتيال بالعلم على أهل العلم كما في المقامات التي تدور حوادثها في معاهد العلم ومنتديات الادب[٢٢] . لذلك لم يتردد الشيخ السروجي في الوقوف عند أبوابهم في خصوماته المفتعلة مع غلامه وزوجته في حضرة القاضي ما هي في حقيقتها إلا صورة من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

صور حيلهِ التي كان يهدف من ورائها الى الحصول على الاموال وإظهار سذاجة هؤلاء القضاة الذين تنطلي عليهم ابسط الحيل لعدم اهليتهم في إدارة دفة القضاء .

ونجد الوان الكدية والاحتيال واضحة في معظم مقامات الحريري والتي غالبا ما كانت تدور بين الشيخ السروجي وأحد افراد اسرته عند تخاصمهم متخذين من مجالس الولاة والقضاة مسرحاً لحيلهم لاستنزاف اموالهم وجعلهم ضحية لخدعهم ومكرهم فيخرجون لهم دنانيرهم ودراهمهم .بعد تنطلي عليهم الحيل .((وقد تلقف المكدون هذا القالب الفني الذي أمتاز بتغيير أنواع مضمونه واتخذوه وسيلة ناجحة في الكدية))[٢٣].

وفي المقامة الاسكندرية تشتد الخصومة بين السروجي وزوجته فيتحاكمان الى القاضي فتشتكيه الى القاضي بقولها : ((**أيّدَ اللهُ القاضيَ. وأدامَ بهِ التّراضي. إني امرأةٌ من أكرَمِ جُرثومَةٍ. وأطْهَرِ أرومةٍ. وأشرَفِ خُؤولَةٍ وعُمومَةٍ. مِيسَمي الصّونُ. وشيمَتي الهَوْنُ. وخُلُقي نِعْمَ العَوْنُ. وبيْني وبينَ جاراتي بوْنٌ. وكان أبي إذا خطبَني بُناةُ المجْدِ. وأرْبابُ الجَدّ. سكّتَهُم وبكّتَهُم. وعافَ وُصلَتَهُمْ و صِلَتَهم. واحتجّ بأنّهُ عاهَدَ اللهَ تَعالى بحلْفَةٍ. أن لا يُصاهِرَ غيرَ ذي حِرفَةٍ.**))[٢٤] وهنا تبدأ زوج السروجي بالتفاخر بنسبها وشرفها كي تبعد عنها شكوك القاضي في حقيقة أمرها ، المنطوي على المكر والخداع ، فتدعي أنها من بيت شريف ، ولطالما تزاحم على بابها سادات القوم وأصحاب الغنى ، ثم بعدها تبين له سبب قبول والدها بهذا المخادع وتزويجها إياه بعدما أقسم له أنَّه من أصحاب المهن فتقول : ((**فقيّضَ القدَرُ لنَصَبي. ووَصَبي. أنْ حضَرَ هذا الخُدَعَةُ ناديَ أبي. فأقسَمَ بينَ رهْطِهِ. أنّهُ وَفْقُ شرْطِهِ. وادّعى أنّهُ طالَما نظَمَ دُرّةً إلى دُرّةٍ. فباعَهُما ببدْرَةٍ. فاغْتَرّ أبي بزَخرَفَةِ مُحالِهِ. وزوّجَنيهِ قبْلَ اختِبارِ حالِهِ. فلمّا استَخْرَجَني منْ كِناسي. ورحّلَني عنْ أناسي. ونقّلَني إلى كسْرِهِ. وحصّلَني تحْتَ أسرِهِ. وجدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً. وألفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُوَمَةً. وكنتُ صحبْتُهُ برياشٍ وزيٍّ. وأثاثٍ وريٍّ. فما برحَ يَبيعُهُ في سوق الهضْمِ. ويُتْلِفُ ثمَنَهُ في الخَضْمِ. والقَضْمِ. إلى أنْ مزّقَ ما لي بأسْرِهِ. وأنْفَقَ مالي في عُسْرِهِ.**)) [٢٥]، حتى تبين لها لاحقاً حقيقة زوجها الذي أجلسها على الترب بعد أن باع أثاثها بأبخس الأثمان وسلب مالها ليسد به فقاته وعسره ، ثم تتابع قولها: ((**فلمّا أنْساني طعْمَ الرّاحةِ. وغادرَ بيْتي أنْقى منَ الرّاحةِ. قلتُ له: يا هَذا إنّهُ لا مخْبأ بعْدَ بوسٍ. ولا عِطْرَ بعْدَ عَروسٍ. فانهَضْ للاكتِسابِ بصِناعَتِكَ. واجْنِي ثمَرَةَ براعتِكَ. فزعَمَ أن صِناعَتَهُ قد رُميتْ بالكَسادِ. لِما ظهرَ في الأرضِ من الفَسادِ. ولي منْهُ سُلالةٌ. كأنّهُ خِلالَةٌ. وكِلانا ما يَنالُ معَهُ شُبْعَةً. ولا ترْقأ لهُ منَ الطّوى دمعَةٌ. وقد قُدتُهُ إليْكَ. وأحضَرْتُهُ لديْكَ. لتَعْجُمَ عودَ دعْواهُ. وتحْكُمَ بيْنَنا بما أراكَ اللهُ.**)) [٢٦].

وهنا يلتفت القاضي الى السروجي مطالباً اياه بالبراهين التي تثبت حقيقة ادعائه ،وعند ذلك لا يرى شيخنا السروجي بدًّ من الرد عليها وكشف النقاب عن حقيقة حرفته أمام القاضي نافياً العيوبَ عن خصاله وطباعه ومتفاخراً بنسبه وحسبه ،حيث يقول:

اسْمَعْ حَديثي فإنّـهُ عجَـــــبُ * يُضحَكُ من شرحِهِ ويُنتحَبُ**
أنا امرؤٌ ليسَ في خَصائِصِهِ * عيْبٌ ولا فـــــــي فَخارِهِ رِيَبُ**
سَروجُ داري التي ولِدْتُ بها * والأصلُ غسّانُ حينَ أنتسِبُ** [٢٧]

ثم بعد ذلك يعرِّج على مهنته ، وحقيقة عمله قائلاً:

وشُغلِيَ الدّرسُ والتبحُّرُ فـــي الـــ * علمِ طِلابـــي وحبّـذا الطّلَبُ**
ورأسُ مالي سِحْرُ الكَـــلامِ الـذي* منهُ يُصاغُ القريضُ والخُطَبُ**
أغوصُ فـــي لُجّـــةِ البَيانِ فأخ * تـــارُ اللآلي منْـــها وأنْتَخِبُ**
وأجْتَني اليانِعَ الجَنيّ مـــنَ الـــ * قوْلِ وغيري للعودِ يحْـــتَطِبُ**
وآخُـــذُ اللـــفْظَ فِضّـــةً فـــإذا * مـــا صُغْتُهُ قـــيلَ إنّـهُ ذهـــبُ**)) [٢٨]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والحريري كعادته في أغلب مقاماته نجده حريصاً على إظهار ملكته الأدبية في نصه الإبداعي سواء كان ذلك النص شعراً أم نثراً ، إذ نراه ينشد أبياتاً شعرية يستعرض بها ما أُوتي من سحر الكلام حيث يغوص في بليغ العلوم لاستخراج درر المعاني ويأخذ اللفظ فضة ليصوغ منه ذهباً خالصاً ويمتطي صهوة الأدب حيث لا يدانيه أحدٌ في هذه المرتبة ..

فحرفة السروجي الحقيقية هي نظم الدرر ولكنَّها درر الألفاظ . ينظمها خرائد وفرائد . ويمدح الكرام فيعطونه على قدر منازلهم .ثم بعد ذلك يحتج بفقدان الكرام الذين كانت جوائزهم السنية تُغدَق عليه ، فكسدت بعدهم صناعته . وخسرت تجارته فيقول:

وطالَـــما زُفّتِ الصِّلاتُ إلـــى * ربْعي فلمْ أرْضَ كلّ منْ يهَـــبُ**
فاليوْمَ مَنْ يعْلَقُ الرّجـاءُ بـهِ * أكسَدُ شيءٍ في سوقِـه الأدَبُ**
لا عِرْضُ أبْنـائِهِ يُصـــــانُ ولا * يُرْقـــــبُ فيهِمْ إلّ ولا نسَـــــبُ**
فحارَ لُبّي لِمـا مُنـيتُ بـــــــهِ * منَ اللّيالـــي وصرْفُها عجَـبُ**
وضاقَ ذرْعي لضيق ذاتِ يَدي * وساوَرَتْنـــــي الهُمومُ والكُـــرَبُ**
فبعْتُ حتى لم يبْقَ لـــــي سبَدٌ * ولا بَتـــاتٌ إليْـــــهِ أنْقلِـــبُ**[٢٩]

. فهو أذن ليس بمحتالٍ حسب ادعائه ، إلا إنَّه في حقيقة الامر يحيك شباك الخديعة لهذا القاضي الذي لا يجد بد من تصديقه والإعجاب بقصيدته . فيفرض لهما صدقات ويأمر الزوجة بإطاعة زوجها والصبر على شظف الحياة معه ، وتنجح خطتهما المرسومة بدهاء . فينصرفان غانمين ظافرين وقد كتب اسمهما في سجل الصدقات . ونرى الحريري يشير في أبياته السابقة الى قضية مهمة الا وهي انصراف الحكام والخلفاء الذين كانوا من الأعاجم والترك عن الشعر فهم لا يستطيعون تذوقه وليس لديهم انتماء الى بيئته العربية أو نسقه الثقافي ، وبالتالي لا يعنيهم ما يقوله الشعراء فيهم من مدحاً واطراءً ومكافأتهم على أساسه ، على العكس من الخلفاء العباسيين الأوائل الذين كانوا عرباً و معظمهم شعراء أو متذوقون له وكان لهم ميلاً بالغاً له وكان للشعر والشعراء صولات في مجالسهم الأدبية ، فرافقهم الشعراء في حروبهم مسجلين انتصاراتهم على أعدائهم وإبراز انجازاتهم من خلال الشعر الذي ازدهر في هذه الحقبة، حتى بلغ الشعراء عندهم مكانةً مرقومةً فأغدقوا عليهم من أموالهم وعطاياهم السنية . فكان ذلك دافعاً الى الاكثار من النظم ولاسيما في المديح الذي تقرب به الشعراء الى البلاط العباسي والتكسب به على ابواب الخلفاء .وقد اشار الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي الى هذه القضية بقوله : ((وفي العصر الثاني كف الخلفاء عن شد أزر الشعراء بالصلات ، لغلبة الترك على أمور الدولة وضعف الخلفاء واضطراب الحياة السياسية ، ولأن الدعابة السياسية خرجت كلها أو جلها من أيدي الشعراء الى ايدي الكتاب والدعاة . ولتوزع العناية بين الشعر والعلوم الحديثة ، ولكثرة الشعر والشعراء ولغلبة المنادمة على الشعر مما رجح النديم على صفة الشاعر ولقلة المبالاة بالمدح والذم حين استبحر العمران وشاعت الإباحة والمجون ، فلم يعد الشعر طريقاً الى الحياة ووسيلةً للعيش كما في العصر الاول))[٣٠].

وفي المقامة الصعدية يدخل الشيخ السروجي وغلامه على القاضي بحيلة أُخرى ، إذ يدخل الشيخ أولاً بلباسٍ رثٍّ مرتعشاً زاعماً أنَّ له خصماً لم ينقد معه الى مجلس الحكم فيأمر الوالي بإحضاره ، وحينئذٍ يشكوه الشيخ الى القاضي قائلاً : **((أيّدَ اللهُ القاضيَ. وعصَمَهُ منَ التّغاضي. إنّ ابْني هذا كالقلَمِ الرّديّ. والسيفِ الصّدِيّ. يجهَلُ أوْصافَ الإنصافِ. ويرْضَعُ أخلافَ الخِلافِ. إنْ أقدَمتُ أحجَمَ. وإذا أعرَبْتُ أعجَمَ. وإنْ أدّكَيْتُ أخْمَدَ. ومتى شوَيتُ رمّدَ. معَ أنّي كفلْتُهُ مُدّ دَبّ. إلى أن شبّ. وكنتُ لهُ ألْطفَ مَنْ ربّى وربّ.**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فأكْبَرَ القاضي ما شكا إليْهِ. وأطْرَفَ بهِ منْ حَواليْهِ. ثمّ قال: أشْهَدُ أنّ العُقوقَ أحدُ النُّكْلَين. ولَرُبّ عُقْمٍ أقرُّ للعَين))[٣١].

ويبدو أنَّ الفتى قد امتعض من كلام القاضي فتوجه اليه بقوله: **((والذي نصبَ القُضاةَ للعدْلِ. وملّكَهُمْ أعِنّةَ الفضْلِ والفَصْلِ. إنّه ما دَعا قطُّ إلا أمّنْتُ. ولا ادّعى إلا آمَنْتُ. ولا لَبّى إلا أحْرَمْتُ. ولا أوْرَى إلا أضْرَمْتُ. بيْدَ أنهُ كمَنْ يبْغي بيْضَ الأنُوق. ويطْلُبُ الطيَرانَ منَ النّوق!))**[٣٢].

فيقاطعه القاضي بقوله : **((وبِمَ أعْنَتَكَ. وامتَحَنَ طاعتَكَ؟ قال: إنهُ مُذّ صَفِرَ منَ المال. ومُنِيَ بالإمْحال. يسومُني أنْ أتلمّظ بالسّؤال. وأستَمْطِرَ سُحْبَ النّوال. ليَفيضَ شِربُهُ الذي غاضَ. ويَنْجَبِرَ منْ حالِهِ ما انْهاضَ. وقد كانَ حينَ أخذَني بالدّرْسِ. وعلّمَني أدبَ النّفْس. أشْرَبَ قلْبي أنّ الحِرْصَ مَتعَبَةٌ. والطّمَعَ معْتَبَةٌ. والشّرَهُ مَتْخَمَةٌ. والمسألَةَ مَلأمَةٌ.))**[٣٣]، فهنا يعترف الغلام أمام القاضي بأن الشيخ هو الذي علمه على الاستجداء وسؤال الناس كي تحسن حال شيخه الذي نهاه فيما بعد عن الحرص والطمع ، ثم بعدها يحتج على أبيه بأبيات كان قد سمعها منه قال فيها :

إرْضَ بأدنى العيشِ واشْكُرْ عليْهِ * شُكْرَ مـــنِ القُلّ كثيرٌ لـــدَيْهْ**
وجانِبِ الحِرصَ الذي لـــم يزلْ * يحُطّ قدْرَ المُتَراقـــي إلَيْـــهْ**
وحامِ عنْ عِرضِـــكَ واستَبْقِهِ * كما يُحامـي اللّيْثُ عنْ لِبْدتَيْهْ**
واصْبِرْ على ما نابَ مـــنْ فاقةٍ * صبْرَ أولي العزْمِ وأغمِضْ عليْهْ**
ولا تُـــرِقْ مـــاءَ المُحَيّا ولـــوْ * خوّلَكَ المسْؤولُ ما فـــي يدَيْـهْ**
فالحُرُّ مَـــنْ إنْ قـــذيَتْ عينُهُ * أخْفى قذى جَفنَيْهِ عن ناظِرَيْـهْ**[٣٤]

وما أن أتم الغلام إنشاده حتى يهاجمه أبوه بوجه مكفهر ليرد عليه بقوله : **((: صَهْ يا عُقَق. يا مَنْ هوَ الشّجَى والشّرَقُ! ويْكَ أتَعْلَمُ أمّكَ البضاعَ. وظِئْرَكَ الإرْضاعَ؟ لقدْ تحكّكَتِ العقْرَبُ بالأفعى. واستَنّتِ الفِصالُ حتى القَرْعى!))**. ثم يعاوده السكون بعدما أحس بالندم لإفراطه في توبيخ فتاه ، فتسوقه المحبة الى ملاطفته بقوله : **((ويْكَ يا بُنَيّ إنّ مَنْ أمِرَ بالقناعَةِ. وزُجِرَ عن الضّراعَةِ. هُمْ أرْبابُ البِضاعَةِ. وأولُو المَكسَبَةِ بالصّناعَةِ. فأمّا ذُوو الضّرورات. فقدِ استُثْنِيَ بهِمْ في المَحْظوراتِ.))**[٣٥] .فهنا يعلل له الشيخ أنَّ الضرورات تبيح المحظورات ، وأنَّ السؤال مذموم إن اتُخذ صناعة وتجارة ، وجاعلا حجته أنَّ المضطرين فلا حرجٌ عليهم في ذلك ولا إثمٌ، وأخيراً يوجه الشيخ ضربته القاضية لفتاه لإبطال وجهة نظره وبيان عجزه في الرد عليه فيخاطبه بقوله : **(وهبْكَ جهلْتَ هذا التّأويلَ. ولمْ يبلُغْكَ ما قيلَ. ألسْتَ الذي عارَضَ أباهُ. في ما قالَ وما حاباهُ:**

لا تقْعُدَنّ على ضُـــرّ ومسْغَبَـــةٍ * لكيْ يُقـــالَ عزيزُ النّفس مُصطبِـرُ**
وانظُرْ بعينِكَ هـــل أرضٌ مُعطّلـــةٌ * مـــنَ النّباتِ كأرضٍ حفّها الشّـــجَرُ**
فعَدِّ عمّـــا تُشـــيرُ الأعْبياءُ بـــهِ * فأيُّ فضْـــلٍ لعـــــودٍ مـا لـــهُ ثمـــرُ**
وارْحَلْ ركابَكَ عـــن ربْعٍ ظمئتَ بـه * إلى الجَنابِ الذي يَهمي بهِ المـــطرُ**
واستَنزِلِ الرّيّ من دَرّ السّحابِ فإنْ * بُلّتْ يَداكَ بـــهِ فليَهنِكَ الظّفـــــرُ))** [٣٦]

وعندها يلتفت القاضي الى ذلك الغلام موبخاً إياه بعدما رأى التنافي في قوله وفعله قائلا له : **((أتَميميّاً مرّةً وقيسيّاً أخرى؟ أفٍّ لمَنْ ينقُضُ ما يَقولُ. ويتلوّنُ كما تتلوّنُ الغولُ! فقال الغُلامُ: والذي جعلكَ مِفْتاحاً للحَقّ. وفتّاحاً بينَ الخَلْق. لقدْ أنسيتُ مُذّ أسِيتُ. وصَدِئَ ذِهْني مُذّ صَديتُ. على أنّهُ أينَ البابُ الفُتُحُ. والعَطاءُ السّرُحُ؟ وهلْ بقيَ منْ يتبرّعُ باللّهى. وإذا استُطْعِمَ يقولُ ها؟))**[٣٧] ، وهنا يعلل الغلام هذا التناقض بأنه قد نسي ذلك لما أصابه من حزن لسوء حالته وفاقته ، ولم يبقَ أمامه باب مفتوحاً فيقصده

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ليجزل له العطاء السريع بل لا يوجد من يتبرع بحفنة لمن يستطعمه ويقول له خذ .وحينئذ ينتفض هذا القاضي المسكين بعدما ابتلع الطعم بسهولة وانطلت عليه حيلة الشيخ وفتاه المحتالين فيخاطب الفتى بقوله : **((مَهْ! فمَعَ الخَواطئ سهْمٌ صائِبٌ. وما كُلُّ برْقٍ خالِبٌ. فميّزِ البُروقَ إذا شِمْتَ. ولا تشْهَدْ إلا بما علِمْتَ))**(٣٨).

وهنا يبادر الشيخ السروجي إلى استعطاف القاضي بأبيات شعرية وينصب شباك مكره وخديعته بعدما تبين له غضب القاضي للكرام وذم تبخيل كل الناس ،وسرعان ما يقع هذا القاضي فريسةً سهلةً في شباك السروجي ليظهر له ما في جيبه ويجزل له العطاء الكثير.

ويمكن لنا أنَّ نقول إنَّ الحريري استطاع أن يجعل من الاحتيال فنَّاً اتكأ عليه السروجي في ساحات القضاة والذي من خلاله كشف لنا غباء السلطة الحاكمة وسذاجتها، أما قضاتها فهم غير أكفَاء وغير قادرين على إدارة شؤون القضاء ، وهم أنما تربعوا على كرسيه ليفصلوا بين الناس ولكشف المحتالين والمدلسين فاذا هو صيدٌ سهلٌ لشباكهم. ((ولعلنا لاحظنا من عرض هذه المقامات طريقة الاحتيال التي سلكها المكدي على من ينبغي ألَّا يجوز عليهم الاحتيال ، ولو أن السروجي دخل الى ساحة القضاء مستجدياً لأُخرج منها بالصفع والضرب ؛ لأنه باستجدائه يوقف عجلة العدالة عن السير، ولكنه أذكى من ذلك وأمكر، إنَّه يخترع حيلاً توافق مقام الحاكمين ، ويخترع الخصومة ، ولا يأتي بخصم غريب وإنما يأتي بولده على نحو ما رأيناه في المقامات السابقة أو يأتي بأمراته ويخاصم هذا أو ذلك الى الحاكم ويشركهما معه في القضية حتى اذا اقتنع بها اندفع فنصب له حبالة المكر، واذا بالقاضي يسح رغم شحته ، وهو يلتمس لذلك جميع الوسائل ولا يكاد يخيب له سهم))(٣٩).

إذن فالنقد الموجه للحكام والقضاة وتشخيص الواقع المتردي الذي كان يعيشه الحريري يشكل الحجر الاساس في فحوى المقامة الصعدية وغيرها من المقامات ، فقد عمد الحريري الى هتك الحجب عن تلك الطبقة المترفة التي تربعت على كرسي الحكم وهي لا تملك أدنى مقومات إدارة الدولة ، وبلغ به من شدة سخطه على الحكام وسخريته منهم أنه عمد الى مجالسهم فجعلها مسرحاً لحيله فيما جعلهم فريسةً سهلةً لشباكه .

ولا تختلف المقامة الرملية من حيث المضمون عن المقامات التي ذكرناها .والتي كما يبدو كان الحريري يبغي من ورائها الى تعرية السلطة القضائية من ابهتها، فقضاتها سذج لا يمتلكون الحنكة والمهنية في أمور القضاء ، ففي هذه المقامة أيضاً يدخل السروجي في خصومة أُخرى مع زوجته ويتحاكمان الى قاضي الرملة - بلدة معرفة كانت في فلسطين – يرويها لنا بان همام بقوله : **(. فهمّ الشيخُ بالكلام. وتبْيان المَرام. فمنعَتْهُ الفَتاةُ منَ الإفْصاح. وخسأتْهُ عنِ النُّباح. ثمّ نضَتْ عنها فضْلَة الوشاح. وأنشدَتْ بلِسانِ السّليطةِ الوَقّاح:**

يا قاضيَ الرّملةِ يا ذا الـذي * فـــي يدِهِ التّمرَةُ والجَمْـــرَهْ**
إليْكَ أشْكو جوْرَ بعْلي الذي* لمْ يحجُجِ البيتَ سوى مرّهْ**
ولَيْتَهُ لمّا قضـــــــــى نُسُـكَهُ* وخفّ ظهراً إذْ رمى الجَمرَهْ**
كانَ على رأيِ أبي يوسُـــفٍ ***في صِلةِ الحِجّةِ بالعُمْـــرَهْ
هذا على أنّيَ مُـــذْ ضمّنَـــي ***إليْهِ لمْ أعْصِ لـــــهُ أمـــــرَهْ(٤٠)

وهنا نجد زوجة السروجي أكثرَ جرأةً وصلافةً مما سبق وذلك لتطرقها الى العلاقة الزوجية التي تعد من الامور السرية الخاصة بين الرجل وزوجته ،فلا يحق لأحدهما البوح بها أمام الاخرين ، وهذا اشارة إلى ما اصاب المجتمع في العصر العباسي من تفكك في علاقاته الاسرية التي تعد من أخطر الآفات التي تهدد أمن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاسرة في كل المجتمعات ، فقد منح هذا العصر المرأة حرية واسعة جعلها تتحرر من التقاليد العربية والقيود التي فرضها الاسلام عليها نتيجة الامتزاج الاجتماعي والثقافي وانفتاح المجتمع العربي على المجتمعات المجاورة ،فراحت المرأة تشارك الرجال في مجالسهم هاتكة حجب الحياء ،كما نراه في هذه الزوجة التي أخذت تشكو الى القاضي هجر زوجها وعزوفه عنها رغم أنها لم تعص له أمرا على حد قولها ، محذرةً إياه في الوقت نفسه إما تنفيذ رغباتها أو الانفصال عنه ، قبل الانقياد الى طاعة ابليس والارتماء في أحضانه ، فتخاطب القاضي بقولها :

فمُـــرْهُ إمّا ألفَـــــةً حُلـــــــوَةً ***تُرْضي وإمّا فُرقـــــــــةً مــُرّهْ
منْ قبلِ أنْ أخلَعَ ثوْبَ الحَيا*في طاعَةِ الشيخ أبـــي مرّهْ**[٤١]

وعند ذلك يلتفت القاضي الى زوجها فيطالبه بالابتعاد عما يعيب رجولته قبل أن تبغضه زوجته ،فيجبه الشيخ بعد أن جثا على ركبته بأن الفقر والبؤس هو الحائل بين وصالهما فقلبه ما زال متيما بحبها ولم يقض هواه نذره في عشقها والهيام بها ،حيث يقول:

إسمَعْ عداكَ الذمُّ قولَ امرئٍ * يوضِحُ في ما رابَها عُذرَهْ**
واللهِ ما أعْرَضْتُ عنها قِلَى ***ولا هَوَى قلبي قضى نـذرَهْ
وإنّما الدهْـــرُ عَدا صرفُـــهُ * فـــابْتَـــزّنا الـــدُرّةَ والـــــدّرّهْ**
فمنزلي قفرٌ كمـــــــا جيدُهـــــا*عُطْلٌ منَ الجَزْعَةِ والشّذْرَهْ**
وكنتُ منْ قبْلُ أرى في الهَوى * ودينـــهِ رأيَ بني عُـــذرَهْ**[٤٢]

وفي رده على ادعائها في إعراضه عنها نجد السروجي يشبه هيامه بهواها بهيام قبيلة بني عذرة وهي قبيلة باليمن مشهوره بالهوى والعشق، الا إنَّ تقلب احوال معيشته هو من شغله عنها، حتى وصل به سوء الحال الى الحذر من معاشرتها خشيةً أن يصيب منها ولد يكون عبئا عليه ولا يجد حينئذٍ ما يسد رمقه فيقول:

فمُذْ نَبا الدهرُ هجَرْتُ الدُّمى* هِجـرانَ عـفٍّ آخِـــذٍ حِذْرَهْ**
وملِتُ عنْ حَرْثِـــيَ لا رغبَـــةً * عنـــــهُ ولكـــنْ أتّقـــي بَـذْرَهْ**
فلا تلُمْ مَـــنْ هـذِهِ حالُـــــهُ * واعطِفْ عليْهِ واحتَمِلْ هَذرَهْ** [٤٣]

وهنا نرى السروجي كعادته يحتج أمام القاضي بسوء حاله وفاقته وصروف الدهر معه وما أصابه من العوز الذي سلبه كل ما يملك فمنزله قفر ليس فيه شيئاً كحال عنقها الخالي من العقود والحلي .((ويعد عنصر الجوع والفاقة من العناصر المتممة لحيل المكدين، والمتسولين ، فقد اتخذ السروجي لنفسه هيئة مزرية تخبر عن فقره وجوعه ، وكان أحياناً يتعمد إبراز ندوب الفقر والحرمان على سحنته ، ويتجدد هذا المشهد في مقامات عدة حيث يظهر السروجي شاكياً الجوع والغربة ، وبُعد الدار)) [٤٤]

ولا تزال نار الخصومة مستعرة بين الطرفين إذ تلتفت المرأة الى الشيخ وتخرج ما لديها من الحجج لمجادلته وتعييره بالبخل والجبن قائلة له : ((**ويلكَ يا مَرْقعانُ. يا مَنْ هُو لا طعامٌ ولا طِعانٌ! أتَضيقُ بالولدِ ذرْعاً. ولكُلّ أكولةٍ مرْعًى؟ لقدْ ضلّ فهْمُكَ. وأخطأ سهمُكَ. وسفِهَتْ نفسُكَ. وشقِيَتْ بكِ عِرسُكَ.**)) [٤٥]

فيعجب القاضي من صلافتها وسلاطة لسانها قائلاً لها : ((**أمّا أنتِ فلوْ جادَلتِ الخنْساء. لانثَنَتْ عنكِ خرْساء. وأما هوَ فإنْ كانَ صدَقَ في زعمِهِ. ودعْوى عُدْمِهِ. فلهُ في همّ قبْقبِهِ. ما يشغلُهُ عنْ ذبْذبِهِ. فأطرَقتْ تنظُرُ ازوراراً. ولا تُرجِعُ حواراً. حتى قُلْنا: قد راجعَها الخفَرُ. أو حاقَ بها الظفَرُ.**)) [٤٦] وهنا يأخذ هذه المرأة الحياء من ردها على زوجها أمام القاضي الذي طالبه بإثبات صدق دعواه ، معطيا له العذر إن كان صادقاً ، فيسارع الشيخ في الرد عليها قائلاً : ((**تعْساً لكِ إنْ زخْرفْتِ. أو كتَمْتِ ما عرَفْتِ! فقالت: ويْحَكَ وهلْ بعْدَ المُنافرَةِ كتْمٌ. أو بقيَ لنا على سرٍّ ختْمٌ؟ وما فينا إلا مَنْ صدَقَ. وهتَكَ صوْنُهُ إذ**

نطقَ. فليتَنا لاقيْنا البكَمَ. ولمْ نلْقَ الحكَمَ. ثمّ التقعَتْ بوشاحِها. وتباكَتْ لاقْتِضاحِها. وجعلَ القاضي يَعجَبُ منْ خطبِهما ويُعجِّبُ. ويلومُ لهُما الدّهْرَ ويؤنّبُ. ثمّ أحْضَرَ من الورق ألْفَين.))[٤٧].

ولا نرَ القاضي هذه المرة يفلت من مكيدة السروجي وزوجه فيضطر الى جيبه الذي طالما كان هو المصلح بين المتخاصمين بما يجود من دنانير للألفة بينهما .إذ يناولهما ألفي دينار قائلاً لهما : ((**أرْضِيا بهما الأجْوَفَين. وعاصِيا النّازعَ بينَ الإلْفين. فشَكَراهُ على حُسنِ السَّراح. وانطلَقا وهُما كالماء والرّاح.))**[٤٨].

ليكتشف فيما بعد أنَّه وقع ضحيةً كعادتهِ لحيل الشيخ التي جعلها الحريري محوراً تدور عليه معظم مقاماته والتي استخدمها للنيل منه ومن الطبقة الحاكمة وكشف فسادها تدخلاتها في بعض الاحيان في شؤون القضاء مما دفع الكثير من اعلام القضاة الى الاعتذار أو الهرب من تولي القضاء[٤٩] ، ولهذا السبب كان من يعتلى دكة القضاء هم قضاة غير جديرين بهذا المنصب ، فضلاً عن ذلك لعل حب الانتقام من الحكام والولاة هو الذي دفع الحريري للنيل منهم في مقاماته وكيل الصاع بالصاع .

ويبدو أن ما دفع الحريري ليتخذ من هؤلاء ضحايا لابي زيد كونهم يمثلون السلطة الحاكمة ،فهو يحمل هؤلاء مسؤولية تردي الاوضاع أو أنهم أحد اسبابه ، فالسلطة القضائية والسياسية هما المسؤول الاول أمام الله سبحانه وتعالى وامام المجتمع عن هذا التردي ، فأراد الحريري أن يبين فساد هذه السلطة وعدم أهليتها في مسك زمام إدارة احوال الناس ، وفي الوقت ذاته عمل على إيصال فكرة إمكانية هزيمة هذه السلطة والنيل منها ولو بأبسط الطرق[٥٠].

المبحث الثاني

الالغاز والاحاجي

اولاً : اللغز في لغة والاصطلاح:

- لغةً

يعود اللغزُ في أصلهِ اللغوي إلى :((لغزَ اليربوعُ – لغزاً ، حفرها ملتوية مشكلة على سالكها ولغز الشيء ، مال به عن وجهه . يقال لغز في كلامه .عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره)) [٥١]، واللغز كما جاء في المعجم الوجيز هو ((حِجرُ الضَبِّ والفأر واليربوع وما يعمى به من الكلام))[٥٢]. وأصل اللغز كما يقول الدكتور مصطفى صادق الرافعي ((الحفرة الملتوية يحفرها اليربوع والضب والفأر لان هذه الدواب تحفر حجرها مستقيماً الى الاسفل ثم تحفر في جانب منه طريقاً وفي الجانب الآخر طريقاً وكذلك في الجانب الثالث والرابع ، فإذا طلب بعضها البدوي بعصاه من جانب ،نفق من الجانب الاخر ، ثم استعملوه في الاتيان بالعبارة يدل ظاهرها على غير الموصوف بها ويدل باطنها عليه [٥٣]

- اصطلاحا:

تعرف الالغاز بأنها دلالة الالفاظ على المراد دلالة خفية ، لكن بحيث لا تنبو عنها الاذهان السليمة ، بل يكون بحيث تستحسنها وتنشرح اليها بشرط أن يكون المراد من الذوات الموجودة في الخارج ، وأما ان كان المراد اسم شيء سواء كان من الانسان أو غيره سمي معمى [٥٤]

وعرف الحموي الالغاز قائلا : ((هذا النوع ، أعني الألغاز يسمى المحاجاة والتعمية ، وهي أعم أسمائه ، وهو أن يأتي المتكلم بعدة الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ، ويأتي بعبارات يدل ظاهرها على غيره ، وباطنها عليه))[٥٥] ، كما عرفته الدكتورة نبيلة ابراهيم بقولها : ((اللغز شكل أدبي قديم قدم الاسطورة والحكاية الخرافية ، كما أنه يساويهما في الانتشار)) [٥٦]

ولا شك في أن الالغاز من الأساليب التي تحتاج الى الإلمام بالبلاغة والفصاحة شأنه شأن باقي الأنواع الأدبية الأخر كي يتمكن قائلها من صياغة الكلام بطرق ملتوية لها أكثر من معنىً ، تخفى على غير العالم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

النبيه .((واللغز في جوهره استعارة ، والاستعارة تنشأ نتيجة التقدم العقلي في إدراك الترابط والمقارنة وإدراك أوجه الشبه والاختلاف ، على أن اللغز فضلا عن ذلك يحتوي على عنصر الفكاهة ، ذلك ان سبب كل شيء يثير الضحك احتواؤه على عنصر عدم التوقع))[٥٧] .

ثمة أسماء عديدة للغز في اللغة العربية ، إلا إنها تحمل ذات المعنى ، فالاختلاف في أسماء اللغز يعود الى اختلاف وجوه اعتباراته ، فيسمى المعمى ، أي المغطى عنك ، وهو مأخوذ من لفظ العمى أي ما خفي عن الحواس أو المغطى الذي لم تدركه البصيرة[٥٨].

ثانياً : الالغاز في مقامات الحريري

لم يغفل الحريري عن هذا الاسلوب عند انشائه لمقاماته القائمة جلها على الكدية والاحتيال وذلك لما تضمنته الالغاز من أغاليط في صياغة الكلام وإيهام المخاطب بغير المعنى المقصود ،ولذلك لم يتوانى السروجي في اللجوء اليها في مقاماته فقد استطاع أن يستعين بها في مراوغاته وخدعه لكسب الاموال وتحصيلها فقد ساق في هذه المقامات جملة من هذه الالغاز ،((ففي المقامة المعرية لغز في الميل والإبرة ، وفي الواسطية الاغيز بين الأب وابنه لا يفهمها سواهما ، وفي الشيرازية لغز في الخمرة وفي الملطية الغاز عدة بالمقايضة وفي النجرانية الغاز في القلم والميل والدولاب ولا تخلو المقامات الاخر من الاغيز مبثوثة هنا وهناك))[٥٩] .

وفي المقامة النجرانية يحدثنا الحارث بن همام عن مساجلات بالألاغيز في أندية نجران يحضرها الشيخ السروجي ، فما يلبث حتى ينهض لاستعراض براعته في هذا الاسلوب داعياً الحاضرين الى التباري بالألغاز .قائلا لهم : **((ثمّ هلُمّ إلى أن نُلغِزَ. ونُحكّمَ المُبرّزَ))** [٦٠] ،وعند ذلك لا يجدون ضيراً في تلبية دعوته وقبول شرطه على أن يكون هو أولهم في إلقاء ألغازه، فنراه يأخذ وقتا قصير ثم يُطلق للسانه العنان فينشدهم أبياتا ضمنها ألغازاً في مروحة الخيش قائلاً فيها:

وجاريَـــةٍ فـــي سيرها مُشمَعِلّةٍ * ولكِنْ علـــى إثْر المَسير قُفولُها**
لها سائقٌ من جِنسِها يستَحثّـــها * على أنــهُ فـــي الإحتِثاثِ رَسيلُها**
تُرى في أوانِ القيْظِ تنطفُ بالنّدى * ويَبدو إذا ولّى المَصيفُ فُحولُها** [٦١]

ثم بعد ذلك يردف أبياته ببيتين فينشد ملغزاً ثانياً في حبل النخل الذي يستخدم لتسلقها ، والذي يصنع من ليفها قائلا :

ومُنتَسِبٍ إلـــــى أمّ * تَنَشّا أصْلُهُ منْـــها**
يعانِقُها وقد كانـــتْ * نفَتْهُ بُرهَةً عنْـــــها**
بهِ يتوصّلُ الجانـي * ولا يُلْحى ولا يُنْهى** [٦٢]

ولا تزال الغازه تترى حيث يقول:((**ودونَكُمُ الخَفيّةَ العلَم. المُعتَكِرَةَ الظّلَم. وأنشدَ مُلغِزاً في القلَم:**

ومأمومٍ بهِ عُرفَ الإمـامُ * كما باهَتْ بصُحْبَتِهِ الكِرامُ**
لهُ إذ يرتَوي طيْشانُ صـادٍ * ويسكُنُ حينَ يعْروهُ الأوامُ**
ويُذْري حين يُستَسْعى دُموعاً * يرُقْنَ كما يروقُ الإبتِسـامُ))** [٦٣]

وقال في لغزه الرابع الذي أنشده في الميل :

ومـــا ناكِـــحٌ أختَين جَهْـــــراً وخُفـــيَةً * وليسَ عليهِ في النّكـاح سَبيلُ**
متى يغْشَ هذي يغْشَ في الحالِ هذه * وإنْ مالَ بعْلٌ لـمْ تـجِدْهُ يَمـــيلُ**
يَزيدُهُما عـــــــندَ المَشـــــيبِ تـعـهّداً * وبِرّاً وهذا فـــــــي البُعولِ قَليلُ** [٦٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثم ينتقل الى لغزه الخامس فينشد ملغزاً في الدولاب قائلا فيه :

وجافٍ وهْوَ موْصولٌ * وَصولٌ ليسَ بالجافي**
غَريقٌ بارزٌ فاعْجَبْ * لـــهُ مـــنْ راسِبٍ طافِ**
يسُحّ دُموعَ مهْضومٍ * ويهْضِمُ هَضْمَ مِتْـلافِ**
وتُخْشى منهُ حِدّتُـهُ * ولكِنْ قلبُـــهُ صـــاف** (٦٥)

ثم بعدها اخذ يخاطبهم بقوله : ((**يا قوْمِ تدبّروا هذهِ الخمْسَ. واعْقِدوا عليْها الخَمْسَ. ثمّ رأيَكُمْ وضَمّ الدّيلِ. أو الازدِيادَ منْ هَذا الكَيْلِ!**)) (٦٦)

، وحينئذ تأخذهم شهوة الزيادة ومعترفين له بالوقت نفسه عن عجزهم عن الرد عليه ومجاراته بعد أن افحمتهم ألغازه قائلين له : (**قال: فاستَفزّتِ القوْمَ شهوَةُ الزّيادَةِ. على ما أشربوا منَ البَلادَةِ. فقالوا لهُ: إنّ وُقوفَنا دونَ حدّكَ. ليُفْحِمُنا عن استِيراء زنْدِكَ. واستِشْفافِ فِرنْدِكَ. فإنْ أتْمَمتَ عشْراً فمِنْ عِندِكَ. فاهتزّ اهتِزازَ منْ فلَجَ سهمُهُ. وانخَزَلَ خصْمُهُ.**)(٦٧).

فينطلق في ألغازهِ مجدداً فينشد ملغزاً في المزملة قائلا فيه :

ومَسْرورَةٍ مَغمومَةٍ طولَ دهرِها * وما هـــيَ تدري ما السُرورُ ولا الغَمُّ**
تُقرّبُ أحيـــانـاً لأجْـــلِ جَنينِـها * وكـــمْ ولـــدٍ لـــوْلاهُ طَلّقَـــتِ الأمُّ**
وتُبعَدُ أحياناً وما حالَ عـهـدُها * وإبعادُ مـــن لـم يَستَحِلْ عهدُه ظُلمُ**
إذا قصُرَ الليلُ استُلِدّ وصالُـها * وإن طالَ فالإعراضُ عن وصْلِها غُنمُ**
لها ملْبَسٌ بادٍ أنيقٌ مبَـــطّنٌ * بما يُزْدَرى لكـــنْ لِما يُزْدرى الحُكـــمُ** (٦٨)

ثم ينشد ملغزاً في الظفر وآخر في حلب الكرم حتى تبلغ عشراً ، وهنا تبدو على الحارث وصحبته علامات الحيرة والحزن والغم لما أصابهم من عجز الردِّ على الشيخ السروجي

ليخاطبهم بقوله : ((**يا قومِ إلامَ تنظرونَ. وحتّامَ تُنظَرونَ؟ ألَمْ يأنِ لكُمُ استِخْراجُ الخَبيّ. أو استِسلامُ الغَبيّ؟ فقالوا: تاللهِ لقدْ أعْوَصْتَ. ونصَبْتَ الشّرَكَ فقنَصْتَ. فتحَكّمْ كيفَ شيتَ. وحُزِ الغُنْمَ والصّيتَ.**))(٦٩)

وعندئذٍ يفرض عليهم فرضاً ويأخذه منهم نقداً ثم بعدها أخذ يفسر لهم ألغازه وتبيان ما خفي منها.

ففي هذه المناظرة كان العجز والإفحام من نصيب الحارث وجماعته في حين كان الفلح والظفر بها لصالح السروجي الذي استطاع أن يصيب هدفه . فنراه يستحوذ على جيوبهم مقابل حل هذه الالغاز ، فيلجأ الى الألغاز وطرقه الملتوية لاقتناص فريسته ، ولا تختلف هذه الطريقة التي سلكها شيخنا السروجي وغيره من محتالي العصر العباسي عن باقي الطرق ، فقد كان الهدف منها واحد وهو الحصول على الاموال بشتى وسائل التعمية والألاغيز فيجعلون مقابل حلها أموالاً يفرضونها نقداً ، وتسعفهم في ذلك ألاعيبهم اللغوية والأدبية، التي سلكوا بها أفانين القول .

وشاعت الألغاز في العصر العباسي بين الأدباء الذين أخذوا يستعملوها ،لامتحان ذكاء السامع ومدى حضور بديهته .ولعل ذلك ما جعل الحريري يضمن بعض مقاماته هذه الألغاز التي الفت للتحاجي والمطارحة وامتحان الألمعية في استخراج المعاني الخفية ، وقد شرحها الحريري بنفسه أما في متن المقامة وأما في حاشية الحقها بها (٧٠).

وفي المقامة المعرية يخبرنا الحارث بن همام عن تخاصم الشيخ السروجي مع غلامه وتحاكمهما الى القاضي . إذ يتقدم له الشيخ قائلا : ((**أيّدَ اللهُ القاضيَ. كما أيّدَ بهِ المُتقاضيَ. إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ رَشِقَةُ القدّ. أسيلَةُ الخدّ. صَبورٌ على الكدّ. تخُبّ أحْياناً كالنّهْدِ. وترقُدُ أطْواراً في المهْدِ. وتجِدُ في تمّوزَ مَسّ البَرْدِ. ذاتُ عقْلٍ وعِنانٍ. وحدٍ وسِنانٍ. وكفٍّ وبَنانٍ. وفمٍ بلا أسْنانٍ. تلْدَغُ بلِسانٍ نَضْناضٍ. وترْفُلُ في ذيْلٍ**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فضْفاضٍ. وتُجْلى في سَوادٍ وبَياضٍ. وتُسْقى ولكِنْ منْ غيرِ حِياضٍ. ناصِحَةٌ خُدَعَةٌ. خُبَأةٌ طَلَعَةٌ. مطْبوعَةٌ على المنفَعَةِ. ومطْواعَةٌ في الضّيقِ والسّعَةِ. إذا قطَعَتْ وصَلَتْ. ومتى فصلَتَها عنْكَ انفصَلَتْ. وطالَما خدَمَتْكَ فجمّلَتْ. وربّما جنَتْ عليْكَ فألَمَتْ وملْمَلَتْ.))[٧١].

ثم بعد ذلك أخذ الشيخ يلقي باللوم على الغلام الذي طلب استخدام مملوكته في غرض ما، إلا إنه لم يرفق بها وكلفها فوق طاقتها فشكاه الى القاضي بقوله : **((وإنّ هذا الفتى استَخْدَمَنيها لغرَضٍ. فأخْدَمْتُهُ إيّاها بلا عِوَضٍ. على أن يجْتَنيَ نفْعَها. ولا يُكلّفَها إلا وُسْعَها. فأوْلَجَ فيها مَتاعَهُ. وأطالَ بها استِمْتاعَهُ. ثم أعادَها إليّ وقدْ أفْضاها. وبذَلَ عنْها قيمَةً لا أرضاها.))** [٧٢] ، حيث إنه لم يحافظ عليها مما أدى الى احتجاج السروجي عليه والتحاكم معه الى القاضي، فيسارع الفتى لتأكيد صحة ادعاء الشيخ مخاطباً القاضي : **((أمّا الشيخُ فأصدَقُ منَ القطا. وأما الإفْضاءُ ففَرَطَ عنْ خَطا. وقدْ رهَنْتُهُ. عن أرْشٍ ما أوْهَنْتُهُ. مملوكاً لي مُتناسِبَ الطرَفَيْنِ. مُنتَسِباً إلى القَيْنِ. نقِيّاً منَ الدّرَنِ والشّيْنِ. يُقارِنُ محلّهُ سَوادَ العينِ. يُفْشي الإحْسانَ. ويُنْشي الاسْتِحْسانَ. ويُغْذي الإنْسانَ. ويتَحامَى اللّسانَ. إنْ سُوّدَ جادَ. أو وَسَمَ أجادَ. وإذا زُوّدَ وَهَبَ الزّادَ. ومَتى استُزيدَ زادَ. لا يستَقِرّ بمَغْنى. وقلّما ينكِحُ إلا مَثْنى. يسْخو بمَوجودِهِ. ويسْمو عندَ جودِهِ. ويَنْقادُ معَ قرينَتِهِ . وإنْ لمْ تكنْ منْ طينَتِهِ. ويُستَمْتَعُ بزينَتِهِ. وإنْ لمْ يُطْمَعْ في لينَتِهِ.))** [٧٣]

وهنا يتبادر الى الذهن لأول وهلة أن هذه المملوكة التي أطنب الشيخ في وصفها ما هي إلا إحدى إمائه وجواريه استخدمها هذا الغلام. ((وهذا الغرض الذي ذكره ضرب من الألغاز لأنه مشى كلامه في وصف جارية وغلام))[٧٤] ، فتزداد حيرة القاضي الذي وقع ضحيةً لألاعيب الخصمين في الألفاظ والأساليب البلاغية من استعارة وكناية ووجد نفسه تائها في طرقهما الملتوية .وعندئذٍ يطالبهما بإيضاح كلامهما أو طردهما و التخاصم بعيداً عنه . قائلاً لهما : **((إمّا أن تُبينا. وإلا فَبِنا))** [٧٥].

وحينئذٍ يأخذ الغلام بالإفصاح عن سبب هذا التخاصم بأبيات شعرية بين فيها أنَّ هذه المملوكة ما هي إلَّا إبرة قد استعارها من هذا الشيخ والتي انخرمت عن خطأ في يده فلا يجد الشيخ عندها إلا أنْ يطالبه بإبره مثلها أو بقيمة ما قد نقص منها من خرم أو اعوجاج . مما دفعه الى أخذ مرود الفتى الذي يكتحل به كرهينة حتى يوافيه ثمن الابرة الذي لا يقدر عليه لعسرة حالته ، إذ يقول :

أعارنـــي إبـــرَةً لأرفـــوَ أطْمـــا * راً عَفاها البلى وسوّدَها**
فانخرَمَتْ فـي يَدي علـى خطـإٍ * منّـــيَ لمّا جذَبْتُ مِقودَهـــا**
فلمْ ير الشيـخُ أن يُسامِحَـــني * بإرْشِـــــها إذْ رأى تـأوُّدَهـــا**
بلْ قـــال هاتِ إبرَةً تُماثِلُـــها * أو قيمَةً بـــعْدَ أن تجـوّدَهـــا**
واعْتـاقَ ميلـي رَهْناً لـدَيْـــهِ ونا * هيكَ بـــــه سُبّةً تَزوّدَهـا**
فالعينُ مَـــرْهَى لرَهْنِـــــه ويـدي * تقصُرُ عـنْ أن تفُكّ مِرودَهـا**
فاسبُرْ بذا الشّرْحِ غوْرَ مسكَنـتي * وارْثِ لمنْ لم يكُـنْ تعوّدَهـا**[٧٦].

وبعدها يُقبل القاضي على الشيخ فيأمره بإيضاح كلامه دون تمويه، فلا يجد في نفسه حرج من إخباره بسوء حاله وبؤسه قائلا له:

أقسَمْتُ بالمَشْعَرِ الحَرامِ ومنْ * ضمّ منَ الناسِكينَ خَيْفُ مِنـــى**
لوْ ساعَفَتْني الأيّامُ لـــمْ يرَنـي * مُرتَهِناً مِيلُـــهُ الـــــذي رَهَـــنا**
ولا تصدّيتُ أبتَـــــغي بـدَلاً * مـــــنْ إبرَةٍ غالَـــــها ولا ثمَنـا**
لكـــنّ قوْسَ الخُطوبِ ترْشِقُني * بمُصْمِياتٍ مـــنْ هاهُنـــا وهُنـا**
وخُبْرُ حالـــي كخُبْرِ حالـتِـــهِ * ضُرّاً وبؤســـاً وغُربَةً وضـــنَى**[٧٧]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وهنا أفصح كلا المتخاصمين عن غايتهما من هذه الخصومة والتي كانت في حقيقتها هي خداع القاضي من اجل الظفر ببعض دنانيره .((وافتعال الحوادث عند السروجي متعددة الاشكال فتارة يختلف مع ابنه وأخرى مع امرأته))[٧٨] ، وبعد أنْ تبين للقاضي فقر الشيخ وغلامه ووقوفه على حقيقة أمرهما . يخرج لهما من تحت مصلاته ديناراً قائلاً لهما : ((**اقطعا بهِ الخِصامَ وافِصلاهُ. فتلقّفَهُ الشيخُ دونَ الحدَثِ. واستَخلَصَهُ على وجهِ الجِدِّ لا العبَثِ. وقال للحدَثِ: نِصفُه لي بسهْمِ مبَرّتي. وسهْمُكَ لي عنْ أرْشِ إبْرَتي. ولستُ عن الحقّ أميلُ. فقُمْ وخُذِ الميلَ. فعَرا الحدَثَ لما حدثَ اكتِئابٌ. واكفَهَرّ على سَمائِهِ سَحابٌ.**)) [٧٩] . و يحتج الفتى هذه المرة ويتهيج أسفه على دينار القاضي الذي استحوذ عليه الشيخ كله . ولم يترك له نصيباً من هذه العطية .إلا أنَّ ذلك القاضي بادر الفتى بدريهمات جبر بها باله . وقال لهما : ((**اجْتَنِبا المُعامَلاتِ. وادْرآ المُخاصَماتِ. ولا تحْضُراني في المُحاكَماتِ. فما عِندي كيسُ الغَراماتِ. فنَهَضا منْ عِنْدِه. فرحَينَ برِقّدِه. مُفصِحَينِ بحَمدِه. والقاضي ما يخْبو ضجَرُهُ. مُذّ بضّ حجَرُهُ. ولا ينْصُلُ كمدُه. مُذّ رشَحَ جَلمَدُهُ.**)) [٨٠]

وفي نهاية الامر تبين له أن هذا الشيخ ما هو إلا ابو زيد السروجي وهذا الغلام هو ابنه وقد استطاعا بحيلهما أن ينصبا للقاصي أحابيل مكرهما وخداهما . ويعترفان له بعد أن أخذا منه الامان ويعاهده الشيخ بعدم تغيير صورته أو شكله بعد هذه المرة ، لخداع الناس ((والقضية تبدو مضحكة الا أن السروجي يحبكها بما يضيفه على الابرة من صفات ملغزة فهي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد ، تخب كالنهد وترقد أطواراً في المهد ، كذلك يصف الغلام مروده حتى يحار القاضي فيما يقولاه ويطلب منهما الافصاح أو الانصراف)) [٨١] .

ثالثاً : الاحاجي والمعميات الشعرية في مقامات الحريري :

عرَّف ابن الأثير الأحاجي بأنها : ((الأغاليط من الكلام وتسمى الألغاز وهو الطريق الذي يلتوي ويُشكل على سالكه ، وقيل جمع لغز بفتح اللام وهو ميلك بالشيء عن وجهه ، وقد يسمى هذا النوع أيضاً المعمى ، وهو يشتبه بالكناية تارة والتعريض تارة اخرى ، ويشتبه أيضاً بالمغالطات المعنوية ، ووقع في ذلك عامة أرباب هذا الفن)) [٨٢] ، نجدها عند طاش كبرى زاده بأنها: ((من فروع اللغة والصرف والنحو ، وهو علم يبحث فيه عن الالفاظ المخالفة لقواعد العربية بحسب الظاهر وتطبيقها عليها)) [٨٣]

كما عرفها الدكتور مصطفى صادق الرافعي بقوله : ((هي جمع أحجية ، وهي من المحاجاة ، ويقال لها أدعية من المداعاة ، قال في الصحاح : ويقال حجياك ما كذا وكذا ؟ وهي لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم ،قال ابو عبيد : هو نحو قولهم : اخرج ما في يدي ولك كذا))[٨٤]

ويمكن لنا أنْ نشبه الاحاجي بالأغاليط والتي يسميها عامة مصر "بالفوازير " فتكون بهذا المعنى أعم من الالغاز ، وإن كان الاصل في كلها واحداً ، وهذه الأحاجي غريزية في الفطرة ، فإن الطفل الذي هو دليل الطبيعة الاولى في الإنسان يسأل عن أشياء كثيرة بوصفها الإشارة إليه فاذا سئُل هو بمثل ذلك كانت عنده أحاجي [٨٥]

فهي إذن مسائل عويصة تبدو في أول الأمر، ويؤتى بها لاختبار الذكاء والفطنة تنطوي تحتها أهداف عدة منها تنمية الخيال والابتكار وتقوية ذاكرة المتعلمين وتدريبهم على عمليات الاستكشاف .

وللأحاجي شروط بينها لنا الحريري بقوله : ((وشرطها أنْ تكون ذات مماثلة حقيقية ، وألفاظ معنوية . ولطيفة أدبية . فمتى نافت هذا النمط . ضاهت السقط .ولم تدخل السفط))[٨٦] ، فيجب أن تكون الفاظها مستحسنة و قريبة من الذوق العام بعيدة عن الألفاظ السوقية ((فلا ينبغي أن يحاجى بالوحشي من الالفاظ ولا يمكن أن تكون الأحاجي ألّا في لفظة يمكن تجزئتها الى جزأين لكل واحد منهما معنى ، مثل : (سلسبيل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

) فأنه يمكن تجزئته الى (سل) و(سبيل) ، فتقول حينئذ : ما مثل قولي ؟ (اطلب الطريق) فتجاب (سلسبيل) ويذهب بعضهم الى أن الحريري هو المخترع له)) (٨٧).

اما المعمى فهو ((قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبله الذوق السليم ،ويشترط فيه أن يكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود)) (٨٨).

ويروي ابن همام في المقامة الملطية جملة من الألاغيز والأحاجي في مطارحات بين الشيخ السروجي وتسعة رهط ، حيث يتوجه السروجي الى كبيرهم قائلاً:

يا مَنْ سَما بذكاءٍ * في الفضلِ واري الزّنادِ**
ماذا يُماثِلُ قولي * جوعٌ أمِدّ بزادِ**

ثمّ ضحِكَ إلى الثّاني وأنشدَ:

يا ذا الذي فاقَ فضْلاً * ولمْ يُدَنّسْهُ شَينُ**
ما مثلُ قوْلِ المُحاجي * ظهْرٌ أصابَتْهُ عينُ**

ثُمَّ لحَظَ الثَّالِثَ وأنْشَأَ يَقُولُ:

يا مَنْ نتائِجُ فكرِهِ * مثلُ النّقودِ الجائِزَهْ**
ما مثلُ قولِكَ للّذي * حاجَيْتَ صادَفَ جائِزَهْ(٨٩)**

وبعدها يلتفتُ إلى الرّابعِ فيُخاطِبهُ بقولِهِ :

أيا مُستَنْبِطَ الغامِ * ضِ منْ لُغْزٍ وإضْمارِ**
ألا اكْشِفْ ليَ ما مثلُ * تناوَلْ ألفَ دينارِ**

ثُمَّ رَمَى الخَامِسَ ببَصَرِهِ وَقَالَ :

يا أيّهَذا الألْمَعِ * يّ أخو الذّكاء المُنجَلي**
ما مثلُ أهْمَلَ حِليَةً * بيّنْ هُديتَ وعجّلِ(٩٠)**

وهكذا حتى يصل الى التاسع ،((**قال الراوي: فلما انتهى إليّ. هزّ منكِبَيّ. وقال:**

يا منْ لهُ النُّكَتُ التي * يُشجي الخُصومَ بها وينكُتْ**
أنتَ المُبينُ فقُلْ لنا * ما مثلُ قوْلي خالِيَ اسكُتْ**
قد أنْهلْتُكُمْ وأمهلْتُكُمْ. وإنْ شِئْتُمْ أنْ أعُلّكُمْ علّلْتُكُمْ)) (٩١).

وهنا يلجأ الرهط إلى الإستقساء من فيض علمه والإستزادة من غدبه فيجيبهم بقوله : ((**لستُ كمَنْ يستأثِرُ على نَديمِهِ. ولا ممّنْ سمّنُهُ في أديمِه. ثمّ كرّ على الأوّل وقال:**

يا منْ إذا أشكلَ المُعَمّى * جلّتْهُ أفكارهُ الدّقيقهْ**
إنْ قال يوماً لكَ المُحاجي * خذّ تلكَ ما مِثْلُهُ حَقيقهْ**

ثم ثنى جيدَهُ إلى الثّاني وقال:

يا مَنْ بَدا بيانُهُ * عَنْ فضلِهِ مُبيّنا**
ماذا مثالُ قولِهِمْ * حِمارُ وحْشٍ زُيّنا))(٩٢)**

ثم يُنشدُ الثالثَ والرابعَ والخامسَ ثم التاسعَ ، حتى ينتهي إلى ابن همام فينشده أُحجية تجعله يعترف بعجزه واصحابه عن مجاراة السروجي في هذا الميدان مطالبين إياه بعد ذلك ببيان ما خفى من معاني هذه الأحاجي ، اذ يقولون له : ((**لسْنا منْ خيلِ هذا المَيدان. ولا لنا بحَلّ هذِهِ العُقدِ يَدان. فإنْ أبَنْتَ. منتْتَ. وإنْ كتَمْتَ. غممْتَ.))**(٩٣)

ISSN-2536-0027

وهنا تسير الامور الى ما يرومه السروجي ، فلم يتردد في مقايضتهم على كشف المعاني ، قائلا لهم : **((يا آلَ البَلاغَةِ والبَراعَةِ. سأعلِمُكُمْ ما لمْ تكونوا تعلَمونَ. ولا ظننْتُمْ أنّكُمْ تُعلّمونَ.))** [٩٤]. ثم أخذ بتفسير أحاجيه ، وهم يصرفون له ما في جيوبهم من الدراهم ،على ما استفادوا منه. يقول الراوي: **((فأوْكوا عليْهِ الأوعِيَةَ. وروّضوا بهِ الأتانَ. ثمّ أخذَ في تفسيرِ صقلَ به الأذّهانَ. واستفْرَغ معهُ الأرْدانَ.))** [٩٥] فلو تأملنا قوله في البيت الثاني في أُحجيته التي أنشدها لأول هؤلاء الرهط :

ماذا يُماثِلُ قولـــي * جـــــوعٌ أمِـــــدّ بـــــزادِ**

نجد قوله (جوع أمد بزاد) . مثله طوامير :جمع طومار أو طامور وهو الصحيفة .ومعنى طوى : جوع . ومير : من ماره الطعام يميره مثل قوله : امد بزاد ، وكذلك نجد "اصابته عين " في قول الشيخ للثاني :

ما مثلُ قولِ المُحاجي * ظهْرٌ أصابَتْهُ عينُ**

فأن تفسيرها "هو مطاعين " لان مطا : مثل ظهر ، وعين من عانه اصابة بالعين .

واما قوله للثالث :

مـــــــا مثلُ قولِكَ لـلّذي * حاجَيْتَ صادَفَ جائِزَهْ**

فأن تفسير صادف جائزه هو: الفاصلة ، لأنَّ كلمة الفا تماثل صادف ، وصلة بمعنى جائزة : وهي العطية ، والفاصلة هي الحائلة بين الشيئين ضد الواسطة ، وتكتب كلمة" الفا" بالياء اذا انفردت[٩٦]

وهكذا استطاع الحريري في هذه المقامة أن يأتي بأحجية من لفظ مركب يدل كل جزء منه على معنى مستقل بذاته ويختلف عن معنى الجزء الاخر .**((**ويخطّئ ابن الاثير من يُدخل هذا الضرب من المغالطات المعنوية في باب الألغاز ويعيب ذلك على أبي الفرج في أغانيه والحريري في مقاماته واللغز عنده بعد ذلك هو كل معنى مستخرج بالحدس والحرز ، لا بدلالة اللفظ عليه حقيقة ولا مجازا ، ولا يفهم من عرضه))[٩٧]

ويبدو أن سياقات مقامات الحريري القائمة على الحصول على الاموال هي التي سوغت له أن يبتكر أية وسيلة تحقق له غايته المنشودة التي كان يطمح شيخه السروجي بالوصول اليها ، وكذلك أنه أراد أن يبرز طرق الشحاذين والمتسولين على اختلاف ألوانها التي كانوا يستخدمونها في التلاعب بالمفردات والالفاظ لإفحام المخاطب وبيان عجزه في الرد عليهم لاستدرار جيبه .

ولا يخفى علينا أن هذه المقامات زيادة على ما سبق فإن غايتها كانت تعليمية أيضاً ولذلك نرى الحريري قد عمد إليها فطرزها بالأساليب البلاغية والفنون اللغوية .وقد كان للألغاز والأحاجي أثراً كبيراً في نشر العلوم والمعارف بين الناس بمختلف أعمارهم اذ أسهمت في تنمية مهاراتهم وقدرتهم على حل المشكلة من خلال النظر اليها من كل الجوانب .

الهوامش

(١) ينظر: كلام مقتبس من قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن ،الشيخ نديم الجسر، منشور على النت: http://dahmanizakaria.blogspot.com

(٢) بلاغة الاقناع في المناظرة :٢٩.

(٣)أفلاطون في السفسطائيين والتربية ، ترجمة وتقديم الدكتور عزت قرني: ٢٤

(٤)ينظر: سفسطة – صحيفة الرأي، نسرين الحمداني ، بحث منشور عالنت : http://alrai.com/article/٦١٠٨٩.html

(٥) مقامات الحريري : ٢٩

(٦) المصدر نفسه :٢٩

ISSN-2536-0027

(٧) نفسه:٣٠-٣١
(٨) نفسه :٣١.
(٩) ادب المعتزلة ، د. عبد الحكيم بلبع :٢٤٧
(١٠) مقامات الحريري :٣٥٢-٣٥٣
(١١) سورة الرحمن، الآية: ٥٦.
(١٢) مقامات الحريري :٣٥٣.
(١٣) المصدر نفسه:٣٥٤.
(١٤) نفسه:٣٥٤.
(١٥) مقامات الحريري :٣٥٤- ٣٥٥.
(١٦) المصدر نفسه :٣٥٥
(١٧) نفسه:٣٥٤،٣٥٥
(١٨) أساليب التغليط في الخطاب السياسي عند أحمد أويحي من خلال حصة برامج وأسئلة، شامة مكلي:١٤١.
(١٩) ينظر: الاحتيال في مقامات الحريزي العبرية - مصادره وأشكاله وأهدافه – دراسة مقارنة (رسالة ماجستير)،هيثم محمود ابراهيم أحمد، كلية الآداب –قسم اللغات الشرقية ، قنا ،٢٠١١م : ٥٦.
(٢٠) تاريخ الادب العربي العصر العباسي الثاني : ٦٤ .
(٢١) ينظر: الاحتيال في مقامات الحريزي العبرية :٥٦
(٢٢) ينظر : موسوعة ادب المحتالين :٦٦٣.
(٢٣) المصدر نفسه :٥٩٥.
(٢٤) مقامات الحريري :٧٢.
(٢٥) المصدر نفسه :٧٢-٧٣.
(٢٦) نفسه :٧٣.
(٢٧) نفسه:٧٤.
(٢٨) نفسه :٧٤.
(٢٩) المصدر نفسه:٧٤-٧٥.
(٣٠) الحياة الادبية في العصر العباسي:٥٧.
(٣١) مقامات الحريري :٣٠٣.
(٣٢) مقامات الحريري :٣٠٣.
(٣٣) المصدر نفسه :٣٠٤.
(٣٤) نفسه :٣٠٤-٣٠٥.
(٣٥) نفسه :٣٠٥.
(٣٦) نفسه:٣٠٥-٣٠٦.
(٣٧) نفسه :٣٠٦.
(٣٨) نفسه : ٣٠٦ ، برق خالب :لا غيث فيه ، ميز البروق اذا شمت :اذا نظرت ميز بين الخالب ومرجو المطر.
(٣٩) موسوعة أدب المحتالين : ٥٩٤.
(٤٠) مقامات الحريري :٣٦٩-٣٧٠.
(٤١) المصدر نفسه:٣٧٠.
(٤٢) نفسه:٣٧٠.
(٤٣) نفسه :٣٧١.
(٤٤) ادب الكدية في العصر العباسي :١٧٤.

ISSN-2536-0027

(٤٥) مقامات الحريري :٣٧١.
(٤٦) المصدر نفسه :٣٧١.
(٤٧) نفسه:٣٧٢.
(٤٨) نفسه :٣٧٢.
(٤٩) مجلس القضاء في العهد العباسي ، د. رحمن حسين علي ابراهيم ، مجلة الاستاذ ، العدد :٢٠٣ ، ٢٠١٢م : ٥٥١
(٥٠) مجلة الكلمة ، أ. د. محمد فليح الجبوري ، العدد:١٤١ ، ٢٠١٩ م.
(٥١) المعجم الوسيط :٨٣٠
(٥٢) المعجم الوجيز :٥٥٩
(٥٣) تاريخ آداب العرب :١٠٠٩
(٥٤) ينظر مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة :٢٥٠
(٥٥) خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، تح : عصام شقيو :٣٤٢/٢
(٥٦) اشكال التعبير في الادب الشعبي ،الدكتورة نبيله ابراهيم :١٥٤
(٥٧) المصدر نفسه:١٥٤
(٥٨) لغة الالغاز في شعر العصر المملوكي الأول، نداء فالح أحمد(رسالة ماجستير)،جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا، فلسطين ، ٢٠١٤م : ١٠.
(٥٩) موسوعة ادب المحتالين: ٥٦٠
(٦٠) مقامات الحريري :٣٣٨
(٦١) المصدر نفسه :٣٣٨ ، مروحة الخيش : ثياب خشنة من الكتان ،تستعمل في العراق ،تكون اشبه ،شراع السفينة ،تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل منها تجر به ،وتبل بالماء وترش بماء الورد ،فاذا اراد الرجل النوم جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد يذهب اذى الحر ويستطاب معه النوم
(٦٢) نفسه:٣٣٩
(٦٣) مقامات الحريري :٣٤٠
(٦٤) المصدر نفسه: ٣٤٠
(٦٥) نفسه :٣٤١
(٦٦) نفسه:٣٤١
(٦٧) نفسه :٣٤١
(٦٨) نفسه:٣٤٢ المزملة : وهي جرة في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من فضة او رصاص ليشرب منها ، مسرورة : ذات سرة يعني بها ثقب
(٦٩) نفسه :٣٤٤
(٧٠) ينظر : المقامة : ٦٢.
(٧١) مقامات الحريري :٦٤ -٦٥.
(٧٢) المصدر نفسه :٦٥.
(٧٣) نفسه :٦٥-٦٦
(٧٤) شرح مقامات الحريري:٣١٠
(٧٥) مقامات الحريري :٦٦
(٧٦) المصدر نفسه :٦٦
(٧٧) نفسه :٦٧
(٧٨) أدب الكدية في العصر العباسي :١٧٥

ISSN-2536-0027

(٧٩) مقامات الحريري :٦٧،٦٨
(٨٠) المصدر نفسه :٦٨.
(٨١) موسوعة ادب المحتالين :٥٩٠.
(٨٢) المثل السائر:٣/ ٨٤
(٨٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ،طاش كبرى زاده :٢٤٩.
(٨٤) تاريخ آداب العرب:١٠١٢
(٨٥) ينظر: المصدر نفسه :١٠١٣
(٨٦) مقامات الحريري :٢٩٤
(٨٧) ينظر: الاحاجي والالغاز الادبية ،: ١٣.
(٨٨) تاريخ آداب العرب :١٠١٦
(٨٩) مقامات الحريري :٢٩٤-٢٩٥
(٩٠) المصدر نفسه :٢٩٥
(٩١) نفسه :٢٩٦
(٩٢) انفسه:٢٩٦
(٩٣) نفسه:٢٩٨
(٩٤) نفسه :٢٩٩
(٩٥) نفسه:٢٩٩
(٩٦) ينظر: نفسه :٣٠٠
(٩٧) ينظر: الاحاجي والالغاز الادبية: ١٢

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
أولاً : الكتب:

- الأحاجي والألغاز الادبية ، عبد الحي كمال، نادي الطائف الادبي ،ط٢ ، ١٤٠١هـ.
- أدب الكدية في العصر العباسي ، دراسة في ادب الشحاذين والمتسولين ، دار الحصاد للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط٢ ،١٩٩٥م
- أدب المعتزلة الى نهاية القرن الرابع الهجري ، د. عبد الحكيم بلبع ، مكتبة نهضة مصر ،د. ط ، د.ت
- أشكال التعبير في الادب الشعبي ،الدكتورة نبيله ابراهيم ، دار النهضة مصر ،القاهرة ،د. ط ،د.ت
- بلاغة الاقناع في المناظرة، عادل عبد اللطيف ، ط ١، دار الامان- الرباط ٢٠١٣م
- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر، ٢٠١٢م
- تاريخ الادب الجاهلي، علي الجندي ،مكتبة دار التراث ، القاهرة ،ط دار التراث الاول ،١٩٩١م
- الحياة الادبية في العصر العباسي، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الوفاء لدنيا النشر ،الاسكندرية ، ط١،٢٠٠٤م
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ،مكتبة خانجي ، القاهرة ،ط٤ ،١٩٩٧ م
- شرح مقامات الحريري ، ابو العباس الشريشي ، المكتبة العصرية ،بيروت ، د. ط ، ١٩٩٢م

ISSN-2536-0027

- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابن الاثير ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ،القاهرة ، د.ط ،د.ت
- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ،ط١ ،مصر ،١٩٨٠م
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية القاهرة – مصر ، ٢٠٠٤م
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٩٨٥م
- المقامة ، شوقي ضيف ، ط٣، دار المعارف بمصر ،د.ت
- مقامات الحريري ، دار بيروت للطباعة والنشر ،بيروت، ١٩٧٨م
- موسوعة أدب المحتالين ، د. عبد الهادي حرب ،دار التكوين للطباعة والنشر ، دمشق ، د. ط ، ٢٠٠٨م
- النثر العربي القديم – بحث البنية السردية – د. عبد الله النديم.ط١ ،٢٠٠٢م
- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ٢٠١٢م
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، ابي بركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الانباري ، تح : محمد أبو الفضل أبراهيم ،دار الفكر ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٩٨م
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر ، مكتبة الخانجي ، مصر، ط٢ ، ١٩٦٣م
- الوجيه ابن الذروي ، أ. د خالد بن محمد الجديع ،معهد البحوث العلمية جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ،د. ط ،٢٠٠٩م
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ابن خلكان ،دار الراصد ،بيروت ،د. ط ،١٩٧٨م
- يتيمه الدهر في محاسن اهل العصر ، الثعالبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ،١٩٨٣م

ثانيا : الرسائل والاطاريح

- الاحتيال في مقامات الحريزي العبرية ، هيثم محمود ابراهيم .رسالة ماجستير ، كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي ،مصر ،٢٠١١م
- لغة الالغاز في شعر العصر المملوكي الأول، نداء فالح أحمد رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية- كلية الدراسات العليا، فلسطين، ٢٠١٤م

ثالثاً : المجلات والدوريات

- مجلة الأستاذ ، العدد :٢٠٣ ، لسنة ٢٠١٢م
- مجلة الكلمة ،د. محمد فليح الجبوري ، العدد:١٤١ ، ٢٠١٩م

رابعاً : المواقع الالكترونية :

- : http://alrai.com/article/٦١٠٨٩.html
- http://dahmanizakaria.blogspot.com-

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الإحالة الضميرية في شعر سحيم عبد بني الحسحاس

أ.م.د. نجلة يعقوب يوسف المحسن
الباحثة يقين رحيم عيسى
جامعة ذي قار/ كلية الآداب

الملخص:
الإحالة الضميرية هي من أكثر الوسائل الإحالية وروداً في شعر سحيم عبد بني الحسحاس، مما أسهم بشكل كبير في ربط النص والانتقال بين مخاطبيه ، بطريقة تشد الزمن اليه ، إذ يتحقق الاتساق النصي بالاحالة جميعها (ضمائر حضور، وضمائر غيبة) وذلك لكون الضمير طاقة تأويلية ذات دلالة.

Abstract:

Conscientious referral is one of the most common referral means in the poetry of Suhaim Abd Bani Al-Hashas, which contributed greatly to linking the text and the transition between its addressees, in a way that draws time to it, as textual consistency is achieved by all referrals (pronouns of presence, and pronouns of absence) because the pronoun is an explanatory energy with indication.

المقدمة

للاحالة الضميرية قيمة تعبيرية في ترابط النص وتماسكه وبواسطتها يهتدي المتلقي الى معانيها ودلالاتها في النص فهي تحتل مرتبة مهمة في عملية الربط والاتساق وتحدد هذه الإحالة بين (الحضور والغيبة ، سواء كان إفراداً أو جمع مثل (أنا، أنت، هو، هم، هما..) وتتضمن هذه الإحالة الضميرية في قسمين مهمين كبيرين، هما(الإحالة المقالية، الاحالة المقامية) ظاهرة في الدرس اللساني المعاصر وقد لوحظ ورود القسمين في ديوان سحيم عبد بني الحسحاس موظفاً اياها في نصوصه الشعرية

١- الإحالة المقالية (الداخلية):

وتنقسم بدورها الى قسمين:

أ- الإحالة على السابق (قبلية): وهي الإحالة التي تعود على (مفسر) سبق التلفظ به، ويكون ذلك صريحاً داخل النص[١]، ولابد من الاشارة هنا بأن الإحالة القبلية الداخلية التي تبدأ فيها العنصر الإحالي محل العنصر الإشاري يتحقق فيها الاقتصاد والاكتفاء اللغوي وعدم التكرار لكونها تمنع العنصر الإشاري من الظهور مرة اخرى في النص[٢]، ويعد هذا النوع من الإحالة النصية الاكثر وروداً ودوراناً في الكلام، وذلك لأن العناصر القبلية لها دور في تحقيق الاستمرارية دون الاعادة الصريحة لما تشير اليه، هذا يعني ان وجود العناصر المحالة يشكل وجوداً فاعلاً في نسيج النص[٣]، ومن فوائد الإحالة الضميرية (المستترة) انها قد تثير في نفس المتلقي الفضول في البحث والتقصي عن عودة هذه الضمائر المستترة ومن ثم أعمال الفكر في سبب هذا الاستتار الضميري ، إذ أن الاستتار الضميري او الاسمي له فوائد واغراض في التركيب اللغوي في اللغة العربية.

ومن نماذجها قول الشاعر :

جُنُوناً بها فيما اعتَشَرنا عُلالة عَلاقة حُبٍّ مُستَسِراً وَباديا[٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الناظر في هذا النص يجد انه ينبئ عن علاقة بين طرفين وصلت الى حد الهيام والجنون ، اللذين يبدو معهما المرء فاقداً لما حوله دون محبوبته ولم يتأت هذا الجنون والعشق والتمرد على النفس الا بعد مرور عشرة وعلاقة طويلة، فالشاعر هنا قد لجأ الى اثبات العلاقة الى محبوبته بطول المدة ثم خصص تلك العلاقة بأنها علاقة حب وهيام وليست من نوع آخر، وسواء كانت هذه العلاقة علنية او سرية وقد ضمن الشاعر في هذا النص الإحالة الداخلية المتمثلة بإحالة الضمير المتصل (الهاء) في لفظة (بها) على المحيل عليه وهو (عميرة) فهو يتحدث عن حبه لها وكيف اصبح حبه ظاهراً للناس ومستتراً ايضاً وهذا يعني ان وجود العنصر المحيل كان له دور كبير في المحافظة على استمرارية المعنى وتحقيق الاتساق في النص وذلك ان الشاعر بإحالته هذه عمد الى ربط التركيب ربطاً شكلياً من جهة و دلالية من جهة اخرى بإيراده الضمير المشير الى (عميرة) مما يخلق حالة من الربط في ذهن المتلقي عن لمعرفة عمن يتحدث الشاعر وذلك عبر تحقيق الاتساق المتمثل في الإحالة هنا، ولابد أن نشير الى أن سحيم في هذا النص استطاع ان يستدعي في اللحظة الحاضرة الماضي وذلك من خلال المرأة وهذا ما خلق في تركيبه اتساقاً عبر الحضور الدلالي بربط الضمير بالمحال اليه وهو عميرة، وبطبيعة الحال فإن عودته الى مرجعه من اهم المسؤوليات التي يقوم بها شارح النص لانها تزيل اللبس عن النص وتجعله اكثر تماسكاً وترابط بين اجزاء النص[٥] ، وهو ما برزت معالمه بالربط الإحالي في بيت الشاعر عبر توظيف الضمير فيه، كما يلاحظ مزج بين نفسه ونفس حبيبته عن طريق الضمير الجمعي (نا) في لفظة (اعتشرنا) مما يعزز ذلك الاتصال والامتزاج الطويل سراً وعلانية بينهما.

ومن امثلته ايضاً توظيف الإحالة الداخلية في شعر سحيم ما ورد في قوله:

وهبّت لنا ريح الشمال بقرّة ولا ثوب إلا بردها ورداليا [٦]

فما زال بردي طيّبا من ثيابها إلى الحول حتّى أنهج البرد باليا

سقتني على لوحٍ من الماءِ شربةً سقاها بها الله الذّهابَ الغواديا

تشير مفردات النص وتلاحمها الى أن الشاعر استدعى (ريح الشمال) وهي الريح المعروفة بشدتها وسرعتها وبرودتها، فهما في عرض الصحراء المترامية الاطراف فلا ساتر لهما غير برد المحبوبة (عميرة) ورداء الشاعر ، وهنا يقدم الشاعر صورة حسية عاشها في لحظة من الزمن الغابر والتي عبرت عن فكرة الالتصاق الجسدي والبطولي بينه وبين عميرة فهو يبدع في وصف رائحة عطرها وكيف انها تشبثت به ودامت حولاً كاملاً حتى بلى الثوب[٧]، كما يجسد في هذه الابيات اعتماده اللذة الجسدية بطريقة مختلفة وغير معتاد عليها في الموروث الجاهلي من حيث دقة تفاصيل الوصف وهذا ما يعرف في الدرس اللساني الحديث بشعرية التفاصيل[٨]، اذ نجد نبرة التفاصيل واضحة في شعر سحيم ، ويبدو ان الشاعر هنا عمد إلى توظيف البعد الاحالي المتمثل بالضمير المتصل في الاسماء المذكورة في النص (بردها – ثيابها – سقاها) دون ذكر اسم حبيبته صراحة، وبهذه الإحالة قد خلقت تركيباً اتساقياً دلالياً في هذه الابيات فقد احالت الضمائر المتصلة في (بردها – ثيابها – سقاها) على المحال عليه المتمثل بـ (عميرة) ، هذا يعني ان المحال عليه سابق في النص والالفاظ المحيلة متأخرة عنه، وعليه فإن ((تأخر الالفاظ الكنائية عن مراجعها اي ورودها بعد الالفاظ المشتركة اكثر احتمالاً من ورودها متقدمة عليها، فرجوع اللفظ الكنائي الى متقدم يهيئ مركز ضبط ان تضاف اليه المادة المتعلقة باللفظ الكنائي)) [٩]وهذا يثبت وبشكل واضح

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دور هذه الضمائر التي جنح الشاعر الى توظيفها في ابياته ككتلة مترابطة الاجزاء والمكونات وما وفر لها الضمير من سمات الربط المحقق لسمة الاتساق في هذه الابيات.

ومن امثلة الاتساق النصي المتوافر في الربط الإحالي بأعتماد الضمير ما ورد في قول سحيم:

هُمُ أكرَموني في الجِوار وخِلتُني إذا كُنتُ مَولى نِعمةٍ لا أضيعُها (١٠)

وقوله:

هُمُ يَعقِرونَ الكومَ في كُلّ لَزبَةٍ إذا الشّولُ راحت مُقشعِرّاً ضُروعُها (١١)

اشار سحيم في هذه الابيات الى كرم بني نصر والمتمثل بعقر النوق التي لم تحمل وليس لها لبن فضروعها يابسة مقشعرة وذلك لأنها لا تجد ما تأكل ، كما ركز الشاعر على كرمهم اذا كانوا يكرمونه عندما كان جاراً لهم، وهذا المعنى انما كان محصلة ترابط واتساق الفاظ ابياته وبناء بعضها على بعض، كما كان محصلة ذلك الاتساق النصي الناتج عن اعتماد الشاعر على الربط بالضمير في كل من الضمائر المنفصلة في (هم) فقد أحالت هذه الضمائر أحالة داخلية قبلية على المحال عليه المتمثل بـ (بني نصير) وكذلك الضمائر المتصلة في (اضيعها – ضروعها) فالضمير المتصل (الهاء) احال إحالة داخلية قبلية تعود على المحيل عليه (النوق) ويأتي بالإحالة الضميرية لكي يدعم بها الكلام وبالتالي تؤدي دوراً كبيراً في اتساق النص، كما اشار الدكتور تمام حسان الى دور الضمير في الربط قائلاً ((لا شك ان الضمائر تلعب دوراً هاماً جداً في علاقة الربط فعودتها الى مرجع يغني عن تكرار اللفظ ما رجعت اليه ومن هنا يؤدي الى تماسك اطراف النص)) (١٢)وذلك أن هذا الربط الذي جاء به الشاعر هنا قد وفر له بعدين بعد شكلي تمثل بوجود عودة الضمير على مفسر يسبقه وبعد دلالي يتمثل بعودة على حبيبته مما تتضح عبر هذا الربط سمة الاتساق على المستوى الشكلي والمستوى الدلالي لتكون ابياته على ترابط متسق المعنى والمبنى.

ومنه ايضاً:

كأنَّ عَلى أنيابها بَعدَ هَجعة مِنَ اللّيلِ نامتها سُلافاً مُبَرَّدا (١٣)

يرسل لنا الشاعر صورة حسية عن حال حبيبته في لحظة زمنية معينة ومقصودة ، فهي تلك الفترة التي استيقظت منها المحبوبة بعد مدة من النوم القصير في الليل الهادئ فيصور حالها وحال (انيابها) وان الشاعر قد اشار اليها عن طريق الضمير المتصل (الهاء) في لفظة (انيابها) دون ذكر اسمها معتمد على ذكره (اسمها) مسبقاً وهنا احال الضمير على متقدم صريح (اسم صريح) وهي إحالة داخلية قبلية تعود على محبوبة الشاعر ثم ان الشاعر عاد ليصف لنا حال ريق المحبوبة الذي تداخله الخمر البارد بمعنى أن المحبوبة هي في حالة ارتياح وسكينة وهدوء، حتى ان اول ما يسيل من لعابها وكأنه عصير العنب (الخمر) فهو هنا قدم لنا صورة حسيّة اتساقيّة من خلال الضمائر المتصلة العائدة على الحبيبة ، ولابد من الالتفاتة هنا الى ان سحيم امتاز شعره عن اقرانه الشعراء لكون شعره يتحدث عن ادق التفاصيل الى شخص المرأة وهذه ظاهرة شعرية لها وقعها الخاص في النص.

وعليه فالإحالة الضميرية تأخذ اهميتها في اقامة النص وترابطه من كون الضمير هو العنصر الاساسي في الربط بين العناصر الاسمية واما الروابط فإنه ينوب عنه او يحل محله، في حين ينظر بعض النحاة ان وسائل الربط الاخرى هي نائبة عن الضمير على اعتبار ان الضمير هو الاصل في تحقيق الربط بين اجزاء النص(١٤)

وكذلك:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فما بيضةٌ باتَ الظَّليمُ يحفُّها ... ويرفعُ عنها جؤجؤاً متجافيا [١٥]

ويجعلها بينَ الجناح ودَفَّه ... ويفرشُها وَحْفاً من الزِّفِّ وافِيا

فيرفعُ عَنها وَهيَ بَيضاءُ طلَّةٌ ... وَقد واجَهَت قرناً مِنَ الشَمس ضاحيا

سحيم في هذا النص كان مولع بصورة الظليم واحتفاظه ببيضة نعامة الى حد الجنون فدفعه ذلك الى ان يحميها من نفسه ويحتفظ بها آمنة تحت جناحه بين الريش الاسود[١٦]، فإن ابعد عنها ريشه الاسود تجلى لونها الابيض المضيء ، وعليه فإن الضمائر المتصلة في كل من (يحفها، عنها ويجعلها، يفرشها، دفه) والضمير المنفصل (هي) قد احالت هذه الضمائر إحالة داخلية قبلية تعود على (عميرة) فالشاعر قد نجح في توظيف هذه الضمائر التي ادت وظيفة ربطية جمالية فهو يوظفها لكونها تساهم في ترابطها مما يجعلها لحمة متماسكة يصب الفصل بين عناصرها وبالتالي تؤدي وظيفة الاتساق النصي بين هذه الابيات[١٧] لتنتج لنا نصاً شعرياً متناسقاً ومتكاملاً.

وايضاً:

فلَستُ وإن بَرحَت سالياً ... وَقد شَكَّ مِنّى هَواها الشَغافا [١٨]

فباتَت وَقد زَوَّدَت قلبَهُ ... هُمُوماً عَلى نأيها واعتِرافا

لوحظ في هذا النص ان سحيم قد وصل الجنون في الحب والهيام حتى اصبح قلبه اكثر شغفاً بمحبوبته التي اسرت قلبه اذ بلغ الحب شغاف القلب فهو يتحدث بلهفة وحب عن تلك الحبيبة التي اثرت في نفسه ويظهر ذلك المعنى واضحاً وجلياً من خلال شعره الذي أتصف بدقة التفاصيل والتي امتاز بها شاعرنا بصورة خاصة لكونه كان دقيق الوصف لجسد المرأة ولملامحها التي قد اثرت به وبالتالي فإن ما يلفت الانتباه في شعر سحيم هي نبرة التفاصيل التي اعتمدها الشاعر في ديوانه ولاسيما الجانب الرومانسي الذي كان مسيطراً على الكثير من قصائده التي تحدث فيها عن نساء القبيلة وتماشياً مع ما تم ذكره فإن الضمائر المتصلة والمتمثلة في قول الشاعر (هواها – نأيها) قد احالت إحالة داخلية قبلية تعود على حبيبة الشاعر ، فالضمائر التي وظفها الشاعر في هذه الابيات قد ادت دوراً مهماً في جعل النص اكثر اتساقاً وترابطاً بمعنى آخر الشاعر استعمل الضمائر المتصلة بكثرة في ديوانه لكونها تقوم بوظيفة تتمحور حول الاختصار في الكلام مما جعل الربط بين الجمل اخف وايسر في الاستعمال لذلك تعد الضمائر من اكثر وسائل التماسك النصي جرياناً على الالسنة نتيجة نزعتها الى الاختصار في الكلام وذلك لتجنب التكرار[١٩].

ومثله أيضا:

أتيت نساء الحارثين غدوة ... بوجه براه الله غير جميل[٢٠].

يعمد الشاعر في هذا البيت على تلويث سمعه نساء سادته من دون الخوف بما سيواجه من العقاب لعل الحاله النفسيه التي مر بها سحيم بسب عبوديته قد دفعته إلى ذلك و كانت بمثابة الثورة في نفس الشاعر فهو لم يعبر عن تجربة حقيقية مع النساء وإنما كان ذلك للانتقام نتيجة تولد النزعة الانتقامية في نفسه من خلال ذلك يقدم لنا الباث صورة شعرية عن عادات المجتمع عامة فسحيم كان كثير المشاعر والأحاسيس الا ان الظروف المحيطة به قد اثرت عليه تأثيرا سلبيا مما جعله يتجاوز الخطوط الحمراء في

ISSN-2536-0027

غزله ليتحول إلى الغزل الماجن إذ امتاز بدقة تفاصيل وصف المرأة وجمالها وجسدها وصفا فاحشا[٢١] ،وهذا ما دفع سادته إلى قتله .فالشاعر هنا يوظف الضمائر لأبراز تلك التفاصيل الدقيقة والصور الحسية التي يشعر بها المتلقي أثناء القراءة فالصمير المتصل (الهاء) في لفظة (براه) احال إحالة قبلية تعود على لفظة (الوجه) فتواجد الضمير في النص قد لا يتطلب من المتلقي إجهاد فكره وذلك لان الضمائر عملت على إيضاح المعنى وإبراز جماليته[٢٢].

ب- الإحالة على اللاحق (البعدية)

وهي الإحالة التي تعود على عنصر اشاري مذكور بعد ما في النص ولاحق عليها ، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية.

ويرى بعض الدراسين ان هذا النوع اقل وجوداً في اللغة العربية من سابقه (الإحالة القبلية) لكونه يخلق صعوبة كبيرة لدى المتلقي في التصرف ازاء عائدية العنصر الإحالي (الكنائي) على عنصر اشاري صريح، قد يكون اكثر من عنصر اشاري جاء متأخراً عنه في النص ، أي بعد عبور عدة ملحوظات صريحة ، مما يجعل القارئ يعيد حساباته ومن ثم اعادة النظر بملحوظات النص ودلالتها[٢٣].

ومن أمثلتها في شعر سحيم :

كأنّ الصُبَيريّات يَومَ لَقينَنا ظِبَاءُ حَنت أعناقها في المَكانِس[٢٤]

وَهُنّ بَناتُ القومِ إن يَشعُروا بنا يَكُن في بَناتِ القومِ إحدى الدّهارس

الشاعر في هذا النص كان شجاعاً في عرض اسلوب التعامل مع وصف المرأة ففي هذه الابيات يصف لنا كيف كان يجالس النساء من بني صبير[٢٥]، الا ان هذا الجهد في الوصف قد يكون نابع من نفس محرومة فقد كان يرغب بمجالسة النساء وكذلك التسامر معهن، ويبدو ان الحياة التي عاشها سحيم في ظل النظرة الدونية اليه في كونه عبداً اسوداً حبشياً لعل هذا السبب الاساسي الذي مكنه من الاطلاع على اسرار عالم النساء وهذا ما نجده واضحاً في اشعاره من خلال وصفه للنساء فهو يصف لهوه مع نساء بني صبير[٢٦]، وهذا المعنى انما توافر في ابياته بما يبنى عليه قوله من الاعتماد على وفق سنن العربية مما يميزها الاتساق والترابط بين مكونات التركيب النحوي ، فالضمير المنفصل (هن) قد احال إحالة بعدية داخلية تعود على لفظة (بنات) تاكيداً للضمير المنفصل ويمكن القول ان الغاية من ضمير الفصل هو الربط ورفع اللبس وهذا الربط يكون قائم سواء كان الضمير منفصلاً او توكيداً [٢٧].

ومن امثلة الإحالة الداخلية البعدية التي وردت في ديوان سحيم:

هُمـا جارَتاكَ اليَومَ شَطَّت نواهُما وأصبَحَ يُبكى ذاالهوى طللاهما[٢٨]

وَفاضَت دُموعُ العَينِ مِنّي وَلا أرى نَوى الحيّ يُدنيها جَميعاً بُكاهُما

ورد في هذا النص الوصف الحسي الذي اعتمده سحيم في قصيدته الميمية فهو يبكي على فراق الحبيبة بحرقة قلب ودموع جياشة حتى افقدته البصر معها فالشاعر هنا يقدم لنا صورة حسية مليئة بالعواطف الجياشة التي يغمرها الحزن والالم والبكاء الشديد على محبوبته التي اسرت قلبه فلم يبقَ سوى طللها وايامها الجميلة التي يتذكرها فتهيج مواجعه ليصبح في حالة من البكاء والحزن[٢٩]، ولوحظ في هذا النص الضمائر التي وظفها الشاعر في قصيدته والمتمثلة بالضمير المنفصل (هما) اذ احال إحالة داخلية بعدية تعود على لفظة (جارتا) فالعنصر الإحالي الضميري عمل على تماسك القصيدة وربط اجزاء بعضها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ببعض كونه عنصر اتساقي اساسي وارتكازي في النص اما الجارتان وردتا الذكر في بيت سحيم ، وهما معهودان بينه وبين مخاطبه لذا جنح الشاعر نحو ذكر الضمير بدلاً من الاسم الظاهر معتمداً في هذا على ما تمنحه هذه الإحالة من سمة الاتساق بين مكونات تركيب بيته الشعري ذلك لأن الضمير في إحالته هذه قد ابعد التركيب النحوي في بيت سحيم عن التكرار وذلك بالاستغناء عن الظاهر من الاسماء بالضمائر المحيلة اليها لتكسب النص الشعري سمة الانسجام بين مكونات تركيبه بشكل يجعله اكثر لحمة واتساقاً بين هذه المكونات لاسيما هو ضمن توظيف شعوري يستلزم سلامة العروض فيه والنغم الموسيقي والاكتفاء بعدد من الكلمات ، ومن هنا يتحقق التماسك والترابط فيه من خلال قوة حضور الإحالة الضميرية التي من خلاله تبرز معالم النص وتوضح معانيه للمتلقي.

٢- الإحالة المقامية الخارجية:-

وترتبط هذه الإحالة بالمقام او السياق الخارجي للنصوص بكل ما تمتلكه من ملابسات واحداث، للغوي الذي يحكمها والذي يقع خارج النص ويستعان في تفسيره بالسياق أو المقام الخارجي أو الإشارات الدالة عليه [٣٠]، ويحدها الزناد نقلا عن هاليداي ورقية حسن) فيقول ((هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر اشاري غير لغوي))[٣١] وذهب الباحثان (هاليداي ورقية حسن) الى أن الإحالة المقامية على الرغم من أنها تسهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام الا انها لا تسهم في اتساقه بشكل مباشر. وحسب اعتقاد احد الباحثين أن الذي دعى هاليداي ورقية حسن إلى استبعاد الإحالة المقامية من دائرة اتساق النص بصورة مباشرة [٣٢] ((هو كون المحال اليه يوضح بالمقام والعلاقات الخفية، وتجاور الظاهر (الاتساق) الى الكامن (الانسجام) ، وبمعنى آخر فإن احد طرفي هذه الإحالة استنبط بعلاقات الانسجام وآلياته التي يمتاز بها عن الاتساق))[٣٣] وادرك هذا الباحث بان((هذا التمايز هو الذي جعل محمدخطابي يؤسس على ان بعض مفاهيم الانسجام كموضوع الخطاب والبنية الكلية ،والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها تصبح حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى أتساق النص والعكس صحيح))[٣٤].بهذا تصبح الإحالة المقامية اكثر فاعلية في خلق النصية من أنواع الإحالة الأخرى.

ومن امثلة هذا النوع من الإحالة الخارجية قول الشاعر:

رأيت المنايا لم يهبن محمدا ولا أحدا ولم يدعن مخلدا[٣٥]

هذا البيت يقدم لنا صورة من صور الحكمة التي قد تكون نتيجة التجارب الكثيرة التي قد خاضها الشاعر في حياته اذ نلحظ الكثير من معاني الموت الذي لم يبق احداً، سيداً كان ام مسوداً[٣٦]، فالشاعر هنا يلتقط التفاصيل الدقيقة للوصول الى المعنى الحقيقي الذي يريد ايصاله للمتلقي ، فالتفاصيل كانت حاضرة في النص ففي حديثه عن الموت والمنايا لا يختلف عن الشعراء القدماء في هذا المعنى وانما كان هذا المعنى واضحاً في تلك الحقبة الزمنية التي عاشها سحيم في العصر الجاهلي ، وعليه فالضمير المتصل (تاء الفاعل) المتمثل في لفظة (رأيت) قد أحال إحالة خارجية تعود على (الشاعر) اذ لم يذكر في النص وانما عرف من سياق المقام ((ولاشك ان للسياق اهمية في التحليل النصي وانه من اهم ما يجب على المتلقي ان يعيه لفك شفرة النص))[٣٧].

ومن امثلة الإحالة المقامية المؤدية الى خلق حالة من الاتساق النصي ما جاء في ديوان سحيم:

ليالي تصطاد القلوب بفاحم تراه أثيثا ناعم النبت عافيا [٣٨]

في هذا البيت نجد شاعرنا قد ابدع في رسم لوحة فنية تضم في داخلها الكثير من الصور الجمالية التي تعبر عن جمال تلك الحبيبة ، من خلال هذا البيت يصف لنا جمال شعرها الواقد المسترسل الاسود الفاحم قد سبى القلوب واستحوذ عليها[٣٩]، فالشاعر هنا يوضح لنا ذلك من خلال الضمير المستتر (هي) المتمثل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في لفظة (تصطاد) وقد احال إحالة خارجية تعود على محبوبة الشاعر واحال الضمير المستتر (انت) في لفظة (تراه) إحالة خارجية تعود على الشاعر نفسه او المخاطب وعليه فالضمائر المستترة والمتصلة قد عملت حلقات تواصلية بين المقام الخارجي والنص – اذ كان له دور كبير في تكوين النص اللغوي واتساقه بصورة غير مباشرة ، وذلك لكونها تربط اللغة بالسياق والمقام[٤٠]. فالتسلسل الضميري يعد شرطاً مهماً من الشروط النحوية التركيبية التي تؤدي الى تماسك النص فهي الوسيلة الحاسمة لتشكيله، ليعرف بعد ذلك النص بأنه نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض من خلال التسلسل الضميري[٤١].

ومنه قول الشاعر :

عُمَيرةَ وَدِّع إن تَجَهَّزتَ غَادِيا كَفَى الشَيبُ والإسلامُ لِلمَرءِ ناهيا[٤٢]

يبتدأ الشاعر هذا البيت بالشوق للحبيبة والحزن عليها عند الرحيل فهو يوعد نفسه ويوعد محبوبته بالحب والبقاء على العهد مهما حصل فالابتعاد عن (عميرة) في نظر سحيم هو الموت بالنسبة لهُ كما يؤكد في هذا المشهد بأن الشيب واعتناقه الاسلام هو الذي كان ناهياً له عن حبها[٤٣]، ومن خلال هذا نلتمس شعور الحزن والالم التي تبدو واضحة على ملامح الشاعر وهو بذلك يقدم لنا صور شعرية جميلة من خلال توظيفه للضمائر المتصلة والمتمثلة بالضمير (تاء الفاعل) في لفظة (تجهزت) إذ احالت إحالة خارجية قبلية تعود على (الشاعر) فالضمير في نص يبقى الوسيلة الاكثر شيوعاً في الربط الإحالي من بين الوسائل الاخرى وذلك لأنها تكون نائبة عن الاسماء والافعال والعبارات كما انها تربط بين اجزاء النص المختلفة شكلاً ودلالة[٤٤]، بمعنى آخر تؤدي هذه الضمائر دور مهم في الربط بين اجزاء النص مما يسهم ذلك في اتساقه وانسجامه وذلك لكون تواجد الضمائر في النص اللغوي يمنع التكرار الذي يشتت ذهن المتلقي ، وبالتالي يؤدي الى خلق بنية النص وجعلها اكثر اتساقاً وترابطاً.

ومن امثلته ايضاً:

ماذا يُريدُ السَقامُ مِن قَمَرٍ كُلَّ جَمالٍ لِوَجهِهِ تَبَعُ[٤٥]

ما يَبتَغي جارَ في مَحاسِنِها أما لَهُ في القِباحِ مُتَّسَعُ

غَيَّرَ مِن لَونِها وصَغَّرَها فَزِيدَ فيهِ الجَمالُ والبدَعُ

لَو كانَ يَبغي الفِداءَ قُلتُ لَهُ ها أنا دونَ الحَبيبِ يا وَجَعُ

يبدع منتج النص من ايصال الفكرة او الصورة الى المتلقي من غير تشتت ذهنه فهو يتحدث عن حبيبته التي اصابها المرض فغير من ملامحها وجمالها بعد ان كانت كالقمر المشرق في سمائه فهو ينذر نفسه لمحبوبته ويتمنى لو ان السقام يصيبه هو ليصبح فداء لها، وقد لوحظ في هذا النص أن الشاعر لم يذكر اسم الحبيبة صراحة وانما اشار اليها من خلال الضمائر التي وظفها لتشكل محوراً اساسياً في قصيدته اذ احالت الضمائر المتصلة والمتمثلة في (لوجهه – محاسنها – لونها- صغرها) إحالة خارجية تعود على (محبوبة الشاعر) وهذا النوع من الإحالة يخلق نوعاً من الحوار الخارجي بين (الشاعر) و (محبوبته) وذلك لكون اللغة دائما تحيل على عناصر خارج النص، اذ لم يفهم المتلقي ذلك الخطاب ما لم يكن على علم بعلاقته بالمحمولات المضمونية داخل النص[٤٦]، هذا يستوجب على المتلقي ان يلتفت الى سياق النص وربطه بالمقام الخارجي وذلك لأن السياق يعد من الوسائل المهمة في تحليل النص اللغوي وايضاح معناه فـ ((للسياق دور مهم او واضح في الارشاد الى ما يكشف غموض الضمائر .. وانه ما اهم ما يجب على

ISSN-2536-0027

المتلقي ان يعيه لفك شفرة النص)) [٤٧] وعليه فإن عدم الاعتماد على المرجعية الخارجية والمتمثلة بسياق الحال يؤدي الى صعوبة فهم النص اللغوي ، هذا يعني ان معرفة السياق ضروري في ايضاح المعنى بالتالي تنتج لنا هذه الضمائر اتساقاً نصياً وترابطاً نحوياً بين اجزاء النص الشعري.

ومنه

يعدنَ مريضاً هنَّ هيَّجنَ داءه ألا إنَّما بعضُ العَوائد دائِيا [٤٨]

الناظر في معاني هذا البيت يدرك ان سحيم يتحدث عن النساء موصفاً ابتعادهن عنه بالداء فهو يصيبه السقم والتعب عندما يبعدن عنه ولكنه يستثني منهن العائدات عليه ويصفهن بالدواء فقدومهنَّ عليه بمثابة الدواء والشفاء له ، فالقارئ لقصائد سحيم يشعر بتلك العلاقة التي كانت تدور بينه وبين النساء معبراً عنها بالصور ولمعاني التي تدل على السقم والدواء وهذه الألفاظ معتاد عليها في الشعر الجاهلي إلا إن سحيم أشار إليها بأسلوبه الخاص الذي يمتاز بالتفاصيل الدقيقة التي تخص المرأة و موظفاً الإحالة بواسطة الضمائر التي عملت على إتساق أجزاء الكلام من خلال إحالة الضمير المنفصل (هنَّ) إحالة خارجية تعود على (النساء) إذ لم يذكر لفظ (النساء) في البيت الشعري وإنَّما أشار إليه من خلال الضمير المنفصل إذ أحال عنصر لغوي داخل النص على المقام الخارجي بكل تفاصيله ، مما أسهم ذلك بربط أواخر الكلام داخل النص مع المقام الخارجي.

وأيضاً :

يا ذِكرةً مالكَ في الحاضِرِ تَـذكُـرُها وأنتَ في الصَادِرِ [٤٩]

مِـن كُـلِ بَـيضاءَ لها كَعثَبُ مِثْلُ سَنَامِ البَكرةِ المائر

اللافت في هذا النص إن سحيم يستدعي ذكريات الماضي ويعيدها في مخيلته لتكون في حاضره وكأن يعيش تلك الأيام الخوالي في حاضره فهو يتذكر محبوبته التي اصبحت في الماضي، واللافت أكثر أن الشاعر هنا استطاع أن يعبر عن ذكرياته التي عاشها مع محبوبته بكل دقة وعمق وكأنه يتخيل تلك الأحداث والذكريات بكل تفاصيلها ليقدم لنا الصورة الحسية بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة ، وكأنها قصة بطل عاش الحب مع تلك الفتاة التي أصبحت ذكرى فقط، على الرغم من إن الشاعر لم يذكر في النص وإنما استدلنا عليه من خلال الضمائر الموجودة في النَّص والمتمثلة بالضمير المنفصل (أنت) إذ أحال إحالة خارجية تعود على المحال عليه (الشاعر)،فتواجد الإحالة الضميرية في النَّص قد سدَّت مسد الاسم وذلك حرصاً للاختصار وتجنباً للتكرار.[٥٠]

الخاتمة:

قد توصلنا في هذا المبحث الى نتيجة مهمة وهي دور الضمائر في شعر سحيم عبد بني الحسحاس التي عملت على ربط أجزاء الكلام في البيت الشعري الواحد ، وقد تنوعت فيه الضمائر بين متكلم ومخاطب كما أثبت البحث إن تكون الإحالة المقالية القبلية من الاحالة المقالية البعدية فالإحالة الضميرية تعد من أهم وسائل الاتساق النصية في النصوص المدروسة والتي أسهمت في اتساق هذه النصوص وترابطها.

المصادر

- نسيج النص ، بحث فيما يكون الملفوظ به نصاً ، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- علم لغة النص النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد ، تقديم: د. سلمان لطار، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

ISSN-2536-0027

- البطولة المزعومة في يائية سحيم ، غادة جميل قرني، محمد يوسف، (بحث)، المجلد ٤٥، العدد١.
- بناء الجملة العربية ، محمد حماسة عبد اللطيف، الناشر: دار غريب، القاهرة، ، ط١، ٢٠٠٣.
- يائية سحيم دراسة نقدية تحليلية ، ناصر أحمد السيد الشعراوي، المجلة العلمية بكلية الآداب، المجلد ٢٠٠٦، العدد ١٦.
- أثر السياق في تحديد مرجعية الضمائر عند شراح الصحيحين في ضوء علم اللغة الحديث ، أحمد مصطفى أحمد، ، غزة ، فلسطين، المكتبة المركزية الالكترونية، ، ٢٠١٧.
- التماسك النصي في قصيدة حزن صعلوك متأخر لـ (خليف الغالب)، دراسة في الاتساق، ، الشمري عائشة بنت صالح، ، مقامات للدراسات اللسانية والادبية والنقدية.
- مظاهر القهر في شعر سحيم عبد بني الحسحاس.
- النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة : د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه-١٩٩٨م.
- الصور الفنية في شعر سحيم ، شاعر الغزل والصبوة، محمد خير الحلواني، تاريخ الاضافة، ٢٠٢١/١٠/٢٠.
- آراء الضمير العائد، خليل عمايره
- ملامح القصة في شعر سحيم عبد بني الحسحاس، لؤي كريم عطية، بحث، العدد الأول، ٢٠٠٨.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، ميدان الأوبرا، مطبعة مزيدة ومنقحة.
- لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ٢٠٠٦.
- علم اللغة الي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية): ابراهيم صبحي الفقي، ط١، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الترابط النصي بين الشعر والنثر، نصوص الشيخ عبد الله بن علي الخليل انموذجاً، دراسة تحليلية مقارنة أزاهر بن مرهون بن خصيف الداوودي، أطروحة دكتوراه الجامعة الاردنية، ٢٠٠٧م.

---

(١) ينظر: نسيج النص:١١٨
(٢) ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق ، عزة شبل : ١٢٠
(٣) ينظر: نسيج النص : ١٨-١٩
(٤) الديوان : ١٧
(٥) ينظر: نسيج النص : ١٢
(٦) الديوان : ٢٠
(٧) ينظر: البطولة المزعومة في يائية سحيم : ٩٣
(٨) شعرية التفاصيل ، فخري صالح: ٢٧
(٩) النص والخطاب والاجراء : ٣٢٧
(١٠) الديوان : ٥٢
(١١) المصدر نفسه: ٥٣
(١٢) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان : ١١٣
(١٣) الديوان :٤٠
(١٤) ينظر: بناء الجملة العربية، محمد حماسة عبد اللطيف :١١٠
(١٥) الديوان : ١٨

ISSN-2536-0027

(١٦) ينظر: يائية سحيم دراسة نقدية تحليلية : ٤١٨
(١٧) ينظر: اثر السياق في تحديد مرجعية الضمائر عند شراح الصحيحين في ضوء علم اللغة الحديث : بحث: ١٤-١٥
(١٨) الديوان : ٤٤-٤٥
(١٩) ينظر: التماسك النصي في قصيدة حزن صعلوك متأخر لـ (خليف الغالب) دراسة في الاتساق (بحث): ص٣٧٦
(٢٠) الديوان :٦٩
(٢١) ينظر: مظاهر القهر في شعر سحيم عبد بني الحسحاس :٣٦٤
(٢٢)ينظر: النص والخطاب والأجراء:٣٢٧.
(٢٣) ينظر: النص والخطاب والأجراء:٣٢٧
(٢٤) الديوان : ١٥
(٢٥) ينظر: الصور الفنية في شعر سحيم :٣١٢
(٢٦) ينظر: مظاهر القهر في شعر سحيم عبد بني الحسحاس، بحث : ٣٥٥-٣٥٦
(٢٧) ينظر: اداء الضمير العائد ، خليل عمايره : ٧٤
(٢٨) الديوان : ٦٠
(٢٩) ينظر : ملامح القصة في شعر سحيم : ٢٠١
(٣٠) ينظر : دراسات لغوية وتطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة:١٠٥، الترابط النصي بين الشعر والنثر : ٤٣-٤٤.
(٣١) نسيج النص: الأزهر الزناد:١٢٩.
(٣٢) ينظر: لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب : ١٧
(٣٣) الاتساق النصي في السور القرآنية المستهلة بأسلوب الشرط او القسم : ١٤٦
(٣٤) المصدر نفسه:١٤٦، لسانيات النص:٦.
(٣٥) الديوان:٤٠.
(٣٦) ينظر :مظاهر القهر في شعر سحيم /٣٦٤
(٣٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ٢١٣/١
(٣٨) الديوان : ١٧.
(٣٩) ينظر : يائية سحيم دراسة نقدية تحليلية ، د. ناهد احمد السيد : ٤٠٦.
(٤٠) نقل محمد خطابي كتابه لسانيات النص عن هاليداي ورقية حسن (مدخل الى الخطاب): ص١٧
(٤١) ينظر: نسيج النص: ١٢
(٤٢) الديوان : ١٦
(٤٣) ينظر : البطولة المزعومة في يائية سحيم : ٨٥-٨٦
(٤٤) ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ١٣٦/١
(٤٥) الديوان : ٥٤
(٤٦) ينظر: التماسك النصي في قصيدة حزن صعلوك متأخر لـ (خليف الغالب) دراسة في الاتساق : ٣٨٢.
(٤٧) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية): ٢١٣/١
(٤٨) الديوان:٢٣.
(٤٩) المصدر نفسه:٦٤.
(٥٠) ينظر: البنية الإحالية في ديوان قصائد مغضوب عليها لنزار قباني(رسالة ماجستير): ٧٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الإزدواجية اللغوية في الخطاب الإعلامي

أ.م. د. حيدر فرحان عبد
جامعة واسط/ كلية التربية الأساسية

الكلمة المفتاحية

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على المستويات اللغوية الثلاثة لانها كائنة في كل مجتمع إنساني، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض، هو تقارب المستويات اللغوية في الأول –وتباعدها في الأخر – فتقارب مستويات التعبير اللغوي دليل على تجانس المجتمع ،وتآلف طبقاته، وحيوية ثقافته، ومن ثم تكامله وسلامته العقلية، فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات العلمية والأدبية والعملية ، هي غالبا ازهى العصور وأرقاها، أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيد عن الأخر كل البعد فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع، وهذا يؤدي إلى التدهور والشيخوخة والانحلال.

Conclusions

- The need for Arab media outlets to adhere to the standard language that is easy

and far from brutality. The cultural and intellectual level of the recipient should also be taken into account.

- Revitalizing the efforts of the Arabic language academies in order to put in the hands of those concerned with Arabic alternatives to non-Arabic terms, because unless alternatives are available, the use of other languages becomes the only option.

Availability of political will recognizes the importance of the Arabic language.

- Enhancing the linguistic level of journalists through continuous training courses.

- Developing an easy-to-understand linguistic dictionary that includes all the linguistic issues that media journalists need.

- Increasing the number of radio and television programs that are concerned with spreading the Arabic language and teaching it to adults and children alike, which will contribute to raising the level of media discourse.

- Reconsidering the linguistic subjects taught in the media faculties and trying to intensify these subjects in order to raise the linguistic and stylistic levels of the graduates of these faculties.

ISSN-2536-0027

- Revising the curricula of the Arabic language in all educational stages so that the Arabic language becomes an easy subject free from complexity and monotony.

- Linguistic control over the media can be achieved through the formation of the language control association.

- The enactment of a set of laws condemning all those who attack the Arabic language with magic and sarcasm, and this is not strange, as the French impose penalties on anyone who insults the French language, by using English words in dialogue or the names of shops ... and others. From this standpoint, the language

الملخص:

تهدف الدراسة الى ضرورة التزام الوسائل الإعلامية العربية باللغة الفصحى السهلة والبعيدة عن الوحشية والتي تراعي المستوى الثقافي والفكري للمتلقي ، تنشيط جهود مجامع اللغة العربية وذلك لكي تضع بين أيدي المعنيين البدائل العربية للمصطلحات الاعجمية، لأنه مالم يتوفر البدائل فان استخدام اللغات الأخرى يصبح خياراً وحيداً. ، كذلك توفر إرادة سياسية تدرك أهمية اللغة العربية. للارتقاء بالمستوى اللغوي للإعلاميين من خلال دورات تدريبية متواصلة ، لذا يتطلب وضع معجم لغوي ارشادي ميسر يشتمل على كل ما يحتاجه الإعلامي من المسائل اللغوية. فضلا عن زيادة عدد البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تهتم بنشر اللغة العربية وتعليمها للكبار والصغار معاً مما سيسهم في رفع مستوى لغة الخطاب الإعلامي. وإعادة النظر في المادة اللغوية المدروسة في كليات الاعلام ومحاولة تكثيف هذه المادة اللغوية بما يهدف الى رفع المستوى اللغوي والاسلوبي لدى خريجي هذه الكليات ، كذلك مراجعة المناهج الدراسية لمادة اللغة العربية في كافة المراحل التعليمية بحيث تصبح اللغة العربية مادة سهلة خالية من التعقيد والرتابة وتفعيل دور الرقابة اللغوية على وسائل الاعلام من خلال تشكيل هيئة الرقابة اللغوية.-ختاما سن مجموعة من القوانين تُدين كل من يعتدي على اللغة العربية بالسحرية والتهكم وهذا ليس غريبا فالفرنسيون يفرضون عقوبات على كل من يقوم بإهانة اللغة الفرنسية وذلك عن طريق استخدام كلمات انجليزية في الحوار او أسماء محلات ... وغيرها ومن هذا المنطلق يجب التعامل مع اللغة باعتبارها أمن قومي.

المقدمة

الحمدُ لله وحد، والصلاة والسلام على من لا نبيي بعد ، وعلى آله وصحبه ومن أتبع هديه .

أمَّا بعدُ

فتعدُ الازدواجية اللغوية :هي اشتراك مستويين لغويين في الاستعمال اللغوي في الحياة اليومية أو في الخطاب الإعلامي ، اذ تختلط اللغة الفصحى بالدارجة (العامية) في بيئةٍ لغويةٍ واحدةٍ ، بمعنى وجود لغتين أحداهما (عليا) تستخدم في المؤسسات التعليمية والتربوية ومراكز البحث العلمي وأخرى (أدنى) تكتسب طابعا محليا تستخدم في حياتنا اليومية ، وإن هذا التنوع اللغوي الموسوم ب(الازدواجية اللغوية) متعارف في اللغات الإنسانية فهو وسيلة التخاطب بين المتخاطبين الا أن وجودها في بعض المؤسسات الإعلامية سبب مشكلة كبيرة في الخطاب الإعلامي ... لذا يهدف البحث الى رصد هذه المشكلات ومنها تدني مستوى الأداء الإعلامي في الاعلام العربي وله صور متعددة وهي :(شيوع الأخطاء النحوية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بصورة كبيرة في المادة الإعلامية مثل نصب الفاعل، ورفع المفعول، ورفع اسم إن، وشيوع الكتابة العامية في المقالات والاعلانات وفي تقديم البرامج الاذاعية والتلفزيونية .فضلا عن كثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب الإعلامي الموجه الى المتلقي العربي و ضعف المستوى اللغوي لمقدمي البرامج الاذاعية والتلفزيونية وكذلك للصحفيين والكُتاب في شتى الوسائل الإعلامية المختلفة).

الدعوة الى انتشار العامية ونبذ الفصحى باعتبارها رجعية وتخلف مما ادى الى تخريب الذوق اللغوي العربي، من خلال استعمال العامية الفجة، ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيء لأسماء البرامج، فضلا عن ضعف مستوى مقدميها.

استخدام الاعلام العربي للهجات المحلية في تقديم المضامين الإعلامية: إذ يندر استخدام اللغة العربية الفصحى في الاعلام العربي والذي يبث خطابا اعلامياً ساعد بشكل او باخر على بزوغ اللهجات المتعددة مما اسهم في ضعف اللغة العربية الأم.

الحمد لله رب العامين

الباحث

اولا : ماهية اللغة الإعلامية

اختلف الباحثون في تعريف اللغة الاعلامية وفي تحديد مميزاتها فأطلقوا عليها تسميات مختلفة مثل اللغة الثالثة التي تتوسط الفصحى والعامية، أو فصحى العصر التي تواكب التطور الاجتماعي والمعرفي، وذهب بعضهم إلى أنها النثر العملي الذي ظهر مع ظهور الصحافة ويقع في منطقة وسطى بين لغة النثر الفني؛ أي لغة الأدب والنثر العادي؛ أي لغة التخاطب اليومي.

عُرّفت أيضا على أنها اللغة التي تمتاز بالبساطة والوضوح، وتنأى ما أمكن عن صفات التعالي على القراء أو التقعر أو الغرابة، وجاءت تسميتها "فصحى العصر" تمييزا لها من "فصحى التراث" وعامية المثقفين والمتنورين وهي جامعة لصحة الفصحى وسلامتها ووضوح العامية وبساطتها .

ويؤكد د. هادي نعمان الهيتي بأن اللغة الاعلامية هي نظام من الرموز المرئية والمسموعة اللفظية وغير اللفظية التي تستخدم في اعداد الرسائل الاتصالية الموجهة الى الآخرين بقصد استحضارهم المعاني.

ومن خلال ذلك نستنتج أن اللغة الاعلامية هي (الاداة التي يستخدمها الاعلاميين لتحويل الرموز، المعلومات الآراء والافكار الى مادة يمكن تلقيها من قبل الجمهور المستهدف وفهم ما تحمله من مضامين موجهة ومخطط لها مسبقاً.

ولأن اللغة أداة الإعلام وبها يتواصَل مع الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلاميّة، فقد كان لزاماً على وسائل الإعلام المواءمة بين أداتها اللغوية، ومستوى مستخدمي هذه اللغة إذا أرادت أن تؤدي مهمتها وتحقق هدفها وتحوز رضا الجمهور وتجذبه إليها وتشجعه على متابعتها.

اللغة الإعلامية تشكل في النهاية جزءً من النظام اللغوي العام السائد فإذا اتخذت هذه اللغة منحى مختلفاً عن النظام اللغوي العام، فان مصير هذه اللغة، لن يكون إلا الرفض من قبل المتلقي.

يجب التأكيد على ان علم اللغة يمكن أن يستفيد من اللغة الإعلامية، ذلك لأن علاقة اللغة الإعلامية بعلم اللغة هي علاقة تأثير وتأثر... فعلاقة التأثير بين اللغة الإعلامية وعلم اللغة هي علاقة التنمية اللغوية، فوسائل الاتصال الإعلامية تساهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها أو انقراضها انقراضا تاماً. ذلك أن وسائل الاتصال الإعلامية تعكس أهم العوامل التي تدعو إلى نشأة كلمات في اللغة، كمقتضيات الحاجة إلى تسمية مستحدث اجتماعي جديد، سواء أكان نظماً

ISSN-2536-0027

اجتماعيا أم اقتصادياً، أم نظرية علمية جديدة أو فلسفية أو مخترعاً مادياً جديداً، مثال ذلك، ما ظهر من مفردات كثر تداولها على الصعيد الاقتصادي والسياسي كالخصخصة أو العولمة أو القطب الواحد.

وبناء على ذلك فاللغة تعتبر متأثرةً بالإعلام كأشد ما يكون التأثير؛ لأنها هي القالب الذي يصب فيه الصحافي أو الكاتب خبره أو فكرته، وقد صار الإعلام هو الذي يصنع اللغة، ويحدد الأذواق، ويجدد الأساليب، ويضخ في شرايين اللغة العربية في كل لحظة، أعداداً هائلة من الألفاظ والتراكيب والمعاني المستحدثة، التي قد تعجز مجامع اللغة عن ملاحقتها، فصار التطبيق سابقاً على التنظير؛ وذلك ما يستدعي التوقف عند هذه اللغة الإعلامية المتجددة، ومراجعتها باستمرار، نقداً وتمحيصاً، كما هو حال "النقد" مع "الإبداع."

ثانيا :اللغة الإعلامية ومستويات التعبير اللغوي:

توجد ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي : أولها المستوى التذوقي الفني والجمالي ويستعمل في الأدب والفن- والثاني هو المستوى العلمي النظري التجريدي ويستعمل في العلوم –والثالث هو المستوى العلمي الاجتماعي العادي الذي يستخدم في الصحافة والإعلام بوجه عام – وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع إنساني، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض، هو تقارب المستويات اللغوية في الأول –وتباعدها في الأخر – فتقارب مستويات التعبير اللغوي دليل على تجانس المجتمع ،وتآلف طبقاته، وحيوية ثقافته، ومن ثم تكامله وسلامته العقلية، فمن الثابت أن العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات العلمية والأدبية والعملية ، هي غالبا ازهى العصور وأرقاها، أما إذا كان كل مستوى لغوي بعيد عن الأخر كل البعد فهو دليل على الانفصام العقلي في المجتمع، وهذا يؤدي إلى التدهور والشيخوخة والانحلال.

ثالثا: خصائص اللغة الإعلامية

تبدو هذه اللغة من غير ضوابط ولم تستقر بعد على صورة واضحة فهي تتجاوز ذاتها كل يوم في وسائل الإعلام، وتأتي بألفاظ جديدة واستخدامات لغوية مُخترعة، وتتطور بلا حدود أو قيود مما يُخشى معه بعد تحطيمها قواعد الفصحى أن تكون من غير قواعد ضابطة لها، فهي تعتمد على المحكيات من اللهجات المحليّة، وعلى المترجمات من الألفاظ والأساليب وعلى التبسيط والاستسهال في البناء اللغوي بحجة التواصل مع الجمهور وإيصال الرسالة الإعلامية بلغة يفهمها ويتفاعل معها.

وبقطع النظر عن طبيعة كل وسيلة من وسائل الإعلام وخصوصيتها وحاجتها إلى لغة خاصة بها متوائمة معها، فإن هناك عدة خصائص عامة يجب توفرها في اللغة الإعلامية، يمكن أن نختار أهمها على النحو الآتي:

الوضوح

يجب أن تكون الكلمات والجمل والمعاني واضحة كل الوضوح حتى تحقق أهدافها.

المُعاصرَة

يقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتراكيب والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر ومتسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية والجمل المركبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محددة.

الملاءمة

يقصد بها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ملائمة لهذه الحاسة ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة وتتوجه إلى حاسة البصر فيجب أن تكون ملائمة أيضا.

الجاذبية

ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الحكي والشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة فلا وجود لجمهور يتوق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف خال من عوامل الجاذبية والتشويق.

الاختصار

وتتبع هذه الخصيصة من طبيعة الوسيلة المحدودة من ناحية وطبيعة الجمهور غير القادر على الاستمرار في المتابعة طويلا.

المرونة

ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف، ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية.

الاتساع

ويُقصد به أن يكون عدد المفردات كبيرا بحيث تلبّي الاحتياجات المختلفة واللغة الإعلامية متسعة وتتّسع بشكل يومي وقد يكون الاتصال مع الثقافات الخارجية وضرورة الترجمة اليومية لكثير من المصطلحات أثره في زيادة حجم اللغة الإعلامية واتساعها.

القابلية للتطور

وهي سمة ملازمة للغة الإعلامية فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثيلتها في الخمسينيات والستينيات وهذه بدورها تختلف عن مثيلتها في السبعينيات وحتى التسعينيات، ولغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها.

رابعا: اللغة ووسائل الاعلام العربية:

تواجه اللغة العربية الفصحى اليومَ تحدياتٍ خطيرةً، توشك أن تَعصِفَ بها، وهي محتاجة إلى وسائلَ كثيرة تعينُها على الصمود في مواجهة التحديات، وقد كان الأمل معقودًا على وسائل الإعلام المختلفة؛ لكي تؤدي بعضًا من هذا الدور أو معظمه؛ فأجهزة الإعلام - من تلفاز، وإذاعة، وفضائيات، وصحافة وغيرها من وسائل الثقافة والتثقيف الهامة - باستطاعتها أن تضطلع بدور لا يماثِله دور في خدمة اللغة العربية الفصيحة، ونشرها بين الناس، وفي الانتصاف لها من طغيان العاميَّات، ولكن هل تفعل وسائل الإعلام ذلك؟

أجل إن بعضًا منها يفعل، ولكنَّ كثيرًا منها صار مِعْولَ هدم وتخريب؛ إن وسائل إعلام عربية كثيرة أصبحت تُروِّجُ للعاميَّات بشكل سافر، وتزيدها استعلاء وجهارة، وأصبح معظم ما يُقدَّم من برامج في الفضائيات يُقدَّمُ بالعامية؛ وجاوز الأمر التمثيليات والمسلسلات والأفلام، فدخل بعضَ البرامج الثقافية والتربوية والتعليقات السياسية، بل نشرات الأخبار في بعض الفضائيات.

إن حظَّ العامية في وسائل الإعلام يتضاعفُ يومًا بعد يوم، حتى بدتِ العاميَّات المختلفة هي المهيمنة هيمنة واضحة، حتى كأنما يُراد حَمْل المتلقي العربي عليها حملاً، وجعلها واقعًا لغويًّا مفروضًا عليه، بدلاً من العربية الفصيحة؛ لغة الدين والحضارة والأصالة والتوحد.

ومن أبرز الحجج الذي سيقت لدعم حضور العامية في الاعلام العربي هو توفّر اللهجات على قواعد صرفية ونحوية وتركيبية أبسط من تلك التي تنظم الفصحى؛ فهي لا تحتكم إلى نفس هذا الكم من القواعد وعلامات الإعراب وتصاريف الأفعال وتنوّع الضمائر وعددها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ومن جهة ثانية، يُشدّد مناصرو العامية على أنها وسيلة تعبير كل الفئات الاجتماعية، فهي لغة الشعب الطبيعية، ووسيلة تخاطبهم في معيشهم اليومي، في حين يقتصر استخدام الفُصحى على الفئات المتعلّمة. وهي إلى ذلك أداة الأحلام ومادّة العواطف والشتائم، أي أنها السجل العفوي الذي ينقل، بأمانة وبساطة، مشاعرَ الناس، باعتبارها لغتهم - الأم. وسيكون التعبير بغيرها تكلفاً، واستعمالُ ما عداها في المحاورة اصطناعاً، يعطّل التواصل ويجلب السخرية

خامسا :أسباب غياب اللغة الفصحى من وسائل الإعلام:

لماذا تغيب العربية من كثير من وسائل الإعلام العربي؟ لماذا ينحسر حضورها هذا الانحسار؟ سؤال طرحه كثير من الدارسين، وتبايَنت الإجابات عنه، ومن أبرز العوامل التي ذكرت:

•عدم الإحساس بأهمية اللغة العربية الفصحى، أو تقدير دورها في الحفاظ على شخصية الأمة وكرامتها وهُويَّتها ووحدتها.

•جهل كثير من الإعلاميين بها.

•الانبهار بالآخر الغربي لعوامل مختلفة، وظنُّ فاقدي الثقة بأمَّتهم وحضارتهم أن استعمال اللغات الأجنبية، دليلُ الحضارة والرُّقيِّ.

•التكاسل في الترجمة والتعريب، وإيثار الجاهز من الألفاظ والمصطلحات والمسمَّيات الأجنبية.

•غياب القرار السلطوي - في أغلب وسائل الإعلام العربية - الذي يُلزمُ بالفصيحة.

ومن الواضح أن هذه العوامل، وكثيرًا غيرها، تقع جميعًا في دائرة تحسين الظن، واستبعاد عوامل الخيانة والتآمر على لغة الأمة وحضارتها.

علينا أن ننظر الى لغة الاعلام كاستراتيجية واتجاه وهدف وقيم وهذا سبب اخر لتخلف لغة اعلامنا العربي، فما تزال لغته موزعة بين عمليات متخلفة وعاجزة عن رسم ملامحها الخاصة وأهدافها الواضحة، والدليل على تخلف لغة الاعلام العربي، انها عاجزة عن أداء دورها الذي يجب أن تقوم به في التأثير في الرأي العام وآلية اتخاذ القرار وخذلانها الحقيقة، وتوسيعها الصراع الاقليمي والطائفي، وقيامها بالتشويه الفكري والذوقي للمواطن العربي، وعجزها عن منع تطلع المواطن العربي وانشداده الى المحطات العالمية لبحثه عن الحقيقة والامتاع، أما الاعلام الغربي فمهما اختلفت تطلعاتهم فهم يعملون ضمن استراتيجية وهدف مشترك وان اختلفت الأسماء فالمصلحة والهدف واحد.

سادسا :اللغة الإعلامية بين الفصحى والعامية:

إذا كانت اللغة العربية هي اللغة الشعرية أو الشاعرة كما وصفها الاستاذ العقاد، لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية ، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، فان اللغة العربية كذلك لغة إعلامية بمعنى إنها لغة بنيت على نسق الفن الإعلامي بمفهومه الحديث، تعرض مواد مبسطة يسهل على الجماهير فهمها كما إنها تتمشى مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده، فالألفاظ العربية تدل على تفكير العرب ونظرتهم إلى الأشياء، واللغة العربية لغة دالة، ترمي إلى النمذجة والتبسيط، وعليه فان اللغة الإعلامية لا تختلف في منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة، ورغم إن الصحفي مطالب بتكيف أخباره ومقالاته وفنونه التحريرية وفقا للقوالب الصحفية المنشورة، فان عليه إن يحرص على القواعد المصطلح عليها في النحو والصرف والبلاغة وما إليها.

وإذا كانت اللغة الإعلامية تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فإنها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص أخرى من بساطة وإيجاز ووضوح ونفاذ مباشر وتأكيد وأصالة وجلاء واختصار، ذلك لان كل كلمة في اللغة الإعلامية يجب أن تكون مفهومة من قبل الجمهور المستقبل كما يجب أن

تعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة أو الاستماع، أما أنواع التورية وازدواج المعاني أو الهالات الانفعالية حول الألفاظ وغيرها من فنون الأدب التي تؤدي إلى المعاني الخاصة في الشعر فهي بعيدة تماما عن لغة الإعلام لأنها تقطع تيار الاتصال.

إن اللغة العربية لغة غنية وثرية وبالتالي فهي تقبل أي تجديد أو أي ألفاظ جديدة تطرأ عليها، تلك التي تفرضها واقع الحال أو المرحلة الزمنية التي تتطلب ألفاظا خاصة بها لتعبر عن الأحداث والوقائع التي ترافق تلك المرحلة الزمنية والتي لا يمكن التعبير عنها بالألفاظ القديمة التي هي أيضا لم تكن إلا وليدة مرحلة زمنية، فمن أهم المقاييس التي يعرف بها ارتقاء اللغات هو مقياس الدلالة على الزمن، وهذا المقياس يصبح من أهم مظاهر اللغة الإعلامية، لأن الصحفيين ورجال الإعلام يكتبون لكل الناس في كل الأوقات وليس لجزء من الناس في كل الأوقات أو لكل الناس بعضا من الوقت، فكل كلمة تتضمنها عبارات النص الإعلامي يجب أن تكون مفهومة من عامة القراء وجمهور المستقبلين ، ولهذا تظهر بلاغة اللغة الإعلامية من علامات الزمن في أفعال لغتها الأم، لان عامل الوقت يلعب دورا رئيسيا في تغطية الأخبار وتحريرها وإخراجها من جهة.

كما يتميز الإعلام بالدورية والإيقاع من جهة أخرى، فهو يروي حدثا بعينه في إطار زمن محدد، فاللغة التي تدل على الزمن بعلامات مقررة في الفعل انسب وأصلح للإعلام من اللغة التي خلت من تلك العلامات وبمقدار الدلالة تكون هذه اللغة الإعلامية أكثر من تلك.

إن الكلمات لا تستعمل في واقع اللغة الإعلامية تبعا لقيمتها التاريخية، ذلك أن للألفاظ في الإعلام قيمة وقتية أي محددة باللحظة التي تستعمل فيها وقيمة المفردات خاصة بالاستعمال الوقتي الذي تستعمله، وقد تمر لحظة تستعمل فيها كلمة ما استعمالا مجازيا، ولكن هذه اللحظة لا تطول لان اللفظة في اللغة ليس لها إلا معنى واحد في الوقت الواحد.

إن استخدام اللغة العربية بشطريه الفصيح والعامية في وسائل الإعلام ومدى ملائمة وعدم ملائمة كل منهما في الوقت نفسه، أدى إلى ظهور تيارين، تيار يؤيد استخدام اللغة العربية الفصحى في وسائل الإعلام والآخر يرفض هذا المبدأ داعيا إلى استخدام العامية بدلا منها، إذ يرى التيار الأول(الفصيح) أن استخدام العاميات تعتبر تهجينا وإفسادا للغة والثقافة، وان اللغة العربية الفصحى تؤدي إلى فوائد عدة منها تنمية الحس الفني لجمالية اللغة وخلق مناعة مستمرة تجاه عوامل التجزئة على الصعيد القومي والوطني، بينما سيؤدي استخدام العامية إلى تكريس التجزئة الوطنية والقومية وبالتالي فهي انتحار، بينما يرى التيار الآخر أن واقع الحال يفرض استخدام العامية فهي اللغة المشتركة الأقرب إلى فهم الجمهور.

ترجع الباحثة " فريال مهنا "جنوح الاعلام العربي إلى الاستعانة بالعاميات إلى عدة أسباب منها:

- إن وسائل الإعلام العربية صنعت جمهورا إعلاميا يحتوي على شرائح أمية أو شبه أمية أبجديا وثقافيا مما جعل الفصحى تشكل حائلا اصطلاحيا وتواصليا وتأثيريا لا يمكن تخطيه إلا باللجوء إلى العاميات.
- اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية العربية التي تدخل العاميات إلى اغلب موادها أن ذلك هو الوسيلة المثلى لاستقطاب الجمهور، مدفوعة باعتقاد أن مواكبة العصر والتطور ومحاكاة الأمم الأكثر تقدما تستوجب الابتعاد عن الفصحى واللجوء إلى العاميات.
-المضامين الهابطة لبعض المواد الإعلامية في الاعلام العربي وخاصة الترفيهية، تحتم استخدام العاميات، لان الفصحى لا تلاؤم بطبيعتها مع هذا النوع من الثقافات الترفيهية.
- تمسّك بعض الأوساط الثقافية والأكاديمية بحرفية اللغة العربية التراثية إلى حد التعصب مما يدفع العديد من القائمين على الإعلام العربي نحو التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى.

ISSN-2536-0027

أضحت العلاقة العضوية بين اللغة العربية بمختلف مستوياتها وعوالم الإعلام، وعمق التحولات التي طرأت على اللسان العربي، يغريان بالبحث والتأمل ووضع السؤال لأجل الوقوف على معالم تلك العلاقة ومفعولاتها. إنها علاقة على قدر من الالتباس والتعقيد؛ لأن الباحث لا يدري أكانت مستويات اللغة متاحة كي توظف لتبسيط أغراض الإعلام ومقاصده أم أن هذا الإعلام صار وسيلةً لترويج خصوصيات وأنماط مخصوصة وتعميمها؛ مما ينعكس -بشكل أو بآخر- على سبل التواصل لدى المتلقي العربي من جهة، وعلى وعيه وإدراكه وهويته من جهة أخرى.

ومن الطبيعي أن يكون من مترتّبات هذا الوضع تشرذم المؤسسات الإعلامية الرسمية القائمة، وانحسار تأثيرها وفاعليتها، ومن ثمّ التخلي عن مركزيتها أمام اكتساح القنوات الخاصة (التجارية تحديداً)، وانتشار الفضائيات الأجنبية الناطقة باللغة العربية. كلّ ذلك جعل الوسيلة مقدمةً على الرسالة، والربح سابقاً على الجودة (جودة الخطاب)، ومطلب الانتشار والتنافس مفضّلاً على داعي تحرّي الدقة والإتقان في صياغة الخطابات، وصناعة الرسائل كما تقتضي أعراف اللسان الفصيح وسننه.

في الماضي كان المذيع يعتذر إذا أخطأ، وإذا لم يعتذر، فإنه على الأقلّ يصحح الخطأ بطريقة تدل على الاعتراف به، مستعملا كلمة "بل" أو ما شابهها. أما جيل الإذاعيين الصاعد فإنه حين يدرك أنه أخطأ يلجأ إلى "أو" متبوعة بالكلمة المصحّحة، كأن لا فرق بين الخطأ والصواب.

فالإعلام بما يملك من إمكانات التواصل المذهلة، وبسبب تأثيره البالغ في المتلقين - يمكن أن يكون من أنجع وسائل الازدهار اللُّغوي، وتقريب المسافة بين المواطن العربي ولغته القومية، وإنه لقادرٌ على خدمة اللغة العربية خدمةً لا حدود لها، ولا سيما في عصر ثقافة الاستماع، ثقافة الصورة المصاحبة بالكلمة المنطوقة، واستعلائها على الكلمة المقروءة.

إن حابل الإعلام أصبح مختلطاً إلى أبعد حد بنابل اللغة، ولم تعُدْ تبعاً لذلك حدود استخدام كلّ منهما وضوابطه وتوظيفه في خدمة الآخر واضحة المعالم. وعلى هذا الأساس، فالتداخل البيّن بين مستويات اللسان العربي في مختلف وسائل الإعلام، إضافةً إلى الغموض الحاصل في الدور المرتقب لهذه الوسائط، يحتّمان وضع أكثر من استفهام على هذا المستوى، سواء في ذلك ما يمكن أن يصيب (هوية اللغة العربية الفصيحة) من تدجين وتدمير من خلال خلخلة أركانها المبنية عليها (صوتاً، وصرفاً، ونحواً، وتركيباً، ودلالةً)، وتخريب نسقها المعياري، أو ما يمكن أن يلحق (هوية) الناطقين بها من ارتجاج ومسخ، بوصف (اللغة هي صلب الهوية)، مثلما أن تحديد اللغة يقع في قلب تحديد (الهوية)، وكلاهما يتبوأن موقعاً مركزياً في فهم التحولات الآخذة في البروز كما يبدو من المظهر التالي:

سابعا :التداخل بين اللغة الفصيحة واللغة العامية في الخطاب الإعلامي:

وهو تداخل ليس بريئاً أو عفوياً، وإنما هو مقصود، الهدف منه عزل اللغة العربية الفصيحة (بما تحمله من قيم ورموز وعمق تاريخي وبعد أيديولوجي)، وإحلال العاميات محلها؛ أي: الابتعاد ما أمكن -كما يتّضح في الخطاب الإعلامي- من اللغة الأم، وترسيخ (النسق الدارج). ولأن «الإعلام بمختلف وسائله الخطية والسمعية والمرئية هو أكثر المنظومات التصاقاً بالجمهور والواقع فإن كلّ التركيز يقع على قنواته ووسائطه للنيل من اللسان الفصيح؛ لذلك فنصيب الفصحى ما انفكّ يتقلّص، ونزعة الاستسهال بحكم قانون المجهود الأدنى ما فتئت تزرع الوهم بأن العربية لا تتلاءم مع برامج الحياة اليومية»، وكأن العربية لغة مفارقة للواقع الحيّ المعيش؛ لذا يحاول هذا التوظيف الإعلامي أن يبثّ الإيهام والخداع بكون لغة الواقع (اللغة العامية) هي التي يجب أن تغدو اللغة الرسمية، وهذا معناه جعلها لغةً تعليمية أولاً، ثم لغةً إبداعية ينتج بها الفكر ثانياً، ومن هنا تجد أطروحات تحطيم اللغة الفصيحة مداخلها المبتغاة.!!

ISSN-2536-0027

ولعلّ ما يزيد من استغراب المتابع للوضع الإعلامي أن البرامج الدينية قد انجرّت -في شكل من أشكال تحوّل الوعظ والإرشاد الدينيين من المنبر إلى الشاشة، أو من المسجد إلى الأستوديو- إلى المآل عينه، بل إن جمهور العلماء والدعاة والوعّاظ أضحوا يميلون إلى التداول اللهجي عبر البرامج الإعلامية، حتى الذين يتناولون منهم قضايا على قدر من التعقيد والدقة في علم القراءات أو علم الأصول أو غير ذلك، بل للأسف حتى في علم اللغة.

تزايدت مشكلة الازدواجية اللغوية وتقهقر اللغة الفصحى لصالح العامية، مع تزايد ظاهرة الكتابة باللهجة العامية واستخدامها كلغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات، بشكل قد يراه بعض المهتمين أصبح يشكل خطرا على هوية اللغة العربية.

ففي الوقت الذي كان يتوقع ان يكون الاعلام العربي (مسموع أو مقروء أو مرئي) سبيلًا للتواصل الثقافي والحضاري بين المواطنين العرب في شتى أنحاء العالم، وشرط هوية، ودعامة مستقبل، ووصل لهذه الأمة بتراثها العريق، وركيزة لانطلاقتها الراهنة والقادمة، لتأخذ مكانها ومكانتها بين كل اللغات والشعوب. فإن الواقع يكذب ذلك، بل ربما يدفعنا إلى القول: إن الاعلام العربي – بكافة صورة وأشكاله – قد يسهم في مزيد من التشويه للثقافة العربية ، ومن المصاعب التي تواجه الجهود الرسمية المخلصة والمكثفة من أجل وضع اللغة العربية في المكانة اللائقة بها، ومزيد من التباعد بين الجماهير العربية وربما يتضح ذلك من خلال اللغة المحكية أو مفردات عامية للتعبير عن الأفكار والمواقف، في مقالات رأي رصينة أو تعليقات عبر الإذاعة أو القنوات الفضائية العربية في تقديم برامجها، في حين يندر او يقل استخدام اللغة العربية الفصحى، والتي كان من الممكن أن تكون القنوات الفضائية أفضل الاوعية التي تعيد الحياة لها على ألسنة المشاهدين العرب، فمع انتشار الفضائيات العربية أصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعاً في إطار الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية، الامر الذي يقوض احد أسس الوجود العربي ذاته، ويدعم تناحر الثقافات العربية الفرعية. ومع أن الأمر لم يرق بعد إلى حد اعتباره ظاهرة، إلا أن تكرار ظهور تلك المفردات، يثير المخاوف على مستقبل اللغة العربية، في مواجهة ما قد يعتبره البعض «ظلم ذوي القربى»، وذلك لأن الإعلام من أكثر الوسائل تأثيراً على المجتمعات.

ثامنا : مشاهد لازدواجية اللغة الإعلامية في الاعلام العربي

١- الترويج للغات الأجنبية:

خصوصا الإنجليزية وذلك بعرض المضامين الإعلامية باللغة الإنجليزية او بتطعيمها بكلمات اجنبية فمثلا هناك إعلانات للعمل في وظيفة معلمين للغة العربية في الدول الخليجية تُعرض باللغة الإنجليزية.

٢- الترويج للأخطاء اللغوية:

التي تجري على السنة الشخصيات في المضامين الإعلامية المقدمة بالإعلام العربي خاصة في الإعلانات ولسنا مبالغين اذ ما قلنا بانه لا توجد جملة واحدة في الإعلانات منضبطة لغوياً.

٣- الترويج لعادات نطقية غير صحيحة:

كترقيق المفخم، وتفخيم المرقق، ونطق الذال زاياً، والصاد سيناً، والتاء طاءً فمثلا تقول احدى المذيعات في أحد البرامج:

سدك الكول.... بدلاً من صدق القول.

تاه حسين.... بدلا من طه حسين.

أعداء النادي.... بدلا من أعضاء النادي.

فدل الأمهات..... فضل الأمهات.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٤- افساد الذوق اللغوي والادبي:

وذلك بتعمد استعمال قوالب مستهجنة وغريبة وركيكة، مثل بعض الكلمات التي صارت بمثابة عبارات محفوظة بين الشباب مثل (اللي علي علي) ، (اللي مالوش كبير يشتري كبير) ، (كمنننا).

٥- الترويج للكلمات الأجنبية:

حيث تسللت بعض الكلمات الأجنبية الى لغة وسائل الاعلام العربية او بمعنى ادق، استدعاء العاملين بقطاع الاعلام لألفاظ اجنبية خصوصا في برامج التلفزيون الحرة، أي غير المكتوبة والتي تعتمد على الحوار والمناقشات العفوية التلقائية، ولو كانت هذه الكلمات تمثل مصطلحات علمية لقلنا ربما يرجع السبب الى المجمع اللغوي الذي لم يقم بدوره في تعريب او ترجمة هذه المصطلحات ومن ثم يمكن التماس العذر لهؤلاء الإعلاميين ولكن للأسف انها كلمات وعبارات عادية من لغة التعامل اليومي ولها في العربية الف مقابل ولا نستطيع ان نفسر ذلك الا انه من رواسب عقدة الخواجة، وان وراءه شعورا بالنقص والافلاس اللغوي مما دفع هؤلاء الإعلاميين الى ان يلجئوا الى اللغات الأجنبية لتغطية هذا الإفلاس اللغوي ولإيهام الجمهور بأهمية ذاته، بل ان الأكثر خطورة من ذلك ان المثقفون الذين يتحدثون ويكتبون في هذه الوسائل يستخدمون بعض المصطلحات الأجنبية كنوع من اظهار مدى الثقافة التي يتمتع بها.

بل وصل الامر الى ان أسماء كثير من القنوات الفضائية صارت أسماء اجنبية مثل قناة دريم المصرية، وقناة (أون تي في) المصرية، ويرى عالم اللغويات (تشارلز كيفر) ان موت اللغة يتحقق عندما يهتم المرء بأن يتحدث بلغة أخرى، ويجد انها أكثر فائدة له اقتصاديا وفكرياً.

٦- تدني مستوى الأداء الإعلامي في الاعلام العربي وهذا التدني يظهر في صور أربع:

- شيوع الأخطاء النحوية بصورة كبيرة في المادة الإعلامية مثل نصب الفاعل، ورفع المفعول، ورفع اسم إن، ونصب اسم كان.....
- شيوع الكتابة العامية في المقالات والاعلانات وفي تقديم البرامج الاذاعية والتلفزيونية.
- كثرة استخدام المفردات الأعجمية في ثنايا الخطاب الإعلامي الموجه الى المتلقي العربي.
- ضعف المستوى اللغوي لمقدمي البرامج الاذاعية والتلفزيونية وكذلك للصحفيين والكُتاب في شتى الوسائل الإعلامية المختلفة.

٧- الدعوة الى انتشار العامية ونبذ الفصحى باعتبارها رجعية وتخلف:

حيث ان هناك بعض القنوات الفضائية باتت تسخر من اللغة العربية ليل نهار، بل وصل الامر الى ان بعض القنوات راحت تربط بين المتحدث بالفصحى وبين الجهل والتخلف والإرهاب، كما في فيلم (الإرهابي) لعادل امام حيث ربط هذا الفيلم بين اللغة العربية الفصحى وبين الإرهاب وصور اللغة الفصحى بانها اللغة التي لا يتحدث بها الا الارهابيون.

وكذلك مشهد المأذون في الإنتاج التلفزيوني العربي عندما يدخل قائلً (السلام عليكم.... اين العروس) بشكل يستدعي السخرية والاستهزاء.

وفي دراسة أجريت على عينة من الشباب الجامعي حول دور لفضائيات في نشر الثقافة العربية، ذكر ٤٥% من المبحوثين ان القنوات الفضائية العربية أدت الى تخريب الذوق اللغوي العربي، من خلال استعمال العامية الفجة، ومسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة، والتوظيف السيء لأسماء البرامج، إضافة الى ضعف مستوى مقدميها.

وقد أشارت إحدى الدراسات التي حاولت رصد دور بعض البرامج التي تبثها بعض الإذاعات والتلفزيونات العربية في تلبية احتياجات الأطفال إلى أن: اللهجة العامية هي الغالبة على البرامج الموجهة للطفل يليها

ISSN-2536-0027

استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية مما يشير إلى أن برامج الأطفال لا تسهم بدورها المفروض في الارتقاء بالمستوى اللغوي للأطفال

٨- استخدام الاعلام العربي للهجات المحلية في تقديم المضامين الإعلامية:

حيث يندر استخدام اللغة العربية الفصحى في الاعلام العربي والذي يبث خطابا اعلامياً مشبعا باللهجات المحلية ويؤكد الدكتور سامي الشريف على انه ومع انتشار الفضائيات العربية أصبحت اللهجات العربية أكثر شيوعا في إطار الرغبة في تأكيد وجود الثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الامر الذي يقوض احد أسس الوجود العربي ذاته ويدعم تناحر الثقافات العربية الفرعية، وبالتالي يمكن القول ان الاعلام العربي ساعد بشكل او باخر على بزوغ اللهجات المتعددة مما اسهم في ضعف اللغة العربية الأم.

٩- تراجع دور بعض القنوات الفضائية الدينية:

حيث تراجعت هذه القنوات عن الدعوة الى الفصحى البسيطة البعيدة عن الوحشية والغرابة، حيث تبنت بعض هذه القنوات خطابا إعلاميا وسم بانه محافظ على العربية الفصحى السهلة التي يفهمها كل شرائح المجتمع، الا ان هذا لم يدم كثيرا، حيث تراجعت هذه القنوات عن هذا الدور وبدأنا نسمع خطابا اعلامياً يميل الى اللغة العامية ومنها على سبيل المثال قناة اقرأ، قناة الحكمة، قناة المجد.....وغيرها.

ومع ذلك علينا أن نعترف أيضا إن وسائل الإعلام التي نتحدث عنها تستحق منّا أن نعترف لها بالكثير من الفضائل على اللغة العربية، أهمها وأبرزها أنها استطاعت إحياء الفصحى أو الفصيحة على الأقل، بعدما كانت مهددة بالدعوات المغرضة المشبوهة والداعية إلى إحياء اللهجات العامية، فماتت تلك الدعوات البغيضة، التي كانت فرص نجاحها كبيرة، لولا جهود الصحافة العربية، التي تكون أحيانا متقدمة على المجامع اللغوية، فبفضلٍ من هذه الوسائل الإعلامية كانت المظاهر الإيجابية تتمثل في وَحْدة العربية وانتشارها بين طبقات وفئات المجتمع، وتقريب بين اللهجات والمستويات اللغوية، وتنمية الثروة اللغوية. لكن هذا لا يعفي وسائل الإعلام من أن تفهم اختيار اللفظ والعبارة ومراعاة الكلمات الصحيحة التي تستطيع الجماهير استيعابها وفهم مقاصدها.

وعلى أن الإنصاف في القول يقتضي أن نبيِّن أن بعض وسائل الإعلام العربية قد خدمت اللغة العربية، وكان لها دور إيجابي في نشرها وتقريبها من المتلقين، بل تحبيبهم فيها، فاللغة العربية المستعملة في بعض وسائل الإعلام هي لغة فصيحة، سهلة التناول، قريبة من أفهام عامة الناس، وهي لغة مقبولة على ما قد يشوبها أحيانًا من بعض الأخطاء اللُّغوية، أو الأسلوبية، أو النحْوية، ولكنها أخطاء يمكن تجاوزها، والارتقاء بلغة الإعلام، ولا سيما إذا ازداد الوعي اللُّغوي، ونما الإحساس بأهمية العربية، والحرص على ألا تزاحمَها العاميَّات في هذه الأجهزة التثقيفية الهامة.

الخاتمة

- ضرورة التزام الوسائل الإعلامية العربية باللغة الفصحى السهلة والبعيدة عن الوحشية والتي تراعي المستوى الثقافي والفكري للمتلقي.
- تنشيط جهود مجامع اللغة العربية وذلك لكي تضع بين أيدي المعنيين البدائل العربية للمصطلحات الاعجمية، لأنه مالم يتوفر البدائل فان استخدام اللغات الأخرى يصبح خياراً وحيداً.
- توفر إرادة سياسية تدرك أهمية اللغة العربية.
- الارتقاء بالمستوى اللغوي للإعلاميين من خلال دورات تدريبية متواصلة.
- وضع معجم لغوي ارشادي ميسر يشتمل على كل ما يحتاجه الإعلامي من المسائل اللغوية.

ISSN-2536-0027

- زيادة عدد البرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تهتم بنشر اللغة العربية وتعليمها للكبار والصغار معاً مما سيسهم في رفع مستوى لغة الخطاب الإعلامي.
- إعادة النظر في المادة اللغوية المدروسة في كليات الاعلام ومحاولة تكثيف هذه المادة اللغوية بما يهدف الى رفع المستوى اللغوي والاسلوبي لدى خريجي هذه الكليات.
- مراجعة المناهج الدراسية لمادة اللغة العربية في كافة المراحل التعليمية بحيث تصبح اللغة العربية مادة سهلة خالية من التعقيد والرتابة.
- الرقابة اللغوية على وسائل الاعلام من خلال تشكيل هيئة الرقابة اللغوية.
- سن مجموعة من القوانين تُدين كل من يعتدي على اللغة العربية بالسحرية والتهكم وهذا ليس غريبا فالفرنسيون يفرضون عقوبات على كل من يقوم بإهانة اللغة الفرنسية وذلك عن طريق استخدام كلمات انجليزية في الحوار او أسماء محلات ... وغيرها ومن هذا المنطلق يجب التعامل مع اللغة باعتبارها امن قومي.

المصادر

١- اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر ،د. عبد الرحمن حسن العارف ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط١، ٢٠١٣م .
٢- الاتصال بين النظرية والتطبيق ،هناء حسن بدوي ، مصر – الإسكندرية-المكتب الجامعي الحديث ،٢٠٠٣.
٣- الاتصال الجماهري المنظور الجديد ، د. هادي نعمان الهيتي ،مصر، العراق – بغداد –دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٩٨.
٤- أسس علم اللغة ، ماريو باري ، تر: أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، مصر ، ط٨، ١٩٩٨
٥- الألسنية -علم اللغة الحديث – المبادئ والإعلام ، ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، ط٢ ، ١٩٨٣.
٦- اللسانيات المجال، والوظيفة والمنهج ، د. سمير شريف أستيتية ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ،ط١، ٢٠١٧.
٧- التعليم وثنائية اللغة ، ميجل سيجوان ويلم ، ترجمة : د. أبراهيم بن حمد العقيد و د.محمد عاطف مجاهد ، مكتبة جامعة الملك سعود (د.ط)، ١٩٩٤م .
٨- دراسة اللغة، جورج يول ، تر:حمزة بن قبلان المزيني ، جداول النشر ، ط١، ٢٠١٧.
٩- قضايا لسانية وحضارية ، د. مصطفى عياشي ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر –دمشق ، ط١، ١٩٩١.
١٠- قضية التحول الى الفصحى في العالم العربي الحديث ، د. نهاد موسى ، دار الفكر ، الأردن – عمان ، ١٩٨٧.
١١- في فلسفة اللغة والاعلام ، د. هادي نعمان الهيتي ،مصر – القاهرة :الدار الثقافية للنشر،١٩٩٨ .
١٢- اللغة وعلوم اللغة ، جون لويز ، تر: د. مصطفى التوني ، دار النهضة العربية – القاهرة ،ط١، ١٩٨٧-١٩٧٧م .
١٣- المعجم الإعلامي ، محمد منير حجاب ،مصر – القاهرة :دار الفجر للنشر ،٢٠٠٤م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

البنية الحكائية في أحاديث الفكاهة والنوادر في الأدب العربي

عبدالله حمد الخويطر
جامعة الملك سعود في الرياض
كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

تمثل الفكاهة والنادرة مكوناً من مكونات أدبنا العربي، سواء الأدب العربي القديم أو الحديث. وقد عني الأدباء والباحثون بمحاولة الوقوف على خصائصها ومميزاتها والسمات الفنية التي تجعل منها نادرة مضحكة تهدف إلى الإمتاع والتسلية البريئة من أي عاطفة سلبية.
يتطرق هذا البحث إلى الفكاهة والنادرة في الأدب العربي، ويحاول استجلاء أهم ملامحها البنيوية والأسلوبية من خلال استعراضها في كتب الأدب العربي مع بيان الفروق بينها وبين السخرية التي تحمل عاطفة سلبية تجاه المضحوك منه، وما هي الأسباب التي تجعل الفكاهة مضحكة ومحببة حتى اشتهر بها أناس وأصبحوا يجالسون الملوك والخلفاء كما نشروا كتباً أقبل الجمهور القارئ عليها.
كما تطرق البحث إلى أهم الأساليب المتبعة في سرد الفكاهة والأدوات التي تستصحب السرد وقدرة الراوي على تمثيل الفكاهة للوصول إلى الغاية منها وهي الإمتاع والتسلية.

Humour is a very present component of our Arab literature, both ancient and modern Arabic literature. Literaries and researchers have been trying to discern its characteristics, features and artistic attributesmaking ، it a funny rarity aimed at pleasure and innocent amusement from any negative emotion.
This research addresses humour and rarity in Arab literature. It attempts to clarify its most important structural and stylistic features by reviewing them in the books of Arab literature with a distinction between them and irony, which carries a negative emotion towards the funny, and what causes humour to be funny and loving so that people become famous and sit kings and successors as they publish books that the reader accepts.
The research also touched on the most important methods used in the narrative of humour and the tools that accompanied the narrative and the narrator's ability to represent humour to reach its purpose of pleasure and amusement.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المقال:

لا أريد استعراض المعاني اللغوية لجذر الفكاهة في المعاجم العربية فهي لا تعطي فرقا واضحا وتحديدا خاصا للفن الذي نريد أن ندرسه، ولكن يمكن من خلال استعراض بعض خصائصها أن نتصورها ونتبين ما يميزها عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى [١]، وسنعتمد على التعريف العام للفكاهة وعلى الخصائص الفنية لدى القارئ لتحقيق ما نهدف إليه.

المتعة والتسلية حاجة إنسانية ملحة تفرضها طبيعة الإنسان الميالة إلى ما يخفف عنها أعباء الحياة، وإذا لم يجد ما يسليه في واقعه راح يبتكرها، وإذا لم يستطع راح يبحث عنها في الأحاديث والأخبار، واستطاع أن يجدها لنفسه هناك، في مجالس السمر وفي الأندية وفي غيرها اللقاءات، وكان ينشد الأحاديث الممتعة التي من شأنها أن تبعث في نفسه المرح والتسلية، وهذا يبعد الأحاديث التي من شأنها ألا تبعث على المرح والتسلية حتى ولو كانت تحمل على الضحك.

من هذه الأحاديث التي يراد منها المتعة والتسلية ما كان يحدث في مجالس الملوك الذين اتخذوا لهم مضحكين وملهين يقفون على أبوابهم ويمتعونهم متى جلسوا إلى اللهو والمتعة [٢]. وكان هؤلاء المضحكون يحرصون على إمتاع الملك بالطرف والنوادر حتى لو اضطرهم ذلك إلى التندر بأنفسهم، وتندر المضحك من نفسه مذهب شاع في الأدباء وما زال سائرا في فن الفكاهة إلى اليوم [٣]، حتى أصبح من أبرز سمات النص من الفكاهي.

ظل الناس يحرصون على المضحك الممتع يتناقلونه فيما بينهم ويتعرضون إليه في حياتهم حتى أتيح لهم أن يدونوه في الكتب كما تدون الأخبار الأخرى، فنقلها إلينا مؤلفو الكتب الأدبية العامة ضمن أعمالهم - وهذه أول سمة أدبية لها- بقصد إمتاع القارئ وإطرافه بالهزل بعد أن يجد السأم في الأحاديث الجادة، وأقبل عليها القراء من مختلف فئاتهم فكان باعثا للعلماء والكتاب على جمع أطراف منها في مصنفاتهم [٤]، حتى جمعوا من ذلك أحاديث كثيرة كانت لها مميزاتها الأدبية الخاصة.

بعد ذلك نجد كتبا تخص أسماء أو نماذج معينة هي محل للتندر والضحك [٥] فتجمع كل ما قيل فيها، ومن شأن هذا الجمع ألا يتضمن تمحيصا وتحقيقا؛ لأن النوادر ليست أخبارا تستلزم ذلك منهم، فالإضحاك والإمتاع وظيفتها الأولى.

ولذا فهم لا يتحرجون من توليدها والتزيد فيها وعدم الدقة في نسبتها إلى شخصية بعينها، بل المهم أن يكون ذكر الشخصية مهيئًا لاستقبال خبر مضحك طريف، كما فعلوا مع أبي نواس وأبي دلامة وجحا وبهلول ومع الحمقى والأعراب والحيوانات كذلك [٦]. ثم أخذ هذا المذهب من الهزل يتطور ليصبح صناعة محضة لها أناس يختصون بها ويشتهرون بصناعتها، فيولدون النوادر الفكاهية ويقتصرون على جمعها ونقلها عن أصحابها، ويسلكون في ذلك سبيلا إلى الشهرة والكسب وليس إلى الجمع في مؤلفاتهم بين الهزل والجد [٧].

وأصبحت الفكاهة عملا فنيا أدبيا خالصا، تأتي ضمن أجناس أدبية متعددة، فتجد شعراء استخدموا الشعر في الهزل [٨]، وبعض الكتاب اتخذ الرسائل وسيلة إلى الإمتاع والضحك [٩]، ونجدها في القصص وفي المقامات والمقالات والسيرة الذاتية كذلك [١٠]، وهذا يشعر بأن الفكاهة لا تتخذ شكلا معينا لا تنقل إلا به، بل هي غاية يسعى إليها من خلال هذه الأشكال الأدبية المتعددة.

وهذا يبين علاقتها بالأجناس الأدبية، فهي علاقة لا تقوم على التخصيص والالتزام بجنس معين، بل هي اختيارية تحددها نظرة الكاتب المتفكه نفسه إلى شكله الفني من خلال معايير خاصة به أو يستميله إليها المجتمع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يقصد بالفكاهة الأدبية ذلك النوع الذي كتب بطريقة فنية أدبية تجعل الظرف والمتعة اللذين يحققان الضحك غاية يُهدف إليها، ويمكن أن نعرفها بأنها فن من فنون الإنشاء الأدبي يقوم على مضمون ناقص عن مضمونه النموذجي، يبعث خطابه على إمتاع المتلقي وإضحاكه ويسعى إلى استكمال ذلك المضمون.

إن أول مؤشر إلى الفكاهة في النص الأدبي هو الغاية التي أنشئ لها، فالفكاهة تهدف من الضحك إلى الإمتاع والتسلية [١١]، متجردة من أية عاطفة وجدانية تجاه المضحوك منه، وإن كان قد يظن أن المتفكه يضحك منتقدا ما يضحك منه، فذاك دور آخر تمارسه السخرية بشكل أوضح؛ لأنها تخفي وراءها عاطفة سلبية جارحة تجاه المضحوك منه، أما الفكاهة فلا يعنيها الانتقاد في شيء، لكنها تكتفي بأن تنقل ما يضحك وتأنس به دون أي هدف آخر من شأنه الاستهزاء والجرح، فهي متقائلة، وهدفها الإضحاك أيّا كانت ،خصائصه، أما السخرية فتتخذ الإضحاك وسيلة إلى ما تهدف إليه من السلب والجرح[١٢]، وبالنسبة إلى الأهداف التي قد تفهم من الفكاهة غير الإمتاع فهي تعود بطبيعتها إلى المضمون القائم على النقص في الفعل المضحوك منه.

إن الكاتب -كاتب النص الشعري والنثري الهازل- يكون في حالة من الحياد العاطفي الوجداني في كتابة الهزل والنوادر؛ لأن طبيعة الهزلي تختلف عن طبيعة الوجداني الذي تندرج تحته السخرية المشحونة بالعاطفة، فالمتفكه يكون في حالة من اللامبالاة بما يحدث حوله في العالم[١٣]، ولهذا قيل إن الضحك "عملية عقلية محضة"[١٤]، وهم يقصدون هذه الحالة من الحياد التي يبلغها الضاحك حين يضحك من شيء ما. إن الشخصية المتفكه بها تصورها الفكاهة شخصية جذابة ممتعة، يرتاح إليها الإنسان ويشعر نحوها بالميل حتى لتغري الراوي نفسه بأن يكون هو بطل الفكاهة، أما المسخور منه فشخصية تصورها السخرية تصويرا منفرا مبغضا، لا يطمئن إليه الإنسان ولا يرتاح له. "إن الشاعر -وهو هنا الساخر- هو الإنسان الذي يتعامل مع العالم بقلبه (يأخذه مأخذ الجد)، والمتهكم هو الذي لا يأخذ العالم مأخذ الجد"[١٥] بل يأخذه مأخذ الهزل الذي يضحك مما حوله، ومنها يمكن تبين علاقة الراوي بالخطاب الفكاهي والخطاب الساخر، فهو في الأول كثيرا ما يشرك نفسه في فعل المرويّ إما بأن يكون هو البطل أو مشاركا فيه، أو يرويه رواية عارف به متلذذ له كأنه معاصره، بينما في السخرية تجده ينفر من فعل المروي وينفي نفسه نفيا بعيدا عنه، وهو يرويه رواية منهكم ساخر.

وأهم ما يميز الخطاب الفكاهي هي اللغة التي يتشكل منها، فلغة الضحك تختلف عن لغة الجد، أو لنقل إن لغة الهزل تختلف لغة الجد، وأبرز ما نجده في تلك اللغة هو اقترابها من العامية اليومية حتى أنها لتستخدمها بلا تحرج ولا تحفظ، بل باستحسان متى كانت صادرة عن رجل عامي وكانت روايتها فصيحة تخل بالضحك منها، وذلك حرصا على بقائها متصلة بالمتلقي ومفهومة لديه، وهذا التلقي غالبا ما يكون من الشعب، الذي تصدر منه الفكاهة والذي هو محل النقص، وإن أي شيء يخل بهذا الاتصال بين مدلول الكلمة والمتلقي فهو يخل بفهم الخطاب، فلا يفطن إلى ما فيه من تندر وإضحاك [١٦].

وقد تستخدم اللغة التي يتشكل منها الخطاب الفكاهي في صناعة الضحك السجع والأجراس الصوتية، أو تستخدم تكسير الألفاظ وما لا معنى له منها [١٧]، و"ما في الكلام من تقعير وغرابة"[١٨]، وقد تستعين أحيانا - وليس على سبيل الفرض- "بالغمز الخفي والابتسامة الخافتة والإيماءة المادية"[١٩].

واللغة التي يتشكل منها خطاب الفكاهة ليست تلك اللغة الرسمية -إن صح هذا التعبير- التي يطلبها الأدباء ويتخذونها أنموذجا أدبيا يدل على براعة في التشكيل والتأليف اللغوي، بل هي لغة أكثر من يهتم ما هم جَمَعَة النوادر والأخبار، وهؤلاء غالبا لا ينظرون في النص الأدبي ذاته بقدر ما ينظرون إلى صاحبه وإلى رواية الخبر عنه، ولذلك تجد التسامح منهم في بعض قواعد اللغة والمزج بينها وبين العامية اليومية[٢٠].

ISSN-2536-0027

إن صياغة خطاب الفكاهة تخضع للشكل الأدبي الذي تصاغ فيه من الشعر أو من النثر غالبا، فالمقطوعات الصغيرة في الشعر والنوادر القصيرة في النثر تختلف لغة خطابها عن القصائد والرسائل الطويلة والمقامات والمقالات كذلك، فذوق المتلقي هنا يتدخل كثيرا لأنه هو المعني بالضحك.

وتتسم اللغة التي يشكلها الخطاب الفكاهي كذلك بعدم التناسب بين الدال والمدلول[٢١]، فليس هناك تناسب بين المعنى المراد والألفاظ التي تؤدي هذا المعنى، والسياق هنا مهم جدًا لفهم الخطاب، وهو أساس في الخطاب المضحك عامة، فالفكاهة -بإرادة مؤلفها- تسمح للقارئ بالتأويل، بناء على اللغة التي تؤدي إلى أكثر من معنى غير المعنى الظاهر من الكلمات، وربما كان هذا المعنى مناقضًا للظاهر، فيكون رمزا إلى معنى ثان هو المراد، وهنا تأتي الألفاظ الرمزية ويكون المعنى مزدوجا. وربما أحاط بالفكاهة فضاء زماني أو مكاني أو قيمي يغري القارئ بمحاولة استكشاف معنى آخر، فالمعنى المبتذل يفرض نفسه أولا، والمعنى الآخر يختفي فيتطلب من القارئ استحضار مرجعية تعينه على اكتشافه. ولكن يحسن الانتباه إلى أنها تتميز ظاهريا بالسطحية غير المتعمقة في معانيها ودلالاتها، فهي تفهم بسرعة وبلا مشقة مراعاة لمتلقيها والظروف التي تقال فيها، لا سيما أن أكثرها يحمل طابع الارتجال الذي يقضي هذا النوع من الأفكار وبهذه السمة من الوضوح في الخطاب.

إن الضحك في الخطاب الفكاهي ينشأ عن انحراف سياق الأحداث أو منطق التصورات عما كان الضاحك يتوقعه انحرافا فجائيًا مباغتًا، والإدراك لهذا الانحراف ولدرجة التناقض والتباين بينه وبين المتوقع هو الذي يحدث الضحك، وهذا يتطلب من الضاحك معرفة الطرفين جيدًا ومعرفة المسافة بينهما[٢٢]، والخطاب المتفكه خطاب متعال في موضوعه، يتوجه إلى مواضع النقص ليضحك منها "ربما كان الأصل الضحك هو شعورنا بالتفوق أو الاستعلاء أو الامتياز "[٢٣]، فتجده يستغل أي نقص من النواقص التي يطمح الإنسان إلى إكمالها في شخصه في صالح الضحك والمتعة، كقبح الصورة مثلا والموقف المحرج والغفلة والبله[٢٤]، ويأخذ في تصويرها والمبالغة فيها من خلال تحديد الصفات تحديدا دقيقا والابتعاد عن المجاز وما يخيّل ما وسع الابتعاد، والمحاولة الدقيقة في إنشاء نص مشابه للحياة اليومية الواقعية المألوفة [٢٥].

إن صناعة المضحك في الفكاهة تتخذ أسلوبين من أساليب السرد الفكاهي، الأسلوب الحكائي والأسلوب التمثيلي[٢٦]، أما الأسلوب الحكائي فهو يعتمد على الألفاظ وما في اللغة من خصائص تحمل على الفكاهة كتكسير الألفاظ والتقعير والجناس وما إليه، والأسلوب التمثيلي هو أن تعتمد على الأصوات والإشارات والحركات، وبالأحرى تلك التي لا تهتم بالحدث نفسه، بل بما يحيط بهذا الحدث، فتحاول أن تصوره تصويرا دقيقا بحركاته وأصواته وأجزائه حتى يحدث الضحك مما يحيط بالحدث وليس من الحدث نفسه، وهذا يساعد بدرجة كبيرة على الضحك، وفي هذا تركيز على الصورة التي يكون فيها المضحك ومحاولة نقلها إلى المتلقي بدقة تضمن إحداث الضحك، وتركيز على المبالغة في الوصف حتى ربما اعتقد أن ذلك ابتعاد عن الحقيقة الواقعية التي يحاكيها منشئ الفكاهة[٢٧].

هذه من أبرز السمات التي تميز خطاب الفكاهة في الكتابات النقدية، وهي تعطي خصائص نموذج فكاهي سائد يمكن مقارنته وتلمسه في النصوص العربية القديمة والحديثة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كتبه:
عبدالله بن حمد الخويطر
السعودية – الرياض – ٢٠٢٣/٣م

---

[1] هناك تعريف للنكتة -بوصفها من أشكال الفكاهة المتعددة- نابع من هدفها، وهو: "النكتة هي جملة لطيفة (رأي مضحكة) يخرجها المثقف الشعبي ليبسط للعامة ما يجري من حولهم كطريقة لمساعدتهم في تكوين موقف إزاء هذا الحدث أو ذاك". جورج ممدوح كدر. **النكتة الحمصية حرب بين الأيدلوجيا الفكاهية وليتورجيا المجانين المندثرة**، (دمشق: دار رسلان، ٢٠٠٥م)، ط١، ص ٩٦. وفيه قصور، لعل أهمها الغاية التي يريدها منشئ النص، فقد يُكتب النص لمجرد المتعة كما سيأتي. ويستحسن النظر في إبراهيم بن صالح، هند بن صالح. **النادرة في بخلاء الجاحظ**، (تونس دار محمد علي، ٢٠٠٤)، ص ٤٨-٤٩.

٢ من ذلك مثلا: الجاحظ. **التاج في أخلاق الملوك**، راجعه وأعد فهارسه: عمر فاروق الطباع (بيروت: دار الأرقم، بدون تاريخ)، ص ١٠٨.

٣ من ذلك مثلا: الجاحظ. **البخلاء**، تحقيق: طه الحاجري، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٤٨)، ص ١١١. أبو الفرج الأصفهاني. **الأغاني**، شرحه وكتب هوامشه: عبد الأمير علي مهنا، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥) ج ١٠، ص ٢٨٣، عبد الستار أحمد فراج. الخبار جحا، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٨٠)، ص ٤١. نعمات أحمد فواد. أدب المازني، ص ٢٩٣. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري. **ظاهرة السخرية في نثر حسين سرحان**، (الرياض: الحميضي، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٩م)، ص ٣٠.

٤ ينظر: يوسف سدان. **الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء**، (كولونيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٧)، ص ١٣ وما بعدها.

٥ من هذه الكتب مثلا **كتاب أبي نواس** لأن هفان، **وكتاب الحمقى والمغفلين** لابن الجوزي، **وكتاب البخلاء** للجاحظ. وللاستزادة ينظر: عبد الفتاح كليطو. **الحكاية والتأويل دراسات في السرد العربي** (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩٩م)، ط٢، ص ٤٥، ص ٥٠-٥١.

٦ للاستزادة ينظر: عبد الستار أحمد فراج، **أخبار جحا**، ص٣٣. أبو الفرج الأصفهاني. **الأغاني**، شرحه وكتب هوامشه: عبد الأمير علي مهنا، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥/١٩٩٥)، ج ٣، ص ٢٢٩. ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي** (سوسة: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٣)، ص ٣٧.

٧ المرجع نفسه، ص ٣٣.

٨ ينظر مثلا: عبد الكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦م) ص ٣٥٣ ، ص ٣٥٦. لتمثلها في أحساس المختلفة.

٩ منهم مثلا: المرجع السابق، ص ٣٥١.

١٠ من ذلك مثلا: قصة **إبراهيم الكاتب** المازني. والمقامة الكوفية والسنجارية للحريري. وسعد بن عبد العزيز المطوع. **المقالة في أدب حسن ظاظا**، (الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٢٤٠. عبد الكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، من ٤٠٨.

١١ ينظر في هذا: ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، ص ١٨. عبد الكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، ص ٣٤٠، ٣٥٨. عبد الله بن عبد الرحمن الحيدري. **ظاهرة السخرية في نثر حسين سرحان**، ص ١٥-١٦. محمد زاهي. **في شعر الظرف والتظرف خلال القرنين الهجريين الثاني والثالث**، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٣)، ص ١١٠. عبد العزيز شرف. **الأدب الفكاهي** (مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٢)، ط١، ص ١٩.

١٢ للاستزادة يراجع: ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، ص ٢٠، ٦٥. جورج ممدوح كدر. **النكتة الحمصية**، ص ٩٠، ص ٩٢.

١٣ ينظر في هذا: جون كوهن. **الهزلي والشعري**، ترجمة محمد العمري، كتاب الرياض، العدد ٣٨، فبراير ١٩٩٧م، ص ١٤٦ – ١٤٧.

١٤ برجسون. **الضحك**، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣)، ص ٦-٧. وينظر إلى: فتحي محمد معوض، **الفكاهة في الأدب العربي**، (لجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٣٩٠ ه / ١٩٧٠م)، ص ١٦.

١٥ جون كوهن. **الهزلي والشعري**، من ١٤٩.

ISSN-2536-0027

١٦ يمكن الرجوع إلى: الجاحظ. **البخلاء**، ص ٣٠١-٣٠٢. محمد الصادق الأسود. **الجد والهزل في الأدب العربي قبل النهضة** "محاولة تاليفية"، مؤلف جماعي، القطاع الخامشي في السرد العربي، (تونس: دار البيروني للنشر، بدون) ص ١٠٩.
١٧ ينظر: ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، ص ١٥٦. عبدالكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، ص ٣٩٧. عبد الفتاح كليطو **الحكاية والتأويل**، ص ٥٢، ص ٥٥.
١٨ عبدالستار أحمد فراج، **أخبار جحا**، ص٤٦.
١٩ محمد الصادق الأسود. **الجد والهزل في الأدب العربي قبل النهضة**، ص ١٢٤. وسيأتي الحديث عن الأسلوب التمثيلي.
٢٠ يراجع: محمد زاهي. **في شعر الظرف والتطرف خلال القرنين الهجريين الثاني والثالث**، ص٣٨١.
٢١ محمد الصادق الأسود. **الجد والهزل في الأدب العربي قبل النهضة**، ص ١٢١.
٢٢ للاستزادة ينظر: ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، ص٢٣. يوسف سدان. **الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء**، ص ٧٦، جون كوهن، **الهزلي والشعري**، ص ١٤٠. جورج ممدوح كدر، **النكتة الحمصية**، ص ٨٩. عبد العزيز شرف، **الأدب الفكاهي**، ص١١.
٢٣ ياسين أحمد فاعور. **السخرية في أدب إميل حبيبي**، ص ٢٦.
٢٤ للاستزادة يراجع: عبدالكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، ص ٣٨٦. عبد الستار أحمد فراج، **أخبار جحا**، ص ٤٧-٤٢.
٢٥ ينظر: عبدالكريم اليافي. **دراسات فنية في الأدب العربي**، ص ٣٥١. رياض قزيحة. **الفكاهة والضحك في التراث العربي الم**شرقي، (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ص ٣٢-٣٤.
٢٦ للاطلاع على الأسلوبين ينظر: ايخنباوم. **كيف صيغ معطف غوغول**، ترجمة إبراهيم الخطيب، نظرية المنهج الشكلي، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٢)، ص ١٥٤. ويجب الإشارة هنا إلى أن هذين المصطلحين نقلتهما من ترجمة الخطيب، فالأسلوب الحكائي هنا يختلف عن المتداول في الدراسات النقدية السردية من أنه تفاعل الواقعي والعجيب.
٢٧ ينظر: يوسف سدان، **الأدب العربي الهازل ونوادر الثقلاء**، ص ٧٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

التداخل النصي في الصورة في كتاب الفصوص لصاعد البغدادي

الأستاذ الدكتور: أ. د. صادق جعفر عبد الحسين
الباحثة: منال معن حوذان
جامعة ذي قار/ كلية الآداب: قسم اللغة العربية

ملخص:

إن من أهم العناصر الأدبية التي تميز الشعر عن بقية الفنون الأدبية عنصران هما: الموسيقى والصورة، إذ ذهب معظم الباحثين الى الشعر هو عبارة عن صور جسدت وقائع جوهرها التعبير المميز(١)، إذ لها أهمية كبيرة في الشعر، فتعدَّ أحد سمات العمل الادبي ولا يخلو أي عمل ادبي من سمة التصوير، وللصورة أهمية كبيرة عند النقاد قديماً وحديثاً، إذ أول من التفت اليها في تأريخ النقد العربي الجاحظ (ت٢٥٥ه)، إذ قال: **((فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير))** (٢). وبتطور حركة النقد العربي نجد كثير من النقاد العرب أهتموا بالصورة، وأصبحت جزء لا يتجزء من مؤلفاتهم منهم عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ه)، إذ قال فيها: **(إن من الكلام ما هو شريف في جوهره، كالذهب الإبريز الذي تختلف عليه الصور وتتعاقب عليه الصناعات، وجُلُّ المعوِّل في شرفه على ذاته، وأن كان التصوير قد يزيد في قيمته ويرفع من قدره، ومنه ما هو كالمصنوعات العجيبة من موادَّ غير شريفة، فلها ما دامت الصورة محفوظة عليها لم تنتقض، وأثر الصنعة باقياً معها لن يبطل)**(٣).

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير بالصورة، إلا أن النقاد لم يدرجوا لها دراسة مستقلة بذاتها، لذلك يمكن القول أن الصورة انبثقت على نحو متميز مؤخراً عندما حدث تواصل بين الثقافتين العربية والغربية. لذا نرى قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه)، لا يخرج بجديد، إذ سار على نهج الجاحظ في ترجمة مفهوم الصورة إذ قال: **((إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة، والشعر فيها كالصورة كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيهما من شيء موضوع يقبل تأثير الصورة منها مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة))** (٤).

بينما نجد الصورة عند أبو هلال العسكري (ت٣٩٥ه)، تحمل صيغة بلاغية إذ قال: **(البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن)**(٥)، بينما ذهب الزمخشري (ت٥٣٨ه)، الى استعمال عدة مصطلحات مثل التصوير، والتمثيل، والتخييل في الأداء الصوري، والمعاني عنده نوعان: المعاني الحقيقية، والمعاني المفروضة المتخيلة(٦). وألح ابن الاثير (ت٦٣٧ه)، على الجانب البصري في المشاهد الصورية، أي تشبيه صورة حسية بأخرى حسية مثل قوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ**﴾(٧)، وتشبية معنى بصورة مثل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾(٨). وعلى الرغم من أن النقاد القدماء لم يعيروا أهمية خاصة للصورة، ولم يدرسوها في مؤلفاتهم، إلا انهم وظفوا أنواع الصورة الفنية في كتبهم النقدية والبلاغية فنجد دراسات كثيرة للتشبيه والاستعارة على وجه الخصوص.

على الرغم من كثرة الدراسات العربية والغربية حول الصورة، فأن النقاد ما زالوا مختلفين في تحديد مفهومها، وذلك لتعدد دلالات الصورة في أنواعها، واذا انتقلنا الى شروحات النقاد المحدثين في الصورة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فقد حاول الناقد سيسيل دي لويس أن يحيط تعريف شامل للصورة الشعرية عندما قال: **(رسم قوامة الكلمات)**[٥٠]، ثم قام بتفصيل تعريف أكثر دقة بنظره عندما قال الصورة الشعرية هي: **(صورة حسية في الكلام، ومجازية في التعبير مع عاطفة انسانية مشحونة بإحساس مؤثر تنساب نحو القارئ)**[١١].

ويرى الدكتور عز الدين إسماعيل أن الصورة ماهي إلا: **(تركيبة عقلية تنتمي في جوهرها إلى عالم الفكرة اكثر من انتسابها إلى عالم الواقع)**[١٦]، بعض النقاد ربطوا مفهوم الصورة بمنهج جمالي، لأنهم عدّو أن الفن الصوري هو أدراك جمالي للواقع الذي تشكل منه[٧٣]، وعلى هذا الأساس فأن كتاب الفصوص يزخر بعدّة مقطوعات شعرية لكثير من الشعراء اللذين تغنوا بموضوعات متنوعة تناولت الجانب الصوري بأبهى صوره وتداخلت مع اشعار آخُر لشعراء تناولوا نفس الموضوعات من أمثلة ذلك نجد صورة (المرأة)، جاءت على عدة صور منها القوية، الضعيفة، الجميلة، جليسة الدار ... الخ من الصور.

ومن التداخلات النصية في كتاب الفصوص لصورة **المراءة المكنونة**[*] **في البيت** قول لكُثير عزَّة[١٤]:

(الطويل)

وأنتِ الّتي حَبَّبْتِ كُلَّ قصيـــــرَةٍ إلَيَّ وَمَـــــا تَدْري بذاكَ القَصَائِرُ
عَنَيْتُ قصيراتِ الحجال ولمْ أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النسِّاء الْبَحَاتِرُ

جاءت صورة المرأة مشتركة المعنى بين المرأة قصيرة القامة، وبين المرأة القاصرة على بيتها، وهو المعنى المطلوب في النص الشعري، فقصد الشاعر الزوجة الممتنعة عن الخروج من دار زوجها، أي أنها مصونه في دارها لا تخرج منه، نلاحظ الشاعر هنا يضع صورة إيجابية لرسم عشيقته المصونة في حجرتها، وتفاعل قلبه تجاهها من خلال توجيه الكلام بشكل مباشر بضمير المخاطب (انتِ)، بداية لشعوره تجاه محبوبته، ثم اتبعها بالفعل (حبَّبتْ)، ليحمل كل معاني الحب التي عجزت عنه قصيرات الخُطا عنه، ثم ينتقل الشاعر ليرسم صورة كلها تقدير واحترام لكل امرأة قاصرة على قبتها ويستعمل أسلوب التضاد بين (قصيرات الحجال، قصار الخطا)، ثم يجيء كناية عن المرأة الغير مصونه هي ذات الخطوات القصار. والصورة مثلها نجدها متداخلة مع نص الشاعر امرئ القيس[١٥]:

(الطويل)

مَنْ القَاصِرَاتِ الطَّرفِ، لو دَبَّ مُحولٍ منْ الذرِّ فوقَ الإتبِ منهـــــــا لأثَّرَا

فالشاعر رسم الصورة ذاتها، كون المرأة مقصورة على بيتها المتحجبة الى زوجها، تقصر نظرها عليه، ولا تطمح بالنظر الى غيره من الرجال حباً به وتتعفف منها، وهي من الصفات الجميلة التي شاد بها العرب في اشعارهم، مستمدين خيوطها من اية الذكر الحكيم من قوله تعالى: ﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ**﴾[٨٦].

وجاءت صورة **المرأة الصالحة**، في كتاب الفصوص، ومنه قطعة لامرأة توصي أبنتها بزوجها وهي تقول[١٧] :

(الرجز)

بُنيَّ إن نـــــــام تنامي قبْلهْ
وأكْرمي تابِعَهُ وأهْلَـــــــــــهْ
ولا تكوني في الخِصَام مِثْلهْ
فَتَخْصميه فتكوني بَعْلَـــــــهْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جاءت صورة المرأة الصالحة بوصية اوصتها لابنتها، من خلال النصح والإرشاد، بالمبادرة للعمل الصالح تجاه زوجها، فهي صورة ذات معاني سامية تدل على الأيمان العميق من الله يجعلها امرأة صالحة بعيدة عن ذميم الاخلاق توجيه، وتنهى عن أمور سيئة فيها، وتقول لها أذا اخذت بهذه النصائح تكونين زوجة حسنة العشرة. ونجد مثله قول لأعرابية توصي ابنتها قائلة[١٨]:

كوني له زوجاً تُريه حنانَهـــــا ... إن الحنانَ بغيرها أوهـــــــــام
كوني شريكتَه الأمينة دائمـــــاً ... إن الأمانة للزواج قـــــــــوامُ
ثقةُ الشريكِ ضرورة حتميـــــةٌ ... فقدانُها لكليكما هـــــــــدامُ
فلْتبق رُوحك ما يطيبُ لرُوحه ... ظلٌّ مديدٌ طيبٌ وطعـــــــــامُ

نقلت الشاعرة صورة واضحة لبيان الحالة الزوجية، وصورة المرأة الذكية هي التي تتعامل بحنكة مع كل الأبعاد فتحتويه من جميع الجوانب، ثم تنتقل الى وضع المرأة في صورة السمع والطاعة، وتبين أن الالتزام لهذه النصائح تخلق جو من الاستقرار والراحة. فرسم الصورة بين النصين جاء على سمة الأطناب هي السمة الغالبة في الحديث

ومن النصوص التي جاءت في الفصوص، وصف المرأة بصورة المراءة **الجميلة العفيفة صاحبة البيت** في قول أبن مقبل[٩٩]:

(البسيط)

بَلْ مَا تَذَكَّرخ مِنْ كأسٍ شربْتَ بها ... وَقَدْ عَلا الرَّأسَ مِنْكَ الشَّيْبُ والصَّلَعُ
مِن أمّ مَثْوى كَريمٍ هَابَ ذِمَّتَهـــــا ... إنَّ الْكَريم عَلـــــــى عِلاتِه[*] ورعُ[*]
حَوْرَاءُ بيْضاءُ مَا نَدْري أتُمكِنُنـــا ... بَعْدَ الْفُكاهةِ أمْ تَأبَـــــــــى فتَمْتنعُ

الشاعر هنا رسم صورة يتذكر فيه أيام صباه، ولهوه مع النساء الجميلات، فأعاده ذاكرته الى ماضية وقد أتخذ منه الشيب بعد زمني بين الحياة الماضية والحاضرة، أعطاه تأكيد على ذاته وذكر إيجابياته وسلبياته، ثم انتقل الى بيت آخر ليبدأ صدر البيت بأسلوب بلاغي في اطلاق كناية عن المرأة بلفظ (أم مثوى)[*]، فهي كناية عن أم المنزل أو البيت، ويتذكر أيام شبابه والنساء المهيبات، وايام صباه، ورسم صورة جميلة عن المرأة، ثم ينتقل الى ذكر اللون الأبيض ليشبهها بالحور لصفائه وطهارته، صاحبة العيون الشديدة البياض في بياضها وشديدة السواد في سوادها، فجاءت الصورة معبرة عن المتعة والفكاهة التي ينشدها الشاعر أم عكس ذلك، فنجد في ذلك تضاد سلبي بين الرفض والتمكين من خلال الفعلين (تمكننا، تأبى)، وهنا تظهر قدرة الشاعر في رسم الصورة الفنية ليعطي إيحاء خاص لكل سامع، فنشعر كأنها نابعة من صميم شعورنا لا من الشاعر[١٠٠]، ومثلما رسم الشاعر صورة جميلة للمرأة يتذكر فيها أيام صباه، نجد موضع آخر للشاعر بشر بن خازم يتداخل فيه ويستذكر الشيب لا يمنعه من اللهو والتمتع مع النساء الجميلات فقال[٢١١]:

(الوافر)

فإن يَكُ قد نأتني اليوم سلْمى ... وَصَدَّت بَعد إلفٍ عَن مَشيبي
فقد ألهو إذا ما شِئتُ يومـــــاً ... إلى بيضاءَ آنســـــــــةٍ لعُوبُ

فالشاعر هنا يستذكر صورة (الشيب)، بصفة حسية وهي إصراره على موقفه من أن الشيب لا يمنعه من التمتع واللهو من التقرب والوصول الى رغباته الصبيانية، على الرغم من أن المعروف من هجران النساء للعاشق في الشعر هو الشيب.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فدلالة الشيب تعطي صورة حول التحول الزمني، ثم ينتقل الشاعر الى بيت القصيدة الثاني، ليعلق برغبته هو فقط؛ أي ارادته في قوله (إذا ما شئت)، وأختار من الألوان ما يجسد صورة النقاء والطهارة وهذا ما تجده في النص السابق من اختيار الألوان البيضاء التي تعطي صورة الجمال من النساء الصغيرات الراغبات.

ومن صور المرأة في كتاب الفصوص، نجد صورة **المرأة الذميمة** في قول لأعرابي عند دخوله الى الحجاج[١٢٢]:

(الطويل)

تَزَوَّجتُ أبْغِي قُرَّةَ العيْنِ أرْبَعاً ... فَيَا لَيْتَني واللهِ لَـــــــــــمْ أتْزَوَّج
وَيَالَيْتَني أعْمى أصمُّ ولَمْ أكُنْ ... تَزَوَّجتُ بَلْ يَا لَيْتَ أنـــــــي مُخْدَج
فَوَاحِدَةٌ لاَ تعرفُ اللهَ رَبَّهـــــــا ... ولَا ما التُّقى تَدْري ولاَ مـــا التَّحرُّجُ
وَثانيةٌ حَمْقاءُ رَعنا سخيفـــةٌ ... ثُوَاثِبُ مِنْ مَرَّتْ بِـــــــــهِ لا تُعَرِّجُ
وَثَالِثَةٌ ما إنْ تَوارَى بِثَوْبِهـــا ... مُذَكَّرَةٌ مَشْهُورَةٌ بالتَّبــــــــــــرُّج
وَرَابِعَةٌ وَرْهَاءُ فِي كُلِّ أمْرِهَـــا ... مُفَرَّكَةٌ هَوجاءُ منْ نَسْلِ أهْـــــوج
فَهُنَّ طلاقٌ كُلُّهنَّ بوائـــــــنٌ ... ثلاثاً بَتاتـــــاً فاشْهَدُوا لاَ تلجلجُوا

فالشاعر هنا في حالة من الحزن الشديد، إذ ذكر الصفات القبيحة لدى زوجاته الأربعة اللاتي ندم على الزواج منهن، إذ ابتدئ بأولهن اسوء خلقاً وهي صورة للمرأة الغير التقية التي لا تعبد الله، فهي جاهلة بأمور الدين، لا تصلي ولا تصوم، ثم انتقل للزوجة الثانية الحمقاء التي لا تتمالك نفسها بكل الأمور رعناء سخيفة، والثالثة متبرجة الغاوية للزينة غير مستورة في ثوبها، هي صورة للانحطاط الأخلاقي، واخرهن ما كانت سيئة الخلق في أفعالها، خرقاء من نسل أخرق، وهذه الصفات القبيحة جاءت على هيئة عدّة صور لرسم قوام النصوص الأدبية ومثله نجده عند الشاعر أبو العلاء المعري يذكر صفات المرأة الزوجة (سيئة الخلق)، قائلاً[١٢٣]:

(البسيط)

أعوذُ باللَّه مِنْ ورهاءَ قائِلـــــــةٍ ... للزوج إنِّي إلى الحمّامِ احتـــــــاجُ
وَهمُّها في أمور لو يتابعُهـــــــا ... كُسرى عليها، لِشينَ المُلكُ والتاجُ

فالشاعر هنا تداخل مع النص السابق في عرض صورة مشابهة الى صورة المرأة الفاجرة الخرقاء (ورهاء)، التي تتذرع بأمور شائنة يتعجب منها زوجها، وتضمر في نفسها نوايا سيئة، فأبتدئ النص الشعري بلفظ (أعوذُ)، دليل على غضبه من سوء اخلاق زوجته.

ونجد في الفصوص ايضاً صورة **المرأة المُخلة بالعهد وغير العادلة** في قول باهلة[١٢٤]:

(البسيط)

أنَّ الفَتاةَ الَّتي عُلقْتُها عَرَضـــــــــاً ... وكُنتُ أترُكُ فِيها لَوْمَ مَنْ عَـــــــذلاَ
خَاستْ بعَهْدي وَخانتْني فَخِستُ بهَا ... وَخُنْتُها وكِلانَا بيس مَـــــــــــا فعلاَ

تناول الشاعر صورة جديد للمرأة يرسم فيها المرأة الخائنة العهد، وبيان خيبة الأمل التي كان يعلقها بحبيبته، ولا يسمح للناس أن تلومه فيها، فقد خيبت رجاءه وخانته، وهو مقابل ذلك فعل الخيانة بها ايضاً، فقد رسم الشاعر تحول زمني بين الالفاظ نتج عنه صورة كاملة لحبيبته الخائنة العهد. ومثله نجد عند الشاعر أبو العلاء المعري عندما تطرق في باب المرأة في اللزوميات، إذ قال[١٢٥]:

(الوافر)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وَمَـــنْ فقدَ الشَّبِيبَةَ فالغوانِيْ لـــهُ عِنْدَ الوُرُود مُصَرَّداتِ
هَواجِرَ في التَّيقُّظِ أو عَوَاصٍ وَفِي طَيْفِ الكَرى مُتَعَهِّداتِ

الشاعر نقل الصورة ذاتها لبعض النساء المخلات بالعهد والوعد، فتداخل النصين في صورة واحدة، كلاهما ناقضات العهد، فرسم لهن وجهين فهن في حالة اليقظة هاجرات عاصيات للعهد والوعد، وفي الحلم حافظات له، فتحققت صورة بلاغية استعارية متأرجحة بين الشعور واللاشعور، والصورة هنا حصل فيها تحول زمني ايضاً، وهذا دليل على التأكيد على الصورة التي جاءت عليها المرأة.

واذا تطلعنا في كتاب الفصوص عن الرجل، نجده ورد على عدة صور تبرز فيها شخصيته، واعتداده بنفسه وشعره، ورحلاته، وكرمه، وشجاعته، واعجابه بمدوحيه من الامراء، والوزراء وغيرها من الصور التي رسمها الشعراء للرجل، ونستطيع أن نلتمس **صورة الرجل أبي النفس في شخصيته**، ذلك في قول الشاعر حسان بن شرحبيل بن ذي مرحب الكندي، إذ كان نديماً لملوك حمير، يمدحهم ويذكر مآثرهم فقال فيهم(٢٦):

(الوافر)

تَعَلَّمْ يَـــــا ابْنَ وَقَّاصٍ بأنِّي أبيُّ النَّفسِ في حسبٍ نُضار
وَأَنِّي حِينَ أَنْسَبُ حضْرمِـــيٌّ مِنَ الشُّمِّ القُمَاقِمةِ الخِيَـــــار
وَأَنَّكَ حِينَ تُنْسَبُ أعْجَمِـــي لأَقْسَالٍ وَمنْ نفَرٍ شِـــــــــرَار

الشاعر هنا يفخر بأحد ملوك بني حمير (قيس بن معد يكرب)(*)، فقدم لنا شخصية الرجل الكثير الفضل، عزيز النفس، وهي صورة مميزة لرسم صفات الشخصية، ثم ينتقل ليصور النسب العريق الذي يفتخر به، إذ افتخر بأصله الحضرمي وصورة الافتخار تتجلى في كثرة الفضل على العكس من الاعاجم في الكرم.

ونجد عند يزيد بن الحكم يفخر بقومه(٢٧):

(الطويل)

رأيْتُ سَخِيّ النَّفس يأتيهِ رزْقُهُ هَنِيئاً ولاَ يُعطى على الحرصِ جاشعُ

فالشاعر هنا رسم صورة للعطاء والكرم، فتداخل مع النص السابق لفظاً ومعنى، ليجعل فخره بقومه في كثرة السخاء والفضائل، وهي صورة تتداخلا فيها النصين بألفاظ مع ما رسمه الشاعر من الفخر بقومه.

ونجد مثل ذلك عند الشاعر كشاجم في ابراز شخصية الرجل بالفخر بنفسه وقومه إذ قال(٢٨):

(مجزوء الكامل)

شَهِدَتْ نَداكَ منَـــاسبٌ لِي فِيْ ذُرَى كِسْرى صَرِيحة
وَسَجِيحَةٌ لِي فِيْ المكا رمِ إنَ لي فيها سجيحـــــــة

وهذه صورة يبين فيها الشاعر الفخر بأصله، وبكرم أجداده الذي ورثه، وهي تتداخل مع ما بينه الشعراء في بيان صور العطاء والفخر بأنسابهم.

ومن الصور الشعرية التي وردت في كتاب الفصوص **صورة الصديق**، من خلال صورة واضحة من الواجبات تجاه بعضهم البعض، فقال الشاعر أبو عبد الله بن حمدان الخصيبي(٢٩):

(الطويل)

صَدِيقُكَ مَنْ يأتيك فِيْ كُلِّ شِدَّةٍ وَيَبْذُلُ فِيها نَفْسهُ وَيُخَـــــــاطِرُ
فأمَّا إذَا مَا كَانَ قصْف ولَـــــدَّةٌ فَكُلُّ صَدِيقٍ مُسْرِعٌ وَمُبَـــــــادِرُ

بين الشاعر صورة واضحة المعالم، من خلال العرض بصورة مباشرة عن الحديث تجاه الصديق الصدوق الذي يكون عوناً لصديقه في السراء والضراء، وعدد واجباته، فهو حاضر في كل شدة، و يجعل نفسه فداء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لصاحبه، فالشاعر اعطى للصديق صوره متكاملة عن المساعدة والعون في كل الأمور. ونجد الكثير من الشعراء قالوا شعراً في الصديق والصداقة وأولهم عناية في شعرهم ومنهم، الشاعر النابغة الذبياني، إذَّ يقول(٣٠):

(البسيط)

وأستبقْ ودَّكَ للصَّديق، ولا تَكُنْ قتَباً يعضّ بغاربٍ، ملحاحـــــــــــــا

الشاعر هنا يبدأ نصه بفعل آمر (استبق)، يدل على الأقدام على الحفاظ على محبة الصديق، ناهياً عن التفريط به والالحاح في استغلاله، وزاد ذلك الامر توكيدا أنه شبه الشخص الذي يلح كأنه الرحل فوق سنام الجمل فيؤثر فيه من طول المشقة في السفر، فالشاعر رسم هذه الصورة المؤثرة، ليوضح أن وجه الشبه هو في الصديق الصبور الذي يحسن مرافقته في السراء والضراء، ويتحمل الشدائد من اجل تقديم العون والمساعدة. فتداخل النصان بأسمى المعاني التي جعلتهما لوحة متكاملة عن الصديق الصدوق.

ومن النصوص الموجودة في الفصوص ما تحمل صور للرجل منها صورة **الرجل في السياسة والحرب،** قول لأبي الغمر(*) عندما فرَّ من الحرب قائلاً(٣١٣):

(السريع)

لَسْتُ لَدَى الْحَرْبِ بوَقَّـــــــافِ وَلاَ عَلَـــــــــــىَ الْقِرْنِ بعَطَّافِ
قَدْ أمَّنَ اللهُ عَدُوِّي فَمَـــــــــا يَخَـــــــــافُ إرْوَاحِي وَأسْيَافِي
إذا رأيْتُ الْحَرَبَ مِنْ فُرْسَـــــخ خَدْرَقْتُ رِجْلـــــــي أيَّ خِدْرَافِ

الشاعر هنا رسم صورة شعرية عبرت عن الواقع الذي عاشه، كونه هارباً فاراً من المعركة، والغنائم، وهو ليس من الطامعين بنهب المال في الحرب، لذلك لا يخافون العدو وجه واسيافه، وقد يكون هذا الفرار بهيئة صورة صريحة معبراً عن حبهم في البقاء لأطول حياة ممكنه، وهو يفر فراراً سريعاً اذا رأى الحرب من مسافة بعيدة، وقد أتخذ الخصم هذه الصورة أنه خزي وعار يندى له الجبين وهذا ما نجده عند عامر بن الطفيل في قوله(٣١٤):

(الطويل)

لقدْ عَلِمتْ عَلْيا هَوَازنَ أنّنـــــــي أنا الفارسُ الحامي حَقيقةَ جَعْفر
وَقَدْ عَلِمَ المَرْنُوقُ أنّـــــــي أكُرّهُ عشيّة فِيف الرّيـــــح كَرَّ المُشَهَّر
إذا ازْوَر مِنْ وَقع الرّماح زَجَرْتُهُ وَقلتُ له ارجعْ مُقْبلاً غيـــر مُدبر
وَأنْبأتُهُ أنّ الفرارَ خَزايـــــــــــــةٌ علىَ المرءِ مـا لم يُبْلِ عُذْراً فيعْذر

ونجد عند الشاعر نفسه ينقل لنا صورة الرجل الصلب الذي لا يفر من الحرب حتى وأن توفرت له أسباب التخلف عنها، ومنه قوله في الدفاع عن رجل اسمه سميطاً(*)، وكيف صبر على شدة الحربَ ونيرانها، فقال(٣٣):

(الطويل)

رهِبْتُ وَما مِنْ رَهبةِ الْموتِ أجـــزَعُ وَعالجتُ هَمّاً كُنْتُ بالهمَّ أولـــــعُ
ولِيداً إلى أنْ خالطَ الشّيبُ مَفْرقي وَألبَسني منْهُ الثَّغَامُ المنَـــــــــزَّعُ
ولولاَ دِفاعي عَنْ سُمَيْطٍ وكرّتـــي لَعَالجَ قِدّاً(*) قَفْلُهُ يَتَقَعْقَـــــــــعُ

فهو يرسم لنا صورة المقاتل الكبير ذو الشيبة البيضاء، الذي لا يفر من الحرب على الرغم من كبره، واطلق الشاعر صور بلاغية ليرسم لنا صورة الرجل، فكنى عن الشيب الأبيض بالثغام وهو شجر أبيض يشبه به الشيب، له ثمر أبيض كالقطن.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثم ننتقل لصورة أخرى للرجل في كتاب الفصوص هي صورة **الرجل الذي ينقض العهد**، نجدها في قول القاضي التنوخي، إذ قالها يذكر صديق له لم يوفِ بعهده الذي قطعه له قائلاً[٣٤] :

(الطويل)

أبا حَسَنٍ إنَّ الرَّتَائم إنَّمـــــــا تُذَكِّرُ بِالْوَعْـــــــدِ الْعَبَام الْمُغَمَّرَا
وأمَّا الَّذي عَيْنْـــــاهُ حَشْوُ فُؤادِهِ فَليس بِمُحْتَاج إلـــــى أنْ يُذْكرا

ومنه قول للشاعر كعب بن زهير[٣٥]:

(الطويل)

وَقوموا فآسوا قومَكُم فأجمعَوهم وكونوا يداً تبني العُلاَ وَتُدافـــعُ
لشتَّانَ من يدعو فيوفي بعهدِه ومن هو للعهدِ المؤكدِ خالـــــعُ
إليك أبا نصرٍ أجازتْ نصيحتـــي تُبلغها عنِّي المطيُّ الخواضِـــعُ

الشاعر بين صورتان جاء عليهما الرجل، منه من يوفي العهد ومنه من ينقضه، وبينهما شتان، فالعهد وديعه على صاحبه، وعليه أن يوفيه من غير تذكير، لأنه من مكارم الأخلاق يرفع من شأن صاحبه.

ونجد صورة **الرجل البخيل**، قد شغلت الكثير من الشعراء فتناولوها في اشعارهم، ونجد في الفصوص قول للحطيئة في قوله[٣٦]:

(الوافر)

ألمْ أكُ جَاركُمْ فَتَركْتُمُوني لِكَلْبي فِـــــي دِيارِكُمُ عُواءُ

الشاعر هنا جعل صورة الجوع وسوء الحال في مقام الرجل الجائع، فهو يعاتب الذين تركوه بلا طعام لشدة بخلهم، وشبه نفسه بالكلب الجائع الي يعوي من شدة جوعه وحزنه، فصورة الكلب التي اوضحها الشاعر وهو يعوي، هي الصورة نفسها للرجل الجائع.

ومن هذه الصورة نجد مثلها عند دعبل الخزاعي يذم الرجل البخيل، قائلاً[٣٧]:

(الطويل)

رأيتُ أبا عَمْران يَبْذُلُ عِرْضَـــــهُ وخُبْزُ أبي عمران فِيْ أحرز الْحرز
يُحنُّ إلى جَاراتهِ بَعْد شبْعـــــــه وَجاراتهُ غرثى تُحنُّ إلـــــــى الخُبْزِ

الشاعر هنا يهجو شخصاً عرف بالبخل (أبا عمران مويس بن عمران)، فهو جعل صورة البخل في شخصه صورة قبيحة تعج بالجشع والتطفل الى جاراته الجياع، وطعامه في حجره لا يظهره من شدة البخل.

أما صورة **الشيب** فنجد قد كثر ذكرها عند الشعراء، لأنها تعبر عن مرحلة زمنية من حياتهم، فنجد كتاب الفصوص أقوال كثيرة منها قول أبو الفتح كشاجم[٣٨]:

(الوافر)

طَرَبْتُ إلى الْمرَاةِ فَروِّعَتْنِـــــــي طلاَئِعُ شَيْبَتَيْنِ ألمَّتَا بـــــــــي
فَأمَّا شَيبةٌ فَفزْتُ مِنْهـــــــــا إلى الْمِقْرَاضِ مِنْ حُبِّ التَّصابي
وَأمَّا شَيْبةٌ فَعَفوت عَنْهَـــــــا لِتَشْهَدَ بِالْبراةِ مِنْ الخِضَـــــــابِ
فَيَا عَجَباً لِذلكَ مِـــــــنْ مَشِيبٍ أقمْتُ بِهِ الدَّلِيلَ عَلـــــىَ الشَّبابِ!

الشاعر هنا يذكر صورة الشيب في أبهى صورة حسية، لأنه ابدى أن الشيب جعله يتألم من الصدود والهجران، لكنه قسم نظرته الى الشيب الى مراحل زمنية كل مرحلة تمثل تحول زمني لمعالجة أمور الحياة، ثم حاول الشاعر أن يجسد هذا التحول الى لوازم الصورة الزمنية لتمثل نقيض صورة الشيب في (التصابي، الشباب)، ليجعلها في صورة متكاملة من المعاني.

ISSN-2536-0027

ونجد صورة الشيب عند الشاعر عند دعبل الخزاعي قد رُسمت بصورة رائعة، في قوله[٣٩]:

(الطويل)

لَقد عَجُبتْ سلَمى وذاك عجيبُ رأت بي شيباً عَجَّلتهُ خُطُوبُ

وَما شَيَّبَتني كِبْرةٌ غَيَر أنَّنـــــــــي بدهرٍ بِهِ رأسُ الفَطيمِ يَشيبُ

الشاعر هنا يشكو ما مرَّ به من شدة الأسى والحرمان التي لو مرت على طفل صغير لشاب شعره، وهذا ما ابتدء به من التعجب الذي ابدته سلمى، وجعل هذه الصورة المعبرة عن ما مر به من حرمان نتيجتها الشيب الذي ملئ راسه، فالشاعر هنا يبرر لنفسه على أن شيبته ليس بكبر في عمره وانما هي نتاج مراحل الزمن القاسية، لذلك يعدُّ ذكر الشيب في الشعر هو رثاء للشباب الذي فقده.

هوامش المصادر

١- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر عصفور: ٥٠.
٢- كتاب الحيوان، الجاحظ: ٥٥٧.
٣- كتاب اسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني: ٢٦.
٤- كتاب نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ٢٠.
٥- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:١٠.
٦- الصورة الفنية في شعر الزمخشري، سحر محمد علي محمد صالح احمد، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، ٢٠١٢م.
٧- الصافات:٤٨- ٤٩.
٨- النور: ٣٩.
٩- الصورة الشعرية، سيسل دي لويس، ترجمة، احمد نصيف الجنابي، مالك ميري، سلمان حسن إبراهيم:٢١.
١٠-كتاب التفسير النفسي للآدب: ١٦١.
١١-مدخل الى عالم الجمال الأدبي، عبد المنعم تليمة: ٦٣-٦٤.
١٢-ديوان كثير عزة: ٣٦٩.
١٣-ديوان امرئ القيس: ٦٨.
١٤-الرحمن: ٧٢.
١٥-كتاب الفصوص، صاعد البغدادي:٨٣/٥.
١٦-وصية أم من العصر الحديث لأبنتها. قصيدة" اخلاقيات الزواج"، الشاعرة لورا الأسيوطي، د. شاذلي عبد الغني إسماعيل، ٢٠١٦.
١٧-ديوان ابن مقبل: ١٧١.
١٨-المعجم الوسيط:٦٢٥.
١٩-كتاب الفصوص:١٣٣/٤.
٢٠-معجم لسان العرب، ابن منظور: ٥٢٥.
٢١-دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف: ٢٩٩-٢٢٠.
٢٢-ديوان بشر بن خازم: ٨٠-٨١.
٢٣-كتاب بهجة المجالس وانس المجالس، ابن عبد البر: ١٨١/١.
٢٤-ديوان أبو العلاء المعري: ١٩٤.

ISSN-2536-0027

٢٥-كتاب الفصوص:٤/ ٢٣٤.
٢٦-اللزوميات، أبو العلاء المعري: ١/ ١٦٦.
٢٧-كتاب الفصوص: ٤/ ١٤٠-١٤١.
٢٨-خزانة الادب، عبد القادر بن عمر البغدادي:١/٥٤٥.
٢٩-كتاب مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، أحمد قبش: ١٧١/٢.
٣٠-ديوان كشاجم: ٧٥.
٣١-الهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي: ٣٣١.
٣٢-ديوان النابغة الذبياني: ٧٧.
٣٣-سير اعلام النبلاء، الذهبي: ٤٦٦٩.
٣٤-ديوان عامر بن الطفيل: ٦١.
٣٥-ديوان كعب بن زهير: ٤٢-٤٣.
٣٦-ديوان الحطيئة: ٥٣.
٣٧-ديوان دعبل الخزاعي: ١٦٧.
٣٨-ديوان أبو الفتح كشاجم:٣٨.
٣٩-كتاب شعر دعبل الخزاعي، د. عبد الكريم الأشتر: ٥٢-٥٣.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الثنائيات الضدية على مستوى الالفاظ في شعر مهيار الديلمي

أ.م.د. خليل كاظم غيلان
الباحثة: علياء طالب مشيجل
كلية الآداب، جامعة ذي قار

الملخص:
تعد الالفاظ المكون الاساس الذي يمنح الشعر سر شعريته المصورة للمعاني المختلجة في نفس الشاعر، فهي لغة الانفعال لمعنى يستحضر الشاعر فيه افكاره ويصيغها في قوالب شعرية يضفي عليها اصداءً من الايحاءات المختلفه، فكانت الفاظ الشاعر مهيار الديلمي على مستوى التضاد تحمل معان مختلفة واشكال متعددة منها البياض والسواد، والرضى والسخط، والعسر واليسر، الرضى والسخط، الصعب والسهل، واخيراً الايمان والكفر، إذ تنتظم في قالب بنائي قائم على التناقضات تتحقق قيمة نفسية ومعنوية في رؤيته للواقع الذي عاشه.

Abstract:
Vocabulary is the basic component that gives poetry the secret of its poetic portrayal of the meanings mixed in the poet's soul. It is the language of emotion, a meaning in which the poet evokes his ideas and formulates them in poetic templates, giving them echoes of different revelations. The poet Mahyar al-Dailami's words were at the level of antagonism, carrying different meanings and multiple forms, including whiteness. Blackness, contentment and discontent, hardship and ease, contentment and discontent, hard and easy, and finally faith and disbelief, as they are organized in a constructive template based on contradictions, achieving psychological and moral value in his vision of the reality he lived.

الالفاظ

لقد حظيت الالفاظ باهتمام كبير من قبل العلماء والنقاد؛ لأنها المادة الاولى في اي عمل دلالي إذ انها الاوعية التي تصب بها المعاني ولا تكتمل عملية الاتصال الا عبرها. والشاعر لا يكون شاعراً بإحساسه فقط، وانما بألفاظه ((فألفاظه ليست الفاظاً عادية انما هي مفجرة لطاقات اللغة الواضعة وقريبة الدلالة الى ابناء العصر الذي ينتمي اليه الشاعر والتي يفهمها عامة ابناء ذلك العصر، اذ يستعمل الشاعر الالفاظ استعمالاً خاصاً ليؤطر بناءً لغوياً لا يشبه استعمال الالفاظ نفسها في النثر))[١]، لذا تعد اللغة ابداع وفكر وخيال اكثر من انها لغة تعكس هواجس الشاعر. وبهذا يكتسب النص خصباً وثراء بما لدى الشاعر من قدرة على الصياغة والتصوير والتأثير[٢]. لذلك يمكن للشاعر ان يضع الالفاظ في تراكيب تجعلها اكثر ايحاء بتجاوزها على ما تدل عليه هذه الالفاظ في علاقاتها الجديدة التي تمنحها الحيوية، وبذلك تظهر حقيقة الشاعر في نظامه الاسلوبي الدال على التفاعل مع التجربة الشعرية وثقافته وموهبته وقدرته على التعبير[٣]. لان الشاعر الحق ((هو ذلك الذي يستطيع ان يبعث الحياة من جديد في الفاظ هي على وشك الاندثار او الموت، ويتأتى له ذلك من حساسيته الخاصة ازاء المفردة الموروثة، وتكمن بعض اهمية عمله

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في قدرته على اكساب تلك المفردة ايحاءات، تنبثق عن الحالة النفسية، او الضرورة الموضوعية للعمل الشعري)) [٤].

ومن البديهي القول إن المعنى لا يظهر بنفسه ولا يستمد قوته من ذاته، وانما من خلال قوالب الالفاظ، فإلى جمال الالفاظ وحسن اختياره والبراعة في ادائه يرجع الفضل الاول والاكبر في ظهور المعنى وتأثيره[٥].

وللتضاد اثر في دلالة الالفاظ، فهي ليست مستقلة بذاتها، وانما تحمل اكثر من معانيها، لما بينه وبين غيرها من تجانس وتناسب وتضاد[٦]. وتنشأ الثنائيات الضدية بين الوحدات الشعرية عبر تعاكس البنى المشكلة للنص على المستوى اللغوي، فتظهر الثنائيات الضدية اللفظية بين الكلمات والجمل ذات دلالة اكثر وقعاً في النفوس عن طريق الكشف عن العلاقات الدلالية بين هذه الثنائيات[٧]، ويمكن ان نجد ذلك واضحاً في اهم الموضوعات التي تناولها الشاعر مهيار الديلمي في شعره والتي تضمنت:

أولاً: البياض والسواد

ان التوظيف اللوني في النص الشعري له دلالات تأخذ بالنص الشعري الى ابعاد ومعاني مختلفة، اذ ((تتعدى دلالة اللون نطاقها الوضعي المطابق، الى ما هو اعم، حيث تتسع دائرة ايحاء اللون للتفسير والتأويل بتضمينها معاني ورؤى اعم من المعنى الوضعي))[٨]. اذ عبر اللون، تتضح جماليات الأشياء الخفية والضمنية في النص الشعري، وبوساطة اللون تظهر كوامن الشاعر الخفية، ويتجلى ما تحمله من مشاعر واحاسيس. ففي مجال الشعر، هناك ارتباطاً وثيقاً بين اللون واللغة ، فهي المحرك التي بدورها تكون ((وسيلة فنية للشاعر فضلاً عن طريقة تعبيره بها عندما يحيل تجربته الى الوجود الفني، لذلك يسهم تأثير الفعل اللوني في إخفاء قدرات جديدة من الاثارة وتوسيع القابليات التشكيلية لهيكل النص، خدمة للصورة الشعرية))[٩].

تأتي أهمية الألوان المتضادة في النص الشعري لخلق فضاء شعري يرتقي بالنص من مستواه السطحي الى مستوى اعمق في صورة مليئة بالإيحاءات وقادرة على تحقيق الانسجام والتوازن الدلالي، ولاسيما التضاد بين السواد/البياض ((لما بين اللونين من التقابل .... فبين كل لونين من الألوان غير البياض والسواد تقابل وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق))[١٠]. وقد هيمن اللونان الأسود والأبيض بشكل مباشر على ما ورد من الوان في قصائد الشاعر مهيار، واستطاع عبرها ان يكشف دلالات تعبيرية قادرة على اثراء النص.

وقال في نص آخر[١١] :

ان؟ أبكِ أمراً بعد ما فاتني	**فقد بكى قلبي (يعقوبُ)**
وأنكَر الصبوة من شائبٍ	**حتى كأنْ ما صبتِ الشّيبُ**
وهل عدتَني شيبة في الحشا	**إذ مفرقي اسودُ غربيبُ**

يرى الشاعر من خلال الشيب والسواد ان في هذه الخصلة اسوة بما نال النبي يعقوب (ع) من الشيب الا من ذلك الحزن والهم الذي انتاب الشاعر من بيئته ومجتمعه وضنك العيش الذي عاش فيه، فقد اجاد في جعل التضاد موحياً معبراً عن حالته وجعلها واضحة بارزة في ذهن المتلقي، وبذلك كان لتوظيف اللون غير المباشر اهمية للوصول الى قصدية الشاعر، لذا لاتعد الدلالة اللونية امراً هامشياً بمعزل عن الوعي والادراك بل يشار لها على انها تحمل في ثناياها طابعا قصدي تسعف الشاعر في تقديم رؤيته وموقفه بشكل فني[١٢]. ليجعل القارئ يتماهى ويتوحد معه، لان القول الشعري نابع من العقل الباطن القادم من روح وادراك الشاعر. فتجد صدق المشاعر التي يبوح بها، لذلك استند الشاعر على ما تعطيه الثنائيات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الضدية من قوة القول والمعنى لإيصال رؤيته حول موضوع البياض والسواد، وهذا التضاد بين مفهوم الشاعر السلبي للون الأبيض الذي يدل على المشيب فجمعه مع ما يناقضه وهو اللون الأسود ليزيد الامر وضوحاً وترسيخاً في ذهن القارئ.

ومن تداخل اللون الأبيض بالأسود قول مهيار واصفاً محبوبته(١٣):

كم ليلةٍ قد أرتني حشوَها قمراً ... وجوهُها البيضُ في أبياتِها السُّودِ
من كلِّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ ... غصناً من البان معقوداً بجلْمودِ

وظف الشاعر التضاد اللوني في هذا النص بصورة غير مباشرة بين (ليلة، قمراً) وهي استعارة رائعة، اذ وصف الشاعر الليالي الظلماء وما حوته من مظهر جميل بسطوع القمر في صورة بصرية جميلة تشبيهاً بوجه محبوبته. فالشاعر يقف متعجباً من هذا البياض الذي تداخل مع لون شعرها الاسود فان سواد شعرها يظهر بياض وجهها وبالعكس، فجاء التضاد في عجز البيت (الابيض والاسود) تأكيداً للمعنى ((فاللون عنصر مهم ومؤثر من عناصر التصوير يحمل دلالات مختلفة تبعاً لوظيفته وموقعه))(١٤).

كما نلمح في النص اسلوب الاستفهام المجازي الذي خرج الى معنى التعجب، فهذه المعاني أكدت جمال محبوبته ورقتها وصفاتها، فحبه لها وصدق عاطفته حملته على توظيف مفردات خرجت من عمق احاسيسه اتجاهها. وبذلك كشف لنا اجتماع هذين اللونين وازدواجهما في لوحة فنية عن مدى تمكن الشاعر وقدرته من الرموز والكلمات ومحاورته للأشياء(١٥).

والى مثل هذا المعنى من التضاد اللوني يذهب بنا الشاعر مهيار الديلمي قائلاً (١٦):

دعهم وقلبي ما وفوا بضمانه ... ودع البكاء لهم يفي بضمانِ
رحلوا بأحلامي فقلتُ لمقلتي ... إن النهى حجرٌ على الأجفانِ
بيضاءُ في الغادين يومي أسودٌ ... من بعدها وبكايَ أحمرُ قاني
عطف الفؤادَ على الحدائق أنها ... خلعتْ تعطُّفَها على الأغصانِ
يا شمسُ طال الليل بعدَ فراقها ... طالَ الصباحُ وأنتِ في الأظعانِ

يوظف الشاعر دلالة اللون بصورة مباشرة في صورته الشعرية كي ((تقنع القارئ وتنال اعجابه وتشد انتباهه، وتصدم خياله وتوجه بابراز الشكل اكثر حدة واكثر غرابة، واكثر طرافة واكثر جمالاً))(١٧). اذ استعمل الشاعر مجموعة لونية متمثلة بـ(بالابيض والأسود) بصورة مباشرة، وغير مباشرة بين (الليل والصباح). فاللون الأبيض إشارة الى أيامه التي كانت بقرب من يحب. فجاء الأبيض معززاً لصورة الحزن التي انتابته نتيجة رحيل من يحب قبل ان يجعل ذلك الحزن أيامه سوداً بعد ان كانت بيضاء، فجاء التضاد بين اللونين ليكشف عن جماليات المعنى الشعري داخل النص، اذ ينقل لنا ايحاءات الصورة من مستوى المشاهدة العيانية الى مستوى التفكير والتأمل لما يتميز به من تشكيل بصري ونفسي جمالي(١٨).

كما ان توظيف ضدية (الصباح والليل) جاءت لتقوية المعنى في ذهن المتلقي، والتأكيد في إعطاء النص نوعاً من الجمالية اللفظية لمعنى التضاد، وليه كان للتوظيف اللوني الأثر البالغ في اظهار المكنونات النفسية لدى الشاعر.

ونلحظ في مقطوعة أخرى ما جاء في قوله(١٩):

دع العلياءَ يَسحَبْها عريقٌ ... بياضُك يومَ نسبتهُ سوادُ
يطولُ ركابَه إن قام فيها ... ويقصرُ عن مقلَّده النجادُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جاء التضاد بين اللونين في النص عبر ثنائية (البياض والسواد) صريحاً، أي بقصد من الشاعر لأجل إخفاء دلالات نفسية عميقة تتكأ عبر هذين اللونين. فاستعمال الشاعر لفظتي (بياضك وسواد) اكسب النص دلالة ضدية موحية ساقها من بيئته التي اسعفته في كون البياض لا يمحيه او يزيله الا السواد. وعليه فان دلالة اللون اسهم في وضع مرتكزات الصورة السلبية عبر الألوان المتضادة لجعل المتلقي ((يجذب ذهنه لما في التعبير من اثارة فكرية وشعورية تحقق نوعاً من المتعة لدى المتلقي، بالإضافة الى ان الشي او نقيضه حين يجتمعان يبرز كل منهما ما في الاخر من جمال))[٢٠].

ان توظيف اللون جزء من ابداع الشاعر الذي يعطي جمالية للنص الشعري ويستدعي عنصر الشوق في ذهن المتلقي والسامع، وقد اعطى الشاعر للمتلقي مساحة واسعة على رموز نصية من خلال حركة اللون داخل النص.

وقال في نص آخر أيضاً [٢١]:

ولا لون الخدود لها اذا ما ... افيضتْ في أوانيها الرِّقاقِ
فألوانُ القلوب اذا أديرت ... تُناسبها والوانُ الحداقِ
وأحسنُ صبغتين سواد كأس ... تعلَّق في يمين بياض ساقي

وفي هذا النص ايضا يوظف الشاعر تضاد البياض والسواد ليعطي صورة رائعة استرسل من خلالها لغته المعبرة، فحينما يتحد اللونان الأبيض والأسود في المقطع الشعري رغم تناقضهما في تشكيل الصورة الشعرية، فألوان القلوب اذا اديرت كناية عن السواد تناسبها الوان الحداق كناية عن سواد الاحداق، فالأبيض والأسود في هذا المقطع قد يكون مختلفين بالشعور بهما متضادين داخل المقطع الشعري، لكن تجمعهما دلالة نفسية وشعرية واحدة، فيتجاور اللون الأسود مع الأبيض دون ان يختلطا، مما يقدم الشاعر ((لوحة لونية تلفت نظرة ويعبر عنها في لغتها ويحولها الى صورة يتغنى بها الشعراء))[٢٢]. وهي تحيل الى حياة الشاعر وميوله الفكرية والنفسية، فالأبيض والأسود يحملان الدلالة الشعورية والنفسية اكثر من كونهما رغبة في الابداع الشعري، وخصوصاً حينما يكونان متقابلين.

ليعطي وصفا بليغا لذلك التشابه بين سواد الكأس وبياض يد الساقي[٢٣].

ثانياً : الرضى والسخط

يعكس التضاد كل ما يجول في نفسية الشاعر، فضلاً عن الكثافة الدلالية التي يضفيها على النص الشعري، وعبر قراءتنا لشعر مهيار الديلمي وجدنا ان ضدية الرضى والسخط حظيت باهتمام الشاعر إذ عبر بوساطتها عن واقعه وبيئته وما يجول في ذهنه إذ يقول[٢٤]:

أستودع اللهَ في أبياتكم قمراً ... تراه بالشوق عيني وهو محجوبُ
أرضى وأسخطُ أو أرضى تلوُّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أما وواشيه مردودٌ بلا ظفرٍ ... وهل يُجابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟
لو كان يُنصِفُ ما قال: انتظرْ صِلةً ... تأتي غداً وانتظارُ الشيء تعذيبُ

وتظهر فاعلية التضاد اللفظي في هذه المحاورة لتعطي جمالية الشوق والرضى والسخط نحو المحبوب، اذ يعطي التضاد انطباعاً لدى المتلقي حول شعور الشاعر ولهفته، فيدفعه ذلك الشوق الى جعل السخط رضى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في نفسه، لان كل ما يصدر من الحبيب محبوب، فيشغل الشاعر (الرضى والسخط) وبهذا التضاد يقدم رؤيته للحب بانه مصدر سعادة وهناء معاً، فاذا وجد السخط اعقبه الرضى. فالتقابل اللفظي اداة من الادوات التي تنبه عن طبيعة الموقف الشعري في لحظات معينة، من دون ان تكون اداة للتجميل الشكلي، كما انه يمتاز بارتباطه بطبيعة اللغة الشعرية ارتباطاً وثيقاً، من حيث تميزه بالتعبيرية، وقدرته على الايحاء، وايصال المعنى وتمثيل التغاير السطحي والعميق في الصورة والحدث عبر الجمع المباشر بين وحدتين متقابلتين[٢٥] .

وفي نص آخر يقول [٢٦]:

واللهُ ان تَرضوا وان تسخطوا — قدَّر وهو العالمُ القادرُ
ان العلا بحبوحةٌ بيتُها الـ — مشرقُ هذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بها ((عبد الرحيم)) السما — وبعـــدَه الكابـــرُ والكابـــرُ

يكشف النص عن وجود ثنائية ضدية قائمة بين طرفين الاول قائم على حالة الرضا على ممدوح الشاعر والثانية السخط من الحاسدين، كما يرى الشاعر من خلال هذه الثنائية السمو والرفعة والمكانة الممدوحة اذ طاول السما في الرفعة والنسب الطاهر وهي صفات ابداع فكر الشاعر في نقلها للمتلقي.
والى مثل هذا التضاد يسوقنا الشاعر مهيار الديلمي قائلاً[٢٧]:

مَطَلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى — فاسقُ الذمَةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ — يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّني يوم "مِنى" معترضا — ملء عيني وشجاني مُعرضا
وجد الوجدَ كما خلَّقه — بعد حولٍ ما برا ما أمرضا

يلحظ في النص هيمنة التضاد بين (الرضى والسخط)، ليكشف لنا عن توتر الشاعر وبيان السخط في نفسه بعد ان أخر صديقاً له العطاء، ووعده فأخلف. أدى التضاد دوره في تعميق الدلالة المقصودة في نفس الشاعر، وأعطى للنص الديمومة والحركة والدهشة والشوق في ذهن المتلقي، وبذلك نجح الشاعر في توظيف التضاد في تشخيص توتره مستغلاً في ذلك مظاهر التناقض في الحياة. فهذا النوع من التضاد يشكل صورة صراع متناقضة بين طرفين لتخلق لنا تحويراً في الدلالات اللغوية، وتبديلاً في الأنماط الثابتة، وهذا ما يقود النص الى تشكيل تغيرات دلالية، ومن ثم يتم تشابك سياقات النص بتظافر البنية الفعلية القائمة على التضاد[٢٨].
ثم الى نفس هذ الغرض يقول[٢٩] :

يا بأبى غضبان لو أنه — يرضى بغير القتل نال الرضا
اغصُّ بالماء حفاظا لِما — فارقتُه في فمة من لَمَى
ان كانت الاعراضُ مجزيَّةً — فعاقبَ اللهُ الهوى بالهوى

تأتي ضدية الالفاظ (الرضى ، الغضب) في المقطع الشعري نابعة من روح الشاعر، وهي تحمل طاقة ايحائية أخرى متعلقة بذات الشاعر ورؤاه الفكرية والفنية لان في ((افادة الالفاظ والعبارات في النصوص الشعرية دلالات أخرى لا يحتملها معناها الحرفي))[٣٠][٣١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثالثاً : العسر واليسر

ان لتضاد الالفاظ في شعر مهيار الديلمي اشكالاً متعددة والواناً كثر، من هذه الاشكال ضدية العسر واليسر، والتي جاءت معبرة عن حالة الشاعر وحاجته المتكررة للعطاء، لأن الثنائية الضدية هي الاداة التي يلجأ اليها الشاعر في التعبير عن خلجات نفسه الثائرة على الواقع المحيط في حالاته المتنوعة لأنها تكون نسيجاً من العلاقات والأنساق مليئا بالدلالات[٣٢] والتي كان يشكوها لأصدقائه ومحبيه شعراً ليستعطفهم وينال عطاياهم، ومن هذه الثنائيات قوله[٣٣]:

رعى اللّهُ في الحاجاتِ كلَّ نجيبِ ... سميع على بُعدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهَّرَ فِتْيانا من الذمِّ طهَّروا ... غيوبَهُمُ أن تُنْتَحى بعيوبِ
سواءٌ على عُسرِي ويُسرِي وفاؤهم ... وألسنُهم في مَشهَدي ومَغيبي
أحبُّوا المعالي وهي مُنصِبةٌ لهم ... فما قَنَعوا من وصلها بنصيبِ
لجارهِمُ من دارهم مثلُ ما لَهم ... على راحةٍ من عيشهم ولُغوبِ

أراد الشاعر إيصال فكرته الى المتلقي عبر الثنائيات المتضادة التي تحمل معاني ايحائية لتعبر عما في داخله من إحساس ومؤثرات وانفعالات. فالتصوير الايحائي لدى الشاعر قام على ثنائية (العسر، اليسر) فالمعنى لا يعدو ان يكون اكثر من كونه بناءً معنوياً، فسعة الحال واليسر لدى الشاعر انما هي عيشة بين محبيه على كل حال، اما قبل ان يغاث من ممدوحه فهو ينتظر تلك الإجابة التي كانت تعبر عن وفائهم له، وبذلك وصل الشاعر الى ما يريد ((فالتعبير بالصور يتعدى التراكيب الى الخطاب في حد ذاته ليعبر عن صورة فعالة خارج اللغة فقد صار الشعر معبراً من المعاني الاشارية الى المعاني الايحائية ما يضمن تحولاً دلالياً))[٣٤]. أعطت هذه الثنائية مجالاً أوسع للمتلقي ليبحث على المعنى الذي أراده الشاعر عندما ذكر الصفات الحسنة لممدوحه، ومن ثم مزجت هذه الضدية بين الصريح والضمني، وجعلت الاتصال متماسكاً بين النص والمتلقي في بيان الالفاظ وحركتها واداءها للمعاني.

والى مثل تلك الضديات ينقلنا الشاعر مرة أخرى في توظيف آخر قائلاً[٣٥]:

ورَدتُ نداك عَذباً لم يُكدَّرْ ... له حوضٌ ولم تُنزفْ غِمارُ
على الإعسار تعطيني كثيراً ... ويُعطِي الناسُ ما بَلَغَ اليَسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنينا ... به وإلى القليلِ بك افتقارُ
فعِشْ يبلُغْك ما تجزي القوافي ... وما يُسدَى بهنَّ وما يُنارُ

أستثمر الشاعر أسلوب التضاد في عرض المدح إذ جمع في البيت الاول بين (العذب والكدر) وفي البيت الثاني بين (الاعسار واليسار) وفي البيت الثالث بين (الغنى والافتقار)، وفي كل مرة نجده يستخدم هذه المتناقضات لبيان صفة ممدوحه، او يستخدمها لغرض بيان المعنى المراد من هذه الضدية وهذه الألفاظ المتضادة تساق في النهاية الى غاية واحدة، وهي ما يصبو الشاعر الى تحقيقها والوصول اليها عبر رحلته الشعرية. لأن نقل المعنى ومقابله من اهم الوسائل اللغوية الاسلوبية في ايصال المعنى والفكرة بصورة صادقة[٣٦].

وفي غرض آخر يقول[٣٧] :

علِقتُ باسمِهِمُ فاستبقنى ويفي ... أني علقت بحبل غير خوّار
بالأطهرين ترَى والأطيبين ندًى ... والأسمحين على عُسرٍ وإقتار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والناصرين لما قالوا بما فعلوا والفاتلين على شَزْرٍ و إمرار

سعى الشاعر من خلال ضدية العسر واليسر الى وصف ممدوحه والثناء عليه، ويضفي عليه صفات الكمال والشجاعة والكرم وهي دلالة اعطتها الضدية للنص الشعري ليظهر واضحاً جلياً في نفس المتلقي.
و الى نفس هذه الفكرة ينقلنا الشاعر فيقول(٣٨) :

اذا ثقلتْ وُسوق الرأي أقعَى يَحُكَّ بظهره من غير عسر
ومعتل البنان على العطايا يُظِلُّ البخل في عَرَض التحرّي
يجود وما عليه فضولُ حقٍّ على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثري

تبدو ثنائية الالفاظ عسر، بخل، يجود، مثري تحتشد في المقطع شبكة لغوية في خط دلالي واحد يتمركز حول بؤرة العسر واليسر وتجليهما بين مفردات النص يسهم في رسم صورة المعنى الشعري الذي يهيمن على ابراز الممدوح بصفة الكريم والجواد(٣٩).

رابعاً : الجود والبخل

يمتاز شعر مهيار الديلمي بكثرة الثنائيات الضدية على اختلاف انواعها، والتي تحمل دلالات ظاهرة، تخفي وراءها معاني اكثر عمقاً ودلالة، ومن هذه الثنائيات ، ثنائية (الجود والبخل) ومنها قوله(٤٠):

وفُرتُ له قِسماً كفاه وزادَه فمالَ به الإسفافُ في طلب الرِّبح
وساومَ غيري المدحَ يُرخِص عرضَهُ فلم يُغنني بخلي عليه ولا شُحّي
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها بسوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْح
ولكنّ ماسرجيسَ من لا تردُّه عن الجِدِّ حنَّاتُ الطباع إلى المزح
ولا تُقتضَى ممطولةُ الحقِّ عنده ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدح

لم تتشكل الثنائيات الضدية في شعر مهيار، من فراغ، ولم تأتي اعتباطاً، فهي لم تكن بفعل الذائقة الفردية للشاعر بوصفه انساناً عادياً، وانما ظهرت تلك الثنائيات مبثوثة في شعره نتيجة موقف فكري اتجاه مجتمعه والحياة، صاغها الشاعر بقابليته ومقدرته اللغوية والفكرية، فتولدت انساقاً ضدية متنوعة مثل (البخل والجود) الذي استطاع الشاعر عبرها ان يبين لنا صفات ممدوحة (ماسرجيس)، فجاءت تلك الثنائيات موحية قريبة الى ذهن المتلقي الذي شارك الشاعر نصه في ادراك المعاني.
وجاء هذا التوظيف للثنائيات بارزاً في قول الشاعر(٤١):

رأوا حفظ النفوس إذا استميحوا وقد بخل الحيا بخلاً فجادوا
فِدىً للمحسنين فتىَ عُلاهم وناشرُها وقد درَسوا وبادوا
دعيٌّ في السماح وليس منه متى اعترف الندي بك يا زيادُ

نلحظ ان المعنى الذي نهض به التضاد في البيت الاول جاء مرتبطاً بباقي الابيات، بل هي دفعت الشاعر الى بيان المعنى المراد من الثنائية الضدية (الجود والبخل) التي جاءت معبرة مما خاطر الشاعر اتجاه هذه الشخصية، إذ عبر عن البخل في الشخص المهجو وشحه عبر ضدية ساقها من بيئته أكدت سلبية المهجو، وعززت حزن الشاعر وامتعاضه، وبذلك استطاع عبر هذه الثنائية ان يجعل القارئ مرتبطاً بالنص الى نهايته والبحث عن المعاني المراد الوصول اليها عبر هذه الثنائية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وفي نص آخر يقول[٤٢] :

فأبن الملوك بالملوك يَقْتدِي — وابن البحار بالبحار يُبْتَغْي
سكنتموها فاضحين جُودَها — مُبَخِّليها بالسماح والنَّدَى

يكشف النص عن علاقة ضدية برزت من خلال ثنائية (جودها، مبخليها) وهي بمثابة مؤشر للمعنى الباطني الذي تحمله الالفاظ والذي يضمن شعريتها، ان التمعن في النص يبرز الثنائية التي أراد الشاعر اظهارها للعلن كي يجذب القارئ لما يريده من معان فكرية قائمة على وجهين (الجود، البخل)، والتي اخرجت النص متكاملاً وفتحت المجال امام الشاعر ليضع في قالب افكار تلك الصفات التي ارادها لممدوحه الذي وصفه بالجود الناتج عن كونه ابن الملوك واهل الجود والعطاء.

والى نفس هذا المعنى يقول[٤٣] :

انزلتني الأيام بعدكُمُ حي — ث تصاغ العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجود والبخ — لَ وكيف المحرومُ و المرزوقُ
اِستمع أسمعتْ عطاياك اذنْي — ك ثناءً تبحُّ منه الحلوقُ

يعبر الشاعر عن الزمان بألفاظ ضدية خلقها من خلال ثنائية (الجود، والبخل) فيلوم زمانه بعد ان كان في ظل ممدوحيه ذا سعة ومال ولكن بعدهم انزله الزمان منزل المحروم حيث ضاع العلا وضاعت الحقوق ، فيظهر في المقطع الشعري ثنائية ضدية حول اختلاف الأزمنة وتقاطع الأفكار والاحوال، فينقلنا الشاعر عبر ازمان كان فيها ممدوحه يجود عليه ويكرمه وازمان خلت من الممدوح والتي بها فقد الإحساس بمن يجود عليه بعدما اجاد، وهنا يتقابل الماضي مع الحاضر في ثنائية ضدية تتمحور حول الجود والبخل. فلكل زمان صفاته وأهله. فهذه الالفاظ وما تحمله من معان في ابراز الثنائيات المتناقضة التي عاشها الشاعر، فحياته قائمة على التناقضات لذلك جاءت الفاظه حاملة هذا التناقض[٤٤][٤٥].

خامساً : الصعب والسهل

ان الدراسة النصية للتضاد تؤدي بالمتلقي الى رصد تفاعلات الشاعر وتوتراته بين الواقع ورؤيته الخاصة للأشياء[٤٦]، لذلك عمد الى اسلوب التضاد لخلق تقابل لغوي لفظي معتمداً على خلفيته اللغوية والفكرية، ونظرته لبيئته التي يعيش فيها فيعطينا افكاراً جديدة ومن هذه الافكار ضدية (الصعب والسهل) التي وظفها الشاعر، ولا غرابة ان يزخر شعر مهيار بالمتناقضات لان الشعر ((لا يمثل الا الحالة النفسية في الوقت الذي أنشأ فيه الشاعر شعره وقد يكون متفائلاً حينا ومتشائماً حينا آخر ، راضياً حينا وغير راضٍ حينا آخر، والشعر يمثل هذه الاطوار، ويسجل وقع الحياة على نفس الشاعر في كل حين))[٤٧]، وهكذا حققت هذه الثنائيات الضدية التجربة الذاتية للشاعر اذ يقول مهيار[٤٨]:

تطولُ على الصوَّاغ حين يمدّها — خَلا خيلُهُ المَلْأى وتقصُرُ حُقْبُهُ
جَهدنا فلم نُدرك على أنَّ خيلنا — سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ
وقد فُطِنتْ للشوق فهي تسرّعا — تكاد تعدّ السير يومَ تغِبُّهُ
أكلُّ ظمائي غائضٌ ما يَبُلُّه — وكلّ سَقامي مُعوزٌ مَنْ يَطُبُّهُ

استطاع الشاعر ان يختار ضدية مرتبطة بالوصف الذي قدمه عبر ابيات؛ تربط ثنائية (السهل والصعب) بسير الخيل ثم وظف المعاني الاخرى لتأتي مرتبطة بأصل الفكرة، وان هذا الاختيار اعطى للمتلقي سمة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

التعرف على المعاني التي حملتها ابيات القصيدة والتي سعى اليها الشاعر بوساطة ضديته، والى مثل هذه الضدية يقول الشاعر[٤٩]:

فإن غادرتْ أمسِي نحولا صروفُهُ ... فلليوم حتى أستعيدَ سمينَهُ
ويستصعِبُ الأمرَ الفتى من صدوره ... فتَقضِي له الأعجازُ أن يستهينَهُ
تبدَّلتُ من حَرِّ الأسى ونفوره ... على كبدي بَرْدَ الغنَى وسكونَهُ
وكنتُ مرُوعا من ذئابٍ تنوشني ... فأمناً فقد عاد الهزبرُ عرينَهُ

مرة أخرى يرى الشاعر بوساطة ضدية (السهل والصعب) والذي عبر عن السهل بمرادفة (الاستهانة)، انه قادر على ان يغير حروف دهره وان يحول ذلك الامر الصعب الى امر مستهان، يتبدل فيه حد الاسى مما عاش الى برد من الغنى فأجاد الشاعر في اختياره لثنائية معبرة عن حالة إذ اسعفته لغته ايضاً في اختيار المناسب منها لأداء معانيه.

يقول في نص آخر[٥٠] :

وقوَّدني للحب اولُ زاجر ... أحبُّ على حكم الزمان وأعنقُ
وقد كنت صعباً في مماكسة الهوى ... فعلّمني جورُ النوى كيف أرفقُ

تجد في النص السابق ثمة ثنائية ضدية تثير الى حالة الشاعر وهو يشكو الهوى وما اصابه من عسر ويسر في طريقه، فقد ابرزت تلك الثنائية تلك الالام والشكوى امام المتلقي. فتبدو الثنائية الضدية ماثلة في لفظتي (صعباً ، ارفق) وفيه تمثل مقدرة الشاعر في ابراز التناقض تقابلياً بين لفظتي صعباً وارفق عبر مقابلة بين صفات المتكلم، وبهذا نجد التناقض لدى الشاعر وسيلة من وسائل بناء القصيدة على أساس يظهر الرؤية الفكرية اتجاه الحياة والواقع، لان حياته اساساً مبنية على التناقضات كما يبدو.

ويقول في نفس الغرض[٥١] :

وما زلتَ بالتدبير تَركبُ صعبه ... الى سهله حتى استوى السهلُ والصعبُ
احَبك وداً من يخافك طاعة ... واعجبُ شيءٍ خيفةً معها حُبُّ

تشكل ثنائية (الصعب والسهل) حضورا مميزا داخل النص السابق، من خلال علاقة الشاعر بممدوحه وكيف أنه يحب دون خوف بل حبه طاعة و ود، وهذا ما خلقته تلك الثنائية في ذهن المتلقي، وهذه الثنائيات هي بنيات لغوية تخزن ثنائية الصعب والسهل في مستوى واحد، فتمكن الشاعر في هذا المقطع ان يبرز الثنائيات الضدية كوصف للحالة التي يكون عليها مع ممدوحه الذي يحبه ليس طاعة بل وداً وقرباً عبر التقابل بين مفردات صعب وسهل وداً، طاعة ليحاكي رؤاه الشعرية في صورة صادقة تحشد حبه لممدوحه لذلك أسهمت الالفاظ بنقل شعرية الشاعر لاتساع دلالاتها الاشارية والفنية[٥٢].

سادساً : الايمان والكفر والضلال والاهتداء

ان التضاد لا يحيا ولا تتبع دلالته الا من داخل السياق الذي ترتبط فيه الالفاظ والتراكيب لتشكيل الصورة الشعرية، ورسم ملامح المعنى وهذا ما رسمته ضديات الشاعر الديلمي في ثنائية اعتمد فيها على موروثه الديني وهي (الايمان والكفر) (الضلال والاهتداء) إذ يقول[٥٣]:

ضلَّ ولو كان له قلبي أهتدَى ... بناره أو شام جفنيَّ سَقى
قالوا الغضا ثم تنفستُ لهم ... فهم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بين الحُدوج مُترَفٌ يُزعِجُهُ ... لينُ مِهادٍ ورفيقاتُ الخُطا
عارضني يُذّكِرُني الغصنَ به ... وأين منه ما أستقام وأنثنى

ان التضاد اللفظي الحاد بين (الضلال والاهتداء) يعكس في نفس الشاعر توتره وانزعاجه اتجاه مجتمعه، عن طريق ابقاء الضدية مهيمنة على نصه، اذ يعكس في الوقت نفسه النظرة التي تكونت في ذهن الشاعر ويقدمها امام المتلقي نظرته عن الاخلاق والحياة، فيرى في ضلالهم هداية في نار قبله التي اوقدتها اخلاقهم السيئة ومعاملتهم المرفوضة فان ما يتولد من تلك الثنائيات المتضادة، يحفز المتلقي على انعام النظر فيهما، فيتضح المعنى مشكلاً بؤرة المفاجأة الاسلوبية وسر الجمال في البنية الخفية للنص(٥٤).
وفي مقطوعة أخرى يقول مهيار(٥٥):

وقام بالبَصْرة الإيمانُ منتصباً ... والكفرُ في ضَبَّة جاثٍ على الرُّكَبِ
حتى تقيَّلتَها إرثاً وأفضلُ ما ... نقلتَ دينَك شَرْعاً عن أبٍ فأبِ
إذا رأيتَ نجيباً صحَّ مذهبُهُ ... فاقطع بخيرٍ على أبنائه النُّجُبِ
لا ضاع بل لم يضعْ يومَ أنتصرتَ به ... وأنت كالوِرْدِ والأعداءُ كالقرَبِ
وقد أتَوكَ برايات مكرّرةٍ ... لم تدر قبلك ما أسمُ الفرّ والهربِ

استنطق الشاعر ضدية (الكفر والايمان) في مدحه لعضد الدولة احد الامراء الفاطميين في النيل، بعد ان جاءت مع الابيات ذات دلالة وهو يذكره بالأمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في الجمل وكيف ان علياً مثل الايمان كله ضد الكفر الذي رمز له (جاث على ركبته) أشارة الى الجمل وتلك الواقعة المعروفة التي استطاع الشاعر ان يستثمرها في مدح عضد الدولة، اذ ان التضاد قاد الشعر الى توازن فني يعيش فيه الانسجام والوحدة في الموضوع والفكرة.

الخاتمة:

١ـ يتضح ان التضاد على مستوى الالفاظ والمحسنات لم يأت عفو الخاطر ولم يكن من اجل اضفاء التحسين على الكلام.
٢ـ كانت الالفاظ احد اساسيات القصيدة لدى الشاعر وهي تحمل معان دالة على تجربته الملئية بالتناقضات تجاه الواقع.
٣ـ وظف الشاعر بعض دلالات الالفاظ في الالوان كالاسواد والابيض والسخط والرضى والعسر واليسر والجود والبخل، اخذت بالقصيدة الى ابعاد ومان كامنة في ذات الشاعر تجاه واقعه القائم على التضاد في رأيه.

هوامش البحث:

(١) مقدمة القصيدة في الشعر العراقي : ٩٨ .
(٢) ينظر قضايا معاصرة في الادب والنقد : ١٢٣ .
(٣) ينظر لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية : ١٥٧-١٥٨
(٤) دير الملاك : ١٩٤ .
(٢) ينظر المتنبي وشوقي دراسة ونقد وموازنة : ٥٨.
(٣) ينظر جدلية ابي تمام : ٤٣ .
(٤) ينظر الثنائيات الضدية في سورة الرعد،مازن موفق صديق الخيرو،مجلة آداب الرفدين،ع٥٧، ٢٠١٠ : ١٠٨
(٨) الصورة الشعرية والرمز اللوني (دراسة تحليلية احصائية) : ١٦.

ISSN-2536-0027

(٩) الثنائيات الضدية في شعر ابن دراج القسطلي : ٥٠.
(١٠) انوار الربيع في أنواع البديع : ٢/ ٤٨.
(١١) الديوان : ١/ ١٠٤ .
(١٢) ينظر جماليات اللون في شعر زهير بن ابي سلمى : ٣٧.
(١٣) الديوان : ١/ ٢٨١.
(١٤) التوظيف الفني للون في شعر مهيار الديلمي
(١٥) شعرية الالوان في النص الجزائري المعاصر : ١٩٤.
(١٦) الديوان : ٤/ ٤٢١ .
(١٧) الاسلوبية : ١٧ .
(١٨) ينظر النور والظلام في شعر البحتري : ١٧٤.
(١٩) الديوان : ٢/ ٢٠٥.
(٢٠) عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون : ١٥٠.
(٢١) الديوان : ٣/ ٥٩.
(٢٢) صورة اللون في الشعر الاندلسي : ٣٣٩.
(٢٣) ينظر للمزيد : ١/ (١٠٤ ، ١٣٥) ، ٢/ ٣٩٥ ، ٣/ (٥٣ ، ٥٩) .
(٢٤) الديوان : ١/ ٢٦ .
(٢٥) ينظر ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي : ٦٩ .
(٢٦) الديوان : ٢/ ٤٢٥ .
(٢٧) الديوان : ٢/ ٤٨٦ .
(٢٨) ينظر ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل : ٥٤.
(٢٩) الديوان : ١/ ٩ .
(٣٠) الخطاب النقدي عند الشريفين الرضي والمرتضي: ١١١
(٣١) ينظر للمزيد : ١/ (٩ ، ١١) ، ٢/ ٤٢٥ ، ٤/ (٤٤٩ ، ٥٠٣) .
(٣٢) ينظر جدلية الخفاء والتجلي : ٢٩٤.
(٣٣) الديوان : ١/ ٢٤ .
(٣٤) تحليل الخطاب الشعري في منظور اللسانيات النصية : ٣٤.
(٣٥) الديوان : ٢/ ٣٦٦.
(٣٦) ينظر ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي : ٧١ .
(٣٧) الديوان : ٢/ ٤٠٠ .
(٣٨) الديوان : ٢/ ٤١٤ .
(٣٩) ينظر للمزيد : ٢/ (٤٠٠ ، ٤١٤) ، ٣/ ٢٦٢ ، ٤/ ٥٢١ .
(٤٠) الديوان : ١/ ١٧٦ .
(٤١) الديوان : ١/ ٢٠٥ .
(٤٢) الديوان : ١/ ١٢ .
(٤٣) الديوان : ٣/ ٦ .
(٤٤) ينظر الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم : ٢٣ .
(٤٥) ينظر للمزيد : ١/ (٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١) ، ٣/ ٦ ، ٤/ (٤١١ ، ٤٢٠) .
(٤٦) ينظر بناء الأسلوب في شعر الحداثة : ١٤٧.
(٤٧) اسس النقد الادبي عند العرب : ٤١٩ .
(٤٨) الديوان : ١/ ١٥ .
(٤٩) الديوان : ٤/ ٤٣١ .
(٥٠) الديوان : ٣/ ١٨ .
(٥١) الديوان : ١/ ١٣٢ .
(٥٢) ينظر للمزيد : ١/ (١٣٢ ، ١٣٧) ، ٣/ ١٨ ، ٤/ ٤٣١ .

(٥٣) الديوان : ١/ ١١ .
(٥٤) ينظر خصائص الاسلوب في الشوقيات : ١٢١ .
(٥٥) الديوان : ١/ ٢٣.

المصادر والمراجع:

- ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي ، محمد العبد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ١٩٨٨ م.
- اسس النقد الادبي عند العرب ، احمد احمد بدوي ، دار النهضة ـ مصر للطباعة والنشر ، د ط ، د ت .
- الاسلوبية ، بيير جيرو ، ترجمة : منذر عياشي ، مركز النماء الحضاري ، حلب ، ط ٢ ١٩٩٤ م .
- انوار الربيع في أنواع البديع ، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ،حققه وترجم شعرائه :شاكر هادي شكر ، مكتبة العرفان ، كربلاء ، العراق ط١، ١٩٦٨م.
- بناء الاسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي ، محمد عبد المطلب ، دار المعارف ـ مصر ، ط ٢ ، ١٩٩٥ م .
- تحليل الخطاب الشعري في منظور اللسانيات النصية ، احمد مداس ، جامعة محمد خضير ، الجزائر ، ٢٠٠٤ م.
- التوظيف الفني في شعر مهيار الديلمي ، ميادة حسن راشد ، مجلة اداب الفراهيدي ، جامعة كركوك ، المجلد ٤١ ، العدد ١٢ ، ٢٠٢٠ م.
- الثنائيات الضدية ، دراسات في الشعر العربي القديم سمر الديوب ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ،د – ط ،٢٠٠٩ م.
- الثنائيات الضدية في سورة الرعد ، مازن صديق موفق الخير ، مجلة اداب الرافدين ، العدد ٥٧ ، ٢٠١٠ م .
- الثنائيات الضدية في شعر ابن دراج القسطلي ، بيداء بشير يونس الطائي كلية الادب ،جامعة الموصل ٢٠٢٠م.
- جدلية ابي تمام ، عبد الكريم اليافي ، منشورات دار الجاحظ النشر – بغداد ، ١٩٨٠م.
- جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال أبو ديب،دار العلم للملايين ، بيروت لبنان،ط١ ،١٩٧٩م.
- خصائص الاسلوب في الشوقيات ، محمد هادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١ م.
- الخطاب النقدي عند الشرفين الرضي والمرتضى، سعد داحس ناصر الحسني ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠٠٨م.
- دير ملاك دراسة نقدية للظواهرالفنية في االشعر العراقي المعاصر، محسن اطميش،دار الرشيد للنشر ،الجمهورية العراقية .دت، دط
- ديوان مهيار الديلمي، شرحه وضبطه: احمد نسيم،مؤسسة الاعلى للمطبوعات، بيروت لبنان،ط ١ ،١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.
- شعرية الالوان في النص الجزائري المعاصر ، صديقة معمر ، كلية الاداب واللغات ، جامعة منشوري ، قسطنطينية ، ٢٠١٠ م.
- الصورة الشعرية والرمز اللوني ، دراسة تحليلية احصائية لشعر : البارودي ونزار قباني وصلاح عبد الصبور ، يوسف حسن نوفل ، دار المعارف ، القاهرة ، د ط ، د ت.

ISSN-2536-0027

- صورة اللون في الشعر الاندلسي، حافظ المغزي ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.
- ظواهر اسلوبية في شعر بدوي الجبل ، عصام شرتح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥ م.
- عناصر الابداع الفني في شعر ابن زيدون ، فوزي خضير ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري ، الكويت ، ٢٠٠٤ م.
- قضايا معاصرة في الادب والنقد ، محمد غنمي هلال ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة دط ، د ت.
- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، عدنان حسين العوادي ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراقية ، دط ،١٩٨٥م.
- المتنبي وشوقي دراسة نقد وموازنة ، عباس حسن ، ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ط١، ١٣٧٠-١٩٥١م.
- مقدمة القصيدة في الشعر العراقي من ٦٥٠-٨٠٠هـ (دراسة فنية) ، وجدان جمال نجم محمد ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية ،٢٠١٣م.
- النور والظلام في شعر البحتري ، نوزاد شكري ، دار الزمان للطباعة والنشر ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١٠ م.
- ينظر جماليات اللون في شعر زهير بن ابي سلمى ،موسى ربابعه ،مجلة جوش للبحوث والدراسات مج٢،ع٢ ،الاردن : ٣٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الحذف عند السيرافي في شرح كتاب سيبويه

أ.م.د . سهى كناوي حسن
الباحث: محمد عبد الكريم مهدي
كلية الآداب / جامعة ذي قار

الملخص:
يقوم هذا البحث بتسليط الضوء على ظاهرة الحذف عند السيرافي كونها من الظواهر التي شغلت حيزًا عنده وفي شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي نرى أن السيرافي استعمل الحذف وخالف بعض العلماء فيما اقروه وقد ساهم مساهمة واضحة في تفكيره و اختيارته وترجيحاته ، الامر الذي دفعنا إلى أن نقوم برصد هذه الظاهرة.

Abstract:
This research sheds light on the phenomenon of deletion when the seraphic being one of the phenomena that occupied a space with him and in the explanation of the book to Abu Saeed Serafi we see that the seraphic used deletion and disagreed with some scholars in what they approved has contributed a clear contribution to his thinking and choices and preferences, which prompted us to monitor this phenomenon.

١. حذف أول جزئي المضاف إليه في العدد:

يجيز النحاة حذف أول جزأي المضاف إليه في نحو: (ثالث ثلاثة عشر) فتصير: (ثالث عشر، بعد حذف (ثلاثة).

وقد اختلف النحاة في الاسم الأول مع اتفاقهم على أن الاسم الثاني مبني على الفتح، لتضمنه حرف العطف الواو[١].

(فسيبويه يقول ببناء الاسمين على الفتح، وقد علل له الرضي بقوله: (أما الثاني فلتضمن الواو، وأما الأول فلقيام ثاني جزأي المضاف إليه مقام ثاني جزأي المضاف، (أي لقيام (ثالث) مقام (ثلاثة) الذي حذف)[٢].

قال ابن يعيش: (ومن فتح بناها على الفتح حين حذف (أحد) في قولهم: (حادي أحد عشر) فجعل (حادي) قائما مقامه وقد جوز الكوفيون إعراب الأول، ووجهه عدم قيام ثاني جزأي المضاف إليه مقام[٣].

وعقب أبوسعيد على الرأي الكوفي هذا قائلاً: (هذا قول قريب لم ينكره أصحابنا، يعني البصريين، وروى الكسائي الوجهين[٤]. يعني بناء الجزأين على الفتح: نحو ثالث عشر، وإعراب الجزء الأول. وبناء الثاني نحو: هذا ثالث عشر.

٢. حرف الياء من (جوار) و (غواش):

للعلماء في حذف الياء من (جوار) و (غواش) ونحوهما من الجمع الأقصى المعتل الآخر أقوال[٥]:

الأول: وهو مذهب الخليل وسيبويه، أن الياء حذفت تخفيفا وعوض منها التنوين.

الثاني: وهو مذهب الأخفش أن الياء حذفت من هذه الجموع تخفيفا فبقي الاسم على مثال(دجاج) في اللفظ، فزالت صيغة الجمع فدخله تنوين الصرف فهو منصرف.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ورد عليه بأن الياء المحذوفة تخفيفا في قوة الموجودة، وإلا كان الحرف الذي قبلها حرف الإعراب، واللازم، كما لا يخفى منتفٍ.

الثالث: وهو مذهب المبرد الذي يخالف فيه فيقول: إنه بدل من ذهاب حركة الياء؛ لأن الأصل في جواري أن تقول جواري فتحذف التنوين؛ لأنه لا ينصرف ثم تحذف حركة الياء لاستثقالها؛ لأن الياء المكسور ما قبلها يستثقل عليها الضم والكسر فتبقى الياء ساكنة ولا تسقط حتى يدخل التنوين؛ لأن سقوطها لاجتماع الساكنين فوجب أن يكون التنوين أتى به عوضا من ذهاب الحركة[٦]. وهو مذهب بعيد؛ لأنه ليس لما ادعاه نظير ولا يحسن ارتكاب مثله.

الرابع: وهو مذهب الزجاج أن التنوين عوض من ذهاب حركة الياء وقد حذفت الياء تبعا لها لالتقاء الساكنين، وهو مذهب ضعيف، إذ لو صح التعويض عن حركة الياء لكان التعويض عن حركة الألف في (عيسى وموسى) أولى لأنها لا تظهر فيه بحال، واللازم منتف فكذلك الملزوم[٧].

وقد وقف السيرافي عند عبارة سيبويه حيث قال: (إن التنوين عوض من الياء). وفسر قول السيرافي بقوله: (... فالذي ظهر من كلامهم أنهم جعلوا التنوين عوضا عن الياء. فإن قال قائل: وكيف تجعل التنوين عوضا من الياء، ولا طريق إلى حذف الياء، قبل دخول التنوين؛ لأن سقوط الياء لاجتماع الساكنين هي والتنوين. قيل له: تقدير هذا أن أصل (غَوَاشِي غَوَاشِيٌ) وكذلك جواري جواريٌ) ويكون التنوين لما يستحقه الاسم من الصرف في الأصل، ثم استثقلوا الضمة على الياء في الرفع والكسرة عليها في الجر فأسكنوها فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفوا الياء لاجتماع الساكنين، ثم حذفوا التنوين لمنع هذا البناء الصرف؛ لأن الياء منونة وإن أتت محذوفة، ثم عوضوا من الياء المحذوفة تنوينا غير تنوين الصرف. فهذا الذي يتوجه من لفظ سيبويه ونظيره أنا لو سمينا امرأة بكتِف وكبدِ وعجَز وجميع ما كان من الثلاثي أوسطه متحركاً لم تصرفها لتحرك أوسط الحرف ولو خففنا الحرف الأوسط لقلنا في كَتِف وفي عجُز عجْز. لكنا نمنع الصرف؛ لأن الحركة منونة. وبعض أصحاب سيبويه حمل قوله: (عوضاً من الياء) على معنى عوضاً من حركة الياء وهو مثل قول المبرد))[٨]

وقد فسر آخرون عبارة سيبويه بأن منع الصرف عنده مقدم على الإعلال. قالوا: (الأصل فيه: جواري بالتنوين، ثم حذف ساكنة بعد سلبها حركتها ثم حذفت، وعوض منها التنوين، ليقطع التنوين الحاصل، يعني تنوين العوض لجمع الياء الساقطة في الرجوع إذ يلزم اجتماع ساكنين لو رجعت)[٩].

وقد وافق الرضي رأى تفسير السيرافي وقال: (هو الحق)[١٠] ولم يرتض التفسير الأخير فقال – معترضا -: (لو كان منع الصرف مقدما على الإعلال لوجب الفتح (في حالة الجر) نحو – مررت بجواري، كما في اللغة القليلة الخبيثة؛ وذلك أن منع الصرف يقتضي شيئين: حذف التنوين، وتبعية الكسر له في السقوط، وصيرورته، أي الكسر؛ فتحا، وأيضا يلزم أن يقال: جاء الجوار ومررت بالجوار عند سيبويه بحذف الياء لأن الكلمة لا تخف بالألف واللام وثقل الفرعية باق معها)[١١]

٣. حذف رابط الخبر بالمبتدأ:

جوز سيبويه وجماعة من العلماء[١٢] حذف العائد على المبتدأ من الخبر، فقد أجاز سيبويه نحو (زيد ضُربت) في الشعر[١٣] ونقل الرضي [١٤] أن سيبويه يجوز الحذف في الجملة إذا كانت خبرا للمبتدأ في الشعر وهو غير ضعيف وفي غيره.

ضعيف وجوزها هشام في الاختيار ومنع ذلك الكسائي[١٥] في الشعر ولم يعلل ذلك. وذكر الرضي أن الفراء يحذف العائد من جملة الخبر على المبتدأ قياسا إذا كان منصوبا مفعولا به، والمبتدأ لفظ كل، وأنشد له قول الشاعر[١٦]:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

قدْ أصبحتْ أمُ الخيار تدعي ** علي ذنبا كلهُ لمْ أصنْع

أي: لم أصنعه، فحذف العائد على المبتدأ ((كل)).

وقول الشاعر[١٧]:

ثلاث كلهن قتلن عمداً ** فأخزى الله رابعة لا تعود

أي: قتلتهن.

قال الفراء: ولأن (كلهن ضربت) بمعني الجحد، أي: ما منهن إلا ضربت[١٨].

وقرر المبرد وابن السراج أن الحذف جائز فقد مثل المبرد[١٩] بقوله: (مررت ببر قفيز بدرهم) ومثل ابن السراج[٢٠] بقوله: (السمن منوان بدرهم) وقدرا المحذوف وهو: منه، ويجب تقديره حتى يكون في الكلام رابط يربط الخبر بالمبتدأ، ويصير كلاما.

وتابع الفارسي وابن جني ابن السراج على نفس المثال والتقدير. وزاد الفارسي عليهما بشواهد من القرآن الكريم وكان يقدر المحذوف وذلك قوله تعالى:(وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ))[من الآية: ٤٣ من سورة الشورى]، فقد قدر المحذوف بـ (أن ذلك الصبر منه) بأن (ذلك) ابتداء وقوله (لمن عزم الأمور) في موضع الخبر ولا يوجد ضمير في الخبر ملفوظ يعود إلى المبتدأ.

وقال ابن مالك: (فلو كان المبتدأ غير (كل) والضمير مفعول به لم يجز عند الكوفيين حذفه مع بقاء الرفع إلا في الاضطرار والبصريون يجيزون ذلك في الاختيار ويرونه ضعيفا)[٢١]

وقد علق السيرافي على قول أبو النجم العجلي السابق بأنه ضعيف وهو بمنزلة في غير الشعر؛ لأن النصب لا يكسر الشعر ولا يخل وقال السيرافي إضمار الهاء إذا قلت (زيدُ ضربتُ) هو قبيح ومع قبحه هو جائز في الكلام والدليل على جوازه في الكلام، أن الشاعر لو قال: (كله لم أصنع) لاستقام البيت ولم ينكسر، فلم تدعه الضرورة من جهة الشعر إلى رفعه فعلم بذلك جوازه غير الشعر)[٢٢].

في كما رد السيرافي كلام الفراء حيث قال: (وكان الفراء يجيز (كُلهم ضربت) ولا يجيز (زيد ضربتُ) لأن معنى (كُلهم ضربت) معنى الجحد، كأنه قال: (ما منهم أحدٌ إلا ضربت) وليس هذا بحجة، لأن كل موجب يتهيأ إلى الجحد فيمكن للقائل إن يقول: (زيدٌ ضربتُ) معناه (ما زيد إلا قد ضربت، وما زيد إلا مضروب) وقد أنشد سيبويه مع القياس الذي ذكرناه أبياتاً منها:

قول امرئ القيس[٢٣]:

فأقبلت زحفاً على الركبتين ** فثوب لبستُ وثوبٌ أجُرُ

لم يقل أجره ولم ينصب الثوب ، وقال النمر بن تولب وسمعناه من العرب ينشدونه:

فيوم علينا ويومٌ لنا ** ويوم نساءُ ويومٌ نسرُ[٢٤]

أراد يوم نساءُ فيه، أو نساؤه، فأضمر الهاء، ولم ينصب يوم فهو بمنزلة قولك (يوم الجمعة أقوم) على معنى أقوم فيه، وضعف هذا كله مع جوازه؛ لأن الشاعر لو نصب في ذلك كله لم ينكسر الشعر ولم يختل)[٢٥].

وقال في قول العرب: (شهرٌ ثرى) و (شهرٌ ترى) و (شهرٌ مرعى) فرفع (الشهر) ولم يعمل فيه (ترى) للضمير الذي قدره ومعنى هذا: شهر ثرى أي شهر تبتدئ فيه الأرض من المطر وتثرى. والثرى: هو الندى، وشهر ترى: أي ترى فيه النبات، وشهر مرعى: أي ترعى فيه المال وتأكله)[٢٦] .

الخاتمة:

ISSN-2536-0027

الحذف في اللغة إلاسقاط، ويمكن عدة عرضًا على اعتبار أنه صفة عريضة في الكلام ودليل ذلك اعتماده قرائن للدلالة على الحذف كوجه الكلام، والأصل والنية هو والتقدير...، و لا يتم إلا بدليل مقالي أو حالي **فالأول** دليل لساني موجود في السلسلة اللغوية **والثاني** غير لساني ولكنّه في حكمه لأنّ دلالة الحال نابت مناب اللفظ ، و يكون العدول عن وجه الكلام بوجوه أهمها التقدير والتأخير، والزيادة والحذف وقد يُحدث حذف أحد عناصر الكلم فجوة (فراغا) يسده الدليل حتى لا يلتبس المعنى، والدليل لفظي أو مقالي.

هوامش البحث :

(١) شرح المفصل: ٣٥/٦ وشرح الكافية: ٣١٣/٣.
(٢) شرح الكافية: الرضي، ٣١٩/٣.
(٣) شرح المفصل: ٣٥/٦.
(٤) شرح السيرافي: ١٠٩/١-١١٠ وشرح الكافية: الرضي٣١٩/٣.
(٥) شرح الكافية: ١٥٣/١-١٥٤ وشرح ابن الناظم ٤٧.
(٦) شرح السيرافي: ٧٥/٤.
(٧) شرح الكافية: ١٥٣/١.
(٨) شرح السيرافي: ٧٥/٤-٧٦.
(٩) شرح الكافية: ١٥٣/١.
(١٠) المصدر نفسه: ١٥٤/١.
(١١) المصدر نفسه: ٢٥٤/١.
(١٢) ارتشاف الضرب: ١١١/١.
(١٣) المصدر نفسه:١١١/٣.
(١٤) وشرح السيرافي٣٨٠/١ ، شرح الكافية: ٢٠٩/١.
(١٥) ارتشاف الضرب: ١١١٨/٣.
(١٦) البيت لأبي النجم العجلي في الخزانة: البغدادي ١٧٣/١، وشرح الشهيل: ٣١٢/١
(١٧) البيت من شواهد سيبويه: ٨٦/١، والخزانة: ١٧٧/١.
(١٨) شرح الكافية: ٢٠٩/١.
(١٩) المقتضب: ٢٥٨.
(٢٠) الأصول في النحو: :٦٩.
(٢١) شرح التسهيل: ٣٨٠/١.
(٢٢) شرح التسهيل: ابن مالك، ٣١٢/١.
(٢٣) شرح ديوان امرؤ القيس: ٩٦، والبيت في الديوان:
فلما دنوت تسدنيها ** فثوبا نسيت وثوبا أجر
(٢٤) البيت للنمر بن تولب في همع الهوامع: ٣٠ .
(٢٥) شرح السيرافي: ٢٨٠/١-٢٨١.
(٢٦) المصدر نفسه: ٢٨١

مصادر البحث:

- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- شرح الكافية: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر (لات، لاط) .
- شرح السيرافي: أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، ت: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ .
- شرح ابن الناظم بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، دار الكتب العلمية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ارتشاف الضرب: أبو حيان، القاهرة، الطبعة الاولى، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٧م.

ISSN-2536-0027

- المقتضب: محمد بن يزيد المبرد، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب. – بيروت ،(لات، لاط)
- الأصول في النحو: ابن السراج ، ت: عبد الحسين الفتلي، ١٩٧٣م ، مطبعة النعمان.
- شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله الأندلسي ، ت: عبد الرحمن السيد - الدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)
- شرح ديوان امرؤ القيس: حسن السندوبي ، بيروت -لبنان ،١٩٨٢م.
- همع الهوامع: السيوطي، ت: عبدالعال سالم مكرم ، الكويت، ١٩٧٥م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الحكاية الخرافيّة في شعر حسب الشيخ جعفر

أ.د حميد يعكوب نعيمة
كلية التربية/ جامعة الزهراء للبنات
إقبال حسين رسن
كلية الآداب/ جامعة ذي قار
hameedyakoob@utq.edu.iq

الملخص

إنّ نهوض الشعر اعتماداً على الحكاية بكافة أنواعها ـ يخلق كياناً خاصاً يتداخل فيه السرد بالشعر ، وخيال الشاعر هو الموطن الأول لهذا الخلق الجديد قبل أن يَظهر تشكيلاً فنياً على الورق ، ويُعدُّ هذا الاستثمار الحكائي هو جزء من سعي شعراء الحداثة نحو الغموض ، وإبعاد القصدية المباشرة عن قصائدهم كما يعدّ مالارميه : ((تسمية الموضوع تحطيم ثلاثة أرباع الاستمتاع بالقصيدة))[١] .

ويختلف الغموض في الشعر الحديث عنه في الشعر القديم ، فالشعراء القدامى كان مدار الغموض عندهم يتعلق بالتلاعب اللفظي ، والاستعارات النادرة ، وإحياء المهجور من اللغة ، والتلميحات الخفية ، وهذا الغموض فيه نوع من الاتفاق الضمني بين المبدع والمتلقي بينما الشاعر الحديث أبدع في خلق رموزه الذاتية فهو يحول الأشياء الى دلالة على أشياء أخرى غير مفهومة او متفق عليها[٢] ، والحكاية الخرافيّة احدى الأدوات التي استثمرها الشاعر حسب الشيخ جعفر في صياغة قصائده الحكائية رغبة منه في إخفاء المعنى و احاطة قصائده بوشاح من الغموض .

Summary

The rise of poetry depending on the tale of all kinds creates a special entity in which the narrative overlaps with poetry, and the poet's imagination is the first home of this new creation before it appears as an artistic formation on paper, and this narrative investment is part of the quest of modernist poets towards ambiguity , and to keep the direct intentionality away from their poems as Mallarmé promises: ((Naming the subject breaks down three-quarters of the enjoyment of the poem))[٣].

The ambiguity differs in modern poetry than in ancient poetry, the ancient poets were the orbit of ambiguity when related to verbal manipulation, rare metaphors, and the revival of the abandoned language, and hidden allusions, and this ambiguity has a kind of implicit agreement between the creator and the recipient while the modern poet excelled in creating his own symbols, it turns things into a sign of other things that are not understood or agreed upon.[٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المقدمة

تعد الحكاية الخرافيّة إحدى أنماط الحكاية في الأدب ، وهي نَتاج الخرافة التي يعرفها يونج على أنها ((اعتقاد راسخ في القوى فوق الطبيعية ، وفي الإجراءات السرية أو السحرية المنحدرة من التفكير الخيالي ، والتي أصبحت مقبولة اجتماعية))[٥] ، و الـ ((حكاية لا تمت بصلة للواقع ولا تخضع حوادثها لما يتوقع عقلاً من الأحداث))[٦] . فهي إذن حكاية وهميَّة تنتمي الى عالم الوهم فليس لها وجود خارج الذهن ، وتعتمد الخوارق للعادة[٧] . ومن أهم سماتها : انعزالها عن المكان والزمان بوصفها تبدل واقعنا بواقع آخر ، ويقف عالمها وجهاً لوجه أمام عالمنا الواقعي[٨] ، وانتقالها من شعب لآخر فهي تساعد في اكتشاف العلاقات بين الشعوب ، والشخصية فيها ذات بعد واحد مسطحة ذات أسلوب تجريدي ينقصها عالم المشاعر ، وبالنظر الى أصل نشأتها فقد اختلفت الآراء فيه ، فمن الدارسين الذين اهتموا بالحكايات الخرافية فردريش فون ديرلاين ، وقد رأى أن الحكاية الخرافية وأساطير الآلهة تتبع من أصول واحدة[٩] . أمّا بروب فقد نظر للحكاية الخرافيَّة نظرة تاريخية ووصفها بأنها تعادل في اساساتها المورفولوجيَّة الأسطورة[١٠] ، وأمّا علماء الأساطير فقد وصفوها على أنها محاكاة للظواهر الطبيعية أو لأسماء الأفلاك أو فصول السنة ، وأمّا الأنثروبولوجيون فَيَرون أن موضوعات الحكاية الخرافية ترجع الى تصورات دينية[١١] . والتراث القصصي له أهمية في ((كشف مجاهل النفس الإنسانية وفي تفسير المعتقدات والمقدسات التي سيطرت على هذه الأمم والشعوب))[١٢] .

الحكاية الخرافيّة وظيفتها ، أصولها ، موضوعاتها

للحكاية وظيفة تؤديها في ((تفسير الظواهر الغامضة والسيطرة عليها ، ويؤدي ذلك الى الشعور بالأمان والاطمئنان عند من يؤمن بها))[١٣] ، وهي أيضاً وليدة الاهتمام الروحي الذي يحمل بين طياته تساؤلات حول عوالم غير مدركة بصريا فتعمل الحكاية الخرافيَّة على إيجاد تفسيرات وإجابات لها . كون الإنسان لم يعش حياته في عزلة عن الكون ، وعن البيئة وعن معطياتهما ، بل عاش حياته يلتحم مع الحياة ، ومظاهرها التحام المعايش او المشارك ، أو الفاعل المُفسر ، أو التحام المتمرّد الذي ينشد الأفضل دائما[١٤].

أصول الحكاية الخرافية ترجع الى أقدم العصور الإنسانية ، وماتزال تنشط في عصرنا[١٥] ، وأحد مظاهر نشاطها يتمثل بإحيائها من قبل الكُتاب والشعراء بتضمينها ضمن نتاجاتهم الأدبيَّة .

تمتلك الحكاية الخرافية قوة سحرية مكنتها من فرض وجودها في كل زمان ومكان فتأثيرها على الأدب المعاصر الذي ينحو منحى تجريدياً رمزياً[١٦] ، يتمثل في ((بعض وجوه الاتفاق بينها وبين نوع من الأدب ساد في عصرنا وهو أدب اللامعقول))[١٧] . والحكاية الخرافية استمدت موضوعاتها من معتقدات ، وخبرات وتأملات الشعوب ، وهي ليست مجرد تصوير لصراع الإنسان مع الأشكال المهولة التي تخيلها من مردة ، وشياطين ، وغيلان بل إنَّها أعمق من ذلك إذ تتناول موضوعات عديدة ، ولها صلة بمعتقدات الشعوب[١٨] .

مظاهر توظيف الحكاية الخرافيّة في شعر حسب الشيخ جعفر

تنوعت مظاهر توظيف حسب الشيخ جعفر للحكاية الخرافية ، فقد شدَّهُ ذلك العالم العجيب الذي تحيطه هالة سحرية ، وقد جاء استثماره للحكايات الخرافية وفق مستويين الأول : يتمثل بالتجريب الشعري ، ونلمحه في قصيدة ((**عين البوم**))[١٩] :

من صُندوقي استخرجُ جمجمة ، يتأملها
ملك في اطمار ، وأمد سهوبا يذرعها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

مجنون مدرع ، وازيح نقابا عن عيني
ناستا ، واحاول جهدي ان استلّ
من الصخر الابدي جوابا غير صدى صوتي ،
في امطار الليل الموتى يتوقف مركبهم ،
يخطون خفافا فوق الرمل ، وتطرقُ ايديهم
بابي ، هل اؤويهم؟ واعيدُ الى الصندوق
عجائبَهُ؟ ام اغلق دونهم بابي ، واظلُ
أحاورُ وجهاً صخرياً؟ لكن الصخرَ يُعيدُ
علي طوالَ السهرةِ اسئلتي ، وعسى ان
اعرف شيئاً من اضيافي ،

يسرد الشاعرُ حكايته التي يسودها جوٌّ سحريٌّ خرافيٌّ غيرَ مألوفٍ ، يتبدّى فيه عالم غير واقعي مقابل لعالمه الواقعي ، فملامح الغرابة تفوح من القصيدة بدءاً من أبياتها الأولى التي حملت مفردات كـ **(صندوق الجماجم ، وملك بأطمار ، ومد السهول)** ، وصولاً للأموات السائرين ليلاً طارقين بابه ، فالوحدة التي كان يعاني منها ، وسأمه سماع ارتداد صوته جعلته يفتح الباب لأشباح الموتى رغم استثقاله إياهم ، ولكن سرعان ما تبدل الحال عندما أمعن النظر بهم :

(وأحاولُ ان اتبينَ أوجههم ،
هذا وجه في سحنتهِ
اتذكرُ حيرةً وجهيَ في الطرقاتِ ، وذاك
المدرع المهزوم يذكرّني بصباي : وحيداً
اركبُ جذعاً مبتلا ، واهز بوجه القلعة
راياتي ، . . . . .)

لقد وجد فيهم ذاته ، ومراحل حياته التي مرت فأحدهم يذكّره بصباه ، وعلى وجه آخر يرى حيرته حمل النص فلسفة خاصة طرحها الشاعر في نصه فهو يُظهر أن العمر الذي نعيشه لا ينتهي بل يبقى يطاردنا وما الأموات الذين طرقوا بابه إلا رجع متكرر لما مضى من عمره وأصداء لأصواته .

كما نلمس جو السحر في أسماء قصائد الشاعر ذات الطابع الحكائي ، كقصيدة **(البلدة المسحورة)**[٢٠] ، وقصيدة **(الممشى المسحور)**[٢١] ، وفي حكايته الشعرية **(المنقار)**[٢٢] التي نسج فيها حكايته مع البومة بصفتها المقترنة بالشؤم مع أجواء من الوحدة ، والخوف بعد أن يشتريها دمية ثم تُبث فيها الروح فتتعب فوق رأسه فيجافيه النوم ، فتبدو ـ بمنقارها الدامي ـ مصدر رعب ، هذه الحكاية يمكن عدها معادلاً موضوعياً لرؤيا الشاعر لما حوله في ظل انعزاله ووحدته .

أمّا المستوى الثاني فيتمثل في توظيفه للحكايات الشعبية الخرافية كما في **(رباعيته الثالثة)**[٢٣] التي يقول فيها :

(. . . . . وانحدرنا الى مطعم مُثقل
بالثريات ، طعم النبيذ الفرنسي في شعرها
أيها اللقلق الروثُ والكربُ الرطبُ في النار ،
تأتي الصبايا النحيفاتُ :
(في السيسبان القديم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ابتنينا منازلنا الحجرية ، عبر
السهوب انتشرنا نلم لنيراننا
الروث ، يطفو بجنية الهور
قاربها الذهبي ، احملينا الى
قصرك الذهبي احملينا ولو
مرة ، قيل آباؤنا في مدائنكِ
الخضر أسرى يكبلهم شعرُكِ
الذهبيّ ، . . . . .)
الشُقرُ في فروهن يرابطن عند الفنادق
يرقبن ابوابها الدائرية ، . . .

استخدم هذه الحكاية الخرافيّة الشعبيَّة ، وهي (**حكاية الجنية ذات الشعر الذهبي***) التي سمعها الشاعر في طفولته موظفا التراث لعرض فكرته ، إذ يقتطع الشاعر مساحة من رباعيته التي كان يتحدث فيها عن زمنه الحاضر لينتقل لأجواء الخرافة فيسرد هذه الحكاية القديمة ، ثم يعاود بعد عرض هذه الحكاية للزمان والمكان حيث يعيش ، وهذا جزء من لعبة فنية استعملها الشاعر لدمج الأمكنة والأزمنة في نصه الشعري .

نلحظ حضور الجنيَّة في الكثير من قصائده كقصيدة ((**الجنيّة**))[٢٤] ، وقصيدة ((**الشيخ والجنيّة**))[٢٥] التي يقول فيها :

شيخٌ أكبَّ على العبادِ لا يَريم
لا كفَّ تطرقُ بابه! إلا الظباءُ الآمنة
الشوكُ والدِفلى أظلّا خصَّه الواطي الهشيم
حيث السنونو يبتني أعشاشه المتطامنه
* * *
فيما يُصلّي أبصرت عيناه أثباجَ المياه
وقد اعتلتْ أمواجَها المتقلّبه
عذراءُ يغمر شعرُها الغسقيُّ أرجاء الحياه
وعيونها الخضراءُ تسطع أنجماً متلهبه
* * *
فازورَّ عنها الشيخُ ، عن خطواتها المتهاديه
فتمايلتْ ساعاً وغيّبها الظلام
واحاسرتا! مذ أقفرتْ منها المياه الصافيه
جُنَّ الشقيُّ جوىً وأضناه الأوام
* * *
ورأيتهُ في حانةٍ فسألتهُ عمّا دهاه
(في الخمر) قال (خيالها . . ما انفكَّ تومئ لي يداه)

الحكاية حرة من ابداع الشاعر تعتمد الإشارات الحكائية ، إذ اختار لها (**الجنيّة**) كعتبة أولى لحكايته الشعرية لتلائم طبيعة الحدث الذي ينطوي على غرابة ، حيث عذراء مجهولة تظهر ، ويغيبها الظلام ، شخصيات الحكاية صامتة فالراوي يصف لنا ما حدث ، ولعل هذا ينبئ المتلقي أن الراوي شديد القرب من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تلك الشخصية التي هي من صنعه فنياً ، بل قد تكون حالة ذلك الشيخ محاكاة يبرر من خلالها وقع النساء في حياته ، وكذلك يمكن أن يكون صمت الشخصيات لدفع القارئ الى التركيز على الحدث .

النص هنا يعتمد الايجاز والتكثيف ، والراوي عليم يروي بضمير الغائب ، وفي بيت الختام ينقلب السرد بضمير المتكلم ليكون الراوي شاهداً على ما ألمَّ بالشيخ التَقي حينما ذهبت العذراء بعقل ذلك الشيخ وجعلته جليس الحانة الى جانب الشاعر ، وخيالها يلازمه مذ خرجت له كخروج المارد من الفانوس السحري ؛ إذ أسرهُ جمالها .

أمّا قصيدته ((**في القمقم**))[٢٦] فقد وظف بها الشاعر الإناء الذي حبس فيه النَّبي سليمان (عليه السلام) الجن ، ونلحظ إنَّه يستعين أحياناً بالقوى الغيبية في حبك حكايته كما في قصيدته ((الفانوس السحري))[٢٧] ، حيث حضور الجنيّة الى جانب الطنطل ، ثم مشهد الطفل الذي تؤرجحُ مهده يد خفية ، وتُرضِعهُ الجنية .

كما نلمح توظيف حسب الشيخ جعفر للشخصيات الخرافيَّة الخارقة للمألوف ، كما في شخصية **سندباد** ، حيث كان للسندباد ومغامراته نصيبٌ في قصائده ، كقصيدته ((**إقامة سندباد**))[٢٨] :

بيضةُ الرُخّ انتظاراً تتعفّن
العُبابُ(*) الوغدُ في قعْر الثماله
كلّما أدركَ طمْث كَوّةَ الشمس تكفّن
ببقايا من شراع ، والتقى أضيافه تحت الذبالة(**)
* * *
(هات حدّثنا بأنباء الملوك السحرة
وعذارى الصين تُرخي أبنوساً يتضوّع
لم نزلْ نُلقي الى الماء بأعجاز النخيل النخره
ونشقّ الصدفَ العاقر أو نلمس حبلاً يتقطّع)
* * *
(يستوي أن تُطبق الراحَ على البحر ، وتطوي كُلَّ رَمْله
أو تلفَّ الزمنَ البالي بأبهامكَ خيطاً يتدلّى
أنا لم أشرعْ سفيناً ، لم تطأ رجليَ نمله
لم أجُبْ غير خطوطٍ فوق كفّي تتجلّى)
* * *
بيضةُ الرُخّ احترازاً تتعطن
أدركته في الدواوين الأضابيرُ ، فألقى وتَشَطّأنْ

يوظف الشاعر احدى مغامرات سندباد مع طائر الرخ ، فيمتزج في هذه الحكاية الواقع مع الخيال ، معتمدا في ذلك على صورة تناصية للحالة ، يرفدها الشاعر بمجموعة من التفصيلات التي تظهر النص مكتمل الدلالة ، وقد وظف الشاعر الضمائر في النص تاركاً للقارئ تحديد أطراف الحوار الدائر ، وأمّا ذِكر السندباد فلم يرد إلا في عنوان القصيدة .

وحينما يستدعي الشاعر شخصية السندباد ، ويوظفها في نصوصه الشعرية إنما يصل معها حدَّ الامتزاج مع معاناة تلك الشخصية الرمزية لتطابق معاناته في حلّه ، وترحاله ، فيعدُّ السندباد بالنسبة لحسب الشيخ قناعاً يستنطقه في النص ليبوح بمغامراته التي تشكل في واقع الامر معادلاً موضوعياً لمعاناة الشاعر ، فارتحاله الدائم بين موسكو ، وبغداد وعمان ، وبين الريف والمدينة ، أعاد الى ذاكرته مغامرات سندباد ،

ISSN-2536-0027

وما الحكايات إلا نصوص تسكن الذاكرة ، وتُعاد الينا في لحظات الحيرة والتفكير للتغذي روحياً ، لتوقف ذلك التوهان والشعور بالوحدة ، لكن الشاعر نراه في المقطع الثالث من النص يعمل على إجراء مقارنة بينه ، وبين السندباد ، وهو أسلوب عمده الشاعر لإبعاد المطابقة بين الشخصيتين ، كجزء من إيهام القارئ ، وهذا ينسجم مع طبيعة الموضوع المعالج في النص المرتبط بنقد الواقع .

أمّا الأسطورة فكان لها حضور بارز في قصائد الشاعر ، وعودة الشعراء في العصر الحديث للأسطورة ليس عرضاً لثقافتهم ، أو برهاناً على سعة اطلاعهم[٢٩] ، بل كان رداً على التناقضات ، والظروف العالمية المعاصرة ، كون المنهجين العقلي والسردي لم يعدّا وسيلة كافية لفهم النص ، فصار الانسان كمن يواجه الحياة لأول مرة ، حيث بدت لغزاً كبيراً[٣٠] .

والأسطورة بشكلها البدائي حكاية خرافية صاغها الخيال ، فالإنسان جسد الظواهر الطبيعية بهيأة بشرية ، وخلع عليها صفات البشر ليفسرها ويفهمها ، معززاً إيّاها بما صاغ من ثيمات أسطورية للكثير من المشاعر الإنسانية ، فعناية العصر الحديث بالأسطورة واتجاه الكُتّاب ، والشعراء لها ليس المقصود به أنهم عادوا الى المرحلة البدائية ؛ بل إنهم تفهموا روح الأساطير ، وأنتجوا أدباً وفناً عن روح الأسطورة ، ويسمى هذا بـ (التفكير الأسطوري)[٣١] ، الذي حقق للشعر تميزه في باب المعارف الإنسانية ، والتفكير الأسطوري ظهر كحاجة لجعل الحياة مقبولة ومفهومة للإنسان المعاصر .

توظيف شاعرنا لم يقتصر على التراث الأسطوري العراقي القديم فحسب بل تجاوزه الى الأساطير العالمية ، وقد تنوع هذا الحضور بين الحضور الظاهر الذي تكون فيه الأسطورة جزءاً من النص أو الحضور المتواري في القصيدة ، مع الممازحة بين الأساطير المتباعدة وقد كانت للشاعر أساطيره الخاصة كذلك ، ومن قصائده التي كانت الأسطورة جزءاً منها ، قصيدته ((**كالدفء في المنفضة**))[٣٢] :

أنا في القعر من حانةٍ ، في القرار
من خرائب سومر ،
تخطو الى جانبيَّ الكواهنُ والناذرات . .
وأنا بينهنّ دموزي المضرّج ،
يخضلّ ، من حوليَ ، الجُلّنار
أو أنا بين ايدي النوادل ،
في مطعمٍ مطفأٍ
يترقّقن بي ضاحكات!

النص حكاية اعتمدت إحالة أسطورية ، بدأ الشاعر مقطوعته بنفسٍ حكائي ، اعتمد السرد الذاتي ، معرّفا بنسبه ، ومفتخراً بتلك الحضارة العريقة سومر ليعقد لاحقاً مقارنة بين عراقي الأمس تموز (**دموزي**) ، وعراقي اليوم المتمثل بالشاعر ، ثم ما يلبث أن يعرض لنا حال تموز المضرّج بالدماء الذي تطوف به الكاهنات ، وتتذر له النذور ، ويبدو ذلك انعكاس لحال الشاعر الذي يشعر ، وكأن الدماء لا تفارق العراقي منذ ذلك الزمان ، لكن الفارق في الحكاية أن حياة تموز كانت غالية ، أمّا حياة الشاعر ، فحالها متغير حيث ضحكات الاستهزاء هي الترفق الذي يلاقيه ، وهو حبيس الهموم والمعاناة على الرغم من أن الحياة من حوله تزهر .

وقد شكل تموز أيقونة عند الشعراء العراقيين ، والشاعر مختلف كاختلاف إله الخصب (تموز) عن بقية الآلهة ، لم يكتب له الخلود ، شبيهاً بحال العراقي بين الشعوب ، متفردا بمعاناته الدائمة ، نلحظ هنا أن الشاعر قد مزج الماضي بالحاضر في نقل تجربته .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ونلتمس الحضور المتواري للأسطورة في قصيدته ((**قهوة العصر**))[٣٣] :

قالت يذوب الثلج ، يسقط المطر
وتورق الأشجار كل عام
والقلب لا يورق إلاّ مرة واحدة ، ونحن لا نولد مرتين

الفعل الماضي (**قال**) يمكن قراءته على إنه رواية لأحداث مضت أسترجع الشاعر حكايتها من جديد ، وهي تلائم جو الأسطورة الموغل بالقدم ، والشاعر بقوله (**لا نولد مرتين**) يكشف عن عقيدته ، ونرى أنه لم يستخدم أسطورة تموز استخداماً مباشراً ، تلك الأسطورة التي يموت فيها تموز ويحيا كل عام مرتين ، بل وردت بإشارة غير مباشرة.

ونجد الشاعر في نصوص أخرى قد مزج بين أساطير تعود لأزمان متباعدة في قصيدة واحدة ، ويحكي وهو يتنقل بينها ، كما في ((**الملكة والمتسول**))[٣٤] :

كسرتُ باب القبرْ ،
كسرتُ باب الأبد المغبر
وها انا أهبط في قرارة الجحيم ،
في ظلمات العالم السفليّ . .
(من انتَ؟)
أنا فيدياس
أبحث عن فيدرا وعن أوفيليا في المرمر القديم ،
في اللهب الأخضر . .
(من انت؟)
انا أبو نواس
أبحث عن فيدرا عن أوفيليا في قاع الكأس

نلاحظ انتقال الشاعر من اسطورة **انانا** ، ونزولها الى العالم السفلي وهي أسطورة تعود الى الحضارة السومرية الى اسطورة **فيدرا وأوفيليا اليونانيتين** ، فالشاعر هو الذي ينزل ليكون متقنعا بأنانا ، ثم ما يلبث أن يتقنع بشخصيات أخرى عند سؤاله (**من انت؟**) مرة فيدياس النحات الذي يبحث عن **فيدرا وأوفيليا** في المرمر القديم ، ويجيب ثانياً بقوله (**انا أبو نواس**) فيبحث عنهما في قاع الكأس ، الشاعر تقنع بالشخصيتين وراح يبحث عمن يحب ، يمثل **فيدياس** الباحث عن الخلود ، والجمال ، والسمو في اعماله أما **أبو نؤاس** الباحث عن النشوة في كأس الخمر ، لقد مزج الشاعر الأزمنة ، وتقنع بشخصية حقيقية ، وأخرى أسطورية ، ليضعنا في جو تختلط فيه الحقيقة بالخيال ، كل ذلك ضمن سرد حكائي اعتمد الشاعر فيه التدوير لينقل لنا أحداث مضت بقالب شعري يمزج به الأزمنة والأمكنة المتباعدة .

ومن الأساطير التي صاغها الشاعر باعثاً في غير الحي روحاً قصيدته ((**بيض الشموس**))[٣٥] ، التي كُتبت بروح أسطورية :

أعلنتْ في خِدرها الشمسُ الضحوك
أنها عازمةٌ أن تتزوّج!
فتبارى السادةُ الصيدُ إليها والملوك
وتجارى كُلُّ قاصٍ يتفرّج
* * *

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فإذا الضوضاءُ ، في الخندق ، تعلو والعويل
فشكى الشاطئ إلى الشاطئ أراجيفَ الضفادع :
ضاق ذرعاً كُلُّ فجٍ ومسيل
ببناتِ الماءِ ينحبن ، وَيسفحن المدامع
*** * ***
(ولماذا ، قيل ، يا هذي الضجيج
في الضحى ، والشمسُ في زاهي الشفوف؟)
فأجابت شيخةُ الغدران خضراءَ النشيج
وعذارى الطير ينقرن الدفوف
*** * ***
كُلَّ يومٍ في جفافٍ وهي في الأفق وحيدة
فإذا باضت شموساً كالعصافير العديده؟)

اعتمد الشاعر في صياغة هذه القصيدة الحكائية النمط السونيتي ، شخصيات الحكاية متعددة من جماد ، وانسان ، وحيوان ، مستعينا بتوظيف التفكير الأسطوري ؛ في صوغ اسطورته الخاصة ، فجمع فيها غير الممكنات ترميزاً فالشمس تبيض ، والطيور تنحب ، والضفادع ترتجف ، ليشكل الغموض الذي تحمله تلك الحكاية الستار الذي انحجب خلفه الشاعر معبرا عن آرائه ، وعن الفكرة التي أراد تقديمها ، ويمكن قراءة الشموس على أنها الثورات التي لابد لها من شهداء ، والشمس عند اندلاعها تبارى لها ، المتربّصون بها ، لقد نقل لنا الراوي أجواء الخوف التي سيطرت على المخلوقات ، والاحتماء في الخنادق ، ونقر الدفوف ، لإكمال رسم المشهد الدرامي ليعيش القارئ تفاصيل الحدث .

الخاتمة

تعددت اشكال الحكايات المنظومة شعراً عند الشاعر حسب الشيخ جعفر ، فلم يترك أي نمطٍ من أنماط الحكاية إلا وخاض غماره ، وقد كانت ذاكرته القرائية خير معين له لينهل منها أغلب حكاياته ، ومع تنوع أشكال الحكايات تنوعت أغراضها بين الأخلاقية ، والاجتماعية ، والسياسية بوصفها حاكت رغبات الشاعر ، والمجتمع الذي يعيش فيه . وتنوعت مظاهر توظيف حسب الشيخ جعفر للحكاية الخرافية ، فقد شدَّهُ ذلك العالم العجيب الذي تحيطه هالة سحرية ، وقد جاء استثماره للحكايات الخرافية وفق مستويين الأول : يتمثل بالتجريب الشعري ، والثاني : يتمثل بالحكايات الشعبية الخرافيّة .

الهوامش

(١) أصول أدب الحداثة ، مايكل . ه . ليفنس ، تر : يوسف عبد المسيح ثروة : ١٥١ .
(٢) ينظر : ثورة الشعر الحديث (من بودلير حتى العصر الحديث) ، عبد الغفار مكاوي : ١/٢٠٠ .
The Origins of Modernist Literature[٣], Michael. e. Levins, tr: Yusuf Abd al-Masih fortune: ١٥١.
See:[٤] The Revolution of Modern Poetry (from Baudelaire to the Modern Era), Abd al-Ghaffar Makkawi : ١/٢٠٠ .
(٥) سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي ، عبد الرحمن عيسوي : ١٤ .
(٦) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس : ١٥٢ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٨ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٨) ينظر : أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، نبيلة إبراهيم : ٦١ ، ٩٧ .
(٩) ينظر : الحكاية الخرافية ـ نشأتها ـ مناهج دراستها ـ فنيتها ، فردريش فون لاين ، تر : نبيلة إبراهيم : ٦٩ ـ ٦٥ ، ١٤٥ ، ٢٣٥ .
(١٠) ينظر : مورفولوجيًا الحكاية الخرافية ، فلادمير بروب ، ت : أبو بكر أحمد باقادر ، أحمد عبد الرحيم نصر : ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .
(١١) ينظر : الحكاية الخرافية نشأتها ـ مناهج دراستها ـ فنيتها ، فردريش فون لاين ، ت : نبيلة إبراهيم : ٦٧ .
(١٢) الحدوتة الحكاية في التراث القصصي الشعبي ، محمد فهمي عبد اللطيف : ٨ .
(١٣) سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي ، عبد الرحمن عيسوي : ١٣ .
(١٤) ينظر : عالم الادب الشعبي العجيب ، فاروق خورشيد : ٢٥ .
(١٥) الحكاية الخرافيَّة ، نشأتها ـ مناهج دراستها فنيتها ، فردريش فون ديرلاين ، تر : نبيلة إبراهيم : ٦٩ .
(١٦) ينظر : أشكال التعبير في الادب الشعبي ، نبيلة إبراهيم : ٧٥ .
(١٧) أشكال التعبير في الادب الشعبي ، نبيلة إبراهيم : ٧٥ .
(١٨) ينظر : أصول الحكاية الخرافية ، نبيلة إبراهيم سالم ، مجلة الثقافة ، أبو حديد ، ع١٦ ، نوفمبر ، ١٩٦٣ : ٢٠ .
(١٩) الأعمال الشعرية ، عبر الحائط في المرآة : ٣٧٤ .
(٢٠) أعمدة سمرقند : ٦٢ .
(٢١) الفراشة والعكاز : ١٥٥ .
(٢٢) المصدر نفسه : ١٠ .
(٢٣) الأعمال الشعرية ، زيارة السيدة السومرية : ٣٤١ .
(*) ورد ذكر هذه الحكاية في هوامش الأعمال الشعرية ، زيارة السيدة السومرية : هامش ٧ : ٣٥٢ .
(٢٤) الفراشة والعكاز : ١٢٢ .
(٢٥) أعمدة سمرقند : ١٨ .
(٢٦) أعمدة سمرقند : ٤٩ .
(٢٧) الفراشة والعكاز : ١٦٠ .
(٢٨) أعمدة سمرقند : ٤٩ .
(*) العباب : معظم السيل ، لسان العرب : ٥٧٣/١ .
(**) الذبالة : الفتيلة ، لسان العرب : ٦٦٠/١١ .
(٢٩) ينظر : التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي الحديث ، طرّاد الكبيسي : ٢١.
(٣٠) ينظر : الشعر العربي المعاصر ـ قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عزالدين إسماعيل : ٢٢٤ .
(٣١) ينظر : المصدر نفسه : ٢٢٥ ـ ٢٢٤ .
(٣٢) رباعيات العزلة الطيبة : ١٨ .
(٣٣) الأعمال الشعرية ، نخلة الله : ١٠٤ .
(٣٤) المصدر نفسه ، الطائر الخشبي : ١٩٧ ـ ١٩٨ .
(٣٥) أعمدة سمرقند : ٥٦ .

المصادر

- أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، نبيلة إبراهيم ، مطبعة دار العالم العربي _ دار نهضة مصر_ القاهرة .
- أصول أدب الحداثة ، مايكل . ه . ليفنس ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة ، مراجعة ، الدكتور فائز جعفر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، د . ط ، ١٩٩٢ .
- أصول الحكاية الخرافية ، نبيلة إبراهيم سالم ، مجلة الثقافة ، أبو حديد ، ع١٦ ، نوفمبر ، ١٩٦٣ : ٢٠
- الأعمال الشعرية (١٩٦٤-١٩٧٥) ، (نخلة الله ١٩٦٩ ، الطائر الخشبي ١٩٧٢ ، زيارة السيدة السومرية ١٩٧٤ ، عبر الحائط في المرآة ١٩٧٧) ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٥ .

ISSN-2536-0027

- أعمدة سمرقند ، حسب الشيخ جعفر ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩ .
- التراث العربي كمصدر في نظرية المعرفة والابداع في الشعر العربي المعاصر ، طراد الكبيسي ، وزارة الثقافة والفنون _ بغداد ، د . ط ، ١٩٧٨ .
- ثورة الشعر الحديث (من بودلير حتى العصر الحديث) ، الدكتور عبد الغفار مكاوي الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د . ط ، ١٩٧٢ .
- الحدوتة والحكاية في التراث القصصي الشعبي ، محمد فهمي عبد اللطيف ، دار المعارف ، د . ط ، ١٩٧٩ .
- الحكاية الخرافية ـ نشأتها ـ مناهج دراستها ـ فنيتها ، فردريش فون لاين ، ت : د . نبيلة إبراهيم ، مُراجعة د . عز الدين إسماعيل ، دار القلم بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٩٧٣ .
- رباعيات العُزلة الطيبة ، حسب الشيخ جعفر ، دار نخيل ، ط١ ، ٢٠٠٩ .

- سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي . مع دراسة حقلية مقارنة على الشخصية العربية ، د . عبد الرحمن عيسوي ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٨٢_١٩٨٣.
- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، الدكتور عز الدين اسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٦٦ .
- عالم الادب الشعبي العجيب ، فاروق خورشيد ، دار الشروق ، ط١ ، ١٤١١ه_ ١٩٩١م .
- الفراشة والعكاز ، حسب الشيخ جعفر ، كتاب الصباح الثقافي ، سلسلة تصدر عن جريدة الصباح تعنى بشؤون الثقافة والفكر والأدب ، بغداد ، ٢٠٠٧ .

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى : ٧١١ه) ، دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤ه .
- معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب ، مجدي وهبة ، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤ .
- مورفولوجيًا الحكاية الخرافية ، فلاديمير بروب ، ترجمة : أبو بكر احمد باقادر ، أحمد عبد الرحيم نصر ، دار البلاد_ النادي الأدبي الثقافي بجدة ، ط١ ، ١٤٠٩ه_ ١٩٨٩م .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الرؤى الجمالية في شعر عبد الأمير جرص

م.م.صابرين نعيم مغتاض
المديرية العامة لتربية ذي قار

الملخص :

يسعى البحث إلى دراسة الرؤى الجمالية في شعر عبد الأمير جرص بوصفه سمة إبداعية لها أثرها في أعماله الشعرية حيث تمنح هذه لرؤى النص طاقة كبيرة، إذ تدعم الجانب الجمالي الشعري وتعزز الدلالة العامة ثم توقف البحث عند بعض الظواهر الجمالية في منتجها الإبداعي موضحا أسلوب الشاعر في استثمار إمكانات اللغة وانعكاساتها على تجربته الشعرية .

Summary :

The research seeks to study the aesthetic visions in the poetry **of** Abd al-Amir Jaras as a creative feature that has an impact on his poetic works, as this gives the visions of the text great energy, as it supports the poetic aesthetic aspect and enhances the general significance. Language potential and its reflections on his poetic experience.

الرؤى الجمالية في شعر عبد الأمير جرص

لاشك في أن الرؤى الجمالية في الشعر هي الرؤى الإبداعية التي من خلالها يختلف كل شاعر عما سواه؛ والرؤيا الإبداعية هي الرؤيا الاختلافية-من المنظور الأدونيسي- وهذا ما وضحه بقوله:" الشاعر العربي الحديث قد يبدع ما يتنافى، شكلاً ومضموناً، مع ما أبدعه أسلافه، ويظل إبداعه، مع ذلك عربياً، بل أكثر: لا يكون الشاعر العربي نفسه حقاً إلا إذا اختلف عن أسلافه. فكل إبداع اختلاف؛ ومن هذه الزاوية يمكن القول: ليس الشاعر الذي يتجاوز أشكال الموروث هو الذي يكون غريباً عن التراث؛ بل أن الشاعر لا يتأصل في لغته الموروثة إلا إذا كان، بمعنى ما، غريباً فيها". (١)

والرؤيا الجمالية، وفق المنظور الأدونيسي- هي المغايرة والاختلاف، أنتكون حداثياً يعني أن تكون مختلفاً أو اختلافياً في رؤاك ومنظورات كالإبداعية عما سواك؛ والشعر- وفق هذا المنظور- سلسلة انبثاقات، أو مفاجآت، وليس خيطاً واحداً يستمر باللون ذاته، والنسيج ذاته. وتبعاً لذلك، يصح القول: إن المشكلة التي تواجه المبدعين العرب هي أن ينتجوا ما يختلف، وهذا هو مدار الإشكالية الإبداعية التي لم يفهمها عصر النهضة. (٢)

ووفق هذا التصور؛ فإن الرؤى الجمالية هي بالتأكيد الرؤيا الإبداعية التي تميز شاعر من آخر، وتجربة من تجربة أخرى؛ ومدى حساسية الرؤيا التي يملكها كل شاعر بالمقارنة مع شاعر آخر. ولا نبالغ إذا قلنا: إن الرؤيا الجمالية هي الحبل المتين الذي يصل المبدع بمنتجه الجمالي أولا ، ومتلقيه المبدع الحساس ثانياً؛ والنص الإبداعي لا قيمة له بمعزل عن متلقّيه الجمالي الحساس الذي يمتلك الخبرة الجمالية في تقييم هذا المنتج الإبداعي وفق أسس جمالية مركزة، يقول الناقد أحمد الشايب:" العالم حركة وخلال كل تغيراته هناك إيقاع مستمر، وعندما يوافق إيقاع نفوسنا إيقاع الأشياء في الكون تكتسب الأشياء حقيقتها ومظهر جمالها". (٣)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وهذا يعني أن ثمة اندماجاً روحياً بين رؤيا المبدع الجمالية ورؤيا المتلقي الإبداعية التي تترجم هذا الإحساس الجمالي إيقاعاً داخلياً يتمثل في التفاعل والتلاقي الروحي بينهما، أي خلق نوع من "التناسق الهرموني فينفس القارئ".(٣)

وهذا التلقي الروحي هو ما يجعل العمل المنتج يستحوذ على خاصيته الجمالية، أو الإبداعية، نظراً إلى ما حققه من لذة، ومتعة، وسلاسة شعورية لحظة تلقيه، فالشاعر مثلاً يستجر اللغة؛ ليخلق منها نفثة جمالية من نفثاته الشعورية المحتدمة، ولهذا سُمي الشاعر" جلاداً رقيقاً يعذب اللغة"(٤). لأنه يختار الكلمات بعناية، للبحث عن رنين الألفاظ، أو غرابتها، أو ندرتها؛ لدرجة ترغمه أحياناً أخرى، على وضعها في المكان المناسب لها في أتون الأرض، بحيث يجذب بعضها بعضاً، أو يرد بعضها على بعض، لتعطي لنفسها ولجاراتها قيمة خاصة، أو يدفعه -أحياناً -إلى مجرد وضع معناها بصيغة غير طبيعية، أو إلى إحياء معناها القديم عن طريق إروائها من المنابع الأولى للغة"(٥)

وهذا يعني أن الرؤيا الجمالية- في لغة الشعر- لتستحوذ على شعريتها لا بد من أن تخلق درجتها الفنية التأثيرية بحنكة تصويرية؛ تحقق عنصر المتعة؛ والمفاجأة؛ والإثارة النصية، يقول السيد برادين: "إن الفنية الشعرية هي فنية السهو"(٦). والسهو لحظة جمالية يغيب فيها الوعي لحظة الانشداه إلى ما هو ممتع ومثير جمالياً؛ وهذا يؤكد حقيقة قلما لمسها النقاد، وأشار إليها برتليمي وهي:" كلما كان بيت الشعر جميلاً رناناً مشعاً بالإيقاع، ابتعد عن منفعته الجمالية، أو الشاعرية الإبداعية الحقيقية، وباختصار، كلما شغل بيت الشعر نشاطاتنا السطحية قلت نسبة احتمال دخوله في المنطقة الشاعرية للروح. فالإعجاب شيء، والسحر شيء آخر، لأن العظمة تسطع، وتبهر ؛ ليكون لها تأثيرها الكامل، من حيث لفت النظر فحسب، ولا بد من وقت أطول ومكان أوسع لكي تنتشر الموجات الغامضة الهادئة، الساكنة للترنيم الشاعري .. إذ ليست المعجزة -إطلاقاً -هي بيت الشعر نفسه، بلهي شبكة من أبيات تسمح للتيار الشاعري أن يسري".(٧)

ومن هذا المنطلق، فإن الإبداع الشعري جمالياً لا يخلد كمؤشر على التناسق والانسجام فحسب، وإنما كمؤشر على الرؤيا الشعرية المنظمة للكلمات، والعبارات، والجمل بشكل لائق، أو رائق فنياً، وتبعاً لهذا؛ فإن:" التناسق الجمالي بين أجزاء البناء اللغوي للنص الشعري، وتآلف تلك الأجزاء، وتناسبها هو لب الإيقاع ، فلكل حرف أو كلمة موضع في المجموع، وأساس من أسس الحركة الإيقاعية، والكل يؤدي عمله الخاص به، والمرتبط بما يسبقه، أو يليه من كلمات؛ ومن هنا، تعمل أجزاء النص الشعري لصالح المجموع، وعلى هذا الأساس، فإن جمالية الإيقاع لا ترتبط بمقاييس ثابتة يقوم على الخطأ والصواب، كما في الوزن الخليلي الذي يقوم على الصحة والاعتلال، لأن الإيقاع لا يقوم على قوانين محددة يمكن -من خلالها –أن يقيس الناقد جماليات القصيدة .. وعلى هذا، فإن المعنى الشعري، والموقف الوجداني، والقوة الإبداعية، يشتركون معاً في تحقيق الإيقاع، وتقييم عناصره، وتفضيل دلالاته.(٨)

وتأسيساً على ما سبق، يمكن أن نعد الرؤيا الجمالية ريشة المبدع في ارتياد فضاء الكون؛ محطماً تصاميمه، وتشكيله بتصاميم جديدة؛ تسمو فيها الروح والمخيلة فوق مادية الأشياء ومنطقية علائقها، يقول (جيور جيوديشريغو) :" سيتحرر الفن من خلال الفلاسفة والشعراء المحدثين"(٩).لأنهم الأقدر على تشكيل العالم لانتزاع الجوهر أو الكشف عن ماهية الأشياء، وجوهرها الأصيل ؛ فالفن ما هو إلا رؤية الجوهر، أو الكشف عن روحانية الوجود، وعصارة الأشياء ، ولا يمكن للفن أن يرتاد السطح دون العمق، إذ ثمة إشعاعات جمالية يوجهها الفن إلى متلقيه؛ وهذه الإشعاعات لا تعطينا كليتها ، وإنما تمنحنا جزءاً من الرؤيا، لنتابع فاعلية الكشف، والبحث الجمالي عن كنه ما يخفيه العمل الإبداعي الأصيل؛ لهذا، فإن الكثير من علماء الجمال لا يقفون على الشكل الجمالي؛ بوصفه منجزاً فنياً نهائياً؛ وإنما يبقى في طور التوالد،

ISSN-2536-0027

والنمو، والتكاثر المستمر؛ وهذا ما أشار إليه(بول كلي) في قوله:" لا يجوز أن ننظر إلى الشكل بوصفه إنجازاً نهائياً؛ باعتباره نتيجة نهائية، بل يجب أن ننظر إلى الشكل بوصفه سفرَ تكوين، ونشوء ، بل هو تكون صيرورة ، كينونة....حَسَنٌ اعتبار الشكل حركة فعلاً ..
حسنٌ هو الشكل اليومي المتغير. حسن هو اعتبار الشكل هدوءاً ونهاية.
حسن هو التشكيل. سيء هو الشكل...الشكل : نهاية، موت، والتشكيل حركة في فعل. التشكيل فعل حياة".(١٠)

فالذي يمنح الشكل الفني جماله واتزانه الرؤيا الجمالية التي هي مثار الإدهاش في إنجاز أي عمل إبداعي مثير؛ أو مؤثر فنياً، وهنا نتساءل:

هل الرؤيا الجمالية خاصية إبداعية تتعلق بالمبدع، أم بالمتلقي، أم بكليهما معاً؟ ما هي مقومات الرؤيا الجمالية الفاعلة، أو المحرضة للإحساس الجمالي، و الخبرة الجمالية؟ ومتى ترقى الرؤيا الجمالية، وتستمد خاصيتها المؤثرة؟! وما هي السبل المؤدية إلى تغذيتها في المبدع أولاً؟ والمتلقي ثانياً؟!

نقول: إن الرؤيا الجمالية وليدة إحساس جمالي أولا، وخبرة جمالية ثانياً، ونفس مشبعة نبضاً وإحساساً، دافقاً بالأشياء الكونيةَ المحيطة بالذات؛ ومن هنا، فالمبدع لا يستمد رؤيته الجمالية من فراغ، وإنما من حصيلة خبرات، وتجارب، ومعارف وجودية، وكونية سابقة وعميقة في الآن ذاته؛ تذهب مباشرة عبر منتجه الجمالي، لتتغلغل إلى مشاعر وأحاسيس المتلقي، ليس لاستساغتها فحسب، وإنما ليتفاعل معها؛ وبقدر ما تحقق الرؤيا الجمالية خاصيتها الإبداعية بوصفها محرضاً إبداعياً للخلق والتأثير تزداد درجة إثارتها عمقاً وأثراً في المتلقي، وترقى الرؤيا الجمالية في كليهما معاً.

والمبدع- من منظورنا الجمالي- هو القادر برؤيته الجمالية على بلورة الحدث الفني الفاعل، أو المؤثر الذي يستثير الرؤيا الجمالية، بل ويحفز منتوجها في العمل الإبداعي المنتج، خاصة عندما يختار الحدث الفني المؤثر رؤيوياً، يقول كيتس" إن الفن قد يكون الطريقة الوحيدة التي تتوفر لدينا لتجميد اللحظة، ووقف تدفق الزمن"(١١). وهذا؛ لن يتحقق إلا عبر الرؤيا الجمالية التي تمثل قناة الاتصال الحقيقية بين المبدع والمتلقي، فالرؤيا الجمالية هي التي ترسم الأشياء، وتبلور حيزها الجمالي المؤثر؛ لاستثارة الرائي أو المشاهد إلى ماهية العمل الفني، ومنتوجه الإبداعي المؤثر؛ وهذا يدل أنه: "حين تجابهنا أحداث غنية بالمعنى في الحياة، فإننا نفقد الإرواء إذا أوقفنا الحدث؛ ومع ذلك فحالما نقوم بالعمل، فلا بد للحظة المرتوية أن تمر. إن الفن يقوم -حقاً- بوقف الحدث، ويجعل اللحظة أزلية نسبياً".(١٢)

وهذا يعني أن لحظة الإرواء الدسمة جمالياً هي لحظة تفاعلنا مع العمل الفني الإبداعي، واكتناه لغزه الإبداعي، ورؤيته الجمالية؛ ولحظة الإرواء أو الإشباع هذه هي لحظة التلقي الجمالي للعمل الإبداعي المؤثر؛ إنها لحظة الاستثارة أو التأثير التي يبثها المبدع في منتوجه الجمالي؛ ولهذا، قال أحد الرسامين واعياً بهذه القيمة:" أود لو أنني في أحد الأيام أمسك بلحظة من الحياة في جمالها الكامل؛ ذلك سيكون اللوحة المطلقة".(١٣)

وهذا يدلنا أن اللحظة الجمالية التي يؤطرها العمل الإبداعي المثير هي لحظة روحية تنبع من عمق الذات، وهذه اللحظة هي لحظة الإحساس بمحايثتها الجمال، أو تحثثها الحقيقة أو التمتع بما يحايثها ولو وهماً؛ فاللحظة الجمالية هي لحظة شعورية فردية أو فردانية. ومهمة الفن بوصفه فناً جمالياً هي الارتقاء بهذه اللحظة جماليا، والكشف عنها؛ أو لذة الارتحال في الكشف عنها، يقول برغسون:" ليس للفنِ أي هدف آخر، سواء أكان رسماً، أم نحتاً، أم شعراً، أم موسيقى، سوى الكشف والإماطة عن الرموز المستفادة عملياً في التعاميم الاجتماعية التقليدية، وباختصار ، الكشف عن كل ما تستره الحقيقة عنا"(١٤). ومن هذا المنطلق

ISSN-2536-0027

؛ فإن الرؤيا الجمالية هي لحظة محايثة، أو اكتشاف للحقيقة المسكونة في أعماقنا؛ والتي تلمع فجأة من ركام المؤتلفات والمتغايرات الوجودية ، وهذا يعني أن لحظة الإحساس الجمالي هي لحظة مقاربة أو محايثة لهذه الحقيقة المجهولة الغائرة في أعماقنا، وهي لحظة فردانية تشع من خبراتنا الفردانية، وإحساسنا الفردي؛ وهذا ما بينه " برغسون في قوله: "إن الفن دائماً يذهب نحو الفردانية، فهو يبدو بكلمات أخرى" إرسالا للذات الفردية، أو القدرة على استحضار الذات الفردية في عرض مناسبً وموافق".[١٥]

والمبدع الحقيقي هو الذي تتوافر- لديه- حقائق الرؤية الجمالية، أو موروثات الخبرة الجمالية. تلكم الخبرة التي تجعل المبدع الجمالي هو الأقدر على استحقاق هذه اللحظة، والتحليق بها من فردانيتها أو شخصانيتها إلى كليتها وعموميتها، ومن لحظتها الآنية العابرة ؛ إلى لحظتها السرمدية الخالدة . فالفن هو المخلص لهذه اللحظة؛ والباعث لحيويتها على الدوام ، يقول عالم الجمال (جيمس) :" إن ما هو آتٍ أهم مما هو واصل فعلاً"[١٦]. والمبدع الجمالي بوصفه مبدعاً يستثير الخيال؛ ويرسم بريشته الفنية دفقات مشاعره، رسماً دقيقاً يناوش حس المتلقي الجمالي؛ فهو الأقدر على ممارسة هذا الفعل الجمالي الذي يجعله بتواصل مستمر مع ما هو إبداعي ومؤثر جمالياً بالمتلقي. ولا تظهر معالم هذه الجمالية إلا من خلال المهارة والفاعلية الإبداعية في تحسين سلوكنا وسلوك الآخرين، وذوقنا وذوق الآخرين الفني ،لنتحثث ما هو جميل ومؤثر فنياً ، وهذا ما صرح به قائلاً:" ينبغي أن ينظر إلى الفرد كظاهرة نشاطية؛ ومع التأثير المشترك للنشاطات الأخرى يستطيع الفرد أن يحسن من خصوصيته"[١٧] وتبعاً لهذا؛ فإن نشاط المبدع جمالياً يتحدد بمستوى نشاطه الإبداعي، ومنجزه الفني، ومدى حيازته لتميزه، وتفرده جمالياً ، وبقدر ما تزداد أسهم الرؤى الجمالية ارتفاعاً و تزداد خصوبة المنتج الجمالي؛ وتظهر مؤشراته الجمالية بتنوع، وكثافة داخل المنتج الإبداعي، وما من شك في أن الرؤى الجمالية هي المحك الرئيس في الحكم على شعرية الشاعر، فالشاعر المبدع هو الذي يشكل رؤيته تشكيلاً جديداً ينماز فيه عما سواه من الشعراء، سواء في البناء الأسلوبي، والتشكيل، والدلالة العميقة، والرؤى الخلاقة ،ومن مؤشرات الرؤى الجمالية لدى الشاعر ما يلي:

١- ظاهرة التوازي:

لاشك في أن لظاهرة التوازي قيمتها في خلق التوازن والانسجام في النسق الشعري الذي تدخل في تركيبه، ولهذا" اهتم الشاعر العربي الحديث بتشكيلات الجمل الشعرية في قصيدته التي بدت منظمة تنظيماً جمالياً إبداعياً؛ مما يعد إيقاعاً أولياً يراعي حسن تقسيم الجمل وتقديمها في أشكال متنوعة، بحيث لا يتكرر التشكيل نفسه مرتين؛ لأن لكل قصيدة نموذجها التشكيلي الخاص بها."[١٨]وبهذا التصور، يمكن أن نعد التوازي "من أعمق أسس الفاعلية الفكرية في الشعر؛ فهو شكل من أشكال التنظيم النحوي، ويتمثل في تقسيم البنية اللغوية للجمل الشعرية إلى عناصر متشابهة في الطول والنغمة. فالنص بكليته يتوزع في عناصر وأجزاء ترتبط فيما بينها من خلال التناسب بين المقاطع الشعرية التي تتضمن جملاً متوازية. وهاهنا ، تحقق التماثلات النحوية أنساق التوازي في الشعر، ومن ثم توجه حركة الإيقاع في النص الشعري".[١٩]

وعلى هذا الأساس تحقق هذه الخاصية على مستوى الرؤيا الشعرية نقطة تمفصل الإثارة واللذة في النسق الشعري الذي تدخل في تركيبه، وقد اعتمد الشاعر التوازي نقطة تمفصل "إثارة الرؤيا الجمالية في الكثير من قصائده ، مثلا في نص خبز ، يقول:[٢٠]

سننام الليلة وتحت وسادة كل منا
رغيفان من الخبز الخبز الذي صار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اسود الخبز الذي لم يعد ابيض

هنا نجد توازن المتواليات التركيبية مما أدى إلى خلق تواز نحوي ، كما تماثلت في مواقع متوازية بإدائها الوظائف النحوية والتركيبية، فيمكن القول إن التوازي من منعكسات الرؤيا الشعرية الخلاقة التي تتأسس على وعي جمالي في التشكيل ؛ وهنا، حقق الشاعر التوازن بين الشكل الأسلوبي والمضمون الدلالي، معمقاً الفواعل الدالة في القصيدة؛ وكأن ثمة حراكاً دلالياً مؤسسا على بنية التوازي بين الصيغ، كما في التوازي التالي في نص طفولة ، يقول (٢١):

مازلنا نبحث عن أمهاتنا
مازلنا نراهن في الأحلام
كلما نقول
كبرنا
تعبنا
متنا
ينهض فينا طفل في الثالثة
او الرابعة
ويأخذ في الصراخ
ماما
ماما
ما ما ما.

ولو دققنا في مؤثرات التوازي لأدركنا التعادل اللغوي في الصيغ والأنساق الشعرية، وكأن ثمة وعياً جمالياً في خلق الاستثارة الشعرية، عبر التماثلات النحوية التي تمنح الأنساق الشعرية نغماً متعاقباً منتظماً يشي بروح الشاعر التواقة إلى الاختلاف والتميز والتغيير كما في التوازي الظاهر فينص (احزان وطنية) (٢٢) :

تأكل الزوجة حياتي وتطعمها للصغار الذين لم يولودوا بعد
تأكل الزوجة المخيلة وتطعمها للصغار الذين لم يكبروا بعد ...

يقوم النص هنا على تكرار الصيغة التركيبية نفسها ويستند على ركني الجملة الفعلية ، متماثلة في مكوناتها ومتباينة في معانيها ، اذ إن التوازي((شكل من أشكال التنظيم النحوي يتمثل في تقسيم الحيز النحوي إلى عناصر متشابهة في الطول والنغمة والبناء ، فالكل يتوازى مع عناصر او أجزاء ترتبط نحويا وإيقاعيا فيما بينها)) "[٢٣]" ويظهر كهذا التنظيم النحوي بصورة متوازية في نص "هامش" يقول" :"[٢٤]

لا تخجلوا من بعض تفاصيلكم
كلمة طيبة
الهروب من الهروب
الدخول في العري
الخروج من التحشم
افهمها كما تحب ..

تتواز المفردات نحويا ودلاليا في المقطع، ومن هنا ((لا يمكن أن تكون البنية شكلية فقط ، اذا إنها ترتبط بالمعنى والدلالة ارتباطا عميقا))"[٢٥]"، وهكذا ، رسمت القصيدة بإيقاعها اللغوي المتوازن إحساس الشاعر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المتوتر الذي يسعى إلى الاختلاف بالتوازن بين ما يعانيه في واقعه من اغتراب، وما يجسده في أنساقه اللغوية المتوازنة، من توازن عسى نفسه تتوازن مع واقعها المتناقض.

ظاهرة التكرار:

لاشك في أن للتكرار قيمته الجمالية في النص الشعري، لاسيما إذا كان التكرار يمثل قيمة من قيم الجمال العظمى في القصيدة من خلال تساوق التكرار مع الدلالات والقيم الموسيقية والإيقاعية داخل النص الشعري، ويظهر التكرار على مستوى الكلمة والجملة والمقطع الشعري، وكلها تؤدي وظائف جمالية، "وهي تهدف إلى توكيد الفكرة التي يريد الشاعر تثبيتها في ذهن قارئه لتسجل وقوفاً في خط الزمن الأفقي الممتد. وكذلك تهدف إلى دعم الناحية الإيقاعية عن طريق تقوية الجرس الموسيقي؛ لأن التكرار يزيد في إظهار قوة الصوت المراد تثبيته، وهذا كله يشعر المتلقي بالنغم الأساسي في القصيدة."(٢٦).

ويؤدي التكرار وظائف جمالية كثيرة منها تقوية المعنى، والتناغم ، والموسيقى الصوتية، وأبرز أنواع التكرار وروداً في شعر عبد الامير جرص ،تكرار المفردة ، وتكرار المقطع ، فمن تكرار المفردة ، في نص (عباس الدرة) ، يقول (٢٧):

مشكلتي انني من زمن
اشعر بالحزن
ولا ابكي
يرفسني الشمر
ولا ابكي
طعن في الظهر
ولا ابكي
أذبح كالشاة
ولا ابكي
فمتى ابكي

فتكرار المفردة وهب النص نغماً متساوقاً مع الحالة الشعورية المتقدة التي يعيشها الشاعر، لتبث مواجده وشعوره الاغترابي، فجاء تكرار كلمة(ابكي) لتعبر عن حالة الاغتراب والقلق التي يعانيها الشاعر، كما لو أن الشاعر أراد عن يعبر عن اغترابه الوجودي بتكرار الكلمة الموحي الذي يهب النص التناغم والإيحاء، وهذا ينعكس على المدلولات النصية، وتناغم مؤشراتها الشعرية المؤثرة ، ومنه في نص (نص في الوحدة) يقول (٢٨) :

بوحدي
سأواجه
وحدتي
بوحدي
تماما
بوحدي فقط
سأواجه وحدتي
الوحدة
فتك في هذا الشتاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الوحدة
انهاك للقتل وفتك للامل
الوحدة
أنها العودة إلى البيت او الذهاب إلى العمل
الوحدة
شاسعة ولو كانت ثقبا في ابرة .

والجدير بالذكر ان نصوص الشاعر (عبد الامير جرص)، يتعدى إطارالمفردة والجملة، إلى تكرار المقطع، اذ يعمل تكرار المقطع:" على تنامي بنية القصيدة وتلاحم اجزائها وشحنها بالدفقة الايقاعية "٢٩"، وحين ينبع تكرار المقطع من صميم التجربة الشعرية فإن هذا يكفل للتكرار أهميته خاصة تسهم في إغناء التجربة دلالياً وإيقاعياً معاً. وعلى هذا الأساس يجب النظر إلى التكرار المقطعي من خلال النص بكليته، باعتباره متلاحم المقاطع، ومن هنا، يتجاوز التكرار الوظيفة البلاغية المحدودة إلى الوظيفة الجمالية المفتوحة التي تحتاج إلى نظرة تأملية يمكنها رصد تأثيرها في النص الشعري بأكمله. وهكذا، يحقق تكرار المقطع في النص الشعري الواحد دلالات مختلفة تتمثل في مقدرته على جمع ما تفرق من المقاطع الشعرية، انطلاقاً من المعطيات الصوتية التي تكسب- بتكرارها- النص الشعري بناءه العام؛ وكذلك، فإن تكرار المقطع يشكل نقطة ارتكاز نغمي يوقف جريان الإيقاع، بهدف التركيز على نغمة معينة موظفة أساساً لتأدية الدلالة التي تفرضها التجربة الشعرية"(٢٩). ومن النصوص التي جاء فيها هذا النوع من التكرار نص (تنظيرات)يقول (٣٠):

في رأسي كلمات ليست في رأسك
انت لاتمحوني بالحبر الابيض ربما بالمسدس يموت الانسان
ولكنه بالتأكيد لا يمحى
في رأسي كلمات ليست في رأسك أن اهم ما ابتكرناه نحن العراقيون الكتابة الصورية
كنّا نرسم على الطين ما يدور في اذهاننا في رأسي كلمات ليست في رأسك ...

وهكذا يستمر مقطع (في رأسي كلمات ليست في رأسك) يدور على طول النص، وهنا حقق التكرار إيقاعاً موسيقياً جميلاً، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، وبهذا، يمكن القصيدة من العودة إلى لحظة البدء ، أي لحظة الولادة وتحمل الحركة عندما تصير صاخبة إلى نوع من السكون"٣١" وبهذا حقق التكرار وظيفته كإحدى الأدوات الجمالية التي تساعد الشاعر على تشكيل موقفه وتصويره؛ وهنا لابد من الإشارة إلى أن التكرار المقطعي يسهم في تكثيف الرؤيا، وتعميق التجربة ، لاسيما عندما يرتبط بشكل مباشر بالدلالة .

التضاد :

تعد بنية التضاد إحدى البني الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة وتقوم هذه البنية على الجدل (الديالكتيك) الذي يعني

وجود حال تناقض وصراع وتقابل بين إطراف الصورة الشعرية وغالباً ما تكون الثنائيات الضدية ،هي العنصر الأكثر أهمية بين مكونات النص الشعري (٣٢) ولعل التضاد من أكثر الأساليب قدرة على إقامة علاقة جدلية بين النص من جهة والقارئ من جهة أخرى))"٣٣"

وبهذا التصور تكون لغة التضاد من مقومات الشعرية ،وهي تمثل أحد المنابع الرئيسة للفجوة- مسافة التوتر، والشاعر المبدع هو الذي يستقي جل إمكاناته في تأسيس الشعرية وخلق متغيرها الجمالي الخلاق؛

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ذلك أن التضاد يحمل خصائص معنوية وإيقاعية معاً؛ فهو مكون من أمرين متناقضين يجسدان حالة الصراع والتناقض في نفس الشاعر.

وعادة ما يأتي استخدام التضاد والمقابلة في الشعر العربي الحديث" للتعبير عن هذه المتناقضات المؤتلفة والمؤتلفات المختلفة، حيث يكتسب العمل الفني ديناميكية تثري الحركة داخل النص، ولا تأتى أهمية التضاد والمقابلة من غرسهما في بنية النص ولكن الأهم هو توظيفهما على مستوى المفردات والجمل، لرصد تلك الحركة التي تموج بها المعاني داخل النص كله، عندها يصبح التقابل مرتكزاً بنائياً يتكئ عليه النص في دلالاته وعلاقاته."٣٤"

والجدير بالذكر أن التضاد من محفزات الرؤيا الشعرية الخلاقة التي تتبني عليها نصوص الشاعر ، فهو يبنيها على التضاد ، أو المعنى المتضاد، لتحقيق إثارتها الجمالية، كما في نص قصائد مكسورة ، يقول(٣٥) :

إن متُ يا رأسي او
عشت يا قدمي فليس لي
واحد غيري ليس لي
وطن غيري
انا الذي امتد من رأسي إلى قدمي.

وفي نص مطر اسود يبدو التضاد في قوله[٣٦]:

.أيها الوراء انا
ابكي لأنني لستُ امامك ..

تبدو المقابلات في النصين اعلاه بين المفردات (مت ، عشت ، رأسي ، قدمي ، الوراء ، الامام)، لتبيان الواقع المأزوم الذي يعيشه الشاعر، وابراز المعنى المتقابل بين الشيء وضده فيرسم الشاعر نوعاً من المقابلة أو التناقض بين الدلالات، ليظهر التناغم في تآلف المتناقضات من خلال تساوق التشابه والاختلاف مع دلالات الموقف الشعوري لابد من الإشارة بداية إلى أن التضاد يأتي في نصوص عبد الامير جرص، حاملا صيغة المفارقة الشعرية لتحريك الرؤيا، لاسيما عندما يمعن الشاعر في ترسيم الحدث والموقف الشعري، أو في ترسيم الصورة والمشهد وتعميقه وهكذا يؤسس الشاعر الحركة الجمالية في نصوصه باعتماد المتضادات لإكسابها درجة من الفاعلية والإثارة، كما في نص (ملاحظة) :"٣٧"

قد لا اكون عميقا
كالبحر الابيض . .
ولكني بالتأكيد
اكثر سوادا !!

تتشكل المفارقة في هذا النص من خلال بناء الموقف والموقف المضاد المتقابل بين عمقه وعمق البحر ، وبياض البحر وسواده ، وهذا التضاد واضح، بالرغم من انه يحمل ألماً انسانياً كبيراً، الا أن الشاعر لم يرد ان تكون الدلالة مستقيمة ومألوفة، وخالية من دهشة المفاجئة التي هي أساس الشعرية. بل زاد من حدة التضاد، عنصر المفاجأة في خاتمة المقطع بعدان استدرك الموقف بالأداة لكن ، ناعتا نفسه (اكثر سواد) ، ليحقق اقصى درجات الاستثارة الشعرية .

وهنا يمكن اجمال ما توصل إليه البحث إلى النتائج التالية :

ISSN-2536-0027

١٠- إن جمالية الرؤى- في هذه النصوص ترتكز على مرجعية الدلالة التي تثيرها في ناتجها الدلالي ليست للغة الشعرية الخلاقة التي تتبني عليها نصوص عبد الامير جرص ، وإنما للمعاني والدلالات الجديدة التي تكتسبها في النص عبر رؤيا متوهجة إحساساً وإبداعاً.

٢٠- تمتاز نصوص الشاعر بقوة البناء والإحكام النصي؛ فقصائده تتلون بالدلالات المبتكرة، والمعاني العميقة، وهذا يمنحها قوة جمالية إضافية ينعكس أثرها على المستوى النصي.

٣٠- إن الرؤيا الشعرية لدى الشاعر تنعكس على مسار نصوصه النصي؛ من حيث تثبيت المعنى، وتعميق الرؤيا بفواعلها النشطة ضمن المسار النصي؛ وهذا ما يمنحها تميزها وإحساسها الجمالي.

وبعد، فإن إثارة الرؤى - في مجموعة الشاعر- تتعلق بالموقف الشعري، وحرارة الصورة، وقيمة التقنية في نقل الرؤيا الجمالية بفنية كبيرة ، وتفرد واضح .

هوامش البحث:

١. الثابت والمتحول(بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، علي احمد سعيد ،ج٣ ،دار العودة، بيروت، ١٩٧٨- ص٢٣٠.
٢. المصدر نفسه : ٢٣٠
٣. أصول النقد الأدبي، احمد الشايب ،مكتبة النهضة المصرية، ط٧،١٩٦٤-ص ٣١٩.
٤. بحث في علم الجمال ،جان برتليمي، ترجمة ، انور عبد العزيز ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ،١٩٧٠- ص ٢٩٢.
٥. المرجع نفسه، ص ٢٩٢.
٦. المرجع نفسه، ص ٢٩٢-٢٩٣.
٧. المرجع نفسه، ص ٢٩٧.
٨. المرجع نفسه، ص ٢٩٦.
٩. الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، خلود ترمانيني مخطوطة
١٠. (رسالة الدكتوراه) ، إشراف أحمد زياد محبك ، جامعة حلب ، ٢٠٠٤-ص٣٨.
١١. تاريخ الفن التجريدي ، صفوان حيدر ، معهد الانماء العربي مجلد١٩- العدد ٩٢- ١٩٩٨-ص ٢٢٠.
١٢. المرجع نفسه،
١٣. تشظي السكون في العمل الفني، قصي الحسين ، دار الفكر العربي ، ع٩٢، بيروت، لبنان،١٩٩٨- ص ٢٠٩ ١٣-المرجع نفسه، ص٢٠٩
١٤. المرجع نفسه، ٢٠٨
١٥. تاريخ الفن التجريدي ، ص٢٣٤.
١٦. المرجع نفسه ، ص ٢٣٤.
١٧. المرجع نفسه، ص ٢٣٧.
١٨. الايقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث : ٧٩
١٩. المصدر نفسه : ٩٧
٢٠. الاعمال الشعرية ، عبد الامير جرص ، دار مخطوطات ، ط ١ ، ٢٠١٤ -٢٧.
٢١. المصدر نفسه : ٩١
٢٢. المصدر نفسه : ٢١٢

ISSN-2536-0027

٢٣. جماليات النثر العربي الفني ، طراد الكبيسي ، ،دار الشؤون الثقافيةالعامة ، بغداد، ٢٠٠٠ - ٢٣.
٢٤. الاعمال الشعرية :٦٠
٢٥. ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء ، موسى ربابعة ، مجلة دراساتالعلوم الانسانية ، مجلد ٢٢، العدد ، ٥ ، ١٩٩٥ - ٢٠٣٣
٢٦. الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت الجيار ، دارالمعارف،مصر،ط٢ - ١٩٩٥،ص٤٧.
٢٧. الاعمال الشعرية : ١٧٥
٢٨. الاعمال الشعرية : ١٧٥.
٢٩. دراسات تطبيقية في الشعر العربي ، نحو تأصيل منهجي في النقد ،بدري عثمان ، الجزائر ، ٢٠٠٩، ٨٥.
٣٠. الاعمال الشعرية : ١٥٥
٣١. تجليات في بنية الشعر العربي المعاصر ، محمد لطفي اليوسفي ،سراس للنشر ، دط، تونس ، ١٩٨٥، ١٢٩
٣٢. بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة ،د.فيصل القصيري ، وزارة الثقافة، عمان ،الأردن،٢٠٠٦ ، ١٢٨.
٣٣. المصدر نفسه :٣٠
٣٤. التضاد والمقابلة في الشعر العربي الحديث ، جمال فودة ، موقع الكتابة ، ٢٠٢٠ http//alketaba . com
٣٥. الاعمال الشعرية : ١٢٥
٣٦. المصدر: ٤٢
٣٧. المصدر نفسه : ٣٤. نفسه

المصادر :

- الثابت والمتحول(بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، علي احمد سعيد ،ج٣ ،دار العودة، بيروت، ١٩٧٨
- أصول النقد الأدبي، احمد الشايب ،مكتبة النهضة المصرية، ط٧،
- ١٩٦٤.
- بحث في علم الجمال ،جان برتليمي، ترجمة ، انور عبد العزيز ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، ١٩٧٠.
- الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، خلود ترمانيني مخطوطة
- (رسالة الدكتوراه) ، إشراف أحمد زياد محبك ، جامعة حلب ، ٢٠٠٤.
- تاريخ الفن التجريدي ، صفوان حيدر ، معهد الانماء العربي مجلد ١٩-العدد ١٩- ١٩٩٨.
- تشظي السكون في العمل الفني، قصي الحسين ،الفكر العربي ، ع٩٢،بيروت، لبنان،١٩٩٨.
- الاعمال الشعرية ، عبد الامير جرص ، دار مخطوطات ، ط ١ ، ٢٠١٤ .
- جماليات النثر العربي الفني ، طراد الكبيسي ، ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ٢٠٠٠ .

ISSN-2536-0027

- ظاهرة التوازي في قصيدة الخنساء ، موسى ربابعة ، مجلة دراسات العلوم الانسانية ، مجلد ٢٢، العدد ، ٥ ، ١٩٩٥ .
- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، مدحت الجيار ، دار المعارف،مصر،ط٢ - ١٩٩٥.
- دراسات تطبيقية في الشعر العربي ، نحو تأصيل منهجي في النقد ،بدري عثمان ، الجزائر ، ٢٠٠٩
- تجليات في بنية الشعر العربي المعاصر ، محمد لطفي اليوسفي ، سراس للنشر ، د ط، تونس ، ١٩٨٥،
- بنية القصيدة في شعر عزالدين المناصرة ،د.فيصل القصيري ،وزارة الثقافة، عمان ،الأردن،٢٠٠٦ ، ١٢٨.
- التضاد والمقابلة في الشعر العربي الحديث ، جمال فودة ، موقع الكتابة ، ٢٠٢٠
- http//alketaba . com

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الضد الغيري في الأدب المسرحي المعاصر
مسرحية - الاطفال يغنون للحب – أنموذجا

د. حسن عبود النخيلة
al_raoy@yahoo.com
التفات محمد جاسم
sabah_basra@yahoo.com
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة

خلاصة البحث

اهتم البحث الحالي (الضد الغيري في الادب المسرحي المعاصر – مسرحية – الاطفال يغنون للحب – أنموذجا) بتسليط الضوء على مفهوم الضد الغيري كونه من القضايا المعقدة والمهيمنة لصلته الوثيقة بمتحركات الوضع الرهن ، ولأن قضية الضد الغيري لا تنحصر في فئة معينة من المجتمع لما له من ابعاد شمولية متداخلة مع بعضها ومنفتحة على جملة من المنظومات – الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية والايديولوجية ... الخ ، ولما ولدته هذه المنظومات المؤسساتية المتمثلة بالضد الغيري من ضغوط سلطوية وضفت قدراتها الآنية في ارساء طابع الاستبداد المركزي والذي يعمل على تكبيل الشخصية الانسانية وجعلها راضخة مما شكلت عندها حالة من العجز امام شعورها بالاحتجاب والقمع والاضطهاد ، مما دفعت الكاتب المسرحي الى تكريس الجهود التي ترفض سلطة الضد الغيري معبرا عن وعيه في استنهاض السبل لمواجهة الضد الغيري كونه من القضايا التي شاعت بشكل كبير في طروحات ما بعد الحداثة وبالأخص المسرح ما بعد الحداثي الذي كرس كل طاقاته لطرح هذه الازمة ومدى تأثيرها على الانسان الفاقد لهويته المغيبة امام استعباد وهيمنة الضد الغيري .

Abstract

The current research (the altruistic opposite in contemporary theatrical literature - the play - children sing for love – as a model) is concerned with shedding light on the concept of the altruistic opposite being one of the complex and dominant issues due to its close connection to the movements of the mortgage situation, and because the issue of the altruistic opposite is not confined to a specific group of society because of its implications comprehensive dimensions that are intertwined with each other and open to a number of intellectual, cultural, social, political, religious and ideological systems…. etc. And when these institutional systems represented by the opposite altruistic generated authoritarian pressures and added their immediate capabilities in establishing the character of central tyranny, which works to shackle the human personality and make it submissive, which then constituted a state of helplessness in

ISSN-2536-0027

front of its feeling of invisibility, oppression and persecution, which prompted the writer to devote efforts that reject the authority of the opposite altruistic expressing his awareness in mobilizing ways to confront the antithesis, being one of the issues that was widely spread in postmodern dissertations, especially the postmodern theater, which devoted all its energies to presenting this crisis and its impact on the person who lost his identity absent in the face of the enslavement and dominance of the antithesis.

الفصل الاول

(الاطار المنهجي)

اولا – مشكلة البحث

شكلت قضية الضد الغيري مساحة واسعة ضمن ساحة الحوار الفكري والثقافي للمسرح ، كونه الأداة الفاعلة التي تركز على حالة التطرف والازاحة عن سياق المترسخ والثابت وارتباطه الوثيق بالمتغير الاجتماعي الذي يعمل على انتاج خطاب واسع ومتنوع يتفاعل مع القضايا الانسانية التي تشكل المحرك الرئيسي لاستمرار المسرح بمواكبته للتطورات التي رافقت الموضوعات والتوجهات البحثية والنقدية والفلسفية والفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ولأن الخطاب المسرحي يمثل موقفا داعما وواعيا للإنسان والعالم في بحثه عن المتغير وايجاد البديل الذي يتوافق مع اهداف المتغير . وبالرغم من تعدد المرجعيات التي عمدت الى سبك المركز وجعله قالبا لا يمكن المساس به او بقدسيته ليكمل مشروعه في ان يتحكم بمصير الانسان عبر سيناريو ممنهج للتحكم بسير الاحداث على وفق معطى غيري يعمل بنظرية الهيمنة على حياة المجتمع وفي كافة جوانبه الفكرية والثقافية والسياسية والدينية . وقد كرس الادب المسرحي كل طاقاته على مستوى الخطاب الغربي في تعرية مفاهيم الضد الغيري المتمثلة بالمركز والسلطة والطابع الاستبدادي الذي صنعته الانظمة الكولونيالية . وعلى مستوى الخطاب المسرحي العربي الذي افصح عن نصوصه بتفاعله وتشخيصه وانتاجه لخطاب الضد الغيري معبرا عن اشكالية هذه الازمة بأفاق متنوعة ، ولأن (نوال السعداوي) اتخذت لها موقعا فكريا في منطقة الاختلاف لا منطقة الاتفاق ، فقد تمركزت فكرة الضد الغيري في نصوصها مما شكل دافعا بحثيا لتقصي سؤال المشكلة الآتي : ما هي المرتكزات التي يتشكل عبرها الضد الغيري في مسرحية (الاطفال يغنون للحب) .

ثانيا – اهمية البحث والحاجة اليه

ارتكزت اهمية البحث فيما يلقيه من ضوء على مفهوم الضد الغيري في مستواه الفلسفي والنقدي والثقافي والفن المسرحي . وبناء على ما تقدم تبرز الحاجة الماسة لموضوع دراسة الضد الغيري كونه يرتبط بما سيوفره للدراسين والباحثين والمهتمين على صعيد الدراسات الادبية والنقدية – عموما - والدراسات المسرحية على صعيد الادب والنقد والاخراج والتمثيل في كليات الفنون الجميلة – على وجه الخصوص .

ثالثا – هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن مسارات الضد الغيري في الخطاب المسرحي المعاصر.

رابعا – حدود البحث

حدود الموضوع : الضد الغيري في الادب المسرحي المعاصر.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

حدود المكان : مصر – القاهرة .
حدود الزمان : ٢٠٠٦.

خامسا – تحديد المصطلحات

-الضد : لغة (ضد) "الضدُّ والضديد : واحد الأضداد ، وقد يكون الضدُّ جماعة ، قال تعالى : (ويكونون عليهم ضدّا) . وقد ضادّه مُضادّة وهما مُتضادّان ، ويقال : لا ضَديدَ له : أي لا نظير له ، ولا كفء له " [١] . " (ضاده) : خالفهُ . و : كان له ضدا . و – بين الشيئين : جعل احدهما ضد الاخر . تضاد الأمران: كان احدهما ضد الآخر . (الضد) : المخالف والمنافي"[٢].

-الغيري (الغير) "صفة ما هو غير ، وتقابل الهوية" [٣]. والغير "هو احد تصورات الفكر الاساسية ، ويراد به ما سوى الشيء مما هو مختلف او متميز منه، ويقابل الانا ، ومعرفة الغير تعين على معرفة النفس" [٤].

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث الاول – الضد الغيري في طروحات ما بعد الكولونيالية

اذا كان الخطاب السائد هو خطاب الفكر بما سيشكله من مفاهيم ومدلولات لغوية واسس مرجعية تتحكم بالتفكير من خلال الدالة المكتوبة او المنطوقة في " دوائر من الفعل ورد الفعل والمقاومة والمناهضة والتفكيك والتقويض والحصار والقيد والإلزام " [٥]، ولذلك فأن الهيمنة الكولونيالية في قمع واستباحة وازاحة الغير قد انتجت خطاب الغير ما بعد الكولونيالي من خلال الخطابات وطبيعة الممارسة الكولونيالية ، وان المعاني تنتج من الاختلاف لا التشابه من خلال المجازات والاستعارات اللغوية التي اعادت انتاج هيمنة خطاب الذات السلطوية ، وطروحات النقد الكولولونيالي التي ساعدت في اهمال الطريقة التي تلقى بها الغير خطابا من نوعا اخر ، اي بما يسمى خطاب الاستعمار ضد الغير، لأنه " خطاب استعماري غربي مدعوم ببعض النظريات الفلسفية الغربية التي ميزت (الانا الغربية) عن الغير على وفق رؤية ذات بعد متعالٍ ، استثمرت هذه الرؤية في كون العقل الغربي قادرا على ادخال الحضارة والتعليم والثقافة بحجة تحرير الغير من الافكار الاسطورية والخرافية وانتاج صيغ ثقافية اخرى تجعل من الثقافة الغربية تصبح المثال الاعلى للغير " [٦] ، اي ان تلك الرؤية او المخيال الثقافي الغربي بمفاهيمه المركزية والكولونيالية تعمل على بناء عقول واجساد المسحوقين والضعفاء من خلال استخدام القوة والعقل واللغة " داخل جماعة من البشر لتحقيق نتيجة معينة " [٧] ، باستخدام اليات الخطاب المهمين وجعل الغير تابعا " على وفق عملية تهجين وترويض لها حتى تتماشى مع البنى الفكرية الجديدة التي يجب ان يسير عليها العالم وثقافته المتعالية ، والتي ترجع في تصوراتها ومعاييرها ومقاييسها للذاكرة القديمة المتجددة بأفعال التحيز الكولونيالي التي ملأت على وفقها صورة نمطية تستعرض الاختلاف الثقافي والانساني بين الطرفين "[٨] ، وبهذا الصدد فأن اتساع البناء الفكري الذي بدوره يؤدي الى التطورات والتحولات المعرفية من اجل عدم ضياع الهوية الثقافية والمعرفية من خلال " السؤال الذي طرحه (انطونيو غرامشي) على نفسه في دراسته : هل التغيرات الجارية في عالم الانتاج ، في الوقت الذي كتب فيه هذه الدراسة ، هي من الاهمية بحيث تمثل إرهاصات عصر تاريخي جديد ، ام انها مجرد مجموعة من الاحداث المتزامنة التي ليست لها اهمية باقية ؟ " [٩] ، فيقدم (انطونيو غرامشي) مطرقة كمطرقة (نيتشة) ليستخدمها في تهديم ونقد الافكار التقليدية والمتحجرة والشعارات الزائفة داخل المجتمع وتحديثها عن طريق ثقافة الغير العضوي ودوره المركزي في عملية التغير وفي مقارعة سلطات الذات الجامحة والمهيمنة الظاهرة والباطنة او المخفية والتي شرعت في ترويض هذا العالم وغزوه وجعله مطواعا لها ، ولذلك فقد " تحققت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كل التغيرات التي طرأت على اساليب الحياة عن طريق الاكراه الوحشي ، اي عن طريق السيطرة والهيمنة على كل قوى المجتمعات المنتجة ، فجرى انتقاء وتربية البشر ليلائموا اشكال الحضارة الجديدة واشكال الانتاج والعمل الجديد باستخدام وسائل وحشية لا يصدقها عقل ، تستعبد الضعفاء وغير الملائمين ، وتقذف بهم الى مهاوي الطبقات الرثة ، او تقضي عليهم قضاء مبرما " [١٠] ، ولهذا فأن صورة الصراع الثقافي للغيرية العضوية في تحليل ونقد ونقض وتفكيك دلالات خطاب الضد الغيري ، واما ما قدمه الطبيب النفسي والفيلسوف الاجتماعي (فرانز فانون) يتواشج مع طروحات (انطوني غرامشي) " والذي يعد منظرا كبيرا للثورة في العالم الثالث ، كتب (سارتر) قبل ما يزيد عن الاربعين عاما في مقدمته للترجمة الفرنسية لكتاب معذبو الارض مناشدا لتكن لديكم شجاعة قراءة كتاب (فرانز فانون) لسبب رئيسي وهام ، الا وهو انه سيجعلكم تشعرون بالخجل ، ولأن الشعور بالعار احساس ثوري " [١١] ، ولأن الاحساس الثوري يروي بأن نظرية ما بعد الكولونيالية ومقاومة الاستعمار والعنصرية وما تعرضت له هويتهم وثقافتهم من قنص عن طريق حركات المقاومة وعن طريق كتابات متنوعة وادبية امتدت على كل هذه المساحة من كوكب الارض هي التي انجبت غيرية الناقد والمثقف الماركسي الفرنسي الجنسية (فرانز فانون) الذي وجه نقدا صارما للاستعمار والعنصرية وركز على ضرورة العنف المصاحب له وآلية تفكيك الاستعمار ومقاومته .ان " (فرانز فانون) لا يخفى شيئا ، ان على المستعمرة ان تناضل ضد نفسها من اجل ان تناضل ضدنا ، او قل ان هذين النضالين ليس الا نضالا واحدا ينبغي لجميع الحواجز الداخلية ان تنصهر في المعركة (...) وعلى هؤلاء جميعا ان يصطفوا في مواقع الجماهير الفردية التي هي الينبوع الحقيقي للإحساس الثوري " [١٢] ، ولهذا يعد (فرانز فانون) المثقف والثوري الذي واجه العنصرية بسبب بشرته السوداء كانت نقطة انطلاقه الاولى والاساسية لتبديل صورة المجتمع تبديلا كاملا وجذريا تركزت في خطابات ونقد ما بعد الكولونيالية المناهضة للخطابات الكولونيالية ، وان التجربة التي قادها (فرانز فانون) ضد العنصرية والخطابات الكولونيالية ، كانت مليئة بحرارة التصعيد ضد الاستعمار من خلال تحليل الاستعمار نفسيا وسياسيا ومن خلال الثورة وقوتها ضد المستعمر ، تلك " الثورة التي تستمد عقيدتها وروحها وخطتها من التحليل العقلي والإدراك الموضوعي وان تستند دائما الى وعي واقعي وتنظيم عملي ونظرية متكاملة (...) لا عن طريق المحاورة بل عن طريق مخاطبة الشعوب التي شهرت سلاحها واخذت تنتزع استقلالها بالقوة فمنها من ظفر بسيادته ومنها من لا يزال يقاتل ، انه يتحدث الى اخوته المجاهدين " [١٣] ، ولهذا كانت اهم قضايا (فرانز فانون) هي تحرير افريقيا من الاستعمار عن طريق العنف الثوري ، اضافة الى انه واجه الاستعمار في ارض غير ارضه عندما انخرط في الثورة الجزائرية واصبح عنصرا ثوريا في مقاومة الاستعمار ، وعمل كطبيب نفسي لمعالجة الافارقة والجزائريين فغير المفاهيم العلمية في دراسة شخصية الغير المستلب والمقهور والاثر السيكولوجي الاستعماري عليه وكيفية خلق وعي وطني وثقافة وطنية جديدة تعيد الهوية الثقافية المستلبة للغير الذي يقع تحت الاستعمار .

المبحث الثاني- <u>الضد الغيري في المسرح العالمي والعربي</u>

ان المسرح دائما يسعى الى تمثيل الواقع بكل جوانبه المختلفة التي تساعد في كشف الخفايا عبر محاكاته للأحاسيس التي تلتمس قضايا الواقع الانساني بوصفها تجارب فنية متكاملة تعمل على فسح المجال لتبادل الحوار والآراء وتقبل الاخرين بل جعلهم جزءا اصيلا في النقاش من خلال تبادل الافعال والسلوكيات ذات التوجهات الفكرية الفعالة التي تنمي مستويات الفكر والوعي ، وعلى وفق ما تقدم فأن المنجز المسرحي العالمي يكاد حاضرا منذ كتابات المسرح الاغريقي من خلال " قيمة الوعي الذي وصل اليه الانسان بل انه سيكون امام فهم ووعي جديدين لوجود الانسان وعلاقته بمجتمعه ودوره في بناء الحضارة وهو ما تحقق

ISSN-2536-0027

بأولى بواكير الاعمال المسرحية على يد الشاعر الاغريقي (اسخيلوس)* وان كان الاخير قد تجنب التعامل مع نماذج بشرية صرفة ، وكان الصدى الانساني معبرا عنه في نصوصه بنماذج هي اقرب الى انصاف الآلهة منه الى البشر" [١٤] ، لتتمثل الغيرية الشاملة بشخصيات لا تمثل نفسها بقدر ما تمثل شرعية وجودها من اجل الاخرين ،" وامتلاك زمام الامور طروحات واضحة التأكيد ، وفيها تأشير الاعلان عن تسجيل الانسان لموقفه الخاص ، وجعل جسده على الضد من التبعية بعد ان اعمل جانب الفكر فامتلك هويته الخاصة التي كانت ممحوة بسطوة الالهة ، ولعل مسرحية (بروميثيوس مقيدا) التي ترتبط حتى بعنوانها بوضع خاص (...) ففيها محاولة واضحة للتكبيل ولمنع الحركة لردع الفكر وايقافه عند حده (...) ولكون الفكر غير مسيطر عليه ولا يمكن محوه بعدَه مجردا ، فإن قمع الاداة المعبرة والمنفذة (المادية) يكون هو الحل الامثل للثأر من الفكر " [١٥] . ومن هنا يلاحظ ان الغيرية الشاملة المتحررة من العبودية التي يتبناها برموثيوس هي ان الجسد المادي يكون مقيدا لكن الفكر هو اداة التخطيط الذي اوجد نظاما فكريا خاصا يرمز الى انقلابات شاملة في الفلسفة والفكر والحضارة ، وبهذا اصبح برموثيوس رمزا فريدا حتى انه وصف ؛ بالمحتال الذكي الذي خدع كبير الالهة زيوس ، بأن سرق النار وهي سر المعرفة التي وهبها لبني الانسان ، بل اعتبر المحسن اليهم بإعطائهم النار ، فعاقبه زيوس لأنه عصى اوامر كبير الالهة دون استسلام او خضوع من قبل برموثيوس على الرغم من انه مقيد بالأغلال العاتية الى صخرة عاتية في قمة جبل ، وبهذا اصبح برموثيوس رمزا فريدا لصراع الانسان ضد الانا المركزية ذات السطوة المغلقة بتفوقه عليها بإعطاء النار لبني الانسان ولأن النار هي العنصر الرئيسي في قيام الفنون والصناعات [١٦]،فأن برومثيوس هو مبدع الحضارة لأنه اعلن اثبات وجوده الانساني كغيرية شاملة يؤثر بها الاخرين على نفسه بخروجه عن الطاعة بمقتضى قانون الفكر والعقل لا بسطوة الضد الغيري . وفي المسرح العربي فقد اتخذ الكاتب المسرحي صيغا جديدة يتبناها كموقف امام الضد الغيري " من خلال سعة التجربة ، والقدرة على التركيز ، والاحاطة بمشاكل الحياة والانسان ، لا لأنه يتعمق الى جذور الحقائق الانسانية ويكشف الغطاء عنها فحسب ، بل لأنه الفن الذي لا يمكن ان يسلم قياده إلا لفنان يستطيع ان يتقمص مشاعر الاخرين ، وان يجاوز حدود نفسه الى سواه ، فنان قادر على التأثير بالجماعة الانسانية التي يعيش معها والتأثير فيها . فنان يضع في اعتباره قبل كل شيء انه يصور افعال الانسان ممثلة ومرئية ومنظورة" [١٧] ، ومن هذا المنطلق يستوقفنا الفكر الغيري عند مسرحية (قلب عذراء) للكاتبة (داتشا مارايني) متخذة " الكاتبة من تلك الاحداث اسلوبا دراميا خاصا بها . بمعنى ان المعاناة التي عانتها الكاتبة في مجتمعها في ظل الانظمة السياسية والاجتماعية غير المتكافئة بين الجنسين على صعيد السلطة والجنس والدين " [١٨] ، وعلى وفق الرؤية التي جسدتها الكاتبة بدلالات مثلت الواقع المر الذي عكسته ؛ بجملة من التحولات المعرفية على شكل ثنائيات وتقابلات ارتبطت ما بين واقع مؤلم وواقع يعاضد الخيال معلنا عن محور واحد يدور حول قطباه الانا الذكورية والجسد الغيري للأنثى ، فالأول شكل الماضي والحاضر والمستقبل بكل هيمنته ونزعته الذكورية ، والاخير هو الزمن المفقود والمستلب ذاتيا في ظل ايديولوجية الذكر وايديولوجية الواقع الاجتماعي المتمثل بالضد الغيري [١٩] ،الذي يملك قواعد اللعبة كونه هو المركز ذو النظرة الضيقة الذي يستند عليه الواقع الاجتماعي . هنالك صورة معنونه ارتسمت بفكر غيري في مخيلة الكاتبة مثلتها بعالم افتراضي معبرة عن الواقع الاجتماعي ، اذ رمزت لهذا الواقع بقاعة السجن وبداخلها يقبعن السجينات الخمسة . فيرتبط عالمها الافتراضي بغيرية متخيلة تبحث عن الخلاص وغيرية رمزية ترمز الى غيرية المرأة وهي مقيدة ضمن منطقة الآنوية المتمثلة بزنزانة الوقع الاجتماعي ، اذ يقول (شفيق مقار) في " اللحظة التي يعمى فيها الانسان ويتوه عن انسانيته ، بأي عذر او تكئة ، ويفقد الصلة بجوهر

ISSN-2536-0027

ذلك الانسان وابعاد مأساته كمخلوق مقضي عليه بالموت لا ميراث له الا حياته الموقوتة في اللحظة " [٢٠] التي يحاول فيها التحرر من سطوة الجموع اللاغيرية باحثا عن من يكشف غيريته بمخيلة كاتب غيري يكتب ازمته بفكر يحد الكاتب " فيها نطاق رؤيته بحدود مشكلة او اخرى تكون ماثلة في حياة العصر والبيئة ، فلا يرى سواها " [٢١] على انه لا " يكبل وجدانه وفكره بأغلال زائفة ومصنوعة من اهتمامات اللحظة الراهنة وحدها اللحظة الماثلة ، سريعة البلى ، وسريعة الزوال " [٢٢]. لكن هنالك من السجينات من تمتلك فكرا غيريا في تمردها بغيرية متمردة على ايديولوجيات سلطة الضد الغيري الذكورية التي تضرب بلعبة التكيف والانتخاب وهذه اللعبة هي اساس الوجود والذي يفرض على الجميع ، مما جعل السجينة (سانتا) هي " البؤرة الرئيسية التي تشكل احداث المسرحية فهي الوحيدة من السجينات لها الدور الفاعل في التصدي لكل الايديولوجيات والهيمنة التي فرضها الذكر ، لأن الجسد الانثوي ظل مغتربا داخل هذا الوجود ، فاصبح الجسد مأخوذ داخل سلطات ضيقة تفرض عليه التزامات ومحظورات او موجبات ، بمعنى ان الجسد صار اسيرا داخل آلية السلطة تتقب فيه وتفكك مفاصله وتحاول ان تعيد تركيبه"[٢٣]. تحاول (سانتا) التي تمتلك الارادة بغيرتها المتمردة ان تواجه جموع الضد الغيري التي تعتنق الدين وتبني عليه معتقداتها من اجل مصالحها الشخصية على اعتبار الدين هو ميكانزيم او الآلية للدخول او الدفاع عن مصالحهم التي تعمل على قطع اي صلة بالواقع الاجتماعي على انها طريقة جذرية ولها ابعادها الايديولوجية مما ادى الى وقوف جموع الضد الغيري بالضد من (سانتا) من اجل ان تصبح مسلوبة الارادة ..

" سانتا : انا اود الحب . لكني اود العفة على نحو اكثر . لدينا هبه من الله وهذه الهبه نحتفظ بها لأزواجنا " [٢٤] .

تكشف لنا (داتشا) ان عجز الارادة الغيرية (سانتا) المقموعة واليائسة في صيحاتها التي لم تعد تعلو لأن " جسدها اصبح مغيبا في ظل الصراعات الذكورية والانثوية ، بفقدانها العذرية تجردت من كل شيء " [٢٥] ، من الجسد والفكر ليبقى الفكر الغيري مغيبا .

ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات

- **غيرية شاملة :** وتعني في فلسفة (هيغل) ان الانسان بفكره الغيري ينتقل من حالة ما فقيرة ومجردة الى حالة اكثر غنى واوفر تبدأ من نقطة تأثير تلك القوة النابعة من الشخصية التي تكون في حالة من السكون وهي تمثل الخط الذي ينطبق عليه الحدث الدرامي والذي يصبح عن تماس مباشر بين قوتين كل منهما باتجاه معاكس للآخر مما يولد محاور للتشابك او التقاطع لبنية النص الدرامي ، مثلما هو في شخصية (بروميثيوس مقيدا) في مسرحية (بروميثيوس مقيدا) لـ (اسخيلوس).
- **غيرية رمزية :** ويعني انها تتخذ اتجاها متمثلا بالإيقاظ الذهني لا العاطفي عند الانسان وتتضح فكرتها في مسرحية) في مسرحية (قلب عذراء) لـ (داتشا ماريني).
- **غيرية متخيلة :** يعمل هذا الفكر على ترتيب الحقائق المتخيلة للإنسان على وفق تركيبا صوريا يقوم بنقل او ايصال المعاني التي لا يمكن ايصالها بل يؤسس منطقها الخاص ضمن تداخلات صورية مرتبطة مع بعضها البعض بين الواقع والمتخيل .
- **غيرية متمردة :** بأنها حالة من التمرد على المقولات المركزية على وفق قواعد معينة ومحددة تقوم على الفعل الانساني وانعكاس هذا الفعل لمجموعة من الافكار تتجلى ضمن سياق زماني ومكاني وفق آلية تنتج جملة من الازمات والضغوطات فتصبح حركة الانسان حركة ارتدادية نتيجة لرد الفعل الانعكاسي او الفعل الضاغط

الفصل الثالث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(إجراءات البحث)

تحليل مسرحية (الاطفال يغنون للحب)

تأليف : (د. نوال السعداوي) ٢٠٠٦.

تطلعنا (نوال السعداوي) في مسرحية (الاطفال يغنون للحب) عن اجواء يملئها الألم والحزن والموت ، اذ تقع احداث المسرحية داخل مصنع لإنتاج لحوم الارانب تابع للمنظومة السياسية الحاكمة اي ان المصنع تابع للدولة ، لكن المسؤولون عن المصنع وتبعيتهم يعملون بطرق غير قانونية باستخدامهم لحوم الارانب التي تحمل فايروس معدي للإنسان يسمى (الزرقا) التي تفتك بحياة العمال ومن يقوم بمعالجة هؤلاء العمال من الاطباء مع عدم مراعاة اجراءات السلامة داخل المصنع من قبل المدير(د. فهيم فهمي) والمسؤولون عن العمال ، اما خارج المصنع فهنالك اطفال يتغنون للحياة لكنهم ينشدون للخلاص من قيود واغلال الفقر. تنطلق مسرحية (الاطفال يغنون للحب) لتعبر لنا عن واقع العالم المتلاطم بالأفكار تلك الافكار المقيدة ما بين حقيقة فكر غيري مغيب وبين من يعكس ظلاله المظلمة ليمحي الحقيقة حتى تصبح رؤيتها ضبابية ، وعلى هذا الاساس تكشف (نوال السعداوي) من خلال مسرحيتها ان ثمة دعوات للخلاص من تلك الاغلال التي تقيد من هم في المصنع وكأنهم مساجين لا مفر لهم سوى الموت كونهم من طبقات المجتمع الكادحة والبسيطة . اذ يتضح لنا من خلال شخصية (شرف الدين) ظهورا واضحا للفكر الغيري الشامل في وقوفه امام تلك القيود والاغلال التي تسحق الانسان بفعل هيمنتها وجبروتها التي تجبر الانسان او محاولة اجباره لمغادرة تلك الحياة .

د. شرف الدين راقد على السرير بحجرته بالمصنع يلفظ انفاسه الأخيرة والى جواره التمورجي شهدي يحاول ان يسعفه .

شهدي : د. شرف الدين .. د. شرف الدين ... يانهار اسود ... اع مل ايه بس . انا مانيش دكتور ... اسعفه ازاي بس ؟ (يقرب كوب الماء من شفتي شرف الدين ... شرف الدين يفتح عينيه) .

شهدي : د. شرف الدين ... انا شهدي

شرف الدين : فين توفيق اندهله .

شهدي : ندهتله . جاي حالا في السكة زمانه يوصل حالا.

شرف الدين : لوجه توفيق وانا ما كنتش ... قوله يا شهدي شرف الدين بيقولك انها الزرقا .. يدخل توفيق مهرولا بسرعة ..

توفيق : شرف الدين .. مالك ؟ هات كورامين يا شهدي بسرعة .

شرف الدين (بصعوبة) : د. فهيم كدب عليه .. دلوقت بس عرفته . عرفت متأخر قوي .. خلاص الفرصة راحت يا توفيق .. الامل راح .. (يلفظ انفاسه الأخيرة) . (٢٦).

من الجدير بالذكر ان الفكر الغيري لـ (نوال السعداوي) يحمل رؤى شاملة للأفكار من خلال وجود شخصيات تشكل المحور الاساسي الذي يسعى الى ارساء واقع مختلف يناقض الواقع المعاش لتمثله غيرية شاملة يتبناها (شرف الدين) في وقوفه امام تلك المنظومة السياسة بغية الوصول الى الحقائق التي يغيبها الضد الغيري ليقلب الصورة الى صالحة كونه المنظومة الحاكمة ، وبالنتيجة فأن (شرف الدين) الذي جاد بنفسه بغيرية فكرية شاملة وهو من اجل الاخرين حتى لا يصبح الانسان سلعة رخيصة تتاجر بها سطوة الذات المغلقة والمتسلطة من اجل قتل الافق الممتد الذي يمثل هوية الغير المغيبة لبقاء وجودها واستعبادها للإنسان . ان الغيرية الشاملة التي تجلت بشخصية (شرف الدين) هي في اكتشافه لجرائم تلك المنظومة من خلال اكتشافه لذلك المرض الخطير ووقوفه امام تلك المنظومة بمعالجته للعمال الذين يكدحون من اجل

ISSN-2536-0027

لقمة العيش . فيقدم (شرف الدين) حياته من اجل الاخرين ، لذا نجد الشخصية قد وصلت الى ذروتها الروحية لأنها لم تعد قادرة على استيعاب سلطة الانا المتمثلة بالمركز وهيمنته . ويتضح من خلال ما تطرحه الكاتبة عبر شخصياتها أن الضد الغيري يحاول ازاحة الغير والسيطرة عليه بل تضييق المساحات عليه وبالأخص الضغوطات الفكرية عبر ممارسات قاسية مثلها الضد الغيري بثنائية العبد والسيد التي اشار اليها (هيغل) بطرحه لجدلية السيادة والعبودية التي نراها تطبق على اولئك العمال من خلال ممارسات يستقطرون منها مادتهم الدسمة لأقصاء واستلاب هوية الغير ، وهذا نلمسه لشخصية (شهدي) التي تتميز بدلالات غيرية متدرجة تتغلغل ضمن وحدات زمنية غير ثابتة لكنها متوالية تتصاعد بشكل متدرج تتشكل بداياتها بغيرية متمردة لشخصية (شهدي) تبحث عن الحقيقة المغيبة وهي تقف بكل عنفوانها بفعل انعكاسي ارتدادي امام تلك المنظومة المتمثلة بالضد الغيري وهي تتعرض لأشد انواع التعذيب والاضطهاد والقمع من قبل المنظومة السياسية الحاكمة .

" شهدي راقد على الارض في زنزانته السجان يضربه بالسوط

شهدي (بصوت متعب) : انت ليه ؟ انت مش بني ادم والا ايه ؟ والله والله العظيم

السجان : ده لو كان بغل كان حس !

شهدي (متعب جدا) : كنت باحملهم على ايديا دول .. انا انسان.. اصل انا منيش بغل .. انا شهدي .. انا انسان عشت وسط الناس في المصنع .. كنت باشيلهم على ايديا دول .. كنت باحس جسمهم وهو سخن زي النار وبعدين يبرد زي الثلج .. شلتهم بإديا دول وشيلت عيالهم .. شيلتهم باديا وشفتهم بعيني .. كنت اشوف العيل من دول ينبش في صفيحة الزبالة زي الكلب عشان يعتر في حتة عظمة .. على لقمة بايتة ومعفنة .. على شوية رز فضلوا من الجيران ورموهم في الزبالة وشفت الدكتور شرف الدين .. كان زي الشعلة المنورة .. يروح ويجي ويكلم كل واحد ويضحك .. تمام زي الدكتور توفيق .. يا ترى انت فين يا د. توفيق .

السجان يضربه بالسوط

السجان : قول ما فيش زرقا

شهدي : فيه زرقا

السجان : ما فيش

شهدي : فيه [٢٧] .

وحتى هذه اللحظة فأن شخصية (شهدي) التي تحمل بذور فناءها في نفسها تربط ما بين غيرية متمردة بوجه ثوري تنشأ من تماس قوتين متعاكستين في الاتجاه واخرى متدرجة تتصاعد تدريجيا دون زيادة او نقصان ، انما مع تفعيل مفردة الانتظار التي ادخلتها مرة اخرى الكاتبة لتجعل من شخصياتها تخترق الواقع المادي الذي فرض عليهم من قبل مركزية الانا ، فالانتظار هنا اما الموت بشرف واما قدوم ما يسمى بالبشير . فتتصاعد وتيرة الحدث تدريجيا لتصل الى نقطة الحسم فتنتقل الشخصية من غيرية متمردة ومتدرجة الى غيرية متماثلة ما بين شخصية (شهدي) وشخصية (شرف الدين) ، فالتماثل بين شخصيتين ان تحتج وترفض وتقرر الخلاص فتكون النهاية مماثلة وهي ان تجود بحياتك من اجل الاخرين لتنتهي بغيرية شاملة تحمل افكارها الشمولية بلغة التماثل وهي تحت سياط التعذيب والقمع والانتهاك لحقوق الغير لتسلب حياته وتشرد اطفاله ولبس السواد من قبل الزوجة وصولا الى تلك النهائية المأساوية .

المسرح خال ومظلم . موسيقى بطيئة وحزينة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ضوء خفيف يظهر عند مدخل المسرح من ناحية اليمين يظهر في الضوء تمورجي حاملا نقالة جسم مغطى بملاءة . تمورجي اخر يحمل النقالة من الناحية الاخرى .
يختفي الضوء ويصبح المسرح مظلما تماما.
ضوء خفيف يظهر من ناحية اليمين وامرأة ترتدي السواد تجري بسرعة كالمذهولة ومن خلفها اطفال صغار يجرون خلفها .
يسمع صوت نحيب مكتوم وصرخة طفل صغير يبكي
ظلام ... ظلام .. (٢٨).

تتلاشى احلام وامال الطفل (سعيد) ابن (شهدي) التي لوثتها صرخات الخوف والفزع وتداعيات الحاجة والفقر وهو يرى امامه والده يعذب ويقمع ويهان وهو ينطق كلماته بفكر غيري مرة متمرد بوجه ثوري يطالب بإلغاء المركز بل ضربه وتحطيمه ليعكس تمرده بغيرية متدرجة لتقابلها شاملة تؤكد هوية الفكر الغيري امام منظومة السياسية الحاكمة التي تتاجر بأرواح الفقراء من الشعب وكأنهم هم الفايروس المعدي والقاتل ، فيسمع (سعيد) اخر كلمات ابيه وهي :

شهدي (يخاطب ابنه بصوت ضعيف) : ما حدش راضي يجيبلي رباط شاش يا ابني الجرح مفتوح وما حدش راضي يجيبلي رباط شاش خايفين يجيبوه اقوم اربطه حوالين رقبتي واموت نفسي . قول لهم يا سعيد ابويا شهدي مش ممكن يموت نفسه . ابويا شهدي مش ممكن ينتحر. لو كان عايز ينتحر كان انتحر من زمان . لكن انا عوز اعيش ، عاوز ارجع المصنع تاني واقول للعمال فيه زرقا .. انت موطي راسك ليه يا سعيد . ارفع ظهرك وارفع راسك يا سعيد . ابوك شهدي محبوس ومضروب لكن مش كداب ومش حرامي ، ومش نصاب . ابوك راجل شريف ، تمورجي وغلبان لكن مش كداب وبيقول الحق .. ارفع ظهرك وارفع راسك يا سعيد واوع تخاف من حد اوع تكذب واوع ايدك تمتد لحد . (٢٩) .

كما نلمس غيرية غير ظاهرة في شخصية د. (توفيق) بتفاعلها مع الاحداث والشخصيات الاخرى لتنتج ما يسمى بالاختلاف الفكري الذي يعمل على بناء صورة الفكر الغيري امام تسلط وهيمنة منظومة الضد الغيري . ان الفكر الغيري الذي يحمله (د.توفيق) هو الامل الذي يبحث عن سعادة الانسان وعدم شعوره بالألم لكنه يفقد الامل بموت (د.شرف الدين)

شهدي : ما تعملش في نفسك كده يا دكتور توفيق
توفيق : دي كانت اخر فرصة يا شهدي . شرف الدين كان اخر امل . خلاص الفرصة راحت والامل راح ..
شهدي (في عزم) : لا ما راحش الامل .. الامل ما راحش فيه فرصة طول ما احنا عايشين .. طول ما فينا نفس . طول ما فينا نفس فيه فرصة وفيه امل .. فيه ! فيه ! فيه ! (٣٠) .

اما شخصية (د. توفيق) شاب في الثلاثين من عمره طموح يعمل على بناء مستقبله من خلال فكره الغيري الذي يبحث عن الحرية التي فقدت معناها بتعرض حياة الانسان لما هو غير انساني وخارج عن المألوف . فهو ينصدم بمن كان لهم المثل الاعلى (د. فهيم فهمي) الذي باع شرف المهنة من اجل المنصب والمادة وخيانته لمبادئ الشرف والاخلاق التي تنادي بها الكاتبة وهي ان شرف الانسان في ان يكون حرا وليس تابعا وهي بذلك تقدم شخصيات تعبر عن نسيج اجتماعي متكامل وليس هدفها تقديم شخصيات محددة .

منصور : ما تحكمش عليه كان زمان ايه. احكم عليه دلوقت بعد ما قعد على الكرسي وبقه مسئول كبير .. الكرسي بغير الناس يا توفيق .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

توفيق : كان متهيألي ان ما فيش كرسي يقدر يغير الدكتور فهيم كان دايما يقولي الناس نوعين يا توفيق ناس الكرسي يغيرها وناس هي الي تغير الكرسي .

منصور : كلهم كده .. طول ما هم على البر شاطرين في الكلام وياسلام الواحد يتهيأ له انه سبع البرمبة . اللي على البر شاطر التوفيق . ولما الواحد منهم يقعد على الكرسي ويحس بيه ، ويملاه ، ويريح جواه ، خلاص بقه واحد ثاني .

توفيق : فيه ناس تقاوم يا منصور .

منصور : ايوه يمكن تقاوم اللي تقدر عليه . لكن اللي متقدرش عليه ؟ ما فيش غير المجنون هو اللي يصارع وينطح الهوا (منصور يقطع الهواء برأسه) انما الدكتور فهيم ده راجل علمي وعنده عقل .. عاوزه يقاوم ايه والا ايه والا ايه والا ايه ...

توفيق : مش قادر اتصور ازاي واحد زيه يسكت ويسيب الناس تعيا وتموت [٣١].

ان الرؤية التي ظلت غائبة عن اذهاننا والتي تحاول (نوال السعداوي) ايصالها الينا عن طريق شخصياتها ان التمركز الميتافيزيقي الذي يعمل على تقويض الايقاظ الفكري الذي يتعلق بمصير المجتمع ذلك الايقاظ التواق الى التحرر وترميم واصلاح مركزية الانا المتسلطة ورفع الحجب عن مناطق صامتة . فالفكر الغيري غير الظاهر الذي تحمله شخصية (د. توفيق) من خلال الحوار هو في تغيير واستبدال كل ما هو قائم في الواقع المستلب .فيغرق (د. توفيق) بكلماته التي تحاول خرق الجانب المغلق وهي تحمل نقاط التعجب التي تملئ فكره وما يحمله الفكر من تساؤلات غير منتهية لكنها لا تجد اجابات لتلك الاسئلة المتعلقة بحياة الناس ، فكيف لمن يحمل مهنة انسانية ان تصبح لا انسانية فقط من اجل اعتلاء ذلك الكرسي وكيف له ان يعتليه وهو لا يعرف شيئا عن حياة العمال الا وفق ما يحققونه من خلال انجازهم للعمل تلك الرغبة المريضة التي تملئ تفكير (د. فهيم فهمي) التي لا تأبه بالآم الاخرين ومن هم الاقرب اليه ومن درسوا على يديه فهم اولى الضحايا . وكيف يفعل آلية العنف والقمع والاستلاب لهؤلاء العمال البسطاء بجعلهم اداة لوصوله ولإرضاء الوالي (الضد الغيري) كما سمته الكاتبة الذي يستعبده ليصبح تابعا وفاقدا لإنسانيته حتى يبدو كأنه صورة مصغرة عنه . فالعامل الذي يصيبه الفايروس يموت بشرف ، لكن من ينتقل اليه عدوى الفكر المتغطرس بمركزية الانا على وفق ارادته واختياره لا اجباره ، تلك الانا التي قامت بكل الافعال والاعمال الشنيعة والمؤذية لأنها تمثلت بمركزية الضد الغيري . وهكذا تعتمد الكاتبة الفكر الغيري لتؤسس منظومتها الفكرية في هذه المسرحية لتقفز على لغة الواقع المرتبطة بخطوط تتحرك بتباطؤ ، وهنالك من يحاول تغيير مجرى تلك الخطوط ، ففي شخصيتي (منصور وزكية) ومن خلال الحوار الذي دار بينهم هنالك جدل فكري غيري لكل منهما ، فشخصية (منصور) الذي يعمل بنفس المصنع وهو يعاني من سلطة الانا لكنه ما زال يبحث عن الوجود الحقيقي الذي يقود الى السلام والمحبة مع الاخرين من خلال غيريته العجائبية التي تنبع من دواخل النفس البشرية التي تؤمن بأن المنطق هو الواجب لكن اللامعقول الذي يفرض قوانين تقف امامها شخصية (منصور) بموقف الغرابة والدهشة فيصبح الصدام ما بين الانسجام واللا انسجام وخطورة ما هو قادم وهو يتجاوز لغة الواقع ، فتلك الغيرية العجائبية التي تكمن في افكاره والتي تشير الى ضرورة تغيير هذا الواقع الى واقع مختلف لكنه ينصدم بأن حبيبته تتركه وتذهب الى رجل كهل ثري وغليظ ينظر الى (حسنية) وكأنها سلعة قام بشرائها فهو يعاملها بكل احتقار ويطلب منها ان تلد له طفلا بأية طريقة كانت لا يهمه سوى ان يلد ولدا يرثه وهو يرى ان العيب فيها لا فيه كونه الذات التي تملك السطوة المغلقة .

حسنية : يعني الدنيا هي مين ، مالدنيا رجالة يا منصور الرجالة هم اللي مالكين كل حاجة في الدنيا .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

منصور : اللي مالكين . لكن فيه رجالة لا لهم لا في الطور ولا في الطحين .
حسنية : اللي مالهمش بيفضلوا يصارعوا عشان يبقى لهم . واللي بيفضلوا يصارعوا عشان محدش ياخذ منهم حاجة وكلهم رجالة في رجالة . انما الستات بره اللعبة دي خالص ، الستات زي البيوت زي الاطيان زي الاطفال زي العقارات ضمن التركة اللي بيورثها دول او دول .بيتخانقوا عليها ، وكل واحد عاوز يملك اكثر او اكثر ، اللي مالك واحدة ست عاوز اثنين واللي عنده اثنين عاوز ثلاثة واللي مالك ارض عاوز عمارة واللي مالك عمارة عاوز اثنين . واللي ما عندوش طفل واللي عنده طفل عاوز اثنين .. الرجالة هم الي بيملكوا وكل حاجة باسمهم . وعشان كده كل الرجالة مغرورين والواحد من دول يبقى حافي وما حلتوش حاجة وما يعرفش يفك الخط انما لما يمشي جنب مراته يتنفخ زي الديك الرومي ويسبقها بعشر خطوات ولما تيجي تكلمه ولا تناقشة في حاجة يحط مناخيرة في السما ويقولها بغطرسة انا الراجل ، جوزي عجوز واتجوز قبلي اثنين ولا خلفش وكل واحدة اتجوزها يقولها العيب منك ويبعتها للدكاترة تكشف وللمشايخ عشان يعملوا احجبة عشان تخلف وبرضه ما فيش . ولما اتجوزني عمل معايا كده وواحد من الدكاترة قالي هاتي جوزك يكشف . ورحت قلت له . تعرف حصل ايه؟
منصور : حصل ايه ؟
يظهر زوج حسنية (رجل غليظ فظ) يقف امام زوجته حسنية غاضبا . يصفعها على وجهها صفعة قوية ويقول بصوت غاضب غليظ :
زوج حسنية : ازاي تتجرأي وتقولي كلام زي ده . انا اروح اكشف ؟ انا راجل . فاهمة ايه يعني راجل . ومش ممكن العيب من الراجل . روحي دوري على نفسك شوفيلك دكتور عدل يعالجة ، والا شوفيلك شيخ من المشايخ [٣٢] .

تأتي (حسنية) لتطلب من (منصور) ان تحمل منه لأجل ان يكون الولد مثل ابوه منصور الي مش ممكن يبيع نفسه لإرضاء سطوة الانا المتمركزة ، وبنفس الوقت ارضاء للزوج الثري المتغطرس ، فكيف ان يتقبل (منصور) ما يطلب منه وكأنه يرى حلما غير مألوف وليس حلما في المنام ، انه حلما لا يتلائم مع الواقع بل انه تناقض كبير وهذا يشير الى اعتماد الكاتبة احداثا غريبة ومدهشة تجلت بغيرية عجائبية لشخصية (منصور) تؤسس لمنطقها الخاص للتحرر من قيود سطوة الانا المركزية .
حسنية : اللي باع نفسه دايما يخاف من اللي لسه ما باعاش وكل مايشوفه يحس بنقص ويتمنى بينه وبين نفسه انه يبقى زيه بس ما يقدرش . ويمكن ده السبب اللي خلاني عاوزة اجيب منك طفل يا منصور . ما كنتش قادرة ابقى زيك . وقلت على الاقل ابني يكون زيه [٣٣] .

ان ما تقدمه الكاتبة من احداث عبر شخصياتها في مسرحية (الاطفال يغنون الحب) هي محاولة للارتفاع عن الذات لكي لا يبقى الانسان حبيسا لذاته انما يبصر حقيقته من خلال رؤيته للأشياء ومواقفها وفق منظومة تكاملية تعمل على تقبل الاخرين والغاء فكرة الانا .

تتصاعد الاصوات العالية التي تطالب بالعدالة الانسانية بعد ان كانت تقدم شكواها بطريقة رسمية لكنها لا تصل وانما تقمع مع اصواتهم وتسلب حقوقهم ، ومن اجل انقاذ العمال من النساء والرجال فهنالك من طالب وتمرد بثورته وضحى بنفسه ووقف في مقدمة العمال وكان اول تلك الاصوات المتمثلة بغيرية متمردة هي العاملة (زكية) لتقود العمال الى غرفة المدير العام وهم يطالبون بمقابلة المدير العام
السكرتير الإداري (في التلفون) : يعني ايه الكلام ده يا استاذ عبد السميع انت المسئول عن المصنع وعن انتظام العمل فيه . يعني ايه فيه وفد عاوز يقابل البيه المدير . اللي عنده شكوى يكتبها على عرضحال

وعليه دمغة بعشرة قروش ويديها لك وانت تجيبهالي وانا اعرضها على السيد السكرتير الفني وهو يعرضها على سامي بيه . واذا سامي بيه شاف انها تستاهل العرض على البيه المدير حيعرضها .

عبد السميع (في التلفون) : يا فندم انا قلت لهم الكلام ده ما حدش راضي يسمعني . هم مصرين على مقابلة البيه المدير وعددهم كبير يا فندم . وبيقولوا انهم مندوبين عن كل عمال المصنع . المسألة باين خطرة يا فندم ، وانا مش عارف اعمل إيه .

العمال والعاملات يتحدثون مع بعضهم البعض ويبدو عليهم الانفعال والغضب وزكية بينهم تتمظهر بغيريتها المتمردة التي تحاول ان تنقل الواقع الانساني الى واقع جديد على وفق رؤية الخلاص من سلطة تلك المنظومة وهيمنتها وتفكيك مركزيتها لتتفاعل بغيرية تواصلية من اجل التفاعل والاتحاد مع الاخرين لتندمج الى ساحة الفكر الانساني الذي يتجرد من ذاتيته ليندمج مع الذوات الاخرى

زكية (تخاطب الشرطي) : حنقابل المدير يعني حنقابل المدير بالذوق والعافية حنقابل المدير . حكاية العرضحال دي عملناها ولا نفعتش كل حاجة جربناها ولا نفعتش .

احد العمال : مش ممكن نستنى اكثر من كده . الصبر له حدود يا ناس .

عامل اخر : المصنع ضالمة ورطوبة وكله عيا وصحتنا عدمت .

عاملة اخرى : كل واحد فينا يقع ويموت ويسيب عياله جعانين في الشوارع .

اسمع يا شويش احنا بقى لنا ساعة واقفين على الباب يا تفتحه وندخل يا نزوه ونكسره .

الشرطي : اصبروا يا ناس الصبر طيب .

زكية : نصبر لغاية ما نموت والا ايه . افتح الباب ده يا شاويش . لازم نقابل المسئولين . بعض العمال يدقون بأيديهم على الباب بقوة [٣٤].

يتظاهر عبد السميع امام العمال والعاملات بالحزم والغطرسة ليقمع تلك الاصوات وليسيطر عليهم ويمنعهم من مواصلة البحث عن حقهم المسلوب في موتهم وتشرد اطفالهم في الشوارع وهم يعانون من المرض وظلمة المصنع ورطوبته وعدم توفر اي مقومات لصحة العمال فيزداد المرض بزيادة انتشار فايروس (الزرقا) الذي تساعده الظروف غير الصحية في المصنع . لتعود (زكية) بغيرية المتمردة لتقابها غيرية تواصلية وهي تقف بعنفوانها امامهم من اجل ضرورة ملحة لقول حقيقة الامر دون خوف او تردد

زكية : المرة اللي فاتت اخترنا عننا اربع مندوبين . راحوا فين يا استاذ عبد السميع ؟ مش تاني يوم طلع لهم قرارات فصل ؟

عبد السميع : ما انتم اصلكم لم تحسنوا الاختيار . انتم عارفين البيه المدير مش بيحب المشاغبين ، بيحب كل حاجة تتم في هدوء .

عامل : هدوء ايه يا استاذ احنا بنموت .

عامل اخر : ولادنا جوعانين وعريانين.

عامل اخر : كل يوم نلم فلوس من جيبونا لبيوت زمايلنا اللي ماتوا .

عامل : واللي اترفضوا

عاملة : واللي اتمسكوا.

عامل بصوت قوي : لنا مطالب لازم تتحقق

نريد العدالة

نريد الحرية

اين حقوق الانسان [٣٥].

ISSN-2536-0027

ليرد عليه بقية العمال وبصوت واحد قوي على شكل هتاف لنا مطالب لازم تتحق احنا نريد تحقيق العدالة ، فيستمر الصراخ وتتعالى الاصوات اكثر فأكثر والغضب يتصاعد من المدير العام ومكتب المدير والسكرتير الاداري وبعض الاطباء الذين يعلمون بالمرض وهم متواطئين مع المنظومة السياسية الحاكمة من ناحية العقل والسلوك وبيع الضمير من اجل المناصب والمال، فتتضح ملامح الغيرية التواصلية بقوة تفاعلية خلقت بين العمال وزكية لتصور امتدادها للفكر الغيري الذي يعكس حضوره بين التذوات بحالة تفاعلية يقع في عالمها الذي يقدم اوعية دلالية قد تتجاوز كل ما يحاول اعاقتها او اجهاضها .

السكرتير الاداري (غاضبا) : ايه الكلام اللي بتقوليه ده انتِ فقدتي عقلك والا ايه ؟

زكية (غاضبة) : انا ما فقدتش عقلي انتم اللي فقدتم احساسكم انتم اللي عارفين ان فيه زرقا في المصنع بتاكل فينا وساكتين . وما حدش فيكم بيرضى ينزل المصنع . حاى الدكاترة بيخافوا يمروا في المصنع . كلكم عارفين وساكتين . عشان انتم بعيد . والزرقا مش ممكن تطولكم . الزرقا مش ممكن توصل لغاية مكاتبكم او بيونكم او اولادكم .

السكرتير يضغط الجرس يدخل اثنان من السعاه واثنين من الموظفين .

السكرتير : انا لا اسمح ان واحدة عاملة زيك تكلمني بالطريقة دي .

عامل : تسمح ايه او ما تسمحش ايه يا استاذ . احنا حياتنا مهددة!

السكرتير : كرامتي لا تسمح ابدا بالتهزئ ده .

عامل : كرامتك ايه يا استاذ دلوقت بنقول فيه ناس بتموت

السكرتير يخاطب الاربعة دول يحولوا الى التحقيق فورا.

زكية : تحقيق ايه يا استاذ ؟

السكرتير : اي كلمة زيادة ححولك على المكمة التأديبية .

زكية : هي التأديبية دي تطلع ايه يا استاذ . احنا ناس مالناش حاجة . وعشان كده مش بنخاف . حنخاف على ايه . اللي لكم خدوه . واحنا اللي لنا حاناخذه بالذوق حانخذه وبالعافيه حنخذه .

العمال الثلاثة : فين العدالة ؟

السعاة والموظفين يدفعون زكية والعمال الثلاثة نحو الباب . فين العدالة فين ؟ المسرحية[٣٦].

ان غيرية (زكية) المتمردة والتواصلية هي من قامت بالفعل الثوري الذي يرفض القمع والاضطهاد واقصاء الفكر الغيري بكل مسمياته هي من خلقت ازمة للضد الغيري ليستعين بالعنف والقمع وستلاب حياة الاخرين وسيلة لفرض سطوته المتمثلة بسلطة الانا المركزية ، فلم تكف محاولاتهم في اقصاء واخفاء من يمتلكون فكرا غيريا يحث على الايثار والتضحية من اجل الاخرين . تختفي زكية ومن معها من العمال الذين يبحثون عن عالم موحد في قيمه . فيتشرد اطفالهم ليصبحوا شحاذين يبحثون في القمامة عن لقمة يجرون وراء المارة ويشحذون وهم يغنون ومعهم (حسن ابن زكية) و(سعيد ابن شهدي) .

الفصل الرابع

اولا – نتائج البحث

- شكلت الغيرية المتمردة عاملا اساسيا في نصوص (السعداوي) لما ولدته من فعل ورد الفعل نتيجة التداخل الفكري الغيري للفعل الانساني وانعكاسه الذي يكشف عن خطاب السلطة وآلياتها في اقصاء وتهميش وتغييب ممنهج في اظهار نقطة تمركز ضد الكيان الانساني، وهذا يحيلنا الى تهشيم وتهديم المركزية التي دعا اليها (نيتشه) وجعل الفكر الغيري هو المحرك الاساسي .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- اعتمدت الغيرية الرمزية في نصوص (السعداوي) على ابرز مظاهر الايقاظ الفكري الذي اسس لمضامين فكرية اتسمت شخصياتها بثبات موقفها الفكري امام ايديولوجيات منظومة الضد الغيري.

ثانيا – الاستنتاجات

- بنت (السعداوي) نصوصها بناءٍ عقليا وذهنيا قائما على السببية المحركة للأحداث لتشكل المحرك الفكري الغيري الذي يكشف عن حضور الشخصيات وتضادها .

الهوامش

١- محمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح ،(القاهرة: دار الحديث،٢٠٠٨)،ص٢٠٩.
٢- ابراهيم مدكور ، المعجم الوجيز (القاهرة:دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٩٨)، ص١٢٦.
٣- د.ابراهيم مدكور، المعجم الفلسفي،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،١٩٧٩) ،ص١٣٤.
٤- المصدر نفسه ، ص١٣٣.
٥- بيل اشكروفت واخرون ، دراسات ما بعد الكولونيالية ، ترجمة:احمد الدروبي واخرون ،ط١، (القاهرة : المركز القومي للثقافة ،٢٠١٠) ، ص١٠.
٦- د. محمد كريم الساعدي ، الاشكالية الثقافية لخطاب ما بعد الكولونيالية ، ط١،(العراق-البصرة :دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع ،٢٠١٦)،ص٢٩.
٧- مريم سعيد ،الجسد والسياسة ،ط١،(القاهرة : ار العين للنشر،٢٠١٤)،ص٢٠.
٨- د.محمد كريم الساعدي ، الرد بالجسد وخطابات اخرى ،(العراق- البصرة: دار الفنون والآداب للطباعة والنشر،٢٠١٨) ،ص٣٠.
٩- انطونيو غرامشي ، كراسات السجن ، ترجمة: عادل غنيم ،(القاهرة :دار المستقبل العربي،١٩٧٨)،ص٢.
١٠-المصدر نفسه ، ص٢٦.
١١-المصدر نفسه ، ص٢٣.
١٢-حفناوي رشيد بعلي ، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب ، ط١ ، (عمان: دروب للنشر والتوزيع ،٢٠١١) ،ص٢٧٩.
١٣-فرانز فانون ، معذبو الارض ، ترجمة : د. سامي الدروبي و د.جمال الاتاسي ، ط١ ،(القاهرة : مدارات للابحاث والنشر ، ٢٠١٤)،ص٢٢.
١٤-د. حسن عبود النخيلة ، خطاب الصورة الدرامية ، ط١،(العراق – البصرة :دار الفكر للنشر والتوزيع ،٢٠١٣) ،ص٢٢.
١٥-المصدر نفسه ،ص٢٢.
١٦-ينظر: اسخيلوس، تراجيديات اسخيلوس ، ترجمة :د. عبد الرحمن بدوي ، ط١،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٦)،ص١٦٧-١٦٨.
١٧-د. محمد زكي العشماوي ، المسرح اصوله واتجاهاته المعاصرة مع دراسات تحليلية مقارنة ،(بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ب ت)، ص١٥٣.
١٨-د. زيد ثامر عبد الكاظم ال مخيف ، الجنسانية وتمثلاتها في النص المسرحي ، ط١،(عمان : دار الرضوان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤) ، ص٣٠٦.
١٩-المصدر نفسه ، ص٣٠٦.

ISSN-2536-0027

٢٠-شفيق مقار ، دراسات في الادب الاروبي المعاصر:صاموئيل بيكيت ويوجين يونسكو واخرون ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ١٩٧٢) ، ص١٢٠.
٢١-المصدر نفسه ، ص١٢٠.
٢٢-المصدر نفسه ، ص١٢٠.
٢٣-د. زيد ثامر عبد الكاظم ال مخيف ، الجنسانية وتمثلاتها في النص المسرحي ، مصدر سابق ، ص٣٠٧.
٢٤-المصدر نفسه ، ص٣١٠.
٢٥-المصدر نفسه ، ص٣١٠.
٢٦-د. نوال السعداوي ، مسرحية : الاطفال يغنون للحب ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٦) ، ص ١٠.
٢٧-المصدر نفسه ، ص١٣.
٢٨-المصدر نفسه ، ص٦٧.
٢٩-المصدر نفسه ، ص٣٨.
٣٠-المصدر نفسه ، ص١٢.
٣١-المصدر نفسه ، ص ١٩.
٣٢-المصدر نفسه ، ص ٥٩-٦٠.
٣٣-المصدر نفسه ، ص ٦٣.
٣٤-المصدر نفسه ، ص ٧٠.
٣٥-المصدر نفسه ، ص ٧١-٧٢.
٣٦-المصدر نفسه ، ص ٧٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المـــــروي لــه في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)

أ. د. صادق جعفر عبد الحسين
الباحث م. م. خالد رحيم بايش
جامعة ذي قار / كلية الآداب

الملخص :
أنَّ أهمية المروي له في النصوص السردية لم تكن أقل أهمية من الراوي فإذا كان الراوي يمثل طرف الأرسال فإن المروي له يمثل الطرف المستقبل في العملية السردية ، فهو المكون الثالث في الخطاب الأدبي والذي يؤدي إلى استمرارية العمل وتكامله ، لذا لابد من تواجد المروي له داخل العملية السردية متخيلاً كان أم حقيقياً ، مما يحفز هذا الأمر الراوي ويساعده على مواصلة كتابة الأحداث عن طريق مستويات مختلفة .

Abstract
shows that Alzamakshari re wrote in many colors and that the reader finds what is needed and that this Composition is not complicated but Simple and gives results

المقدمة :
إذا كان الراوي من يسرد الأحداث في الخطاب الروائي فإن ((المروي له هو من يتلقاها))[١]. لذا يمثل المروي له مكوناً أساسياً من مكونات العملية السردية ، فهو الشخص الذي يسرد له[٢] . ونرى من هذا الاهتمام بالراوي كونه عنصر الإرسال في النصوص السردية ، يؤدي إلى الاهتمام بالمروي له ؛ لأنّه يمثل في العملية التواصلية الطرف الآخر ، من خلال علاقة تبادلية بين الراوي والمروي له [٣] . ويرى فيه النقاد قارئاً متوهماً يقع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه الذي يقع فيه الراوي [٤].
كما عرَّف برنس المروي له فهو ذلك القارئ أو السامع الذي تسرد إليه القصة ، وهو ليس فرداً واحداً ، بل ينبغي أنّ يحتوي النص على ما يشير من أشاره واضحة إلى إنَّ هذه القصة قد تكون موجهة إلى قارئ معين أو جمهور من المتلقين ، ويرى أنَّ المروي له قد يكون شخصية ذات وجود فعلي داخل العملية السردية ومشاركة في بناء الأحداث وتطورها [٥].
فالمروي له هو المتلقي لما يرسله الراوي ، سواء كان شخصية ظاهرة ضمن البنية الإخبارية أم كائناً مجهولاً [٦]. لذا يمثل هو والمروي صورتان سرديتان يتم التعرف عليهما بواسطة الخطاب السردي[٧].
ومما تجدر الإشارة إليه أنَّه ينبغي التفريق في الدراسات السردية بين القارئ الحقيقي والقارئ الضمني ، فالقارئ الحقيقي هو أنسان من لحم ودم ويكون منفصلاً ومستقيلاً عن النص السردي ، أمَّا القارئ الضمني ، فهو يستشهد به في غالب الأحيان ويميل إلى أنَّ ينبثق من ذهن ، الناقد نفسه فإنَّ حُكم الناقد قد يكون شُح ونُقح من النصوص الكثيرة التي يتناولها الناقد نفسه ، إذ يجب على القارئ الضمني أنَّ يكون له سنن مطابق لسنن المؤلف [٨] . فهو يشاطرهم المقاصد المتضمنة في هذه العملية ، إذ إنَّه يلتقي مع المروي له في تواجدهما داخل البنية السردية إلا أنه يمثل كائناً من الخيال يوجد لحظة قراءة النص السردي [٩].
وفضلاً عن كون المروي له شخصية خيالية ، فقد يكون أحياناً فكرة معينة أو قضية ما أو حتى مجتمع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بأكمله يسعى القاص إلى مخاطبته عبر التخييل الفني[١٠]. وفي أحيان أخرى يكون المروي له شخصية رئيسة أو ثانوية في السرد لها وجودها الفعلي وتكون مشاركة في الأحداث تكتفي بدور المراقبة فقط [١١] .
لذا يحتل المروي له أهمية بالغة في العمل السردي فهو ((من يحدد قبلياً في بعض الحالات والظروف نوعية ما يريد أن يسرد عليه))[١٢] . وهذه الاهمية الكبيرة نتيجة لتأديته العديد من الوظائف منها تحقيقه للصلة بين المروي وهو النص الأدبي وبين القارئ [١٣]. وهذا ما جعل النصَ الخبري وقيمته الحكائية تعتمد على المقدار الذي تنجزه من رغبة المتلقي في الاشباع الخبري [١٤]. لذا فإنَ تأليف أي قصة أو كتاب ليس أمراً خاصاً بالمؤلف فحسب ، وإنَما على القارئ أنَ يُصبح بالنسبة لنصيبه من هذا العمل الادبي روائياً هو الآخر .
فضلاً عن توضيحه ((لبعض أنواع الغموض في النص ، أو إعادة تأكيد وتسويغ الأفعال لبعض الشخصيات ويُسهم ، في تطوير الحبكة ، ويُساعد على تأسيس الإطار السردي)) [١٥]. وقد أعطاه بعض الباحثين أهمية كبيرة من خلال ما يحدده مسبقاً من نوعية النص الذي يسرده له [١٦]. لذا قدم الناقد جيرالد برنس دراسته (مقدمة لدراسة المروي له في السرد) ، نشرها بين عام ١٩٧١ ، ١٩٧٣ ـ أشاره فيها إلى أنَ الدراسات النقدية ابتداءً من هنري جيمس وانتهاءً بتودروف قد اشتغلت على تبيان ومعاينة المظاهر المختلفة للراوي في النثر الخيالي والشعر، والأدوار المتعددة والمختلفة التي ينهض الراوي بأدائها داخل النص السردي ، دونما الإشارة إلى الدور الذي يلعبه المروي له في الخطاب السردي ، إذ يرى برنس أنَ السرد بأسره ، سواء أكان شفوياً أم مكتوباً ، وسواء أكان وقائع حقيقية أم أسطورية ، وسواء أكان يحكي قصة أم يروي سلسلة بسيطة من الأفعال في وقت محدد لا يفترض راوياً معيناً فقط ، بل يفترض مروياً له أيضاً ، فإذا كان الراوي هو من يسرد الأحداث فإنَ المروي له هو من يتلقاها ومن ثم يكون إنتاج السرد لأجله، فهو الشخص الذي يسرد له ، ويراه النقاد قارئاً متوهماً في الغالب [١٧]. وكذلك يرى الدكتور عبد الله إبراهيم أنَ اهتمام النقَاد المتأخر بالمروي قد جعل من البحث في البنية السردية موضوعاً له أهمية أكثر من قبل ، نظراً إلى استكمال أركان عملية الإرسال الأساسية من راو ومرو و مرو له [١٨]. في حين يرى سعيد يقطين أنَ هذا التعدد في المروي له ينتج عنه تعدد في رؤيته للمروي الواحد [١٩]. لذا لا يقتصر المروي له في ظهوره على شكل واحد بل يختلف من نص سردي إلى آخر، فقد يأتي المروي له مفرداً أو معتمداً ومخاطبتهم تتم عن طريق راوي واحد ، وهذا التعدد في المروي له يفترض بدوره وجود قراءات متعددة للعمل السردي ينتج عنها دلالات متعددة ومتنوعة من قبل هؤلاء القراء [٢٠] .
ويرى بعض الباحثين أنَ وظائف المروي له تقسم على نوعين من الوظائف فكرية وبنائية فالأولى تتعلق بالتَلقَي والتَأويل والاقتراح والتَعليق ومعارضة وجهة النظر، أما الأخرى فهي في السرد والمحافظة على استمراره والتمتع به ، فضلاً عن التأخير والتكثيف وضبط أجزاء النص[٢١]. ومن أشكال المروي له ما يطلق عليه المروي له الممسرح ، والآخر هو المروي له غير الممسرح . ولكل من هؤلاء سماته الخاصة ، وفي ضوء كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لزمخشَري نبينه على وفق الآتي :

أ ـ أنواع المروي له :

١ ـ المروي له الممسرح :

ونقصد بها تلك الشخصية الموجودة في داخل بنية النص السردي لها ملامح وصفات محددة ولها معرفة كسائر شخصيات القصة وتصغى للراوي وتتلقى منه [٢٢]. ويبرز في ((النص الروائي كشخصية تشاهد وتراقب الأحداث وتشارك فيها)) [٢٣] . إذ يمثل هذا المروي له واحداً من شخصيات القصَ ، يستمع إلى الراوي ويتلقى منه ، وهو بخلاف المروي له غير الظاهري إذ يكونَ واضحَ الملامح محددَ القسمات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ويبرز في النص الروائي كشخصية تراقب وتشاهد الأحداث أو تشارك فيها [٢٤]. قد تكون شخصية لها وعي جمعي وشهرة كافية تأخذ ، مكانها في متن النص صراحةً، أو تكون شخصية ليس لها وعي جمعي فنجد الراوي ، وهو يحاول أنْ يضمن النص ببعض معطيات تلك الشخصية ليكون المتلقي أو القارئ ملماً بأشياء عن معالمها مما يتمسرح المروي له في النص ((إذا خاطبه الراوي بضمير المخاطب أو شخص جنسه))[٢٥]. ومن النماذج الخبرية التي يتمظهر فيها المروي له بصفته الممسرحة في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لزمخشَري خبره الآتي : ((ما زح الفرزدق بلالاً ، فذم بلال بني تميم ومدح أبا موسى ، فقال الفرزدق : والله لو لم يكن لأبي موسى إلا فضيلة واحدة لكفته . قال : وما هي ؟ قال : حجامته . قال بلال : قد فعل ذلك لحاجة رسول الله إلى ذلك ، وما فعله قبله ولا بعده . قال: كان أبو موسى أتقى لله من أن يقدم على نبيه بغير حذق)) [٢٦] .

مثلت شخصية (الفرزدق) شخصية مستقبلية للسرد من الراوي (بلالاً) وهو يسرد عليه ما عرض من ذم إلى بني تميم ومدح أبا موسى الأشعري إلى ما هو عليه ، فالمروي له يتجلى في شخصية ممسرحة وواضحة الملامح ومشاركة في الخبر وهي تسمع ما يرويه (بلالاً) وإلى جانب ذلك نجد الراوي محكوماً بدوره بانتقاء مفرداته واختيار أسلوبه السردي وصياغته بما يتلاءم مع مكانة المروي له . فكانت شخصية المروي له الممسرحة في النص معروفة لدى القارئ ، وهو ذو دور إيجابي في هذا النص الخبري ، إذ لم يكتف بِالإصغاء والتَلقّي فقط بل تدخّل في المحكي والتعليق على الحدث المروي . ونقرأ في أخبار الزمخشَري خبراً آخر تتضح فيه شخصية المروي له وهو يقول : ((كان لأبي حية النميري سيف ليس بينه وبين العصا فرق وكان يسميه لعاب المنية . فحكى جار له قال : أشرفت عليه ذات ليلة وقد اقتضاه وفي بيته كلب ظنه لصاً ، وهو يقول : أيها المغتر بنا، والمجترئ علينا ، بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل ، وشر طويل ، وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته، لا تخاف نبوته ، أخرج بالعفو عنك ، لا أدخل بالعقوبة عليك ، إني والله إن أدع قيساً تملأ الفضاء خيلاً ورجالاً ، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ؟ ! ثم فتح الباب فإذا كلب ! فقال : الحمد الله الذي مسخك كلباً وكفانا حرباً))[٢٧].

نلحظ في بداية هذا الخبر ثمة راوٍ ممسرح يمثل تسلسل الخبر السردي وهو أبي حية النميري يقابله مروي له ممسرح وهو الجار الذي يمثل جانب التلقي من قبل الراوي ، إلا أن الاستمرار في قراءة الخبر يعلن عن التبادل الوظيفي الذي يحصل في العملية التواصلية ، إذ تتحول شخصية أبي حية النميري من مروٍ له ممسرح إلى راوٍ يروي الخبر ويستمع له ذلك الجار الذي كان هو الراوي وتحول بفعل العملية التواصلية وبوساطة التبادل الوظيفي إلى مروٍ له ممسرح ينقل الأحداث التي يرويها أبي حية النميري ، ولعل هذا التبادل الوظيفي بين شخصيات الخبر جاء عن طريق تبادلهما الحديث والتقائهما معاً داخل العمل السردي .

ومن النماذج الخبرية التي يتمظهر فيها المروي له بصفته الممسرحة في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لزمخشَري قوله : ((كان مالك بن الريب ، يصيب الطريق ، فلم يزل بشر بن مروان يطلبه حتى أتى به ، فرأى لساناً وظرفاً فقال : ويحك : إني لأرى فيك ما قلَّ في رجل، فما يحملك على إصابة الطريق ؟ قال : أصلح الله الأمير العجز عن مكافأة الإخوان، قال: أفرأيت إن أغنيتك أتعف ؟ قال: أي والله عفة ما عفها أبو ذر ، قط . فأغناه ، فلما مات بشر عاد إلى قطع الطريق)) [٢٨] .

ففي هذا الخبر يظهر المروي له (مالك بن الريب) ممسرحاً وحاضراً في أحداث الخبر وهو يوضح رؤيته عندما أصاب الطريق مدة وآمنه بشر بن مروان بالبادية في طريقة بين المدينة والبصرة ورؤيته لبشر بن مروان وغضبه عليه ولكن عند موت بشر عاد إلى قطع الطريق ونجد المروي له شخصية معروفة مصرحاً باسمها من قبل الراوي بشر بن مروان ويمكن أنْ نلحظ إلى جانب ذلك أنَّ الراوي محكومُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بنوع من السرد وهو بيان رؤية المروي له لشخصية بشر بن مروان وأبو ذر الغفاري ؛ لأن المروي له هو من حدد ذلك وأمر بسرد ما يريد وما يتولى من خلال وجهة نظره للشخصيتين ، ويؤخذ دور مالك بن الريب دور المروي له الممسرح في النص .

ونجد في أخبار الزمخشَري خبراً آخر تتضح فيه شخصية المروي له الممسرح إذ يقول : ((اجتمع محدث ونصراني في سفينة ، فصب النصراني من ركوة ، كانت معه في مشربة وشرب وصب فيها وعرضها على المحدث ، فتناولها من غير فكر ولا مبالاة ، فقال النصراني : جعلت فداك ، إنما هو خمر، فقال : من أين علمت أنها خمر ؟ قال : اشتراها غلامي من يهودي وحلف أنها خمر . فشربها بالعجلة ، وقال النصراني : أنت أحمق ، نحن أصحاب الحديث نضعف سفيان بن عُيّينة ويزيد بن هارون ...)) [٢٩].

مثلت شخصية (النصراني) في هذا الخبر السردي شخصية مستقبلية للسرد من قبل الراوي (المحدث) ، وهو يقص عليه ما تعرض له من حوادث عندما صب النصراني الخمر في أناء من الجلد وعرضه على المحدث ، فالمروي له ظهر في هذا الخبر شخصية ممسرحة وواضحة ، ولها دور المشاركة في أحداث الخبر وهي تسمع لما يروي لها من أحداث متنوعة . كما نجد في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لزمخشَري أخباراً أخر أعلن فيها الراوي عن تعدد المروي له الممسرح مع وجود الراوي وهذا ما يمثله الخبر الآتي : ((سليمان بن بريدة ، عن أبيه : ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله)) [٣٠].

القارئ لهذا الخبر يتضح له منذ البداية وجود مستمعين اثنين للخبر وهما (سليمان بن بريدة ، وابيه) ، لحديث شخص واحد وهو (النبي محمد) ، صلى الله عليه وسلم ، فالمروي لهما الممسرحان هنا صرحا بسماعهما لنص الخبر السردي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى الرغم من تواجدهما في بنية الخبر إلاّ أننا نلحظ كونهما لم يشاركا في أحداث الخبر بل أكتفا بمهمة الاستماع من الراوي .

وأحياناً يتحول الراوي الممسرح إلى مروي له عندما ((يلتقي الراوي بشخص آخر فيتحول الراوي إلى مروي له يتلقى السرد من هذا الشخص)) [٣١]. وهذا ما أطلق عليه بالمناقلة السردية[٣٢]. ويتجلى ذلك واضحاً في الخبر الآتي يقول الزمخشَري : ((قبيصة بن ذؤيب : كنا نسمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه : يا أهل النعيم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية . وروي أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح في داره فقال :يا دنيا ، ما أطيب ريحك ! يا أهل العافية لا تستقلوا منها شيئاً . كنت ذا علة تفضل الله بإزالة أكثرها ، وهو المرجو للإدالة من غيرها)) [٣٣].

في بداية هذا الخبر ثمة راو ممسرح يمثل القطب السردي المرسل وهو قبيصة بن ذؤيب ، يقابله مروي له ممسرح وهو عبد الملك بن مروان والذي يمثل جانب التلقي . من خلال التبادل الوظيفي ما بين العملية التواصلية عبر الاستمرارية في رواية الخبر مما تتجلى شخصية عبد الملك إلى راو ممسرح بينما تبرز شخصية قبيصة بن ذؤيب مروياً له ممسرحاً يستمع ما يروي به عبد الملك بن مروان في حكايته أثناء نداءه في طلب النعيم والعافية ، ويكون هذا التبادل الوظيفي بين شخصيات الخبر المروي جاء من خلال تبادل الحديث ما بين الشخصيات والتقاء بعضهم البعض في مجريات الأحداث . وإلى نفس هذا النوع من أنواع المروي له الممسرح ينقلنا الزمخشَري إلى حكاية جديدة يكون المروي له فيها طالباً تلك الرواية فيقول : ((علي بن الجهم : دخلت على المتوكل وبين يديه تفاحة معضوضة ، أهدتها له بعض جواريه ، فقال : قل فيها قبل جلوسك ، ولك لكل بيت ألف دينار ؛ فقلت :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تفاحة جرحت بالثغر من فمها أشهى إليَّ من الدنيا وما فيها
جاءت بها ظبية من عند غانية نفسي من السوء والآفات تفديها
لوكنت ميتاً ونادتني بنغمتها إذن لأ سرعت من لحدي أليــها
بيضاء في حمرة علّت بغالية كأنها قطعة من خد مهديـها

فأمر لي بأربعة آلاف دينار ، وبأربع خلع)) [٣٤].

وفيها نلحظ جلياً المروي له الممسرح (المتوكل) ، والراوي (علي بن الجهم) ، إذ جعل المتلقي مدركاً لكليهما في الحكاية ، واضحةً أمامه ، وبالتالي أزداد عنصر التشويق لديه ، وأزداد ثقة المتلقي وصدق الحكاية وهذا ما حققه المروي له الممسرح في صلب الحكاية . وإلى مثله ينحى الزمخشَري هذا المنحى في الكثير من حكاياته ومنها قوله : ((كان يقول جعفر بن أبي طالب لأبيه : يا أبتي أني لأستحي أن أطعم طعاماً وجيراني لا يقدرون على مثله ؛ فكان يقول له أبوه : أني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب)) [٣٥].

فالقارئ في هذا النوع من الحكاية مطلع على الراوي والمروي له ، وقد ذهب الإيهام لديه ، وبالتالي استطاع أنَّ يتعرف على شخصيات الحكاية التي ساقها له الراوي ، وهذا النوع من الحكاية يكون أكثر رغبة لدى المتلقي من غيره . إذ يبرز حضور المروي له شخصية ممسرحة ومشاركة في الخبر مستمعة لحديث جعفر بن أبي طالب لأبيه وهو يسمع قصة خجله من أنَّ يطعم طعاماً وجيرانه لا يقدرون على مثله ، ليكونَ المروي له ذا بعد محدد الملامح ، إلى جانب ذلك فإن الراوي كان محكوماً بدوره باختيار سرده واسلوب صياغته بما يناسب المروي له .

٢ ـ المروي له غير الممسرح :

يقصد به المروي له الذي يتلقى السرد من الراوي من دون أن تكون له شخصية ظاهرة محددة ، ولا يُشار إليه باسم معين أو ضمير [٣٦]. وعلى الرغم من أنَّ كل الشخصيات توجه سردها إليه ، أي أنَّ هذا النوع من المروي له ((لا سمة محددة تميزه ، ولا هوية تسردنه داخل النص الروائي ، أي أنَّه شخصية عامة لا موقع لها يُذكر)) [٣٧]. ولكنه موجود بالعمل الأدبي ؛ لأنَّ عملية الإيصال تتطلب متلقياً له إلى جانب الراوي الذي يسرد الخبر، وعلى هذا يكون المروي له مجرد سامع للخبر ليس له أنَّ يقول أو ينطق [٣٨] . لذا لا يمكننا معرفة صفات أو معالم المروي له الغير ظاهر في النص ، أو أيَّة أشاره تدلُ على حضوره في الحكاية ، على الرغم من كونَّه عنصراً مكملاً لفاعلية الإبلاغ السردي[٣٩] . بمعنى أنَّ هذا النوع من المروي له هو شخصية موجودة في ذهن الراوي فقط ، فالراوي لا يسرد لنفسه إذ لابُدَّ من وجود متلق للسرد ، مما يتضح لدينا أنَّ وجوده ضرورياً .

ولعلنا نلحظ هذا النوع من المروي له في الخبر الآتي : ((عاش كل واحد من حسان ، وأبيه ثابت ، وجده المنذر، وجد أبيه مائة وأربعين سنة ، وكان عبد الرحمن ، إذا حدث بذلك أشر أب له وثنى يده عليها . فمات وهو ابن ثمانٍ وأربعين سنة)) [٤٠].

ففي هذا الخبر نجد الراوي يقدم سرده إلى مروي له غائب عن النظر ، وليس له اسم محدد ولا ملامح أو صفات ، مع استحالة تحديد وجود المروي له ، فلابدَّ أنَّ تستحيل عملية تحديد الصفات أو الإشارة إليه مباشرةً ولكنه يحتل موقعاً في ذهن الراوي ، إذ يتم استحضاره من قبل الراوي عندما يحين موعد الرواية ويبدأ بتوجيه سرده إليه ، فكل راوٍ لابد أنَّ يقابله مروي له ، وإنَّ لم يكن له حضور واضح في النص السردي . لذا فالمروي له في النص السابق ينعدم تماماً ويختفي في الظاهر ، بيد أنَّه يظهر في عمق النص إذ يكون قابعاً خلف المعنى . ومن الشواهد الأخر في كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار لزمخشَري

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والتي نجد فيها المروي له غير ممسرح قوله : ((شجة ،عبد الحميد مثل في مستهجن يزيد صاحبه حسناً ، وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الحطاب ، كان من أجمل أهل زمانه ، فأصابته شجة فزادته زينة وجمالاً ، حتى أنَّ النساء كن يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد)) (٤١).

نلحظ في هذا الخبر أنَّ الراوي يرسل سرده إلى مرو له غير حاضر ولا مشارك في أحداث الخبر، ولا معلن عنه باسم أو صفات أو ملامح معينة إذ إنَّ الراوي يرسل حديثه إلى مرو له يكون حاضراً في خيال وتفكير كل راوي للخبر ، وهنا يتجلى مرو له يتلقى عن طريقة كلَّ أحداث السرد حتى وأنَّ لم يكن له حضور في النص . وتنبغي الإشارة هنا إلى أنَّ هذا النوع يكون غير مشارك في الأحداث إذ يقع خارج الحكاية والنص .

ونجد هذا النوع من المروي له أيضاً في الخبر الآتي : ((ابن مسعود رفعه : أرواح الشهداء في حوصل طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل)) (٤٢).

نجد في هذا الخبر أنَّ الراوي ومنذ بداية سرده أخذ بتوجيه حديثه إلى مرو له غير ممسرح غير ظاهر في النص ؛ لأنَّ المروي له هنا معنوياً وليس لفظياً ، ومستتراً ولا ظاهراً إلا أنَّه يسهم في استمرار العملية التواصلية ، وذلك بسماعة لكل ما يصدر من الراوي في سرده للأحداث ، وبالتالي فإن رواية ابن مسعود في هذه الحكاية لم تكن لمروي له معين ، بل كان مستتراً في النص وهذه ميزة المروي له غير الممسرح ؛ نتيجة عدم إشارة الراوي الممسرح إلى المروي له هنا ولا حدد صفاته ومعالمه بل يستمر في سرده متوجهاً إلى هذا المروي لهُ المستتر الذي تفرض الضرورة حضوره في النص . كما ويغيب المروي له عن سرده أيضاً في الخبر الآتي الذي نقله الزمخشَري : ((جعفر بن محمد ، عن آبائه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم : لا يزداد المال إلا كثرة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق)) (٤٣).

يظهر المروي له في هذا الخبر بصفته غير الممسرحة متلقياً لما يقص عليه الراوي وما يسرد من الخبر ، فدوره هنا كما هو واضح لدينا ، لا يتعدَّى وظيفة التلقي للخبر عن طريق الإرسال في النص السردي أي يبقى مقابلاً للراوي ويستقبل ما يسرده ، فوجودهما أمر ضروري إذ لا وجود للمروي له في أي نص سردي من دون الراوي ، وهو أمر تطلبه العملية الإبلاغية للسرد وهذا يعني أنَّ المروي له غير الظاهر يتلقى السرد دون أنَّ يكون طرفاً مشاركاً في الأحداث أو يتأثر بها أو يؤثر فيها .

ونرى الكثير من الحكايات التي وردت في كتب الأدب حملت هذا النوع من المروي له غير الظاهر في النص ولعلها أفادت استمرار هذه الحكاية لكل متلقي وعبر الأجيال ، ومن هذه الكتب كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الذي ساق فيه الزمخشَري نتف من أخباره على هذا المنوال فنراه يقول : ((علي رضي الله عنه في وصيته : أحمل نفسك في أخيك عند صرامه على الصلة ، وعند صدوده على اللطف ، وعند جحوده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، عند شدته على اللين ، وعند جرمه على العذر ، حتى لكأنك له عبد ؛ ولا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك ؛ وإن أردت قطيعة أخيك فإستبق له من نفسك بقية ترجع إليها ، إن بدا لك يوماً ما ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه ، فإنه ليس بأخ من ضيعت حقه))(٤٤).

لذا يشير هذا الخبر إلى الرواية دون أنَّ نلمح هوية المروي له ، وبالتالي فإن المتلقي يذهب مباشرة إلى النص دون الرجوع إلى من كان يروى له الخبر ، دون وجود واسطة بينه وبين الراوي ففي هذا النوع يجتهد صاحب الحكاية إلى جذب انتباه القارئ إلى العبر التي ساقتها الحكاية على لسان علي بن أبي طالب عليه السلام دون الالتفات إلى غيرها . وهذا ما يسوقنا إليه الزمخشري مرة أخرى في قوله : ((أنس ،

يرفعه : لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ؛ يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ، وروي : فإن مرّت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه ،فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم وروي فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار)) [٤٥].

فالمروي له في هذا النص شخصية قابعة في ذهن وخيال الراوي ، فهو غير مشارك في الأحداث، بل يمثل دور المتلقي فقط متضمناً داخل العمل الذي يرويه الراوي ، إذ يفترض ذلك المروي له داخل النص فيوضح له ما كان يجهله ، فيكون له دور إيجابي في دفع عجلة الأحداث داخل الحكاية ، ومما تقدم فإننا نجد أنَّ المروي له ضرورة في تشكيل عملية التواصل في الحدث السردي من جهة ، ومحوراً رئيساً بين الراوي والقارئ ، فالمروي له كان محفزاً للراوي ومحرضاً على السرد مما أسهم في أنتاج الخبر في الكثير من حكايات الزمخشَري . وقد أجتمع المروي له المبهم الغريب عن الحكاية ، مع الراوي المبهم أيضاً في إحدى حكايات الزمخشَري إذ يقول الراوي : ((كان يقال : إذا اجتمع للطعام أربع فقد كمل، أن يكون حلالاً، وأن تكثر عليه الأيدي ، وأن يفتح باسم الله ، وأن يختم بحمد الله . وكان يقال : مدمن اللحم كمدمن الخمر)) [٤٦].

أنَّ المروي له / لهم في هذا الخبر غير معروفين بوجه من الأوجه ، فهو اعم من أنَّ المروي له ـ يُشخص أو يُحدد أو يعين ، والقول الذي بدأ فيه الراوي المفارق للمروي يوحي بذلك ، أنَّه مروي له ذهني افتراضي يتوارى خلف ظاهر الروي ، ويدل عليه انتظام خطاب الخبر والذي يُحدد تماماً [٤٧]. والصورة التي يتجسد بها هذا المحكي هي صورة الارسال الجماعي المطلق ، وهو يخاطب المعتقد وغير المعتقد بما يروي الراوي . وقد يكون المروي له خارج الحكاية غير مشارك الحكي ، ولم يشخص باسم لكن هو مرو له معروف بالصفات والمكانة الدينية والاجتماعية والألقاب التي يذكرها له الراوي ، أو لما ينتمي إليه فكرياً وسياسياً وثقافياً واجتماعياً ، فإن ذلك يسهم بشكل كبير على تحديد اطلاق المروي ، فالراوي في التراث العربي هو ناقل تراثه ، وناقل تجاربه وتجارب الجماعة التي ينتمي إليها وهو ينقل كلَّ هذا إلى مستمع ومرو له يشاركه مشاركة أساسية في التفكير والافاق والهموم ، إذ يمزج المروي له ما يسمعه مباشرة بقابلياته ومعارفه التي تكون مشركة ما بين المروي له والراوي ويكونَ قادراً على الاستدعاء والربط وترجمة الإشارات الدلالية واللغوية في المروي[٤٨].

ومن ذلك مروي الزمخشَري ، فالمروي له و أنَّ كان خارج الحكاية ، ولم يشر إليه باسم تشخيصي يعينه بذاته ، إلا إنَّ ذكر بعض الملفوظات تخبر المتلقي بما يقصده الراوي ، وهو يريد مروياً لهم بعينهم من دون سواهم ((مرَّ قوم بماء من مياه العرب ، فوصفت لهم ثلاث أخوات بالجمال متطببات ، فأحبوا أنَّ يروهن ، فحكوا ساق أحدهم بعود حتى أدموه ، ثم قالوا : هذا سليم هل من راق ؟ فخرجت صغراهن كأنها الشمس الطالعة ، فقالت : ليس بسليم ، ولكن خدشه عود بالت عليه حيةً ، إذا طلعت عليه الشمس مات ، فكان كما قالت)) [٤٩].

فلئن كان المروي له / لهم شخصاً غائباً حال الحكي في النص ولكن نجده حاضراً روحاً ، ملتبس في ذهن الراوي ، تربطه به الاستعارات ورموز الفهم في داخل المروي [٥٠] . وقد تترادف هذه الاستعارات والرموز داخل المروي ، فتصبح علامات لغوية لا تخفى على المتلقي وتقدم لنا ((نموذجاً أيديولوجياً متكاملاً يكون خاصاً بنمط ثقافي معطى)) [٥١] . لذا يكون القص الذي يُعد ((جزءاً لا يستهان به من هذه الدائرة الثقافية ، لا ينقل المعرفة ، بل هو بالأخرى يخدم بناء المعرفة ، إذ أنَّه يعد مجموعة من الرموز البارادجماتية ، التي لا يتحدد مغزاها الا بالكشف عن المعرفة الضمنية التي تقع في خلفيتها . وهذه المعرفة

ISSN-2536-0027

الضمنية هي التي توجه النص من الحسي إلى المعنوي ، ومن الخاص إلى العام ، ومن الجزئي إلى الكلي)) [٥٢]. لذا لا نلقي في الخبر مروياً له مشارك ، ولا مروياً له محاور ولا مروياً له موجه إليه الخطاب باسمه أي أنَّ المروي له خارج الحكاية ، مع ذلك نجد مروياً له مخصوص في ذلك الارسال مروي له يخاطبه الراوي كأنه حاضراً أمامه .

ونلحظ هذا النوع من المروي له في الخبر الآتي : ((وروي عن عمرو بن العاص أنه سلّه يوم التحكيم من يده اليمنى وجعله في اليسرى ، وقال : خلعت علياً من الخلافة كما خلعت خاتمي من يميني، وجعلتها إلى معاوية كما أدخلت خاتمي يساري)) [٥٣].

نجد في هذا الخبر السابق أنَّ الراوي يقوم بأرسال سرده إلى مروي له دون حضوره في النص الخبري ولا معلن عنه باسم أو تحديد الصفات أو الملامح التي يظهر بها المروي له ، بل يتبين لنا أنَّ الراوي يرسل حديثة إلى مروي له حاضر في ذهنه وخياله ، يستحضره أمامه ويوجه إليه حكايته ؛ لأنَّ كل راوي لابد من أنَّ يقابله مروي له . حتى وإنْ لم يكن موجوداً في داخل النص . وإلا أصبح السرد هذيان لا معنى له .

ونجد هذا النوع من المروي له أيضاً في الخبر الآتي : ((وتعشى الناس عند سعيد بن العاص فلما خرجوا بقي فتى من الشام قاعداً . فقال له سعيد : ألك حاجة ؟ وأطفأ الشمعة كراهة أنَّ يحصر الفتى عن حاجة ، فذكر أن أباه مات وترك ديناً وعيالاً ، وسأله أن يكتب له إلى أهل دمشق ليقوموا بإصلاح بعض شأنه . فأعطاه عشرة آلاف دينار ، وقال : لا تقاس الذل على أبوابهم ، قال بعض القرشيين . لإطفائه الشمعة أكثر من عشرة آلاف)) [٥٤].

ففي هذا الخبر يسرد الراوي غير الممسرح أحداث حكايته منذ بدايتها ، والذي ترد أحداثه حول الكرم والجود من خلال كرم سعيد بن العاص ومساعدته (الفتى) ، إلا أنَّ القارئ لهذه الحكاية لا يجد في ثناياها مروياً له يستمع ما ينقله الراوي ، لذا يمكن القول إنَّ المروي له غير ممسرح ولا يظهر في النص ولا يصرَّح به الراوي كونه مروياً له مختفياً وليس ظاهراً معنوياً وليس لفظياً ، بل نجده يؤدي ما يؤديه المروي له الظاهر في استماعه للمحكي . وفي هذا الخبر نلحظ التلازم الوجودي بين الراوي والمروي له ، إذ لا وجود للمروي له في أي نص سردي دون تواجد الراوي ، ولا وجود للراوي إنَّ لم يكن هناك من يتلقى سرده .

٣ ـ المروي له شبه الممسرح :

وهو الذي يقع داخل عالم الحكاية ،إذ يشار إليه عن طريق السارد مستعملاً ألفاظاً متعددةً دالّة على هذا المروي له غير المباشر كأن يقول ((أيُّها القارئ)) مثلاً [٥٥]. فهو يكون مروي له مضمن في الحكاية [٥٦]. مما يكون له راو مناظر من داخل الحكاية ويركز عليها ، حتى يصبح المروي له مقطوع الصلة بخارج الحكاية وخارج النص ذلك أنَّه في نظر جيرار لا يقدر على التماهي مطلقاً لا مع القارئ الواقعي أو الافتراضي ؛ كونه يمثل شخصية في الحكاية سواء كانت معلنة في النص أو مضمرةً [٥٧] . ومن هذا النوع ما ورد في أحد أخبار جابر بن عبد الله ، يقول الخبر : ((جابر بن عبد الله ، يرفعه : إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله ، فإنهن يرين ما لا ترون))[٥٨].

في النص السابق يضطلع المروي له الذي هو شبه ممسرح بوظيفة التلقي ، فمخاطبة الراوي الصريحة له بعبارة (فإنهن يرين ما لا ترون) ، تدل على وجود مروي له وإن كان مجهول الهوية والصفات والمعالم بالرغم من عدم وجوده أثناء وقوع الحدث إلّا أنَّ الراوي أصرَّ على إقحامِهم في النص ومخاطبتهم بصورة مباشرة . كما ونجد هذا النمط من المروي لهُ في أحد أخبار الزمخشَري ، يقول الخبر: ((نافع : كان أبو هريرة على المدينة خليفة لمروان ، فربما ركب حماراً قد شد عليه برذعة ، وفي رأسه خلية فيلقي الرجل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في الطريق ، فيقول : الطريق قد جاء الأمير ! وربما دعاني إلى عشاءه ، فيقول : دع العراق للأمير . فانظر فإذا هو ثريد ، بزيت)) [٥٩].

نلحظ في النص السابق أنَّ المروي له شبه ممسرح ؛ لأنَّنا لا نعلم من هو أو كيف يكون إلّا من خلال مخاطبة الراوي إياه بعبارة (فانظر) ، وهو مستقر في ذهن الراوي إنَّ لم يكن يحدده أو حتى أو يعرفهُ ، فالنص إذن غير موجهٍ لجهة معينة وإنَّما لأيَّ ذات قابلة لاستقباله . وتطالعنا نماذج أخرى لهذا النوع من المروي له منها ما يرويه لنا الزمخشرَي، ويقول الخبر: ((صالح المّري ، للمهدي : إن محمداً خصم من خلفه في أمته بشر ، ومن كان محمد له خصماً كان الله له خصماً ، فأعدد لمخاصمة الله ومخاصمة رسوله حججاً توجب لك النجاة وتقف به عن الهلكة ومثلك لا يكابر بتجريد المعصية ، ولكن يمثل لك الشيطان الإساءة إحساناً، ويشهد له على ذلك خونة هذه العلماء ، وبهذه الحبائل يصاد أهلها . واعلم أن أبطأ الناس نهضة يوم القيامة صريع هوى يدَّعي قربه إلى الله)) [٦٠].

نرى في الخبر السابق أنَّ الراوي يقوم بتوجيه سرده إلى مروي له غير معروف أو محدد الملامح والصفات إنَّما هو موجود بحكم مخاطبته إيّاهُ ، وإنَّ لم يخصصهُ ولاسيما من افتقاده صفة المسرحة إلا أنَّنا قد نشعر بوجوده من خلال عبارة (واعلم) ، لذلك نجد أنَّ الخطاب هنا ليس موجه لذات معينة ، وإنَّما خيالية متتبعة للحكاية .

ونجد هذا النوع من المروي له شبه الممسرح أيضاً في الخبر الآتي : ((محمد بن علي بن عبد الله بن عباس : كفاك من علم الدين مالا يسع جهله وكفاك من علم العربية أن تروي الشاهد والمثل))[٦١].

في هذا الخبر نجد المروي له شبه الممسرح من خلال تلقي سرد أحداث خبره ، والذي ترد أحداثه حول الحكمة والأدب ، إلا أنَّ القارئ للخبر لا يجد في ثناياه مروياً له يستمع ما ينقله الراوي ، لذا يمكن القول إنَّ المروي له شبه ممسرح ولا يظهر في النص ولا يصرَّح به الراوي كونه مروياً له لفظياً وليس معنوياً مختفياً وليس ظاهراً ، إلا أنَّه يؤدي ما يؤديه المروي له الظاهر في استماعه للمحكي لإكمال فاعلية العملية التواصلية . وإذا ربطنا ذلك بالمروي الآن لوجدنا أنَّ الراوي لا يوجه خطابه للكلّ ، وإنَّما إلى الذين يشاركونه الموقف بشأن محمد بن علي بن عبدالله فالأمر في الملفوظ (كفاك من علم الدين) ، (كفاك من علم العربية) ، مما يخبرنا عن المأمور المنهي ((هو مرويَّ له شخصية تخييليه تتلقى من الراوي الخطاب . وإذا ما استخلصنا أنَّ الراوي الآمر الناهي هو الآخر متماه مع المروي له يجمعه به تبئير داخلي و زاوية رصد مشتركة تعلن عنه مراوحة في الضمائر بين المتكلّم والمخاطب)) [٦٢] . فالراوي يستعمل (الانا) وهو يريد بها (نحن) ويستعمل المفرد ويريد الجمع ، وهكذا تتداخل الضمائر فيتداخل المروي له والراوي ويتبادلان المراكز ذلك أنَّ الضمائر المستعملة في القص دائماً متراكمة في الرواية ، فكلّ ضمير يمكن أنَّ يكسب صفة غيره من الضمائر عند التلقي [٦٣].

ومثل المروي السابق أيضاً : ((يحكى أن ابن سريج ، والغريض ، قدما المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ، فلما شارفاها وصار بالمغسلة ، وهي جبانة على طرفها تغسل فيها الثياب ، إذا هما بغلام ملتحف بإزار وبيده حبالة يتصيد بها ويتغنى ((القصر فالنخل)) ، قالا : فسمعنا شيئاً ما سمعنا مثله قط ، فقال ابن سريج : هذا غناء غلام يصيد الطير ! فكيف بمن في الجوية ؟ أما أنا فثكلت والدته إن لم أرجع . فكرَّا راجعَين)) [٦٤].

للمروي له شبه الممسرح مجموعة من الوظائف التي تتكونُ من خلال العلاقة بينه وبين الراوي ، والوظيفة التوسطية (التوسط) أولى الوظائف التي ظهرت لدينا مراراً نتيجة ؛ لهذه العلاقة ففي كلّ سرد كان يعمل به الراوي ، هناك رسالة دينية أو سياسية أو أخلاقية يضمنها المروي إلى المروي له شبه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الممسرح ويوسطه لتبليغ ما يسمعه وما يقوله فصور التشخيص للمروي له ، والنداء واستعمال الصفات والألقاب ، والحكي عن فكرة معينة ضمن النسق الذي ينتمي إليه الراوي والمروي له ، وكلُّ ذلك يعكس لنا هذه العلاقة ، وإذا كانت صورة المروي له تنشأ قبل كلِّ شيء من السرد الموجه إليه [٦٥]. فإن القارئ لأخبار الزمخشَري يستطيع أنَّ يدرك المروي له من غير صعوبة ، ويحدد ملامحه وصفاته ومعتقداته ، وكلَّ شيء ، سواء كان الراوي ذكره باسمه أم لم يذكره ، وسواء شارك في الحكي أم لم يشارك وهو مروي له ينتمي إلى شخصية ابن سريج ، والغريض . يقول الراوي في المروي السابق ((جعل معاوية لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف حتى سمته ، ومكث شهرين وأنه ليرفع من تحته كذا طستاً من دم . وكان يقول : سيقت السمَّ مراراً ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة ، لقد لفظت كبدي فجعلت أقلبها بعود كان في يدي . وقد رثته جعدة بأبيات منها :

يـا جعدة بكيـه ولا تسأمـي بـكـاء حق ليس بـالبـــاطل
إنـــك لـن تـرخي على مثله ستـرك من حاف ولا نـاعل

وخلف عليها رجل من قريش فأولدها غلاماً ، فكان الصبيان يقولون له : يا ابن مسممة الأزواج . ولما كتب مروان بشكاته إلى معاوية بشكاته ، كتب إليه : أنَّ أقل المطي إلي بخبر الحسن ، ولما مات وبلغه موته سمع تكبير من الخضراء ، فكبر أهل الشام لذلك التكبير . وقالت فاختة بنت قرط لمعاوية : أقر الله عينك يا أمير المؤمنين ، ما الذي كبَّرت له ؟ قال : مات الحسن ، قالت : أعلى موت ابن فاطمة تكبرً ؟ قال : والله ما كبَّرت شماتة لموته ، ولكن استراح قلبي وصفت لي الخلافة .

وكان ابن عباس بالشام ، فدخل عليه وقال له يا ابن عباس هل تدري ما حدث في أهل بيتك ؟ قال : لا أدري ما حدث إلاَّ أني أراك مستبشراً ومن يطيف بك وقد بلغني تكبيرك وسجودك . قال : مات الحسن . قال : إنا لله ، رحم الله أبا محمد ، ثلاثاً . ثم قال : والله يا معاوية أنه لا يسد جسده حفرتك ، ولا يزيد يومه في عمرك ، ولئن كنا أصبنا بالحسن لقد "أصبنا بإمام المتقين ، وخاتم النبيين ، فسكن الله تلك العبرة ، وجبر تلك المصيبة ، وكان الله الخلف علينا من بعده . وقال لأخيه الحسين : إذا أنا متً فادفني مع رسول الله إنَّ وجدت إلى ذلك سبيلاً، وإنَّ منعوك فادفني في بقيع الفرقد ، فلبس الحسين ومواليه السلاح ، وخرجوا ليدفنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج مروان في موالي بني أميَّة فمنعوه من دفنه مع رسول صلى الله عليه وسلم)) [٦٦].

ينقسم المروي على صنفين من المخاطبين ، والنتائج التي نحصل عليها من هذا المروي موجهة إلى جميع المؤمنين من باب ذكر الموت وما يتصل به من ذكر القبر والنعش والتعزية والمرثية بحق شخصية (الحسن) ، عندما سمته أمرأته جعدة بنت الأشعث ، لذا نرى في الصنف الأول يتوسط المروي له لنقل مجموعة من القيم الدينية والأخلاقية لتأكيد هذه الفكرة في نفوس هؤلاء ، ويتجلى الدور الأكثر وضوحاً الذي يقوم به المروي له في كونه وسيطاً وناقلاً ما بين الراوي والمتلقي [٦٧].

لذا تكون صورة المروي له على طول السرد مرتسمة في خيال الراوي ، فهو يخبر مرويه بوجود ذلك الموت وما يتصل به من ذكر القبر ومرثيته ، مما يوجه مرويه على هذا الصنف الذي يوضح فلسفة الموت عند البشر ، والراوي كان عليها شاهداً ، أما الصنف الأخر فقد يتوسط المروي له أيضاً في توجيه من الحذر والوعد من الموت لمن يخالفها أو ينكر فعل قامت به شخصية (الحسن) عليه السلام وفي جميع الأحداث التي ذكرت في النص كانت شخصية المروي له خارجة عن المحكي ، إلاَّ أنَّه شبه ظاهر إلى درجة لا تجعل من معرفته امراً مبهم .

ISSN-2536-0027

الخاتمة

مما تقدم فإنّ العلاقة الحوارية في هذا النوع من المري له تتميز لكونّها علاقة حوارية وسردية ، فالمري له يكون هو المتلقي فقط داخل الحكاية ، ومستقبل الخطاب فهو المشترك في باب سرد الأقوال ، لا الأفعال التي تشكل بؤرة الحكاية ، فالمروي له يمكن عده بالمتلقي الصامت ، الذي يثيره الراوي من خلال طرح الأفكار والقيم التي تشده بالواقع ، بعيداً عن الصراع داخل الحكاية ، ويتميز هذا النوع أيضاً بأنه يتيح لراوي سرد اعتقاداته وأفكاره ، وهذا ما وجدناه في حكايات الزمخشَري السابقة ، التي استطاع من خلال موروثة الأدبي والديني ومعرفته بإخبار العرب ، بأنً يطرح أفكاره ومعتقداته عن طريق حكايات وموضوعات خبرية حملت العبرة والقيم التي أراد إيصالها للمروي له خاصة ، وإلى جميع من تلقى هذه الأخبار ، وأسعفه في ذلك هذا النوع من أنواع المروي له الذي يختفي داخل النص ، جاعلاً من الحكاية عابرة لكل متلقي لها دون المروي له فقط .

الهوامش

المصادر والمراجع

١ـ الصوت الآخر (الجوهر الحواري للخطاب الادبي) ، فاضل ثامر ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
١٠ ـ السرد العربي القديم (الانواع والوظائف والبنيات) : إبراهيم صحراوي ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط١ ، ٢٠٠٨ م .
١١ ـ البنية السردية في شعر الصعاليك : د. ضياء غني لفتة ، دار الحامد ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
١٢ ـ جماليات التشكيل الروائي : محمد صابر، سوسن البستاني ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ،ط٢ ، ٢٠١٢ م .
١٣ ـ الراوي (الموقع والشكل) : يمنى العيد ، مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ م .
١٤ ـ المروي له في الرواية العربية ، علي عبيد ، دار محمد علي للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
١٥ ـ معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط١ ، ٢٠١٠ م .
١٦ ـ عودة إلى خطاب الحكاية : جيرار جينيت ، تر: محمد معتصم ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .
١٧ ـ ديوان علي بن الجهم ، تحقيق : خليل مردم بك ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٥٨ م .
١٨ ـ البداية والنهاية مبدأ الخليقة وقصص الأنبياء ، تأليف : الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤) ، تحقيق : د . محيي الدين ديب مستو راجعه : الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، الدكتور بشار عواد معروف ، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، دولة قطر ، ط١ ، ٢٠١٥ م .
١٩ ـ المروي له في الرواية العربية ، علي عبيد ، دار محمد علي للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
٢ـ عالم الرواية : رولان بورنوف ، ريال اونيلية ، تر: نهاد التكرلي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

ISSN-2536-0027

٢٠ ـ نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، جين ب . تومكنز ، تر : حسن ناظم ، علي حاكم ، مراجعة وتقديم : محمد جواد حسن الموسوي ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠١٦ م .
٢١ ـ كتاب ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : عبد الأمير المهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
٢٢ ـ البنية السردية في شعر فدوى طوقان ، فاضل إبراهيم محمد الحمداني (أطروحة دكتوراه) ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ م .
٢٣ ـ قصص الحيوان جنسا أدبيا ، خالد سهر الساعدي ، (أطروحة دكتوراه) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٩م ـ ٢٠٠٠ م .
٢٤ ـ البنية السردية للخبر في كتاب بلاغات النساء لأبن طيفور ، نجلاء عيدان عبد الكريم السيمري (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٥ م .
٢٥ ـ لغة القص في التراث العربي القديم ، نبيلة إبراهيم ، مجلة فصول ، ع٢ ، مصر ، ١٩٨٢ م .
٣ ـ تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٨ م .
٤ ـ خطاب الحكاية (بحث في المنهج) : جيرار جينيت ، تر : محمد معتصم ، عبد الجليل الازدي ، الهيأة العامة للمطابع الاميرية ، ط٢ ، ١٩٩٧ م .
٥ ـ المصطلحات الأدبية الحديثة : محمد عناني ، الشركة المصرية العامة للنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٣ م .
٦ ـ قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية) ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٧ م .
٧ ـ السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ، د. عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ١٩٩٢ م .
٨ ـ فعل القراءة ، نظرية جمالية التجاوب في الأدب ، فولفغانغ آيزر ، تر: د . حميد لحمداني ، د. الجلالي الكدية ، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء ، مكتبة المناهل ، (د . ت) .
٩ ـ تقنيات السرد في النظرية والتطبيق : آمنه يوسف ، دار الحوار للنشر ، ط١ ، ١٩٩٧ م .

---

(١) ـ الصوت والآخر ، الجوهر الحواري للخطاب الأدبي ، فاضل ثامر : ١٣٠ .
(٢) ـ ينظر : عالم الرواية ، رولان بورنوف ، تر : نهاد التكرلي : ١٤٥ .
(٣) ـ تحليل الخطاب الروائي (الزمن ، السرد ، التبئير) ، سعيد يقطين : ٣٨٣ .
(٤) ـ ينظر : خطاب الحكاية ، بحث في المنهج ، جيرار جنيت : ٢٦٨ .
(٥) ـ ينظر : المصطلحات الأدبية الحديثة ، محمد عناني : ٥٩ .
(٦) ـ ينظر : قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، سعيد يقطين : ٨٧ ـ ٨٨ .
(٧) ـ ينظر : السردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ، د. عبد الله إبراهيم : ١٢ .
(٨) ـ ينظر : فعل القراءة ، فولفغانغ آيزر ، تر ، حميد لحمداني ، والجيلاني الكدية : ٥٣ .
(٩) ـ ينظر : الصوت والآخر : ١٣٠ .
(١٠) ـ ينظر : تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، آمنه يوسف : ٣٠ .
(١١) ـ ينظر : الصوت الآخر :١٣٨ .
(١٢) ـ السرد العربي القديم ، (الانواع والوظائف والبنيات) ، إبراهيم صحراوي : ٩٩ .
(١٣) ـ ينظر : البنية السردية في كتاب الامتاع والمؤانسة ، ميساء سليمان : ٦١ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(١٤) ـ ينظر : قصص الحيوان جنساً أدبياً ، خالد سهر الساعدي ، (اطروحة دكتوراه) : ٢٤٢ .
(١٥) ـ الصوت الآخر : ١٣٤ .
(١٦) ـ ينظر : السرد العربي القديم : ٩٨ .
(١٧) ـ ينظر : البنية السردية في شعر فدوى طوقان ، فاضل إبراهيم محمد الحمداني ، (أطروحة دكتوراه) : ١٤٧.
(١٨) ـ ينظر : السردية العربية : ١٣ .
(١٩) ـ ينظر : تحليل الخطاب : ٣٧ .
(٢٠) ـ ينظر : السردية العربية : ١٣ .
(٢١) ـ ينظر : م ـ ن : ٢٨ .
(٢٢) ـ ينظر : م ـ ن : ٢٨ .
(٢٣) الصوت الآخر : ١٣٠ .
(٢٤) ينظر : الصوت الآخر : ١٣٠ .
(٢٥) البنية السردية في شعر الصعاليك ، د . ضياء غني لفته : ١٧٥ .
(٢٦) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، الزمخشري : ٣ / ١١١ ـ ١١٢ .
(٢٧) ـ م ـ ن : ٤ / ١٠١ .
(٢٨) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٤ / ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٢٩) ـ م ـ ن : ٥ / ١٥ .
(٣٠) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٤ / ١٩١ .
(٣١) ـ الصوت الآخر : ١٣٩ .
(٣٢) ـ ينظر : السردية العربية : ٢٢١ .
(٣٣) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣ / ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٣٤) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ١ / ٢١٥ ، ينظر : ديوان علي بن الجهم : ٦٤ .
(٣٥) ـ م ـ ن : ١ / ٣٠٤ .
(٣٦) ينظر : السردية العربية : ١٤٠ .
(٣٧) جماليات التشكيل الروائي ، محمد صابر ، سوسن البستاني :١٣٨
(٣٨) ينظر : الراوي (الموقع والشكل) ، يمنى العيد : ٢٧ .
(٣٩) ينظر : السردية العربية : ١٤٠ .
(٤٠) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣ / ٣٠ .
(٤١) ـ م ـ ن : ٥ / ٥٧ .
(٤٢) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٤ / ١١٦ .
(٤٣) ـ م ـ ن : ٣ / ٨٠ .
(٤٤) ـ ربيع الأبرار ونص الأخبار : ١ / ٣٦٣ .
(٤٥) ـ م ـ ن : ١ / ٣٨٧ .
(٤٦) م ـ ن : ٣ / ٢٥١ .
(٤٧) ينظر : البنية السردية للخبر في كتاب بلاغات النساء لأبن طيفور ، نجلاء عيدان عبد الكريم السيمري ، (رسالة ماجستير) : ١١٠ .
(٤٨) ـ ينظر : لغة القص في التراث العربي القديم ، نبيله إبراهيم ، مجلة فصول ، ع٢ ، مصر ، ١٩٨٢ : ١٤ ـ ١٥
(٤٩) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٥ / ٣٦ .
(٥٠) ـ ينظر : المروي له في الرواية العربية ،علي عبيد : ١٨٥ .
(٥١) ـ بنية الشكل الروائي : ٣٤ .
(٥٢) ـ لغة القص في التراث العربي القديم : ١٤ .
(٥٣) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٤ / ٤٣٩ .
(٥٤) ـ م ـ ن : ٣٩٠ .
(٥٥) ـ ينظر : عودة إلى خطاب الحكاية ، جيرار جنيت ، تر ، محمد معتصم :٩٢ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٥٦) ـ ينظر : معجم السرديات ، محمد القاضي واخرون : ٣٨٦ .
(٥٧) ـ ينظر : المروي له في الرواية العربية : ١٦٥ .
(٥٨) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣ / ١٣٦ .
(٥٩) ـ م ـ ن : ٥ / ١٢٢ .
(٦٠) ـ م ـ ن : ٣ / ١٥٧ .
(٦١) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٤ / ٢٤ .
(٦٢) المروي له في الرواية العربية : ٧٦ .
(٦٣) ينظر : م ـ ن : ٨٨ .
(٦٤) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٣ / ١٢٨ .
(٦٥) ـ ينظر : نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، جين ب . تو مبكنز ، ترجمة ، حسن ناظم :٥٩ .
(٦٦) ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار : ٥ / ١٥٦ ـ ١٥٧ ، ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير : ٨ / ٤٧ .
(٦٧) ـ ينظر : نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية : ٧٠ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الطبيعة رَمزاً شخصياً عنْدَ بَدُر شاكِر السيِّاب

زمن صباح يوسف
طالبة دراسات عليا- جامعة الجنان- لبنان
Zmns٣٥٣٧@gmail.com

الملخص:
يهدف هذا البحث إلى مقدمة وبحثين وخاتمة ، تناولها في المبحث الأول الرمز لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني الطبيعة ورموزها، كان الرمز له دور مهم في تشيد المعنى الرمز لرؤيا الشاعر العربي الحديث. ومع أن بويب وجيكور كانا من أكثر الرموز السياب الشخصية فاعلية، لكنها لم يكونا شيئين، بل كيانين يتفجران حياة وآلماً وخصباً، حيث نرى أن الشاعر يعيش في بيئة خضراء لذا نرى مدلولات الطبيعة كالمطر والريح والبحر وجيكور وبويب ووفيقة تهيمن على المعجم اللغوي لهذا الشاعر وتأخذ دلالات رموز الوطن والألم ، وفي بحث الطبيعة رمزاً شخصياً حاول الشاعر أن يصور الوطن كحقل محروق. تضافرت حولهُ عوامل سياسية ملتهبة متمنين هطول أمطار الثورة لتزدهر حال الأمة.

Abstract :
Abstract: This research aims at an introduction, two papers, and a conclusion, which were dealt with in the first topic, the symbol, linguistically and idiomatically, and the second topic, nature and its symbols. The symbol had an important role in constructing the symbolic meaning of the vision of the modern Arab poet. Although Buweb and Jaikur were among the most effective personal al-Sayyab symbols, they were not two things, but rather two entities that erupted with life, pain and fertility, as we see that the poet lives in a green environment, so we see the Meanings of nature such as rain, wind, sea, Jikor, Buweb, and Wafiqa that dominate the linguistic lexicon of this poet and take the connotations of the symbols of homeland and pain, and in the search for nature as a personal symbol, the poet tried to portraying the homeland as a scorched field. Fiery political factors gathered around him, hoping for the rains of the revolution to prosper for the nation.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المقدمة

الحمد لله الذي خلق من العدم، وعلم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، صور الإنسان وخص العرب بفصاحة اللسان وسحر البيان، وشرف العربية بأن جعلها لغة القرآن ولغة أهل الجنان، والصلاة والسلام على خير البشر محمد(صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد :

فعندما نتحدث عن مفهوم الرمز ومعنى الرمز فإنما يدل ذلك على تصويت خفي باللسان كالهمس، وتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين، وأن مصطلح الرمز يعرض لكثير من الاضطراب، والتناقض والعمومية في فهمه.

لقد كان الرمز عند بدر شاكر السياب أسطورة ولم يكن السيّاب شاعراً رمزياً بالمعنى المفهوم عند الرمزية كمذهب أدبي، ولكنه يستعين بالرمز ليخفي، وراءه غرضاً معيناً تقصد في إخفائه. أو كان يوحي به إلى أمر من الأمور لم يتمكن بدر من إعلانه خوفاً من بطش، أو رهبة من عقاب مما له علاقة بآرائه السياسية، أو نقد لأوضاع اجتماعية معينة، فضلاً عن أن فهمه للشعر كان يقتضي الابتعاد عن المباشرة واختيار أساليب من بينها الرمز تنزاح به عن النظام التقليدي الذي كان سائداً قبل تلك اللحظة الكبرى التي قادت إلى صعود تجربة الشعر الحر التي أسهم فيها السيّاب بقوة، ومنحها جواز مرور إلى الارتقاء بالشعر العربي.

إن السيّاب كان مهتماً باستخدام رموز الطبيعة في شعره من، واقع كونها تفيد التجربة غنى، وشمولاً. وإن الرمز قد لبى حاجات السيّاب، وأغراضه الشعرية.

وقد قسم هذا البحث إلى مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الرمز عند بدر شاكر السيّاب، واستخدامه لرموز الطبيعة التي تتضمن رمز المطر، الريح، البحر، جيكور، بويب، وفيقة.

المبحث الأول

مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً

يعد الرمز من أهم القضايا النقدية التي يطرحها الخطاب النقدي في تناوله للشعر العربي المعاصر، ويعد فن الرمز من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان.

الرمز لغة: كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، وَرَمَزَ يَرْمُزُ ويَرْمِزُ رَمْزاً. والترميز في اللغة: الحزم والتحرك. وقد ورد الرمز فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا، عَلَيْهِ السَّلَامُ: {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً}(١)

. وتناولت المعاجم اللغوية مادة (رمز) فقد جاء في لسان العرب (الرمز) هو "تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين"[١].

وفي معجم الصحاح (الرمز) هو "الإشارةُ والإيماءُ بالشفتين والحاجب"[٢].

ولكلمة (رمز) اشتقاقات، وأصل هذه الكلمة في اللغة اليونانية فهي تعني الحزر والتقدير، وهي مؤلفة من (sum) بمعنى(مع)، و (boleinl) بمعنى (حزر)، ولهذه الكلمة تاريخها الطويل في علوم اللاهوت، إذ تترادف كلمة الرمز مع كلمة (دستور الإيمان المسيحي)[٣]. كما أنها تستعمل منذ القدم في الشعائر الدينية، والفنون الجميلة عموماً، والشعر بخاصةٍ، وما تزال حتى اليوم ذات قيمة إشارية في المنطق، والرياضة، وعلم الدلالة اللغوية. أما عند الإغريق فهي تعني "شيئاً ما يشير إلى شيء آخر مع عدم إغفال مستوى الدلالة الحقيقية فيه"[٤].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الرمز اصطلاحاً: فله تعاريف عديدة، ومنها ما قاله الفيلسوف الألماني (هيغل) "الرمز شيء خارجي يخاطب حدسنا مباشرةً، بيد أن هذا الشيء لا يؤخذ، ويقبل كما هو موجود فعلاً لذاته؛ وإنما أوسع وأعم بكثير، وينبغي أن نميز في الرمز إذن (المعنى الكبير والتعبير) فالمعنى يرتبط بتمثيل أو موضوع كائناً ما كان مضمونه، والتعبير وجود حسي أو صورة ما "[٥]. هنا ميز هيغل الرمز الفني؛ فلكل رمز فني صورتان صورة الشيء المادي المحسوس، وصورة الشيء المعنوي، واندماج المادي بالمعنوي يولد الرمز، مثلاً الأسد قوي، فالأسد شيء مادي والقوة شيء معنوي. أما قدامة ابن جعفر فقد عرف الرمز بقوله: ((هو ما أخفى من الكلام، وأصله الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وإنما يستعمل المتكلم الرمز في كلامه فيما يريد طيَّه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم، فيجعل للكلمة أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش، أو سائر الأجناس أو حرفاً من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضوع من يريد إفهامه فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما، مرموزاً عن غيرهما))[٦].

أما الرمز الأدبي: فما هو إلا عبارة أو كلمة تعبر عن شيء أو حدث يعبر، بدوره؛ عن شيء ما، أو يشتمل على مدى من الدلالات تتجاوز حدوده ذاتها[٧]، فإن الاستعمال السليم للرمز الأدبي ينبغي أن يظل في حدود التأثير النفسي في المتلقي وخلق المتعة الجمالية عن طريق إشاعة جو من المعاني المضبضبة أو غير المنكشفة تماماً، والتي يتم الوصول إليها شيئاً فشيئاً عن طريق إعمال المخيلة وتقليب النظر، حيث يعطي الشعر مزيداً من المتعة حين لا يفهم إلا فهماً عاماً أو فهماً ناقصاً[٨].

المبحث الثاني

الرمز عند السَّياب واستخدامه لرموز الطبيعة

لقد عرف شعراء الحداثة العربية، ومنهم الشعراء الرواد في العراق الرمز، وجاءت نتاجاتهم الإبداعية والشعرية على وجه الخصوص محملة بالرموز على اختلاف أنواعها، إلا أن الرمز بقي عند السِّياب وسَوَّاه من الشعراء رمزاً مسيجاً بدلالة صلبة، قديمة مشعة لا يمكن اقتلاعها تماماً، وكان السِّياب منتج رموز خصباً[٩]. فإن استخدام الرمز والاسطورة في الشعر الحر، لا سيما عند بدر شاكر السِّياب، يعد ضرورة تعبيرية وإيحائية، تعبر عن إدراك واعٍ من قبل الشعراء في توظيفهم للتطلعات الحضارية الجديدة التي سادت المجتمعات العربية[١٠]، فإن قصائد السِّياب حفلت بتنوع الرموز الاسطورية وتعددها وتشابكها وكان فهمه لها قائماً على وحدة المنبع التأملي البدائي في النظرة إلى الكون، وما يكتنفه من تحولات. وسعى السِّياب إلى استخدام رموز الحب والعذاب والموعظة في شعره من واقع كونها تفيد التجربة وتزيدها غنى وشمولاً[١١]. وقد استخدم السِّياب رموزاً عديدة في شعره، ومنها التاريخي، الفلسفي، الديني، الصوفي، الاسطوري، الطبيعي... إلخ، ولا يمكن حصرها بعدد، ومن هذه الرموز الذي نتناولها في هذا المبحث هي:

الطبيعة:

كانت الطبيعة نبعاً للرموز الاساطير لانهاية لها. لقد احتضنت منذ البدء، الفعل الإنساني: تثيره، وتنميه، وتحاوره، وبسحرها وجلالها الغامض الطري كانت مصدراً لدهشة الإنسان، وبعثاً لحنينه وإحساسه بالجمال، لقد لعبت عوامل عديدة، خفية وبينة، نفسية واجتماعية، ذاتية وعامة في اندفاع السِّياب إلى الطبيعة، والانغمار في خضرتها، وحصاها، وهوائها الفسيح ليجد في كل ذلك، مادة لتجربته، وتفاصيل لبناء قصائده المليئة بالآسي، والخضرة[١٢]. فكان السياب يتمثل في رموزه الشخصية التي اكثر تكرارها في مختلف قصائد، وكانت رموزه الشخصية ثرية لكنها متجاورة، أي أن مداها الرمز لم يكن فسيحاً، لقد بقيت الرموز التي اشتقها السياب من الطبيعة تجسد صلته بها خير تجسيد. وظلت تنتشر وتتناسل في شعره

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كله، مثل موجة عنيفة، تنحل إلى موجات هادئة، ثم تعاود الالتحاق ثانية في موجة أكبر وأعنف. منها رموزه الشعرية العديدة، ومن هذه الرموز :

١. المطر:

أصبح رمز المطر في شعر السيّاب صورة مركزية تسيطر على التراكيب الأدبية في عمل محدد، ومن شدة إنفعال السياب بهذا الرمز حيث جعله عنواناً لأهم دواوينه، وهو ديوان "أنشودة المطر" فأنه يرمز إلى عوامل الخصب، والتي يجب أن تستدعي الرخاء الذي ينعم به أبناء الوطن، ولكن ماحدث هو العكس، فقد استمر الجوع والحزن والألم يسري في نفوس ابناء الوطن رغم هطول المطر. فالمطر لم يولد في نفسه إلا جوعاً – شوقاً إلى الأم، إلى القرية إلى الطبيعة؛ والشاعر والعراق سَيّان، لأن المطر لم يولد في العراق إلا الجوع والألم – لأن الغلال التي يسكبها المطر لا يأكلها إلا الغربان والجراد... إلخ، وتاريخ المطر في العراق طويل، ولهذا كان تاريخ الجوع فيه طويلاً(١):

وفي العراق جوع
وينثر الغلال فيه موسم الحصاد
لتشع الغربان والجراد
ومنذ أن كنا صغاراً، كانت السماء
تغيمُ في الشتاء
ويهطل المطر،
وكل عام – حين يعيش الثرى – نجوع
وما مر عام والعراق ليس فيه جوع.
مطر...مطر...مطر.[٢]

الشاعر يرمز بالمطر إلى الثورة، فإن المطر لا بد من أن يلد عشباً وشعباً وريا، وهذا الشبع والري من حق الذين يصنعون الحياة بدمائهم، وليس من حق الغربان والجراد والأفاعي.

٢. الريح:

أراد السيّاب أن يجسد ألم المجتمع والشعب المضطهد، فنراه يميل إلى رمزية اجتماعية مستوحاة من هموم البشر، فالسياب يأخذ من السيد المسيح رمزاً لمعاناة الإنسان العربي في واقعه المأساوي الذي خلفته الحكومات والعيوب الاجتماعية التي طغت على وعي الأغلبية، فأفقدتهم الإحساس بالمعاناة، فلم يجد السياب وغيره إلا المسيح والصلب تعبيراً عن انتصار الحياة على الموت. لا تهز الرياح بدر شاكر السيّاب وهو في خضم الحوادث لا يستسلم للقدر، لأن الفكر الفدائي هو من يلهم الشاعر الإيمان بالوقوف والاستمرار ففي قصيدة (المسيح بعد الصلب) يقول:

بعد ما أنزلوني سمعت الرياح
في نواحٍ طويل تنسف النخيل
والخطى وهي تنأى إذن فالجراح
والصليب الذي سمَّروني عليه طوال الأصيل
لم تُمتني. وأنصت كان العويل
يعبر السهل وبين المدينة
مثل حبل يشد السفينة[١٣].

ISSN-2536-0027

وفي هذه القصيدة يتخذ السيِّاب من السيد المسيح رمزاً لمعاناة الإنسان العربي في واقعه المأساوي الذي خلفته الحكومات والعيوب الاجتماعية التي طغت على وعي الأغلبية، فأفقدتهم الإحساس بالمعانات، ولم يجد مرهفو الإحساس من أمثال السياب مكاناً يسندون إليه رؤوسهم، فكان لهؤلاء أن يفكروا في بديل قادر على قيادة الشعب، فلم يجد السيِّاب وغيره إلا المسيح والصلب تعبيراً عن إيمانهم بانتصار الحياة على الموت(١٤). فالرياح هنا ترمز إلى نظام حركي يأتي بالخصب والعطاء والحياة بعد الموت. "والسفينة، هي رمز للمصير المضطرب بين أمواج القدر، الذي تعصف به الزعازع والذي يتأرجح بين اللجة والقاع. فسفينة الحياة مصابة بالعطب يبتلعها جوف الفراغ والظلمة"(١٥). لكن المسيح (السيِّاب) هو من يحاول أن يُهدي سفينة الحياة إلى شاطئ الأمان لأجل التغير والازدهار .

٣. البحر:

علاقة السيِّاب بالبحر كانت تشير إلى الخوف والقلق، وكأن المغادر عبره ولن يعود، وستحمله الأمواج إلى فضاءات كئيبة ومجهولة الآفاق، ففي قصيدة (رحل النهار) يوحد السيِّاب بين رمزي (السندباد البحري) العربي و(عوليس) الإغريقي، وصور فيها انتظار الحبيبة له تشبه انتظار (بنيلوب) لـ(عوليس) في الأوديسة. هو انتظار لا أمل منه، ولا فائدة ترجى لأن الحكم القاطع الذي أصدره بأن الحبيب لن يعود فيقول:

رحل النهار
ها إنه انطفأت ذبالته على أفقٍ توهج دون نار،
وجلستِ تنتظرينَ عودةَ سندبادَ من السفار،
والبحرُ يصرخُ من ورائكِ بالعواصفِ والرعودِ
هو لن يعود!(١٦)

إنه الانتظار المؤلم لا أمل يرجى منه، ولكنها تنتظر بالرغم من ذلك علَّ تلك الأمواج تحمل إليها الخبر السار، غير أن الشاعر يحكم بعدم العودة. فالبحر بات رمزاً للإنسان الذي يصرخ ويشير إلى نبأ غير سار، هو لن يعود. أن فعل الصراخ الذي أسنده للبحر انطلاقاً من عناصر طبيعية تحمل في طياتها الحركية المخيفة المتمثلة بالعواصف والرعود(١٧).

٤. جيكور:

كانت جيكور رمزاً لدلالات عديدة، غير أنها مترابطة في دلالة كبيرة راسخة في أعماق السيِّاب رسوخاً متيناً. كانت قطباً محورياً لفهم مزدوجات الحياة، وكانت مخمورة برعشة الأمومة، ومنقوعة، حتى القرار، بمشاعر اليتم والرهبة والحنين. ففي قصيدة (أفياء جيكور) كانت هي الأم بحنوها الوارف وتداعياتها البعيدة، وهي الرحم بدفئها وطراوتها الخصبة .

الغائمة (١٨):

يا باب ميلادنا الموصل بالرحم،
من أين جئناكِ؟ من أي المقادير؟
من أيما ظُلْمِ؟
وأيَّ أزمة في الليل سرناها
حتى أتيناكِ؟ أقبلنا من العدمِ؟
أم من حياة نسيناها؟(١٩).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ليست جيكور، إذن باباً يصل بين الميلاد والرحم فقط، بل هي مبتدأ بعيد، وزمان غامض، هوة لا وجود قبلها.

أما في وصفه لمدينة جيكور، التي يجعل منها رمزاً لامرأةٍ يلوذ إليها في غيابه وحنينه واشتياقه، ولعل قصيدة (جيكور والمدينة) خير تعبير عن الفرار وإعلان العجز الكامل[٢٠]:

وجيكور خضراء
مس الأصيل
ذرى النخل فيها
بشمسٍ حزينةٍ
ودربي إليها كومض البروق[٢١].

كانت جيكور هي حلم المرحلة الواقعية، ولكن بعث جيكور هو مطلق بدر غير قابل للتحقيق، وهو يتعلق به على الرغم من أنه يعرف بأنه حلم لن يتحقق. وكان هذا الحلم... بعث جيكور يصبح رمزاً لبعث الأمة وتحرير الوطن. فجيكور في اندثارها رمز للموت، وجيكور في اخضرارها رمز للحياة[٢٢]. وكان بدر يعلن أحياناً عن خيبته بحلمه:

يا شمس أيامي أما من رجوع؟
جيكور نامي في ظلام السنين[٢٣].

٥. وفيقة:

لقد كانت (وفيقة) رمزاً بالغ التأثير، يجسد صرخة السيّاب الدامية العنيفة، ويعبر عن حاجته المدمرة إلى المرأة أمّاً وحبيبةً وملاذاً يهرب إليه الشاعر من حاضر باطش. ففي قصيدة حدائق وفيقة كانت وفيقة رمزاً يمثل نقطة لقاء قاسٍ، مثير، بين الموت والشهوة، وامتزاجاً غريباً لمشاعر تصل، حين التمعن فيها، حداً يثير الالتباس[٢٤]:

بين نهديكِ ارتعاش يا وفيقة
فيه برد الموت باكٍ
واشرأبت شفتاكِ
تهمسان العطر في ليل الحديقة[٢٥]

إن تجاور هذه المشاعر التي تبدو، ظاهرياً على الأقل، متناقضة ولا رابط بينهما أمر يجد تفسيره في حياة السيّاب وما عاناه من كبت، وآذى وضمور. أن اليتم، والعزلة السياسية، والعوز وافتقاره الشديد إلى التكوين الجسماني الجذاب والمعافى، كان يغذي السيّاب الميل الدائم إلى تكرار هذه الرموز الشخصية، وتكثيف دلالتها العاطفية المكدرة.

٦. بويب:

أصبح هذا الرمز ينتشر في شعر السيّاب ويتوهج. في قصيدة (النهر والموت) ينجح السيّاب في استخدام (بويب) رمزاً شخصياً يتفجر رنينه الغامض، والمترع بالجلال والفجيعة، في ثنايا النص كله، لقد كانت (بويب) في هذه القصيدة تحديداً، رمزاً مفتوحاً حتى أقصاه: يحتضن الموت والحياة، الخصوبة والعقم، البهجة والأسى، والطفولة والهرم في مزيج محتدم[٢٦]:

وأنتِ يا بويب
أودُّ لو غرقت فيكِ ألقط المحار
أشيد منه دار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يضيء فيها خضرة المياه والشجر
ما تنضح النجوم والقمر
وأغتذي فيكِ مع الجُزر إلى البحر!
فالموت عالمٌ غريبٌ يفتنُ الصغار
وبابه الخفي كان فيكِ، يا بويب(٢٧)

بهذه النبرة، الحارة، المنكسرة، النزعة إلى الانغمار في هذا العالم الغريب الفاتن بالموت، يمتليء (بويب) بقوة الرمز الشخصي المهيمن على القصيدة، حين وقف السيِّاب فيها متردداً بين الموت في الجماعة، أو الرجوع إلى بويب والنخل، أي الموت المريح بالعودة إلى أحضان الأمّ.

بويب في شعر السيِّاب وحياته أيضاً، لم يكن رمزاً ممتلئاً حتى نهايته، بتوق السيِّاب ‘لى الطبيعة وبراءة البداية، وحنينه الممض إلى الينابيع الحارة الأولى.

الخاتمة

أن ما لمسناه عن الرمز الذي شكل بؤرة تنظيم الوحدات الدلالية، وخلق علاقات بينها نائية بها عن المباشرة، تحيل إلى خارج النص بما توحي به من تأويلات، وما توفره من انحياز إلى أحدها دون غيره والكاشفة عن معنى خاص.

إذا كان الرمز يمتلك فعالية عالية، وقدرة على خلق الإيحاء القادر على النهوض بالمعاني المبتغاة، فإن وصفاً كهذا يجعل منه مرتكزاً أساسياً للأفكار والرؤى، يمكن أن يعبر عنها، ويوظفها بالنص، بل هو قادر على خلق القناعات الفكرية والفنية للآراء والأفكار.

لقد ظلت الرموز التي اشتقها السيِّاب من الطبيعة تجسد صلته بها خير تجسيد، وظلت تنتشر في شعره كله، فالمطر في شعر السيِّاب رمز للانفراج والثورة، والريح ترمز إلى نظام حركي يأتي بالخصب والعطاء، والحياة بعد الموت، والبحر بات رمزاً للإنسان الذي يصرخ ويشير إلى نبأ غير سار، وجيكور أصبحت رمزاً لبعث الأمة وتحرير الوطن، وفيقة فهي رمزاً يجسد صرخة السيِّاب الدامية العنيفة، وبويب رمزاً يتفجر رنينه الغامض، والمترع بالجلال والفجيعة في ثنايا النص.

الهامش

(١) آل عمران، الآية : ٤١ .

(٢) ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي وغيره، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، لا. ط، ٢٠٠٩، ٣٦٩\٥ .

(٣)الجوهري، أبي نصر إسماعيل: **معجم الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة، لا. ط، ١٤٣٠هـ، - ٢٠٠٩م، ٤٦٥\١ .

(١) نصر، عاطف جواد: **الرمز الشعري عند الصوفية**، دار الأندلس والكندي، بيروت، ط١، ١٩٧٢، ص١٩ .

(١) أحمد، محمد فتوح: **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، دار غريب، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٨٤، ص٣٣ – ٣٤ .

(١) الزيادات، تيسير محمد أحمد: **التراث في شعر بدر شاكر السَّياب**، دار غيداء، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص١٢ .

(١) نصير، نجلاء: **أوراق في السرد الأدبي**، دار النوارس، لا – بلد، ط١، ٢٠١٩م، ص٥٦ .

(١) العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، دار آفاق عربية، بغداد، ط١، ١٩٩٠، ص٥٥.

ISSN-2536-0027

(١) هويدي، صالح: **الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث**، kotobarabia.com، لا – بلد، لا – ط، ٢٠٠٧، ص١٨ .
(١) العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، ص٦١ .
(١) الحاوي، سعد أحمد: **الشعر الحر قضاياه ومقوماته اللغوية والفنية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠١٠م، ص١٧٦ .
(١) علي، عبد الرضا: **الاسطورة في شعر السيّاب** . وزارة الثقافة والفنون، بغداد، لا – ط، ١٩٧٨، ص٥٦ .
(١) عباس، إحسان: **بدر شاكر السيّاب دراسة في حياته وشعره**. دار الثقافة، لبنان – بيروت، ط٢، ١٩٧٢، ص٢١٠ – ٢١١ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان أنشودة المطر** . ص١١١ .
(١) بوهرور، حبيب: اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط١، ١٤٤٣هـ - ١٠١٣م، ٢٨٧\١ .
(١) الحاوي، إيليا: **الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السيّاب** . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، لا تاريخ، ص١٠٣ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان منزل الأقنان**. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٣، ص٧ .
(١) الخالدي، خالد نعمة: **البينة وأثرها في شعر السيّاب**. https: // m. ahewar . org .
(١) العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، ص٦٥ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان المعبد الغريق**. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٢، ص٦٢.
(١) الهاشمي، أثير محسن: **صورة المرأة بين السيّاب وأدونيس**. دارنيبور، العراق – القادسية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص٦٧ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان أنشودة المطر**. ص٧٨ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان بدر شاكر السيّاب**. دار العودة، بيروت، لا ط، ٢٠١٦، ج٧٤\١.
(١) ينظر: أنشودة المطر، ص١٠٨ .
(١) العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، ص٦٦ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **ديوان المعبد الغريق**. ص١٩ .
(١) العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، ص٦٧ .
(١) السيّاب، بدر شاكر: **أنشودة المطر**. ص١٠٨ .

المصادر والمراجع

- **في الكتب العربية**

١. ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق ياسر سليمان أبو شادي وغيره، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، لا. ط، ٢٠٠٩ .
٢. أحمد، محمد فتوح: الرمز **والرمزية في الشعر المعاصر**، دار غريب، القاهرة – مصر، ط٣، ١٩٨٤ .
٣. بوهرور، حبيب: **اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية** . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط١، ١٤٤٣هـ - ١٠١٣م .

ISSN-2536-0027

٤. الجوهري، أبي نصر إسماعيل: **معجم الصحاح – تاج اللغة وصحاح العربية**، دار الحديث، القاهرة، لا. ط، ١٤٣٠هـ، - ٢٠٠٩م .
٥. الحاوي، إيليا: **الشعر العربي المعاصر بدر شاكر السيِّاب** . دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، لا تاريخ .
٦. الحاوي، سعد أحمد: **الشعر الحر قضاياه ومقوماته اللغوية والفنية**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠١٠م .
٧. الخالدي، خالد نعمة: **البيئة وأثرها في شعر السيِّاب**. https: // m. ahewar . org .
٨. الزيادات، تيسير محمد أحمد: **التراث في شعر بدر شاكر السَّياب**، دار غيداء، الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م .
٩. السيِّاب، بدر شاكر: **ديوان المعبد الغريق**. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٢ .
١٠. السيِّاب، بدر شاكر: **ديوان أنشودة المطر** . دار العودة، بيروت، ط٢، ١٩٨١ .
١١. السيِّاب، بدر شاكر: **ديوان بدر شاكر السيِّاب**. دار العودة، بيروت، لا ط، ٢٠١٦.
١٢. السيِّاب، بدر شاكر: **ديوان منزل الأقنان**. دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٣ .
١٣. عباس، إحسان: **بدر شاكر السيِّاب دراسة في حياته وشعره**. دار الثقافة، لبنان – بيروت، ط٢، ١٩٧٢ .
١٤. العلاق، علي جعفر: **في حداثة النص الشعري**، دار آفاق عربية، بغداد، ط١، ١٩٩٠ .
١٥. علي، عبد الرضا: **الاسطورة في شعر السيِّاب** . وزارة الثقافة والفنون، بغداد، لا – ط، ١٩٧٨ .
١٦. نصر، عاطف جواد: **الرمز الشعري عند الصوفية**، دار الأندلس والكندي، بيروت، ط١، ١٩٧٢ .
١٧. نصير، نجلاء: **أوراق في السرد الأدبي**، دار النوارس، لا – بلد، ط١، ٢٠١٩م.
١٨. الهاشمي، أثير محسن: **صورة المرأة بين السيِّاب وأدونيس**. دارنيبور، العراق – القادسية، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
١٩. هويدي، صالح: **الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث**، kotobarabia.com، لا – بلد، لا – ط، ٢٠٠٧ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي

أ. د. هاشم الأيوبي
ب. منال فتحي حج علي
طالبة دراسات عليا - جامعة الجنان، لبنان
١٠٢١٠٤٥٩@students.jinan.edu.lb

الملخَّص
شعر الطبيعة هو الشعر الذي يمثل الطبيعة أو بعض ما اشتملت عليه، وقد كانت البيئة الشامية أرضًا خصبة وينبوعًا وافرًا، فُتِنَ بها الشعراء، وأخذت الشاعرة تتأمل فيها، وتبثها آلامها وأحزانها. كلُّ شيءٍ في الطبيعة له لغته الخاصة عند الشاعرة، فقد كانت الملاذَ الآمنَ لها. ويسعى هذا البحث إلى الكشف عن دلالات ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي التي كانت منبثقة من تجارب شعرية متعددة.

Abstract
What best represents poetry in part or in its entirety is its nature The Levantine region had the most fertile soil, and poets were just Mesmerized by its beauty as a means of expressing their sadness and pain everything in nature has its own special language for poets this served as a secure area for them this research intends to explore the semantic significance of silence in Widad Al Ayobi's poetry, which emerged from a variety of poetical experiences

المقدمة
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، سبحانه لا إله إلا هو، نحمده ونشكره، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله؛ وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:
إنَّ الاهتمام بالطبيعة ليس بالأمر الحديث بل هو موجود منذ القدم، فقد تغنى أغلب الشعراء في قصائدهم بالطبيعة الخلابة، وعددوا مظاهرها وسحرها، وكان كثيرون منهم يرون أنها الملاذُ الآمنُ لهم، بل يستمدون منها وحي الشعر. فالطبيعة ملهمة للشاعر، وهي منبع الإلهام وتهوى إليها أفئدة الناس مهما اختلفت ثقافاتهم وبيئاتهم، حيث كانت الطبيعة ملهمةً بالغة التأثير في نفسية الشاعر العربي، وقد مضى أسلافه في الجاهلية يَصْدُرون عنها في أشعارهم، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة في صمتها ولا في حركتها دون أن يرسموها في أشعارهم[١].

أسباب اختيار الموضوع
- معرفة مدى تنوع ألفاظ الطبيعة في شعر وداد الأيوبي.
- اختبار آليات المنهج الدلالي من خلال تحليل شعر وداد الأيوبي.
- إبراز العلاقات الدلالية الموجودة بين كلمات الحقل الواحد، وهذا يبرز احتواء الشعر على عدد معتبر من العلاقات الدلالية (الترادف، التضاد، الاشتمال، التنافر، علاقة الجزء بالكل)، وهذا ما جعلنا نختار له الدراسة الموسومة بـ:**"ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي"**.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أهداف البحث

تسليط الضوء على حقل ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي، والوقوف على القيم الدلالية والجمالية لحقل ألفاظ الطبيعة الصامتة، والكشف عن أهمية تلك الألفاظ.

مشكلة البحث

- ما هي أبرز ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي.
- ما أثر العلاقات الدلالية في تجليات بناء المعنى في شعر الشاعرة.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

التمهيد سأتحدث فيه عن حياتها، وما هي أبرز مؤلفاتها، وما هي نشاطاتها.

- **المبحث الأول**: بعنوان "الحقول الدلالية وعلاقاتها الدلالية" ويشمل:
  ١- تعريف علم الدلالة لغةً واصطلاحًا.
  ٢- الحقول الدلالية.
  ٣- العلاقات الدلالية.
- **المبحث الثاني**: بعنوان "ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي" ويشمل:
  ١- ألفاظ الطبيعة السماوية.
  ٢- ألفاظ الطبيعة الأرضية.
  ٣- العلاقات الدَّلالية.

وخاتمة فيها أبرز النتائج التي توصّل إليها هذا البحث، ثم فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

١- السيرة الذاتية للشاعرة

أ- المولد والنشأة

من أبرز الشاعرات العربيات، وقد شغلت مساحة كبيرة في الساحة الأدبية، كما أنها تمثل رمزًا نسويًا حملت في طيات أشعارها آلام الكثير من النساء ومعاناتهنّ وعواطفهن، وعبّـرت في معظم أشعارها عن مواقفهن.

ولدت وداد إسماعيل الأيوبي في قرية النخلة - الكورة في لبنان، ونشأت في بيتٍ كبير كان والدها رحمه الله حافظًا كتابَ اللهِ متقنًا فَهمَه، وكان جميع أخوتها متعلمين وينشدون الشعرَ، وقد تأثرت الشاعرة كثيرًا بأشعار أخوتها، ومنذُ الصغر كانت تحفظ أشعارًا كثيرة لشعراء كبار، وكان أخوتها من المشجعين لها على كتاباتها. وقد كتبت أشعارًا موزونة، لكنّ انجذابَها إلى الحرية والانسياب العفوي دون قيد جعل الحداثة تستولي على معظم ميراثها، فقد كان الشعر متنفسًا لها وملاذها الآمن، فهي تكتب لنفسها تقول: "لم أشعر يومًا بأني أكتب كلماتٍ أو أرصف سطورًا أو أسوّد صفحاتٍ، لأنني في الواقع لم أكتب مرّة واحدة إرضاء لأحد، كلماتي كتبتني، شكّلت خريطة عالمي، وألبستني معالمي"[٢].

منذُ صغرها كانت شعلة من الذكاء والطموح، يقول أخوها الدكتور العميد محمد الأيوبي رحمه الله: "شقيقتي وداد تربّت على يديَّ طفلةً صغيرةً ذكية كثيرة الحركة، وكان لديها طموحٌ لا يُحدُّ ولاينتهي"[٣].

حصلت الأيوبي على شهادة الدكتوراة في الآداب من الجامعة اللبنانية في بيروت سنة ٢٠٠٥م، أديبة وناقدة، وأستاذة لعدد من المواد الأدبية (الرّواية، القصّة القصيرة، أدب الأطفال، الأدب الشّعبي، الأدب الأموي والأدب العباسي)، في الجامعة اللبنانية ثم في جامعة الجنان.

كان لوفاة أخيها العميد محمد ياسر الأيوبي، ووفاة زوجها أثرٌ كبيرٌ في حياتها، وبقي ذلك الأثر واضحًا في قِسْمٍ كبير من أشعارها.

أنشطة وجوائز

- حازت على جائزة سعيد عقل الأدبية: الكلمة الملكة ٢٠٠١م.
- مشاركة فعالة في كثيرٍ من الأمسيات الشعرية والأدبية والنقدية.
- كتابات نقدية اجتماعية، وأدبية منشورة في المجلات والجرائد اللبنانية (الفيحاء، التمدن، الجماهير، البيان).
- حضور فاعل في أنشطة أسرة الملتقى الأدبي (الشمال).

ب-مؤلفاتها

الشعرية:

- لمسات في معتقل الذاكرة، ٢٠١٠م.
- قيثارة لجدول الحنين، ٢٠٢٠م.
- أحاصر ظلك في نبع الريح ٢٠٢٢م.
- عرس النجوم سكينتي ٢٠٢١م.

الكتب:

- صورة المرأة في الشعر الفلسطيني المعاصر. كتاب ٢٠٠٥م.
- القصة القصيرة، بداياتها وتطورها في العالم العربي، ٢٠١١م.

مقالات:

- هنا الجرح كان.
- لمسات في معتقل الذاكرة.

المبحث الأول: الحقول الدلالية وعلاقاتها الدلالية

١-علم الدلالة

اللغة هي الأداة الخلّاقة التي كرّم الله بها الإنسان، لا يستطيع الاستغناء عنها؛ لأنها تمكّنه من أداء الوظائف الحياتية المتعدّدة التي يقصر دونها عن أداء تلك الوظائف على أكمل وجه، فكان موضوع نشأة اللغة أو كيفية اكتساب بعض الأصوات لمعانيها، من المشكلات التي لفتت اهتمام علماء اللغة الذين أقرّوا بوجود "علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان"، ومهدوا لنشوء أبحاث ودراسات تناولت الألفاظ.[٤]

تعد الدّلالة من أهم ماشغل فكر الإنسان عبر الزمن وفي مختلف الحضارات، إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، وأساس الرقي والازدهار، ولذا فهي القلب النابض لعلم اللغة، وما غاية الدراسات الصوتية والصرفية، والتركيبية (النحوية) إلا توضيح المعنى وإزالة الغموض.[٥]

أ- تعريف الدلالة لغة

وردت في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)[٦]

في مادة "دل" الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأوّل قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيّن الدَّلالة و الدِّلالة.

والأصل الآخر قولهم: تَدَلدل الشَّيءُ، إذا اضطرب،[٧] فالدَّليلُ: ما يُسْتَدَلُّ بِهِ، وَالدَّليلُ:الدَّالُّ، وقَدْ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيق، يَدُلُّهُ دَلالة وَدِلالة ودُلُولة، وَالدَّلِيلُ وَالدِّلِّيلي:الذي يَدُلُّكَ.[٨]

ISSN-2536-0027

تدلُ على الإرشادِ إلى الشيءِ والتعريف به ومن ذلك "دلَّهُ عليه يدله على الطريق، أي سدده إليه"، وفي التهذيب دللت بهذا الطريق دلالة: عرفته، ثم إن المراد بالتسديد: إراءة الطريق".[٩]

ومن المجاز: "الدَّال على الخير كفاعله"، ودلّه على الصراط المستقيم، ولي على هذا دلائل وتناصرت أدلة العقل، وأدلة السمع، واستدلّ به عليه، وأقبلو هدى الله ودليلاه.[١٠]

وقد أورد القرآن الكريم صيغة دلّ في مواضع متعددة لتبيان الإطار اللغوي المفهومي لهذه الصيغة التي كشفت عنها، أي القصّ القرآني، فالدلالة تعني الإشارة إلى الشيء أو الذات سواء أكان ذلك تجريدًا أم حسًا، ويترتب على ذلك وجود دالٍّ ومدلولٍ،حيث نجد في قوله تعالى في قصة غواية الشيطان لآدم وزوجه (**فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ**)[١١]، فحملت لفظة "دلّهما " معنى الإرشاد، أي أنَّ الشيطان أرشدهما إلى أن يأكلا من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فتكون إشارة الشيطان دالًّا والمفهوم الذي استقرّ في ذهن آدم وزوجه محتوى الإشارة أو المدلول.

ذكر لفظ الدلالة بمعنى الإرشاد في قصة غواية إبليس لآدم، قال تعالى: (**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ**)[١٢]، أي هل أرشدك إلى شجرة الخلد؟، فتشير هذه الآيات إلى أنَّ الفعل الدلالي مرتكز على طرفين يساهمان في الاتصال، باثّ يحمل رسالة ذات دلالة، ومتقبّل يتلقى الرسالة، ويستوعبها في ذهنه، فتتم عملية الاتصال البلاغي عبر قناة تواصلية سليمة.[١٣]

ب- تعريف الدلالة اصطلاحًا

الدلالة كما عرفها الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)[١٤] هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدالّ، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص ودلالة النصّ واقتضاء النّص ووجه ضَبطه أنّ الحكم المستفاد من النظم إمّا أن يكون ثابتاً بنفس النظم أو لا".[١٥]

شرحَ ابن سينا (ت.٤٢٧هـ) [١٦] العملية الدلالية اللغوية على نحو يثير الفضول العلمي المعاصر اليوم؛ ذلك أنه وقف على دقائق الأبعاد النفسية اعتمادًا على درايته بعلم النفس، وبراعته في التحليل العقلي المقترن بالنزعة التشريحية، فقد كان الفيلسوف والطبيب في آن معًا: حدّدت في العملية الدلالية (١) الأشياء المادية الحاضرة، أو الغائبة عن الحس والأفكار والمجردات. (٢) أشير إلى المثيرات السمعية واستحضارها لصور الأشياء ومعانيها. (٣) صنّف الرموز الدلالية، وهي: الألفاظ المثيرة ثم الكتابة التي تنوب عن اللفظ والصوت.[١٧]

تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Semantiqe، على يد عالم اللغة بريل Breal صاحب "أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى في كتابه Essai de semantiqe ١٨٩٧م، ليميز دراسته هذه عن غيرها من الدراسات اللغوية، وليعبر به عن فرع من فروع علم اللغة العام، هو علم الدلالة مقابل علم "الصوتيات " Phonetics والمصطلح مشتق من الأصل اليوناني Semantike المؤنث، ومذكره Semantikos أي يعني ويدل. وومصدره كلمة Sema وتعني إشارة[١٨]. ويتفق معظم الباحثين على تعريف علم الدلالة بأنه العلم الذي يُعنى"بدراسة المعنى وبدراسة العلاقة بين الرمز والمسمى."[١٩]

٢- الحقول الدلالية وأنواعها

اهتم علماء اللغة بالدّراسات اللغوية وبخاصة التي تناولت الجانب الدّلالي، فكل مستويات اللغة تُدرَسُ من هذا الجانب، لأنه يُعَدّ من أهم المستويات اللغوية، فصبَّ علماء اللغة جُلَّ اهتمامهم على التحليل الدلالي للمكونات اللغوية بهدف الكشف عن البنية السطحية والبنية العميقة لمكونات اللغة المباشرة، فانطلقت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الدراسات اللغوية إلى دراسة الحقول الدلالية التي تُعَدُّ من أبرز النظريات الدلالية الحديثة التي تطورت في العشرينيات من القرن الماضي.

أ- ماهية الحقول الدلالية

الحقول الدالية مجموعة من الكلمات Lexica's Fields أو الحقول المعجمية Semantics Fields ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثال ذلك: أسماء الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضم ألفاظًا مثل: أحمر- أزرق- أصفر- أخضر- أبيض، أي حتى تفهم معنى كلمة، يجب أن تفهم كذلك مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًا.[٢٠]

فالحقول الدلالية حقول فهرسية دلالية، فهرسية لكونها مؤلفة من كلمات، ودلالية لارتدادها وإرجاعها إلى العلاقة بين الدالّ والمدلول، فهناك حقل فهرسي دلالي لألفاظ القرابة من نحو: الأب، والأم، والأخ، والأخت، والعمّ، والعمّة، والخال، والخالة، والجدّ، والجدّة، والحفيد والنسيب...، وهناك حقل لألفاظ الألوان، وحقل للأزهار، والفواكه، وحقل للكلمات التي تعبّر عن الموجودات والأحداث، والجمادات، والنبات، وهناك مصطلحات الفلاحين، والصيادين وغيرذلك.[٢١]

والحقل الدلالي كما عرفه أولمان (Ullmann)[٢٢] بقوله:"هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة".[٢٣]

تأسيسًا على ما تقدم نرى أنَّ معنى الكلمة يفهم من خلال مجموعة الكلمات المتصلة بها دلاليًّا، فمن المستحيل أن تكون الكلمات معزولة في أذهاننا، بل لا بُدَّ من ترابطها مع غيرها. وقد أشار فندريس إلى ذلك بقوله: "ليس في الذهن كلمة واحدة منعزلة، فالذهن يميلُ دائمًا إلى جمع الكلمات، وإلى اكتشاف عُرى جديدة تجمع بينها، والكلمات تتشبث دائمًا بعائلة لغوية بواسطة دالّ المعنى أو دوالّ النسبة التي تميزها، أو بواسطة الأصوات اللغوية التي تتركب منها لا أكثر من ذلك."[٢٤]

يبدو أنَّ جميع اللغات تشترك في تقسيم مجالاتها التصويرية إلى حقول مثل: الحركة، الزمن، الإدراك، الملكية، التعيين، ومن ثم وجب أن تتضمن النظرية الدلالية من بين أولياتها التصويرية، سمات تخصص هذه الحقول، فيكون كل حقل قائمًا على سمات ومجموعة من قواعد الاستنتاج.[٢٥]

ب- أنواع الحقول الدلالية

يقسم أولمان Ullmann الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع، هي:

- الحقول المحسوسة المتصلة، ويمثلها نظام الألوان في اللغات. فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة، وتختلف اللغات فعلًا في هذا التقسيم.[٢٦]

- الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة، ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تنفصل واقعًا في العالم غير اللغوي، وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة بمعايير مختلفة.[٢٧]

- الحقول التجريدية، وهو حقل يتكون من كلمات تشير إلى مجردات، مثل حقل الفضائل: أمانة، صدق، كرم، شهامة، شجاعة، وفاء.

ويلاحظ في الحقول الدلالية ما يلي:

- تتماثل مكونات الحقل الواحد في التصنيف الصرفي أو النحوي، كأن تكون المكونات جميعها أسماء أو أفعالًا أو صفات.

- مكونات الحقل الواحد تتماثل في كونها محسوسة أو مجردة، فلا يجوز الجمع بين المحسوسات والمجردات في حقل واحد.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- كلما زاد عدد السمات المشتركة بين الكلمات، قلَّ عدد مكونات الحقل الواحد وكلما قلّ عدد هذه السمات، زاد مكونات الحقل الواحد، فلو قلنا "حيوان" لأمكن سرد آلاف الكلمات تحت هذا الحقل، ولكن لو قلنا "حيوان طائر" فإن كلمات هذا الحقل تقل كثيرًا عن كلمات حقل "حيوان" لأن سمة "طائر" سمة محددة إضافية، ولو قلنا "طائر مهاجر" فإن مكونات هذا الحقل تقل أكثر وأكثر.[٢٨]

٣- العلاقات الدلالية

تترابط الكلمات المندرجة تحت عنوان واحد، وهو رأس الحقل الدلالي، بعلاقات تفرض نفسها على المحلل الدلالي الذي يوجد العلاقات بين تلك الكلمات داخل الحقول الدلالية، ولذا فعلى اللغوي أن يحدد أنواع العلاقات لتحليل مفردات لغة معينة، وهذا التحليل لا يخدم بعض اللغات دون أخرى، بل يشملها جميعًا على الأغلب، ويخص اللغة العربية التي تعتمد السياق أحد الأساليب المهمة في الدلالة، كما يخدم هذا التحليل البحث الدلالي في إظهار الميزات في البيئة الداخلية والخارجية للكلمات عن طريق العلاقات داخل الحقل الدلالي الواحد.[٢٩]

أ- الترادف

نظرًا لأهمية هذا الموضوع خاصةً من الناحية الدلالية، فقد تناوله العلماء قديمًا وحديثًا بالدراسة والشرح، كما ساعد علم الدلالة الحديث، نتيجة كثرة الدراسات وشدة الاهتمام باللفظ معنًى ومبنًى، في محاولة إيجاد فكرة واضحة حول هذا الموضوع، كذلك ساعدت الدراسات الاجتماعية، والنفسية، والمنطقية، واللغوية على توضيح الترادف وغيره من قضايا لغوية ودلالية أخرى.

علاقة الترادف تعني أن كلمتين أو أكثر، بمنطق النظرية التحليلية، تتضمن المكونات نفسَها، ولديها عناصر تصورية متماثلة، ويكون الترادف إذا كان هناك تضمن من جانبين، فـ (أ) و(ب) مترادفتان إذا كان (أ) يتضمن (ب) و(ب) يتضمن (أ)، مثل (أب) و(والد)، وعليه تصنف الوحدات المعجمية ضمن حقول بمعيار الترادف.[٣٠]

ب- الاشتمال

تعد علاقة الاشتمال أهم العلاقات في السيمانتيك التركيبي، والاشتمال يختلف عن الترادف في أنه تضمن من طرف واحد، يكون (أ) مشتملًا على (ب)، حين يكون (ب) أعلى في التقسيم التصنيفي أو التفريعي، مثل "فَرَس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى "الحيوان"، وعلى هذا فمعنى "فرس" يتضمن معنى " حيوان".

ويطلق على هذه العلاقة العموم والخصوص، فالعموم ما وضع من الألفاظ عامًّا، ثم خص في الاستعمال لبعض أفراده.[٣١]

ج- التضاد

اهتم علماء اللغة العربية القدامى بالأضداد والتضاد، فتوجهت جهودهم لجمع الكلمات في كلام العرب، وفي " القرآن الكريم"، و"الحديث الشريف"، وأفردوا لتلك الجهود كتبًا ومصنفات حظيت بكثير من العناية، وأشهر من عني بتلك الكلمات "ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)[٣٢]، في كتابه "الأضداد"، يقول في مقدمة كتابه "الأضداد" (هذا كتاب ذكر الحروف - أي الكلمات – التي توقعها العرب على المعاني المتضادة فيكون الحرف فيها مؤديًا عن معنيين مختلفين).[٣٣]

يُقصد بالتضاد في اصطلاح بعض علماء العربية القدامى (الكلمات التي تؤدي دلالتين بلفظ واحد).[٣٤]

والتضاد على أنواع:

- التضاد الحادّ: ويسمى التضاد غير المتدرج مثل (حي - ميت)، فهما كلمتان متقابلتان في الدلالة ونفي أحد طرفي التقابل يعني الاعتراف بالآخر.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- التضاد المتدرج: ويصفه المناطقة بأن الحدَّين فيه لا يستنفدان كل عالم المقال، ولذا فإنهما قد يكذبان معًا، فقولنا: (الحساء ليس ساخنًا)، لا يعني الاعتراف ضمنيًا بأنه بارد فربما يكون فاترًا، أو دافئًا، أو ما إلى ذلك.

- تضاد التضايف: ويسميه المناطقة "الإضافة"، وهي نسبة بين معنيين كل منهم مرتبط بإدراك الآخر كإدراك الأبوة والنبوة، فإن أحدهما لا يدرك إلا مع إدراك الآخر.[٣٥]

د- علاقة الجزء بالكل

مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة، فاليد ليست نوعًا من الجسم ولكنها جزء منه، بخلاف (خالد) الذي هو نوع أو جنس من الإنسان وليس جزءًا منه.

والسؤال الذي طرحه اللغويون في هذا المجال هو هل يتعدى جزء الجزء فيصبح جزءًا للكل؟

والجواب أنه قد يتعدى جزء الجزء فينتج جزء كل وقد لا يتعدى، فبالنسبة للحالة الأولى مثل (أظافر- أصابع) وعلاقة جزئية (أصابع – يد) علاقة جزئية، أما علاقة الجزء بالكل فهي (أظافر- يد).

أما الحالة الثانية مثل: (مقبض – دار) وينسحب هذا المثل على أنواع كثيرة من العلاقات.[٣٦]

هـ- التنافر

التنافر مرتبطٌ بفكرة النفي مثل التضاد، ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان (أ) لا يشتمل على (ب)، لا يشتمل على (أ)، وبعبارةٍ أخرى، هي التضمن من طرفين، وذلك مثل العلاقة بين خروف وفرس وقط وكلب في الشكل الآتي:

الحيوان

خروف فرس قط كلب

وكذلك أي كلمة يكون لفظ " كلب" أو " قط" أو " فرس" أو "خروف " كلمة غطاء لها، تكون متنافرة مع الباقيات، ومثل العلاقة بين الألوان (سوى الأسود والأبيض)، كالعلاقة بين الأزرق والأصفر، ويدخل تحت التنافر ما يسمى بعلاقة الرتبة مثل: ملازم - رائد – مقدم – عقيد – عميد – لواء، فهذه الألفاظ متنافرة؛ لأن القول: (محمد رائد) يعني أنه ليس مقدّمًا، كما يدخل ما يسمى بالمجموعات الدورية، مثل الشهور والفصول وأيام الأسبوع.[٣٧]

المبحث الثاني: ألفاظ الطبيعة الصامتة في شعر وداد الأيوبي

الإنسان ابن الطبيعة، منها يأخذ أفكاره وإليها يلجأ، وهذه الصلة غريزة فطرية فيه لا يمكن أن تمحوها العصور أو أن تغيرها مقتضيات الحضارة، فقد هامَ الإنسان بالطبيعة منذ أن فتح عينيه على محاسنها وتطلع بحب إلى جمال روضها ورونق سمائها. كما وجد فيها الشاعر منذ القديم، مرتعًا لخياله وأفكاره، وكانت وحي من استلهمها، تنشيه باهتزاز أزهارها وانسياب جداولها، وتلألؤ طلّها، وهدوء ظلها، فيجود بالكلم الخالد واللوحة الناطقة.[٣٨]

الطبيعة في اللغة "تعني الخليقة والسَّجيّة التي جُبِلَ عليها الإنسان، وتعني الفطرة، وطبَع اللهُ الخلْقَ على الطبائع التي خَلقها فأنشأهم عليها وهي خَلائِقُهم يَطبَعُهم طبْعًا."[٣٩]

عرف الشعرُ العربي قديمًا وحديثًا شعرَ الطبيعة على الشكل الذي أوحت به البيئة، فأخذوا يتأملون الطبيعة ويبثونها آلامهم ويفتنون بها وبصورها تارّة ببصرهم وأخرى بقلبهم، فالشاعر ينظر إلى المطر وإلى الجبال والأزهار يتأملها ويستنطقها، ويضعها في منزلة الإنسان، ويتحاور معها، ويكتشف أسرارها؛ وينقل إليها خلجاته، فتنعكس في أشعاره بأبهى حلة فتزينه وتبث فيه روح الحياة، فهي الملهم الأول لكل شاعرٍ، وكاتب، والمصدر العذب لكل فن من الفنون.[٤٠]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

إذا كان الإنسان يصطبغ شتى ويتأثر بعوامل عدة في حياته: فإنَّ البيئة الطبيعية في الصدارة منها، فالطبيعة ذات أثر واضح في الإنسان، يتجلى ويصدح في مفرداتها، لأنَّ اللغة وسيلة التفاهم والإخبار، والذين يعيشون في بيئة واحدة يتواضعون على كلمات خاصة نابعة من طبيعتهم ويطلقون أسماء معينة على مسميات يعرفونها، فنجد ألفاظ الطبيعة الصحراوية تختلف عن ألفاظ الطبيعة الريفية وهي الأخرى تختلف عن ألفاظ الطبيعة المدنية.[٤١]

استحوذت الطبيعة على كيان وداد الأيوبي، فقد كانت تحيط بها كغيرها من الشعراء من كل جانب برياضها الغناء ومناظرها الآسرة، فكانت الشاعرة تلجأ إلى الطبيعة لتعبر لها عن حالتها الشعورية، فكانت تطالع الخضرة والمياه العذبة، ومافيها من أزهار، ونسمات الحقول والمروج. لذا فقد رأينا الطبيعة حاضرة في أحزانها وأفراحها، أكثرت الشاعرة من الحديث والوصف عن الرياض والأشجار كما أبدعت في وصف البحار والأنهار، والغيوم، والقمر، فقد تفننت في وصفها عامَّة.

أما موصوفات وداد الأيوبي من الطبيعة فقد كانت كثيرة، حيث استنطقت إلهامها ومشاعرها، وكانت الطبيعة الملاذ الآمن لحالتها الشعورية التي كانت تمر بها خلال فترات معينة من حياتها، حيث إن الطبيعة عند الشاعرة هي مثل الإنسان لها قلب ينبض، ولها روحٌ تسري في كيانها، وكذلك تتحدث الطبيعةُ بجميع اللغات، بل يفوح من حديثها عطرٌ. تقول وداد الأيوبي في قصيدتها التي بعنوان:"للطبيعة قلب"[٤٢]

لِلطَّبِيْعَةِ قَلْبٌ
لِلطَّبِيْعَةِ رُوْحٌ
لِلطَّبِيْعَةِ بَوْحٌ
تَتَهَامَسُ بِهِ
كُلُّ عَنَاصِرِهَا
حَتَّى الْجُرُوْحْ
واللهُ أعْلَمُ مَا تَقُوْلُ
لكِنَّهَا حَتْمًا تَحْكِيْ
كُلَّ اللُّغَاتِ فِيْ نَفْحَةِ
عِطْرٍ وَنَايٍ مَبْحُوْحْ

١- الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية

عُنِي العرب منذ القدم بالسماء ونجومها وكواكبها، فعنايتهم بالتنجيم قديمة، ولأقوال المنجمين أثر في النفوس والعقول، كما أن الشعراء شغفوا بالنجم وزينة السماء، وعرفوا منذ القدم مواقيت النجوم ومساراتها وأفادوا منها في أسفارهم البرية والبحرية.

وقد ذكر القرآن الكريم كيف أنهم يهتدون بها، وذلك في قوله تعالى: (**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**).[٤٣]

وجعل الله من القمر سبيلًا للاستفادة في حساب الأيام والشهور والسنين، وردَ ذلك في قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**).[٤٤]

وردت الكثير من الألفاظ الدالة على الطبيعة السماوية ولكن سنكتفي بذكر أكثرها تواترًا في الديوان.

- السماء

السماء في كلام العرب هو سقفُ كل شيء، وهذا ما أكده الأزهريُّ (ت. ٣٧٠هـ)[٤٥] بقوله "والسَّماء: سقف كلِّ شيء وكل بيت، والسَّماء: السّحاب، والسَّماء: المطر، والسّماء أيضًا: اسم المطرة الجديدة، يقال أصابتهم سَماء".[٤٦]

وردت لفظة السماء بدلالات مختلفة لدى الشاعرة، في إحدى قصائدها رسمت صورة مرعبة للسماء، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "محاصرون في جلودنا"[٤٧]

مُحَاصَرُوْنَ فِيْ جُلُوْدِنَا
مَنْفِيُّوْنَ دَاخِلَ ذَوَاتِنَا
مُشَرَّدُوْنَ عَنْ كِيَانِنَا
تَخْتَنِقُ وَالْمَوْجُ يَعلُو
وَالسَّمَاءُ تَقتَرِبُ مِنَ السُّقُوْط
العُيُوْنُ فَارِغَةٌ تنظر ولاترى

الشاعرة هنا تبين للقاريء هول المصيبة القادمة، وذلك من خلال قولها (والسماء تقترب من السقوط) كأنها تريد أن تنبه إلى هول الخطر القادم، من خلال الكلمات التالية: (منفيون، مشردون، تختنق، الموج يعلو) حتى العين تنظر ولكنها لا ترى أي شيء، رسمت صورة رائعة في مشهدٍ مرعب كأن القاريء يتخيل المشهد أمامه.

- الشمس

الشمس رمز الطبيعة وزينتها، تضيء كل ما في السموات والأرض، وهي أعظم الكواكب جرمًا، وأشدها ضوءًا، ومكانها الطبيعي الكرة الرابعة، وهي من بين الكواكب كالملك، وسائرُ الكواكب كالأعوان والجنود، ومن لطف الله تعالى جعلها في وسط الكواكب السبعة لتبقى الطبائع والمطبوعات في هذا العالم بحركاتها على حدّها الاعتدالي.[٤٨]

برزت لفظة الشمس بشكل واضح في أشعار وداد الأيوبي، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "التحدي"[٤٩]

لِلشَّمْسِ غِيابٌ واحِدٌ كُلَّ يَوْم
لِلشَّمْسِ غِيَابٌ واحِدٌ كُلَّ يَوْم
وَلِغِيَابِكَ كُلَّ لَحْظَةٍ
فِيْ قَلْبِي أَلْفُ شَمْسٍ يَمْتَصُّهَا الْغِيَابْ

توحي الشمس عند الشاعرة بإيحاءٍ مميز يخالف المألوف عند معظم الشعراء، فهي تبين أن الشمس بغروبها مرة واحدة تفارق أحبتها، أما غياب محبوب الشاعرة فله غياب ألف شمس، حيث صوَّرت لنا مشهدًا جميلًا، فربطت مشهد غياب الشمس بمشهد غياب محبوبها، فكانت صورة رائعة معبرة عمّا في نفسها من حزنٍ وألم لمشهد الفراق.

-الريح

ريحَ الأرْيَحُ: الواسِعُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ، والأرْيَحِيُّ: الواسعُ الخُلُقِ المُنْبَسِطُ إلى المعرُوفِ، والرَّيَاحُ، بالفتح: الرَّاحُ، وهي الخَمْرُ؛ وكُلُّ خمرٍ رَيَاحٌ وراحٌ.[٥٠]

تحمل الريح الكثير من الدلالات لدى الشعراء (فهي للدلالة على الثورة، وللدلالة على التغيير من حالٍ إلى حال، ودلالة العذاب)، كما تحمل دلالة تغيير الأحوال عند الشاعرة، فالريح دلت على الفراق وكيف أنَّ حياتها قد تغيرت، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "وإن احتجزتك بعيني" [٥١]

وَإِن احْتَجَزْتُكَ بِعَيْنَيَّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دَهْرًا
تِلْكَ الرِّيحُ الْقَادِمَةُ مِنْ
بَيَادِرِ الشَّوْكْ
سَتَجْنَحُ
صَوْبَ الْمَغِيْبِ
وَتَرْصُدُ أَجْفَانِي
لكِنَّنِي لَنْ
أُطْلِقَ سَرَاحَكَ
فَالرِّيْحُ ظَالِمَةٌ
فِيْ مَرَاحِلِ الْغُرْبَةِ

الرِّيح في هذه المقطوعة الشعرية تحمل دلالة الفراق والتشتت الذي سببته تلك الريح، حيث تبين الشاعرة كيف أن هذه الريح ليست كأي ريح عادية، وإنما هي ظالمة وخاصّة عندما يكون الإنسان في الغربةِ.

- الليل

عبَّر الشعراء عن الليل بلغتهم الشعرية، فكان لليل دلالاتٌ مختلفةٌ عند الشعراء، فاللَّيْلُ: عقيبُ النَّهار، ومبدَؤُهُ مِنْ غُرُوب الشَّمس، وفي التَّهذيب: اللَّيْلُ ضِدُّ النَّهار، واللَّيلُ ظلامُ اللَّيل.[٥٢]

الليل عند الشاعرة ليس كأي ليل. بل إنه ليلٌ يحملُ التعب. تقول في قصيدتها التي بعنوان "من سلّم الليل"[٥٣] العنوان هنا يحمل كلمة تدلُّ على الطبيعة ألا وهي الليل.

مَنْ سَلَّمَ اللَّيْلَ هذِهِ الْمِطْرَقَة
مَنْ أَوْكَلَ إِلَيْهِ جَلْدَ النَّوْم
فِيْ مُؤَقِ الْمُتْعَبِيْنْ؟
عَجَبًا..!
كَمْ تَنَالُ مِنَّا مَهَامِيزُ
الظَّلَمَةِ
وَمَا لَنَا فِيْ جُرْحِ اللَّيْلِ يَدٌ.

يأتي الليل فيزيدُ من الأوجاع والهموم، شبهت الشاعرة الليل بإنسانٍ يحمل مطرقَة يجلد بها.

٢- الألفاظ الدالة على الطبيعة الأرضية

"الأرض هي أم الكائنات ومواطنها ومصدر رزقها وميدانها الفسيح، وهي إلى جانب ذلك واحة خير وموئل حسن ومهوى أفئدة ومثار ذكريات لها في خواطر الناس آثار جميلة وفي وجدان الشعراء ذكريات غالية، فهي الملهم الأول لكل كاتب وشاعر، والمصدر الغنيّ العذب لكل فن من الفنون"،[٥٤] والأرض هي الجِرْمُ المقابلُ للسَّماء، وَجَمْعُهُ أرضون ولا تَجيءُ مَجموعة في القرآن، ويُعَبَّرُ بها عن أسفل الشَّيء.[٥٥]

- البحر

البحر له الكثير من الدلالات التي ارتسمت في عقولنا، فهو مكان للراحة والاسترخاء. إنه مسالمٌ يفصحُ عمَّا في داخله، أو هائجٌ ينطوي على نفسه فيدمّر كُلَّ شيءٍ.

والبحرُ في كلام العرب: الماءُ الكَثيرُ، مِلْحًا كانَ أَمْ عَذْبًا، وهو خلافُ البَرِّ، سُمِّيَ بذلِكَ لِعُمْقِهِ وَاتِّساعِهِ، وقد غَلَبَ عَلَى الملحِ حتَّى قَلَّ في العَذْبِ.[٥٦]

حَظيَ البحر باهتمام الشعراء، فوردت هذه الكلمة بكثرة في أشعارهم، واستخدمت الشاعرة وداد الأيوبي البحر بكثرة في أشعارها. فالبحر بعمقه وأمواجه العالية لا يخوف الشاعرة، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "وكان البحر يا أمي" [٥٧]

وَكَانَ الْبَحْرُ يَا أُمِّيْ
يُشَوِّقُنَا وَيُرْهِبُنَا
وَكَانَ وَهْجُ عَيْنَيْكِ يُسَوِّرُنَا وَيُدْهِشُنَا
فَلَا خَوْفَ يُلَاحِقُنَا
وَلَا بَحْرَ سَيُغْرِقُنَا
وَلَا شَمْسَ بِعِزِّ الظُّهْرِ
تَحْرُقُنَا..
وَمَنْ يَجْرُؤُ يَا أُمِّي
وَأَنْتِ الْحُضْنُ يَجْمَعُنَا

ترسم الشاعرة هنا صورة جميلة ومعبرة، فيها من التضاد المعبر، كيف أن البحر فيه ما يشوق وفي الوقت نفسه يرهب، ولكن الخوف يزول بوجود الأم التي تحيط بأبنائها وتضحي بالكثير من الأشياء التي تثير الدهشة.

- النخيل

شجرة التمر من الأشجار المعمَّرة، تمتاز بطولها، والنخلة هي الشجرة الوحيدة من بين الأشجار التي لا يتساقط ورقها. تشترك مع الإنسان في الخير والعطاء والبركة، والتمر معروفٌ منذ القدم، إذ عُرِفَ في الجاهلية وقبلها، وفي صدر الإسلام، كما تعتبر شجرة النخيل شجرة مباركة، فقد ولد السيد المسيح عيسى عليه السلام تحتها، قال تعالى: **(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)**.[٥٨]

النخيل شجر مبارك لا يوجد إلا في بلاد الإسلام، قال صلى الله عليه وسلم: "أكرموا عماتكم النخل"، وإنما سمّاها "عمات" لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام، وأنّها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدّها وطولها وامتياز ذكَرِها عن أنثاها واختصاصها باللقاح، ولو قطع رأسها هلكت.[٥٩]

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحب التمر ويحب النخيل حتى أنه قال: "إني لا أعرف شجرة بركتها كالرجل المسلم، كالنخلة".[٦٠]

عبرت الشاعرة عن حزنها من خلال شجرة النخيل وذلك من خلال فقدانها لوالدتها، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "عندما رحلتِ يا أمي" [٦١]

عِنْدَمَا رَحَلْتْ أُمِّي
كَبِرْتُ..
كَبِرْتُ وَلَبِسَنِي الْوَرَقُ الْأَصْفَرُ
شَاخَتِ الدُّرُوْبُ وَتَكَوَّمَتْ فِي الزَّوَايَا أَسْرَابُ أُمْنِيَّات
لَدَغَهَا الْوَجَع
فَتَنَاثَرَتْ شُحُوبًا..
نَخَلَتِ الدَّارُ تَهَاوَتْ
والظِّلُّ الْأَخْضَرُ انْكَسَرْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

عبّرت الشاعرة عن حزنها وألمها بفقدان والدتها وكيف أن الدّار تتهاوى بعد فقدان الأم، فشبهت الأم بشجرة النخيل التي تهاوت، كان ذلك مشهدًا حزينًا ومعبرًا.

- التراب

ورد في كلام العرب: تُراب مفرد، جمعه أترِبَة: ما نعُمَ من وجه الأرض ملأ الحُفرَة بالتُّراب، وهناك من يطلق لفظة التراب على الأرض نفسها.[٦٢]

تناولت الشاعرة لفظة التراب بصورة جميلة، تقول في قصيدتها التي بعنوان: "يظل التراب ينبت"[٦٣]

يَظَلُّ التُّرابُ يَنْبُتُ
وَيُزْهِرُ التُّرَابْ
كَمْ غَصَّةٍ بِقَلْبِهِ
لَوْ يَرْجِعُ الْأَحْبَابْ
لُغَةُ التُّرَابِ عِظَةٌ

التراب الذي تحدثت عنه الشاعرة هو ترابٌ مختلف لا ينبت فحسب، بل يظلُّ مستمرًا في العطاء. وعطاء تراب الشاعرة ليس كأي عطاء، وإنما يعطي أزهارًا أيضًا. كلُّ شيءٍ في الطبيعة عند الشاعرة له لغته الخاصة به، لكن التراب في لغته عظةٌ.

- الياسمين

احتلّ الياسمين مكانة واسعة في الشعر العربي عمومًا، وخاصّة في الشعر العربي المعاصر، فوردت كلمة الياسمين بكثرة في أشعارهم، يبثونه أفراحهم وأحزانهم، فكان الياسمين رمزًا للحب في الكثير من البلدان العربية ورائحته الطيبة كرائحة المحبوب أو المحبوبة، تقول الشاعرة في قصيدتها التي بعنوان: "يا عبق الياسمين" [٦٤]

يَا عَبَقَ الْيَاسَمِيْنْ
غَرِّدْ فِي أَكُفِّ الْحَنِيْنْ
وَارْسُمْ لِلْأَحِبَّةِ فَجْرًا
مِنْ سَلَامٍ وَأَمَانٍ وَحُبُوْرْ

تخاطب الشاعرة رائحة الياسمين وكأنه إنسانٌ وتطلب الشاعرة من الياسمين أن يرسم فجرًا جديدًا، هذا الفجر يكون فيه السلام والأمان.

٣- العلاقات الدلالية

أ- الترادف: الغيوم و السحب، النور والضوء، الظلمة و الدجى، المطر والغيث، المروج والروضة، الرمال والكثبان، الصبح، الفجر.

ب- التضاد: الأمس واليوم، الصباح والمساء، سهل وجبل، النور والظلام، الليل والنهار، الربيع والخريف، الأرض والسماء، الأبيض والأسود.

ج- علاقة الجزء بالكل: جبل وصخر، شجرة الزيتون والغصن، النهار والفجر، الليل والدجى، الماء والبحر، الغابة والنخيل، المطر والسحب، الأرض والتراب.

د- الاشتمال: السحب والسماء، الماء والأرض، الأمواج والبحر، السماء والقمر، الصحراء والرمال، الليل والظلام، الربيع والزهور

هـ- التنافر: خريف و ربيع، الشمس والقمر، الريح والمطر، الأفعى والصقر.

الخاتمة

وظفت الشاعرة ألفاظ الطبيعة بشكل لافت للنظر، فأبدعت في خلق الصور والمعاني واستطاعت من خلالها هزّ النفوس واستمالة القلوب، فشكلت كل لفظة في مكان ورودها قيمة دلالية غاية في الجمال والروعة، فقد وصفت مظاهر الطبيعة الصامتة بمختلف الأوصاف، حتى أنَّ القارئ يكاد يراها أمام عينيه في لوحات فنية جميلة، معتدّة في ذلك علة قوة خيالها، وكان لتعدد ألفاظ الطبيعة الصامتة ما يعكس لنا ثقافة الشاعرةِ الواسعة.

- الهوامش:

[١]- ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي**، دار المعارف، مصر، ط١١، ١١١٩م، ص ٣٨٥.

[٢]- الأيوبي، وداد، **لمسات في معتقل الذاكرة**، دار البلاد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص ١٥.

[٣]- الأيوبي، وداد، **لمسات في معتقل الذاكرة**، دار البلاد، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م، ص ص ٧، ٨.

[٤] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط ٥، ١٩٩٥م، ص ١٩.

[٥]- شلواي، عمار، **نظرية الحقول الدلالية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني، ص ٣٩.

[٦]- هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه "مقاييس اللغة" ستة أجزاء، و"المجمل "طبع منه جزء صغير، و"جامع التأويل في تفسير القرآن "، و"الحماسة المحدثة " وكان نحويًّا على طريقة الكوفة، وكان كريمًا جوادًا، ربما سئل فيهب ثيابه وفرش بيته. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٨٦م، ص ١٩٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج ٢، ط ١، البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م، ص ٣٥٢.

[٧]- بن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، مادة **"دلَّ"**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج ٢، دار الفكر د. ط، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩، ص ٢٥٩، ٢٦٠.

[٨] - ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، ١١١٩م، ص ١٤١٤.

[٩] - الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة " دلّ"، ج٢٨، تح:محمود محمد الطناحي، راجعه عبد السلام هارون، وزارة الإعلام، الكويت، د ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٤٩٧، ٤٩٨.

[١٠] - الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، ج١، قدَّم هضه الطبعة: محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الكويت، د ط، ٢٠٠٣م، ص ٢٨٠.

[١١] - سورة الأعراف، الآية ٢٢.

[١٢] - سورة طه، الآية ١٢٠.

[١٣] - حمدان، نزيه علي، **التراكيب النحوية والتشكيل الدلالي والسيميائي في القصّ القرآني**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، دط، ٢٠١٨ م، ص ٣٨٧، ٣٨٨.

[١٤] - هوعليّ بن محمد بن عليّ الحنفيّ الشريف الجرجانيّ، قال العينيّ في تاريخه: عالم بلاد الشّرق؛ كان علّامة دهره وكان بينه وبين الشيخ سعد الدين مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك؛ وله تصانيف مفيدة منها شرح

المواقف للعضد، وشرح التجريد للنصير الطوسيّ، ومن مصنفاته حاشية المطوّل، وحاشية المختصر، وحاشية الكشاف، وأفادني صاحبنا المؤرخ شمس الدين بن عزم أنّ مولد الشريف بجرجان. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة**، تح: محمد أبو الفضل، ج٢، البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م، ص ١٩٦، ١٩٧.

[١٥] - الجرجاني، علي بن محمد بن شريف، **كتابُ التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م، ص ١٠٩.

[١٦] - هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخيُّ (٣٧٠- ٤٢٨هـ)، العلامة الشهير الفيلسوف، أبو علي، الحسينُ

بنُ عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، البلخيُّ ثم البخاريّ، صاحب التصانيف في الطبّ والفلسفةِ والمنطق، كان أبوه كاتبًا من دُعاة الإسماعيلية، وله كتاب "الشفاء"، و" الإنصاف"، و" القانون"، و"أدوية القلب". الذَّهبيّ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، رتبه: حسَّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د ط، د ت، ص ص ١٤٧٩، ١٤٨٠.

[١٧] - الداية، فايز، **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق**، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م، ص ١٣.

[١٨] - حيدر، فريد عوض، **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ص ١٢.

[١٩] - بصل، محمد، محجازي، فاتن، غفر، زيداء، **علم الدلالة بين العرب والغربيين**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سورية ،اللاذقية،مج ٢٣، العدد٦، ٢٠٠١م، ص ٥.

[٢٠] - مختار، أحمد عمر، **علم الدلالة**، ص ٧٩.

[٢١] - نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، تقديم: علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م، ص ٥٦٤.

[٢٢] - إنجليزي ولد سنة ١٩١٤م، وهو لساني مختص في اللغات الرومانية، اهتم خاصّة بعلم الدلالات فألف أولمان (Ullmann): "مباديء علم الدلالات"، و"مختصر علم الدلالات في فرنسا"، و"مدخل إلى علم الدلالة ". المسدي، عبد السلام، **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، ط ٣، د ت، ص ٢٤٠.

[٢٣] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص ٧٩.

[٢٤] - فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د ط، د ت، ص ٢٣٢.

[٢٥] - البهنساوي، حسام، **التوليد الدلالي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ١٧.

[٢٦] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص ١٠٧.

[٢٧] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص ١٠٧.

ISSN-2536-0027

[٢٨] - الخولي، محمد علي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، ١٩٩٣م، ص ١٢٦، ١٢٧.

[٢٩] - العبود، جاسم محمد عبد، **مصطلحات الدلالة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص٢٢٦، ٢٢٧.

[٣٠] - عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة أصوله ومباحثه**، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، ٢٠٠١م، ص ٩٣.

[٣١] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص ٩٩.

[٣٢]- ابن الأنباري (٢٧١- ٣٢٨هـ- ٨٨٤- ٩٤٠م) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري: من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة، ومن أكثر الناس حفظًا للشعر والأخبار، ولد في الأنبار، وتوفي ببغداد، من كتبه "الزاهر"، و"عجائب علوم القرآن"، و"الأمثال"، و"الأضداد". الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م**، ج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص ٦٦، ٦٧.

[٣٣] - الأنباري، محمد قاسم، **الأضداد**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ص ١.

[٣٤] - إسماعيل، محمد طالب، **مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري**، دار كنوز المعرفة العلمية، د ط، ٢٠١١م، ص ٢٠٠.

[٣٥] - عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة**، ص ٩٤.

[٣٦] - عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة**، ص ٩٤.

[٣٧] - عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، ص ١٠٦.

[٣٨] - الركابي، جودت، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٦٦م، ص ١٢٤.

[٣٩] - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم، **لسانُ العَرب**، مج ٨، مادة "طبع"، أدب الحوزة، قم، إيران، د ط، ١٤٠٥هـ، ص ٢٣٢.

[٤٠] - الركابي، جودت، **في الأدب الأندلسي**، ص ١٢٦.

[٤١] - الدليمي، خولة عبيد خلف، **ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ١٩٧١م، ص ١٤.

[٤٢] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، دار الأمل الجديدة، ط١، ٢٠٢١م، ص ٦٦.

[٤٣] - سورة الأنعام، آية ٩٧.

[٤٤] - سورة يونس، آية ٥.

[٤٥] - هو محمد بن أحمد بن الأزهرالهروي أبو منصور (٢٨٢- ٣٧٠هـ = ٨٩٥- ٩٨١م) أحد الأئمة في اللغة والأدب مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبته إلى جده "الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولًا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، ومن كتبه "تهذيب اللغة "، و"غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء"، و"تفسير القرآن". الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٣١١. -

[٤٦] - الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ج١٣، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، د ط، د ت، ص ١١٧م.

[٤٧] - الأيوبي، وداد، **قيثارة لجدول الحنين**، دارأمل الجديدة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٢٠م، ص ٩٩.

[٤٨]- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص ٢٧.

[٤٩] - الأيوبي، وداد، **قيثارة لجدول الحنين**، ص ٢٨٣.

[٥٠] - ابن منظور، **لسان العرب**، ص ١٧٨٩.

[٥١] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٦٢.

[٥٢] - ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٤١١٥.

[٥٣] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٤٣٧.

[٥٤] - طرخان، علي، **ألفاظ الطبيعة ودلالاتها في شعر محمد مهدي الجواهري**، مجلة جامعة بابل، مج ٢٤، العدد ٣، ٢٠١٦م، ص ١٧٦٢.

[٥٥] - الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ج ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، د ت، ص ١٩.

[٥٦] - ابن منظور، **لسان العرب**، ص ٢١٥.

[٥٧] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٤٩.

[٥٨] - سورة مريم، آية ٢٥.

[٥٩] - القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، ص٢٢٤.

[٦٠] - حنبل، ابن أحمد، مسند، أشرف على تحقيقه: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج٢، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت، ص ٤١.

[٦١] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٦٨.

[٦٢] - عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج ١، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص ٢٨٧.

[٦٣] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٤١٨.

[٦٤] - الأيوبي، وداد، **كُن غريبًا بدوني**، ص ٤٠٦.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أ- الكتب:

١-ابن فارس، أحمد، **مقاييس اللغة**، مادة **"دلّ"**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، دار الفكر، د. ط، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

ISSN-2536-0027

٢-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم، **لسانُ العَرب**، مج ٨، مادة "طبع"، أدب الحوزة، قم، إيران، د ط، ١٤٠٥هـ.
٣-الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ج١٣، تح: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة: علي محمد البجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب، القاهرة، د ط،، د ت.
٤-إسماعيل، محمد طالب، **مقدمة لدراسة علم الدلالة في ضوء التطبيق القرآني والنص الشعري**، دار كنوز المعرفة العلمية، د ط، ٢٠١١م.
٥-الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ج ١، مكتبة نزار مصطفى الباز، د ط، د ت.
٦-الأنباري، محمد قاسم، **الأضداد**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٧-الأيوبي، وداد، **قيثارة لجدول الحنين**، دار أمل الجديدة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٢٠م.
٨-الأيوبي، وداد، **كن غريبًا بدوني**، دار أمل الجديدة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٢١م.
البهنساوي، حسام، **التوليد الدلالي**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط ١، ٢٠٠٣م.
٩-الجرجاني، علي بن محمد بن شريف، **كتابُ التعريفات**، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، ١٩٨٥م.
١٠-حمدان، نزيه علي، **التراكيب النحوية والتشكيل الدلالي والسيميائي في القصّ القرآني**، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د ط، ٢٠٢٨م.
١١-الحموي، ياقوت، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م**، ج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
١٢- حنبل، ابن أحمد، مسند، أشرف على تحقيقه: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ج٢، مؤسسة الرسالة، د ط، د ت، ص٤١.
١٣-حيدر، فريد عوض، **علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
١٤-الخولي، محمد علي، **مدخل إلى علم اللغة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، د ط، ١٩٩٣م.
١٥-الداية، فايز، **علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق**، مكتبة الأسد، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.
١٦-الدليمي، خولة عبيد خلف، **ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط، ١٩٧١م.
١٧-الذَّهبيّ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، **سير أعلام النبلاء**، رتبه: حسَّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د ط، د ت.
١٨-الركابي، جودت، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٦٦م.
١٩-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة "دَلَلَ"، ج٢٨، تح: محمود محمد الطناحي، راجعه عبد السلام هارون، وزارة الإعلام، الكويت، د ط، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٠-الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط٧، ١٩٨٦م.
٢١-الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، ج١، قدَّم هذه الطبعة: محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الكويت، د ط، ٢٠٠٣م.
٢٢-السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، **بغية الوعاة**، تح: محمد أبو الفضل، ج٢، البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٥م.
٢٣-ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي**، دار المعارف، مصر، ط١١، ١١١٩م.
٢٤-عبد الجليل، منقور، **علم الدلالة أصوله ومباحثه**، اتحاد كتاب العرب، دمشق، د ط، ٢٠٠١م.
٢٥-العبود، جاسم محمد عبد، **مصطلحات الدلالة العربية**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
٢٦-عمر، أحمد مختار، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط ٥، ١٩٩٥م.
٢٧-عمر، أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مج ١، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٢٨-فندريس، **اللغة**، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، د ط، د ت.
٢٩-القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

ISSN-2536-0027

٣٠-المسدي، عبد السلام، **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، ط ٣، د ت.
٣١-نهر، هادي، **علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي**، تقديم: علي الحمد، دار الأمل، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

ب- المجلات:

١- بصل، محمد، محجازي، فاتن، غفر، زيداء، **علم الدلالة بين العرب والغربيين**، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سورية ،اللاذقية،مج ٢٣، العدد٦، ٢٠٠١م، ص ٥.
٢- شلواي، عمار، **نظرية الحقول الدلالية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد الثاني.
٣- طرخان، علي، **ألفاظ الطبيعة ودلالاتها في شعر محمد مهدي الجواهري**، مجلة جامعة بابل، مج ٢٤، العدد ٣، ٢٠١٦م.

ج- المقابلات:

١-مقابلة مباشرة مع الدكتورة وداد الأيوبي ٢١- ٣- ٢٠٢٣م، الساعة ٣ مساء.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بنية الشخصية السردية في مراثي الشواعر الجاهلية
ـ الشخصية السلطوية اختيارا ـ

أ. د. عواد كاظم لفتة
سرى جسام حمادي
جامعة ذي قار/ كلية الآداب

ملخص
تحتل الشخصية السلطوية مكانة مهمة في البنية السردية لقصيدة الرثاء النسوية في العصر الجاهلي حتى كادت تحوز على النص الشعري و تفرض هيمنتها عليه بوساطة إبراز القيمة السلطوية للمرثي باسباغ الخصال الحميدة والقيم الجليلة التي مكنته من الزعامة وفرض سلطته على القبيلة، وقد جاء البحث ليقف عند حدودها والبحث في تجلياتها التي أدت إلى ورودها في المراثي النسوية لهذا العصر.
الكلمات المفتاحية: بنية، الشخصية، مراثي، الجاهلية، السلطوية.

Abstract
The authoritarian personality occupies an important place in the Islamic era -n the prenarrative structure of the feminist lamentation poem i until it almost took possession of the poetic text and imposed its hegemony on it by highlighting the authoritarian value of the elegy by that enabled it to lead bestowing the good qualities and venerable values rity on the tribe. In its manifestations that led to its and impose its autho .inclusion in the feminist elegies of this era

المقدمة
السرد العربي جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الحكائي ، والشاعرة العربية في العصر الجاهلي استعملت بعفوية بعض العناصر الدرامية والسردية في شعرها ، إذ لم تكن الأجناس الأدبية في حينها منفصلة ، إذ كانت تحاكي واقعا تجلى لها ، فعبرت عنه بتلقائية وعفوية ، بأسلوب فني ، احتضنت طاقة درامية سردية أغنت الشعر ، فأدى تلاقح السمات الدرامية والسردية في النص الشعري إلى خلق أسلوب شعري جديد ، تجسد فيه انفتاح النص الشعري على أنواع أدبية أخرى وتأسيس بعض البنى النصية .

بنية الشخصية السردية في مراثي الشواعر الجاهلية ـ الشخصية السلطوية
وقبل استقصاء بنية الشخصية لابد من إماطة اللثام عن بعض المفاهيم ، إذ وردت كلمة بنية في اللغات الأوربية بمعنى : ((البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما))[١] وهذا المعنى أورده ابن منظور في لسان العرب حين قال البنية : هي الهيئة التي بني عليها مثل المشية والركبة ، ويقال : بنية وبنى وبنية ، بكسر الباء ، وفلان صحيح البنية أي الفطرة .[٢]
إذن الجذر اللغوي لمادة بنى يدور حول : وضع الأجزاء في مبنى ما بشكل معين ، بما يؤدي إلى جمال التشكيل والهيئة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وعرف صلاح فضل البنية بأنها : ((عمليات أولية تتميز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها المختلفة)) .[٣]

ومن هذا التعريف يتبين أن البينة إنما هي : ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة داخل النص ، بما يعني أن هذا المفهوم يتوقف على السياق بشكل واضح ، ومن ثم يتبين أن البنية لا توجد مستقلة عن سياقها المباشر الذي تتحدد في إطاره.

ووردت كلمة (الشخصية) في لسان العرب تحت مادة شَخَصَ : و الشخص جماعة ، شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشخوص ، والشخص : سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخص ، وكل شيء رأيت جثمانه فقد رأيت شخصه ... والشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص[٤] ، ويظهر من كلام ابن المنظور أن الشخص هو ما يقتصر على معنى الذات الظاهرة للعيان ويبدو ذلك من قوله كل جسم له ارتفاع وظهور ، فكل ما قاله يؤكد الدلالة الحسية التي تقترن بمسمى الشخص.

و في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ورد تعريفها بأنها : ((أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية))[٥] .

إذن كلمة شخصية تشكل كافة الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والفيزيولوجية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض وفي تكاملها في شخص معين ، ولهذا تعددت وتباينت الآراء التي تعالج الشخصية وطبيعتها وخصائصها ، فهي من الأركان الأساسية التي يرتكز عليها السرد ، وهي محور العملية السردية ، وليس بإمكان السرد التخلي عنها ((ولا يمكن تصور قصة بدون شخصيات)) [٦] فالأشخاص((في القصة مدار المعاني ، ومحور الأفكار والآراء العامة)) [٧] وبالتالي تصبح ((جزءا ضروريا لتلاحم السرد)) [٨] وبطل العمل الأدبي بشكل عام هو شخص [٦].

ومن ثم يتبين أن كلمة شخصية تشكل كافة الصفات الجسمية والعقلية والخلقية والفيزيولوجية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها بعضا وفي تكاملها في شخص معين ؛ لذلك تبدو الشخصية في العمل الأدبي أكثر تفرداً وتميزاً عن الشخصية الواقعية أو التاريخية ، إذ إنها في ضوء العرض الفني تبدو أوضح ، فسلوكها معلل ونوازعها ورغباتها مفسرة ، ومن هنا تكتسب الشخصية الأدبية جاذبيتها ، وتستأثر بعناية القارئ الذي يشعر أنه يعرف عنها أكثر مما يعرف عن كثير من المخلوقات الأخرى. وقصيدة الرثاء في الشعر النسوي الجاهلي تقابل قصيدة الشخصية الحديثة ، وأصبحت الشخصية من وجهة نظر السرد هي الشخصية الرئيسة / الدائرية أو الثانوية ((فإن فاجأتنا الشخصية مقنعة إيانا فهي مدورة ، وأما إن لم تفاجئنا فهي مسطحة))[٩] فالشخصية العميقة((هي التي تشكل عالما شاملا ومعقدا تنمو داخله القصة ، وتكون في معظم الأحيان ذات مظاهر متناقضة ، أما الشخصيات المسطحة فتقتصر على سمات قارة ومحدودة ، وهذا لا يمنعها من القيام بأدوار حاسمة في بعض الأحيان)) [١٠].

بيد أن الشخصيات المسطحة ، لا يمكن أن ترد في العمل الأدبي من دون غَناء، بل كثيرا ما تتوهج الشخصية المدورة / الرئيسة بفضل هذا الضرْب من الشخصيات ، كما لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الأدبي إلا بفضل الشخصيات الثانوية ، التي ما كان لها لتكون هي أيضا لولا الشخصياتُ العديمةُ الاعتبار.

كما أن هناك تقنيات مختلفة لتقديم الشخصيات إلى القارئ ، فهناك الطريقة المباشرة ، والتي من خلالها يتم رسم الشخصيات بأدق تفاصيلها ، وذلك عندما يخبرنا السارد عن طبائعها وأوصافها ، وهناك طريقة تقديم الشخصية بصورة غير مباشرة ، إذ لا يتكلف السارد شيئا ، فهو يترك للقارئ أمر استخلاص

النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية ، وذلك من خلال الأحداث التي تشارك فيها ، وفي هذه الحالة علينا أن نستخلص صفات ومميزات الشخصية من خلال أفعالها وتصرفاتها التي تقوم بها ، ومن ثم تسعفنا تلك العبارات والفقرات التي يقدم فيها السارد شخصيته ، وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها [١١].

ونستطيع الاستفادة من العتبة الإخبارية في تحديد أن القصيدة قصيدة شخصية ، عن طريق مقياسين هما :(المقياس الكمي ، وينظر إلى كمية المعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول الشخصية) [١٢] والمقياس النوعي ، ويتعلق ((بطريقة بناء الشخصية وتقديمها في الخطاب السردي ، خاصة على مستوى تمظهرات الشخصية وأشكال ظهورها وحضورها في المحكي)) [١٣] أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية ، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف ، أو فيما إذا كان يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها.

وتكمن أهمية هذين المقياسين في كونهما يجنبان المتلقي الدخول في متاهات الفصل والتمييز على أساس غير دقيق ؛ مما يترتب عنه الالتباس والغموض الذي يلحق دراسة الشخصيات كما في التحليلات التقليدية ، فاستعمال المقياس الكمي في دراسة النصوص الرثائية لشاعرات العصر الجاهلي يمكننا من إدراك الأبعاد الدالة والوضع الحقيقي الذي يتخذه هذا المكون الرئيسي ضمن البنية الشعرية السردية ، كما يتيح العمل بالمقياس النوعي للمتلقي التعرف على أشكال التقديم الذي تكون في أصل المعلومات التي يمدنا بها النص الشعري عن شخصية ما ، وإذا نظرنا إلى النصوص الرثائية لشواعر العصر الجاهلي على ضوء هذين المقياسين سنجد أنفسنا إزاء تعدد وتنوع لا نظير لهما في المعلومات حول الشخصية الشعرية المرثية.

والسلطة تعني : القدرة والملك ، ويشير الفعل منها إلى التسلّط ، وتسلّط الأمير على البلاد : حكمها وسيطر عليها، وتسلّط القوي على الضعفاء : تغلّب عليهم وقهرهم ، وتسلّط تمكن وتحكم [١٤]. ومن ثم يتبين أن أصحاب السلطة هم : تلك الفئة الراقية المالكة للنفوذ والقوة والمؤهلات والامتيازات الطبيعية والمكتسبة، ويعني هذا أنهم صفوة من الناس الناجحين والأذكياء والموهوبين ، الذين وصلوا إلى مناصب مهمة من الحكم والرئاسة والإدارة ؛ بسبب قدراتهم العقلية والذهنية والكفائية ، وعندهم القدرة على إصدار القرارات ، إلى جانب قوة التأثير المجتمعي ، ولسبب ما تحتل موقعا اجتماعيا ساميا أو مكانة عالية ، وتسهر على عمليات التخطيط ، والتدبير ، والتنفيذ ، وتوزيع الأعمال، وإصدار القرارات ، وتقويم الإنجازات ، وتعديل ما يمكن تعديله ، ويعني هذا أن وظائف السلطة العليا إدارية وسياسية في الأغلب [١٥] ويجب النظر إلى الأشخاص الذين يتقلدون السلطة على أنهم ((أولائك الذين يشغلون قمة المواقع في الترتيب الهرمي للقيادة))[١٦] والسلطة الاجتماعية علاقة بين اثنين ((يعد أحدهما العامل الأساسي أو صاحب السلطة العليا ، بينما الآخر هو العامل التابع أو الخاضع ، حيث يمارس الأساسي سلطته التي يمتلكها ، بينما يتأثر التابع بسلطة الأساسي)) [١٧] .

ويعد العصر الجاهلية من العصور التي سادت فيها القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية ، ولا ريب في أن الإنسان الجاهلي خضع لتصورات تلك القيم ، والتزم بها ، واضطر لخوض المعارك والحروب من أجلها في بعض الأحيان ، وثبات القيمة وقدسيتها يتأتيان من اتفاق المجتمع على هذه القيم ، ومن ثم تنشأ القيم لتمثل المؤشرات التي تتضافر لحماية ذلك المجتمع من الانحلال والانهيار ، والشعر الجاهلي لم يخل من تصوير أخلاق القوم ومثلهم العليا ، فهو يزخر بكثير من القيم على اختلاف أنواعها ، كما أنه سجل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

حافل بالقيم التي تمثل ناموساً طبيعياً يتحتم احترامه وتقديسه ، وإذا كان هذا الشعر تصويراً للحياة في بعض مظاهرها ، فهو أيضاً تصوير ذاتي ينطلق من الذات ليعبر عن الآخر ، ومن ثمة يبدو فردياً لينتهي عبر إيصال الرسالة إلى الجماعة [١٨] .

فالكرم يعد أحد القيم الأخلاقية السامية التي مجدها الجاهلي ، وتتنافس في إظهارها ؛ لذلك كان أول ما يذكر من الفضائل في باب المديح أو باب الفخر، وكان أول ما يُسلب من الفرد أو القوم في باب الهجاء ؛ نظرا لكون الإنسان الجاهلي تحكمه معايير اجتماعية لها التأثير البالغ في الرفع من شأن الفرد أو الجماعة حين يجيد تطبيق تلك القيمة، وتنزل عليه ألسنة الهجاء إن خالفها [١٩] ؛ لذلك لا تكاد تخلو قصيدة من قصائد الشعر الجاهلي إلا وللكرم فيها نصيب ، فسيد القوم هو ذلك الكريم - من بينهم - الذي عمر داره بالأضياف ، ونحر جزوره حفاوة بمن حل عليه ليلا أو نهارا ، ((واقتنى

القدور العظام التي لا تبرح الأثافي والنيران لكثرة الأضياف والزائرين ، ولا يكتفي بإنفاق ماله على الأضياف ؛ بل امتد إنفاقه على الجار الجنب والجار المستجير ، وعلى فك العاني وإطعام الجائع والفقير واليتيم وذوي القربى والرحم ، وهم بهذا كله يسعون لتخليد آثارهم وآثار آبائهم الأولين ، إلى جانب ما فطروا عليه من حب المساعدة وعمل الخير ، والشفقة والرحمة على المحتاجين)) [٢٠] .

ويبدو أن استقراء الشعر النسوي في العصر الجاهلي يحيلنا على أن الشخصية قد تحوز النص أو تهيمن عليه في ظهورها النصي ، وتلك الهيمنة لا تتحد بثيمة موضوعية ، فمثلما كان المديح فضاء مناسبا لتشربها في النص ، فإن الرثاء والهجاء والغزل والفخر والحماسة والترنيمات حقول موضوعية تستوعب ريادة الشخصية وممارسة فعلها السردي،على حين أننا نجد أن هيمنة الشخصية السلطوية على تلك الموضوعات يجعل في النص الشعري ميدانا مناسبا لرشوحها سرديا ، ولا سيما في موضوع الرثاء ، الذي يمتاز بحيازة فردية على بنية النص ، تجعل من المرثي رأس السلطة أو رمز سيادة لها، وقد كان هاشم بن عبد مناف أحد رؤوس السلطة في حينه ، إذ تولى السقاية والرفادة في مكة من بعد أبيه عبد مناف ، وكان سيدا موسرا ، يطعم الحجاج والزوار :

الخفيف

عـيـني جـودي بـعـبـرةٍ وسـجـوم وَاِسـفَـحي الدمعَ للجواد الكريم

عَينُ وَاِستَعبري وسحّي وحُمّي لأبـيـكِ المـسـوّدِ المـعـلوم

هاشم الخير ذي الجلالةِ والحمد وذي البـاع وَالـنـدى والصميم[٢١]

تتكلف البنية السردية ببسط هيمنة الشخصية على النص بواسطة الإمساك بأحد خصالها الحميدة التي لا تتيسر للشخصيات الأخرى ، إذ عرفت شخصية (هاشم) على أنها (هاشم الخير) ولكن تلك السمة الشخصاتية قد لا تحقق الرئاسة للشخصية فيندفع الراوي السردي إلى تخصيص فعل السلطة بالشخصية ، فتغدو شخصية سلطوية المسود المعلوم ، وبذلك تكون الشخصية حائزة للقيم الجمعية(الخير ، ذي الجلالة ، والباع ، والندى ، والصميم) ومتفردة في السيادة ، المسوّد المعلوم ، مما يجعل الشخصية السلطوية الرئيسة(هاشم) حائزة للقيم الجمعية وقيم الفرادة ، وعلى الرغم من أن الأب النموذج يقوم بوظائف عديدة ويقدم مرموزات عديدة [٢٢] فإن كل تلك الوظائف والمرموزات تحيل إلى مكانته السيادية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وربما تذكر الشاعرة الجاهلية عددا من القيم التي يتسم بها السيد ، فتستحضر الشاعرة الجاهلية عددا من الصفات في رثاء الأخ الميت :

المتقارب

أعَيْنَيَّ جودا وَلا تَجمُدا ألا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

ألا تَبكِيانِ الجَريءَ الجَميلَ ألا تَبكِيانِ الفَتى السَيِّدا

طَويلَ النِجادِ رَفيعَ العِمادِ سادَ عَشيرَتَهُ أمرَدا (٢٣)

تتمثل الشاعرة الجاهلية في نصها الرثائي عددا من القيم المختلفة ، ومن ثم تصبح شخصية المرثي المغيبة بفعل الموت مهيمنة على النص من خلال الأفعال التي أسندت لها من قبل السادرة ، إذ عرفت شخصية (صخر)على أنها (ندية) ولكن هذه الصفة قد لا تحقق للشخصية صفة السيادة والرئاسة ، فتندفع الرواية في سردها إلى تخصيص فعل السلطة بالشخصية ، فتغدو شخصية (سلطوية) الجرئ والفتى السيدا ، ومن ثم تصبح الشخصية في المتن الحكائي السردي حائزة للقيم الجمعية (ندي ، وجرئ ، وسيدا) كما تحمل الشخصية المغيبة المرثية توصيفا لهيئة الجسد (طَويلَ النِجادِ رَفيعَ العِمادِ) باعتبار الجسد أحد ركائز سيادة الشخصية وكينونتها السلطوية ؛ مما يجعل تلك الشخصية (صخرا) حائزة للقيم الجمعية وقيم الفرادة ، وتم تقديم الشخصية المرثية بطريقة غير مباشرة ،إذ كانت السادرة هي مصدر المعلومات (٢٤) ، فعلمنا من خلالها عددا من الصفات التي امتازت بها تلك الشخصية السلطوية.

وقد تتحقق سيادة الشخصية السلطوية بواسطة رجاحة العقل ، إذ صار التوسط بين المتخاصمين من سيمات الشخصيات الراكزة في العصر الجاهلي :

المتقارب

أعيني جودا ولا تبخلا بدمعكما بعد نوم النِّيام

كريمُ المساعي وفيُّ الذمام على شيبة الحمد وارى الزناد (٢٥)

إن سمة الإصلاح من علائم الشخصيات السيادية وممن تتوافر لهم سلطة الإقناع ، وقد كانت شخصية(عبد المطلب) من الشخصيات ذات المهابة والحضور والآثرة ، وممن يقولون فيطاعون ، ويحكمون فينصفون ،ولما غيب الموت شخصية(عبد المطلب) فإن ذلك يعني غياب ركن من أركان البينة الاجتماعية ، وما كانت تؤدية هذه الشخصية ، فهو (كريم المساعي) تنقاد إليه حكومة الإصلاح بين الناس ؛ مما شكل قيمة فرادتية يتمايز بها على أقرانه ، فيكون في خانة الرؤساء وسادات القوم وسلطته العليا ، وأسهمت تلك القيمة السلطوية في التعرف على شخصية المرثي بواسطة المقياس الكمي (٢٦) والمعلومات المتواترة المعطاة صراحة حول شخصيته ؛ مما جنبنا الدخول في متاهات الفصل والتمييز على أساس غير دقيق ، وأكسب شخصية الأب – السيد –الحد الأقصى من الوصف الضروري لمقروئيتها ؛ سعيا وراء إعطائها مزيدا من الوضوح والواقعية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وربما تكون صفة حماية بيت الزوجية من القيم الأخلاقية التي يتسم بها السيد ، فالشاعرة الجاهلية تستحضر تلك الصفة الأخلاقية في رثاء زوجها السيد :

الرمل

فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ أَجَلِي

يَا قَتِيلاً خرَبَ الدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ

هَدَمَ البَيْتَ الَّذِي اسْتَحْدَثْتُهُ وَاثْنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ

ورماني قتله من كثبٍ رمية المصمى به المستأصل

********** **********

خَصَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظَى مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مُسْتَقْبِلِي (٢٧)

إن النص النسوي الجاهلي في رثاء شخصيات الأسياد إنما يستقصي سرديات الوجود وسيرة تلك الشخصيات ، فتتعدد هيئة الشخصية وتختلف توصيفاتها ، إذ ينبئنا النص الرثائي السردي في الشعر النسوي الجاهلي بالانزياح عن قيم السيادة واستذكار قيم الحياة بوساطة صيرورة المرثي جزءا من الحياة المعيشة ، فالمرثي (كليب) يمثل حياتيا رب البيت وحاميه وضامن حفظه وسعادة أهله ، فتأخذ الشخصية المرثية (كليب) بعدا اجتماعيا يضاف إلى بعدها السيادي ، فالمرثي فضلا عن أنه سيد الشخصية المرثية (كليب) بعدا اجتماعيا يضاف إلى بعدها السيادي ، فالمرثي فضلا عن أنه سيد ربيعة وزعيمها ، إلا أنه سيد بيته وضامن سعادة من فيه ، فيقدم لنا البناء السردي وجها آخر من وجوه الشخصية السلطوية المتسيدة ، وقد هيمنت شخصية الشاعرة على النص من خلال استعمال ضمير (الأنا) المحيل على الذات ، ذو المرجعية الجوانية ، والذي ظهر من بداية النص (وجدي) إلى نهايته (مستقبلي) فكانت شخصية الشاعرة هي الناهضة بالنص (٢٨)

ومن ثم يتبين أن حضور شخصية الزوج / السيد ، بوصفها مكونا أساسيا في البنية السردية بوساطة حضورها الرمزي في الأحداث والمقاطع الحكائية ؛ مما جعل شخصية الزوج تهيمن على شبكة العلاقات في النص الشعري .

وقد يدور النص الشعري الرثائي النسوي حول الشخصية المرثية ، ويقدم لنا سردا توصيفيا لهيئة الجسد بوصفها أحد ركائز سيادة الشخصيات وكينونتها السلطوية ، فالشاعرات الجاهليات في أماكن أخرى تجدهن يذكرن مدى سلطته من خلال تمثل قيمه الجسمانية ؛ بوصف الجسد منبعاً ثرياً لعددٍ لا حصر له من العلامات ؛ بل هو صانع العلامات ومنتجها ، وذلك في أثناء حركته وفي أثناء سكونه ، والجسد مصدر مهم في تكوين وإنشاء استعارات متعددة وصور كثيرة في مجال الإبداع الشعري ، وله علاقات قوية بالمحيط الذي يتواجد فيه ، ومن ثم ينبغي التعامل مع سلطة الجسد على أنها مكون ثقافي يتفاعل مع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المجتمع ويسهم في تشكيل ثقافته ، بما يعطيه للنص من إيحاءات ودلالات متناهية ، ومن هنا يمكن القول : إن لغة الجسد لا تقل أهمية في عملية الإبلاغ عن اللغة الملفوظة [٢٩] .

وقد تستدعي الشاعرة الجاهلية سلطة المرثي بواسطة هيئته المهابة ؛ ذلك أن هيبة الرجل الجسدية إحدى خصائص الشخصية السلطوية :

الطويل

ألا يا لَها الويلاتُ ويلاتُ من بكى — لِضرب بني عبسٍ لقيطاً وقد قضى

لَقد ضربوا وَجهاً عليه مهابةٌ — وَما تحفلُ الصمّ الجنادلُ من ردى

فَلو أنّكم كُنتم غَداة لقيتمُ — لقيطاً ضَربتم بالأسنّة والقنا

********** **********

ليجزيهم بالقتل قتلا مُضعّفا — وما في دماء الحُمس يا مالُ من بوا [٣٠]

افتتحت الشاعرة نصها بالعويل والبكاء على قتل أبيها والتمثيل بوجهه ، ومن ثم أعلنت عن عدد من الدوال الداعية إلى حزنها من خلال حادثة الضرب على وجه الميت ، هذا الوجه المتصف (بالمهابة) وهي إحدى علامات السيادية ، إذ من المعلوم لا يتصف بهذه الصفة إلا أصحاب السلطة والنفوذ ، مركزة على هذا الجزء من الجسم دون غيره ؛ لذلك طلبت من قومها نصرتها على الأخذ بالثأر لهذا السيد المقتول ، إذ جاء وصف الشخصية المرثية سرديا على أنها تمثل قداسة السلطة ، ويمثل الجزء العلوي من الجسد هرم القداسة ، وكثيرا ما رثى الشعراء الشخصية واصفين رأسها وما يحيل عليه من كرامة وإباء ، فهو يدل على هيبة الإنسان ووقاره ، ولا سيما إذا كان الميت سيدا ، فإن رأسه سر السلطة ، وقطعه يمثل نهاية الحياة ، وتدور حوله رمزية طقوسية مهمة تتجسد في احترام الميت أو إذلالة ، فعندما قتل المرثي (لقيط الذبياني) سيد بني تميم عل يد بني عبس ، نكّل به بالضرب على وجهه [٣١] فكانت البنية السردية محملة بتلك الرمزية الرثائية ، إذ شكلت إيقونة الجسد معلما سرديا يجيل على قيم الشخصية السلطوية الخلقية .

وربما يظل رأس هرم الجسد أحد العلامات الدالة على الهيبة ، وصار مضرباً للأمثال فيها :

قَوْمٌ هُمُ الأنْفُ، والأذْنابُ غَيْرُهُمُ — ومَنْ يُسَوِّي بأنْفِ الناقةِ الذَّنَبا[٣٢]؟

وتداول الجاهليون طقوس جدع الأنف على أنها دليل الإهانة وفقدان الرفعة والوقار ، وداء جسد الشخصية السلطوية في سرديات الرثاء النسوية الجاهلية مكلفا بحمولات الاعتبار أو عدمها :

الوافر

أعاذِلتي عَلى رُزءٍ أفيقي — فَقَد أشرَقتِني بالعَذلِ ريقي

ألا أقسَمتُ آسى بَعَد بِشرٍ — عَلى حَيٍّ يَموتُ وَلا صَديق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

نَدامى لِلمُلوكِ إذا لقوهُم حُبوا وَسُقوا بِكَأسِهِمُ الرَحيقِ

هُمُ جَدَعوا الأُنوفَ وَأوعَبوها فَما يَنساغُ لي مِن بَعدُ ريقي[٢]

لقد ارتبطت الدلالة السردية بمرجعيات شخصية – بشر بن عمر بن مرثد – وفاعليتها وتمسكها بشخصية الذات الشاعرة من أجل تكوين المستوى السردي لبينة النص ، ذلك أن المرثي زعيم بني مرثد وسيدها ، وكان الجسد يحيل على تلك الزعامة من جهة ، وهيبة شخصية السلطة من جهة أخرى ، وتوقف السرد الرثائي عند تغيب تلك الهيئة الجسدية ؛ سعيا إلى تغييب الهيئة السلطوية ، فالقتل وجدع الأنف يعني تغييب معالم الهيبة الجسدية ، ومن ثم طمس معالم الهيئة السلطوية ، فالجسد هنا مرتهن في ثنائية الاستذكار والاستشراف وما بين الثنائيتين من عدم تطابق يؤسس لظهور آخر للشخصية المرثية يعلن فيه الجسد غياب الهيبة والوقار وعدم لياقتها للسلطة .

وما يتصل بهيئة الجسد لوازم القتال ، إذ قد تذهب النساء الشواعر الجاهليات إلى استدعاء شخصية المرثي بوساطة لوازم الجسد ، وما تحيل عليه في دلالات تجعل السرد لصيقا بشخصية المرثي ، وتجعل من شخصية المرثي متماهية في الشخصيات السلطوية أو فعلها السردي ، إذ تحيل تلك الملامح البنائية على بنية شخصية المرثي البدنية :

المتقارب

شفى الله نفسي من معشر أضاعوا قدامة يوم النسار

أضاعوا فتى غير جثامة طويل النجاد بعيد المغار

يئن الفوارس عن رمحه بطعن كأفواه كُعب المهار

وفرت كلاب على وجهها خلا جعفر قبل وجه النهار [٣٣]

إن شخصية المرثي (قدامة) على الرغم من تسيده بني قشير [٣٤] ، إلا أنه يتماز عن شخصيات السلطة بملامح الفروسية (غير جثامة ، طويل النجاد ، بعيد المغار ، يئن الفوارس من رمحه) خوفا من تداخل الدلالة ومنع الالتباس بغيره من الشخصيات السلطوية ، لقد حقق السرد الرثائي بنية الشخصية بدنياً ، فقدم لنا صورة واقعية للمرثي بوساطة الوصف السردي الذي يجمع بين الدلالات الحقيقية (جسد المرثي) والدلالات الإيحائية للجسد (غير جثامة ، وطويل النجاد ، وبعيد المغار ، والرمح ، والطعن) وفي تضافر تلك الدلالات تغدو شخصية المرثي سرديا شخصية متمايزة عن أقرانها في تكليفها السلطوي ، إذ اجتمعت لها في البنية السردية ما تتطلبه شخصية السلطة ، وشخصية البطل ، وشخصية الفارس، وتطمح الرواية من وراء هذا الاستذكار إلى استدرار الدلالة السردية في ذهن المروي له، والتلميح بأن الشخصية السلطوية هي الرئيسة في النص[٣٥]

وقد تأتي الشخصية السلطوية في الشعر النسوي الجاهلي مستدعاة في البنية السردية بوساطة تحفيز إحدي قيم السيادة والزعامة ، التي تتجسد في الثبات عند الشدائد والمحن ، ولا سيما قيمة الصمود عند المواجهة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والثبات في المعركة ، وما يحسب للفرسان من صفات فائقة ، فكانت الشخصية السلطوية(مرة بن عاهان) تثبت في الميدان ، فتتماهى في كنهها قيم الفروسية والسلطة :

الكامل

قل للفوارس لا تئل أعيانهم ... من شر ما حذروا وما لم يحذر

التاركين أبا الحصين وراءهم ... والمسلمين صلاءة بن العنبر

لمّا رَأيتُ الخيلَ قَد طافَت بهِ ... شَنِجت شمالكَ في عنان الأشقر

ولَقد بكيتُ عَلى شَبابك حقبةً ... حتّى كبرتَ وليت إن لم تكبر [٣٦]

تتكلف البنية السردية للنص الرثائي النسوي بخلق شخصية سلطوية تتمايز عن غيرها في ثيمتي السيادة والفروسية ، إذ ليس كل الزعماء ينازلون أعداءهم ، وليس كل الفرسان يثبتون بعد تخلي القوم عنهم في ساحة المعركة ، ولما كانت الشخصية السلطوية تحوز النص وتسيطر على حركة السرد فلا شك في أنها الشخصية الرئيسة التي تضافرت فيم السلطة والفروسية في بنيتها ، إذ انفرد البناء السردي في تأسيس ملامح شخصية مغايرة .

وقد يجعل السرد من الشخصية الرئيسة شخصية مميزة ، إذ يجمع لها السارد قيم الرئاسة والفروسية فتمنح الشخصية الرئيسة في النص مساحة سردية أكبر تظهر فيها نزعتها السلطوية :

الطويل

للّه عينا مَن رأى مثلَ مالكٍ ... عَقيرةَ قومٍ إن جرى فرسان

فَلَيتَهما لَم يَشربا قطُّ قطرةً ... ولَيتَهما لَم يَجريا لرهان

إذا سَجَعت بالرقمتين حمامةٌ ... أو الرسّ فَابكي فارس الكتفان [٣٧]

تركت الشاعرة مساحة السرد القائمة على الحكي من خلال التركيز على ضمير الهو / الآخر ، والمفهوم من قولها (لله عينا ، فَلَيتَهما ، سَجَعت بالرقمتين حمامةٌ) كي تشكل إيقاعا سرديا في نصها ، ولتفتح آفاقا دلالية تجعل المتلقي يتحرك مع حركة النص ، ويقارن (الشخصية الموظفة ، مالك) ؛ باعتبارها عنصرا فاعلا في عملية التلقي ، مع عالم الشاعرة ؛ كي تخلق مساحة سردية أخرى من خلال مرحلة التجاوب والتداخل مع الشخصية الواقعية (مالك)المتصف بصفتي الثبات والفروسية ، والمشار إليهما من قولها " عَقيرةَ قومٍ إن جرى فرسان ، فَابكي فارس الكتفان (لقد كانت الشخصية المرثية تتجسد فيها أركان السلطة مجتمعه ، فهو سيد فزارة وزعيم قبيلة سلم ، وهو فارس الحيين وبطلهم) ؛ مما جعل الشخصية السردية سيادية ، لاتصافها بصفة الشجاعة عند فرار الآخرين ، من خلال استقبال الحركة والفعل والموقف ، وأصبحت الراوية في هذا النص متجاوبة وموظفة مع شخصية الآخر (مالك) بدلا من الوقوف خلف شخصيته .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وربما تكون الفتوة والشجاعة وفك أسرى الحرب من القيم الحربية التي يتصف بها السادة وما يحسب لهم من صفات فائقة ، فكانت الشخصية السلطوي (بسطام بن قيس الشيباني) تتصف بهذه الصفات :

الطويل

ليبكِ ابن ذي الجدين بكرُ بن وائل فقد بان منها زينها وجمالها

********** **********

فـللّه عينـاً من رأى مثله فتـىً إذا الخيل يوم الرّوع هبّ نِزالها

********** **********

سيبكيك عانٍ لم يجد من يفكه ويبكيك فرسانُ الوغى ورجالها

وَتَبكيك أسرى طالما قد فَكَكتهم وَأرملةٌ ضاعَت وَضاعَ عِيالها[٣٨]

تتحكم الشاعرة في نصها الحزين حتى تحقق تناميا نصيا تقوم فيه اللغة بدور كبير ؛ فالشخصية المغيبة / الابن ، والمعبر عنها (بان منها زينها وجمالها) قامت الام بالكشف عنها في ثنايا نصها السردي من خلال قولها : (مثله فتى – سيبكيك عان – ويبكيك فرسان – وتبكيك أسرى) كي تحدث مساحة سردية في جسد النص ، وتمنح فرصة للتعبير عن صفات هذا الابن والمتمثلة في (فتوته وشجاعته وقت الروع ، وفك أسر مَن لا يجد من يفكه ، والوقوف بجانب الفرسان يوم الوغى) وكلها دوال ونعوت تدل على سيادة وعلو مكانة هذا الابن ، ومن ثم أصبحت تلك الشخصية الرئيسة المغيبة ، والمعبر عنها بصفاتها دون اسمها تثير في نفس القارئ نصا سرديا محذوفا موازيا للنص الحاضر ، من أجل البحث عن اسم صاحب هذه الشخصية ، المغيبة باسمها الصريح ، الحاضرة بصفاتها السيادية [٣٩] وقد لجأت إلى تقنية الإيحاء تلك ؛ كي تقلل من نسبة السرد المتوالي عبر مكونات اللغة ، فاتحة مجالا للسرد المتخيل المعتمد على رصيد شخصية الابن السيد ، وما تزخر به في الواقع من صفات حربية تؤهله للسيادة والرفعة .

وأحيانا تذكر شواعر الجاهلية في نصها السردي أكثر من قيمة داخل نصها الشعري ، ومن ثم تحمل النص الكثير من دلالات على أهمية المرثي ومكانته السيادية :

المتقارب

أعينيّ جُودا بدمعٍ دَرر على طيبِ الخيم والمعتصَر

عَلى ماجدِ الجدّ واري الزناد جَميل المحيّا عَظيم الخَطر [٤٠]

ISSN-2536-0027

تتكلف البنية السردية في هذا النص الرثائي ، بذكر شخصية سلطوية تمتاز عن غيرها بعديد من الثيمات ، إذ ينبأ النص الرثائي السردي بالانزياح من قيم السيادة ، استذكار قيم الحياة العئلية ، فالمرثي (عبد المطلب) يمثل حياتيا الرحمة بالأهل ، خاصة الفتيات اللاتي بلغن حد الشباب ، فتأخذ الشخصية المرثية الرئيسة بعد اجتماعيا يضاف إلى بعدها السيادي ، فالمرثي فضلا عن كونه سيد قريش ، إلا أنه سيد بيته ورحيم بمن فيه ، فنهلت الشاعرة من مشارب الأولى ، وزهت بحبوبة الأخرى [٤١] وتركز في نصها القصير على جزئيات متعددة من صفات أبيها الدالة على سلطته ، من خلال الإعلان الواسع عن دوال تلك الشخصية بواسطة النعوت دون البوح باسمه ، فهو (جواد ، طيب على أهل بيته خصوصا الفتيات اللاتي بلغن حد الشباب ، وهو ماجد ذو شرف) وكلها صفات تدل على قيم أخلاقية ، كما اتصف (بالجد في أموره فلم يهزل ، وإذا رام أمرا أفلح فيه ، ووجهه جميل في طلعته ومحياه) وهذه صفات تدل على قيمه الجسمانية ، وفي مقابل تلك الصفات السابقة تجده(عظيم الخطر على أعدائه) ومن ثم تمثل تلك الشخصية قيمة حربية ، فهذه الجزئيات والقيم المتعددة لها ميزة أساسية في كونها تضعنا في المناخ العام الذي تتحرك فيه سلطة الأب ، وتبرز طبيعة ومؤهلات السيادة لديه ، داخل الأسرة وخارجها ، وهنا تكون الابنة صلة الوصل بين مصدر السلطة – الأب- والعالم الخارجي من خلال تعداد ذكر صفاته الرئاسية ؛ مما يدلنا على أن الخطاب الأبوي يجد دائما مَن يكرسه ويعبر من خلاله على الرغم من تغيب شخصيته بفعل الموت الطبيعي ، ولجأت الراوية عبر الوصف السردي لأوصاف هذا السيد ؛ كي تقدم للقارئ معطيات تسهم في الإلمام بعالم شخصية هذا الأب ، فالعلاقة((بين الوصف والشخصية قائمة على كون الوصف آلية تعمل على تشكيل الشخصية ورسم ملامحها ، وتجذيرها في الواقع ، وإكسابها هويتها الخاصة ، وهذه العلاقة ليست منغلقة فقط على الجنب التصويري الذي يقدم بطاقة تعريف بالشخصية ، بل منفتحة على المستوى الدلالي لهذه الآلية)) [٤٢] مما أسهم في التعرف على المكانة الاجتماعية لهذه الشخصية .

الخاتمة

ويمكن القول : إن استمرار تقديم صورة السيد في بنية الشخصية المرثية كان من خلال التركيز على الجانب السلطوي في شخصيته ، وإبرازه بالمظهر المهيمن في النصوص الرثائية الشعرية لدى شواعر الجاهلية ، وقد جاء ذلك نتيجة حرص الشواعر على استعادة تلك الصورة التي كان يوجد عليها السيد ، وبمثابة استجابة لحاجة الشعر إلى عكس صورة السلطة العليا كما كانت في الواقع المجتمعي الجاهلي ، أي باعتبارها سلطة في المقام الأول .

الهوامش

(١) نظرية البنائية في النقد الأدبي ، صلاح فضل : ١٢٠.
(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة : بنى :٣٦٢/٣ .
(٣) نظرية البنائية في النقد الأدبي : ١٢٢ .
(٤) ينظر : لسان العرب ، مادة شخص : ٢٢١١/٢٤ .
(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة : ٢٠٨ .
(٦) تحليل النص السردي ، محمد بو عزة : ٣٩ .
(٧) النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر ، محمد غنيمي هلال : ٥٢٦.
(٨) بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ٢٠٩ .
(٦) ينظر : بنية النص السردي ، حميد الحمداني : ٥٠ .

(٩) في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض : ٨٨ .
(١٠) بنية الشكل الروائي : ٢١٦ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(١١) ينظر : بنية الشكل الروائي: ٢٢٣-٢٢٤ .
(١٢) ينظر :م.ن : ٢٢٤ .
(١٣) تحليل النص السردي ، محمد بو عزة : ٥٠ .
(١٤) ينظر : لسان العرب ، مادة : سَلِط :٢٠٦٦/٢٣ .
(١٥) ينظر : سوسيولوجيا النخب ، جميل حمداوي : ٧ .
(١٦) علم الاجتماع المفاهيم الأساسية ، جون سكوت : ٣٦٢ .
(١٧) م – ن : ٢٤٢ .
(١٨) ينظر : جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، بو جمعة بو بعيو : ٣٠ .
(١٩) ينظر : م – ن : ٢٧ .
(٢٠) القيم الإنسانية عند شعراء النصارى قبل الإسلام ، وفاء مسموع أحمد : ١٠٣ .
(٢١) أعلام النساء : ٣١٥/١-٣١٦ ، رياض الادب في مراثي شواعر العرب : ٥٩-٦٠ ، والسجوم : سفح الدمع ، واستعبر البعير : جمه ، والمسود : الرئيس ، والصميم : من كل شيء أحسنه ، والنص للشاعرة خالدة بنت هاشم بن عبد مناف في رثاء أبيها ، وينظر مثله رثاء ابنة أبي الجدعاء ، موسوعة نساء شاعرات : ٧.
(٢٢) ينظر : في سردية القصيدة الحكائية ، يوسف حطيني : ٤٣ .
(٢٣) ديوان الخنساء : ٣٥، وشواعر الجاهلية : ٥٧ ، والنص للشاعرة الخنساء في رثاء أخيها صخر ، وينظر مثله رثائها لأخيها معاوية ، ينظر: ديوان الخنساء : ٩٩-١٠٠ .
(٢٤) ينظر : تحليل النص السردي : ٤٤ .
(٢٥) موسوعة نساء شاعرات : ٢٥٥ ، شاعرات العرب : ٢٣٧ ، وواري الزناد : مشعل النار لكرى الضيف ، والنص للشاعرة عاتكة بنت عبد المطلب في رثاء أبيها .
(٢٦) ينظر : بنية الشكل الروائي ، حسن بحراوي : ٢٢٤ .
(٢٧) أشعار النساء ، المرزباني : ١١٩ ، وموسوعة شعراء العصر الجاهلي : ٧٢ ، وقوّضَ : هدم ، ولظى : النار أو لهبها ، والنص للشاعرة جليلة بنت مُرّة الشيبانية في رثاء زوجها كليب .
(٢٨) ينظر : في نظرية الرواية ، عبد الملك مرتاض : ١٥٩ .
(٢٩) ينظر : سيميائية الجسد في الشعر العربي القديم ، ماجد ياسين كريم : ٢٦٥ .
(٣٠) الأغاني : ١٠١/١١ ، رياض الادب في مراثي شواعر العرب : ٥٠-٥١ ، وموسوعة نساء شاعرات : ١٦٨ ، والبواء: التكافؤ ، والنص للشاعرة دختنوس بنت لقيط الذبياني في رثاء أبيها .
(٣١) ينظر : الاغاني : ١٠١/١١ .
(٣٢) ديوان الحطيئة : ٢١ .
(٢) ديوان الخرنق : ٣٩ ، والنص للشاعرة الخرنق بنت بدر
(٣٣) شاعرات العرب : ٢٩٤ ، والنص للشاعرة للفارعة بنت معاوية القشيرية ترثي أخاها.
(٣٤) ينظر العقد الفريد : ٩٩/٦ ، وأيام العرب في الجاهلية : ٢٨٩-٢٩١ .
(٣٥) ينظر ، سردية النص الأدبي ، ضياء غني لفته ، وعواد كاظم لفته : ١٨٦ .
(٣٦) أعلام النساء : ٩/٥ ، رياض الادب في مراثي شواعر العرب : ١٤٨ ، شاعرات العرب : ٣٨٥ ، وتئل : طلب النجاة ، تقول : لما رأيت الفرسان قد طافوا بأبي الحصين وقفت في مكانك بفرسك الأشقر ولم تهرب ، والنص للشاعرة مارية بنت الديان في رثاء أحد سادة قومها.
(٣٧)العقد الفريد : ٢٨/٦ ، أعلام النساء : ٢٥٣/٢ ، والرقمتان : قريتان أو أرض لبني أسد ، والنص للشاعرة سلمى بنت مالك الفزارية.
(٣٨) الكامل في التاريخ : ٥٥١/١ -٥٥٢ ، وموسوعة نساء شاعرات : ٢٩٨ ، والنص للشاعرة ليلى بنت الأحوص تبكي ابنها .
(٣٩) ينظر : آليات السرد في الشعر العربي المعاصر : ٩٥ -٩٦ .
(٤٠) موسوعة نساء شاعرات : ١٢١-١٢٢ ، شاعرات العرب : ٣١ ، وطيبِ الخيم : كناية على رحمته بأهله الذين يسكنون معه في الخيام ، والمعتصر : من عصر العنب إذا نضج ، والمراد إذا بلغت الفتاة حد شبابها ، والماجد : صاحب شرف ومجد وسخاء ، والجد : رصينا لم يهزل ، وواري الزناد : إذا رام أمرا أفلح فيه ، والنص للشاعرة برة ابنة عبد المطلب في رثاء أبيها .
(٤١) ينظر : فن الرثاء عند شاعرات الجاهلية ، خميس بن ماجد الصباري : ١٥ .

([٤٢]) سردية النص الأدبي : ١٣٩ .

المصادر

١. نظرية البنائية في النقد الادبي ، د. صلاح فضل ،ط١ ، دار الشروق ، القاهرة _ مصر _ ، ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨ م .
٢. لسان العرب ، ابن منظور ، ط١ ، دار المعارف ، القاهرة _مصر .
٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبة كامل المهندس ،ط٢، مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٤ م .
٤. تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم ، محمد بو عزة ، ط١ ، الدار العربية للعلوم _ بيروت ، ١٤٣١ هـ _ ٢٠١٠ م.
٥. النقد الادبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ، دار النهضة ، مصر _ القاهرة ١٩٩٧ هـ.
٦. بنية الشكل الروائي ، حسين بحراوي ، ط١، المركز الثقافي العربي _ بيروت ،١٩٩٠ م
٧. بنية النص السردي ، د. حميد لحمداني ،ط١، المركز الثقافي العربي _ بيروت ، ١٩٩١ م.
٨. في نظرية الرواية ، د. عبد الملك مرتاض ، عالم الموضة ٢٤٠ ، سلسلة كتب ثقافة شعرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب _ الكويت ، ١٩٢٣ _ ١٩٩٠ .
٩. سوسيولوجيا النخب، (النخبة المغربية نموذجا) ، د. جميل حمداوي ،ط١، م١، جامع الكتب الاسلامية ، ٢٠١٥ م.
١٠. علم الاجتماع المفاهيم الاساسية ، جون سكوت ، ترجمة محمد عثمان ،ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ، ٢٠٠٩ م.
١١. جدلية القيم في الشعر الجاهلي ، راوية نقدية معاصرة ، د. بوجمعة بو بصيو ، منشورات اتحاد الكتاب العرب _ دمشق ٢٠٠١م
١٢. القيم الانسانية عند الشعراء النصارى قبل الاسلام دراسة موضوعية ، وفاء مسموع احمد ابو طالب ، مجلة تلية التربية _ جامعة عين الشمس، العدد ٢٥ ، ج٤ ،٢٠١٩ ، رسالة ماجستير
١٣. اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، عمر رضا كحالة ، ج١ مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩م.
١٤. رياض الادب في مراثي شواعر العرب ، جمعه وضبطه ، الاب لويس شيخو اليسوعي ، ج١، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين بيروت _ لبنان ، ١٨٩٧ .
١٥. موسوعة نساء شاعرات ، محمد شراد حيدر كامل ، ط١ دار ومكتبة الهلال بيروت _ لبنان ،٢٠٠٦ .
١٦. في سردية القصيدة الحكائية (محمد درويش انموجا) ، د. يوسف حطيني ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق ، ٢٠١٠ .
١٧. ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق عبد السلام الحوضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان .
١٨. شاعر العرب ، جمع وتحقيق عبد البديع صقر ، المكتب الاسلامي للطباعة والنشر _ مصر ، ١٣٨٧ هـ .
١٩. اشعار النساء ، المرزباني ، تحقيق ، د. سامي مكي العاني ، واخر ج٣ ، الجامعة السنصرية _ بغداد ، ١٣٦٩ هـ ١٩٧٦ م .
٢٠. سيميائية الجد في الشعر العربي القديم (عمر بن ابي ربيعة انموذجا)
٢١. ماجد ياسين كريم ، النادي الثقافي الادبي _ جدة ، مجلة جذور العدد ، ٣، ١٤٣٣ هـ _ ٢٠١٢ م.
٢٢. الاغاني ، ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين ، تحقيق د. احسان عباس ، وأخرون ، دار صادر، بيروت _ لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣ هـ _ ٢٠٠٢ م.
٢٣. ديوان الحطيئة ، شرح ابن السكيت ، تحقيق ، مفيد محمد قميحة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ١٤١٣هـ _ ١٩٩٢م.
٢٤. ديوان الخرنق بن بدر، رواية ابي عمرو بن العلاء شرحة ، يسري عبد الغني عبد الله ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ١٤١٠ هـ _ ١٩٩٠ م.
٢٥. العقد الفريد ، ابن عبد ربه الاندلسي ، تحقيق ، عبد المجيد الترحيني ، ط١ ، ج٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ١٤٠٤٤ هـ ، ١٩٨٣ م .
٢٦. ايام العرب رفي الجاهلية ، محمد أبو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت _ لبنان ، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م .
٢٧. سردية النص الادبي ، د. ضياء غني لفتة ، د. عواد كاظم لفته ، ط١، دار وكتبة الحامد ، عمان _ الاردن ، ٢٠١١م .

ISSN-2536-0027

٢٨. الكامل في التاريخ ، ابن الاثير ، تحقيق عبد السلام تدمري دار الكتب العربي ، بيروت لبنان
٢٩. آليات الردف الشعر العربي المعاصر ، د. عبد الناصر هلال ، ط١، مركز الحضارة العربية ، القاهرة _ مصر ، ٢٠٠٦ م .
٣٠. فن الرثاء عند الشاعرات الجاهلية ، خميس بن ماجد الجامعة الاردنية ، رسالة ماجستير ، ٢٠٠٦ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تجليات الاغتراب وبواعثه في خطاب رعد زامل الشعري

أ.د. كاظم فاخر حاجم الخفاجي
الباحثة ديار حبيب موحان
جامعة ذي قار- كلية الآداب

الملخص
بواعث الاغتراب ليست وليدة اليوم، بل هي متأصلة في المجتمعات البشرية، ولا يمكن للفرد المغترب تجاوز هذه البواعث؛ لأنها ليست بالحالة طارئة فهي تعبر عن سوء وضع العراق، أي الواقع المحيط بالشاعر من حيث الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

Abstract
The motives for alienation are not born today, but are rooted in human societies, and the alienated individual cannot overcome these motives. Because it is not an emergency situation, it reflects the poor situation in Iraq, i.e. the reality surrounding the poet in terms of political, social and economic conditions.

Keywords: Absurd death in the speech of Raad Zamil, loneliness / isolation, poverty / unemployment, its impact on society and the intellectual.

المقدمة
البواعث هي الدوافع الموجهة والمثيرة والموقظة للإنسان لفعل شيء معين مقتنع به[١]، فالبواعث المحيطة بالشاعر رعد زامل منها اجتماعية، ومنها نفسية، ومنها سياسية، دعت إلى احساس الشاعر بالغربة، وجعلته يعبر عن ذلك الاحساس عبر خطابه لا سيما أنَّ هذا الاحساس مسنود بمواقفَ حسيةٍ حدثت أمام الشاعر، يمكن عدها نمط من أنماط الحياة في العراق، فدفعت الشاعر إلى اتخاذ موقف اتجاه هذا الواقع.

حس شاعرنا رعد زامل حس مرهف صادق نتيجة الحروب والقتل والفقر وما خلفته في نفس الشاعر من يأس واحباط، والفرد العراقي اليوم، ولا سيما المثقف، يجد نفسه تحت ضغوط اجتماعية واخلاقية وسياسية تحاصره في بيئته العراقية داخل منعطف شائك متمثل بالوضع المربك.

الوحدة:
القصد من الوحدة هو عدم شعور الفرد بوجود الافراد من حوله، وقد عدّه الباحثون من أهم بواعث الاغتراب، وتشير البحوث إلى أنَّ هذه الوضعية غالباً ما تكون مصحوبة بالشعور والعزلة بدلاً من التوتر والاحباط[٢]، سبب هذا الشعور هو عدم الاندماج الفكري النفسي مع الآخرين، فيجد نفسه بعيداً عن الناس

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

من حيث التفكير، فتتولد بينه وبين المجتمع هوة تتسع شيئاً فشيئاً نتيجة الثقافة المشوهة والسياسة المضللة واختلاف الاراء، فيولد الوحدة لدى الفرد((نتيجة الخلل المدفون في الواقع))[٣].

وعندما يحاول شاعرنا الفكاك من هذه العزلة الاغترابية لا يتمكن، لأنه يصطدم بالواقع السئ في مجتمعه، وظروفه الاسوء التي تخالف مبادئ الشاعر وروحه واحساسه الراقي فمرة نجده يواجه هذا الواقع بوساطة شعره ومرة يلجأ إلى شعوره بالوحدة والغربة فيتجه نحو الماضي والتراث بعيداً عن التعقيد والتصنع والجفاف ((فينشد العالم بين احضان التراث))[٤]، ولجوء الشاعر للماضي ليس عبثاً، وانما دفعته لذلك محاولته لتصحيح الكثير من الاحوال داخل المجتمع.

فكانت عزلة الشاعر هي أول خطوة للرؤية الصحيحة لوطنه، فيصور لنا الواقع بروح ثابتة، ولديها القدرة على التغيير، فهو يصبو إلى مجتمع أفضل بعيداً عن النفاق والمهانة والذل، وغربـــة شاعرنا هي غربة داخلية اي أنه داخل وطنه وبين أهله ووسط مجتمعه الذي تتلاشى فيه فرص العيش ذات الأحلام والآمال.

يرضخ رعد زامل للخيارات القاهرة، فتراه يوجه خطاباً فلسفياً لعلاقة الانسان بالإنسان وبيان مفهوم الوطن ذات الحرية والامن والاستقرار، وهو رافض لمعايير المجتمع الاجتماعية والسياسية، وهذا الرفض والوحدة قد تحول إلى موقف فكري فلسفي لدى الشاعر.

وقد بدأت هذه الوحدة والاحساس بالغربـــة لدى شاعرنا منذ شبابه، عندما كان يلعب كرة القدم، وإذا به يجدُ يداً داخل ساحة اللعب[٥] فبدأ يشعر بإحساس مؤلم بالخلل في العلاقات الاجتماعية، ونقص في الاصدقاء والمساندين، لذلك الفرد المغترب، فهو ممنوع من الحرية والامن والاستقرار، ومن طبيعة الفرد العراقي أنْ يكونَ اجتماعياً وهي صفة فطرية لديه لاسيما أهل الجنوب حسب عاداتهم وتقاليدهم، وعندما تتسرب هذه الوحدة في حياة المجتمع العراقي فهي تنبه على وجود أمور غير مرغوبة من الجماعة، فيكون هناك تناقض بين الفرد وغموض الحياة.

فمن الصعب على الفرد التغلب على سوء الاوضاع التي يمر بها شعبه، فهي تجربة يعيشها الأنسان بعقله ومشاعره[٦]، ويزداد هذا الأمر صعوبة عندما يكون جميع الظروف والعوامل (سياسية واجتماعية) تؤدي إلى عكس ما أدت إليه بالفعل، فقد أصبح الفرد في وقتنا الحاضر بائعاً من جهة، وسلعة من جهة أخرى مما أدى إلى تنامي الشعور بالاغتراب[٧]، فتبدأ تجربة الشاعر التي دفعته إلى شعوره بالوحدة وسط أهله وأصدقائه ويلجأ إلى حياة الوحدة، فيقـــول:

على الإمبـــراطـــــــــور
الذي اتخـــذ من دمعي
وقـــــــوداً في الحروب
على الأب
الذي أتخذ منظهري جملا إلى الصحراءِ
على المـــرأة التي
خذلتني في أول الورد
وعلى الاصدقـــــاء
الذين تركوني تحت
طاولة الشعر ذكـــرى
عليهم جميعـــــــاً
أنْ يصلحـــوا حيـــاتي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

التي أفسدوهـــــا
وســـأكـــف عن ملاحقهم[٨]

ينطلق الأستاذ الشاعر في نص خطابه هذا من وعي لا يمكن أنكاره في التاريخ الاجتماعي والسياسي والثقافي للعراق، فقد طرح اجتهاداته بلغة واضحة غير مراوغة، فكل كلمة تحمل معناها الخاص بها[٩] لغة تبين لنا ما تريد بعيداً عن اللف الدوران حول المعنى، وأسلوب شديد الدلالة ولإبـــلاغ رسالة عدم الضعف والتسليم والاذعان؛ لأنه السبيل الوحيد لتحقيق الامن والاستقرار، فقد صنف العراق من ضمن الدول الأقل أمناً في العالم، معتمداً ثلاثة معايير (الأمان، والأمن، المجتمعان ومدى الصراع المحلي والدولي المستمر ودرجة العسكرة)[١٠].

الأمر هنا معقد يشمل التواطئ السياسي والاجتماعي، لا سيما الأثر الذي تتركه الرأسمالية على كيان الشخصية، فالإنسان المعاصر يعاني من قصور شديد في تحقيق ذاته وعفويته[١١]، إذ نجد الشاعر ينتقل من القطب السياسي (الامبراطور) إلى القطب الاجتماعي (الأب – الأم – الإخوان).

ونتيجة التطور الذي حدث في طبيعة العلاقات الإنسانية، وفي بنية المجتمعات ادى إلى تغير القيم، فيحدث فقدان للإنتماء واختلال الهوية وأصبح الاندماج مع الناس شكلي وليس حقيقياً[١٢].

دلالة الخطاب مصرح بها من الشاعر، وبيان يجب علينا النظر إليه بوصفه حكماً مجمداً، أي اننا ملزمون بتفهم مستويات المعنى وآفاق الدلالة لتمييز ما لم وعي ومنطلق معرفي معاصر لخدمة الوطن سعياً ومساهمةً لحل هذه الازمة لكي يعيش العراق في عالم بعيدٍ عن الاشكالات والحواجز والاخطار.

وفي نهاية النص الخطابي يبدأ بالدفاع عن نفسه لما يعانيه من حالة الوحدة (عليهم جميعاً أنْ يصلحوا حياتي)، أي أنْ يقف ضد اي سلطة تحول بين الانسان وحريته، واقامة النص على أساس التفاعل المستند غلى التكافؤ بمعنى (إلقاء) و (تلقي) وكأن فاعلية الفرد العراقي في الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية هي فاعلية هامشية.

وإذا كان من الممكن القول إنَّ هذه الوحدة من شأن الظروف السياسية فقط، بل هو شأن الظروف الاجتماعية، فلا ينفي انكار هذه الدلالات على مستوى بنية الوعي الانساني فقد ذكر مجموعات كانت باطنة في الذات، متمثلة بثبات الشاعر على مبادئه ومسالكه[١٣]، والعالم المحرك لهذه التجليات هو وضع العراق أي أنَّ الوحدة هي الباعث لتجليات الاغتراب، فانبعثت من وجدان الشاعر هواجس الشكوى والتشاؤم والحزن[١٤].

من السهل أنْ نلاحظ على الفور أنَّ النموذج المحدد للنسق هو نموذج وحدة الشاعر عن ما يحيط به واللجوء إلى أزمة الوحدة والعزلة، ولكن الأهم من ذلك هو اعادة ما افسده في حق الفرد العراقي.

وينتقل الشاعر من الحركة إلى الصمت فيقول: (سأكف عن ملاحقتهم) ورؤية الذات في صورة خارجية و "صورة غيرية" فذكره لتلك الظروف السياسية والاجتماعية كانت بمثابة تنفيس عن عزلته ومفارقة للوحدة ورؤية الذات، فهناك دائماً أسباب متعددة للعزلة تنبثق من الأعلى إلى الأدنى أي من أسباب سياسية إلى أسباب اجتماعية وما يربطهما من روابط فهي في الحقيقة اسماء لمشكلة واحدة وهي الوحدة أو بالاحرى الاغتراب، فتصبح حياة الانسان غير متكاملة النمو[١٥].

لا يمكن أنْ يتطور العراق إلا بتطور الوعي السياسي والاجتماعي؛ لأن هذين النمطين تأريخية المستقبل ومساره المتميز وأحيانا يتصادم الوعيان، وهذا التصادم يؤدي إلى تغيير جوهري في حياة الفرد (سلبي أو ايجابي) على درجات مختلفة تقترب أحيانا من السواء وأحياناً من الاضطراب مما يؤدي إلى اضطراب الشخصية العراقية[١٦].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

نلحظ أنَّ الصراع في هذا النص صراع معقد جداً بين السياسة أولاً ثم الثقافة بعدها، وميزان الصراع يحيل نحو كفة الوعي الجديد، وما يمثله من قيم متدنية واستخدام الشاعر لكلمات الانحطاط والتأخر وهي (حروب ــ صحراء ــ خذلتني ــ تركوني) من هنا يتم انتاج خطاب يعزف على نغمات التخلف، ليجعل صفة الوحدة ملازمة لذات الشاعر، فتدهور أحوال الذات العراقية تدهوراً ليس له مثيل ـــ ناهيك عن اصلاحه ــ حتى الان.

تمامـــــاً كما فعل بسقراط[١٧]

ذلـــــك الكـــــأس نفســـــه[١٨]

وكما هو واضح الدلالة وأبين إذ يفضي هذا الوضوح إلى بيان الخطأ من الصواب فالقصد من الخطاب هو العراق ويكشف لنا عن وعي الشاعر من مستويين: المستوى الاول هو خطأ (سباق الحياة) وهو خطأ بديهي يعدث الاساس في المأساة العراقية، أما المستوى الثاني: فهو (الوحدة) التي تكون نتيجة غياب التفاهم مع الاخرين بكل دلالاتها التي هددت المجتمع المعاصر[١٩]، مؤكداً بأنه يشعر بالوحدة ولا يطمع بشيء فالشاعر حاضر هنا والخطاب يمكن أن يستحضر ويستدعي شخصية الكاتب، ولكن المحرك الاساسي للخطاب هو تجليات الاغتراب من الواقع، وتظهر هذه الملامح في مراحل حياة الفرد جميعها ضمن منظومة العناصر الاجتماعية المحيطة به[٢٠]، تعويضاً عن عدم قدرة على مواجهة الواقع والثأر له لاذت ذات الشاعر بالهروب إلى الماضي وموجة من النوستولوجيا[٢١]، أي إلى هويتها الاصلية هروباً من الوحدة وعلى المستوى الاجتماعي لإيقاظ المجتمع، اي مستوى الانتماء للوطن والمصالح المشتركة وذلك لإنهيار وضع العراق وانحسار الامل، كل ذلك أدى إلى تمسك الشاعر بصور ماضيه.

خطاب الشاعر رعد زامل موجهاً لنمط الحياة التي اصبحت بالسياق وابتعدت عن القيم السامية وخضعت لمنهج وثقافات أخرى وهكذا بدأ الانشطار على مستوى المجتمع والفرد، وأنْ لا ننسى وجود هذا الجذر في أرض الواقع المهزوم والمأزوم، وقد اصبح التراث رداء لهوية الشاعر وتميزه بعد ادراك تاريخه.

شاعرنا ليس ما يهمه هو مطابقة الخطاب سياسياً واجتماعياً وإنما أراد أن يلفت النظر بألقاء اللوم على القيم الحديثة التي هي سبب كل هذه المعاناة للشعب العراقي فيقول:

لم أجـــــد الحياة عتيد
سبـــــــــاق محمـــوم[٢٢]
وأنـــــا الوحيد الـــــذي
يجري لا طعمـــا بفضة
ولا بكـــــــــأس من ذهب
ولكنني أجري وراء كأس
من شـــــأنـــــه
أن يضـــع حـــــداً
لكـــــل هـــذا اللهاث

قد جاءت بواعث الاغتراب لدى الشاعر متناثرة في خطابه الشعري وتكوين انساقاً متعددة استطاع بوساطتها تجاوز مسألة النسبية بين افراد المجتمع مفسراص وضعية المجتمع، من الممكن غل المحتمل البعيد يجعل المتلقي قريباً لفهم المعنى أو الوصول إليه[٢٣]، وللتغلب على شعور الفرد بالاغتراب والوحدة

يجب تكثيف الانشطة الاجتماعية الحرة المتنوعة التي تتطلب روح التعاون والمنافسة والآخذ والعطاء والتفاعل[٢٤].

يستمر الشاعر بتمجيد ماضيه وذكر تغير الاحوال الاجتماعية فيقول نصه الخطابي ذات الدلالة التاريخية مستنبطاً الجوهر والثابت (التراث) بعكس المتغير والعرضي فينطلق شاعرنا من محدودية الواقع بالنسبة له، فالواقع الحاضر سقيم إذ يقول:

عــن أبــي
عن أجــداده السومريين
أنــه قــد جــاء
في لوحهم الأخـــير
هذا ما ادخـــره كلكامش
للمنسي في الاهـــوار
وهو سقيم[٢٥]
لرعد زامـل
الطــاعــن بالعطش
قــارورة من الدمــع[٢٦]
وعشيــة أخرى
لا علاقــة لها
بالخلــود
ولا بالفنــاء

نجد في النص الشعري تناضراً بين التراث (كلكامش ــ الاهوار) وما هو حديث (السقيم ــ العطش ــ المنسي ــ الدمع)، فيتحدث عن اجيال متعاقبة بلا انقطاع ولكن رعد زامل لا يتبدل ولا يتغير ويؤكد ذلك عبرَ خطابه "المنسي من الاهوار" فلا يحمل نسيان البداية ولا يطيق الانفصال عن مصدره الاول (منبته الاهوار)[٢٧]، فالحياة ذات اطوار متعددة ومختلفة لا يستوعبها شعر مهما طال، وخطاب الشاعر يحمل في دلالته بصمات الزمن الماضي وفي الوقت نفسه يحيل إلى واقع الحياة الاجتماعية في الاهوار.

هنا لابد من التميز بين ما هو ثابت واساسي (الماضي) وما هو متغير وعرضي (الحاضر) في دلالة خطاب الشاعر مستوعباً كل تفاصيل الحياة بما فيها اخلاق الماضي وقيمه بوساطة ذكره (للسومريون ــ كلكامش)، والبحث في هذه التفاصيل هو الكفيل في الوصول إلى دلالة النص وقراءته قراءة موضوعية وبالمعنى التاريخي، فقراءتي للنص وتغيرات الواقع والظروف والملابسات والاحوال يجب أن تكون متغيره أيضاً مع طرائق الحياة واطوارها.

القضية المجتمعية شائكة يدركها العلماء والمثقفون ويقال أنها أمر طبيعي، ان يكون في المجتمع بعض هذه الخصال ولكن بما أن الشعراء مجبلون على المثالية في غالب الامر، فهم ينشدون عالم مثال خالي من هذه التناقضات التي تحدث بين الظاهر (الواقع) والباطن (آمال الشاعر وإحساسه)، أي بين القول والعقل.

نحن بحاجة إلى قراءة جديدة تظهر لنا اسئلة ذات طابع تقريري يطرحها الشاعر على نفسه وعلينا أيضاً، فهي أسئلة جوهرية لكشف دلالات الخطاب فمثلاً نتساءل "ذكر الماضر لأجل كذا... فنقول، ذكره

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لابعاد النفس البشرية اليوم عن الحقد والشر، أو ذكره لإنهاض الشعب العراقي أو للماضي ترويحاً عن إغترابهِ.

هي أسئلة لا تتعلق بالشاعر فقط وإنما بكل تفاصيل حياة العراقيين الشخصية مع المجتمع فتقل القدرة على التواصل والاحساس بالإقصاء وعدم الاهتمام والحزن[٢٨]، وية وأن تطرح مكن أن تتغير هذه الأسئلة وان تطرح بشكل جديد؛ لأن الواقع غير ثابت، فالبشر في فضاء مفتوح متشابك الذي لا سقف له ولا حدود[٢٩]، فأسلوب الشاعر محفز للرؤية النصية فهو الوسيلة التي تثير القارئ ويدفعه لكشف المخزون من الدلالات بعمق وإيحاء[٣٠].

في سياق الظروف الاقتصادية والاجتماعية والفكرية فقد تراجعت كل منجزاتها خلال التاريخ العربي الحديث والمعاصر ومنها ما اصبح خطاب الشعراء اليوم يتحدث عن الأزمة محاولاً الوصول إلى حل للخروج منها، ومثال ذلك قول الشاعر:

أضيـــــعُ
كموجـــــة فالموج
أدرى
بنهرٍ ماله في الارض
مجرى
اصيح وينكر الأهلون صوتي
فيرجع نازفـــــاً حبرا
فحبرا[٣١]

إن الحضور المكثف لإثبات الوحدة في بنية الخطاب الشعري يجعل عملية فهم الابيات الشعرية ذات طابع نفعي آيديولوجي موجه من داخل النص (أضيعُ ــ اصبحُ) مما يجعل النص ذات تأثير ثقافي عربي يتضمن حقوق الفرد العراقي بالتماس الحياة الكريمة، والكشف عن سلبيات الواقع بإحساس عاطفي مشبوب بلآسى والحزن حيناً، وهاجس الرغبة لإصلاحه وتنقيته من الشوائب حيناً آخر[٣٢].

بداية الخطاب كان تمهيداً للحديث عن الاحساس المرهف (الشعر والشاعر) ويهيئ المناخ للقارئ للتميز بين ثنائـــــة (الداخل ــ الخارج) فالداخل شعور الشاعر واحساسه لمأساة وطنه، والخارج يتمثل بالوضع الراهن، الذي يكون امام الوعي بصفة عامة أي مقابل الذات (جانب المعرفة)[٣٣]، فعلينا ان لا نخدع ببعض الناس.

الشاعر لم يتمكن من خلق جو نفسي خارجي ملائم له ولممارسة نشاطه، ومن نبرة الخطاب يمكن ملاحظة تمتع الشاعر فطرياً بالقدرة على ايثار القارئ فهو ينفر من كل ما هو قبيح ويتجنبه فضلاً عن مقاومة كل انواع الخوف (ما عـــدا الله تعالى) ويتحكم عقله عن طريق انسانيته.

نقد الشاعر الواقع ذات الاطار الثقافي " أصيحُ وينكر الأهلون صوتي ، فيرجع نازفاً حبراً فحبراً" وهو يركز على الداعية (الأهلون) بسماع صوته لتحقيق مبتغاه، وتزداد هنا حسرة الشاعر ليصور واحدة من بواعث اغترابه[٣٤]، وقول الشاعر "فيرجع نازفـــاً حبراً فحبراً" تبرير لشعوره بالوحدة والاخطر من ذلك عندما ينكرون صوته "اصيحُ وينكر الأهلونَ صوتي" لإثبات هذا الشعور (بالوحدة)، فكيان الشاعر مخالف لتكوين المجتمع وغير متلائم وبالجملة كل مل يحيط به من بعث على احساسه فهو مكافح للوضع.

الفقر والبطالة:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يعد الفقر أحد المشاكل التي تعاني منها الكثير من الدول سيما الدول النامية والعراق واحداً منها، ومن المعاني التي يدلُ عليها الفقر هو لغة تتلخص في النقص أو الحاجة، فهو ظاهرة اقتصادية واجتماعية وثقافية، فمن الناحية الاقتصادية يتمثل في الحرمان من الحاجات الأساسية والضرورية للحياة من ملبس ومأكل وغيرها، ومن الناحية الاجتماعية يتمثل في غياب المراقبة على المؤسسات الحكومية والإقصاء الاجتماعي، أما من الناحية الثقافية يتمثل في الطبقية والتبعية أو الحرمان، وأن أحد اسباب الفقر في بلدنا هي الحروب والصراعات والنكبات المتوالية التي يمرُ بها مما جعلته يعيش اوضاعاً مأساوية.

ثمّــة علاقة وطيدة بين الفقر والبطالة وتعد العلاقة طردية بينهما، فتعكس البطالة حجم الموارد الاقتصادية المعطلة في الاقتصاد، ويترتب عليها اضرار اقتصادية واجتماعية جسيمة، والعمل أحد المصادر المهمة للدخل وعنصراً مهماً من عناصر الانتاج، فالبطالة تترافق مع انخفاض الدخل الفردي وبالتالي الفقر بشكل عام[٣٥]، لا سيما أن الفقر اصبح يشكل تحدياً أخلاقياً ليس للعراق فقط بل لجميع دول العالم في الوقت الحاضر فأنه يؤدي إلى المزيد من مظاهر العنف السياسي والري والاضطرابات السياسة؛ وذلك بسبب التفاوت الكبير بين الاغنياء والفقراء في المجتمع، كما ويساعد الفقر عاى تعميق درجة الاستبداد والدكتاتورية للأنظمة الحاكمة في الكثير من دول العالم سيما الدول الفقيرة[٣٦].

الاوضاع التي مرَّ بها العراق قاسية وصعبة جداً بسبب الحروب وتواليها وما نتج عنها من فرض العقوبات عليه منها الحصار الذي شهده العراق فترة التسعينات من القرن الماضي كل هذه الظروف اثرت في المجتمع العراقي فلامست الشاعر وعبر عنها في شعره واجاد الشاعر في ذلك.

فتعرض المجتمع العراقي للظلم والاستغلال وواجـــــه حروب عديدة وسياسيات فرضت قرارات ليس بصالح الشعب، وهذا ما دعا إليه الشاعر رعد زامل لكتابة النص الشعري، يقول فيه:

من أجل إخـــوة
زرعـــوا أيامهم ...
ولم يحصدوا شيئاً
أقــول ذهب أبي
يشتري قمحـــــــاً ...
كي يعيد للعائلة مجدهـــا
ولما رجـــــع
وجد أن الأرضـــــة[٣٧]
قــد أكلت اواصـــــر العائلـــة !![٣٨]

تطرق الشاعر في نصه الشعري إلى قضية مهمة إلا وهي قضية حقوق الانسان، وهي قضية رئيسية وجوهرية في خطابه، فلكل شخص حقٌ للعيش بأمان ورفاه، أي يكفي مستواه المعيشي لضمان الصحة له ولأسرته على صعيد المأكل والمسكن وغيرها[٣٩]، ولكن خطاب الشاعر هنا ليس خطاباً تعصبياً، فهو ليس بموقع الارضاء والنزول عند الطلب كما تفعل بعض الحكومات، ولا هو من دعاة الهوية المغلقة المنفردة؛ وإنما هو فرد عراقي عاش هذه الاوضاع، لهذا فالوطن حاضر في قصائد الشعراء بأبعاد مختلفة وبرؤى شتى فقد اصبحت قضية الوطن ترافق الشاعر كجريان الدم في جسمه، فواجبه يملي عليه أن يكون صوت الشعب[٤٠].

توجه الشاعر لباعث الاغتراب وهو (الفقر) بشكل مباشر بوساطة عنوان قصائده (من دفتر الجوع والعائلة)، وكأنه يكرر مضمون للرتابة (تكرار المضمون العام في جملتين)[٤١] وأيضاً بوساطة ذكره

لـــ(الأب)، فالشاعر يريد أن يوصل رسالته أو صوته عبرَ الشعر إلى فئات كثيرة من العالم ويبلغهم بما يعاني منه العراق من الفقر والاحباط، بدأ الشاعر بالمعاناة عندما تصارعت بداخله الروح المفعمة بالانهائية مع واقع الوجود القاسي فلم يكن هناك إغاره جماعية فحاول الشاعر تذوق طعم اجتياز الافق وحده[٤٢].

نلحظ أن الشاعر استعمل اسلوب الحوار الخارجي الموجه (للمتلقي) أي أنه يبحث على من يشاركه حزنه ويصنع الدهشة في الوقت نفسه عند القارئ، ويمكن أن تعدُ القصيدة موقف اجتماعي فحاله حال أي شاعر يتأثر بما يعانيه شعبه من فقر وبؤس[٤٣]، مما يجعله يصرُ على تأكيد الفقر ليس لأنه دليلاً باعثاً للأغتراب، وأنما هو جوهر قضية العراق والبرهان على وجود من يستنزف خيرات البلد، فالفقر هو الفرع ولا يقوم الاصل بدونه (الاغتراب)، فيعمل الشاعر نيابة عن الناس ويعبر عن افكارهم وآرائهم في قصيدته ويتحدث عنها (الحياة اليومية)[٤٤].

نجد التعجب في نهاية القصيدة يوحي بأثر الفقر كأبرز بواعث الاغتراب والتضجر والألم، فتنتهي القصيدة التي برزت فيها ظاهرة الفقر بآثارها القاسية على احساس الشاعر العميق، فهو يتحدث باستغراب وألم شديد يحز في النفس عن سر تمزق العائلة والعجز امام الآخر، فالفقر واقعي اجتماعي يتطلب التفسير[٤٥]، والفقير هو "المحتاج"[٤٦].

تأتي قصيدة أخرى اكثر انفعالاً وتعبيراً عن الم الفقر التي يقول فيها الشاعر:

مثلما إنقرضت علاقتي بحبيبتي
يوم لم يكن
بيننا وشاة
غير فأر كبير اسمه
الإفلاس[٤٧]

يبدأ الشاعر قصيدته بأسلوب تشخيص خيالي يعكس عمق احساسه وهو يخاطب الحبيبه التي ليست بـــ(إمرأة) وأنما هو العراق مستعيراً له بصفة الانسان وهو مغترباً عن قيم بلده (العراق) والمبرر في ذلك الاغتراب هو الإفلاس والذي يعدُ اشد انواع الفقر "الفقر الهيكلي" اي: الابتعاد والتهميش والاستغلال[٤٨]، هنا تبرز آلالام الفقر وافتقار الفرد العراقي إلى الأنيس والجليس، فصوت الشاعر يدفع القارئ إلى الاحساس به فقد أفصح عن معاناة شعبه الحقيقة في عدم المساواة الاجتماعية والمركز الذي تخيله الفقيركم يحدده نسق القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع[٤٩].

اللوحة الرومانسية (حب الشاعر لوطنه) يغلب عليها طابع الشعور بالحزن والألم والحرمان، فقد تحدث الشاعر بصوت مكبوت ولا أحد يتفهم مشاعره واحساسه، وعندما يقول الشاعر: ((لم يكن بيننا وشاة ــ غير فأر كبير أسمه الإفلاس)) اي أن سر انكساره ومعاناته يتلخص في الفقر وهذه الظاهرة تترك الفرد حبيس المشاعر والعواطف والوجدان، فنجد أن تراكيب الشاعر عفوية تعكس حجم الحسرة والألم، فضلاً عن المفهوم الاقتصادي للدخل المنخفض لشعبه[٥٠]، ثم ينتقل الشاعر إلى الفقر الثقافي، إذ نقص الوعي بالاحداث التأريخية التي يشهدها ويمر بها المجتمع، فالمجتمع يعاني من هذا الفقر فضلاً عن الصمت وعدم الثورة ضد الواقع فيؤكد بأنه كيف يتكلم وهو يغص بكلمات مريرة ويتساءل كيف يمكن له التكلم والبوح بهذه الحقائق[٥١]؟ فيقول:

فكيف للشاعر
أن يزقزق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وهو يغص بكلمات مريرة؟
يغص
بحقائق(٥٢)

بدأ الشاعر نصه الشعري باسلوب الاستفهام وصيغته التعجب، فسأل الشاعر نفسه كيف له أن يكتب شعراً غزلياً أو يذكر فيه الحب والحياة فمثل لذلك (بزقزقة البلبل) وهو يعيش واقع صعبٌ ومرير؛ فشعره دليلٌ على الواقع الذي يعيشه الفرد العراقي، فيصف الشاعر واقع حال ـــ أي ما حدث فعلاً في الواقع ـــ فعبرَ عنه بالكلمات المريرة والحقائق الحية التي يمر بها المجتمع.

إن قضية العراق قضية ذات أبعاد اجتماعية وثقافية وفكرية جعلت بنية المجتمع العراقي مأساوية فضلاً عن الحروب التي مرت بالبلد وكثرتها ذات التأثير المباشر على تفشي الفقر والبطالة، ولتدهور العلاقات الاجتماعية في العصر الحديث كان لها البعد الخاص في تدهور اوضاع المجتمع العراقي، إذ يقول الشاعر رعد زامل:

عندما تنزل الحرب
وتظل عناكل الأخرى
تنسج بيوت التعاسة في زوايا الذاكرة
أهرع مع الفقراء
في مظاهرة ضد الجوع
وفوق رؤوسهم يرفرف
ما تبقى من قميصي كلافته(٥٣)....(٥٤)

يكرر الشاعر ازمة العراق التي بلغت ذروتها بفعل الحروب والقتل الذي يمثل بداية نقطة المأساة والحزن فضلاً عمّا هو ثابت من تدهور ثقافي واجتماعي وسياسي، فالحروب لم تتوقف على أرض العراق مما أدى إلى ايقاظ الطائفية واتخذت اشكال متعددة على المستوى السياسي والاجتماعي فتسبب للمجتمع بالتهميش والاستبعاد والقهر والفوضى، ونتيجة الحروب هو (الحصار) على العراق بعد تدميره.

نلحظ أن في الخطاب الشعري نقد تأريخي عبر الوصول لحقيقة مسألة (حقوق الانسان) و عملية مقارنة تاريخية بين وضع الفرد العراقي قبل الحرب وبعده، ويعد استحضار التاريخ في النص الشعري علامة له دلالتها الرمزية، ويعكس اهتمام الشاعر بقيم الحضارة وما حققته من امجاد(٥٥)، فلابد من وجود نقطة التقاء بين القديم والجديد التي تكون عبارة عن جسر أو معبر بواسطتها أسس الجديد فسيطر على مجرى الاوضاع الاجتماعية والسياسة في العراق، وظهر انقلاب ابناء المجتمع على قيمه في ظل الديكتاتورية وضخمت دماء ابنائه، مما أدى إلى ارتفاع حجم البطالة(٥٦).

المتتبع لنص الشاعر المتعلق بحقوق الفرد العراقي يمكن إن الفقر يمثل مقصد من مقاصد خطاب الشاعر والنصوص الواردة بهذا الشأن لا تحتمل دلالة غير دلالتها المباشرة، فدلالة الفقر والبطالة واضحة وقد دمج بين قصة الحرب وما آل إليه الفقر، هكذا اصبح الفقر في الخطاب الشعري عبر كل العصور عنواناً للخطيئة والبؤس؛ لعدم التوازن بين السياسة ومتطلبات التنمية الاقتصادية(٥٧).

ظهرت ثيمات الفقد والغربة والاحساس بالفراغ (بيوت التعاسة، الجوع، ما تبقى من قميصي)، وهنا التعبير عن ذات الشاعر؛ لأن القميص لا روح فيه ولا حياة وإنما يريد الشاعر أن يوثق ما آل إليه وضع الفرد العراقي في العصر الحديث، ويكشف لنا عن أثر الفقر في نفوس العراقيين، أي أن هذا العصر عصر

ISSN-2536-0027

السلطة والمال، والفرد العراقي مسحوق ومهمش، فلغة الشاعر جامعة بين التلميح والتصريح فقصده إخبار المتلقي بما يمر ببلده، وحقق ايقاع القصيدة علاقة بالألفاظ واصواتها.

اتضح لنا عبر قراءتنا لنصوص الفقر أن ثمّة عدد لا بأس به من القصائد يركز على جوانب عديدة لعالجة ظاهرة الفقر فضلاً عن اوضاع الفقراء وكلها تقف خلف تفشي هذه الظاهرة وتدني مستويات المعيشة والملفت للنظر ما وصفه الشاعر بالإفلاس تعبيراً عن الحرمان والحياة الصعبة والبطالة، وبهذا فالحياة العراقية مملؤة بالحزن والألم وتدني الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية.

الهوامش:-

(١) ينظر: بواعث الاغتراب واستراتيجيتها في الفكر الاسلامي والغربي، د. حسن بن محمد شبالة، مال، الحوار،
(٢) ينظر: الرؤيا في شعر صلاح عبد الصبور، محمد الفارسي: ٣٧.
(٣) الاغتراب في الدراما المصرية بين النظرية والتطبيق، حسن سعد السيد: ١٣.
(٤) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، د. علي عشري زايد: ٤٢.
(٥) اتصال مع الأستاذ رعد زامل يوم ١ /٧ / ٢٠٢٢ الساعة: ٨ ليلاً.
(٦) ينظر: الفرد المعاصر تضربه الوحدة بأذرع "نوموفوبيا" والاغتراب الرقمي، حلقة أحمد مغربي، لقاء صحفي ، يوم الثلاثاء / ٣٠ ابريل ٢٠ ١٩.
(٧) ينظر: إغتراب الذات وطقوس الوحدة، مقال لـــ(عمار محمد العزو)، مقال لـــ (عمار محمد العزو)، جريدة اليوم: ١ /٨/ ٢٠١٩، الساعة العاشرة يوم الخميس.
(٨) عن الخراب وظلامه المر: ١٠٨ – ١٠٩.
(٩) ينظر: القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة، قصيدة أنشودة المطر للسياب أنموذجاً، أعداد صفية بن زينة، واشراف: احمد عزوز: ١١.
(١٠) مقال بين الاقرار والاستغراب، العراق من الدول الأقل أمناً في العالم، عادل فاخر، أخبار العراق البث الحي، الجزيرة: ١٣ / ٨ /٢٠٢٠.
(١١) ينظر: الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المحيط الاجتماعي عند الكفيف، اعداد: يحياوي صفاء، واشراف، منصوري عبد الحق: ٤٥.
(١٢) ينظر: مقال الاغتراب بين الانتماء المفقود والهوية القلقة، مرتضى نعاش، شبكة النبأ.
(١٣) ينظر: ملامح الاغتراب في شعر (علي فوده) وردود فعله عليها، اضاءات نقدية، فاطمة حمشيدي ووصال ميمندي وفاطمة قادري ورضا: ٨٧.
(١٤) ينظر: المصدر نفسه: ٨٨.
(١٥) ينظر: الاغتراب وازمة الانسان المعاصر، نبيل رمزي اسكندر: ٣٢.
(١٦) ينظر: المجتمع السليم، اريك فروم، ت: محمود محمود: ١٠٢.
(١٧) سقراط: الأب الروحي للفلاسفة وتلميذه افلاطون وقد حكم عليه بالاعدام ورفض ان يرشي الحراس ليتيحوا له الهرب إيماناً منه بأن الفيلسوف لا يخاف الموت فكان اعدامه بإجباره على تجرع كأس السم.
(١٨) كأس سقراط: ١٢٠ – ١٢١.
(١٩) ينظر: الوحدة والعزلة الاجتماعية، القاتلون الجدد، بقلم عبير فؤاد:، مقال ٢٠ فبراير، جريدة العلم: ٢٠١٨.
(٢٠) ينظر: الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام، يمال عبد المنعم الحراسيس، اطروحة دكتوراه: ٨.
(٢١) ينظر: النوستو لوجيا، الحنين الشديد للماضي واسترجاع الذكريات،قاموس المعاني ضمن مادة: (nostalgia)
(٢٢) محموم: متهيج – مندفع.
(٢٣) ينظر: ثوابت الاجراء النقدي، رحمن غركان: ٣ ـ ٨.
(٢٤) ينظر: الاغتراب النفسي وعلاقتة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينه من طلاب المرحلة الاعدادية في قضاء الفلوجة، م.د. منتهى محمد خلف: ١٦.
(٢٥) السقيم: المريض الذي طال مرضه. معجم المعاني مادة (سَقِمْ)، (فَعِلْ)
(٢٦) قارورة: إناء يحفظ فيه العطر أو الشراب. معجم المعاني الجامع.
(٢٧) ينظر: الاغتراب في شعر ابي همام عبد اللطيف عبد الحليم (بواعثه ودلالته)، د. اسماء شوقي بسيوني: ٤٧٤.

ISSN-2536-0027

(٢٨) ينظر: مقال، مروة الاسدي "ماذا يعني ان تكون وحيداً"، شبكة النبأ المعلوماتية: ٢ /١٢ /٢٠٢١، الساعة: ١١: ٠٠.
(٢٩) ينظر: تجليات الاغتراب والتشيؤ في الفضاء الافتراضي، سلمان فضيل البدور وصبحب رأفت الديماوي: ٩٤٠.
(٣٠) ينظر: بواعث الاغتراب في الشعر القديم، د. سويمي نصيره: ١٢٤.
(٣١) ترانيم على ضفاف الكحلاء: ١٨٩.
(٣٢) ينظر: الاغتراب الاجتماعي عند شعراء الحداثة المعاصرين، عصام شرتح، مقال.
(٣٣) مقال بقلم: جاد الكريم الجباعي بعنوان: الاغتراب الذاتي ... هوية المعرفة والوجود.
(٣٤) ينظر: تجليات الاغتراب في شعر خير الدين الزركلي: ٧٧٨٨.
(٣٥) ينظر: الفقر آسبابه وآثاره(حي طارق أنوذجاً)، م. د. خوله غريب فرج، مج، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية/ جامعة بابل،ع٣٦، كانون الاول، ٢٠١٧م: ٤٠٨.
(٣٦) ينظر: السكن العشوائي وأثره في انتاج وتوزيع الماء الصالح للشرب في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية،/ كلية التربية الأساسية / قسم الجغرافية، ٢٠١٤م: ٦٥.
(٣٧) الأرضة: حشرة تأكل الخشب والحبوب تشبه النمل.
(٣٨) من دفتر الجوع والعائلة: ٣١.
(٣٩) ينظر: سياسيات، الحماية الاجتماعية احد ادوات العدالة الاجتماعية، داود الديك: ٢٩.
(٤٠) ينظر: عبد الله منصور شاعراً، اعداد: ثامر ابراهيم محمد" ٤٧ ــ ٤٨.
(٤١) الخطاب الحجاجي، محمد العبد: ٦٦.
(٤٢) ينظر: معروف الرصافي محلل اجتماعي للفقر والحرمان، اسماعيل نادري: ١١٣.
(٤٣) ينظر: الاغتراب في شعر البياتي ديوان الذي يأتي ولا يأتي، جودي فارس: ٩١ ــ ٩٢.
(٤٤) ينظر: تحليل قصيدة (الفقر الصادق)، روبرت بيرنز، مقال.
(٤٥) ينظر: الفقر في الوطن العربي، احمد السيد النجار: ٤٧.
(٤٦) هذا هو الفقر (ابعاده واسبابه، مآسيه، نظرة اقتصادية اسلامية)، بيلي ابراهيم احمد: ١٧.
(٤٧) علاقتي بيبتهوفن: ٥٣ ــ ٥٤.
(٤٨) ينظر: تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، علي غربي وآخرون: ١٨٣.
(٤٩) ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي: ٣٢٢.
(٥٠) ينظر: الفقر والأزمة الاقتصادية، اسماعيل سراج الدين: ٣٨.
(٥١) ينظر: السلطة بين المواجهة والاستسلام (دراسة تطبيقية على عينه من المتوسلين)، ساميه خضير صالح: ٠٣ ــ ١٣.
(٥٢) علاقتي بيبيتهوفن: ٥٤.
(٥٣) اللافتة: هي لوحة من الخشب او المعدن تحمل كتابة بارزة لتلفت النظر والانتباه.
(٥٤) الامبراطور: ٨٢.
(٥٥) ينظر: الخطاب الأدبي ورهانات النص، نعمان بوقره: ٢٢٦.
(٥٦) ينظر: مشكلة البطالة أثر برنامج الاصلاح الاقتصادي، نجل علي عبد الوهاب: ٣.
(٥٧) ينظر: مشاكل وقضايا معاصرة، حسين عبد الحميد رشوان: ٤٢.

المصادر:ــ

- بواعث الاغتراب واستراتيجيتها في الفكر الاسلامي والغربي، د. حسن بن محمد شبالة، مال، الحوار،
- الرؤيا الابداعية في شعر صلاح عبد الصبور ، أ. محمد فارس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤م.
- االاغتراب في الدراما المصرية (بين النظرية والتطبيق) ، حسن سعد السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م.
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، د. علي عشري زايد ، ط١ ، ١٩٩٧م.
- اتصال مع الأستاذ رعد زامل يوم ١ /٧ / ٢٠٢٢ الساعة: ٨ ليلاً.

ISSN-2536-0027

- الفرد المعاصر تضربه الوحدة بأذرع "نوموفوبيا" والاغتراب الرقمي، حلقة أحمد مغربي، لقاء صحفي ، يوم الثلاثاء / ٣٠ ابريل ٢٠ ١٩.
- إغتراب الذات وطقوس الوحدة، مقال لـــ(عمار محمد العزو)، مقال لـــ (عمار محمد العزو)، جريدة اليوم: ١ /٨ ٢٠١٩، الساعة العاشرة يوم الخميس.
- القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة قصيدة انشودة المطر للسياب انموذجاً ، اعداد صفية بن زينة ، اشراف : احمد عزوز ، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب ، جامعة وهران ، ٢٠١٢ ـ ٢٠١٣م.
- الشعور بالاغتراب عن الذات وعن المحيط الاجتماعي عند الكفيف ، اعداد : يحياوي صفاء ، اشراف : منصوري عبد الحق ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران ، شهادة ماجستير ، ٢٠١٠ ـ ٢٠١١م.
- الوحدة والعزلة الاجتماعية، القاتلون الجدد، بقلم عبير فؤاد:، مقال ٢٠ فبراير، جريدة العلم: ٢٠١٨.
- الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام، ىمال عبد المنعم الحراسيس، اطروحة دكتوراه: ٨.
- الاغتراب النفسي وعلاقتة الشعور بالوحدة النفسية لدى عينه من طلاب المرحلة الاعدادية في قضاء الفلوجة، م.د. منتهى محمد خلف.
- الاغتراب في شعر ابي همام عبد اللطيف عبد الحليم (بواعثه ودلالته)، د. اسماء شوقي بسيوني.
- الاغتراب في شعر البياتي ديوان (الذي يأتي ولا يأتي) انموذجاً، د. جودي فارس البطاينة ، كلية الاداب ، جامعة جرش الاهلية ، الاردن ، د.ط ، دت.
- النوستو لوجيا، الحنين الشديد للماضي واسترجاع الذكريات، قاموس المعاني ضمن مادة:(nostalgia)
- الفقر أسبابه وآثاره(حي طارق أنوذجاً)، م. د. خوله غريب فرج، مج، كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والانسانية/ جامعة بابل،ع٣٦، كانون الاول، ٢٠١٧م.
- الفقر في الوطن العربي ، احمد السيد النجار ، مطبوعات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ٢٠٠٥م.
- الفقر والازمة الاقتصادية ، اسماعيل سراج الدين ، مركز ابن خلدون ودار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- السكن العشوائي وأثره في انتاج وتوزيع الماء الصالح للشرب في مدينة بغداد، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية/، كلية التربية الأساسية / قسم الجغرافية، ٢٠١٤م.
- السلطة بين المواجهة والاستسلام (دراسة تطبيقية على عينة من المتسولين) ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
- تجليات الاغتراب والتشيؤ في الفضاء الافتراضي، سلمان فضيل البدور وصبحي رأفت الديماوي.
- بواعث الاغتراب في الشعر القديم، د. سويمي نصيره: ١٢٤.
- تجليات الاغتراب في شعر خير الدين الزركلي: ٧٧٨٨.
- ثوابت الاجراء النقدي، رحمن غركان: ٣ ـ
- سياسات، الحماية الاجتماعية احد ادوات العدالة الاجتماعية ، داودج الديك ، عدد٥٣ ، ٢٠٢٢م.
- مقال بين الاقرار والاستغراب، العراق من الدول الأقل أمناً في العالم، عادل فاخر، أخبار العراق البث الحي، الجزيرة: ١٣ / ٨ /٢٠٢٠.
- مقال الاغتراب بين الانتماء المفقود والهوية القلقة، مرتضى نعاش، شبكة النبأ.
- ملامح الاغتراب في شعر (علي فوده) وردود فعله عليها، اضاءات نقدية، فاطمة حمشيدي ووصال ميمندي وفاطمة قادري ورضا: ٨٧.
- مقال، الاغتراب الاجتماعي عند شعراء الحداثة المعاصرين، عصام شرتح.
- مقال، مروة الاسدي "ماذا يعني ان تكون وحيداً"، شبكة النبأ المعلوماتية: ٢ /١٢ /٢٠٢١، الساعة: ٠٠. :١١
- مقال بقلم: جاد الكريم الجباعي بعنوان: الاغتراب الذاتي ... هوية المعرفة والوجود.
- مقال، تحليل قصيدة (الفقر الصادق)، روبرت بيرنز، مقال.
- مقال، الخطاب الحجاجي في شعر بشار بن برد، مقاربة في تحولات الهوية الثقافية، مجلة جامعة ام القرى لعلوم اللغات وادابها، د. هيثم سرحان، مجلد١١، السعودية، ٢٠١٣م.
- Rec..<https://www.academia.edu بحوث ومقالات.

ISSN-2536-0027

- معروف الرصافي محلل اجتماعي للفقر والحرمان ن اسماعيل نادري، التراث، السنة الثانية، العدد الثامن. Esmailnaderi@yahoo.com
- معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- هذا هو الفقر (ابعاده واسبابه ومآسيه) نظرة اقتصادية اسلامية ، بيلي ابراهيم احمد العليمي ، ط١، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.تنمية المجتمع من التحديث إلى العولمة، علي غربي وآخرون.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

سيمياء الأهواء عند شعراء الغزل العذري

أ.م. د. رحيق صالح فنجان
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Abstract

As it is known, Semiotics is a method that studies the written or visual linguistic and non-linguistic signs. So its interest is concerned with the semantics of meanings of those signs. In fact, it appeared by the linguist Ferdinand de Saussure, who called it the science of signs or semiology. Relatively, it is also developed by the philosopher Charles Sanders Burr, who called it as semiotics. Considerably, all the terms express one meaning as the study of linguistic and non-linguistic signs. Additionally, semiotics is also developed by researchers who sought to find different branches to reach the meanings of literary texts and their connotations, and pay attention to everything related to human feelings when Kermas thought about creating this branch which it is concerned with emotions, he began to take care of passions and analyze the psychological state in literary works. Moreover, the poetic discourse also carries within its scope special human feelings as the feelings of love, admiration, hate, fear...etc. However, this branch is related to things that exist in the human self and they are not passing things, but they stem from emotional states that dominated the poet to translate them in his speech. Later, this branch has been studied in the so-called semiotics of passions, that is, the psychological state of literary works, as it is undoubtedly a means of expressing human feelings. The poetry of pure yarn in the Umayyad era is a fertile field where various feelings are mixed: love, jealousy, longing, sadness and joy....etc, that the poets formulated them in distinct artistic molds.

الخلاصة :

السيميائية ، كما هو معروف منهج يدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية ، سواء أكانت مكتوبة او مرئية ، وتبحث في دلالات المعاني ، فهي علم يختص بدراسة العلامة ، وقد ظهرت على يد اللساني فرديناند دي سوسير الذي اطلق عليها علم العلامات أو السيمولوجيا والفيلسوف شارل ساندرس بورس الذي اطلق عليها السيموطيقيا ، ومدلول كل المصطلحات واحد هو دراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية ، كما سعى الباحثون إلى استحداث فروع مختلفة للوصول إلى معاني النصوص الأدبية ودلالاتها ، واهتم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بكل ما يتعلق بالمشاعر الإنسانية . عندما فكر كريماس في استحداث هذا الفرع الذي يهتم بالعواطف فأخذ يعنى بالأهواء وتحليل الحالة النفسية في الأعمال الأدبية .

يحمل الخطاب الشعري بين طياته مشاعر إنسانية خاصة ، قد تكون مشاعر حب أو إعجاب أو كره أو خوف .... الخ وهي أمور موجودة في الذات الإنسانية وليست أمرا عابرا ، وتكون نابعة من حالات شعورية سيطرت على الشاعر؛ فترجمها في خطابه ، والتي أصبحت تُدرس في مايسمى بسيميائية الأهواء، أي الحالة النفسية للأعمال الأدبية ، فهي دون شك وسيلة للتعبيرعن المشاعر الإنسانية . وشعر الغزل العذري في العصر الأموي ميدان خصب تمتزج فيه المشاعر المتنوعة : حب ، وغيرة ، واشتياق ، وحزن وفرح .... الخ ، صاغها الشعراء في قوالب فنية مميزة.

يمثل الشعر صورة من صور التعبير عن خلجات المشاعر الإنسانية ، والأفكار والعواطف المتدفقة ، فعبّر الشعراء فيه عن مشاعر صادقة وتجارب قد تكون حقيقية او خيالية ، وفي الحالتين هي تعبير عن أفكار وسرائر استولت على تفكيرهم وعاطفتهم ، فرسموابه أروع الصور الخالدة عبر مختلف العصور . والمنهج السيميائي من المناهج النقدية الحديثة التي تبحث في مضمون النص الأدبي ودلالاته ، وقد استقطب الكثير من الدارسين ، يقوم البحث على وفق هذا المنهج بفك مستغلقات النصوص الشعرية عند شعراء الغزل العذري ، وبيان كيف تجلت سيميائية الأهواء في نصوصهم العشقية وآثارها النفسية على خطاباتهم ، وما تضمنته من مشاعر ، وأحاسيس ، وأفكار . وتمت دراسة الأبعاد الأهوائية في البحث في محورين :

الأول : تجليات الأهواء عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي .
الثاني : الخطاطة الاستهوائية .

وقد دفعني للبحث في هذا الموضوع هو جدته وقلة الكتابة فيه خصوصا في مجال الشعر ؛ فمعظم الدراسات التي بحثت فيه تناولت الروايات ، كما وقع اختياري على عينة شعراء الغزل لكونه أشعارهم مادة خصبة لمزيج من العواطف والأهواء العميقة المتناقضة والمتشابهة .

تمهيد :

لم يكن موضوع سيميائية الأهواء موضوعا مستحدثا ، بل شأنه شأن أي ظاهرة أدبية أو نقدية تظهر بشكل دراسات متناثرة ؛ حتى تكتمل ظاهرة مستقلة لها مفهومها وأسسها وأعلامها ، ولعلّ أهم الدراسات التي تناولت سيميائية الأهواء ما ذكره كريماس في كتاب (المعنى) ، إذ تناول هوى الغضب ، كونه أحد الانفعالات النفسية ، مشيرا الى مراحل تكوّنه : ([1])

الحرمان ⟵ السخط ⟵ العدوانية

فأضفى بذلك بعدا جديدا يرتبط بالبعد الانفعالي والنفسي ، بدلا من العقل . كذلك تطرق فونتي وكريماس في كتابيهما (سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات علم النفس) في الجانب التطبيقي ، إلى هوويين هما : البخل والغيرة .

السيمياء لغة : " من الفعل الثلاثي سوم والذي أصله " وسم " ، ويقال: سوم الرجل فرسه ؛ أي جعل عليه السمة ، وقيل الخيل الموسومة ، هي التي عليها السمة والسومة وهي العلامة "([2]) .

" أما السُومة بالضم فهي مشتقة من سوم تطلق عادة على الإبل والريح ، فيقال سامت الإبل والريح أي : مرت وتركت سمة ومنه السِمة بالكسر وتعني العلامة أو الأمارة " ([3])

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

السيمياء اصطلاحا : " معرفة علمية متشبعة تبحث في تشكيل الأنظمة العلامية وتحليلها بقصد التبليغ ، وإقامة جسور التواصل ، إنها علم يتخذ من أنظمة العلامات موضوعا له يقولبه ويصوغه في شكل محدد دال " (٤).

فالسيمياء هي علم دراسة العلامة العلامات اللسانية والمرئية ، فكل مايحيط بنا من إشكال وطقوس وتعابير لفظية أو حركية يحمل دلالات معيّنة ، والسيمياء تبحث في دراسة تلك الدلالة بما فيها من إشارات ورموز .و انتقلت السيميائية في التسعينات من سيميائية العمل حيث شغلت كثير من الباحثين لفترة طويلة إلى سيميائية الأهواء ، التي تهتم بالجانب النفسي (٥) وتختلف الأهواء من شخص لآخر إلى أنها تركز على جوهر واحد وهو النفس البشرية ، وكان كريماس أول من اهتم بها .

الاستهواء : " فهو المادة التي تتشكل منها الأهواء ، فبدون استهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء ، كما أن الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة على تحققها الفعلي ... فإن الاستهواء هو القوة الانفعالية الكامنة التي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم عوالمه ، .... فالانفعالات تتشكل وتتلاشى ثم تنصب من جديد ويستقيم وجودها لتتلاشى ثانية ، وهكذا دواليك . وعلى هذا الأساس وجب النظر إلى الاستهواء باعتباره البدايات الأولى لكل ترتيب " (٦) . فهو القوة الخفية الدافعة للتصرفات الظاهرة على شكل أفعال كالنفور والإحجام والاندفاع والبذل والإمساك عن العطاء .. الخ .

الأهواء لغة : " الهوى مقصور : هوى النفس . والجمع أهواء ، وقال اللغويون : الهوى محبة الإنسان الشئ وغلبته على قلبه ؛ ومتى تكلم بالهوى مطلقا لم يكن الا مذموما حتى ينعت بما يخرج معناه كقولهم هوى حسن ، وهوى موافق للصواب " .(٧)

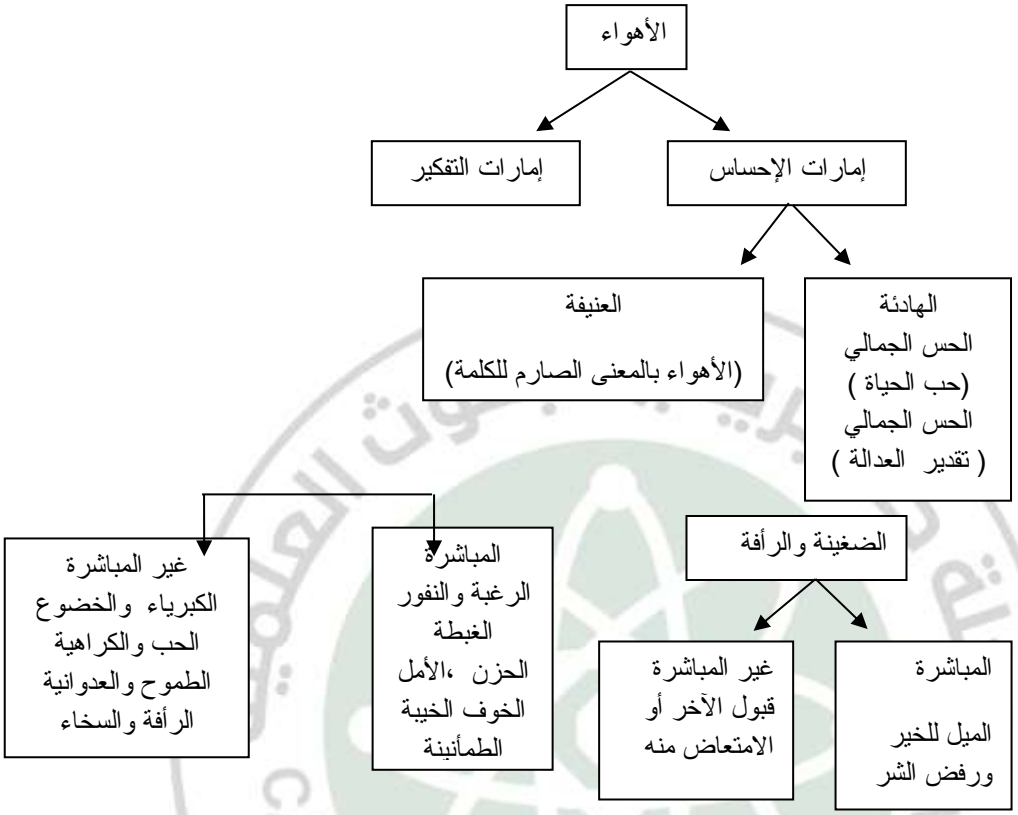
والهوى في علم النفس : هو حالات انفعالات النفس الشعورية ، وتمثل جانبا كبيرا من شخصية الإنسان وحياته ، إذ تشمل مكوناته النفسية والشعورية ، وانفعالاته وأحاسيسه والاهتمام بالانطباعات المعنوية ، فهو " دافع يحرك صاحبه ، وعاطفة لأنه انفعال "طويل الأمد " وهيجان لأن تأثيره عنيف وشديد وهو أكثر من ذلك ظاهرة نفسية كلية تبدل من عالم الشخصية بأكملها كهوى البخل والحب ". (٨)

فهو نتيجة لسلسلة من التفاعلات العاطفية تولد داخل الشخصية فتنعكس على تصرفاتها الخارجية ، وصفاتها .

وسيميائية الأهواء : تعتبر امتدادا لسيميائية العمل ، محاولا استكمال أوجه النقص فيها فيما يخص الجانب النفسي ، والتمييز بين البعد النفسي والبعد التداولي والمعرفي .(٩) فالهوى " هو سلسلة من حالات الانفعال المتعلقة بالذات وكينونتها بعيدا عن الفعل إضافة الى بعض المستويات الابستمولوجية التي أدت إلى بلورة مفاهيم جديدة كالتوترية ، والاستهوائية ، والصيرورة وهي ترصد المعنى الأهوائي في بداياته الهلامية. (١٠)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يمكن توضيح أنواع الأهواء بالمخطط الآتي : ([١١])



يعبر الغزل العذري عن حرارة الهوى واشتياق الشاعر إلى محبوبته ، بعيدا عن إي أوصاف مادية ، بل يتجه إلى وصف فرحة اللقاء وألم الفراق ، وشدة تعلقه بمحبوبته ، ويقصد الشاعر في غزله امرأة واحدة يتغزل بها طيلة حياته فلا نجد تعدد لأسماء النساء في الغزل العذري . ([١٢])

و**الحب العذري** " لا يقوم على الزهد المطلق في المتعة الحسية ، وإنما يقوم على أساس الصراع بين روحين يغالبان مطامع الأفئدة ، ومطالب الحواس . فالحب العذري هو معركة عنيفة تقع في ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهواه . والميدان الثاني ؛ ميدان القتال بين الشاعر ومن يهواه " ([١٣]) .

وبهذا يكون الحب العذري صراعا بين الجسد والروح ، والتعبير عن عواطف إنسانية رغبات مكبوتة يترفعون بها عن الشهوة ورغبات الجسد . ([١٤]) و يمكننا القول أن الغزل العذري هو اصدق الأغراض الشعرية ، وقد خلد بها الشعراء تجاربهم الصادقة بعيدا عن المبالغة ، فسمت مشاعرهم على إي غاية مادية. كما لم يكن الغزل العذري غرضا جديدا ظهر في العصر الأموي ، بل كانت له جذور واضحة في العصر الجاهلي نلمسها بأشعار عنترة بن شداد ، وقيس بن الحدادية ، والمخبل القيسي ، والمرقش الأكبر ، والمرقش الأصغر ، وعبد الله بن العجلان ، وغيرهم ممن اشتهروا بصدق العاطفة والتغني بامرأة واحدة في أشعارهم ، بعيدا عن اي صورة حسية . ([١٥]) وبهذا يكون للأخلاقيات الاجتماعية وتقاليد البيئة البدوية دورا كبيرا في ظهور هذا اللون الشعري ، فضلا على مجيء الإسلام وتهذيب الأخلاق والتزام الشعراء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بتعاليم الدين الإسلامي ، أضفى بعدا أكثر وضوحا عليه . ونجد شعراء إسلاميين قد اشتهروا بهذا اللون الشعري وهم : قيس لبنى ، قيس ليلى ، عروة بن حزام ، جميل بثينة ، كثير عزة .

لقد عالج هرمان باريت الأهواء في ثلاثة جوانب : ([١٦])

١- مورفولوجيا الأهواء : وحددها في ثلاثة فئات ، وهي :

أ - الأهواء المتقاطعة : ترتكز على جهتي الرغبة والمعرفة ، وجعل هوى الفضول في مقدّمتها ، وحدد جهته بأنها رغبة المعرفة ، موضوعه هو البحث عن الحقيقة ، وزمنيته هو استشراف المستقبل .

ب - الأهواء الإنتعاضية : وتتبني هذه الفئة على جهتي الواجب والقدرة ، بتقنين العلاقة الموجودة بين ذاتين ، وجعل في مقدّمتها هوى الاهتمام ، وصنّف الأهواء بحسب ارتباطها بالزمن :

- أهواء متعلقة بالمستقبل : الكراهية ، الحذر ، الشك .....

- أهواء مرتبطة بالماضي : وهي أهواء ثابتة مشدودة إلى الماضي : المودة .

- أهواء مجرّدة من أي بعد زمني : اللامبالاة ، الاحتقار ، الصداقة والحب .

ج - الأهواء الحماسية : ترتكز هذه الفئة على فكرتين هامتين :

- الرغبة الصادرة من مقصدية التعرف .

- الواجب الصادر عن ضرورة القدرة . والذات في هذه الفئة ذات مشيّدة وليست مفترضة ، أي ذات فعل وليست ذات حالة ، وهذا ما يميزها عن الحالتين السابقتين .

المحور الأول : تجليات الأهواء عند شعراء الغزل العذري في العصر الأموي :

هوى الحب : يعرف الحب بأنه " انجذاب شخص إلى شخص آخر ، مصاحبا ذلك ميل جنسي " ([١٧])

لكن هل ينطبق ذلك على الحب عند الشعراء العذريين ؟ إذا ما نظرنا إلى أبيات الحب العذري نجدها عبارة عن انفعالات وجدانية لا تتجاوز القيم الأخلاقية للمجتمع ، فإلى جوار بوح الشاعر بمشاعره تجاه محبوبته لا نجده يتخلى عن القيود الأخلاقية التي فرضها المجتمع ، ولم يخرج عن إطار الحب العفيف الممزوج بلوعة الحرمان الذي يمنح المرأة قدسية خاصة عند الشاعر ، ويدور هوى الحب بين شخصين الشاعر و محبوبته .

يمتزج في هوى الحب الكثير من أهواء الشوق والحنين ، والشعور بالحرمان ، والأمل بالوصال ، وبعض الشعراء من يدعي أن ذلك الحب موجودا معه وهو في المهد ويستمر للأبد ليمنحه بذلك صفة الخلود فهو ليس حبا عاديا عابرا قابلا للنسيان وغير قابل للشك ، يقول جميل بثينة : ([١٨])

علقتُ الهوى منها وليدا ، فلم يزل إلــى اليــوم ينــمي حبّها ويزيدُ
فمــا ذُكــر الخلاّن إلاّ ذكرتــها ، ولا البــخل إلاّ قلتُ سوف تجود
ومن كان في حبي بثينــة يمتري ، فبــرقاء ذي ضــالٍ عــليّ شهيد

فحب جميل لمحبوبته حب فطري مخلوق معه في المهد ويزداد يوما بعد يوم ، يحاول الشاعر التعبير عن عواطفه العميقة وهو يمنح ذلك الحب صفة الديمومة ؛ وهو على أمل اللقاء والفوز بودّ الحبيبة وكرمها.

ومن الشعراء من بلغ به الهوى مبلغه فأصابه المرض والنحول ؛ لكتمانه ذلك العشق الممنوع في المجتمع

يقول الشاعر قيس لبنى ([١٩])

أصبحتُ من حبّ لبنى بل تذكرها في كربةٍ ففؤادي اليوم مشــغولُ
والجسـمُ مـني منهـوك لفرقـتها يبريه طـول سقامٍ فهو مـنحولُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فعاطفة الحب وذكرياته والم الفراق تمثل بعدا استهوائيا عميقا سيطر على ذات الشاعر فأنهك قواه وانحله

وقد بلغ عمق الهوى في قلب عروة بن حزام أنه أصبح يتمنى أن يعيش مع محبوبته وان يموتا معا ، يقول : (٢٠)

فياليت كل اثنين بينهما هوى من الناس والأنعام يلتقيان
فياليت محيانا جميعا وليتنا إذا نحن متنا ضمنا كـفنان

ولسيطرة هوى الحب عند الشاعر جعله يشمل الأنعام فهي بنظره تعشق وتحب كالبشر وتتألم لفراق الحبيب. فهوى الحب عند الشعراء العذريين يمثل تعلق روحي عنيف لا يمكن أن يتضائل ويبدو أن للشعور بالحرمان وعدم نيل قرب الحبيبة سبب رئيسي لعمق ذلك الهوى فيتأجج ويزداد يوما بعد يوم دون أن ينطفئ ، وتظل روح الشاعر العطشى تصف ذلك الهوى بصور مختلفة في محاولة لإروائها ، يقول مجنون ليلى :(٢١)

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب وسهـم المنايا من وصالك اقرب
فـبعد ووجـد واشتياق ورجـفة فـلا أنت تُـدنيني ولا أنا أقـرب

ويقول : (٢٢)

احـبك يا ليلى وأفرط في حبي وتبدين لي هجرا على البعد والقرب
وأهواك يا ليلى هوى لو تنسمت نفوس الورى أدناه صحن من الكرب

يؤكد الشاعر حبه لمحبوبته بتكرار اللفظ والمعنى أكثر من مرة ؛ وهو بذلك يمنحه دلالة القوة والاستمرارية ، وبيان مدى سيطرته عليه . فالعاشق العذري يعيش كالمجنون بلا وعي ومريض لايشفى إلا بقرب الحبيبة التي أبت إن تجمع بينهما الأقدار .

ـ هوى الكراهية :

وبالمقابل يولد هوى الكراهية تجاه الغريم أو الوشاة وهم إطراف مشاهد هذا الهوى فضلا على وجود الحبيبة التي دأب الشاعر على تصويرها ضعيفة مغلوب على أمرها ، و هوى الكراهية مناف للحب ، فيصوره الشاعر العذري بصورة مرعبة مرتبطة بنفسية الشاعر ، فيصور قيس زوج ليلى بالذئب الذي يفترس الظبية الضعيفة التي جعلها صورة معادلة لليلى ، يقول : (٢٣)

رأيتُ غزالا يرتقي وسط روضة فقلتُ أرى ليلى تراءت لنا ظهرا
فيا ظبي كل رغدا هنيئا ولاتخف فـإنك لي جار ولاترهب الدهرا
فما راعني إلا وذئب قد انتـحى فأعلق في أحشائه الناب والظفرا
فبوأتُ سهـمي في كتوم غمزتها فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فأذهـب غيضي قتله وشفى الجود بـقلبي أن الحـرق يدرك الوتـرا

يحاول الشاعر أن يروى رغبته بالانتقام من زوج ليلى ويقتله إذ (أن الحب يغير من طبيعته ويصبح عدوانيا وحصريا وشكاكا) (٢٤) ، فشبهه بالذئب وشبه نفسه بالصياد ، ويحاول بقتله للذئب بلوغ متعة الانتقام وتخفيف الألم الذي يشعر به ، بينما شبه ليلى بالظبية الضعيفة التي لاتمتلك القدرة على تقرير مصيرها . ولعله بذلك أراد التغلب على هوى الريبة والخوف من نسيان الحبيبة له ؛ فيصورها مغلوبة على أمرها ومجبرة على ذلك الزواج .

وينعت جميل زوج بثينة بالملعون لشدة كرهه له ، يقول : (٢٥)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

إذا ما ابن ملعون تحدّر رشحه عليك ، فموتي ، بعد ذلك أو دعي !

كما تمنى في موضع آخر أن يموت الوشاة بينه وبين بثينة بالسم ويكبلون بالاكبال والقيود لكرهه لهم ، يقول : ([٢٦])

فليت وشاة الناس بيني وبينها يدوف لهم سُمّا طماطم سود
وليتهم في كل مُمسى وشارق تُضاعف أكبال لهم وقيود

وبلغ هوى الكره عند مجنون ليلى تجاه الواشين أن وسمهم بالكفار وعدم الخوف من الله تعالى لكذبهم ووشيهم بليلى وقد افتروا عليها بالاكاذيب وطعنوا بشرفها ، يقول : ([٢٧])

ألا أيّـها القـوم الذيـن وشـوا بـنا عـلى غـير ما تـقوى الإلـه ولا بـر
إلا ينـهاكم عـنا تـقاكـم فـتنتهـوا أم انـتـم أنـاس قـد جبلتم على الكفر
تـعالوا نـقف صفـين مـنا ومـنكـم ونـدعو إلـه النـاس في وضح الفجر
على من يقول الزور أو يطلب الخنى ومـن يقذف الخود الحصان ولايدري

تبين الأبيات السابقة الوضع النفسي المتأزم للشاعر بطعن الواشين لحبيبته الحصان العفيفة مبينا لهم عاقبة ذلك الذنب عند الله والدعاء عليهم في وقت الفجر .

ـ **هوى الغيرة** : كما يرى كريماس هي هوى بيذاتي ، أي ينطلق من مشهد تشكله ثلاث شخصيات : العاشق الغيور ، والمحبوب ، والغريم . وقد يولد هوى الغيرة مجموعة من الأهواء : الشعور بالحرمان ، و التحسر ،و الحقد والكراهية ، وشدة التعلق . ([٢٨]) والغيرة " حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في محبوبه "([٢٩]).

فالغيرة متأتية من شدّة التعلق والرغبة في التملك ، وفي الشعر العذري كثيرا ما تصادفنا هذه الانفعالات التي أظهرها الشعراء في صورة تحسر وألم وشكوى ، فنجد مجنون ليلى يخاطب زوجها ويسأله بألم وحسرة ، في قوله : ([٣٠])

بربك هل ضممتَ إليك ليلى
قبيل الصبحِ أو قبلتَ فاها
وهل رقّت عليك قرون ليلى
رفيف الأقحوانة في نداها
كأن قرنفلا وسحيق مسكٍ
وصوب الغاديات شملن فاها

ويمكننا تحليل مستوى الانفعال لدى الشاعر وقد بلغ مستوى عالٍ من العاطفة ، وكأنه أراد التعبير عن رغبة انفعالية في ضم محبوبته وتقبيلها وهو يستنشق عطور المسك والقرنفل من فيها . وقد بلغ إحساسه من الألم والحقد والحسد وهو يتخيلها بين ذراعي زوجها لا بين ذراعيه ، كما سيطر هوى الفضول على الشاعر إلى جوار هوى الغيرة وكأنه يرغب بمعرفة ما يدور بين ليلى وزجها . وهذا ماجعل أسلوبه يتصف بالطابع ("الهجومي" للغيور ، ويشير إلى وجود غريم في ساحته ، وجود كامن على الأقل ، ومن جهة أخرى ، فإن الغيور هو قبل كل شيء شخص متعلق بشدّة بـ .." .... فإنّ الغيرة تحيل أيضا على الرغبة والحماس والحسد) ([٣١])

كما رأى في حبها ابتلاء صعب من الخالق لا يقوى عليه ، يقول : ([٣٢])

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلاّ بشئ غير ليلى ابتلانيا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ومثل ذلك الابتلاء بُلي جميل بحبه لبثينة وقد أصبحت لرجل آخر يقال له نبيه بن الأسود (٣٣) ، يقول : (٣٤)

لقد انكحوا جهلا نُبيها ظعينة لطيفة طي الكشح ذات شوى خدل

فالشاعر هنا يلاقي ما يلاقي من الم الفقد للحبيبة بسبب وجود ذلك المنافس الذي آل إليه مصيرها ، وشكوى الشاعر إلى ربه ما هي إلا نداء استغاثة يبوح عبره بما يلاقي من العذاب والشاعر (الغيور هنا لا حول له و لاقوة أمام الغريم)(٣٥) إذ أن حدث الرحيل تمّ قبل وقوع الأزمة الهووية التي لحقت بذات الشاعر

فإحساس الغيرة جعلهم يعيشون صراعا داخليا بين عدم الرغبة في الحياة وتمني الموت لعدم حصولهم على المبتغى . كما نلاحظ حالة القلق والتوتر التي اتصفت بهاذ واتهم لأنهم خسروا المعركة أمام الغريم ، فأصبحت مشاعرهم عبارة عن خليط مختلف من الانفعالات التي طغت عليها السليبة ، والحسد وتمني زوال النعمة من الغريم تلك النعمة التي سُلبت منهم بغير حق .

- هوى الحزن : الحزن حالة انفعالية نابعة من أعماق النفس موجودة بشكل فطري لدى الإنسان وهي عكس الفرح ، يعبر عنه الإنسان بالتأوه والبكاء ، و قد تؤدي إلى الكآبة والنحول والمرض كما سنلاحظه عند شعراء الغزل العذري .

لجأ شعراء الغزل العذري إلى الانطواء تارة والى مشاركة الأصحاب والشكوى لهم تارة أخرى ؛ وثالثة يشكو حزنه إلى الحبيبة الغائبة ؛ فذوات الشعراء العذريين ذوات محرومة محطمة ضعيفة أمام قوة المجتمع والقبيلة ، ولم يكن أمامهم سوى الإشعار وسيلة للتنفيس عن مشاعرهم المكبوتة .

ويبدو أن الليل ملاذ الشعراء فتصرخ أرواحهم في هدوء الليل محملة بالشكوى والألم ، فهذا مجنون ليلى يبث حزنه الى الليل ، يقول : (٣٦)

أيا ليل مالك للصبح منك بعـيد وإني لمحـزون الفـؤاد عميد
أراعي نجوم الليل سهران باكيا قـريح الحشـا في الفؤاد فريد
بـحبك يا ليلى أُ بتليـت وإننـي حليف الأسى باكي الجفون فقيد
لقد طال ليلي واستهلت مدامعي وفـاضت جفوني والغرام يزيد
أكـابد إحزاني وناري وحرقتي ووصـلك يـا ليلى أراه بـعيد

ومثله قيس بن ذريح ، يقول : (٣٧)

بتّ والهم يالبيني ضجيعي وجرت مذ نأيتِ عني دموعي
وتـنفست إذ ذكرتك حـتى زالت اليوم عن فؤادي ضلوعي
أتناساك كي يريغ فـؤادي ثـم يشـتد عـند ذاك ولوعي

ويخاطب جميل بثينة صحبه وقد شاركاه حزنه وبكاءه ، يقول " (٣٨)

خليلي فيما عشتما هل رأيتما قتيلا بكى من حب قاتله قبلي
أبيت مع الهلاك ضيفا لأهلها وأهلي موسعون ذوو فضل

ويحاول كثير أن يستعطف قلب عزة وكأنها تسمعه وتشعر بمعاناته ، يقول : (٣٩)

أيا عز صادي القلب حتى يودني فؤادك أو ردي عليّ فؤاديا
أيا عز لو اشكي الذي قد أصابني إلى ميت في قبره لبكى ليا
ويا عز لو أشكو الذي قد أصابني إلى جبل صعب الذرى لأ نحنى ليا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لجأ الشاعر إلى أسلوب التكرار ليبين مدى عمق الانفعال العاطفي والتأزم النفسي الذي يمر به ، وهو يشكو لحبيبته ألمه وحزنه بسبب صدودها وجفاءها له ، ولكن دون جدوى فهي أقسى من برودة الأموات و صلابة الجبال . لعله أراد بتلك المقارنة محاولة لاستعطاف الحبيبة لعلّها تتنازل عن قسوتها .

ويقول المجنون مخاطبا ليلى : (٤٠)

متى يشتفي منك الفؤاد المعذب وسهم المنايا من وصالك اقرب
فبعد ووجد واشتياق ورجفة فلا أنت تدنيني ولا إنا اقرب

وازداد حزن جميل ، حين هدروا دمه ومنعوه من الاقتراب من دياربثينة وصدودها عنه ، يقول : (٤١)

خليلي ما ألقى من الوجد باطن ودمعي بما أخفي الغداة شهيدُ
ألا قد أرى والله أن عَبرة إذا الدار شطت بيننا ستزيدُ
إذا قلتُ : ما بي يا بثينة قاتلي من الحب ، قالت : ثابت، ويزيدُ
وان قلتُ : ردّي بعض عقلي أعش به تولت وقالت : ذاك منك بعيدُ
فلا أنا مردود بما جئتُ طالبا ولا حبها فيما يبيدُ يبيدُ

يعبر هوى الحزن عن اقوى الانفعالات النفسية والعواطف المكبوتة " التي يعجزون عن إخفائها ، والدموع التي لا يملكون لها كتمانا ، والسخط الذي لا يقدرون على التخلص منه ، وشعر العذريين جميعا مطبوع كله بهذا الطابع الحزين الباكي ، حتى ليعدّ هذا الطابع من أقوى طوابعه المميزة وأعمقها " .(٤٢)

ـ **هوى اللذة :** هو أن يبحث الشعراء عن أسلوب تعويضي يسدّ النقص الذي يعانون منه ، ومحاولة بلوغ نو من الاستقرار النفسي والعاطفي وإن كان وهميا أو مؤقتا ، فيشعرون بالسعادة الروحية والطمأنينة والراحة الوهمية لتهدئة نفوسهم التي اضناها الهوى وأشقاها الفراق .

لقد قسّم ابن قيم الجوزية اللذة على ثلاثة أقسام : لذة جثمانية ، ولذة خيالية ، ولذة عقلية (٤٣) وقد لجأ الشاعر العذري إلى اللذة الخيالية لتعويض احتياجه للمحبوبة الغائبة لتعويض النقص الذي يشعر به . يحاول الشاعر العذري أن يهون من الم الفراق بتخيل وجود الحبيبة وتوجيه الخطاب لها كأنها تسمعه وتشعر به ، يقول قيس بن الملوح : (٤٤)

احبك يا ليلى غراما وعشقه وليس أتاني في الوصال نصيب
احبك حبا قد تمكن في الحشا لـه بين جلدي والعظام دبيب
احبك يا ليلى محبة عاشق أهاج الهوى في القلب منه اهيب
احبك حتى يبعث الله خلقه ولي منك في يوم الحساب حسيب

يبدو أن تكرار اسم الحبيبة وتكرار ألفاظ الحب والهوى تبعث لذة خاصة في نفس الشاعر ، تلك اللذة التي تحمل دلالة نفسية محملة بألم الحرمان الذي يحاول الشاعر تجاوزه ؛ وهي تختلف تماما عن لذة الخطاب في ما لو كانت الحبيبة حاضرة .

ويتلذذ مجنون ليلى بالألم الذي يعاني منه بحب ليلى بعد أن أبى قلبه التخلي من ذلك الحب ، يقول : (٤٥)

فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر
أبى القلب إلا حبها عامرية لها كنية أم عمرو وليس لها عمرو

ويتلذذ جميل بخيال بثينة الذي يزوره في الليل ليخلق نوعا من التوازن العاطفي ليُشفى شوقه اليها ويطفئ نار الفراق ، يقول : (٤٦)

ألمّ خيالٌ ، من بثينة ، طارقُ على النأي ، مشتاق إليّ وعاشقُ
سرَتْ من تلاع الحِجْر حتى تخلّصتْ إليّ ودوني الأشعرون وغافقُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كأنّ فتيت المسك خالط نشرها تُغلّ به أردانها والمرافِقُ
تقوم إذا قامت به من فراشها ويغدو به من حضنها من تُعانقُ
وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا إنني لكِ عاشقُ

يتلذذ الشاعر بخيال الحبيبة وعطرها وعناقها فهو يصورها عاشقة له أيضا ؛ فالهوى متبادل بينهما وليس من طرف واحد فيزيد ذلك هوى اللذة والنشوة ، كما يتلذذ الشاعر بوصف الواشين له بالعاشق .

- هوى الخوف :

هو حالة انفعالية تسيطر على النفس " بسبب توقع مكروه " (٤٧) ، وهو " انفعال قوي غير سار ، ينتج من الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه ". (٤٨)

ويسيطر هوى الخوف على الشاعر العذري عندما يخشى على حبيبته من الأذى إذا ما عرف أهلها أو زوجها بحبه لها ، كما يخشى على فقدان الحبيبة إلى الأبد دون اللقاء بها إذا ما تعرضت للأذى بسببه .

فجميل بثينة يخشى على حبيبته من الكلام والطعن وهي العفيفة الحيية فيحاول كبت حبه ونظراته العاشقة ولا يفشي سرهما إلى أحد خوفا عليها من الأذى ، يقول : (٤٩)

لعمري ما استودعت سري وسرها سوانا ، حذارا أن تشيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرة فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت اللحظ بني وبينها رسولا فأدى ما تكن الضمائر

ويقول في موضع آخر : (٥٠)

سأمنح طرفي حين القاك غيركم لكيما يروا الهوى أن حيث أنظر
أقلّب طرفي في السماء لعلّه يوافق طرفي طرفكم حين ينظر
وأكني بأسماء سواك واتقي زيارتكم والحب لا يتغير
فكم قد رأينا واجدا بحبيبه إذا خاف يبدي بغضه حين يظهر

فالشاعر يتمنى لقاء حبيبته ولكنه يخشى أن تفضحه نظرات العشق ؛ فيتقصد النظر إلى غيرها لكي يبعد عنها الشك ، فالشاعر هنا يخلق " شكلا جديدا من أشكال الحوار ، وهو الحوار الضدي إلى يجمع بين شعورين متضادين ، شعور الرغبة في اللقاء وشعور الخوف والتحذير منه " .(٥١)

فالحب العذري كان حبا صادقا يصف فيه الشاعر الانفعالات المختلطة التي تسيطر عليه من عشق واشتياق وأمل بلقاء الحبيبة وقربها ، بعيد عن اي فحش وأوصاف حسية فهي عنده مثالا للعفة والحياء والحشمة

.

المحور الثاني : الخطاطة الاستهوائية :

"عبارة عن نموذج مستقل يتسم بقيمة استكشافية خاصة " .(٥٢) معتمدا على الحالة الانفعالية للمتلقي واللغة التي يعتمدها ، وتتم وفق مراحل معيّنة : التكوّن ، التأهب المحور الاستهوائي ، العاطفة ، والتقويم الأخلاقي . ويمكننا عبر هذه الخطاطة تحليل الاهواء والانتقال من الأهواء العميقة إلى السطحية ، وما يترتب من تلك الأهواء . وسنأتي عليها بالتفصيل :

١ - التكوّن : وهي المرحلة الأولى في الخطاطة وتظهر شعور الذات بهوى معيّن وهوى الحب هو الهوى المسيطر على ذوات شعراء الغزل العذري دون شك ؛ ومايتنتج عن ذلك الهوى من اضطراب ولهفة في مجتمع قاس جعلهم يجمعون في هواهم بين ضدين من المشاعر(الوصال، والامتناع) . ويمكننا أن نلمح ذلك في قول جميل : (٥٣)

أبثين أنك قد ملكتِ فاسجحي وخذي بخطك من كريم واصل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فلربّ عارضة علينا وصله بالــحدّ تخلطــه بــقول الهــازل
فأجبتها بالرفق بــعد تــستر : حبّي بثينة عن وصالك شاغلي
ويقلن : إنك قد رضيتَ بباطل منها فهل لك في اعتزال الباطل
ولــباطل ممن أحب حــديثه أشهــى إلي من البغيض البازل

تظهر لنا بوضوح رغبة الشاعر بوصاله للحبيبة التي تقابله بالمنع والبخل ، وعيرته نساء الحي أنه رضي بالباطل والصدود منها وإغراءه بتركها ، إلا أنه يرى صدودها وبخلها أحبّ إلى نفسه من المرأة الرخيصة التي تبذل نفسها ، فذات الشاعر المضطربة المتحيرة تتأرجح بين الرغبة في الوصال والخضوع لامتناع الحبيبة وبخلها ؛ ولعل ّ ذلك الخضوع هو قناع يحاول ستر مشاعره وإخفائها في محاولة للخلاص من الاضطراب العاطفي والرضا بما يصدر من الحبيبة لرغبته في بلوغ الاستقرار النفسي والعاطفي . أو هو رد فعل طبيعي يصدر من الشاعر إزاء ما يبذله الواشون من محاولات لإثنائه عن حبها وتقديم البدائل له.

٢ ـ **التأهب :** وهنا تتولد عاطفة لدى الشاعر التي تدفعه للتعبير عن هوى معيّن كاللذة والألم والحزن . (٥٤)
ولعلنا نلمس هذا الشعور عند مجنون ليلى الذي يحاول التكيّف مع جنونه ليتجاوز شعور الحزن وعدم السيطرة على عقله ومشاعره حتى نعتوه بالمجنون لينشغل بوصف حبه وعشقه لحبيبته الذي يجعله يسهر ليله يبكي هجرانها ولكنه اعتاد على هذا الحال يل يجد فيه لذة خاصة ، يقول : (٥٥)

قالت جننتَ على رأسي فقلتُ لها الحبّ أعــظم مما بالمجانين
الحب ليس يفيق الــدهر صاحبه وإنما يصرع الجنون في الحين
لو تعلمين إذا ما غبتِ ما سقمي وكيف تسهر عيني لم تلوميني

٣ـ **المحور الاستهوائي :** وهي مرحلة أساسية تعرف فيها الذات الاستهوائية طبيعة الاضطراب الذي تشعر به .(٥٦) فيعي الشاعر فيها " القيم الانفعالية التي يتنبأ بها التكوّن والتأهب ، وتشخص هذه المرحلة باعتبارها تحقيقا للهوى الذي يجعل الذات تكتشف سبب ضجرها الداخلي ".(٥٧)

ولعلنا نلمس ذلك عند مجنون ليلى الذي يأبى أن يوجهه عشقه إلى غير محبوبته مؤكدا ذلك بالقسم ؛ فقريحته الشعرية تأبى النظم لغيرها فأي محاولة لتوجيه عواطفه إلى امرأة أخرى تقابل بالرفض الذاتي فقلبه يأبى هوى غيرها ، و لا يتمنى لها عيشة منعمة في الدنيا إلا معه ، وان لم تكن في الدنيا فسيكون اللقاء يوم القيامة وبهذا الأمل البعيد يحاول الشاعر بلوغ الاستقرار العاطفي ، يقول : (٥٨)

يقــولــون مــجنون يـهيم بــذكرهــا و والله ما بي من جنون و لا سحر
إذا ما قرضت الشعر في غير ذكرها أبى ـ وأبيكم ـ أن يطاوعني الشعر
فــلا نــعمت بعــدي ولا عشت بعدها ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشر

٤ ـ **العاطفة :** وهي المرحلة التي تبين " ردود فعل الجسد إزاء الإحساسات المحزنة أو المبهجة ، وفي هذه الحالة حدثا استهوائيا قابلا للملاحظة والتقويم ". (٥٩) فينعكس اثر الانفعالات على الجسد سواء أكانت حزينة أو مفرحة ولكون شعراء الغزل العذري لم يفوزوا بلقاء محبوباتهم كان للنحول والسقام والبكاء آثارا واضحة لعواطفهم الملتهبة ونفوسهم الحزينة ، يقول جميل بثينة مخاطبا الرياح يشكونحوله وضعفه وقلة حيلته على فراق الحبيبة : (٦٠)

أيا ريح الشمال أما تريني أهيم ، وأنني بادي النحول ؟
هبي لي نسمة من ريح بثن ومُني بالهبوب على جميل

كما كان نصيب كثير من عشقه لعزة المرض والسقم بسبب معاناته في هواها ، يقول : (٦١)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أفي الدين هذا إن قلبك سالم صحيح وقلبي من هواك سقيمُ
وإن بجوفي منك داء مخامرا وجـوفك مــما بي عليك سليم

ويقول قيس بن ذريح : ([٦٢])

ومن سقمي من نية الحب كلما أتى راكب من نحو أرضك يضرب
مرضتُ فجاؤوا بالمعالج والرقي وقــالوا : بـصير بالـدواء مجرّب
أتاني فــداواني وطال اختلافـه إلــي فأعيــاه الــرقي والتطبـب

لقد بلغت الصراعات والانفعالات في نفس الشاعر من العمق أن سيطر المرض والسقم على جسده حتى عجز الأطباء عن علاجه .

أما مجنون ليلى فلا يجد حرجا من البكاء وذرف الدموع الساخنة على حبيبته بسبب عذابها وفراقها ، يقول: ([٦٣])

معذبتي لولاك ما كنت هــائما أبيت سخين العين حران باكيا
معذبتي قد طال وجدي وشفني هــواك فــيا للناس قل عزائيا
معذبتي أفورتني منهل الردى وأخلفت ظني واخترمت وصاليا

كما يشكو عروة بن حزام هزاله وضعف بصره ، بسبب عشقه لعفراء وبكاءه عليها ، يقول : ([٦٤])

أغـركما مـني قميص لبسـته جــديدا وبرد أيمنه زهوان
متى تكشفا عني القميص تبيّنا بي الضُرّ من عفراء يافتيان
إذ تـريا لحــما قليلا وأعــظما بُـلين وقـلبا دائم الرجـفان
على كبدي من حبّ عفراء قرحة وعيناي من وجد بها تكفان

ظهرت انفعالات الشعراء العذريين على أجسادهم بسبب حرقة الفراق ، وصراعات النفس الداخلية ، وفشل كل المحاولات التي بذلوها لنسيان الحبيبة ، فيلجأ إلى الشكوى وإظهار ما يدور بداخله من انفعالات نفسية واحباطات ومايترتب عليها من آثار جسدية .

٥ ـ التقويم الأخلاقي : وفي هذه الرحلة " تقوم الأهواء من منظور جماعي لبيان موقعها داخل إطار سوسيو ثقافي (موقف ثقافة معيّنة من الحب) أو منظور فردي " ([٦٥]).

ـ الخاتمة :

ـ تعددت الأهواء في ذوات الشعراء العذريين فهي خليط من المشاعر والانفعالات المتناقضة بين حب وكره ونقمة واستسلام وغيرة وضعف وعدوانية ، وماهي الا محاولات التعويض وبلوغ الاستقرار النفسي والعاطفي .

ـ إن شعور الشاعر العذري بانفعالات نفسية عنيفة نتيجة الشعور بالخيبة والظلم ، والخذلان والحرمان ، جعلت مشاعره خليطا من مجموعة مشاعر مختلفة تتأرجح بين الغيرة و الحب والكراهية والحزن والخوف ، في محاولات للتخفيف من الأزمة النفسية التي يمر بها وبلوغ حالة من التوازن الانفعالي .

ـ يبدو أن نظرة المحيطين بالشاعر والتي تنوعت بين لوم وشفقة واحتقار جعلته في حالة ضياع وشعور عميق بالألم مما دفع الشاعر إلى بث معاناته النفسية وألمه الداخلي في أشعاره للدفاع عن حبّه وعن محبوبته العفيفة التي ظلمها المجتمع .

ـ نلاحظ طغيان هوى الحزن على بقية الأهواء عند شراء الغزل العذري ؛ فتجاربهم العشقية خلت من فرحة اللقاء ، والنشوة بقرب الحبيبة واصطبغت بصبغة مأساوية حزينة لما قيها من حرمان وصدود ويأس من اللقاء فترك ذلك أثارا نفسية عميقة في ذواتهم حرصوا على ترجمتها في أشعارهم .

ISSN-2536-0027

ـ تشابهت الانفعالات الإهوائية عند شعراء الغزل العذري ، لكونهم يعيشون نفس الظروف وفي نفس المجتمع بعاداته وتقاليده فتوحدت معاناتهم .

ـ هوى االحزن عند شعراء الغزل العذري سمة ثابتة وصبغة أساسية اصطبغت بها أشعارهم لن تفارقه أبدا ؛ فهو ليس إحساس عابر وقتي قابل للتلاشي ليُستبدل بالفرح والسعادة بسبب ظروف عشقهم المستحيلة وقصصهم التي خُتمت بالفراق .

ـ ليس من الضروري أن تظهر الأهواء بصورة لفظية صريحة ؛ وإنما يمكن التوصل إليها عبر الحالة النفسية والانفعالية التي تتضمنها الأشعار من حزن أو خوف أو غيرة ..... الخ ويمكن التوصل إليها من خلال التحليل .

ـ الهوامش.

---

[١] - Greimas:Du.sensII,p.٢٢٦.

[٢] ـ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (س و م) ، ج٣ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م : ٣٤٣ .

[٣] ـ القاموس المحيط ، مادة (س و م)، تح ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م : ١١٢٥ .

[٤] ـ دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ، بشير ابرير ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م : ٩٣ .

[٥] ـ سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، ع٣،رمج ٣٥ ، دولة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٧م :٢١٣ .

ـ سيميائية الأهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس ، الجير داس .ج .غريماس ، جاك فونتيي ، ترجمة : سعيد بنكراد،دار الكتاب الجديد المتحدة ط١ ، ٢٠١٠م :٨٢.

[٦] ـ لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (هـ ، و ، ى) ،مج١٥ ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان : ٣٤٣.

[٧] ٨ـ علم النفس العام ، انس شكشك ، دار النهج للدراسات والنشر ، حلب ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٨م : ٨٠ .

٩ـ ينظر : سيميائية السرد ، بحث في الوجود السيميائي المتجانس محمد الداهي ، ط١ ، رواية النشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٩م : ٢٢٨.

١٠ ـ السيمياء والنص الأدبي " صدى مدرسة باريس بين سيميائية العمل وسيميائية الأهواء : ٢٨٣.

١١ـ سيميائية السرد ، محمد الداهي : ١١ .

١٢ـ ينظر : الغزل في الشعر الجاهلي ، احمد الحوفي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ،طبعة ٢ ، ١٩٦١ : ١٦٤ .

١٣ـ العشاق الثلاثة ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م : ١٧ .

ـ ينظر : الحب المثالي عند العرب ، يوسف خليف ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة : ٤٤ .[١٤]

ـ ينظر : الادب العربي بين البادية والحضر ، ابراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، ١٩٨٣م : ١٥٢.[١٥]

ـ ينظر : سيميائيات الاهواء : ٤ .[١٦]

ـ علم النفس الاجتماعي ، محمد شحاته ربيع ، دار المسيرة للنشر ، ط١، ٢٠١١م : ١٦٤.[١٧]

ـ الديوان : ١٨ .[١٨]

ـ الديوان : ١٠٦[١٩]

ـ الديوان : ١٢٤ .[٢٠]

ـ الديوان : ٣٨ .[٢١]

ـ الديوان : ٦١.[٢٢]

ـ الديوان ١٣٢ ـ ١٣٣.[٢٣]

ـ سيميائيات الاهواء : ٢٩٨.[٢٤]

ـ الديوان : ٧٣ .[٢٥]

ـ الديوان : ١٦ .[٢٦]

ـ الديوان : ١٢١ ـ ١٢٢ .[٢٧]

ـ ينظر : سيمائية الاهواء : ٤٠ ـ ٤١ .[٢٨]

ـ المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دط ، ١٩٨٢م : ٤٧٣ .[٢٩]

ISSN-2536-0027

[٣٠] ـ الديوان : ٢٢٢ .
[٣١] ـ سيميائية الأهواء : ٢٣٧.
[٣٢] ـ الديوان : ١٢٣ .
[٣٣] ـ ينظر ديوان جميل بثينة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢م: ٧ .
[٣٤] ـالديوان : ٣٦ .
[٣٥] ـ سيميائية الأهواء : ٢٣٦ .
[٣٦] ـ الديوان : ٨١ .
[٣٧] ـ الديوان : ٩٤.
[٣٨] ـ الديوان : ٣٧ .
[٣٩] ـ الديوان : ٣٦٥ .
[٤٠] ـ الديوان : ٣٨ .
[٤١] ـ الديوان : ١٥ .
[٤٢] ـ في الشعر الأموي دراسة في البيئات ، د. يوسف خليف ، دار غريب ، ٢٠٠٠م ، ط١ : ١٩٠ .
[٤٣] ـ الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين ، محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ،ط١ ، ١٩٩٣م : ٢٩٣ .
[٤٤] ـ الديوان : ٤٦ .
[٤٥] ـ الديوان : ١٠٢ .
[٤٦] ـ الديوان : ٧٦ .
[٤٧] ـ الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين ، محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٣م: ٢٨٩ .
[٤٨] ـ المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال ، عبد العزيز ابراهيم سليم ، دار المسيرة للنشر ، عمان ـ الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م: ٢٧١.
[٤٩] ـ الديوان : ٧٠ .
[٥٠] ـ الديوان : ٢٨ .
[٥١] ـ البناء الدرامي في الشعر العربي القديم ، د. عماد حسيب ، دار شمس للنشر والتوزيع ،ط ١ ، ٢٠١١م : ١٢٧ .
[٥٢] ـ هندسة الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة ، محمد الداهي ، مجلة ثقافات ، ع١٠،جامعة البحرين ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤م :١٠٣.
[٥٣] ـ الديوان :٥٤ .
[٥٤] ـ ينظر : سيميائية السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس) ، محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط١ ، ٢٠٠٩م : ١٠٥ .
[٥٥] ـ الديوان : ٢١٨،
[٥٦] ـ ينظر : السيميائية السردية من البنية الى الدلالة : ١٠١ .
[٥٧] ـ هندسة الأهواء محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ،ع٣ ، مج ٣٥ ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٧م : ١٠٤ .
[٥٨] ـ الديوان : ١٢١ .
[٥٩] ـ سيميائية السرد بحث في الوجود السيميائي المتجانس : ١٠٥ .
[٦٠] ـ الديوان : ٨٦ .
[٦١] ـ ١٢٩.
[٦٢] ـ ٥٦ .
[٦٣] ـ ٢٣٤.
[٦٤] ـ ١٢٢ ـ ١٢٣.
[٦٥] ـ سيمائية السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس) : ١٠٥ .

المصادر :

الأدب العربي بين البادية والحضر ، ابراهيم عوضين ، مطبعة السعادة.مصر ، ط١ ، ١٩٨٣م .
البناء الدرامي في الشعر العربي القديم ، د. عماد حسيب ، دار شمس للنشر والتوزيع ،ط ١ (د ـ ت) .
الحب المثالي عند العرب ، يوسف خليف ، دار قباء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٧م.
دراسات في تحليل الخطاب غير الأدبي ، بشير ابرير ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط١ ، ٢٠١٠م .
الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين ، محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ،ط١ ، ١٩٩٣م .
ديوان جميل بثينة ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٢م.
ديوان عروة بن حذام ، تحقيق : احمد عكيدي ، منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٤م .

ديوان قيس بن ذريح ، شرح عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٢٠٠٤،٢م .
ديوان قيس بن الملوح ،دراسة وتعليق يسرى عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٩م .
ديوان كثير عزة ، شرح احسان عباس ، دار الثقافة ،بيروت ، لبنان ، ١٩٧١م
سيميائية الأهواء ، محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ، ع٣،رمج ٣٥ ، دولة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٧م .
سيميائية الأهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس ، الجير داس .ج .غريماس ، جاك فونتنيي ، ترجمة : سعيد بنكراد،دار الكتاب الجديد المتحدة ط١ ، ٢٠١٠م .
سيميائية السرد (بحث في الوجود السيميائي المتجانس) ، محمد الداهي ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٩م .
السيميائية السردية من البنية الى الدلالة ، دراسة في ثلاثية " حكاية بحار " لحنا مينا ،(اطروحة دكتوراه) ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٣م ،
االعشاق الثلاثة ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة ، ٢٠١٢م .
علم النفس الاجتماعي ، محمد شحاته ربيع ، دار المسيرة للنشر ، ط١، ٢٠١١م .
علم النفس العام ، انس شكشك ، دار النهج للدراسات والنشر ، حلب ، سوريا ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
الغزل في الشعر الجاهلي ، احمد الحوفي ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ،طبعة ٢ ، ١٩٦١ .
في الشعر الأموي دراسة في البيئات ، د. يوسف خليف ، دار غريب ، ٢٠٠٠م ، ط١ : ١٩٠ .
القاموس المحيط ، مادة (س و م)، تح ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥م .
لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (س و م) ، ج٣ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٧م .
المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال ، عبد العزيز ابراهيم سليم ، دار المسيرة للنشر ، عمان ـ الأردن ، ط١ ، ٢٠١١م .
المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ج١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، دط ، ١٩٨٢م
هندسة الأهواء محمد الداهي ، مجلة عالم الفكر ،ع٣ ، مج ٣٥ ، الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٧م .
هندسة الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة ، محمد الداهي ، مجلة ثقافات ، ع١٠،جامعة البحرين ، كلية الآداب ،٢٠٠٤م .
[٦٥] - Greimas:Du.sens II,p.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كونية الأمثال وفعل التذكر في الشعر الجاهلي

أ.د. عواد كاظم لفته
الباحثة لينا خالد عبد الواحد
جامعة ذي قار ـ كلية الآداب

ملخص
لقد زخرت الذاكرة الشعرية في العصر الجاهلي بتنوع المخزون الثقافي المكتسب، لا سيما الأمثال التي تجسد قصص وحوادث مختصرة واقعية أو خيالية رسمت بكلمات موجزة يسترجعها الشاعر، إذا ما تعرض لموقف ذاتي أو شاهد حدث اجتماعي مطابق في تفاصيله للحادثة التي قيل على إثرها المثل، لما تحتويه من طاقات ايحائية تثير ذهن المتلقي لربط المثل بالقصة التي يروم إيصالها ويعتمد ذلك على ثقافة المتلقي والمامه بقصص الأمثال.

Summary
The poetic memory in the-Islamic era abounded with the diversity of the acquired culture stock, especially the proverbs that embody short stories and incidents, real or imaginary, drawn in brief words that the poet recalls, if he is exposed to a personal situation or witnesses a social event that is identical in its details to the incident in which the proverb was said, because of what it contains. From suggestive energies that stimulate the mind of the recipient to link the proverb with the story he wants to communicate, and this depends on the culture of the recipient and his familiarity with the stories of proverbs.

مقدمة
تعد الأمثال من الفنون الأدبية و((ضرباً من الحكم، والقول الجيد الذي يمتاز بالصياغة المحكمة، والإيجاز الشديد، وشيء من المبادهة، حيث تبده السامع بما يثيره، أو يفسر له مسلكاً، أو موقفاً من المواقف التي يتعرض لها))[١].

ولاشك في أنَّ الأمثال غالباً ما تجسد قصص وحوادث حصلت في الحياة، ولصعوبة الاحتفاظ بتفاصيل تلك الحوادث، واعادتها كما ذكرت أول مرة، لكون العرب يعتمدون على الذاكرة في نقلها[٢]، لذلك عمدوا إلى الإيجاز والتركيز حيث ((اخرجوها في أقواها من الالفاظ، ليخف استعمالها، ويسهل تداولها، فهي من أجل الكلام وانبله واشرفه لقلة الفاظها وكثرة معانيها، ويسير مؤونتها، على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائدتها))[٣]، ومن ثم استأثروا العناية بالأمثال لأنها ((أصدق شيء يتحدث عن أخلاق الامة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعاداتها، فهي تصور المجتمع وشعوره، وتعكس ضروب الحياة وفنونها،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

السياسية، والثقافية، والدينية، واللغوية))[٤]،فجرت على ألسنتهم وتناقلوها للدلالة على الاستمرارية، وتعميق الصلة بين الماضي والحاضر[٥]، وقد كان له حضور بارز، في النصوص الشعرية الجاهلية، ولا سيما الشعراء الذين أثروا قصائدهم به، وجعلوه ركيزة رئيسة يسترفدون منها ألفاظهم ومعانيهم الشعرية ويضيفون إليها بعداً دلالياً جديداً يناسب الموضوع المطروق. إذْ وجدوا في أحداث التاريخ والقرون الخالية وسيلة يبوحون من خلالها عما فاضت به مكنونات أنفسهم من مشاعر مختلفة، فمضوا يسترجعون قصصها لا شعورياً المختزنة في اللاوعي الجمعي الجاهلي، في شتى المواضيع والأغراض الشعرية المتنوعة[٦]، أما بصورة كلية أو جزئية أو إيحائية .

وبناءً على ذلك عند التنعم في النصوص الشعرية الجاهلية، واستقراء ورود الأمثال فيها نجد أن المثل اتجه اتجاهات مختلفة، فهو اما ان يكون ذا بعدٍ تاريخي، أو ان يأتي متضمناً معنى اشارياً ميتافيزيقياً يساهم في اعادة تأسيس المجتمع .

وقد يستعين الشعراء بما حفظته الذاكرة العربية من الأمثال ذات البعد التاريخي، كوسيلة تمكنهم من احاطت الحقائق التاريخية بإطار أدبي يحافظ عليها من الضياع، فالأمثال والأشعار تتضمن أخبار تاريخية ماضية لها مردود في القلوب والعقول والأسماع[٧]،حيث يورد الشاعر الجاهلي الأمثال التاريخية المتداولة آنذاك مستذكراً أحداثها:

وللحـــارثِ الجَفْنيّ سيّـــدِ قومِـــــهِ ... لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْـشِ دارَ المُحــارِبِ
وَثِقتُ لـــه بالنّصرِ إذ قيلَ قد غزَتْ ... كتـائِبُ مِنْ غَسّـــانَ غيــرُ أشــائِبِ
فهُـــمْ يتَســاقـــوْنَ المنيّـــةَ بَيْنَهُـــمْ ... بأيديهـــمُ بيـضٌ رقــاقُ المَضــارِبِ
يَطيرُ فُضاضـاً بَيْنَهـا كـلَّ قونَـسٍ ... ويتبَعُها مِنْهُـمْ فَـراشُ الحــواجِـبِ
ولا عَيبَ فيهِمْ غيرَ أنّ سُيُـوفَهُـمْ ... بهِـنّ فُلُـــولٌ مِـنْ قِـراعِ الكَتــائِبِ
تُـــورّثُـنَ مِـنْ أزْمَـــانِ يَـــوْمِ حَليمَـةٍ ... إلى اليومِ قد جُرّبنَ كلَّ التَجــارِبِ
تَقُدّ السَّلُـوقِيَّ المُضـاعَفَ نَسْجُـهُ ... وتُوقِـدُ بالصُّفّـــاحِ نـــارَ الحُبـاحِـبِ
بضَرْبٍ يُزيلُ الهـامَ عـن سَكَناتـِهِ ... وَطَعْنٍ كإيزاغِ المَخــاضِ الضّوارِبِ[٨]

أثار الأمر حفيظة الشاعر الجاهلي لعلاقته الوطيدة بالغساسنة، فمضى إلى التاريخ ليبحث في كونه الخزائني عن بطولاتهم وامجادهم والعمل على اعادة احياء ذكرها من جديد وتوجيهها بوصفها فعل تذكر، بوساطة استثمار المثل القائل (ما يوم حليمة بسر) وهو من أشهر أيام العرب في الجاهلية، التي دارت رحاها بين جيش الحارث بن جبلة الغساني (ملك غسان) وجيش المنذر بن ماء السماء (ملك الحيرة)، وقد انتهت بانتصار الحارث بن جبلة بمقتل المنذر، أشد ملوك المناذرة، أما حليمة فهي ابنة ملك غسان الحارث بن جبلة، المعروفة بجمالها الفائق حيث اعزى إليها تطييب من يمر بها من الجند، وأخذ بتحفيزهم على قتال المناذرة، بأن يزوجها لمن يقوم بقتل المنذر وفعلاً حصل ذلك[٩]، حيث قيل: ما ((أرتفع في هذا اليوم من العجاج ما غطى عين الشمس حتى ظهرت الكواكب))[١٠]، فذهبت أحداث هذه الواقعة مثلاً تستذكره الأجيال ويعيد فعل التذكر لكل أمر معروف لا يمكن اخفاؤه. فاستدعاه الشاعر ليتخذه مدخلاً للتذكير بقوة الغساسنة وشدة بأسهم وبيان الدور الريادي لقادتهم في إدارة زمام المعارك لإحراز النصر ، فهم قوم أشداء لا عيب فيهم سوى تثلم سيوفهم من كثرة خوض المعارك.

ويصور لنا الشاعر الجاهلي حالة الصراع النفسي، فيلوذ باستذكار حكاية مثل من الموروث التاريخي القديم للاعتذار عما قام به:

وأيَّ مليـــكٍ مـــن مَعَـــــدٍّ علِمْتُـــــمْ ... يُعَـذَّبُ عبـــــداً، ذى جَـــــلالٍ وذى كَـــرَمْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أمِنْ أجلِ كَبشٍ لَـمْ يَكُنْ عِنْدَ قريَـةٍ ... ولا عنـــد أذْوادٍ رتَـــــــاع ولا غَنَـــمْ
يُمَشِّيْ كـأنّ لا حيَّ بالجِـزع غَيـرَهُ ... ويَعلُـــو جراثيـمَ المَخـــــارمِ والأكَـــمْ
فـــوَ اللهِ مَـا أدري وإنِّـي لَصـادقٌ ... أمِن خَمَـــــرٍ يأتي الطَّـــلالَ أم أتَّخَـمْ
بَصرتُ بهِ يوماً وقد كـاد صُحبتـي ... منَ الجُوعِ أنْ لا يَبلُغُوا الرَّجـمَ مِ الوَحَـمْ
بـذي حَطَـبٍ جَـــزالٍ ... ومِبـرَاةِ غَـــزَّاءِ يقـــال لهـــا لفـائـــدٍ هُـــدُمْ
وزندى عَفَـارٍ في السلاح وقـادح ... إذَا شئـتُ أورَى قبـلَ أن يَبلُـغَ السَّـأمْ
وقـالَ صحـابي أنّكَ اليـومَ كائـنٌ ... علينـــا كمـــا عَفَّى قُـــدَارٌ علـى إرَمْ(١١)

إذ عبرت الأبيات عن عمق الألم النفسي الذي ساور ذات الشاعر، وادخله في حالة من القلق والتوجس والترقب، والتي دعته يستذكر المثل القائل (أشأم من أحمر عاد) وهو يحكي قصة قدار بن سالف، الذي عقر ناقة النبي صالح (عليه السلام)، الذي عاقب الله قومه بالهلاك لفعله(١٢)، فصار مرتبط في عقلية العرب في التذكر بأفعال الشؤم والهلاك، فاسترجعه الشاعر في قوله (علينا كما عفى قدار علي أرم) كوسيله ايحائية كونية الدلالة لامتصاص غضب النعمان بن المنذر وتخليص أصدقائه من عقابه .

وكما استمد الشعراء الجاهليون من محيطهم الاجتماعي ما تناقل من قصص وما يتصل بها من أحداث اختزنتها الذاكرة الجاهلية في التعبير عن الواقع المعيش في قصائدهم، إذْ تعكس لنا الواقع النفسي المأزوم والاحساس بالفجيعة في فعل تذكر شديد الحزن:

أعَيـــنِ ألا فابْكِـــي لِصَخْـــرٍ بـــدَرّةٍ ... إذا الخيل من طول الوَجيفِ اقشعـرّتِ
إذا زَجَروهـــا في الصّريـخ وطابقَـتْ ... طِبـاقَ كِـــلابٍ في الهـــراشِ وهَـــرّتِ
شَدَدْتَ عِصابَ الحَرْبِ إذ هيَ مانعٌ ... فألْقَـــتْ برجْليهـــا مَـريّـــاً فـــدَرّتِ
وكانـــتْ إذا مـا رامَهـا قبـلُ حالـبٌ ... تَقَتْـــــهُ بايـــزاغ دَمـــاً واقمَطـــرّتِ
وكانَ أبـو حسّـانَ صَخْـرٌ أصابَهَـا ... فـــأرْعَثَهـــا بالـــرّمْـــح حتـى أقـــرّتِ(١٣)

وهذا دفع النص إلى أنْ يمتطي صهوة الماضي بوساطة فعل التذكر في المثل القائل (شد عصاب الحرب)، وقد ضربته العرب لقوة الحرب، واصله ((أنَّ الناقة إذا امتنعتْ من الحلب عصب فخذاها فتدر))(١٤)، وقد وظف النص فعل التذكر في المثل (شدت عصاب الحرب إذ هي مانع) لاستجلاب صورة ذلك الفارس الهمام الذي يمسك زمام الحرب بحكمته، بوساطة المقابلة بين الناقة وشجاعة الأخ في إدارة الحرب، فالحرب شرسة لها رجلان تعقلان، ولا يمكن حلبها إلا بعد ترويضها، وهذا لا يتقنه أي فارس، لأنها ترفض وترمي من يقترب منها بالدم لا باللبن، إلا أنَّ المرثي بما يمتلك من صفات القوة والبطولة يستطيع حلبها، وإذا كان تدويخ الناقة بواسطة الحبال فإنه قادر على أنْ يدوخ الحرب بالخيل التي ترهب جموع الأعداء، واخيراً يفك عصابها بملاحقة فلول الأعداء حتى تحقيق النصر(١٥).

وقد يبدي الشاعر الجاهلي عما اختلج جوانحه من الاحساس بالغبطة والسرور بعد انفراج همه على يد ممدوحه الذي اثنى عليه بوساطة الاتكاء على كونية المثل واستقراره في ذاكرة الوعي الجمعي ومن ثم اعادة فعل التذكر المتجسد منه:

ضَرَبَتْ لَمَّـــا اسْتَقَلَّـتْ مثـــلاً ... قالَـهُ القُـــوَّالُ عن غَيْـرٍ وَهَـــمْ
مَثَـــــلاً يَضْرِبُـــــهُ حُكَّامُنَـــا ... قولُهُمْ: في بَيْتِـــهِ يُؤْتَى الحَكَـمْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فأجَابَـتْ بِصَـــــوَابٍ قولُهَـــــا: مَنْ يَجُدْ يُحْمَدْ، ومَنْ يَبْخَلْ يُـذَمْ
إنَّمـــا جَـــادَ بِشَـــأسٍ خَالِـــدٍ بَعْدَ ما حاقتْ بـهِ إحْدَى العُظَـمْ[١٦]

واحداث هذا المثل مما قالته العرب على السنة الحيوانات قالوا: (إن الأرنب التقطت ثمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب فقالت الأرنب: يا أبا الحسل فقال: سميعاً دعوت، قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال عادلاً حكمتما، قالت فاخرج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحكم، قالت: إني وجدت ثمرة، قال: حلوة فكليها، قالت: فاختلسها الثعلب، قال: لنسقه بغى الخير، قالت: فلطمته، قال: بحقك أخذت، قالت: فلطمني، قال: حر انتصر، قالت فاقض بيننا، قال: قد قضيت)[١٧]، فذهبت اقواله امثالاً كونيةً اختزنت في اللاوعي الجمعي العربي للدلالة على الحكم بالعدل، وقد استطاع الشاعر بما يمتلك من ثقافة واسعة والمامه بأمثال عصره من استرجاعها بوصفها وسيلة تمكنه من تقديم الامتنان والشكر لخالد الذي جاد عليه بفضله وانقذه بما حاق به من مظالم وهو تحت سطوة الأسر، كما ينبه على التأني والحكمة في اصدار الحكم.

وكما يظهر الشاعر الجاهلي سخطه وتذمره من افعال السلطة ناعتاً سدنتها بقلة الحلم في معرض فخره بنفسه واخواله عن طريق توظيف ذاكرته لاسترجاع ما توارث من الأمثال في فضاء الكون الشعري:

يُعَيِّـــرُنِـــي أمِّـــي رجـــــالٌ، لأ أخـــا كَـــرَمٍ إلا بـــأنْ يَتَكَرَّمـــا أرَى

ومَنْ كـــانَ ذا عِرْضٍ كَريـــمٍ فلَـــمْ يَصُنْ لَهُ حَسَبـــاً كَـــانَ اللَّئيـــمَ المُذَمَّمـــا
أحـــارَثُ إنَّـــا لـــو تُشـــاطُ دِماؤُنـــا تَزَيَّلْـــنَ حَتَّـــى لا يَمَسَّ دَمٌ دَمـــا
أمُنْتَقِـــلاً مِـــنْ آلِ بُهْثَـــةَ خِلْتَنِـــي ألا إنَّنِـــي مِنْهُـــمْ وإنْ كنْتُ أيْمَـــا
ألاَ إنَّنِـــى مِنْهُـــمْ وعِرْضِـــى عِرْضُهُـــمْ كَذِى الأنْفِ يَحْمِى أنْفَهُ أن يُكَشَّمَا
وإنَّ نِصَابِـــى إنْ سألْـــتَ وأسْـــرَتِـــى مِنَ النَّـــاسِ حَيٌّ يَقْتُنُـــونَ المُزَنَّمـــا
وكُنَّـــا إذَا الجبَّـــارُ صَعَّـــرَ خَـــدَّهُ أقَمْنَـــا لَـــهُ مِنْ مَيْلِـــهِ فَتَقَوَّمَـــا
لِذِى الحِلْمِ قبْلَ اليَوْمِ ما تُقْرَعُ العَصَـا وما عُلِّـــمَ الإنْسَـــانُ إلاَّ لِيَعْلَمـــا[١٨]

إن حالة الانفعال النفسي التي ابداها الشاعر حيال الملك (عمرو بن هند) دعته إلى الارتداد بذاكرته نحو الماضي والعمل على استثمار المعنى الايحائي للمثل القائل: (إن العصا قرعت لذي حلم)، ويقال إن ذا الحلم هذا هو عامر بن الظرب العدواني، أحد حكماء العرب، لا تعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، فلما اصبح شيخاً كبيراً طاعناً في السن انكر من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إني قد كبرت وعرض لي سهو، فإذا رأيتموني قد خرجت من كلامي وأخذت في كلام غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا، حتى اعدل عنه إلى غيره من الصواب[١٩]، فأصبح قوله كوناً دلالياً مرتكزاً في الذاكرة الجاهلية لدلالته على ذهاب الحلم، وتمكن الشاعر من استدعاء فعل التذكر في قوله (لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا)، بوصفه وسيلة للتعريض بالملك فهو أصبح بحاجة إلى من ينبهه على هفواته وزلاته بعدما ذهب حلمه الذي كانت يتمتع به في الماضي، كما قرعت العصا المجن لعامر بن الضرب.

ونجد الشاعر الجاهلي يتجه إلى استدعاء المثل للملمة وصال ذاته المكلومة وما يعتريها من مشاعر الحزن والأسى على ثيمة الفراق والاخلاف بالوعد:

إذا ألِـحمَ الـواشـونَ للشّـر بينـا تبلـغ رسُ الحـبِّ غيـر المكـذّبِ
ومـــــا أنـــتَ أم تخِـــلُّ بايَـــر أو باكنـــافِ شـــريب ربـــعيّـــة
أطعتَ الوشاةَ والمشاةِ بصرمِهـا فقـد انْهجـتْ حبالهـا للتقضّـبِ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وقد وعدتَك موعداً لـــو وفتْ بـــه كمـــــوعدِ عرقـــوبِ أخـــاه بيثـــربِ[٢٠]

يفصح سياق النص عن حالة من الصراع النفسي ألهبت ذات الشاعر ودعته أن يكابد لوعة الشوق والحنين لتلك الحبيبة البعيدة، لذلك يهرب بذاكرته إلى الموروث الجاهلي ليستلهم أحداث المثل القائل (مواعيد عرقوب) وكانت العرب تضربه في الخلف والمماطلة، وعرقوب ((رجل من العماليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عُرْقُوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت أتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهواً، فلما زهت قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمراً فلما أتمرت عمد اليها عرقوب من الليل، فجدها ولم يعط أخاه شيئاً، فصار مثلاً في الخلف))[٢١] يتداوله المجتمع الجاهلي بوصفه دلالة كونية تحيل على واقع معيش محفوظ في الذاكرة الجمعية العربية، فقد استرجعه الشاعر لا شعورياً في قوله (كموعد عرقوب أخاه بيثرب) متخذاً منه وسيلة لتبرير صنيعه، فهو لم يقدم على اطاعة الوشاة والمغرضين بقطع أواصر الود والمحبة بينهما إلا بعد أنْ أخلفت موعدها له مراراً، مثلما أخلف عرقوب وعده لأخيه .

وكما نجد الشاعر الجاهلي يفتخر بقوة قومه وبسالتهم في مواجهة خصومهم من القبائل الاخرى واخضاعهم لأمرهم، من خلال استرجاعه الذاكراتي لكونية المثل وعموميته، وتضمنه فعل التذكر :

فَلَـمْ تَمْنَعُـوا مِنَّـا مَكَـانـاً نُرِيـدُهُ لَكُـمْ مُحْـرزاً إلا ظُهُـورَ المشَـارِبِ
فهلاَّ لَدَى الحَـرْبِ العَـوَانِ صَبَرْتُـمُ لِوَقْعَتِنَـا والبـأسُ صَعْـبُ المَـرَاكِـبِ
ظَأَرْنَـاكُـمُ بالبيـضِ حتـى لأَنْتُـمُ أَذَلُّ مِـنَ السَّقْبَـانِ بَيْـنَ الحِـلاَئبِ
ولمّا هَبَطْنَا الحَـرْثَ قَـال أميرُنَـا: حَرَامٌ عَلينا الخَمْـرُ ما لَـم نُضَـارِبِ[٢٢]

إذ أنَّ السقبان جمع سقب وهو ولد الناقة، أو ساعة ولادته، والحلائب جمع حلوبه، وهي الناقة المحلبة، وضربت العرب المثل به لأنها تقبض وتردد وتدفع وتشد فيصيبها الصغار والهوان[٢٣]، فمضى الشاعر إلى الماضي الاجتماعي المتوارث فاستحضره لفظاً ومعنى في كينونة الحيوان، وكونية التداول في قوله (أذل من السقبان بين الحلائب) كأداة يبز بها شراسة قومه وذودهم دفاعاً عن قبيلتهم حيث أقحموا العدو وانزلوهم في دار الذل والهوان كما ابناء النوق الضعاف الذليلة بين الحلائب، تحت وطأة سيوفهم وبسالة أبنائهم.

وعبر الشاعر الجاهلي عن استيائه و تضجره من فعل قبيلة اخرى، حيث أقدم على هجاء احد شخصياتها باستذكار المعنى الايحائي للمثل:

فإنكُـــمُ ومِدْحَتَكُـــمْ بُجَيْـــراً أبَا لَجَأَ كمـا امْتُدِحَ الأَلاءُ
يَرَاهُ النّاسُ أَخْضَـرَ مِن بَعِيـدٍ وتَمنَعُـهُ المَـرَارَةُ والإِبَـاءُ[٢٤]

والالاء جمع ألاءة، وهي شجرة حسنة المنظر، تخضر أوراقها في الشتاء والصيف، وحملها دباغ[٢٥]، فضرب العرب بها المثل للشيء الذي يحسن منظره ويسوء مخبره[٢٦]، وبذلك غدت كونية المثل متجسدة في ذاكرتهم الجمعية (بني لام) ، وقد تمكن الشاعر من استرجاع فعل التذكر فيه بقوله (أبا لجأ كما امتدح الألاء) للحط من شأن ذات المهجو (بجير بن اوس) ، فهو لا يستحق المدح والثناء، لأنه يخدع الناس بمظهره ويضمر في داخله السوء، كما يمدح الناس شجرة الالاء لجمالها وحسن منظرها، لكن تخفي داخلها مرارة تمنع الانتفاع بها.

وقد صور لنا الشاعر الجاهلي معاناته الاجتماعية التي عايشها عندما قطع وادٍ موحش قفر في أحدى رحلاته، فحاول الشاعر ان يجسد لنا القلق الذي هيمن عليه بوساطة فعل التذكر في بنية المثل :

ووادٍ كجوْفِ العَيْـــرِ قفْـــرٍ قطعتُـــه به الذّئبُ يعوى كالخليـــعِ المعيِّلِ

ISSN-2536-0027

فقلتُ له لمّـــا عَـوَى إنَّ شـــأنَنَـا طويلُ الغِنَى إنْ كنتَ لمَّـا تَمَـوَّلِ
كِلانا إذا مـا نـــالَ شيئـاً أفاتَـــهُ ومَن يحترثْ حَرْثَى وحرثُكَ يُهْزَلِ[٢٧]

إذ يحمل النص مكنون نفس الشاعر من الاحساس بالوحدة والقلق من هذا المكان الموحش، فيلجأ بخياله إلى الماضي ويستلهم معنى المثل القائل (اخلى من جوف حمار)، وقد أختلف العرب في ماهيته فمنهم من قال أخرب من جوف حمار((هو رجل من عاد وجوفه واد كان يحله ذو ماء وشجر فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فكفر وقال لا أعبد ربا فعل ذا ببني ثم دعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه))[٢٨]، ومنهم من يرى هو الحمار بعينه فإذا ((صيد لم ينتفع بشيء مما في جوفه بل يرمى به ولا يؤكل))[٢٩]، وقد ضربته العرب للهلاك والخراب، إذْ تسربت دلالته إلى رصيد ذاكرتهم الجمعية ، فاستذكر الشاعر الفعل في قوله (وواد كجوف العير قفر قطعته) بوصفه وسيله تمكنه من إيصال تجربته وإحساسه إلى المتلقي والعمل على اثارته وجعله يتعايش معه في اللحظة الراهنة، بوساطة وصفه لسيره وحيداً يعاني الغربة وتحفه المخاطر من كل جانب قاطعاً ذلك الوادي القفر الخراب الذي ليس فيه من يؤنسه سوى سماعه لعواء الذئب الذي انهكه شدة الجوع كالرجل المقامر الذي خسر ماله وترك عياله جياعاً، فما كان له إلا محاورته ليتغلب على تلك الصعاب واجتياز تلك الصحراء القفرة التي لا نفع لهما بها .

وكما يعلي الشاعر الجاهلي من شأن قومه فهم اصحاب قوة وحزم لا يردون مستغيثاً يلوذ في حماهم بوساطة ما يمتلك من ذاكرة غنية واحاطة واسعة بالأمثال الموروثة وكونية تداولها:

كُنّـــا، إذا مـــا أتانـــا صـــارخٌ فَـــزِعٌ كـــانَ الصُّـــراخُ لَـــه قَـــرعَ الظَّنَـــابيبِ[٣٠]

إذ كانت العرب تطلق اسم الظنبوب على حرف عظم الساق، ويقال قد قرع الأمر ظنبوبة إذا جد فيه ولم يفتر[٣١]، فذهب مثلاً مرتكز في أذهانهم (طرق ساق ظنبوبة) وقد تمكن الشاعر من استدعائه في قوله (كأن الصراخ له قرع الظنابيب) كوسيلة تمكنه من ارساء ما تأصل في قومه من قيم وعادات، فهم إذا ما دعاهم مستغيث لنصرته عزموا على اجابته بان يسرعوا بضرب سيقان الابل لتبرك فيركبوا عليها تلبية لندائه، وبهذا غدا المثل ذكرى تستدعى لدلالة على فعل العزم.

ويبدي الشاعر الجاهلي استياءه وتذمره من الخوض في أعراض الناس ومقابلتهم بالإساءة من خلال استذكار دلالة المثل:

لأصْبَـحَ كَالشَّقْـراءِ لَـمْ يَعْـدُ شَرُّهـــا سَنَابـــكَ رِجْلَيْهـــا وعِرْضُـــكَ أوْفَـــرُ[٣٢]

إذ أن الشقراء ((كانت فرساً جموحاً، يتشاءم بها، فجمحت بصاحبها، فوقعت في جرف، فسلم هو، وهلكت الفرس، فأتى الحي فسألوه عنها، فقال: إن الشقراء لم يعد شرها سنابك رجليها))[٣٣]، فضرب بها المثل للشؤم،(اشأم من الشقراء على نفسها) وعمد الشاعر إلى كونية تداوله لاسترجاع فعل التذكر في قوله (لأصبح كالشقراء لم يعد شرها) ليعلن من خلاله عن نبذ هذه العادة السيئة، وبيان أضرارها ومدى خطورتها والعمل على الحد من تفشيه في المجتمع، فهي تحيق بصاحبها وتقلل من شئنه، فإنَّ الخائض يعود عليه إثم خوضه كما الفرس (الشقراء) يتخطى شؤمها موضع قدميها[٣٤].

ويعيب الشاعر الجاهلي على المرء ترك شأنه والتدخل في امور غيره مستذكراً دلالة المثل:

كَتَـــارِكَـــةٍ بَيْضَهـــا بالعَـــــــرَاءِ ومُلْبِسَـــةٍ بَيْضَ أُخْـــرَى جَنَاحهـــا[٣٥]

إذ أن من عادة النعامة ((أنها تنتشر للطعم، فربما رأت بيض نعامة أُخرى قد انتشرت هي له، فتحتضن بيضها وتنسى بيض نفسها، ثم تجيء الأخرى فترى غيرها على بيض نفسها فتمر لطيتها))[٣٦]، فذهب مضرباً للمثل (أحمق من نعامة)، ومن ثم وظفه الشاعر ظهور الاجتماعي في الشاهد ليوسم الذي يترك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

شأنه ويتدخل في شأن غيره بالحمق، كما النعامة تترك بيضها بالعراء وتحتضن بيض غيرها، فهو يريد أنْ يلفت انتباه المتلقي إلى فعل التذكر في بغض إهمال الأمر المطلوب والعناية بغيره .

ويرى الشاعر الجاهلي أنَّ العيون تفضح ما تكنه الأنفس وتخفيه القلوب من حب أو بغض، وذلك من مفاهيم البنية الاجتماعية:

فـإن تـك في صديـق أو عـدو تخبـرك العيـون عـن القلـوب(٣٧)

فكانت العرب تضربه في الاستدلال بالنظر على المحبة(٣٨)، فالصب تكشفه عيونه، وقد أحال الشاعر على فعل التذكر في كونية الدلالة بقوله (تخبرك العيون عن القلوب)، بأسلوب ينمي عن براعة في التصوير وقدرة على انتقاء المعنى، فالعيون منبع الإحساس عاكسة لما في وجدان صاحبها من محبة أو عداوة .

وقد استند الشعراء الجاهليون على ما تسرب إلى الذاكرة الجمعية العربية من امثال تحيل في مضامينها على الاساطير والخرافات اختلقها المجتمع الجاهلي، وقد تمكنوا من استرجاع فعل التذكر لأنها لامست مشاعرهم وأحاسيسهم وعكست صورة من صور واقعهم الآني، إذْ يكشف الشاعر الجاهلي في بوحه النصي عن عمق الألم والانكسار لتحقق توقعاته:

ظَعَنَ الذيـنَ فِراقهـم أتَـوقَّـعُ وجرى ببَيْنِهِـمُ الغُـرابُ الأبْقَـعُ
حَرِقُ الجَنَاحِ كَأنَّ لَحْيَيْ رَأسِـهِ جَلَمانُ بالأخْبَـار هَـشٌّ مُولَـعُ
فَزَجَـرْتُـهُ أَلَّا يُفَـرِّخَ عُشَّـهُ أبداً وَيُصْبِـحَ واحِـداً يَتَفَجَّـعُ
إنَّ الذيـنَ نَعَبْتَ لـي بفِـراقِهِـمْ قَدْ أسْهَروا لَيْلي التَّمامَ فَأوْجَعُوا(٣٩)

يبدي الشاعر سخطه وتطيره من هذا الطائر المولع بتفريق الأحبة، فيذهب بخياله نحو الماضي ويستذكر ما أمن به من العرب من اساطير وصدقوها فيستدعي المثل (اشأم من غراب البين)، إذْ كانت العرب تتطير من الغراب وتعده نذير شؤم لأنَّه باعتقادهم ((ينعب في منازلهم إذا بانوا عنها وينزل في مواضع إقامتهم إذا ارتحلوا منها. فلما كان يوجد عند بينونتهم اشتقوا له اسما من البينونه وتشاءموا به لإنذاره بالبين وإعلامه بالفراق))(٤٠)، ومن ثم علق هذا الأمر في اذهانهم فندبوا به الأحبة وتحسروا على رحيلهم، إلا إنَّ الشاعر بوساطة فعل التذكر علق العلة في الرحيل على الأسطورة في (وجرى ببينهم الغراب الأبقع) كردة فعل لتجسيد معاناته النفسية لفراق حبيبته، التي يدفعه الحنين اليها ويتوق إلى لقائها، فيصور بشاعة منظره وصوته الكريه الذي انبأه بفراقهما، فأجابه بالزجر داعياً ألا يفرخ عشه ليذوق ألم الوحدة لعدم وجود شيئ يؤنس به.

ويشيد الشاعر الجاهلي بقوة حلفائهم وتمكنهم من غلبة الأعداء بوساطة استذكار فعل وكونية حكاية المثل:

وَحَيَّ أبي بَكْـرٍ تَدَارَكْـنَ بَعْدَمَـا أدَاعَتْ بسِرْبِ الحَيِّ عَنْقَـاءُ مُغْرِبُ
رَدَدْنَ حَصَيْناً من خـدِيٍّ وَرَهْطِـه وَتَيْـمٌ تُلبِّـي بالعُـرُوج وتَحْلُـبُ(٤١)

لقد كان لأهل الرس نبي يقال له: حنظلة بن صفوان، وكان في أرضهم جبل شديد الارتفاع يقال له دمخ، وكانت تنتابه طائرة لها عنق طويل، فيها من كل لون، وتعد من أحسن الطيور، فكانت تنقض على طيور الجبل فتأكلها، وفي أحد الأيام أحست بالجوع واعوزت الطير ولكنها انقضت على صبي فذهبت به، وبعد ذلك انقضت على جارية فضمتها إلى جناحيها ثم طارت بها، فشكوا ما حصل إلى نبيهم، فدعا عليها بقوله: اللهم خذها، واقطع نسلها، وسلط عليها آفة، فأصابتها صاعقة فاحترقت(٤٢)، فضربت العرب تلك الاسطورة (طارت بهم العنقاء) بها مثلاً للقوة، حيث إنها تغرب كل ما أخذته، فأرتكز هذا المفهوم تداولياً في الفكر

ISSN-2536-0027

الجاهلي، إذ (أذاعت بسرب الحي عنقاء مغرب) ليصور عظمة أحداث المعركة بعد أن أوقعت بهم قبيلة طي خسائر فادحة في الأرواح ومن ثم يعرج بعد ذلك على شجاعة قبيلة غنى حين تداركت الأمر وقلبت موازين المعركة لصالحهم فقد انقضت على الأعداء ملحقة فيهم خسائر فادحة كما طائرة العنقاء تنقض على فريستها في ظهورها الاسطوري الكوني .

ويظهر الشاعر الجاهلي خوفه وقلقه من التهم المنسوبة إليه من قبل السلطة، فيحاول ان يظهر براءته بوساطة فعل التذكر:

حَلَفْتُ، فلـم أتـرُكْ لنَفسِكَ ريبـةً، وهلْ يأثمَنْ ذو أمّةٍ، وهوَ طائـعُ؟
لكَلّفْتَنـي ذنْبَ امـرئٍ وتـركْتَـه كذي العُرّ يُكوَى غيرُهُ، وهو راتعُ (٤٣)

إذ كانت من معتقدات العرب الأسطورية (إن الإبل إذا فشا فيها العر- وهو قروح تخرج بمشافر الإبل- أُخذ بعير صحيح وكوى بين أيدي الإبل بحيث تنظر إليه، فتبرأ كلها)(٤٤)، فذهبت هذه الأسطورة مضرباً للمثل ((كذي العر يكوى غيره وهو راتع))، وبذلك أصبح فعلها التذكري يوظف في أخذ البريء بذنب صاحب الجناية ، وتمكن الشاعر من استثمار كونيتها التداولية بوصفها وسيلة للتبرؤ مما لحق به، ويلتمس الأدلة والبراهين لبراءته، فإن عقاب الملك (النعمان بن المنذر) له وتركه للمذنب كالبعير السليم الذي يكوى ويترك الأجرب بدون كوي.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

و مما تقدم يتضح سعي الشعراء الجاهليين إلى استدعاء الموروث العربي القديم المتجسد بـ (الأمثال) وتضمينه قصائدهم بصورة فعل التذكر، فتنوعت على حسب ما يضمرون في أنفسهم، منها أمثال واقعية، منها أمثال تاريخية واجتماعية واسطورية، تناقلت عبر الزمن فاختزنت في كونية اللاوعي الجمعي الجاهلي، ومن ثم كانت وسيلة لإشباع حاجاتهم ورغباتهم المختلفة التي استنزفوها في مختلف الأغراض الشعرية والعادات والتقاليد الاجتماعية .

الهوامش

(١) الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، د. حسني عبد الجليل: ٤٨٢ .
(٢) ينظر: السرد القصصي في الشعر الجاهلي، أ. د. حاكم حبيب الكريطي: ٢٦٤ .
(٣) جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: ١٠/١ .
(٤) مصادر ثقافة أبي العلاء المعري من خلال ديوان لزوم ما لا يلزم، خنازي علي: ١٨٣ .
(٥) ينظر: معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، د. سعيد علوش:٢٠٢ .
(٦) ينظر: الاعلام عند العرب قبل الاسلام، امل عجيل ابراهيم الحسناوي "رسالة ماجستير" ، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م: ٢٤٥ .

ISSN-2536-0027

(٧) ينظر: الأمثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي، د. أمين إسماعيل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية: مج/٢، ع/ ٣٣.

(٨) ديوان النابغة الذبياني: ١٠- ١٢ .

(٩) ينظر: أمثال العرب، المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي (١٦٨ه): ١١٨ .

(١٠) المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، سليمان بن صالح الخراشي: ١٥٠.

(١١) ديوان الأصمعيات، والنص للشاعر علباء بن الأرقم: هو علباء بن أرقم بن عوف اليشكري، شاعر جاهلي، ينظر موسوعة الشعراء الجاهليين:.

(١٢) ينظر : زهر الأكم، للحسن اليوسي، ج/٣: ٢١١.

(١٣) ديوان الخنساء: ٢١.

(١٤) ديوان عامر بن الطفيل: ٧٢..

(١٥) ينظر : صورة الحرب في الشعر الجاهلي، د. خليل عبد سالم، مجلة جامعة قطر، ع ٢٨، ٢٠٠٦م.

(١٦) ديوان المثقب العبدي: ٢٠- ٢١.

(١٧) مجمع الأمثال: ١٩/٢.

(١٨) ديوان المتلمس الضبعي: ٤١- ٢٦.

(١٩) ينظر: مجمع الأمثال: ٤٠/١.

(٢٠) ديوان علقمة بن عبده: ١٠.

(٢١) المنتقى من أمثال العرب: ١٥٧.

(٢٢) ديوان قيس بن الخطيم: ٩٣- ٩٤.

(٢٣) ينظر: زهر الأكم في الأمثال والحكم: ٣/ ١٥.

(٢٤) ديوان بشر بن أبي خازم: ٦٣- ٦٤.

(٢٥) ينظر: المستقصي في أمثال العرب، العلامة الأديب أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري المتوفي(٥٣٨- ١١٤٤ه): ١/ ٣٦٢- ٣٦٣.

(٢٦) ينظر : الأمثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي: ١٠٥٨.

(٢٧) ديوان امرؤ القيس: ٣٧٢.

(٢٨) مجمع الأمثال: ١/ ٢٦٨.

(٢٩) م. ن. : ١/ ٢٦٨.

(٣٠) ديوان سلامة بن جندل: ١٢٣.

(٣١) ينظر: مجمع الأمثال:٢/ ٤٠.

(٣٢) ينظر: ديوان بشر بن أبي خازم: ٨٥.

(٣٣) جمهرة الأمثال: ٤٥٥.

ISSN-2536-0027

(٣٤) ينظر: الأمثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي، د. اسماعيل توفيق بدران، المجلة الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج ٨، ع ٣٣: ١٠٨١.

(٣٥) ديوان أبو داوود الأيادي: ٧١.

(٣٦) مجمع الأمثال: ١/ ٢٣٤.

(٣٧) ديوان زهير بن أبي سلمى: ٢٤٦.

(٣٨) ينظر: مجمع الأمثال: ١/ ١٦٧.

(٣٩) شرح ديوان عنترة بن شداد: ٩٤.

(٤٠) زهر الأكم: ١/ ٢١٠.

(٤١) ديوان الطفيل الغنوي: ٦٦.

(٤٢) مجمع الأمثال: ١/ ٤٤٣.

(٤٣) ديوان النابغة الذبياني: ٨٨.

(٤٤) ينظر : مجمع الأمثال: ٢/ ١٠٣.

المصادر

- الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص، أ. د. حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الإعلام عند العرب قبل الإسلام، امل عجيل ابراهيم الحسناوي" رسالة ماجستير"، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م.
- الأصمعيات، أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الله (١٢٢- ٢١٦)، تحقيق: أحمد شاكر و عبد السلام هارون، بيروت- لبنان،ط٥.
- الأمثال وتوظيفها في الشعر الجاهلي، د. امين اسماعيل، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، مج٢، ع٣٣.
- أمثال العرب، المفضل محمد بن يعلى بن عامر الضبي(١٦٨ه)، تحقيق: د. قصي الحسين، منشورات دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م، ط١.

ISSN-2536-0027

- جمهرة الأمثال، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، ط١،ج١.
- ديوان أبو داوود الأيادي، تحقيق: انور محمود الصالحي و د. أحمد هاشم السامرائي، دار العصماء، دمشق- سوريا، ١٤٣١ه- ٢٠١٠م، ط١.
- ديوان امرؤ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٥.
- ديوان بشر بن أبي خازم، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥ه- ١٩٩٤م،ط١.
- ديوان الخنساء، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م،ط٢.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٦٢ه- ٢٠٠٥م، ط٢.
- ديوان سلامة بن جندل، محمد بن الحسن الأحول، تحقيق: د. فخر الدين قباوه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١.
- ديوان الطفيل الغنوي، تحقيق: حسان فلاح اوغلي، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٩٧م، ط١.
- ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت- لبنان.
- ديوان المتلمس الضبعي، تحقيق: حسن كامل الصيرافي، ١٩٧٠م.
- ديوان المثقب العبدي، تحقيق: حسن كامل الصيرافي، ١٣٩١ه- ١٩٧١م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البتاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٣ه- ١٩٦٣م.
- زهر الأكم في الأمثال والحكم، للحسن اليوسي، تحقيق: د. محمد حجي و د. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ١٩٨١م، ط١، ج٢، ج٣.
- السرد القصصي في الشعر الجاهلي، أ. د. حاكم حبيب عزر الكريطي، تموز طباعة. نشر. توزيع، دمشق، ٢٠١١م، ط١.
- شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢ه- ١٩٩٢م،ط١.
- صورة الحرب في الشعر الجاهلي، د. خليل عبد سالم، مجلة جامعة قطر، ع٢٨، ٢٠٠٦م.
- مجمع الأمثال، أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني المتوفي (٥١٨ه)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة، ج١، ج٢، ج٣.
- مصادر ثقافة أبي العلاء المعري من خلال ديوان لزوم ما لا يلزم، علي كنجبان خنازي، الدار الثقافية للنشر، ط١.
- معجم المصطلحات العربية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م، ط١.
- المنتقى من أمثال العرب وقصصهم، سليمان بن صالح الخراشي، دار قاسم للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، ط١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

هيمنة التشكلات البصرية على البنية الطباعية للنص الشعري/ قصيدة النثر العراقية أنموذجاً

أ.د. هيثم عباس سالم
م.م. زهراء جميل مشط
جامعة ذي قار / كلية الاداب

ملخص.
لقد مر الشعر العربي المعاصر بتغيرات وتحولات عدة، كان لها أثر بارز في تغيير مسار حركته الإبداعية، نتيجة لعوامل وظروف فرضتها طبيعة العصر الذي بلغ فيه التأثر والانفتاح أوجه، إذ حدث وفقاً لمتغيرات العصر ومقتضياته، الانفتاح على العالم والتفاعل مع منجزات الحداثة وما بعدها؛ وبذلك حدث وفقاً لما تقدم الانفتاح بين الفنون الأدبية. وهذا ما أسفر عن تغيير في بنية القصيدة شكلاً ومضموناً حيث تم الانتقال من النظام الشفوي(السمعي) في تلقي القصيدة العربية إلى النظام البصري(المرئي)، فقد تنوعت التقنيات الموظفة التي عمل عليها الشعراء لكي يحققوا لنصوصهم مستوى آخر من الإبداعية، فعمل الشعراء على كسر نظام التشكيل الكتابي المألوف لبنية الشعر. إذ تم تعالق الخارج مع الداخل النصي فبرز التوظيف البصري بتشكلاته المتنوعة، لاسيما محور البنية الطباعية، بوصفه عنصراً إبداعياً مهيمناً على صياغة وتشكل نصوص قصيدة النثر العراقية، إذ سنبحث عما تشتمل عليه نصوص قصيدة النثر العراقية من أشكال هندسية ورموز رياضية، فضلا عن التطرق لعلاقة التشكيل الخطي التي تجمع بين الشعر والرسم الفني، وسبيلنا لموجهة تلك التشكلات الإبداعية هو القراءة التأويلية.

Summary.

Contemporary Arabic poetry has gone through several changes and transformations, which had a significant impact on changing the course of its creative movement, as a result of factors and conditions imposed by the nature of the era in which vulnerability and openness reached its peaks, as it happened according to the changes of the era and its requirements, openness to the world and interaction with the achievements of modernity and its aftermath; Thus, according to the foregoing, openness occurred between the literary arts. This resulted in a change in the structure of the poem in form and content, as the transition took place from the oral (audio) system in receiving the Arabic poem to the visual (visual) system. The employed techniques that the poets worked on varied in order to achieve another level of creativity for their texts. The familiar written diacritical system of poetry structure. As the exterior was interconnected with the textual interior, the visual employment in its various forms emerged, especially the axis of the typographical structure,

ISSN-2536-0027

as a dominant creative element in the formulation and formation of the texts of the Iraqi prose poem, as we will search for what is included in the texts of the Iraqi prose poem of geometric shapes and mathematical symbols, as well as addressing the relationship of formation Lines that combine poetry and artistic drawing, and our way to direct these creative formations is interpretive reading.

مدخل.

أهم ما تمخضت عنه الحداثة الأدبية-فيما يخص عملية التكوين والتشكيل للنصوص الأدبية الحديثة يكمن في((إلغاء الحدود بين الأنواع الأدبية والفنية، وتصنيف هذه الأنواع بما يتوافق مع متغيرات البنية التعبيرية الجديدة لهذه الأنواع، حين بدأت ثورة الحداثة الأدبية في منتصف القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تستمد مشروعيتها من تطورات العصر وتقنياته وتعقيداته وانعكاساته على مسارات التجديد التي أصبحت مرآة عاكسة تعيد خلق هذه الأنواع، لينفتح بعضها على بعض"الشعر، المسرح، الرواية، القصة القصيرة" أو على ما يجاورها من الفنون" التشكيل، السينما، الموسيقى، الغناء..." محطمة الحدود والأطر التي غدت عائقاً أمام تحديث النص الأدبي، وجاعلة تحقيق وظيفته الجمالية في اختراق هذه الحدود بتفجير النص، والقبض على مادته الأولية التي يقدم النص بها كشفه الخاص، ودلالته الخاصة))[١] التي أخذ يستشعرها القارئ عند تلقي النص الشعري.

يعد التشكيل البصري((مفهوم يسعى الشعراء من خلاله إلى مجاوزة المأزق الذي تردت فيه حركات تجديد الشعر، والخروج على نظام القصيدة بالبحث عن فضاء جديد يسد النقص الناجم عن رفض الشعرية القديمة))[٢]، التي يعد الإيقاع الوزني عنصر أساس من عناصر تشكلها، حيث تم نبذه واللجوء إلى التشكل البصري وهو في أبسط تعريفاته((كل ما يمنحه النص للرؤية سواء أكانت الرؤية على مستوى البصر"العين المجردة" ، أم على مستوى البصيرة/ عين الخيال))[٣] ، ليشكل جمالياته التي لا تحد بقواعد أو أسس .

يمثل الجانب البصري في الشعر العربي الحديث ظاهرة من الظواهر البارزة في تشكيل النص الشعري، إذ أن الأدب يتميز بكونه يملك سمة التطور والتجديد، فضلاً عن ذلك ففي الوقت نفسه يعد الأدب كائن حيوي شأنه شأن الفنون والعلوم الأخرى يتأثر بما حوله من تقدم حضاري وفكري في مختلف الميادين تماشياً مع التطور الحاصل في مختلف مفاصل الحياة، لذلك أصبح الفضاء البصري(الطباعي) بتشكلاته المختلفة والمتنوعة، مهارة وأداة من أدوات الشاعر؛ وذلك نتيجة للتحول الذي صاحب تلقي الشعر المعاصر من الشفوي(السماعي) إلى مستوى الرؤية البصرية، فنجد الدعوات تتزايد لاستمالة العين وتقريب المتلقي من النص الشعري، بإمعان الفكر وخاصة مخاطبة الرؤية، وبالتالي نتج عن كل ذلك احتلال البصر المرتبة الأولى في فهم النص واستقراء خصائصه وما يحققه من جماليات ناتجة عن التوظيف البصري لا تقل عن أهمية اللغة. إذن التشكيل البصري أخذ ((يساير واقع الحياة المعاصرة التي تهتم بجانب المادة والمدركات الحسية، ويتضمن كل ما هو ممنوح للبصر في فضاء النص، ويحيل إلى أهمية المبصورات في إنتاج دلالة النص الشعري...، فاختلاف التشكيل من نص إلى آخر حسب مضمون وحالة كل نص يجعله جزءاً أساسياً من النص بحيث يصبح المعطى الكتابي البصري مولداً للمعنى الشعري))[٤]، يسير جنباً إلى جنب اللغة في تشكيل المعنى المراد من النص الشعري .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

لقد شكل الفضاء البصري ملمحاً شعرياً ذا قيمة فنية وجمالية، وجد فيه شعراء قصيدة النثر ضالتهم للتجديد والبحث عما هو غير مألوف يرفع من منزلة النص الشعري الذي أصبح يجسد الحياة المعاصرة بمختلف تفاصيلها، لاسيما بصورة حسية ترتكز على الجانب البصري، وهذا ما دفعنا لدراسته والوقوف على تشكلاته المتنوعة، ففي بحثنا هذا سوف نتطرق لبنية النص الطباعية عبر القراءة التأويلية، وذلك من خلال ثلاث محاور إذ سنبحث عما تشتمل عليه نصوص قصيدة النثر العراقية من أشكال هندسية ورموز رياضية، فضلا عن التطرق لعلاقة التشكيل الخطي بين الشعر والرسم الفني.

- **التشكلات البصرية المهيمنة على بنية النص الطباعية/ قصيدة النثر العراقية أنموذجاً.**

شغلت القصيدة الحديثة فكر المتلقي بالتشكيلات (الطباعية) بوصفها مكوناً أساسياً وجوهرياً من مكونات النص الشعري الحديث، ليتوصل من خلالها للإبعاد الدلالية والجمالية، فإذا كان الشاعر يستخدم الإنشاد من أجل توصيل الدلالات الخفية والكامنة في القصيدة فإنه أي الشاعر الحديث، يعمد إلى استخدام تشكيل خاص للكتابة تعبيراً عن بعض الدلالات، مما دفعه إلى كتابة الصفحة بكيفية معينة، سواء أكان ذلك بخط يده أم طباعة[٥]، لذلك قيل في تعريف الشعر الجديد بأنه((تعبير إنساني يقوم على شعرية الكتابة لا شعرية الإنشاد))[٦]، متخذاً من الفضاء البصري مرتكزاً أساسياً في تجسيد تمظهرات التشكل النصي، وبذلك قيل أن قصيدة النثر قراءة تخاطب عبر جسدها الورقي عيني المتلقي لا حواسه الأخرى، وهي بذلك تتشكل عيانياً لا سماعياً أو موسيقياً[٧]، كما هو معهود في النموذج الشعري السابق. فالشكل البصري للقصيدة غدا((خاضعاً للشاعر وتجربته، إذ أصبح فضاؤها يعطي دلالات شعرية كثيرة لم يصرح بها الشاعر، بمعنى أن شكل القصيدة الحديث وترتيب أسطرها الشعرية، لم يعد ترتيباً اعتباطياً، وإنما هو شكل وترتيب ناجم عن استجابة القصيدة لواقع التطوير الجديد في الحياة))[٨]، تماشياً مع التطور الحاصل في بقية العلوم والفنون المجاورة للأدب، إذ لم تعد اللغة هي المعبر الوحيد عن الانفعالات والتقلبات الشعورية والوجدانية بالنسبة للذات الشاعرة في النص، فالتشكيل البصري يعد جزءاً من شعرية اللغة، له دور بارزاً وأساسياً في كشف الدلالة وبيان معنى النص الشعري، عبر قراءة بوتقة التشكلات التي يرسمها الشاعر على سطح الورقة؛ وبالتالي هذا ما أدى إلى بلوغ التشكيل البصري في القصيدة المعاصرة مبلغاً عظيماً.

أولا: الأشكال الهندسية .

القصيدة الجديدة استجابت لمتغيرات العصر حيث وقفت((أمام لون جديد من الوسائل التي تفيد من الهندسة المعمارية والرسم والفنون التشكيلية وغيرها، حتى لكأن النص الشعري تحول إلى لوحة تشكيلية ترسلها الأشكال والخطوط والألوان، أو لنقل هي صورة بصرية يتوارى فيها المدلول وراء هيمنة الدال ومركزية العلامة))[٩]، فالقصيدة البصرية تحاول ((أن تستعيض من خلال التعبير بالصورة البصرية عن مبدأ التعبير بالصورة اللفظية، لذا لم يعد المعروض نصاً فقط بل هو إلى جانب النص فضاء صوري شكلي لا يخلو من دلالة "صورة، رسم، ألوان، صوت" تحكمها مقصدية منتج الخطاب))[١٠]، يقف عندها المتلقي مؤولاً ما يجسده ذلك الفضاء المتشكل عبر حاسة البصر.

القراءة البصرية للنص الشعري أخذت((تكتسب مشروعيتها من خلال اهتمامها بطرائق تنظيم الصفحة التي تمثل تصوراً معيناً للكتابة ، إذ لم تعد اللغة وحدها –في العصر الحديث لدى جيل الرواد ومن تلاهم- محور اهتمام، وإنما باتت اشكالها وتجلياتها المختلفة وكيفية عرضها وعلاقتها بمعمار الصفحة محط اهتمام))[١١]؛ وذلك لتجسيدها العلاقة التبادلية بين الشعر والفنون التشكيلية الأخرى.

شهد العصر الحديث تطوراً بارزاً في وسائل الطباعة والنشر كماً ونوعاً حيث((بدأ الشعر الحديث يبحث عن سبل أخرى تعزز من دور الكلمة، والرغبة في التخلص من رتابة كل ما هو عتيق، وهذا ما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جعل الشعر يقتحم طرائق جديدة، تنسجم مع الذوق المستجد، ليعطي مفهوماً مضافاً إلى شكل القصيدة، بهندسة معمارية يخصها الشاعر بوضع تصاميم شكلية، متوازية مع مفهوم الكلمات؛ لتشييد بناء قصيدته، يضاف إلى ما يعرف بالمضاف إليه في دلالة الصورة))[١٢]، التي أصبحت بصرية بالدرجة الأولى، فالشعر الحديث يقرأ أكثر مما يسمع؛ لأن تأويله وقراءة دلالاته خاضعة في جزء كبير منها للإدراك البصري، وما يؤيد ذلك النص الشعري التالي الذي يجسد التشكيل الهندسي جاء فيه:



إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في كلمات السفر
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في كلمات
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا في
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد ولا
إنهم لا يجيئون، لا في القصائد
إنهم لا يجيئون، لا في
إنهم لا يجيئون، لا
إنهم لا يجيئون
إنهم لا
إنهم[١٣]

قراءة النص الذي أمامنا تدعونا للتأمل في دلالاته لأننا أمام تشكيل بصري يهيمن عليه الطابع الهندسي إذ يجسد مثلث قائم الزاوية جاء رسمه بطريقة مقلوبة لدلالة وغاية يقتضيها الموقف، فالقصيدة هنا يصح أن توصف بأنها القصيدة التي تأكل نفسها إذ تتخذ عنوانها من طريقة تشكلها وبلورت هيئتها على الورقة، وما يميز النص الشعري الحديث هو استغلال فضاء الورقة وزج فيه تشكلات طباعية بطريقة هندسية لتكوين بناء شكلي له أثر كبير في رسم معالم الدلالة الناتجة عبر القراءة التأويلية، فشكل النص الشعري هنا يقوم على أساس متين كما هو شأن الأعمال الهندسية التي يمثل الأساس المتين فيها منطلقاً للبناء والتشكل والتجلي شيئاً فشيئاً، إذ إن الغاية من مجيء النص بطريقة المثلث قائم الزاوية بطريقة مقلوبة تعود لوعي الشاعر بما يريد قوله وإيصاله للآخر.

الخطاب الشعري الحديث لم يعد مقتصراً على العلامات اللغوية وإنما بات يختبر وسائل جديدة في التعبير واستعمال أشكال طباعية مستحدثة وذلك بسبب هيمنة الفنون البصرية وأتساع حضورها في عصرنا إلى درجة باتت فيها الصورة تنافس اللغة لتشكيل القصيدة تشكيلاً جديداً يفضي بنا إلى لون مخصوص من التلقي يقوم على تجاوز جماليات القصيدة الكلاسيكية، بل إن مثل هذه القصائد أضحت مرجعاً يستلهم منه الرسامون أعمالهم وصورهم الفنية[١٤]، كما هو الحال في نصوص فاضل العزاوي لاسيما النص المتقدم ذكره أعلاه.

نجد قسم من النقاد أخذ يبحث في ماهية ونتائج التحول صوب الجانب البصري واصفاً إياه بقوله((فلما تقشَى الوسواسُ الهندسيَ في جميع مفاصل النصوص الشعرية. صارت الغاية المنشودة من وراء كتابة الشعر فتح العين على الإشكال المدهشة، واغضاءها عن أهمية المعنى. وصار التعالي على العالم الأرضي وفاعليته الإنسانية مقصاة من البعد الإنساني لصالح البعد الشعري الشكلي، وارتفعت الأشكال الشعرية على أي إشكال يخصَ الشعر نفسه))[١٥]، هذا بالنسبة لمن ركب موجة الحداثة دون تمعن وثقافة تعينه على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تذوق الشعر وما يسفر عنها من لذة ومتعة يستشعرها القارئ وتجعله يشارك المبدع في عملية أتمام الإبداع وفي تقصى الدلالة المبتغاة من ظهور النص بهذه التشكلات.

نتيجة للانفتاح والتحرر من القواعد والأسس التي يحتكم إليها بناء النص الشعري السابق لقصيدة النثر، أصبح الشاعر المعاصر مطالب أكثر من أي وقت مضى بأن يكثف معارفه، إذ أن عملية((توظيف عناصر الفضاء الطباعي لا تتحقق عفوياً أو اعتباطاً أو نتيجة الملكة الشعرية بل لابد لها من قصدية يقف خلفها جهد الشاعر ومتابعاته لحركة الحداثة ومستجداتها وسعيه الدؤوب إلى تطوير أدواته الفنية))[١٦] فما يتحقق في النص من توظيف يغاير المعتاد عليه شكلاً ومضموناً يعود إلى ثقافة المبدع وسعة الاطلاع لديه، حيث أخذ الفضاء الطباعي يجد قراءات أخرى له في ظل القراءات العامة"اللغوية للنص"، فهو يفترض فيه أن يكون مؤشراً إلى دلالة تدعم دلالة النص اللغوية وتعمقها[١٧]، وبدون ذلك يصبح توظيفه عبثاً وأجراءً شكلياً لا قيمة له، يشبه التلاعبات اللفظية والكتابية.

التشكيل البصري له دور في تشكل دلالة النص الشعري المصاحب له لذلك نجد الموقف النقدي أمعن البحث في ذلك الأمر، فالقصيدة الطباعية لها خصائصها ومميزتها حيث أنها باتت تشكل جسما طباعياً له هيئة بصرية مظهرية، هذه الهيئة ليست مع القصيدة العمودية سوى ترجمة مادية لصورة عقلية أو لنظام تصوري سابق، وهذا ما تتخلص منه القصيدة الجديدة، وذلك بانقطاعها النسبي أو الكامل عن البحور الشعرية، لتعمل على توليد أشكال جديدة من المساحات النصية، فالهيئة الطباعية ليست مظهرية لهذه الدرجة، وإنما تفعل عميقا في علاقات القصيدة في المبنى والمعنى والإيقاع، وأيضا في كيفية تلقيها، فالمسحات النصية متنوعة، وهذه المساحات تنتج أشكالا مبتكرة بحيث يصبح لكل قصيدة هيئتها الخاصة، لذلك بات الشعر مع القصيدة الجديدة يقترب أكثر من القراءة منه إلى الإلقاء(المنبرية)، ويناسب الصلة الانفرادية بين قارئ ومطبوع شعري أكثر منها بين الشاعر –الخطيب والجماعة. بات الشاعر مبصرا متحققا من إمكانات الطباعة ، حساسا لفنونها وحيلها ولطائفها[١٨]؛ لما تبعث من أثر في نفس المتلقي.

يمثل توظيف الأشكال الهندسية نوعاً من التمظهرات البصرية التي يقف خلف توظيفها دوافع في توليد الدلالة، حيث تجلى التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث من خلال الرسم العلمي إذ ظهرت تشكلات هندسية وأخرى رياضية، ونرى أن هذه التشكلات لا تبتعد عن الدوافع السيكولوجية والإبداعية لفن الرسم الزخرفي[١٩] ، ومن تلك التشكلات الهندسية النص التالي الذي يتخذ من المثلث شكلاً له، حيث جاء فيه:



الريح
أرملةٌ عمياء
لا تبحث عن أحد
لكنها أحياناً تمرر يديها
كورق السنفرة على مداخل قلب
حيث يتجمع ملحٌ أحمر، حيث تتوقف
الفجر يعبر الجسور، مقنّعاً، في تلك اللحظة
وبينما أقول للحية: أقسم أنني لن أؤذيك، أقتربي[٢٠]

عندما نطالع النص الشعري الذي أمامنا فأنه يذهب بنا إلى صورة شكلية هندسية يجسدها سطح الورقة، إذ جاء توظيفها بهذا الشكل والصياغة ليرشدنا إلى مدلول معنوي يعج بالألم والمعاناة لمن يهاجر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

عبر البحار، إذ إن الشاعر يأنسن الريح ويرمز لها بالأرملة العمياء، والريح التي تحمل ذلك الوصف أي تكون أرملة لا تبحث عن أحد وهي مع ذلك تمثل مصدراً للفزع، ومن ثم يشبه ما تقوم به بورق السنفرة الذي يحمل السلب والإيجاب تارة يكون حادة لجعل الأسطح أكثر خشونة، وأخرى يجعلها أكثر نعومة عن طريق إزالة طبقة من مادة ما، فما تقوم به الريح عند توقفها يحمل من الطمأنينة ما يجعله يشبه ذلك النوع من الأملاح الذي هو مصدراً غنياً بالفوائد والخصائص العلاجية، وما تبلور النص بهذه الصيغة إلا دليل على سعة ثقافة المبدع وإحاطته وإلمامه بكل ما يدور حوله ليخرج نصه بهذهِ الصورة الهندسية والفنية.

وعندما نتحول لأداة تشكل نصوص قصيدة النثر أي اللغة بكونها الحقل الشاسع لبلورة تلك التشكلات المتحررة نرى أنها((بعث شعري من الداخل وإيقاظ حاد لمكونات المفردة وحيواتها الكامنة السابقة، وتحريرها من ربقة ذاتها وهيمنة أعرافها، إنها في هذا المدى التحرري عملية فضح لأسرارها ومخفياتها واستنطاق حي ومتناغم لخارطتها الصماء، وتهديم بنائها التقليدي القائم وتخريب تصاميمه، على النحو الذي تتهيأ فيه لبناء آخر وتصميم آخر وفضاء معماري آخر لا يمت بصلة لمرجعياته التشكيلية السابقة))[٢١]، وبالتالي تستطيع الأشكال الهندسية الموظفة في قصيدة النثر، بلمسة خفيفة أن تضفي مفاهيم كثيرة إلى النص الشعري عبر رسم لوحات مختلفة الضلوع والأشكال، ومثال ذلك نص بعنوان(الموجة تأتي من قلب العدم) جاء فيه:

آه أعرف أني اتبع هذا النجم الغامر بالضوء حياتي
أبلغ حتما ركب دليلي الصاعد في رحلته نحو الأبدية
منتظرا إياي أخيرا في أبعد واد في الصحراء العربية[٢٢]

عندما نبصر النص الشعري أعلاه نلاحظ بناء هندسي يسيطر على الطابع الشكلي، وهذا ما يجسد الفضاء البصري، فصياغة المفردات وتنظيم تشكلها المنبثق بصورة هندسية يمثل بعداً آخر يتسم بالجمالية ليضاف إلى دلالة النص اللغوية، وقد أخذ هذا التشكيل في فضاء النص يمثل تمظهراً هندسياً بديلاً لأنماط تجلي القصيدة المتعارف عليها، وهي أي (قصيدة النثر) بذلك تمتثل لصيحات الحداثة التي هي استيعاب وتطوير لكل ألوان الكتابة الأدبية لتنتج بنية شكلية لم يعهدها المتلقي سابقاً، والنص هنا ومن خلال مفرداته يمثل دلالياً رفضاً للنظام السلطوي والسعي للهجرة، ليبحث في ما وراء الواقع وإن كانت البنية النصية ومضمونها أشبه برحلة خيالية تحط ركابها في المنفى .

أن النص الشعري المكتوب يصير تتابعاً لعلامات بصرية على مساحة معينة، وهذه العلامات لا تخرج عن نطاق الأدلة اللغوية. وبمجرد ما يباشر القارئ اتصاله بالنص المكتوب، تحتوي عينة النص في هيئته البصرية تلك، وفي كليته التي يضبطها توزعه الفضائي[٢٣]، ومن ذلك نص بعنوان الذاهب:

ذهبتَ
ولم تفتقد الكثيرين
لكنك حملت أصواتهم إلى كل مكان
أنت الذي ذهبت مرَةً
وأكثرَ من مرَة
وأتيت[٢٤].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يبدو أن انتقال النص من المسموع الشفهي إلى المقروء(المرئي)، حمل معه التحول صوب التوظيف البصري بطريقة هندسية واعية، وهذه الكتابة المرئية ما هي إلا فسيفساء لموضوعة لغوية من أجل تكوين غاية لشكل ايقوني يرسم صورة ذهنية تستوقف البصر لتأملها والبحث في تركيبتها، وما تبتغي من دلالة تكاد تكون تجسيداً لما آل إليه وضع المجتمع بصورة عامة مما دفع المبدع ليرسم عبر المخيلة دلالة تؤكد تلك الهواجس المشحونة بكل ما يشير إلى الاغتراب النفسي والروحي.

شكل القصيدة يتنوع تبعاً للحالة النفسية والنفس الشعري وطريقة القراءة، وبالتالي يكون شكل القصيدة التي يكتبها الشاعر نفسه، إنما هو الذي يروقه في طريقة الأداء الشعري، وهو أيضاً ليس الشكل الوحيد، إذ يمكن أن يتغيير تبعاً للقارئ كونه أصبح مشاركاً في الإبداع[٢٥]، ورسم معالم النص التي ربما لم تخطر على بال المبدع، وذلك من خلال التوسع في استنطاق مضامين النص وفهم الصورة التي يمكن أن تستنتج منه عبر المجال التأويلي، إذن ذلك التحول في تلقي النص الشعري من الشفوي إلى المرئي (البصري) أخذ يسجل معه تنوع في الأشكال الهندسية الموظفة التي تصاحب طباعة النصوص على متن الصفحة الشعرية، من أجل خلق جماليات لم تعهدها الذائقة القرائية في تلقي الشعر، فلم يعد النص يرتكز فقط على اللغة في تحصيل مبتغاه ودلالته وتحقيق شعريته، وإنما أصبح لكل نص شعرية يرتكز عليها، وهذه الشعرية نابعة من طريقة تشكله، فبمجرد ما يبزغ النص على متن الصفحة يخلق معه شعور ما ويولد قراءة تستنطقه وتعيد صياغته وفقاً للخاصية المهيمنة على طريقة تشكله .

ثانياً: التشكيل الرياضي للنص(الرموز الرياضية).

تمثل الأرقام والرموز والصيغ والمعادلات الرياضية تشكلات متنوعة، تدخل في مختلف مناحي الحياة، فقد تم توظيفها في مختلف الفنون والآداب والعلوم منذ ردح من الزمن، إذ نلاحظ توظيفها في فنون العمارة "الفنون البصرية" فضلاً عن توظيفها في العلوم الدينية لاسيما وإن القرآن الكريم تطرق لها وفي مواقع عدة لما لها من قدرة دلالية ورمزية وأهمية في بيان أحكامه وإيصال الغاية منه، وقد تمظهر توظيفها أيضا في فنون السرد بتشكلاته المتعددة، أما في الشعر المعاصر الذي هو محور اهتمامنا فأن توظيفها يقترن بمحمولات ثقافية ورمزية عالية المضمون، فهي أيضا لا تخلو من دلالات تاريخية تقف خلف توظيفها في النصوص الشعرية، فالرياضيات بقدر ما هو علم تجريدي محض إلا أنه يدخل في مختلف مفاصل الحياة سواء في التعاملات الاقتصادية بمختلف أنواعها أو في الممارسات العبادية، فضلاً عن ما يضفي دخوله في الفنون البصرية من دلالات وقيم جمالية ورمزية متعددة، إذ يمثل دخوله في عالم الشعر لاسيما الحديث منه مصدر من مصادر الحرية والانفتاح على العلوم والفنون لاسيما المرئية منها، فتوظيفه في فضاء الورقة مد النص بدلالات لا تقل أهمية عن دلالة اللغة لما له من سيمياء ورموز معينة، فقد يدل توظفيها على توثيق حدث تاريخي زمني معين والاقتران به، وتارة أخرى يمثل محمول ثقافي غني دلالياً، وبذلك نستنتج مما تقدم حول التمهيد لصياغة النص الشعري الرياضي بصورة بصرية متضمنة توظيف الرموز والعلامات الرياضية بصورة مهيمنة، وهذا نابع من كونها أخذت تمثل إبعاد رمزية لا بد منها في عصرنا فهي تتناسق مع الصياغة وتكمل الدلالة اللغوية التي خرج النص من أجلها .

أصبح الشاعر الجديد لاعباً ماهراً، ينظر في كل الأشياء بدقة إذ تخلص من فكرة الاستجابة للداخل والتدفق العضوي والفطري، أصبح يحاكم اللغة وطريقة بوحها على الصفحة البيضاء ليأخذ منها مسه الجنوني الذي يماثل مسه وجوده المتغير، لم يعد الشعر إلهاما والشاعر ملهما، يهبط عليه الوحي أو يأتي

ISSN-2536-0027

إليه شيطانه في وادي عبقر بل أصبح الشعر صناعة ومهارة ولعب، بالإضافة إلى وجدانيته التي تحكم حركة تشكله في الوقت نفسه[٢٦]، وهذا يعود إلى قدرته أي المبدع وثقافته، فضلاً عن دور البيئة إذ لها دور في لجوءه إلى هكذا توظيف، فليس كل ما يجول في خاطره يوظف بطريقة مباشرة، فالشاعر يكتب ليعبر عن الألم وهذا ما يستدعي رموز وطلاسم وتشكلات مستعارة من فنون وعلوم أخرى .

شعرية الحداثة استثمرت المعطيات اللغوية للنص والمعطيات غير اللغوية التي تقرر أنها ليست بمعزل عن عالم النص فالقارئ لا يستوعب عملاً جديداً ما لم يتمثله بصورته الكلية الطباعية أو التشكيلية الصورية(البصرية)[٢٧]، فالمعطيات غير اللغوية لاسيما الأرقام الرياضية تسهم إلى جنب المعطيات اللغوية في تحقيق الشعرية وإيصال غاية النص بصورة جلية واضحة، ومن ذلك نص شعري بعنوان(انتباه) جاء فيه:

٧ قرون من العسل الكسول غير كافية لتخريب مكننة الربو...
٧٧ شمساً لن تتمكن من إسعاد الأعمى...
٧٧٧ دهراً من الإغتسال لا تعيد آدم إلى ما كان عليه...
٧٧٧٧ (لماذا) تكفي لرجل أدمن المشي على (٤)
أن يتأرجح في (٦)[٢٨].

عندما نواجه النص هنا فأننا نتوصل إلى أن توظيف الشاعر للرقم "٧" بطريقة الاطراد الميكانيكية يمكن أن ينتج عنه لا نهائية من الجمل الشعرية أي يمكن امتداد النص أكثر فأكثر ، إذ يحمل دلالة توازي دلالة المفردات اللغوية، فهيمنة الرقم "٧" لها معطى زمني تأريخي يسرد عبر تكراره ما تعج به الذاكرة الجمعية من الاضطهاد وتكميم الافواه ومصادرة الحريات التي أنهكت المجتمع، مما أسفر عنها سيطرة السوداوية والشؤوم على أغلب طبقات المجتمع، ومن جانب آخر يحمل الرقم "٧" مدلول ديني للدلالة على أيام الخلق والتكوين، ومن ثم جاء توظيف رقم "٤" لدلالة المشي كما هي طريقة الحيوان بل والأدمان عليه وهذا ما تريده الجهات المتنفذة أن تجعل الكائن الحي(البشري) تابعاً لها لا أرادة له فهو مسير وفقاً لأهوائهم يستخدمون كأداة لتنفيذ مبتغاهم، ومن ثم جاء توظيف رقم "٦" للدلالة على العوق وذلك يكون بإضافة عكازة للأطراف الأربعة للإنسان ليكون المجموع "٦" .

مطلب الوصول إلى خلق شكل شعري أو تغير وتنظيم العالم الغامض الذي يحمله الشاعر في نفسه هو شيء خاص بالشعر، ولن يكون بمستطاع الشاعر عدم استخدام اللغة وعدم أعطائها قوانين وإن كان ذلك لمجرد التمرد والفوضى، أن هذا التمرد ونشدان الحرية هو المعنى الأخير لقصيدة النثر باعتبارها ثورة في الفكر الشعري وتجديد في شكله في الوقت ذاته[٢٩]، من خلال المزج بين ما هو بصري ولغوي، والجانب البصري هنا يتحقق بتوظيف العلامة (+)الرياضية، إذ تسهم من خلال امتزاجها مع البنية اللغوية في تحقيق مايجول في نفس الشاعر ويهم بتوصيل للقارئ أيضا نص شعري جاء فيه:

فاهبط بزنابيلك واصغ:.
+لي صحبة مترامية الأشلاء ولك القرابين...
+لي بلبل ممنوع من الصرف ولك البيادر...
+لي جمرة تنهق في الضما دولك الفياغرا...
+لي-نعم- سوَستْ كاهلي ولك العاقبة...
+لي حظ يعمل بالركلات ولك الهدايا...
+لي شبح في مرايا السلامة ولك المماحي...

ISSN-2536-0027

+لي أكثر من ريبة في العبير ولك الرئات...
+لي عسرة في نظرة الصبي ولك الزلال...
+لي باطل يؤنث الحجر ولك القمم...
+لي وقد في مخرج الكلام ولك المدائح...
+لقد أسترجعت الآن عطاياك.(٣٠)

تمثل العلامة الرياضية(+)مفتاح القول الشعري ومن ثم يتخذ منها المبدع مسوغاً للانطلاق إذ يمكن أن يمتد النص أكثر فأكثر عبر هيمنة واضحة للعلامة الرياضية + في تشكل النص إذ تتواجد مطلع كل سطر شعري، ليبث الشاعر من خلالها بوحاً يعج بالمعاناة لما يلاقيه في مقابل ما ينعم به شخص أخر سواء شخص خيالي أو حقيقي يتسيد في كل الأمور عبر مشهد حواري داخلي(مونولوج)، فالمدلول الذي يحمله النص يجسد مسيرة مليئة بالمعاناة للذات المتكلمة في مقابل ما ينعم به الآخر، فشعراء قصيدة النثر انعكست على نصوصهم مختلف الظروف، وما يمارس تجاههم من قمع واضطهاد ومصادرة لأهم متطلبات الحياة بما فيها حرية التعبير، إذ وجدوا متنفسهم الوحيد يكمن في النص ليبثوا فيه خلجات أنفسهم، إذ أن الشاعر على وعي تام بهكذا توظيف ليخلق من خلاله دلالة بصرية تخلق معها شعرية مغايرة لما سبق ومتجددة مع كل نص شعري.

الكتابة الجديدة استثمرت آليات جمالية أخذت النص إلى مزيد من التأمل والغموض الذي يحقق متعة في القراءة بوصفه نصاً مفتوحاً، يخلق قراءات جديدة متعددة، وهذا الأمر يتطلب وعياً مغايراً محملاً بوسائل إدراكية تفك شفراته بعيداً عن الانشغال بالقصد المعنوي، فالعمل الإبداعي هو انشغال بالبنية وتشكيلها الكتابي في أطار لغوي ما، بالإضافة إلى ما أعطى للعين من أدوات لا يمكن التعامل معها بالأذن فقط، وهذا ما يستدعي القراءة البصرية التي تتعامل مع معطيات أكثر رحابة(٣١)، إذ يتحقق الالتفات البصري عبر آليات بصرية مختلفة يطرحها النص الشعري عبر طرق تشكله وكتابته أي من خلال المعطيات الناتجة عن الهيئة الخطية أو الطباعية وحركتها، وانتهاك النص المستمر لهيئة واحدة، فيلجأ الشعراء إلى تغيير مسار الشكل والانصراف عن نسق شكلي إلى آخر عبر مستويات خطية متباينة(٣٢)، حيث شكل الالتفات للجانب الرياضي وتوظيفه بعداً جمالياً يدعو لمزيد من التأمل، إذ يسجل توظيفه في الفضاء النصي محمول ثقافي ذا مغزى دلالي يجسد ظروف العصر وما ينعكس على المجتمع ومن ذلك نص بعنوان (اصفار) جاء فيه:

نزرع بطولات
خسارتنا = صفراً من العمر
=صفراً من الاصدقاء هاجروا إلى ليبيا
صفراً من الخبز هاجر الآخر إلى الأردن
وكانت الضريبة بقائي
كانت النتيجة= صفراً من العُمر
أضطررت إلى بقائه...
لأن الأمل يصفر
لأن الريح تذبل أيضا
ولأن الماضي يقطع الحاضر عبر صفر من المستقبل
عبر اراض شاسعة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

من الأصفار[٣٣] .

يسجل التوظيف الرياضي بعداً علامياً من نوع مغاير لما هو مألوف فهو يدعو لقراءة بصرية قوامها التشكيل الرياضي الذي يسفر عن توظيفه هنا محمول سياسي يجسد حقبه مريرة تخيم على المجتمع وتستمر لوقت ليس بالقصير، فالدافع الذي يقف خلف صياغة النص بهذه الشاكلة يكاد يكون سياسي بحت، وما استعمال المفردات بطريقة مراوغة لاسيما الإكثار من التوظيف الرياضي صفر، تقتضي التأويل من أجل ضرورة تفرض على المبدع مثل هذا الاجراء، والعلامة المبتغاة من صيغة = لتنتج المحصلة منها الاصفار تمثل مدلول سلبي يتلائم مع الحقبة الراهنة التي تمثل الواقع الاقتصادي المرير الذي فرض على المجتمع.

القصيدة التشكيلية الحديثة تجاوزت الأشكال الهندسية وكسرت حدة النظام العقلي الصارم، والتكرار اللانهائي لتقرب بخطوطها التشكيلية من خلجات النفس، وتصورات اللاوعي، وغاصت في الأعماق الإبداعية للشاعر فخلفت أشكالاً متباينة، أكثرها أقرب إلى التجريد منه إلى التجسيد المباشر، فابتعدت القصيدة الشكلية المعاصرة عن حدود النظم المسيطر على تشكلاتنا الشعرية القديمة واقتربت من الشعر والشاعرية، ومن ثم لم تعد اللغة الشعرية تكتفي بنفسها لتوازي ببديعها ونظمها حدود الأشكال الهندسية وإنما سنجد لغة أقرب إلى مسائل الجبر تثير الاستفهامات وتقدح العقل لمعرفة ماذا يُراد بها[٣٤]، إذ جاء التشكيل الشعري حاملاً لمرئيات بصرية أو مثيراً لأصوات تفرضها طبيعة التشكيل، وفي هذه الحالة فالتشكيل لا يُعمد إلى مجرد المحاكاة الساذجة، وإنما يثير الفكر والغرائز ويعكس توتراً مقصوداً تختلف درجاته تبعاً لقدرات المتلقي الثقافية والشعورية وقدرته على الانفعال مع المثيرات الحسية القائمة في التشكيل الشعري[٣٥] ، الجديد الذي هيمن على الساحة الأدبية ومن ذلك نص شعري يهيمن عليه التوظيف الرياضي جاء فيه:

ثلاثين عاماً وأنا أنحني
أراقب العراق بعيون دامعة
وبغضَ الأمل عمَا إذا كان اليأس شيدَ عقال القلب بغترة
التصبر
لعل حياة أخرى تلتفَ على خيمة الأهل
وبغض الأمل عن اليأس أيضا
راحل أنا
حلمت بأني أنفث جمراً فتأكل النار قلب الحبيبة
ثلاثون عاما والحياة(بقرة في عيني)
ثلاثون عاما و(البقرات السمان يأكلهن السبع)
ثلاثون عاما (والليالي عجاف)
والصباحات بلون دماء القتيلة أحمر
ثلاثون عاما يا وطني
وأنت مصاب بحمى التوقد في الذهن
ثلاثون عاما ومطرك أسود
ونفطك لا يشعل سوى القلب
وسماواتك دخان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثلاثون عاما..
ألا هل وفت
اللهم فأشهد...[٣٦]

يحمل التوظيف النصي للأرقام الرياضية هنا شعور وقيمة ذات بعد دلالي يسهم بالتماسك العلاقي الكلي للنص، فهو يدون تاريخ المجتمع العراقي الذي هو مجتمع المبدع فهو على دراية بأدق التفاصيل والمام بما يحيط به سواء ما هو ظاهر منها أو ما يقع خلف الظاهر اللغوي، وهنا نلاحظ إن الدلالة المبتغاة من توظيف الرقم ثلاثون بالتحديد ليرمز به إلى تاريخ مرير من التعسف والاضطهاد وتكميم الأفواه ومصادرة ما ينعم به وغيرها من الامور، وعلى الرغم من انغماس قصيدة النثر باليومي نجد في النص تعالق نصي مع دلالة قصة سورة يوسف وما يتخللها من رموز تم توظيفها لتسير المشهد وتنسجم مع الدلالة العامة للنص والتي يبغى إيصالها للمتلقي.

ثالثاً: الشعر والرسم الفني.

بعد أن تشكل تلقي الشعر سماعياً ولعقود من الزمن، شهد الشعر المعاصر تحولاً في طريقة تلقيه؛ وذلك وفقاً لطرق تشكله، إذ أصبح يجد في فضاء الورقة متنفساً للبوح وبعداً جمالياً من منظور آخر، يسعى جاهداً لاستثماره وتوظيفه بطرق تغاير النمط الهندسي(العمودي) المعتاد عليها في رسم أركان النص وتحديد معالمه، فالشعر ومنذ أقدم العصور على صلة وثيقة بفن الرسم والتصوير ونجد ذلك في كتابات أرسطو ومن عاصره، وقد أشار الموقف النقدي لتلك العلاقة منذ أمد بعيد وبينوا مواضع الصلة بينهما عبر البحث والتقصي، وقد حسمها الجاحظ عبر تعريف الشعر فقال ((إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير))[٣٧]، وبذلك فالمتخيل الأدبي في العصر الحديث وجد في العلاقة بين الرسم والشعر طرقاً مشتركة تنسجم مع متطلبات العصر ومقتضياته فكلاهما يبحث عن الصورة البصرية (المرئية)، فضلاً عن التحرر من القواعد والقيود التي يرون فيها تقييداً لإمكانات الشاعر وقتل لموهبته، ومثل هذا التحرر أدى إلى خلق تشكل شعري يجسد تلك العلاقة التي تجعل من الصورة قاسماً مشتركاً بينهما لذلك قيل أن((الرسم شعر صامت وإن الشعر رسم ناطق))[٣٨]، وبذلك فالعنصر المشترك بين الشعر والرسم أخذ يجسده فضاء الورقة مانحاً تأويله واستقراء دلالته للقارئ وفقاً لما ينتج عن توظيف الجانب البصري .

هناك علاقة بين الشعر والرسم، فالمعاني المكونة للصورة الشعرية تعادل الأصباغ المكونة للوحة التشكيلية والصورة الفوتوغرافية، ويعادل تسلسل ونظم معاني الصورة تواؤم وتناغم أصباغ اللوحة[٣٩]. حيث يعمد كثير من شعراء العصر الحديث ومنهم شعراء قصيدة النثر إلى تطعيم نصوصهم برسومات تقابلها سواء في صفحات مستقلة أو تمتزج بها في الصفحة نفسها، أو تشكل خلفية لها... ويبدو أن تلك الرسوم تدخل في محاولات بعض الشعراء استغلال الفضاء الطباعي لتحقيق مزيد من الدلالات، مثلما هو الأمر بالنسبة للعناصر الفضائية الأخرى[٤٠]، التي يسجل توظيفها في النص مصدراً من مصادر التجديد لاسيما في الجانب الشكلي في القصيدة العربية الحديثة، أيضا يعمل توظيفهما على خلق مجال تواصلي من نوع أخر يجمع بين الزماني والمكاني ليستمدون منه طاقة تهدئ من روع نفوسهم المتوترة القلقة التي وجدت في الشعر متنفساً لتفريغ ذلك القلق ومن ذلك النص الشعري التالي بعنوان (تذكرة الاعتراف)[٤١] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027



القصيدة التشكيلية تعطي للشعر بعداً مكانياً تشكيلياً، بالإضافة إلى طبيعته الزمانية، فالنص الشعري بذلك جامعاً لمتعتي الزمان والمكان على نحو عميق جداً، لأن متعة الزمان والمكان قائمة بذاتها في التشكيل الشعري، وليس مجرد صدى تخيلي تبعثه الصورة الشعرية بقوامها اللفظي، وهذا يساعد على زيادة الخصوبة الفنية، لأن التشكيل الشعري لا يكتفي بإثارة المرئيات البصرية وتمثل فضاء النص، وإنما يهدف إلى نوع من التكامل الفني من خلال معطيات القصيدة التشكيلية ومفرداتها ، وهذا التكامل الفني يحقق قدراً من الانسجام بين الشاعر والحياة وأيضاً بين المتلقي والحياة[٤٢]، التي أخذت تنحو منحى آخر في رسم شكلها، وبذلك يكون النص الشعري المتقدم يسير في طريق تجسيد الجانب النفسي وما يواجه المرء من متاعب جمة لا يقوى على التعايش معها أو مواجهتها لذلك يجسدها شعرياً، ويطعمها بلوحة تشكيلية تختصر كل ما يريد قوله(وضعت رأسي في جيبي) لكن لم يدم ذلك وسرعان ما تتهاوى المصاعب صوب ذلك الجسد المنهك الذي يتخذ من العنوان(تذكرة الاعتراف) مفتاحاً للبوح، فالنص أشبه بلوحة فنتازية وإن كان يحمل في طياته مجاز لغوي في قولها(وأن أمسك بعصا لم تتحن بعد..)، وهذا دلالة على التظاهر بعكس ما في الداخل .

يمثل انفتاح النص الشعري على الفنون المجاورة له لاسيما في جوانب تشكله البصري، بعداً آخر له قيمته الفنية والجمالية ليس ترفاً أو اعتباطاً إذ((تأخذ الرسوم المرافقة للنصوص دلالات أخرى على اعتبار أنها ترجمة خطية للنصوص ووسيلة مساعدة لفهم أعمق للنص، بحيث يشترك الرسم مع اللغة في عملية التلقي، ويساهم في تشكيل قراءة جديدة، وفي توليد معاني أخرى، بإشراك حاسة البصر في التلقي))[٤٣] ، الذي أخذ يرسم للنص بعداً من منظار آخر بحسب حاسة البصر، يجسد فيه المبدع ما يحيط به بطريقة واعية وذكية تتطلب من المتلقي إن يشارك في تأويلها لاسيما بعد تغيير وظيفة النص في الشعر الحديث، فالقارئ أصبح منتج للنص يحاوره يكمل معناه بحسب نظريات القراءة والتأويل ومنه نص للشاعر ناصر مؤنس[٤٤] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027



نقف أمام نص يحمل الكثير من الدلالات المعبرة التي تنسجم مع تشكله الظاهري بهيئة الرسم، فالنص يدور حول ضغوطات الواقع الذي يتعرض لها المبدع لتكون هزائم مدوية تعج بها المخيلة وإن كان ظاهر النص تشكيلي فني يقاطع مع فن الرسم، إلا أن النص يحمل دلالات ابعد من ذلك الرسم المجسد لشكل النص الظاهري، فالنفس أشبه بالخزان الحاوي لكل الظروف المعاشة حتى تصبح حبيسة لها. ومن النصوص التي تعزز هذا الجانب الفني الذي يوثق العلاقة بين الشعر وفن الرسم نص للشاعر ناصر مؤنس جاء فيه[٤٥] :



النص هنا يمثل باعثاً من البواعث الفنية الحداثية التي تعمل جاهدة على خلق شعريتها بطرق تغاير ما اعتاد عليه، وذلك بعد استيعاب كل تحولات المرحلة وإعادة صياغتها بطرق فنية يجسد تشكلها لواعج الروح البشرية وما تعانيه من هموم لا ينفع التصريح بها إلا من خلال النص وتشكل بنيته بطرق بصرية، تجسد هزائم النفس الداخلية عبر ذلك البوح الذي يكاد مضمونه الدلالي لا يقتصر فقط على الرسم وما توظيفه إلا لتقريب بعض من إبعاده الدلالية عبر تلك اللوحة الجسدية المثقلة بتلك الهزائم التي تركت أثرها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في النفس. وهذا ما ينطبق مع المفهوم الذي يرى أن الرسم بالشعر يراد به أن يرسم الشاعر بمفردات النص رسوماً معينة من أجل توليد دلالة بصرية، وبذلك يقصد((الشاعر والرسام من خلال التشكيل بالرسم إلى تجسير الفجوة بين الشعر والرسم الفني على المستوى الجماهيري العام وأبراز ما بين الفنين من تصاهر وتمازج إذ يشترك الفنان فيما يوقظانه في نفس المتلقي من مشاعر واحاسيس وأفكار ذلك من خلال ما يقدمانه من صور سعيا إلى بلوغ الشعرية: المطلب الأسمى والمشترك الأبرز بين الفنون، فشعرية النص تكمن في نظم ألفاظه وما تختزنه تلك الألفاظ من مجازات، في حين أن شعرية الرسم الفني تكمن في لغة التكوين: الألوان والخطوط والكتل وانتظامها داخل اللوحة كما هو الحال في المفردات))[٤٦]، اللغوية وما تبث من شعرية، ومن ذلك نص شعري بعنوان قطة الوجود[٤٧].



يمثل النص المتقدم دلالات متعددة لها قيمتها في رسم خطى الوجود، مشتغلا على بنية المفهوم الاستعاري مع التشكل الظاهري، فهو يحقق قيمة فنية وشعرية من خلال الجسد، يمكن أن نلمسها في الجانبين النفسي والجمالي للمكان النصي، فالشاعر يوظف الرسم كدلالة على الفكرة التي يروم بإيصالها فهو يفسر حكاية الجسد الحامل(امرأة في يدها)، وما يتفرع عنه من صور تحاذي المركز الكلي الحامل له، فهو ينفتح على أساليب لا حصر لها تتجسد عبر الأداة اللغوية، ليفسر كيفية تشكل وميول الإنسان ورغباته والهاجس من وراءها، وهو في ذلك يستمد إلهامه من الفن التشكيلي ليكون النص على شكل مخطوطة، وبذلك قيل في تعريف القصيدة المعاصرة بأنها((رسم بالكتابة، والكتابة لا مكان لها إلا في هذا الرسم. فالقصيدة في زمننا بصرية تحل فيها العين أكثر من الأنا وجسدٌ شعريٌ روحه تشكيلية فنّية))[٤٨]، ليخرج لنا نصا أشبه بالخريطة تستبطن أكثر من دلالة وتعمل على مفاتحة العين وفقا لنظام كتابي من نوع خاص.

إضافة إلى العنوان الكلي والجزئي والمكان والزمان، والمستوى النحوي والصرفي والدلالي والإيقاعي، تأخذ القصيدة الشعرية شرعيتها ودلالاتها من مستواها الخطي، وعلاقتها غير اللغوية، وكل ما يحيط بالنص، فالقصيدة صمت وصوت، سواد وسط بياض، وللرسم المرافق لها دلالاته، وللتشكيل الخطي الذي جاءت فيه أهدافه، ولطريقة تقديم النص على الورقة ومكانه فيها، إضافة إلى التشكيلات الخطية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والهندسية الموجودة داخل النصوص أهمية كبرى في تقريب النص وإعطاء الصورة الحقيقية له[٤٩]، وهذا ناتج عن التنافذ الاجناسي وانفتاح النص على بقية الفنون الأدبية الأخرى .

وللتوضيح أكثر بالنسبة للتقارب الحاصل بين الشعر والفنون لاسيما الرسم نجد تصدي الموقف النقدي وبيان ذلك فقيل إن((الرسام والشاعر على درجة من التقارب والالتصاق، بحيث يتشابهان في الكثير من الأشياء، من ناحية المجال النفسي الذي ينبعان منه ويؤثران من خلاله، ومن حيث القدرات النفسية الأساسية التي يفترض وجودها لدى الفنان المبدع حتى يكتمل لها النضج فيتألقان في العمل رسماً أو شعراً))[٥٠]، حتى دفع للقول((أن التجاور بين اللغة والرسم يتوسل وثوقيتة ايصال الدلالة إلى المتلقي بفعالية عبر تقديمه إطارين دلاليين أحدهما مرئي والآخر مقروء مثلما يشم المحب رسم رسم القلب الدال على المحبة إلى جانب اسم محبوبته تحقيقا للوثوقية والمصداقية وإمعانا في إيصال الدلالة))[٥١]، فالأدوات متبادلة وتوظيفها يعبر عن رؤيا مبدعها من زاوية خاصة ومن ذلك نص بعنوان(ملصق ميثولوجي على طعام الشاعر)[٥٢].



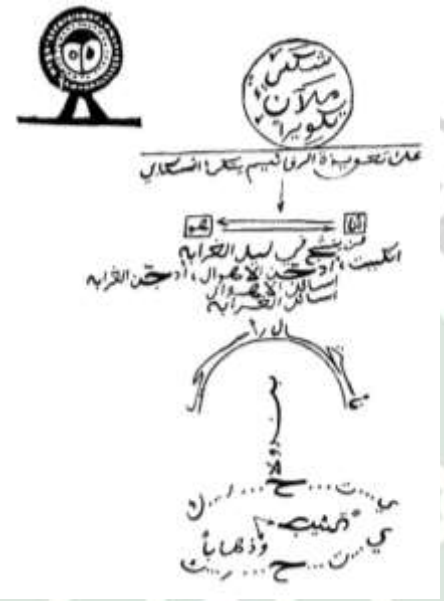
مطالعة النص وللوهلة الأولى يجعلنا نشعر وكأننا أما لوحة خيالية تجمع بين ماهو عقلي وبصري محسوس يتنافذ مع الرسم الفني ليشكل زاوية أخرى من الجمالية الشعرية، يتخذ من سطح الورقة فضاء مكانياً لرسم النص وبعث مساربه التي تتمظهر لغوياً، إذن بنية النص تنطوي على بعد إيديولوجي أشبه بالطلاسم يجسد حالة اجتماعية ليست بالطارئة على المجتمع وإنما يستمر سطوعها في ظل نظام مهيمن ينتج عنه فقر وتجويع مقصود، فالشاعر يجعل الشعر في مواجهة الخراب ليتشكل أثرا فني بليغ يتجدد مع كل قراءة لكون النص كما قلنا أشبه بالطلسم لا تعطي رموزه دلالة واحدة فالنص عبارة عن لوحة فنية لتاريخ شخصي يحمل تفاصيل دقيقة عاشها الشاعر.

تتخذ العلاقة ما بين الشعر والرسم وعبر التاريخ مسارات متفرعة حسب الرؤى وتعدد وجهات النظر، يمكن أجمالها على النحو التالي:

المسار الأول: وظيفي/تقني(صيرورة بنيوية) يخص الإفادة من وظيفة الرسم وتقنياته في تشكيل الوحدات النصية، بناء على ما نشأت عليه الفنون من تأثيرات متبادلة، منذ أقدم العصور، وأنطلاقاً من ماهيتي الشعر والرسم وطبيعة تشكل بنياتها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المسار الثاني: ويمكن وصفه ب المسار الميتالساني وهو من أشد الاتجاهات الشعرية الجديدة إثارة للجدل، ويعني بإنشاء بصرية وتنافذ أجناسي بين فن الشعر والرسم ، وعادة ما ينطوي على مقصديات فنية وفلسفية، أو آيديولوجية على وجه الدقة، وهذا المسار يتفرع بدوره إلى محاور عدة، فإما أن يكون صورياً خالصاً، أي تحل الصورة بدلا عن الكلمة وتتركب الأشكال عن الجمل بتنوعات ايقونية، وأما أن تكون مزيجاً دلالياً من الصورة واللغة، فضلا عن هذه التدخلات ثمة تدخل من نوع مستقل ينبني على إيجاد عناصر فضائية للنص من خلال الخط، يعول به على فكرة إشراك عين المتلقي بحركة واتجاه خط اليد، وتكريس أسلوب خطي معين بمثابة دال نفسي أو ايديولوجي وما إلى ذلك[٥٣] ، ومن ذلك النص الشعري التالي لناصر مؤنس[٥٤]:



نص كهذا يحتاج إلى ترجمة فهو أشبه بالمخطوطة التي لا بد من تحقيقها للوصل إلى دلالته، وبذلك تكون طريقة تشكل النص عبارة عن لوحة أشبه بتعويذات السحرة والكهان أو ما يعرف بالطلسم، فعلى الرغم من رسمه بهذه الطريقة إلا أنه موجه صوب غاية مقصودة الغرض منها هو إن تجمع بين فني الشعر والرسم(التصوير) وفق علاقة تكشف ملامح الجمال في الحضارة العربية، فمثل هذه التشكلات الرقشية الغامضة(الطلاسم) وظفت بشكل دقيق ليكون البصر أول حاسة تستجيب لدواعي تشكل النص وتبحث في مفاتيحه التي هي في الغالب أشبه بالتعويذة التي لا يصل إلى مرادها بسهولة ويسر وهذا هو سر شعريتها لكون النص فريد من نوعه يتخذ من الفضاء البصري منطلقا له لينتج شكل شعري مستجيب للحداثة ودواعي تشكلها .

خاتمة.

تتمظهر تشكلات التوظيف البصري بطرق متنوعة بحثاً عما يسمو بالنص ويرفع من قيمته الفنية والجمالية و يحقق المغايرة في النمط التركيبي المعتاد علية في عملية القراءة والتلقي، وهذا ما عمل عليه شعراء قصيدة النثر؛ لكي يحققوا شعرية مغايرة ترتكز على تغيير جهة التوصيل؛ وذلك باعتماد الفضاء الكتابي(فضاء الورقة) بوصفه خياراً شعرياً يحقق ما يطمحون إليه، فضلاً عن كونه فضاءً نادت به حركة الحداثة وما بعدها، وبذلك نستطيع القول أن ما تحتويه بنية النص الطباعية من تشكلات هندسية تتمظهر

ISSN-2536-0027

شكلياً، ورموز وصيغ رياضية، فضلاً عن تبلور العلاقة بين الشعر والرسم الفني والخروج ببنية نصية مصاغة بدقة عالية تجمع في طياتها بين الفنيين، بالرغم من اعتبار توظيف النص بهذه الشاكلة توظيفاً شعرياً، ما هي إلا طرق منتقاة بعناية وإلمام لتوصيل الدلالة ولتحقيق الشعرية الحديثة النابعة من الأنفتاح بين الفنون الأدبية ومختلف العلوم الأخرى.

الهوامش

[١] - تداخل الفنون في الخطاب النسوي شعر بشرى البستاني نموذجاً، فاتن غانم فتحي، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠١٥، ص:٢٤ .
[٢] - التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٠-٢٠٠٤)، د. محمد الصفراني، النادي الأدبي بالرياض/ والمركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠٨، ص: ٦.
[٣] - المصدر نفسه ، ص : ١٨ .
[٤] - المصدر نفسه ص: ٢٢ .
[٥] - ينظر: التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، د. كريم الوائلي: ص: ٥٣ .
[٦] - ضد الذاكرة ، شعرية قصيدة النثر، محمد العباس، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠، ص: ٢١ .
[٧] -ينظر: نقد الحداثة بواكير الخطاب النقدي وتنويعاته المعاصرة، د. حاتم الصكر، ص: ١٦٩ .
[٨] -تداخل الفنون في الخطاب النسوي، شعر بشرى البستاني نموذجا، ص: ٢٩٧ .
[٩] - عصر الصورة الايجابيات والسلبيات، تأليف د. شاكر عبد الحميد، عالم المعرفة/ الكويت، د .ط، ٢٠٠٥ ، ص: ١٧٨ .
[١٠] - الشكل والخطاب/ مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري:ص:٢١٣،٥ .
[١١] - المصدر نفسه:ص: ١٧٨ .
[١٢] - بلاغة التوازي في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر فيدوح، مجلة الفصول الأربعة، ليبيا، الأتحاد العام للادباء، مج ٨٢، ع ٨١، ٢٠١٢،ص:٥٣٧ .
[١٣] - الاعمال الشعرية ، فاضل العزاوي، ج ١، ص: ٤٥ .
[١٤] - ينظر: الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلى التشكيل البصري، رضا بن حميد، ص: ١٠٥ .
[١٥] - شعرية العابث، حسن ناظم، ص: ١٢ .
[١٦] قراءة في الفضاء الطباعي للنص الشعري الحداثي"الأهمية والجدوى"، د. يحيى الشيخ صالح، جامعة منتوري/ الجزائر، مجلة الآداب، ع ٧، ص:٥١ .
[١٧] - المصدر نفسه،ص:٥٥ .
[١٨] - ينظر: الشعرية العربية الحديثة تحليل نصي، شربل داغر، ص: ٣٣ .
[١٩] - ينظر: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٥-٢٠٠٤)، محمد الصفراني،ص: ٣٨ .
[٢٠] - الاعمال الشعرية ، ج ١، سركون بولص، ص: ٧٧ .
[٢١] - الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر الكتابة بالجسد وصراع العلامات، محمد صابر عبيد،ص:٣٤-٣٥ .
[٢٢] - الاعمال الشعرية ، ج ٢، فاضل العزاوي، ص: ٣٦٣ .
[٢٣] - ينظر: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، ص: ١٧٩ .
[٢٤] - الاعمال الشعرية، سركون بولص، ج ٢،ص:٧٣ .
[٢٥] - القصيدة التشكيلية في الشعر العربي، محمد نجيب التلاوي، ص: ٤٨٧ .
[٢٦] - الالتفات البصري من النص إلى الخطاب "قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة"، الدكتور عبد الناصر هلال، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩،ص: ١٣٦ .
[٢٧] - ينظر: المصدر نفسه، ص: ١٣٨ .
[٢٨] الاعمال الشعرية(غيو م أرضية،علاماتي الفارقة، ازدهارات المفعول به)، سلمان داود محمد، منشورات دار ميزوبوتاميا، للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، شارع المتنبي، دار صفحات / دمشق، ط١، ٢٠١٢، ص: ٨.
[٢٩] - أساليب الشعرية المعاصرة، د. صلاح فضل، دار الأداب/ بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص:٢٢٧ .
[٣٠] - الاعمال الشعري ١(غيوم أرضية، علاماتي الفراقة، ازدهارات المفعول به) ، سلمان داود محمد،ص : ٥٣-٥٤ .
[٣١] - ينظر: الالتفات البصري من النص إلى الخطاب (قراءة في تشكيل القصيدة الجديدة)، ص: ١٣٤ .
[٣٢] - ينظر: المصدر نفسه، ص: ١٣٤ .
[٣٣] - الاعمال الشعرية، عبد الأمير جرص،ص: ٩٩ .
[٣٤] - ينظر: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي ،د. محمد نجيب التلاوي، ص: ٢٨٢ .
[٣٥] - ينظر: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي ، ص: ٢٨٣ .

ISSN-2536-0027

[٣٦] - الاعمال الشعرية، عبد الامير جرص، ص: ١٩١ .
[٣٧] - الحيوان، أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث العربي، / بيروت، ط ٣، ١٩٦٩، ج ٣، ص: ١٣١-١٣٢ .
[٣٨] - الشعر والرسم، فرانكلين روجرز، ترجمة: مي مظفر، دار المأمون للترجمة والنشر/ بغداد، ط ١، ١٩٩٠، ص ٤٦ .
[٣٩] - ينظر: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص: ٣١ .
[٤٠] - ينظر: قراءات في الفضاء الطباعي للنص الشعري الحداثي(الاهمية والجدوى)، ص: ٦٢ .
[٤١] - يا نون السيدة، وداد الجوراني،ص: ٥٦-٥٧ .
[٤٢] - ينظر: القصيدة التشكيلية في الشعر العربي ، محمد نجيب التلاوي، ص: ٢٨٤ .
[٤٣] --التلقي البصري للشعر،حزفي محمد الصالح، الملتقى الدولي الخامس / السيمياء والنص الأدبي، ص ٥٤٢ .
[٤٤] - هزائم، ناصر مؤنس، ص: ٢٥ .
[٤٥] - هزائم، ناصر مؤنس، ص١١ .
[٤٦] - التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٠-٢٠٠٤)، ص: ٧٣ .
[٤٧] - جوائز السنة الكبيسة، ص: ٢٦٩ .
[٤٨] - الكتابة والاجناس شعرية الأنفتاح في الشعر العربي الحديث، حورية الخمليشي، ص: ٢٣٣ .
[٤٩] - ينظر: التلقي البصري للنص/ ضمن محاضرات الملتقى الدولي الخامس(السيمياء والنص الأدبي، د. خرفي محمد الصالح، ص: ٥٤١-٥٤٢ .
[٥٠] - جمالية الصورة في جداية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، كلود عبيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص: ٩ .
[٥١] -التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٠-٢٠٠٤)، ص: ٧٣ .
[٥٢] - جوائز السنة الكبيسة، ص: ٢٩٤ .
[٥٣] - ينظر: دلالات الشكل البصري في الشعر العربي الحديث، كريم شغيدل، مجلة علامات، ع ٢٠، ابريل ٢٠٠٣، ص:٨٠-٨١ .
[٥٤] - تعاويذ للأرواح الخربة ، ناصر مؤنس: ص ٥٧ .

المصادر المراجع.

١- أساليب الشعرية المعاصرة، صلاح فضل، دار الأداب بيروت، ط١، ١٩٩٥ .
٢- الاعمال الشعرية ، ج ١، فاضل العزاوي، منشورات الجمل ، ط ١، ٢٠٠٧ .
٣- الاعمال الشعرية ، ج١، سركون بولص ، المديرية العامة للثقافة والفنون/ عنكاوا ، ط١، ٢٠١١ .
٤- الاعمال الشعرية(غيوم أرضية، علاماتي الفارقة، ازدهارات المفعول فيه) ، سلمان داود محمد، دار ميزوبوتاميا للنشر والتوزيع، بغداد شارع المتنبي، دار صفحات/ دمشق، ط١، ٢٠١٢ .
٥- الاعمال الشعرية، ج ٢، فاضل العزاوي، منشورات الجمل، ط ١، ٢٠٠٧ .
٦- الاعمال الشعرية، ج ٢، سركون بولص، المديرية العامة للثقافة والفنون/ عنكاوا، ط١، ٢٠١١ .
٧- الاعمال الشعرية، عبد الأمير جرص، دار مخطوطات، ط١، ٢٠١٩ .
٨- الالتفات البصري من النص إلى الخطاب قراءة في تشكيل القصيدة الجديد، عبد الناصر هلال، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩ .
٩- بلاغة التوازي في الشعر العربي المعاصر، عبد القادر فيدوح، مجلة الفصول الأربعة ليبيا، الاتحاد العم للأدباء، مج ٨٢، ع ٨١، ٢٠١٢.
١٠- تداخل الفنون في شعر بشرى البستاني نموذجاً، فاتن غانم فتحي، دار فضاءات للنشر والتوزيع/ عمان، ط ١، ٢٠١٥ .
١١- التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث(١٩٥٠-٢٠٠٤)، محمد الصفراني، النادي الأدبي بالرياض/ والمركز الثقافي العربي ، ط ١، ٢٠٠٨ .
١٢- التشكيلان الإيقاعي والمكاني في القصيدة العربية الحديثة، د. كريم الوائلي، الناشر نور، ط ١.
١٣- تعاويذ للأرواح الخربة، ناصر مؤنس، دار مخطوطات، ط١، ١٩٩٦ .
١٤- التلقي البصري للشعر(نماذج شعرية جزائرية معاصرة) ، خزفي محمد الصالح، الملتقى الدولي الخامس(السيمياء والنص الادبي).

ISSN-2536-0027

١٥- جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، كلود عبيد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والاتوزيع _ بيروت/ لبنان، ط ١، ٢٠١٠ .
١٦- جوائز السنة الكبيسة، رعد عبد القادر، دار الشؤون الثقافية العامة/ العراق- بغداد، ط١، ١٩٩٥ .
١٧- الحيوان، ج ٣،أبو عثمان الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٦٩ .
١٨- الخطاب الشعري الحديث من اللغوي إلى التشكيل البصري، رضا بن حميد، ع ٢، ١ أبريل ، ١٩٩٦ .
١٩- دلالات التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، كريم شغيدل، مجلة علامات، ع٢٠ ، ابريل، ٢٠٠٣ .
٢٠- الشعر والرسم، فرانكلين روجرز، ترجمة: مي المظفر، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ط١، ١٩٩٩٠ .
٢١- شعرية العابث، حسن ناظم، دار التنوير، ط ١، ٢٠١٩ .
٢٢- الشعرية العربية الحديثة تحليل نصي، شربل داغر، دار توبقال للنشر، ط١، ١٩٨٨ .
٢٣- الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩١ .
٢٤- ضد الذاكرة/ شعرية قصيدة النثر، د. محمد العباس، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠.
٢٥- عصر الصورة الايجابيات والسلبيات، تأليف د. شاكر عبد محمود، عالم المعرفة، الكويت، د ط، ٢٠٠٥ .
٢٦- الفضاء التشكيلي لقصيدة النثر الكتابة بالجسد وصراع العلامات، الدكتور محمد صابر عبيد، دار غيداء ، ط ١، ٢٠١٥ .
٢٧- قراءة في الفضاء الطباعي للنص الشعري الحداثي(الأهمية والجدوى)، يحيى الشيخ صالح، جامعة منتوري، الجزائر، مجلة الاداب، ع ٧ .
٢٨- القصيدة التشكيلية في الشعر العربي ، د. محمد نجيب التلاوي، منشورات كتب عربية، ط ١، د ت.
٢٩- الكتابة والاجناس شعرية الانفتاح في الشعر العربي الحديث، د. حورية الخمليشي، الناشران: دار التنوير، دار الأمان، ط١، ٢٠١٤ .
٣٠- نقد الحداثة بواكير الخطاب النقدي وتنويعاته المعاصرة، د. حاتم الصكر، دار فضاءات للنشر، ط١، ٢٠١٤ .
٣١- هزائم ناصر مؤنس، دار محفوظات، ط ١، ١٩٩٦ .
٣٢- يا نون السيدة، وداد الجوراني، دار الشؤون الثقافية العامة/ العراق، بغداد، ١٩٩٣ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل

د. أحمد بريكي/ دكتوراه علوم تربية
ahmadbriki@hotmail.com
د. زينب عبد الله سالم للوه/ دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية البشرية
dr.zinab٨٠@gmail.com

الملخص
يعتبر البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من أهم المجالات البحثية، التي من الواجب دعمها وتشجيعها، نظراً لدورها الريادي والمتميز في تقدم وتطور المجتمعات، وتحقيق التنمية البشرية ومن ثمة التنمية المستدامة.
لذلك صار تفعيل العملية البحثية لهذه العلوم، ضرورة علمية واجتماعية وحضارية، وإعطاء الأولوية لها، وعدم إبقاء موضوعاتها وإنشغالاتها البحثية تراوح مكانها، بل تفعيلها عبرالدراسات من النظرية إلى التطبيق وبين الواقع واستشراف المستقبل.
إن نجاح هذه العلوم والدراسات ومجال تطبيقها يتطلب تحديد أهميتها الحضارية والتنموية ووضعها في سياقها المطلوب المعرفي والثقافي والحضاري ومجال التنمية المستدامة وملامسة واقع متطور. انتهجت الدراسة المنهج الوصفي من خلال الأطلاع على الدراسات السابقة التي دعمت الدراسة
الكلمات المفتاحية: أولويات البحث العلمي- العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، استشراف المستقبل- المخرجات العلمية .

المقدمة:
يقوم هذا العمل البحثي بمعالجة قضية أساسية تتعلق بأولوية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية ،التي تتضمن تحويل نتائجها ومخرجاتها ، من مجالها ومنهجها النظري النمطي إلى المجال التطبيقي الواعد، بين واقع هذه العلوم ونتائجها العلمي، وما ينتظر منها من آمال مرجوة لاستشراف مستقبل مشرق.
إن حاجة المجتمعات اليوم هي إعادة النظر في أولويات البحث العلمي ، وخاصة الدول النامية لتفعيل أهمية ودور هذه العلوم في المساهمة والمشاركة الإيجابية الفاعلة لتحقيق تنمية بشرية تؤدي إلى تنمية اقتصادية مستدامة عبر مجتمع متفاعل إيجابي .
لكن هذا الطموح العلمي الواعد، لايتحقق إلاّ عبر وعي شامل جامع لكل أفراد المجتمعات، يقوده علماء وباحثون ومتخصصون وأساتذة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية،وعبر تفعيل تلك الدراسات النظرية إلى مخرجات ملموسة، لجعلها تلامس واقع وحاجات الناس وتلبية مطالبهم وتحقيق طموحاتهم.
إن الحاجة اليوم هي السعي إلى تحويل هذه الدراسات إلى مخرجات واقعية، وتنفيذ استراتيجياتها وخططها ومقترحاتها العملية إلى واقع معاش، بدءاً من الاهتمام بالإنسان باعتباره المحور الأساس في أي عملية تطور وتنمية وازدهار وتطلع للمستقبل، ليعيش أفراد المجتمع كلهم في سلم وسلام وأمن وأمان واستقرار ورخاء وعيش كريم، مكفول لكل أفراد المجتمع.

ISSN-2536-0027

وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي العام: **كيف تكون أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل؟** ويتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية التي تتمثل في:

١. ما أهمية الأولويات؟ وكيفية إعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء؟
٢. ما الألية لدراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أهمية الأولويات. ومعرفة إعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء.
٢. دراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

وتكمن أهمية الدراسة في: أنها تحاول تقديم صورة عن واقع واسشراق المستقبل في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وتطبيقها من خلال البحث العلمي الذي له دور كبير في تطوير وتقدم المجتمعات وتنميتها.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

١. **أولويات البحث العلمي:** هي "كل المجالات التي يتعين أن تتوجه إليها البحوث والدراسات التي تتم في تخصص علمي معين، وما قد يتصل به من تخصصات فرعية. يعبر عنها أيضاً: المجالات الأولى التي تجعل الاهتمام العلمي خلال مدة زمنية معينة، حيث تنال هذه المجالات النصيب الأوفر من البحث والدراسة والتحليل والتعمق العلمي، والانشغال بقضاياها مقارنة بغيرها من مجالات التخصص".(عمادة البحث العلمي، ٢٠١٣)
٢. **العلوم الإنسانية والاجتماعية :** هي "دراسة كيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض. تشمل أفرع العلوم الاجتماعية الأنثروبولوجيا والاقتصاد والعلوم السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع، كما هي مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تركز على كيفية تصرف الأفراد داخل المجتمع".(تيسير، ٢٠٢٣، ajsrp.com.)

العلوم الاجتماعية مصطلح واسع جدا،يقال على كل العلوم المتعلقة بالمجتمع، الاقتصاد، التاريخ، الجغرافيا البشرية، الحقوق، الأخلاق، علم التربية.(لالاند، ٢٠٠٢، ١٣٠)

٣. **الدراسات الإسلامية:** هو "دراسة هذا الدين العظيم من جميع جوانبه ومعرفة عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته والبحوث المتعلقة به كصلاحه لكل زمان ومكان وبيان محاسنه وتميزه عن غيره في العقائد والعبادات والمعاملات ورد الشبهات والإشكالات التي قد ترد عليه. بقصد وبغير قصد".(https://www.islamweb.net)
٤. **الواقع واستشراف المستقبل**: هو "مهارة عملية تنطوي على استقراء التوجهات العامة في حياة البشرية التي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات الأفراد والمجتمعات".(الهنداوي، ٢٠١٧، ص٢١)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات في تناول موضوع الدراسة تبعًا لاختلاف وجهات النظر لعلمائها ومفكريها منها **دراسة سر الختم عثمان الأمين عام (٢٠١٥)بعنوان أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، حاولت هذه الدراسة أن تجيب على سؤال عما إذا كانت هناك فعلا أولويات تحكم التخطيط ومن ثم الإنتاج البحثي في العلوم الإنسانية، وما حدود هذا الحكم والتخطيط، وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أهمها: عدم وضع قيود على حرية التفكير البحثي، أو كبح المبادرات الابتكارية للباحثين بدعوي ترتيب الأولويات البحثية في العلوم عامة والعلوم السياسية خاصة. الاعتماد على فرق بحثية في كل اختصاص على حدة، حتى يكون تحديد الأولويات من صناعة الباحثين أنفسهم، في حقولهم التي يدركون؛ أبعادها ومشكلاتها جيدا. الاهتمام بإنتاج موسوعات تعني بتوحيد المصطلحات الإنسانية والإسلامية؛ لتكون الإنسانيات والإسلاميات مدرسة بحثية واحدة في المستقبل، تعطي الأولوية للوحي حتى يقود ركب الإنتاج البحثي في الإنسانيات، وفق دراسات تراعي التجريب العلمي، مع الأخذ بمعطيات الوحي الرباني للربط بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية. العمل على إصدار دورية مصطلحية للغرض أعلاه، لخدمة الباحثين على أن تضمن بيبليوغرافيا للبحوث التي تخدم التوحيد المصطلحي.

ودراسة أحمد محمد عثمان محمد عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم الشرعية

لحديث عن أولويات البحث العلمي في العلوم الشرعية يستمد أهميته من كونه متصلا بشريعة الله الخالدة، المرتبطة بالقرآن الكريم والدراسات القرآنية، وتأتي هذه الدراسة للكشف عن ماهية البحث العلمي في الدراسات الشرعية، وتسليط الضوء على المجالات التي لم تنل حقها من البحث والدراسة بالتركيز على التفسير الأصولي والمقاصدي للقرآن الكريم كواحدة من هذه الدراسات الجديدة التي تفتح آفاقا أرحب، ومجالات أوسع، لخدمة كتاب الله الخالد، ويشمل البحث بعض المحاور، والدراسات المقترحة لهذا اللون من التفسير، ليرسم معالم جديدة في تراثنا التفسيري تأصيلا، وتأطيرًا، والدراسة في مجموعها نداء وتوجيه للباحثين والعلماء وطلاب العلم في الدراسات العليا بضرورة الإهتمام بأولويات البحث العلمي في مجال العلوم الشرعية عامة، وفي مجال التفسير الأصولي والمقاصدي للقرآن الكريم بصفة خاصة، لمعالجة الأزمات التي يمر بها المجتمع.

ودراسة هلال محمد علي السفياني عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم التربوية

هدفت الدراسة إلى التعرف على أولويات البحث العلمي في العلوم التربوية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن أولويات البحث العلمي في العلوم التربوية تتضمن المجالات التالية: المناهج وطرائق التدريس: وتشمل استراتيجيات التدريس الحديثة الفاعلة في التعليم العام والجامعي، وتقويم البرامج التعليمية والأداء التدريسي للمعلم وفقا التوجهات والمتطلبات المعاصرة، وتقويم مخرجات التعلم الجامعي، ودمج التكنولوجيا الحديثة في التعليم، وتصميم المقررات التربوية الحديثة. وأصول التربية: وتشمل اقتصاد المعرفة، وجودة وتطوير البرامج الاكاديمية، والصيغ الحديثة في التربية، والبحث التربوي، ومعوقات العمل التربوي وسبل معالجتها في المؤسسات التربوية المختلفة. والإدارة والتخطيط التربوي: ويتضمن الاتجاهات الحديثه للقيادات التربوية ومتطلباتها، ومهام الجامعات في قيادة التغيير والتطوير الاربوي، وتقييم كفاءة المؤسسة التربوية والتعليمية، وتوظيف التقنيات الحديثة في العمل المؤسسي والإدارة الالكترونية.

ISSN-2536-0027

مما سبق كل الدراسات السابقة تناولت البحث العلمي في ضوء العلوم الاجتماعية والانسانية والدراسات الإسلامية والتي هو موضوع الدراسة الحالي، مما أعطت للدراسة قيمة علمية في الاستفادة من الأطر النظرية للدراسة الحالية.

المبحث الثاني: أهمية الأولويات وإعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء: الأسباب والمبررات

بعض أولويات البحث العلمي كانت قد ركزت على أمور أساسية كانت نافعة ملحة في زمنا وظروفها مثل (الاهتمام بالدراسات العلمية الطبيعية أو الرياضية أوالفزيائية والفيزيقية أوالطبية أوالفلكية ثم الدراسات الالكترونية الحديثة والمعاصرة) باعتبار أنها كانت وسيلة في النهضة والازدهار واكتشاف المجهول المحيط بالإنسان، والتعرف عليه ومن ثمة تقنين هذه الظواهر إلى علوم تجريبية وتم ضبطها وجعلها في خدمة التنمية والتطور.

وحتى نعزز هذه الدراسة بشئ عملي؛ نطرح بعض البرامج التي يشملها مشروع أولويات البحث العلمي في العلوم الشرعية مع بيان الضوابط اللازمة

ثم بدأ التحول والانتقال لمحاولة فهم الظاهرة الإنسانية والاجتماعية الخاصة به كائن متميز بالعقل والتفكير والاحساس وتم ذلك؟ لكن رغم المحاولات الجادة والتي قطعت شوطاً كبيراً بقي الإنسان مجهولاً غامضاً؟ صيرورة تفكير أفراد المجتمع تطورت كثيراً وبدأ الحديث عن دراسات تهم الإنسان وتسعى أن تضبط وتقنن بعضاً من سلوكياته وردود أفعاله وطريقة تفكيره والتنبؤ عبر أولويات في البحث العلمي الحديث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما لها من أهمية ودور ريادي في توجه الأفراد والجماعات والمجتمعات في واقعنا المعاصر.

إن السعي في إيجاد أولوية ملحة في المجال البحثي لدراسة هذه العلوم لتساهم في حل مشاكله وانشغالاته وتلبي حاجاته وطموحاته وآفاقه وفق قواعد علمية.

أولوية البحث العلمي الآن أكثر من أي وقت مضى أن تجعل العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف تخصصاتها أن تساهم وتشارك في معالجة الأزمات أوالتخفيف من النكسات المستمرة بين الأفراد والمجتمعات التي يمر به المجتمع الإنساني.

إعادة الاعتبار لدور هذه العلوم وأهميتها في استحدات التوازن المفقود، وإعادة التقدير لمجال الدراسات البحثية والتخصص المتعدد في فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من قبل الباحثين والدارسين، وتناول كل الموضوعات التي تهم الإنسان من زواياه المعرفية والعلمية والأخلاقية والدينية المختلفة ، ومن خلال تخصص الدراسات العليا الجامعية (الرسائل والأطروحات وتأليف الكتب وبحوث المقالات) لتسليط الضوء في هذه الدراسات المتعددة لفهم الظاهرة الإنسانية من زواياها المختلفة.

الظروف تغيرت والتفكير الإنساني تطور كثيراً وتجاوز النظرة النمطية لهذه العلوم، باعتبارها علوم معيارية وقيمية وحسب، بل وأعيد لها مجال الاهتمام بوصفها تتناول انشغالات الإنسان من نواحي شتى (الازمات النفسية والاجتماعية والحضارية والبحث عن السلم الاجتماعي العام والبحث عن التعايش مع الأخرين وتلبية طموحات الأفراد المستمرة).

لهذا كان الأمر ملحاً وجديراً بالاهتمام بإعادة صياغة للمفاهيم الجديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وجعلها في صدارة توجيه الأفراد والمجتمعات وسياسة الدول والشعوب لخدمة الإنسان وتلبيى حاجاته وتحقيق طموحاته وتوفير الحياة الكريمة لأي مواطن.

لنطرح الأسئلة البديهية الآتية :

ISSN-2536-0027

- ما أهمية ودور العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية: في واقع الناس نفسياً وتربوياً وأخلاقيا ودينياً واجتماعياً وتاريخياً ؟
- ما الذي سنستنتجه من دراسة هذه العلوم وما النتائج المرجوة منها ؟
- ما نتائج مخرجاتها وأثرها في واقع الناس ؟
- ما علاقة المخرجات التعليمية بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وسوق العمل وسياسة التوظيف في مؤسسات الحكومية والخاصة ؟
- ما واقع الكفاءات العلمية من باحثين وعلماء مهتمين وطلاب الدراسات البحثية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية ومدى مساهمتهم في الخطط الاستراتيجية للحكومات والدول ؟

ورد في إحدى أعداد صحيفة النيويورك تايمز تناولت الأمر التالي (حاولت لجنة الانسانيات والعلوم الاجتماعية التي تتكون من مجموعة من كبار الأكاديميين والسياسين والعاملين في قطاع الشركات والترفيه الإجابة عليه في تقرير مطول تم تقديمه إلى الكونجرس الأمريكي. يهدف التقرير إلى دعم ومواجهة القصور في الاقبال على الإنسانيات، حيث يتنامى انطباع يرى هذه التخصصات كماليات لا يستطيع الطلاب تحمل عناء تكلفتها". يقول التقرير الذي عُنْونَ بـ(جوهر القضية): "في سعينا الجاد لصناعة خطاب عام أكثر مدنية، وقوى عاملة أكثر إبداعاً وقدرة على التكيف، وأمة أكثر أمناً، تقع الإنسانيات والعلوم الإجتماعية في جوهر هذه القضية. حيث تحافظ هذه العلوم على الدولة من خلال كونها مصدراً للقوة المدنية والذاكرة الوطنية والتفاهم الثقافي والقيمة الفردية والمُثل التي نتشاركها جميعاً. كل هذه الأمور تعتبر حساسة وحاسمة للمجتمع الديموقراطي ومن هنا فإن هذه العلوم تحتاج إلى دعمنا".(١)

يبين التقرير أهمية ودور تفعيل كل الدراسات الإنسانية والاجتماعية وجعلها أكثر إفادة عبر نتائج التأثير الإيجابي في أفراد المجتمعات من حيث زيادة الإنتاج والانتاجية والمخرجات المختلفة المتنوعة وصيرورة التقدم والازدهار بين الأفراد والمجتمعات، والانشغال الجاد في تطوير المجتمع نحو تنمية شاملة متعددة في كل مناحي الحياة التي يتاملها ويطمح لها كل إنسان على وجه الارض.

لذلك فالاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ليس ترفاً أو تخصصا كمالياً أو عملاً فلسفياً جدلياً بعيداً عن واقع الناس، بل إنه درجة الوعي والفكر الذي ينبغي أن يكون عليه كل فرد في المجتمع، فالتفكير الإيجابي المبدع لدى هؤلاء وإدراكهم لصيرورة التقدم ومساهمتهم في التغيير الذاتي والاجتماعي والعمل على الاستقرار بمعناه الشامل وتحقيق الأمن والأمان والتعايش السلمي والعيش الكريم لكل الناس، وممارسة التفاهم الثقافي المتعدد وتقليل الهوة بينهم، وتسخيرها نتائجها لخدمة التنمية، وفتح مجال المشاركة البينية لازدهار حياة الأفراد والشعوب والدول.

فإننا بذلك نحتاج إلى هذه العلوم أكثر من أي وقت مضى ، نحتاج إلى إعادة النظر في تشجيع علوم على حساب علوم أخرى، أنتج هذا التصرف الموجه اختلالات في التفكير الجماعي والفردي، خلاف النظرة الصحيحة التي تؤمن برؤية تكاملية بين العلوم وتبادل الأدوار في خدمة وتنمية الإنسان والمجتمع، فإذا كان في زمن ما؟ ولظروف ما كان الاهتمام والعناية بالعلوم الرياضية والهندسية والحياتية والطبيعية المتعددة والمختلفة باعتبارها حقائق ومعارف قطعية وإلزامية وغير قابلة للشك والتخمين، فإن ذلك الزمن تحول بحكم استمرار ذلك الاختلال الذي أنتج عدم التوازن بين تلك العلوم ، مما اضطر بالعلماء والباحثين والمهتمين بإرجاع الأمور إلى نصابها عبر توجه معتدل متوازن يفقه سياسة الأولويات وتقديم المصالح وتجنب المفاسد .

ISSN-2536-0027

لذا بدأت الدراسات الحديثة تؤكد إعادة النظر في التصورات والتوجهات السابقة وإرجاع أهمية تلك العلوم، وجعلها تساهم بشكل حقيقي في التنمية الشاملة التي يتطلع لها الأفراد والمجتمعات ليس في المجال الاقتصادي فحسب، بل في تشجيع هذه العلوم لمجال الفهم والادراك وأهمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية والسياسية ومدى آثارها الإيجابية على التطور وازدهار المجتمعات وتحولها السلس من نمطية التفكير اللاوعي اللعلمي، إلى تفكير علمي واعي موضوعي متعايش ومتفهم مع ذاته ومع الآخرين، مدرك ما الذي يجب علي فعله والقيام به، لأجل نفسه ولأجل الآخرين؟ مدرك لصيرورة الظروف والأحوال التي تعيشها الإنسانية، والسعي إلى ترقيتها.

إن هذه الدراسات الجادة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، لها القدرة العلمية بما يكفي من ممارسة التفكير، النقدي بين الأفراد والمجتمعات، والمساهمة والمشاركة في الاجتهاد العلمي المتعدد، وقبول الحوار وتبادل الأفكار مع الآخر، وترقية الأخلاق والمثل العليا في فهم الذات الإنسانية المعقدة والظاهرة الاجتماعية المتعددة، واستنتاج مجموعة القيم من هذه الدراسات وممارستها كقيم عليا تساهم في استشراف مستقبل واعد، قيم إنسانية جاءت لـــــ : تصلح ولا تفسد، تعطي وتأخذ ، تعمر ولا تدمر، تجمع ولا تفرق، تبني ولاتهدم .

يقول أحد الباحثين: "لا يزال عجبي لا ينقضي مما أشاهده من الإجحاف والتنكر إلى العلوم الإنسانية ومحاولة إقصائها عن الساحة العلمية والثقافية في البلاد،،،،،،،،، ولكنه بسبب القناعات التي يكاد يتفق عليها جميع العقلاء من جميع التيارات الفكرية على أهمية الثقافة الإنسانية في بناء الدولة والمجتمع".(أبو علي، ٢٠١١، ٥٣)

"فكيف يُتصور أن تغيب علوم الاجتماع والعمل الاجتماعي وعلم النفس والفلسفة،،،،، عن البحث والتنظير خدمة للمجتمع ودفعاً لتنمية قدرات الإنسان وكشفاً لمواهبه وإشاعة للفائدة الكبرى من خلال فهم الواقع الاجتماعي،،،،،،، ويرتقي بها إلى معرفة قائمة على أن العلوم في أغلبها لا تكون ذات فائدة أو جدوى ما لم نجد أثرها على القلوب والعقول والتي بدورها ستشكل طبيعة الحياة الإنسانية في أي مجتمع كان".".(أبو علي، ٢٠١١، ٦٨)

وهذا التوجه الذي نرغب أن نشجع كل طلاب المعرفة بمختلف مراتبهم العلمية للمساهمة في بناء الإنسان عبر العلوم الإنسانية واعتباره الاساس في اي تنمية وتطور واعد .

لذلك فإن الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية مهم جداً يمكن الكثير من الدارسين لهذه العلوم في الدفع بالوعي العقلي إلى مراتب من التفكير الراقي وإعادة النظر في ترتيب المجالات الأساسية في تنظيم أولويات الحاجات والمصالح العامة التي تتطلع إليها المجتمعات .

المبحث الثالث:النظرة العملية التطبيقية لإنجاز محاور الكتاب الجماعي(مقترحات الدراسة)

يعد البحث العلمي الأداة الفاعلة في تحقيق رؤية مستقبلية لمشروع (كتاب الجماعي) بعنوان: أولويات البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل، مما يدفعنا إلى تحديد أولوياتنا البحثية العلمية لتتوافق مع أهداف البحث والباحثين.

حيث يحتوي العمل البحثي لهذا المشروع على الرؤية والرسالة والأهداف، وكيفية إنجاز المشروع .

بناء على هذا الأساس فأن هذه الدراسة تحاول دراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

ISSN-2536-0027

كما تحتوي محاور الكتاب الجماعي الدولي المحكم المأمول: على مجموعة من العناوين الجزئية المتعددة، التي تتناول إنشغالات العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية: واقعها وأسبابها واشكالياتها، ونتائجها وتحدياتها، ومجال مساهمتها في التنمية البشرية، ثم التنمية الاقتصادية المستدامة.

وتتناول المحاور أيضاً ما يتعلق بمعايير الجودة الشاملة في تعليمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وكيفية ربطها بالواقع واستشراف المستقبل، ومطالب سوق العمل، ومجالها في المساهمة الجادة والإيجابية على السلم الاجتماعي والاستقرار والتعايش بين الأفراد والجماعات، وتوفير الكرامة للمواطن في الدول.

وتتناول المحاور بالبحث والتقصي: الأسباب والعوامل في اقصاء هذه العلوم من عامل التأثير في التوجيه العام، وإعادة دورها وأهميتها المتعددة في الجوانب الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والسلوكية والتربوية والدينية ومدى أثرها الفعال على النهضة والتطور الحضاري للأفراد والمجتمعات.

تتمثل محاور الكتاب الجماعي الدولى المحكم ما يلي:

١. معايير الجودة الشاملة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين النظرية والواقع.
٢. الأساليب والوسائل التعليمية الحديثة في تعليمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وآثارها على التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري .
٣. الدراسات الإنسانية والاجتماعية والإسلامية بين التوصيف النظري والتطبيق العملي.
٤. المخرجات التعليمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين إشكاليات التوظيف وتحديات سوق العمل وشروطه.
٥. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين التفكير النمطي والتفكير النقدي.
٦. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين الانغلاق الذاتي والانفتاح الثقافي والتبادل الحضاري .
٧. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وعلاقتها بمجال التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري .
٨. الدراسات الإسلامية: دورها وأهميتها وتأثيرها في بناء التنمية المستدامة نحو مستقبل الدول والشعوب.
٩. الدراسات الفلسفية الإسلامية المعاصرة: تحدياتها ومجالاتها في نهضة وتطوير المجتمعات.
١٠. الدراسات القانونية والإدارية وعلاقتهما بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية الحديثة.
١١. الاقتصاد الإسلامي المعاصر ومجاله في التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري.
١٢. التنمية البشرية وصلتها بالتنمية الاقتصادية وتطور المجتمعات.
١٣. الدراسات التاريخية وآثارها في التنمية الاقتصادية على الدول والشعوب واستشراف مستقبلها الواعد.

الخاتمة :

يتأكد دور وأهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتحول التدريجي من نظري توصيفي لاى شبه قوانين نفسية واجتماعية تساعد على البناء والتنمية، والتكامل في حركة تطوير وترقية الإرادة والمجتمعات ووضع الأمور في نصابها.

هذه الأفكار والانشغالات حول العلوم الإنسانية والاجتماعية: من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل، موجهة لكل الباحثين والأكاديميين والأساتذة والدكاترة وأصحاب المقامات والرتب

العلمية من كافة أقطار وطننا العربي الفسيح، ليساهموا بأبحاثهم العلمية والميدانية والمهتمة بالتنمية المستدامة وعلاقتها بالتنمية ونهضة الشعوب والدول .

"وسيتند تصور المستقبل في الأساس إلى قاعدة صلبة من البيانات العلمية الدقيقة والشاملة عن الظواهر الحاضرة وجذورها الماضية باعتبارها جزءً أساساً لا غنى عنه في التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المستقبل، كما يتم تحديد قائمة بالأولويات والأهداف الاجتماعية للمجتمع مستقبلاً والتي على ضوئها يتم استشراف أحداث المستقبل بتحديد مدى احتمال وقوعها، فهي بذلك تتناول الأدوات والوسائل التي يمكن أن تؤثر في مجرى الأحداث المستقبلية بما يتفق ورغبات مجموع الأفراد الذين يمسهم هذا المستقبل".(نصحي، ٢٠١٣)

التوصيات :

١. تعزيز دور العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية في التنمية الاقتصادية .
٢. توظيف البحوث والدراسات في المجالات التطبيقية، لتنمية ومواكبة التطور الحديث.
٣. التأكيد على دور وأهمية وسائل الإعلام المختلفة وأهميتهافي تشجيع الدراسات الإنسانية والاجتماعية لرفع مستوى الاهتمام والوعي بالبحث العلمي فيها .
٤. ربط البرامج والخطط والاستراتيجيات التعليمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية بمتطلبات السوق وشروط التوظيف.
٥. إعادة النظر في مقررات البرامج التعليمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية وجعلها اكثر مواكبة لمتطلبات حاجات وطموحات الفرد والمجتمع .
٦. تفعيل دور المعاهد الإنسانية والاجتماعية والإسلامية من خلال مخرجاتها التعليمية وربطها بالتنمية الاقتصادية للمجتمع .
٧. تفعيل التعاون الأكاديمي المشترك مع الجامعات والمعاهد الاستراتيجية في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية وتبادل الخبرات والتجارب .

مراجع:

١. أبوعلي، يوسف (٢٠١١) العلوم الإنسانية ودورها في تنمية الموارد البشرية، مجلة ثقافة وفكر، العدد الرابع عشر
٢. الأمين، سر الختم عثمان (٢٠١٥)، أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.
٣. تيسير، محمد (٢٠٢٣) ما هي العلوم الاجتماعية؟، مؤسسة مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، https://blog.ajsrp.com
٤. عمادة البحث العلمي (٢٠١٣) أولويات البحث والنشر العلمي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.
٥. غولدمان، لوسيان (١٩٩٦) العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة : يوسف الأنطكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة .
٦. قنصوة، صلاح (٢٠٠٧) الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة.
٧. لالاند، أندريه. (٢٠٠١) موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت-باريس.

ISSN-2536-0027

٨. محمد، أحمد محمد عثمان (٢٠٢١)، أولويات البحث في العلوم الشرعية، منصة أريد، https://portal.arid.my
٩. مصطفى حلمي (ب.ت) مناهج البحث في العلوم الإنسانية، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. نصحي إبراهيم محمد (٢٠١٣) نشأة الدراسات المستقبلية وتطورها. ورقة بحثية. على: www.http://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/٢٦٩٤١٧
١١. هلال محمد علي السفياني عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم التربوية، منصة أريد https://portal.arid.my
١٢. الهنداوي، أحمد ذوقان، وآخرون، (٢٠١٧) اسشراف المستقبل وصناعته، القنديل للنشر والتوزيع والنشر، ط١، دولة الأمارات العربية المتحدة.
١٣. يوسف أبوعلي (٢٠١١) العلوم الإنسانية ودورها في تنمية الموارد البشرية، مجلة ثقافة وفكر، العدد الرابع عشر.

[١] جون هورجان كاتب أمريكي، نشر العديد من المقالات في عدة صحف شهيرة، منها (ناتشيونال جيوغرافيك)، (نيويورك تايمز)، في مقالة نشرتها مجلة (Scientific American)العلمية الشهيرة، بعنوان "لماذا ندرس العلوم الإنسانية)، يدير مركز كتابات العلوم في معهد ستفينسونز التكنولوجية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل

د. أحمد بريكي/ دكتوراه علوم تربية
ahmadbriki@hotmail.com
د. زينب عبد الله سالم للوه/ دكتوراه في علم الاجتماع والتنمية البشرية
dr.zinab٨٠@gmail.com

الملخص
يعتبر البحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من أهم المجالات البحثية، التي من الواجب دعمها وتشجيعها، نظراً لدورها الريادي والمتميز في تقدم وتطور المجتمعات، وتحقيق التنمية البشرية ومن ثمة التنمية المستدامة.
لذلك صار تفعيل العملية البحثية لهذه العلوم، ضرورة علمية واجتماعية وحضارية، وإعطاء الأولوية لها، وعدم إبقاء موضوعاتها وإنشغالاتها البحثية تراوح مكانها، بل تفعيلها عبرالدراسات من النظرية إلى التطبيق وبين الواقع واستشراف المستقبل.
إن نجاح هذه العلوم والدراسات ومجال تطبيقها يتطلب تحديد أهميتها الحضارية والتنموية ووضعها في سياقها المطلوب المعرفي والثقافي والحضاري ومجال التنمية المستدامة وملامسة واقع متطور. انتهجت الدراسة المنهج الوصفي من خلال الأطلاع على الدراسات السابقة التي دعمت الدراسة
الكلمات المفتاحية: أولويات البحث العلمي- العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، استشراف المستقبل- المخرجات العلمية .

المقدمة:
يقوم هذا العمل البحثي بمعالجة قضية أساسية تتعلق بأولوية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية ،التي تتضمن تحويل نتائجها ومخرجاتها ، من مجالها ومنهجها النظري النمطي إلى المجال التطبيقي الواعد، بين واقع هذه العلوم ونتائجها العلمي، وما ينتظر منها من آمال مرجوة لاستشراف مستقبل مشرق.
إن حاجة المجتمعات اليوم هي إعادة النظر في أولويات البحث العلمي ، وخاصة الدول النامية لتفعيل أهمية ودور هذه العلوم في المساهمة والمشاركة الإيجابية الفاعلة لتحقيق تنمية بشرية تؤدي إلى تنمية اقتصادية مستدامة عبر مجتمع متفاعل إيجابي .
لكن هذا الطموح العلمي الواعد، لايتحقق إلاّ عبر وعي شامل جامع لكل أفراد المجتمعات، يقوده علماء وباحثون ومتخصصون وأساتذة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية،وعبر تفعيل تلك الدراسات النظرية إلى مخرجات ملموسة، لجعلها تلامس واقع وحاجات الناس وتلبية مطالبهم وتحقيق طموحاتهم.
إن الحاجة اليوم هي السعي إلى تحويل هذه الدراسات إلى مخرجات واقعية، وتنفيذ استراتيجياتها وخططها ومقترحاتها العملية إلى واقع معاش، بدءاً من الاهتمام بالإنسان باعتباره المحور الأساس في أي عملية تطور وتنمية وازدهار وتطلع للمستقبل، ليعيش أفراد المجتمع كلهم في سلم وسلام وأمن وأمان واستقرار ورخاء وعيش كريم، مكفول لكل أفراد المجتمع.

ISSN-2536-0027

وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي العام: **كيف تكون أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل؟** ويتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية التي تتمثل في:

١. ما أهمية الأولويات؟ وكيفية إعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء؟
٢. ما الألية لدراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات؟

أهداف الدراسة:

١. التعرف على أهمية الأولويات. ومعرفة إعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء.
٢. دراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

وتكمن أهمية الدراسة في: أنها تحاول تقديم صورة عن واقع واسشراق المستقبل في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وتطبيقها من خلال البحث العلمي الذي له دور كبير في تطوير وتقدم المجتمعات وتنميتها.

مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

١. **أولويات البحث العلمي:** هي "كل المجالات التي يتعين أن تتوجه إليها البحوث والدراسات التي تتم في تخصص علمي معين، وما قد يتصل به من تخصصات فرعية. يعبر عنها أيضاً: المجالات الأولى التي تجعل الاهتمام العلمي خلال مدة زمنية معينة، حيث تنال هذه المجالات النصيب الأوفر من البحث والدراسة والتحليل والتعمق العلمي، والانشغال بقضاياها مقارنة بغيرها من مجالات التخصص".(عمادة البحث العلمي، ٢٠١٣)
٢. **العلوم الإنسانية والاجتماعية :** هي "دراسة كيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض. تشمل أفرع العلوم الاجتماعية الأنثروبولوجيا والاقتصاد والعلوم السياسية وعلم النفس وعلم الاجتماع، كما هي مجموعة من التخصصات الأكاديمية التي تركز على كيفية تصرف الأفراد داخل المجتمع".(تيسير، ٢٠٢٣، ajsrp.com.)

العلوم الاجتماعية مصطلح واسع جدا،يقال على كل العلوم المتعلقة بالمجتمع، الاقتصاد، التاريخ، الجغرافيا البشرية، الحقوق، الأخلاق، علم التربية.(لالاند، ٢٠٠٢، ١٣٠)

٣. **الدراسات الإسلامية:** هو "دراسة هذا الدين العظيم من جميع جوانبه ومعرفة عقائده وعباداته وأخلاقه ومعاملاته والبحوث المتعلقة به كصلاحه لكل زمان ومكان وبيان محاسنه وتميزه عن غيره في العقائد والعبادات والمعاملات ورد الشبهات والإشكالات التي قد ترد عليه. بقصد وبغير قصد".(https://www.islamweb.net)
٤. **الواقع واستشراف المستقبل**: هو "مهارة عملية تنطوي على استقراء التوجهات العامة في حياة البشرية التي تؤثر بطريقة أو بأخرى في مسارات الأفراد والمجتمعات".(الهنداوي، ٢٠١٧، ص٢١)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات في تناول موضوع الدراسة تبعًا لاختلاف وجهات النظر لعلمائها ومفكريها منها **دراسة سر الختم عثمان الأمين عام (٢٠١٥)بعنوان أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، حاولت هذه الدراسة أن تجيب على سؤال عما إذا كانت هناك فعلا أولويات تحكم التخطيط ومن ثم الإنتاج البحثي في العلوم الإنسانية، وما حدود هذا الحكم والتخطيط، وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات أهمها: عدم وضع قيود على حرية التفكير البحثي، أو كبح المبادرات الابتكارية للباحثين بدعوي ترتيب الأولويات البحثية في العلوم عامة والعلوم السياسية خاصة. الاعتماد على فرق بحثية في كل اختصاص على حدة، حتى يكون تحديد الأولويات من صناعة الباحثين أنفسهم، في حقولهم التي يدركون؛ أبعادها ومشكلاتها جيدا. الاهتمام بإنتاج موسوعات تعني بتوحيد المصطلحات الإنسانية والإسلامية؛ لتكون الإنسانيات والإسلاميات مدرسة بحثية واحدة في المستقبل، تعطي الأولوية للوحي حتى يقود ركب الإنتاج البحثي في الإنسانيات، وفق دراسات تراعي التجريب العلمي، مع الأخذ بمعطيات الوحي الرباني للربط بين العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية. العمل على إصدار دورية مصطلحية للغرض أعلاه، لخدمة الباحثين على أن تضمن بيبليوغرافيا للبحوث التي تخدم التوحيد المصطلحي.

ودراسة أحمد محمد عثمان محمد عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم الشرعية

لحديث عن أولويات البحث العلمي في العلوم الشرعية يستمد أهميته من كونه متصلا بشريعة الله الخالدة، المرتبطة بالقرآن الكريم والدراسات القرآنية، وتأتي هذه الدراسة للكشف عن ماهية البحث العلمي في الدراسات الشرعية، وتسليط الضوء على المجالات التي لم تنل حقها من البحث والدراسة بالتركيز على التفسير الأصولي والمقاصدي للقرآن الكريم كواحدة من هذه الدراسات الجديدة التي تفتح آفاقا أرحب، ومجالات أوسع، لخدمة كتاب الله الخالد، ويشمل البحث بعض المحاور، والدراسات المقترحة لهذا اللون من التفسير، ليرسم معالم جديدة في تراثنا التفسيري تأصيلا، وتأطيرًا، والدراسة في مجموعها نداء وتوجيه للباحثين والعلماء وطلاب العلم في الدراسات العليا بضرورة الإهتمام بأولويات البحث العلمي في مجال العلوم الشرعية عامة، وفي مجال التفسير الأصولي والمقاصدي للقرآن الكريم بصفة خاصة، لمعالجة الأزمات التي يمر بها المجتمع.

ودراسة هلال محمد علي السفياني عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم التربوية

هدفت الدراسة إلى التعرف على أولويات البحث العلمي في العلوم التربوية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى أن أولويات البحث العلمي في العلوم التربوية تتضمن المجالات التالية: المناهج وطرائق التدريس: وتشمل استراتيجيات التدريس الحديثة الفاعلة في التعليم العام والجامعي، وتقويم البرامج التعليمية والأداء التدريسي للمعلم وفقا التوجهات والمتطلبات المعاصرة، وتقويم مخرجات التعلم الجامعي، ودمج التكنولوجيا الحديثة في التعليم، وتصميم المقررات التربوية الحديثة. وأصول التربية: وتشمل اقتصاد المعرفة، وجودة وتطوير البرامج الاكاديمية، والصيغ الحديثة في التربية، والبحث التربوي، ومعوقات العمل التربوي وسبل معالجتها في المؤسسات التربوية المختلفة. والإدارة والتخطيط التربوي: ويتضمن الاتجاهات الحديثه للقيادات التربوية ومتطلباتها، ومهام الجامعات في قيادة التغيير والتطوير الاربوي، وتقييم كفاءة المؤسسة التربوية والتعليمية، وتوظيف التقنيات الحديثة في العمل المؤسسي والإدارة الالكترونية.

ISSN-2536-0027

مما سبق كل الدراسات السابقة تناولت البحث العلمي في ضوء العلوم الاجتماعية والانسانية والدراسات الإسلامية والتي هو موضوع الدراسة الحالي، مما أعطت للدراسة قيمة علمية في الاستفادة من الأطر النظرية للدراسة الحالية.

المبحث الثاني: أهمية الأولويات وإعادة ترتيبها في مجال البحث العلمي بين الباحثين والمهتمين والدارسين والخبراء: الأسباب والمبررات

بعض أولويات البحث العلمي كانت قد ركزت على أمور أساسية كانت نافعة ملحة في زمنا وظروفها مثل (الاهتمام بالدراسات العلمية الطبيعية أو الرياضية أوالفزيائية والفيزيقية أوالطبية أوالفلكية ثم الدراسات الالكترونية الحديثة والمعاصرة) باعتبار أنها كانت وسيلة في النهضة والازدهار واكتشاف المجهول المحيط بالإنسان، والتعرف عليه ومن ثمة تقنين هذه الظواهر إلى علوم تجريبية وتم ضبطها وجعلها في خدمة التنمية والتطور.

وحتى نعزز هذه الدراسة بشئ عملي؛ نطرح بعض البرامج التي يشملها مشروع أولويات البحث العلمي في العلوم الشرعية مع بيان الضوابط اللازمة

ثم بدأ التحول والانتقال لمحاولة فهم الظاهرة الإنسانية والاجتماعية الخاصة به كائن متميز بالعقل والتفكير والاحساس وتم ذلك؟ لكن رغم المحاولات الجادة والتي قطعت شوطاً كبيراً بقي الإنسان مجهولاً غامضاً؟ صيرورة تفكير أفراد المجتمع تطورت كثيراً وبدأ الحديث عن دراسات تهم الإنسان وتسعى أن تضبط وتقنن بعضاً من سلوكياته وردود أفعاله وطريقة تفكيره والتنبؤ عبر أولويات في البحث العلمي الحديث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لما لها من أهمية ودور ريادي في توجه الأفراد والجماعات والمجتمعات في واقعنا المعاصر.

إن السعي في إيجاد أولوية ملحة في المجال البحثي لدراسة هذه العلوم لتساهم في حل مشاكله وانشغالاته وتلبي حاجاته وطموحاته وآفاقه وفق قواعد علمية.

أولوية البحث العلمي الآن أكثر من أي وقت مضى أن تجعل العلوم الإنسانية والاجتماعية بمختلف تخصصاتها أن تساهم وتشارك في معالجة الأزمات أوالتخفيف من النكسات المستمرة بين الأفراد والمجتمعات التي يمر به المجتمع الإنساني.

إعادة الاعتبار لدور هذه العلوم وأهميتها في استحدات التوازن المفقود، وإعادة التقدير لمجال الدراسات البحثية والتخصص المتعدد في فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من قبل الباحثين والدارسين، وتناول كل الموضوعات التي تهم الإنسان من زواياه المعرفية والعلمية والأخلاقية والدينية المختلفة ، ومن خلال تخصص الدراسات العليا الجامعية (الرسائل والأطروحات وتأليف الكتب وبحوث المقالات) لتسليط الضوء في هذه الدراسات المتعددة لفهم الظاهرة الإنسانية من زواياها المختلفة.

الظروف تغيرت والتفكير الإنساني تطور كثيراً وتجاوز النظرة النمطية لهذه العلوم، باعتبارها علوم معيارية وقيمية وحسب، بل وأعيد لها مجال الاهتمام بوصفها تتناول انشغالات الإنسان من نواحي شتى (الازمات النفسية والاجتماعية والحضارية والبحث عن السلم الاجتماعي العام والبحث عن التعايش مع الأخرين وتلبية طموحات الأفراد المستمرة).

لهذا كان الأمر ملحاً وجديراً بالاهتمام بإعادة صياغة للمفاهيم الجديدة في العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وجعلها في صدارة توجيه الأفراد والمجتمعات وسياسة الدول والشعوب لخدمة الإنسان وتلبيى حاجاته وتحقيق طموحاته وتوفير الحياة الكريمة لأي مواطن.

لنطرح الأسئلة البديهية الآتية :

ISSN-2536-0027

- ما أهمية ودور العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية: في واقع الناس نفسياً وتربوياً وأخلاقيا ودينياً واجتماعياً وتاريخياً ؟
- ما الذي سنستنتجه من دراسة هذه العلوم وما النتائج المرجوة منها ؟
- ما نتائج مخرجاتها وأثرها في واقع الناس ؟
- ما علاقة المخرجات التعليمية بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وسوق العمل وسياسة التوظيف في مؤسسات الحكومية والخاصة ؟
- ما واقع الكفاءات العلمية من باحثين وعلماء مهتمين وطلاب الدراسات البحثية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية ومدى مساهمتهم في الخطط الاستراتيجية للحكومات والدول ؟

ورد في إحدى أعداد صحيفة النيويورك تايمز تناولت الأمر التالي (حاولت لجنة الانسانيات والعلوم الاجتماعية التي تتكون من مجموعة من كبار الأكاديميين والسياسين والعاملين في قطاع الشركات والترفيه الإجابة عليه في تقرير مطول تم تقديمه إلى الكونجرس الأمريكي. يهدف التقرير إلى دعم ومواجهة القصور في الاقبال على الإنسانيات، حيث يتنامى انطباع يرى هذه التخصصات كماليات لا يستطيع الطلاب تحمل عناء تكلفتها". يقول التقرير الذي عُنْونَ بـ(جوهر القضية): "في سعينا الجاد لصناعة خطاب عام أكثر مدنية، وقوى عاملة أكثر إبداعاً وقدرة على التكيف، وأمة أكثر أمناً، تقع الإنسانيات والعلوم الإجتماعية في جوهر هذه القضية. حيث تحافظ هذه العلوم على الدولة من خلال كونها مصدراً للقوة المدنية والذاكرة الوطنية والتفاهم الثقافي والقيمة الفردية والمُثل التي نتشاركها جميعاً. كل هذه الأمور تعتبر حساسة وحاسمة للمجتمع الديموقراطي ومن هنا فإن هذه العلوم تحتاج إلى دعمنا".(١)

يبين التقرير أهمية ودور تفعيل كل الدراسات الإنسانية والاجتماعية وجعلها أكثر إفادة عبر نتائج التأثير الإيجابي في أفراد المجتمعات من حيث زيادة الإنتاج والانتاجية والمخرجات المختلفة المتنوعة وصيرورة التقدم والازدهار بين الأفراد والمجتمعات، والانشغال الجاد في تطوير المجتمع نحو تنمية شاملة متعددة في كل مناحي الحياة التي يتاملها ويطمح لها كل إنسان على وجه الارض.

لذلك فالاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية ليس ترفاً أو تخصصا كمالياً أو عملاً فلسفياً جدلياً بعيداً عن واقع الناس، بل إنه درجة الوعي والفكر الذي ينبغي أن يكون عليه كل فرد في المجتمع، فالتفكير الإيجابي المبدع لدى هؤلاء وإدراكهم لصيرورة التقدم ومساهمتهم في التغيير الذاتي والاجتماعي والعمل على الاستقرار بمعناه الشامل وتحقيق الأمن والأمان والتعايش السلمي والعيش الكريم لكل الناس، وممارسة التفاهم الثقافي المتعدد وتقليل الهوة بينهم، وتسخيرها نتائجها لخدمة التنمية، وفتح مجال المشاركة البينية لازدهار حياة الأفراد والشعوب والدول.

فإننا بذلك نحتاج إلى هذه العلوم أكثر من أي وقت مضى ، نحتاج إلى إعادة النظر في تشجيع علوم على حساب علوم أخرى، أنتج هذا التصرف الموجه اختلالات في التفكير الجماعي والفردي، خلاف النظرة الصحيحة التي تؤمن برؤية تكاملية بين العلوم وتبادل الأدوار في خدمة وتنمية الإنسان والمجتمع، فإذا كان في زمن ما؟ ولظروف ما كان الاهتمام والعناية بالعلوم الرياضية والهندسية والحياتية والطبيعية المتعددة والمختلفة باعتبارها حقائق ومعارف قطعية وإلزامية وغير قابلة للشك والتخمين، فإن ذلك الزمن تحول بحكم استمرار ذلك الاختلال الذي أنتج عدم التوازن بين تلك العلوم ، مما اضطر بالعلماء والباحثين والمهتمين بإرجاع الأمور إلى نصابها عبر توجه معتدل متوازن يفقه سياسة الأولويات وتقديم المصالح وتجنب المفاسد .

ISSN-2536-0027

لذا بدأت الدراسات الحديثة تؤكد إعادة النظر في التصورات والتوجهات السابقة وإرجاع أهمية تلك العلوم، وجعلها تساهم بشكل حقيقي في التنمية الشاملة التي يتطلع لها الأفراد والمجتمعات ليس في المجال الاقتصادي فحسب، بل في تشجيع هذه العلوم لمجال الفهم والادراك وأهمية العلاقات الإنسانية والاجتماعية والسياسية ومدى آثارها الإيجابية على التطور وازدهار المجتمعات وتحولها السلس من نمطية التفكير اللاوعي اللعلمي، إلى تفكير علمي واعي موضوعي متعايش ومتفهم مع ذاته ومع الآخرين، مدرك ما الذي يجب علي فعله والقيام به، لأجل نفسه ولأجل الآخرين؟ مدرك لصيرورة الظروف والأحوال التي تعيشها الإنسانية، والسعي إلى ترقيتها.

إن هذه الدراسات الجادة في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، لها القدرة العلمية بما يكفي من ممارسة التفكير، النقدي بين الأفراد والمجتمعات، والمساهمة والمشاركة في الاجتهاد العلمي المتعدد، وقبول الحوار وتبادل الأفكار مع الآخر، وترقية الأخلاق والمثل العليا في فهم الذات الإنسانية المعقدة والظاهرة الاجتماعية المتعددة، واستنتاج مجموعة القيم من هذه الدراسات وممارستها كقيم عليا تساهم في استشراف مستقبل واعد، قيم إنسانية جاءت لـــــ : تصلح ولا تفسد، تعطي وتأخذ ، تعمر ولا تدمر، تجمع ولا تفرق، تبني ولاتهدم .

يقول أحد الباحثين: "لا يزال عجبي لا ينقضي مما أشاهده من الإجحاف والتنكر إلى العلوم الإنسانية ومحاولة إقصائها عن الساحة العلمية والثقافية في البلاد،،،،،،،،، ولكنه بسبب القناعات التي يكاد يتفق عليها جميع العقلاء من جميع التيارات الفكرية على أهمية الثقافة الإنسانية في بناء الدولة والمجتمع".(أبو علي، ٢٠١١، ٥٣)

"فكيف يُتصور أن تغيب علوم الاجتماع والعمل الاجتماعي وعلم النفس والفلسفة،،،،، عن البحث والتنظير خدمة للمجتمع ودفعاً لتنمية قدرات الإنسان وكشفاً لمواهبه وإشاعة للفائدة الكبرى من خلال فهم الواقع الاجتماعي،،،،،،، ويرتقي بها إلى معرفة قائمة على أن العلوم في أغلبها لا تكون ذات فائدة أو جدوى ما لم نجد أثرها على القلوب والعقول والتي بدورها ستشكل طبيعة الحياة الإنسانية في أي مجتمع كان".".(أبو علي، ٢٠١١، ٦٨)

وهذا التوجه الذي نرغب أن نشجع كل طلاب المعرفة بمختلف مراتبهم العلمية للمساهمة في بناء الإنسان عبر العلوم الإنسانية واعتباره الاساس في اي تنمية وتطور واعد .

لذلك فإن الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية مهم جداً يمكن الكثير من الدارسين لهذه العلوم في الدفع بالوعي العقلي إلى مراتب من التفكير الراقي وإعادة النظر في ترتيب المجالات الأساسية في تنظيم أولويات الحاجات والمصالح العامة التي تتطلع إليها المجتمعات .

المبحث الثالث:النظرة العملية التطبيقية لإنجاز محاور الكتاب الجماعي(مقترحات الدراسة)

يعد البحث العلمي الأداة الفاعلة في تحقيق رؤية مستقبلية لمشروع (كتاب الجماعي) بعنوان: أولويات البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل، مما يدفعنا إلى تحديد أولوياتنا البحثية العلمية لتتوافق مع أهداف البحث والباحثين.

حيث يحتوي العمل البحثي لهذا المشروع على الرؤية والرسالة والأهداف، وكيفية إنجاز المشروع .

بناء على هذا الأساس فأن هذه الدراسة تحاول دراسة الواقع واستشراف المستقبل في العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية من خلال دورها النظري والتطبيقي الفعال في تحقيق التنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

ISSN-2536-0027

كما تحتوي محاور الكتاب الجماعي الدولي المحكم المأمول: على مجموعة من العناوين الجزئية المتعددة، التي تتناول إنشغالات العلوم الانسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية: واقعها وأسبابها واشكالياتها، ونتائجها وتحدياتها، ومجال مساهمتها في التنمية البشرية، ثم التنمية الاقتصادية المستدامة.

وتتناول المحاور أيضاً ما يتعلق بمعايير الجودة الشاملة في تعليمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية، وكيفية ربطها بالواقع واستشراف المستقبل، ومطالب سوق العمل، ومجالها في المساهمة الجادة والإيجابية على السلم الاجتماعي والاستقرار والتعايش بين الأفراد والجماعات، وتوفير الكرامة للمواطن في الدول.

وتتناول المحاور بالبحث والتقصي: الأسباب والعوامل في اقصاء هذه العلوم من عامل التأثير في التوجيه العام، وإعادة دورها وأهميتها المتعددة في الجوانب الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية والسلوكية والتربوية والدينية ومدى أثرها الفعال على النهضة والتطور الحضاري للأفراد والمجتمعات.

تتمثل محاور الكتاب الجماعي الدولى المحكم ما يلي:

١. معايير الجودة الشاملة في الدراسات الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين النظرية والواقع.
٢. الأساليب والوسائل التعليمية الحديثة في تعليمية العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وآثارها على التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري .
٣. الدراسات الإنسانية والاجتماعية والإسلامية بين التوصيف النظري والتطبيق العملي.
٤. المخرجات التعليمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين إشكاليات التوظيف وتحديات سوق العمل وشروطه.
٥. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين التفكير النمطي والتفكير النقدي.
٦. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية بين الانغلاق الذاتي والانفتاح الثقافي والتبادل الحضاري .
٧. العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية وعلاقتها بمجال التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري .
٨. الدراسات الإسلامية: دورها وأهميتها وتأثيرها في بناء التنمية المستدامة نحو مستقبل الدول والشعوب.
٩. الدراسات الفلسفية الإسلامية المعاصرة: تحدياتها ومجالاتها في نهضة وتطوير المجتمعات.
١٠. الدراسات القانونية والإدارية وعلاقتهما بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية الحديثة.
١١. الاقتصاد الإسلامي المعاصر ومجاله في التنمية الاقتصادية والتطور الحضاري.
١٢. التنمية البشرية وصلتها بالتنمية الاقتصادية وتطور المجتمعات.
١٣. الدراسات التاريخية وآثارها في التنمية الاقتصادية على الدول والشعوب واستشراف مستقبلها الواعد.

الخاتمة :

يتأكد دور وأهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتحول التدريجي من نظري توصيفي لاى شبه قوانين نفسية واجتماعية تساعد على البناء والتنمية، والتكامل في حركة تطوير وترقية الإرادة والمجتمعات ووضع الأمور في نصابها.

هذه الأفكار والانشغالات حول العلوم الإنسانية والاجتماعية: من النظرية إلى التطبيق بين الواقع واستشراف المستقبل، موجهة لكل الباحثين والأكاديميين والأساتذة والدكاترة وأصحاب المقامات والرتب

ISSN-2536-0027

العلمية من كافة أقطار وطننا العربي الفسيح، ليساهموا بأبحاثهم العلمية والميدانية والمهتمة بالتنمية المستدامة وعلاقتها بالتنمية ونهضة الشعوب والدول .

"وسيتند تصور المستقبل في الأساس إلى قاعدة صلبة من البيانات العلمية الدقيقة والشاملة عن الظواهر الحاضرة وجذورها الماضية باعتبارها جزءً أساساً لا غنى عنه في التنبؤ بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية في المستقبل، كما يتم تحديد قائمة بالأولويات والأهداف الاجتماعية للمجتمع مستقبلاً والتي على ضوئها يتم استشراف أحداث المستقبل بتحديد مدى احتمال وقوعها، فهي بذلك تتناول الأدوات والوسائل التي يمكن أن تؤثر في مجرى الأحداث المستقبلية بما يتفق ورغبات مجموع الأفراد الذين يمسهم هذا المستقبل".(نصحي، ٢٠١٣)

التوصيات :

١. تعزيز دور العلوم الإنسانية والاجتماعية والدراسات الإسلامية في التنمية الاقتصادية .
٢. توظيف البحوث والدراسات في المجالات التطبيقية، لتنمية ومواكبة التطور الحديث.
٣. التأكيد على دور وأهمية وسائل الإعلام المختلفة وأهميتهافي تشجيع الدراسات الإنسانية والاجتماعية لرفع مستوى الاهتمام والوعي بالبحث العلمي فيها .
٤. ربط البرامج والخطط والاستراتيجيات التعليمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية بمتطلبات السوق وشروط التوظيف.
٥. إعادة النظر في مقررات البرامج التعليمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية وجعلها اكثر مواكبة لمتطلبات حاجات وطموحات الفرد والمجتمع .
٦. تفعيل دور المعاهد الإنسانية والاجتماعية والإسلامية من خلال مخرجاتها التعليمية وربطها بالتنمية الاقتصادية للمجتمع .
٧. تفعيل التعاون الأكاديمي المشترك مع الجامعات والمعاهد الاستراتيجية في مجال الدراسات الإنسانية والاجتماعية وتبادل الخبرات والتجارب .

مراجع:

١. أبوعلي، يوسف (٢٠١١) العلوم الإنسانية ودورها في تنمية الموارد البشرية، مجلة ثقافة وفكر، العدد الرابع عشر
٢. الأمين، سر الختم عثمان (٢٠١٥)، أولويات البحث العلمي في العلوم الإنسانية، مجلة مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان.
٣. تيسير، محمد (٢٠٢٣) ما هي العلوم الاجتماعية؟، مؤسسة مجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، https://blog.ajsrp.com
٤. عمادة البحث العلمي (٢٠١٣) أولويات البحث والنشر العلمي، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض.
٥. غولدمان، لوسيان (١٩٩٦) العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة : يوسف الأنطكي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة .
٦. قنصوة، صلاح (٢٠٠٧) الموضوعية في العلوم الإنسانية، عرض نقدي لمناهج البحث، دار التنوير للطباعة والنشر، القاهرة.
٧. لالاند، أندريه. (٢٠٠١) موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ط٢، منشورات عويدات، بيروت-باريس.

٨. محمد، أحمد محمد عثمان (٢٠٢١)، أولويات البحث في العلوم الشرعية، منصة أريد، https://portal.arid.my
٩. مصطفى حلمي (ب.ت) مناهج البحث في العلوم الإنسانية، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠. نصحي إبراهيم محمد (٢٠١٣) نشأة الدراسات المستقبلية وتطورها. ورقة بحثية. على: www.http://kenanaonline.com/users/drnoshy/posts/٢٦٩٤١٧
١١. هلال محمد علي السفياني عام (٢٠٢١)بعنوان أولويات البحث في العلوم التربوية، منصة أريد https://portal.arid.my
١٢. الهنداوي، أحمد ذوقان، وآخرون، (٢٠١٧) اسشراف المستقبل وصناعته، القنديل للنشر والتوزيع والنشر، ط١، دولة الأمارات العربية المتحدة.
١٣. يوسف أبوعلي (٢٠١١) العلوم الإنسانية ودورها في تنمية الموارد البشرية، مجلة ثقافة وفكر، العدد الرابع عشر.

[1] جون هورجان كاتب أمريكي، نشر العديد من المقالات في عدة صحف شهيرة، منها (ناتشيونال جيوغرافيك)، (نيويورك تايمز)، في مقالة نشرتها مجلة (Scientific American)العلمية الشهيرة، بعنوان "لماذا ندرس العلوم الإنسانية)، يدير مركز كتابات العلوم في معهد ستفينسونز التكنولوجية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أثر استخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير التفكير التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ

د. ناديا أبو علي
الباحث محمد أحمد رشيد
جامعة الجنان / كلية التربية قسم المناهج وطرائق التدريس
١٠٢١٢٣١٥@students.jinan.edu.lb

مستخلص الدّراسة:

هدفت الدراسة للتعرف على: **أَثَرُ اِسْتِخْدَام اِسْتِرَاتِيجِيَّةِ هَرَمِ اَلْأَفْضَلِيَّةِ فِي اَلتَّحْصِيلِ اَلدِّرَاسِيِّ وَتَطْوِير اَلْفِكْرِ اَلتَّأَمُّلِيِّ لَدَى مُتَعَلِّمِي اَلصَّفِّ اَلْخَامِسُ اَلْإِعْدَادِيُّ فِي مَادَّةِ اَلتَّارِيخ.**

استخدم الباحثان المنهج شبه التجريبي وأعد أداتين للدراسة إذ تمثلت الأولى بالاختبار التحصيلي في مادة التاريخ إذ تكون من (٢٠) فقرة اختبارية أما الأداة الثانية فتمثلت باختبار مهارات الفكر التأملي وقد تكون من (٢٠) فقرة واختار الطالب الباحث ثانوية الخان للبنين التابعة للمديرية العامة في محافظة كركوك - قضاء الحويجة وبالطريقة القصدية اُختيرت شعبة (أ) لِتمثل المجموعة التجريبية بواقع (٣٠) متعلم في حين مُثلت شعبة (ب) المجموعة الضابطة بواقع (٣٠) متعلم. أما النتائج التي توصل إليها الطالب الباحث فهي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند الدلالة (α= ٠,٠٥) في التحصيل الدراسي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ تعزى لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية).
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) في تطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ تعزى لمتغير التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية).
- وجود أثر لاستخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي على تطوير التفكير التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ.

وفي ضوء تلك النتائج توصل الباحثان إلى بعض الاستنتاجات وأوصى ببعض التوصيات قد تساعد في إثراء العملية التعليمية التعلميّة وإفادة القائمين عليها وذلك من خلال ضرورة تضمين المنهج المدرسي لمادة التاريخ في الصف الخامس الإعدادي موضوعات تتعلق بمهارات التفكير بشكل عام ومهارات الفكر التأملي بشكل خاص ووضع صور تاريخية حول الموضوعات تثير تفكير المتعلمين.

الكلمات المفتاحية: أثر، إستراتيجية هرم الأفضلية، التحصيل الدراسي، التفكير التأملي، مادة التاريخ.

ISSN–2536–0027

Abstract:

The objective of the study was to determine: **the impact of the use of the preference pyramid strategy on educational achievement and the development of meditative thinking among the fifth grade preparatory-literary learners in the subject of history.**

The two researchers have used the semi-experimental curriculum and they have prepared two tools for the study. The first of these is the achievement test in history. (٢٠) Test paragraph. The second instrument was to test meditative thinking skills and may be from (٢٠) A paragraph and the student selected the Khan Boys' High School of the Kirkuk Education Directorate - Al-Hawija District and in the intentional way a division was selected a The pilot group is represented by ٣٠ learners, while the control group (b) is represented by ٣٠ learners. The student's findings are:

- There are statistically significant differences in educational attainment (α= ٠,٠٥) among fifth grade preparatory learners in the subject of history attributable to the variable method of teaching (preference pyramid strategy, usual method).
- Statistically significant differences exist at the level of ٠,٠٥ in the development of meditative thinking among fifth grade preparatory learners in the subject of history attributable to the teaching variable (preference pyramid strategy, usual method).
- The impact of the use of the preference pyramid strategy in educational achievement on the development of meditative thinking among fifth grade preparatory learners in history.

In light of these results, the two researchers reached some conclusions and recommended some recommendations that may help enrich the educational learning process and benefit those in charge of it, through the need to include in the school curriculum for history in the fifth preparatory grade topics related to thinking skills in general and reflective thought skills in particular and to develop historical images on topics that provoke the thinking of learners.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اَلْقِسْمَ اَلْأَوَّل: اَلْجَانِبَ اَلنَّظَرِيَّ

اَلْفَصْلُ اَلْأَوَّل: اَلْإِطَارَ اَلْعَامَّ لِلدِّرَاسَة

المُقَدِّمَة

يشهد الوقت الحالي تقدمًا علميًا، وهذا يتطلب إعداد كوادر متخصصة تساهم في تصميم خطط تنمية الدولة وتوظيف المعلومات العلمية لحل مشاكل التعليم اليومية وتعويد الشباب الناشئة على التفكير العلمي في مواجهة الظروف وهذا ما جعل تدريس التاريخ ذا أهمية كبيرة من الثقافة الإنسانية حيث تنمو مهارات المتعلمين من خلال دراستهم للتاريخ ويكتسبون مهارات الفكر العلمي مثل تحديد الهدف وجمع البيانات والاستنتاج والتحليل وغيرها (السامرائي، ٢٠١٠:٤٩).

إن اكتساب الحقائق والاتجاهات العلمية والمهارات العقلية التي يمكن أن تكون من المتعلم عالِمًا صغيرًا ومهارات العمليات العلمية والاهتمامات والميول العلمية والأهداف المهمة التي يسعى تدريس التاريخ إلى تحقيقها للمتعلمين (الهويدي، ٢٠١٠: ١٨-٢٣).

واستراتيجيات التعلم النشط تؤكد على أهمية البناء المعرفي للمتعلمين من خلال التفاعل مع البيئة ولتطبيق التعلم النشط، يجب تنويع أساليبه واستراتيجياته فهو يزيد من دافعية المتعلمين وتعليمهم وله تأثير إيجابي على انتباههم ويجعل المتعلمين أكثر تقبلاً للتعلم لذلك تنويع استراتيجيات التعلم النشط هو ضوء تعزيز التعلم (عطية، ٢٠١٨: ٢٣).

ومن استراتيجيات التعلم النشط ، استراتيجية هرم الأفضلية إذ تقوم هذه الاستراتيجية على أساس تمكين المتعلمين تنمية الفكر وتحفز القدرات العقلية لدى المتعلمين وهذا ما أكدته الاتجاهات الحديثة في تعليم مادة التاريخ، والتي تعمل على أعداد جيل من المتعلمين المفكرين والتي تتمركز حولهم عملية التعليم- والتعلم حيث تهدف هذه الإستراتيجية إلى تدريب وتطوير المتعلمين على العمل الجماعي مع زملائهم، وتنمي وتطور مهارات الفكر واتخاذ القرار المناسب لحل المشكلات التي تواجههم وهذا يؤدي إلى زيادة قدراتهم ورفع تحصيلهم الدراسي (امبوسعيدي، وهدى، ٢٠١٦ : ١٥٠).

إذ يعد التحصيل الدراسي من الأهداف التربوية والتعليمية المهمة في حياة المتعلم والتي تعمل وزارة التربية على رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى المتعلمين، فهو اساس تقدم المتعلم في المدرسة ونجاحه من صف لأخر. ولا تتوقف أهميته إلى هذه الحد فقط، بل يستخدم المتعلم ما تعلمه واستوعبه من المعلومات والخبرات في مواجهة التحديات والمشاكل في الحياة اليومية (فاضل وآخرون، ٢٠١٩: ١٦).

وأن التحصيل الدراسي ليس فقط نتيجة التعلم التربوي، بل هو مقياس يتم في ضوئه تحديد وتعيين المستوى الدراسي للمتعلمين (السلخي، ٢٠١٣: ٧٣).

من أجل اكتساب المفاهيم والحقائق للوصول إلى التعميمات، يجب على المتعلمين اكتساب مهارات الفكر التأملي وتعويدهم على الأساليب الصحيحة في ذلك، من خلال ربط ما تم اكتسابه من حقائق ومفاهيم وأفكار في مواقف تعليمية سابقة بما تعلموه في مواقف تعليمية جديدة (الهاشمي، ٢٠١١: ٥٢).

والتفكير هو إعادة تنظيم ما نعرفه إلى أنماط جديدة وإيجاد علاقات جديدة لم تكن معروفة من قبل ولم تعد المعلومات القديمة تحتل سوى مكانة جزئية في التفكير ويختار الفرد ما هو مناسب للوضع الجديد الذي ينشأ عنه، ثم يعيد تنظيمه بكل طريقة جديدة. وهذا الشكل الجديد يوجه نحو تحقيق الأهداف الذي يسعى إلى تحققه وهو حل المشكلة التي يواجهها في هذا الموقف (المغازي، ٢٠٠٩: ٨).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

حيث يتم تنمية الفكر التأملي عندما يكون لدى المتعلمين القدرة على طرح الأسئلة ذات المعاني الفعالة والمهمة حول ما يقرؤونه أو يسمعونه داخل أو خارج الفصل الدراسي (العفون وعبد الصاحب، ٢٠١٢: ص ٢٢٠).

وفي ضوء ما تقدم يتبين للباحثين أهمية استراتيجيات التعلم النشط في طرق التدريس، وخاصة إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي – الأدبي في مادة التاريخ.

أولًا: إشكالية الدراسة

تشهد العملية التعليمية والتعلمية في الفترة السابقة والحالية تراجعاً وتدهوراً نتيجة الظروف التي تمر بها الدولة من حيث تدهور الهياكل التنظيمية للمباني المدرسية واكتظاظ الصفوف الدراسية بالمتعلمين وانخفاض معدلات الإنفاق ونقص المستلزمات المدرسية بالإضافة إلى تمسك المعلمين والمعلمات بالطرق والأساليب التقليدية في العملية التعليمية التعلميّة والتركيز على طرق الحفظ والتلقين وتخزين أكبر كم من المعلومات والمفاهيم وتذكرها في الإمتحان أو عند الحاجة اليه بدلاً من التركيز على إستراتيجات التدريس الحديثة ومهارات التفكير.

لان أغلبية المتعلمين تحصيلهم الدراسي ضعيف في مادة التاريخ و أغلبية المعلمين لا يستخدموا استراتيجيات وطرق حديثة تنمي مهارات التفكير لدى المتعلمين ومن أجل البحث والتعرف على الصعوبات التي يواجهها المعلمين في تدريس مادة التاريخ وهل هناك انخفاض في مستوى التحصيل الدراسي والطريقة المتبعة في التدريس ومهارات الفكر التأملي قام الطالب الباحث بزيارة عدد من مدارس محافظة كركوك / قضاء الحويجة قدم الباحثان استبانة لمعلمي التاريخ في المرحلة الإعدادية ممن لديهم خبرة والمعلمون المحاضرون الجدد بعد مناقشتهم أعطاهم استبياناً تضمّن أسئلة مفتوحة وبعد تحليل الاستبيان وجد الطالب الباحث أن:

(٧٥%) من المعلمين يستخدمون الطريقة التقليدية في التدريس.

(٢٥%) من المعلمين يستخدمون طرق التدريس الحديثة في التدريس مع الطريقة التقليدية .

(٥٠%) من المعلمين ليس لديهم معرفة بمهارات الفكر التأملي.

(٥٠%) من المعلمين غير راضين عن مستوى تحصيل المتعلمين.

من خلال المؤشرات السابقة استنتج الباحثان أن هناك مشكلة تتمثل في انخفاض التحصيل والفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي في مادة التاريخ كان ذلك حافزاً له كي يجرب استراتيجية حديثة في التدريس وهي (استراتيجية هرم الأفضلية) لتدريس التاريخ للصف الخامس الأدبي الاعدادي وإيجاد حل للمشكلة المذكورة أعلاه وهذا ما دفع الطالب الباحث لأجراء هذه الدراسة ويمكن تحديد مُشكلة الدراسة بالتساؤل التالي:

ما مدى أثر استخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي في مادة التاريخ؟

ويتفرع منه الأسئلة الفرعية الآتية:

يتفرع من السؤال الإشكالي الرئيس عدة أسئلة فرعية، يعرضها الطالب الباحث كالآتي:

١. ما هو دور إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي-الأدبي في مادة التاريخ؟

٢. ما دور إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في تنمية الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي-الأدبي في مادة التاريخ؟

٣. ما مدى العلاقة الارتباطية بين التحصيل الدراسي والفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي-الأدبي في مادة التاريخ؟

ثانيًا: فرضيات الدراسة

للتحقق من هدف هذه الدراسة وضع الطالب الباحث الفرضية الرئيسية والتي تفرع عنها الفرضيات الفرعيّة الآتية:

الفرضية الرئيسة: وجود أثر لإستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي في مادة التاريخ.

الفرضيات الفرعيّة:

١. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (a=٠,٠٥)في التحصيل الدراسي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي – الأدبي في مادّة التاريخ تعزى لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية).

٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α= ٠,٠٥)في الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي في مادّة التاريخ تعزى لمتغير التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية).

٣. وجود أثر لإستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي على تطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي في مادّة التاريخ.

ثالثًا: أهمية الدراسة

لخص الطالب الباحث أهمية الدراسة الحالية من الناحيتين العلمية والعملية:

١. الأهمية العلمية:

- أهمية استراتيجية هرم الافضلية كونها إستراتيجية من إستراتيجيات التعلم النشط في تدريس مادة التاريخ والتي تساهم وتعمل على زيادة التحصيل الدراسي وتطوير مهارات الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي.
- أهمية التحصيل الدراسي إذ يعد مقياسًا لمدى استيعاب وفهم المواضيع للمتعلمين التي يتم تدريسها ويقيس تحقيق الأهداف التعليمية التعلمية.
- أهمية الفكر التأملي للمتعلمين في إتخاذ القرارات الصحيحة في حياتهم للوصول إلى النتائج الإيجابية.

٢. الأهمية العملية:

- تساعد المتعلمين على استيعاب وفهم مفاهيم كثيرة ومعقدة من خلال اعتمادها على البطاقات والرسوم والصور التي تسهل عملية استيعاب المفهوم، وسهولة استدعائه من الذاكرة عند الحاجة إليه.
- تربط بين المفاهيم والمعرفة السابقة لدى المتعلمين وبين المفاهيم والخبرات الحديثة داخل الموقف التعليمي.
- تنمي مهارة التفكير من خلال بحث المتعلمين عن مبرر وسبب التنظيم الهرمي المفاهيمي الموجود على المجسم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- تنمي مهارة التفكير البصري لان أغلب خطواتها تتم داخل الذهن قبل التعبير عنها لفظيًا.

رابعاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرّف على أثر استخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي الأدبي في مادة التاريخ.

خامسًا: أطر الدراسة

١. الأطر الموضوعية:

اقتصرت الدراسة الحالية على أثر إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدي متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي في مادة التاريخ.

٢. الأطر المكانية:

طبقت الدراسة على مدارس الإعدادية "الحكومية _النهارية" للبنين فقط التابعة إلى مديرية تربية محافظة كركوك - قضاء الحويجة.

٣. الأطر البشرية:

أجريت الدراسة الحالية على عينة من متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي

٤. الأطر الزمانية:

أجريت الدراسة الحالية خلال العام الدراسي (٢٠٢٢ – ٢٠٢٣م).

٥. الأطر المعرفية:

الفصول (الأول والثاني والثالث والرابع والخامس) من كتاب التاريخ للصف الخامس الإعدادي الأدبي، ط١٠، لسنة (٢٠١٨).

سادسًا: منهجية الدراسة

١. منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان المنهج (شبه التجريبي) للمجموعتين (التجريبية والضابطة) مع تطبيق إجراءات الدراسة.

٢. مجتمع الدراسة وعينته:

اختار الباحثان (ثانوية الخان للبنين) الواقعة في قضاء الحويجة قرية الخان للبنين لتكون ميدانا لتجربته وكانت عينة الدراسة (٦٧) متعلمًا بموجب (٣٥) متعلم للمجموعة التجريبية و(٣٢) للمجموعة الضابطة من متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي في مادة التاريخ.

٣. أداة الدراسة:

أعدّ الباحثان أداتين لقياس المتغيرين التابعين له (التحصيل، الفكر التأملي).

سابعًا: مصطلحات الدراسة

١. الأثر:

عرّف الطالب الباحث الأثر **اجرائيًا** بأنه: التغير الذي يحدث بقصد نتيجة التدريس والتعلم بإستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي والفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي في مادة التاريخ.

٢. إستراتيجية هرم الأفضلية:

عرّف الطالب الباحث إستراتيجية هرم الأفضلية **إجرائيًا** بأنها: نشاط تعليمي تعلّمي وهي إحدى إستراتيجيات التعلم النشط التي استخدمها الطالب الباحث لتدريس وتعليم متعلمي الصف الخامس الإعدادي الأدبي يطرح المعلم سؤالاً ويختار المتعلمين أفضل الأفكار المتعلقة بالسؤال المطروح ويرتبونها بشكل هرمي من الأعلى إلى قاعدة الهرم.

٣. التحصيل الدراسي:

عرّف الطالب الباحث التحصيل الدراسي **إجرائياً** بأنه: مدى استيعاب المتعلمين للخبرات التي اكتسبوها من خلال مقررات الدراسة، ويتم قياسه بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في اختبارات التحصيل (الفصل الدراسي الأول او الثاني او النهائية) المعدّة لهذا الغرض.

٤. الفكر التأملي:

عرّف الطالب الباحث الفكر التأملي **إجرائياً** بأنه: نشاط عقلي دقيق وموجه يتم من خلاله توجيه العمليات العقلية إلى أهداف يحددها ويحللها المتعلمين ليتمكنوا من الوصول إلى النتائج لإتخاذ الإجراءات وحل المشكلات التي تواجههم.

٥. الصف الخامس الاعدادي:

عرّف الطالب الباحث الصف الخامس الإعدادي **اجرائياً** بأنه: الصف الثاني وما قبل الأخير من المرحلة الإعدادية ونجاح المتعلم فيه يؤهله للانتقال إلى الصف السادس اعدادي مرحلة البكالوريا.

٦. التاريخ:

عرّفه الطالب الباحث التاريخ **إجرائياً** بأنه: محتوى الكتاب العلمي لصف الخامس الاعدادي الأدبي والمعد من قبل وزارة التربية العراقية لإكتساب المتعلمين المفاهيم التاريخية من منهج تاريخ أوروبا وأميركا الحديث والمعاصر.

ثامناً: الدراسات السابقة

١. الدراسات العربية

- **دراسة (النعيمي، ٢٠٢٢) بعنوان "أثر إستراتيجية هرم الأفضلية في اكتساب طالبات الصف الثاني متوسط مهارات الفهم العميق وتنمية استطلاعهنّ الاحيائي".**

تهدف الدراسة للتعرف على أثر استراتيجيَّة هرم الأفضليَّة في إكساب طالبات الصف الثاني متوسط مهارات الفهم العميق وتنمية استطلاعهنَّ الأحيائي. وليتم تحقق من هدف الدراسة وضعت الباحثة ثلاث فرضيات صفرية تناولت متغيرات بحثها. تم اختيار عينة البحث من طالبات الصف الثاني المتوسط في متوسطة المقاصد للبنات في مدينة الموصل للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢)، وبلغ مجموعة أفرادها (٨٠) طالبة موزعات على مجموعتين بواقع (٤٠) طالبة لكل مجموعة تجريبية وأُخرى ضابطة. ثم تم إجراء التكافؤ بين مجموعتي الدراسة وقد تم تدريس المجموعة التجريبية وفق استراتيجيَّة هرم الأفضليَّة بينما تم تدريس المجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية. طُبِّقت التجربة بدءًا من الفصل الدراسي الأوَّل للعام الدراسي (٢٠٢١-٢٠٢٢م) إذ تم إجراء الاختبار القبلي للاستطلاع الأحيائي لطالبات عينة البحث بتاريخ (٢٠٢١/١١/١١) في ضوء نتائج البحث استنتجت الباحثة فاعليه استراتيجيَّة هرم الأفضليَّة وأثرها الإيجابيّ في إكساب طالبات الصف الثاني متوسط مهارات الفهم العميق وتنمية استطلاعهنَّ الأحيائي.

- **دراسة علوان (٢٠٢٢) بعنوان: "أثر استراتيجية التخيل في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط وذكائهم الوجودي في مادة العلوم".**

هدف البحث للتعرف على أثر استراتيجية التخيل في تحصيل مادة العلوم والذكاء الوجودي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط وإيجاد الفروق الاحصائية في التحصيل والذكاء الوجودي واستخدم الباحث المنهج التجريبي وتوصلت الدراسة النتائج التالية.اسهمت الإستراتيجية في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة العلوم، وكان التدريس باستخدام استراتيجية التخيل له أثر في تحسين وزيادة الذكاء الوجودي عند طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة العلوم. وأوصت الدراسة بضرورة اطلاع المعنيين بالتدريس في وزارة التربية على النماذج والطرائق والاساليب والاستراتيجيات الحديثة في التدريس ولاسيما استراتيجية التخيل، وذلك من خلال عقد الدورات أو الندوات التربوية والنشرات الخاصة، وضرورة استخدام استراتيجية التخيل في تدريس مادة العلوم، لكونها اسهمت في رفع مستوى تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط.

- **دراسة الجبوري (٢٠٢١) بعنوان: "أثر استراتيجية التفكير التناظري في اكتساب طلاب الصف الخامس الادبي المفاهيم البلاغية وتنمية تفكيرهم التأملي".**

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر استخدام استراتيجية التفكير التناظري كطريقة حديثة في اكتساب طلاب الصف الخامس الادبي المفاهيم البلاغية وربط المفاهيم مع بعضها من خلال إيجاد أوجه الشبه والاختلاف بين المفاهيم وكذلك ربط الخبرات الجديدة بالسابقة وتنمية تفكيرهم التأملي من خلال دور الطلاب في إيجاد تلك المقارنات وربطها بتلك المفاهيم من خلال الابداع وتوليد أفكارهم. واستخدم الباحث المنهج التجريبي. تهدف الرسالة إلى التعرف على (أثر استراتيجية التفكير التناظري في اكتساب طلاب الصف الخامس الادبي المفاهيم البلاغية كشكل من اشكال التفكير فضلاً عن اكتساب المفاهيم البلاغية التي تمثل واحد من معطيات التفكير وشكل من اشكال تنظيمه اضافة على انها تقيس أثر ذلك في شكل اخر من اشكال التفكير هو تنمية تفكيرهم التأملي).

٢. الدراسات الأجنبية:

- **دراسة محمد هادي(٢٠١٩) بعنوان:**

The Impact of the Pyramid Preference Strategy on the Students' performance in Science that focus on how Human Life develops Development of Human Life in the Area of Health and Energy

" تأثير استراتيجية الهرم الأفضلية على إنجازات الطلاب في العلوم في تنمية حياة الإنسان في مجال الصحة والطاقة".

هدف البحث للتعرف على أثر استراتيجية هرم الأفضلية على تحصيل طلاب العلوم في تنمية الحياة البشرية في مجال الصحة والطاقة في الهند. تبنى الباحث المنهج التجريبي، تكونت العينة من (٧٠) طالبا، في حين بلغ عدد الطلبة في المجموعة التجريبية (٣٥) طالباً، والمجموعة الضابطة ٣٥ طالباً مدرسة متوسطة (٣٥) طالبا. تمثلت أدوات الدراسة في (٣٢) خطة تدريسية يومية، واختبار تحصيلي يتكون من (٤٠) سؤال اختبار من متعدد. وأثبتت النتائج أن هناك فرق في تحصيل المجموعتان التجريبية والضابطة، وذلك في صالح المجموعة التجريبية التي طبق عليها استراتيجية.

اَلْفَصْلُ اَلثَّانِي: اَلْإِطَارُ اَلنَّظَرِيُّ لِلدِّرَاسَةِ

المبحث الأول: النظرية البنائية والتعلم النشط

أولًا: النظرية البنائية

تشتق كلمة البنائية (Constructivism) من البناء (Construction) أو البنية (Structure) والتي هي مشتقة من الأصل اللاتيني(Sturere) وتعني الطريقة التي يتم بها بناء المبنى. وتعرف على أنها عملية استقبال تتضمن إعادة بناء المتعلمين لمعاني جديدة في سياق معرفتهم الحالية بخبراتهم السابقة وبيئة التعلم، إذ تمثل خبرات الحياة الواقعية والمعلومات السابقة، إلى جانب بيئة التعلم، والجوانب الأساسية للنظرية البنائية (زيتون ،٢٠٠٢: ٢١٢).

ويرى الطالب الباحث أنها تعتمد على معرفة المتعلم السابقة والمعرفة الجديدة التي تلقاها بموقف تعليمي فهي تنقل المتعلم من المتلقي للمعلومة ومحتكر لها إلى باحث ومبدع يبني معرفة بنفسه عن طريق التراكيب المعرفية الجديدة التي تعرض لها في بيئة تعليمية تولد هذا التفاعل وبناء معرفة المتعلم.

ثانيًا: التعلم النشط

هو أسلوب حديث لنقل المعرفة والمعلومات من المعلم إلى المتعلم بالطرق الحديثة وأن التعلم النشط هو شكل من أشكال التعلم الذي يسعى لإشراك جميع متعلمي الفصل في عملية التعلم بشكل مباشر أكثر من الطرق القديمة التقليدية الأخرى، حيث يركز التعلم النشط على جعل المتعلّم يقرأ ويكتب ويناقش ويشارك في حل المشكلات، وينخرط في مهام الفكر العليا (عبد السلام، ٢٠٢١: ١٠).

ويعرف الطالب الباحث أن التعلم النشط هو طريقة تعليم وتعلم تضمن إشراك المتعلمين جميعًا بشكل نشط تجبرهم على التفكير داخل الصف من خلال المهام المعطاة لهم وحل المشكلات ودراسات الحالة ولعِب الأدوار.

المبحث الثاني: تَأثِيرُ اِسْتِرَاتِيجِيَّةِ هَرَمِ اَلْأَفْضَلِيَّةِ وَالتَّفْكِيرِ اَلتَّأَمُّلِيِّ عَلَى اَلتَّحْصِيلِ اَلدِّرَاسِيِّ

أولًا: استراتيجية هرم الأفضلية

هي من إستراتيجيات التعلم النشط تقوم على فكرة قيام المتعلمين بتحديد الافكار وتنظيمها من تلك الأكثر صلة إلى الأقل صلة بالأسئلة التي يطرحها المعلم وتنظم الأفكار بطريقة هرمية يقترحها المعلم في أشكال ثلاثية الأبعاد مصممة بواسطة المتعلمين أنفسهم بالتعاون مع المعلم أو بشكل تخطيطي يضع المتعلمين الأفكار الأكثر صلة في أعلى الهرم ثم الأقل صلة أسفل قاعدة الهرم ويجب على المتعلم تقديم مبرر لتنظيم الأفكار في الهرم والاستراتيجية الغرض هو تدريب المتعلمين على التعاون مع الآخرين ويتم تطوير مهارات التفكير واتخاذ القرار عندما يراه المعلم مناسبًا.

واستراتيجية هرم الأفضلية تهدف إلى تعزيز الانتباه وجعل المتعلمين أكثر استعدادًا للتعلم واكتساب المعرفة تنمية شعوره بالمسؤولية تجاه نفسه والآخرين وتشجيع المتعلمين على طرح الأسئلة والقراءة النقدية والانتقال عبر تجارب تعليمية جديدة ولا يتطلب تنفيذها وقتًا محددًا اذ يمكن تنفيذها في أي وقت يراه المعلم مناسبًا (أمبو سعيد والحوسنية، ٢٠١٦: ١٠٤).

وعرفها الطالب الباحث إجرائيا على أنها نشاط تعلمي تعليمي وهي إحدى إستراتيجيات التعلم النشط التي استخدمها الطالب الباحث لتعليم متعلمي الصف الخامس الإعدادي على شكل مجموعات يطرح سؤالاً ويختار المتعلمين أفضل الأفكار المتعلقة بالسؤال المطروح ويرتّبونها بشكل هرمي من أعلى الهرم إلى القمة.

ثانيًا: التحصيل الدراسي

التحصيل الدراسي هو مقدار المعلومات التي يكتسبها المتعلم، وقد يكون التحصيل ماهرًا أو علميًا أو أكاديميًا، ومعيار اكتساب المعرفة هو درجة المتعلم في اختبار التحصيل (بخش، ١٩٩٦: ١٠).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وعرف الطالب الباحث التحصيل الدراسي **إجرائياً**: هو مدى استيعاب المتعلمين للخبرات التي اكتسبوها من خلال مقررات الدراسة، ويتم قياسه بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم في اختبارات التحصيل (الفصل الدراسي الأول أو الثاني أو النهائية) المعدة لهذا الغرض .

ثالثًا: التفكير التأملي

يُعد الفكر التأملي من أبرز أهداف التدريس باعتباره يجعل المعلم يخطط بإستمرار ويراقب ويقيم نفسه في كل خطوة يتبعها ليتم إتخاذ القرار، ويقوم الفكر التأملي على تأمل المتعلم في كل ما يعرض عليه من معلومات وهذا بدوره يبقي أثراً للتعلم في عقل المتعلم وهذا يؤكد أن التعلم ذو معنى وهذا ما تؤكد عليه استراتيجيات التعليم الحديثة (القواسمة ومحمد، ٢٠١٣).

عرفه الطالب الباحث **إجرائيًا** بأنه نشاط عقلي موجهة يتم من خلاله توجيه العمليات العقلية إلى أهداف محددة وتحليلها وتخطيطها في المواقف التعليمية لاتخاذ الاجراءات المناسبة لحل المشكلات التي تواجه المتعلم.

اَلْقِسْمَ اَلثَّانِي: اَلْجَانِبِ اَلْمَيْدَانِيِّ

اَلْفَصْلُ اَلْأَوَّل: اَلْإِطارُ اَلْمَنْهَجِيُّ لِلدِّرَاسَةِ

أولاً: التصميم التجريبي للدراسة

اعتمد الباحثان في دراستهِ الميدانية على المنهج شبه التجريبي لمجموعتين متكافئتين إحداهما تجريبية تدرّس على وفق إستراتيجية هرم الأفضلية والأخرى ضابطة تدرس وفق الطريقة التقليدية مثلما هو موضّح في الجدول رقم (١)

جدول رقم (١): التصميم التجريبي

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	نوع الاختبار
التجريبية	إستراتيجية هرم الأفضلية	التحصيل الدراسي + مهارات الفكر التأملي	الاختبار التحصيلي + اختبار مهارات الفكر التأملي
الضابطة	الطريقة التقليدية		

ثانياً: مجتمع الدراسة وعيّنته

يشمل مجتمع الدراسة المدارس الإعدادية والثانوية الدراسة الصباحية الحكومية للبنين في المديرية العامة لتربية محافظة كركوك / قسم تربية الحويجة للعام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣) ولا يقل عدد شعب الصف الخامس فيها عن شعبتين.

أ. عينة المدارس:

بعد أن تعرف الطالب الباحث على أسماء المدارس الإعدادية والثانوية الدراسة الصباحية الحكومية للبنين في مركز محافظة كركوك / قضاء الحويجة، أختار الطالب الباحث (ثانوية الخان للبنين) الواقعة في قرية الخان، قضاء الحويجة بالأسلوب القصدي كون الطالب الباحث هو من سكنة هذه القرية.

ب. عينة المتعلمين:

بلغ مجموع المتعلمين الكلي للشعبتين (٦٧) متعلم بواقع (٣٥) متعلم في الشعبة (أ) و (٣٢) متعلم في شعبة (ب)، واستبعد الطالب الباحث خمس متعلمين راسبين من المجموعة التجريبية، ومتعلمين اثنين راسبين من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المجموعة الضابطة وأصبح عدد المتعلمين في مجموعتي الدراسة بعد الاستبعاد (٦٠) متعلم بواقع (٣٠) متعلم في المجموعة التجريبية، و (٣٠) متعلم في المجموعة الضابطة كما موضح في الجدول رقم(٢).

جدول رقم (٢): عدد متعلمي مجموعتي البحث قبل وبعد الاستبعاد

المجموعة	عدد المتعلمين قبل الاستبعاد	عدد المتعلمين الراسبين	عدد المتعلمين بعد الاستبعاد
التجريبية	٣٥	٥	٣٠
الضابطة	٣٢	٢	٣٠
المجموع	٦٧	٧	٦٠

ثالثاً: تكافؤ مجموعتي الدراسة

قام الباحثان بإجراءات التكافؤ بين المجموعتين لتكون النتائج أكثر دقة.

١. العمر الزمني للمتعلمين محسوب بالأشهر:

قام الباحثان بأعداد استمارة تتضمن الأعمار الزمنية للمتعلمين وتم استخراج المتوسطات والانحرافات لعمر متعلمي الصف الخامس الاعدادي الأدبي (عينة الدراسة) وتم إستخدام الإختبار التائي "ت "وقد بلغ متوسط اعمار المجموعة الأولى التجريبية (١٦٥,٦٧) شهرًا ومتوسط أعمار المجموعة الثانية الضابطة (١٦٤,٥٨) شهرًا والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول رقم (٣):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الاختبار التائي "ت" تبعاً لمتغير المجموعة لعمر متعلمي الصف الخامس الاعدادي (عينة الدراسة)

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
العمر الزمني بالأشهر	تجريبية	٣٠	٢٠٧,٦٧	٨,٢٦٤	١,٣١٥	٥٨	.١٩٤
	ضابطة	٣٠	٢٠٣,٠٠	١٧,٥٨٥			

٢. التحصيل الدراسي للوالدين:

قام الباحثان بأعداد استمارة تتضمن التحصيل الدراسي للوالدين وتم استخراج المتوسطات الحسابي والانحرافات المعيارية وتم اختبار "ت"، وقد بلغ متوسط التحصيل الدراسي للأم في المجموعة التجريبية (٥٣,٠٠) والمجموعة الضابطة (٦٢,٧٦) والجدول رقم (٤) يوضح ذلك.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدول رقم (٤):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" تبعا لمتغير التحصيل الدراسي للأم على التحصيل السابق في مادة التاريخ

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
التحصيل الدراسي للأم	أمي	٥	٥٣,٠٠	١٧,٢٠٥	-١,٣٤٨	٥٨	.١٨٣
	ابتدائي	٥٥	٦٢,٧٦	١٥,٣٧٦			

ومن حيث التحصيل الدراسي للأب تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتحصيل السابق في مادة التاريخ تبعًا لمتغير التحصيل الدراسي للأب، والجدول رقم (٥) أدناه يوضح ذلك.

جدول رقم (٥):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتحصيل السابق في مادة التاريخ حسب متغير التحصيل الدراسي للأب

الفئات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أمي	٨	٥٦,٥٠	١٤,١٠٢
ابتدائي	٢٧	٦٣,٢٢	١٧,٥٠٩
إعدادي	١٣	٦١,١٥	١٢,٩٩٣
دبلوم	٢	٤٩,٥٠	١٤,٨٤٩
بكالوريوس	١٠	٦٦,٤٠	١٤,٨٣٤
المجموع	٦٠	٦١,٩٥	١٥,٦١٦

٣. اختبار الذكاء (رافن):

طبق الباحثان اختبار رافن على المجموعتين (التجريبية والضابطة) قبل ان يتم تطبيق التجربة إذ قام الطالب الباحث بشرح وتوضيح هذا الاختبار للمتعلمين وكيفية إجرائه حيث استغرق وقته (٤٥) دقيقة، وتم التصحيح بواقع درجة (واحدة) لكل فقرة صحيحة و (صفر) لكل فقرة خاطئة. وللتحقق من تكافؤ المجموعات في اختبار الذكاء (رافن) تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتم استخدام اختبار "ت"، وقد بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٣٧,٠٧) والمجموعة الضابطة (٣٥,٣٠) والجدول رقم (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأداء عينة الدراسة على اختبار الذكاء رافن تبعا لمتغير المجموعة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
اختبار الذكاء رافن	تجريبية	٣٠	٣٧,٠٧	٤,٩٨٩	١,٣٥٣	٥٨	.١٨١
	ضابطة	٣٠	٣٥,٣٠	٥,١٢٧			

٤. اختبار التحصيل الدراسي:

للتحقق من تكافؤ المجموعات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحصيل متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ في القياس القبلي تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت" وقد بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (١٦,٢٣) والمجموعة الضابطة (١٦,٦٠) والجدول رقم (٧) يوضح ذلك.

جدول رقم (٧):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" تبعا لمتغير المجموعة على تحصيل متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ في القياس القبلي

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
التحصيل قبلي	تجريبية	٣٠	١٦,٦٠	٣,١٠٣	.٤٥٢	٥٨	.٦٥٣
	ضابطة	٣٠	١٦,٢٣	٣,١٨١			

٥. اختبار مهارات الفكر التأملي:

للتحقق من تكافؤ المجموعات تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مقياس التفكير التأملي في القياس القبلي تبعا لمتغير المجموعة (تجريبية، ضابطة)، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت" وقد بلغ المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٧,٥٠) والمجموعة الضابطة (٦,٨٣) والجدول رقم (٨) يوضح ذلك.

جدول رقم (٨):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" تبعا لمتغير المجموعة على درجات متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مقياس التفكير التأملي في القياس القبلي

	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
مهارات التفكير التأملي قبلي	تجريبية	٣٠	٧,٥٠	٣,٥٧٩	.٨٢٨	٥٨	.٤١١
	ضابطة	٣٠	٦,٨٣	٢,٥٧٤			

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

خامساً: مستلزمات الدراسة

لتنفيذ إجراءات الدراسة قام الطالب الباحث بتهيئة المستلزمات التالية:

١. تحديد المادة العلمية:

حدد الباحثان المادة العلمية التي سيتم تدريسها لمتعلمي مجموعتي الدراسة في مدة التجربة وقد تضمنت المادة العلمية الفصل (الاول والثاني والثالث والرابع والخامس) من كتاب التاريخ للصف الخامس الاعدادي، ط١٠ لسنة (٢٠١٨).

٢. صياغة الاهداف السلوكية:

صاغ الباحثان (١١٠) هدفًا سلوكيًا اعتمد على الاهداف العامة ملحق (٩) ومحتوى مواضيع مادة التاريخ التي سيتم تدريسها في التجربة توزعت بين مستويات المجال المعرفي (لتصنيف بلوم).

٣. إعداد الخطط التدريسية:

قام الطالب الباحث بإعداد خطط تدريس لمجموعتي الدراسة وفقاً للمحتوى التعليمي للفصول (الاول والثاني والثالث والرابع والخامس) من كتاب التاريخ، ط١٠ لسنة (٢٠١٨) المقرر تدريسه لمتعلمي الصف الخامس الاعدادي للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣)

سادساً: أداتا الدراسة

أ. الاختبار التحصيلي في مادة التاريخ

١. تحديد الهدف من الاختبار
٢. تحديد المادة العلمية
٣. صياغة الأهداف السلوكية
٤. اعداد جدول المواصفات
٥. تحديد عدد فقرات الاختبار وأنواعها
٦. صياغة فقرات الاختبار
٧. تعليمات الاختبار والتصحيح
٨. صدق الاختبار (أ. الصدق الظاهري ب. صدق المحتوى)
٩. التطبيق الاستطلاعي للاختبار
١٠. التحليل الإحصائي للفقرات
١١. ثبات اختبار التحصيل
١٢. الصيغة النهائية لاختبار التحصيل الدراسي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

.١٣

جدول رقم (٩): معامل الصعوبة والتمييز لفقرات اختبار التحصيل الدراسي

رقم الفقرة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١	.٦٤	.٥٤**
٢	.٦٨	.٤٨*
٣	.٤٤	.٤٩*
٤	.٥٦	.٥٩**
٥	.٦٨	.٥٩**
٦	.٥٦	.٦٤**
٧	.٦٠	.٥٥**
٨	.٤٤	.٦٣**
٩	.٥٦	.٦٩**
١٠	.٤٤	.٤٥*
١١	.٥٦	.٥٩**
١٢	.٤٤	.٥٧**
١٣	.٦٨	.٤٧*
١٤	.٦٠	.٤٦*
١٥	.٢٤	.٥٢**
١٦	.٥٢	.٥٣**
١٧	.٣٢	.٤٤*
١٨	.٢٤	.٦٩**
١٩	.٣٦	.٥٨**
٢٠	.٣٢	.٤٥*

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).
** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

ب. اختبار الفكر التأملي

١. تحديد الهدف من الاختبار
٢. تحديد فقرات الاختبار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدول رقم (١٠): بناء فقرات اختبار الفكر التأملي

ت	المهارات	عدد الفقرات	الفقرات
١	الملاحظة والتأمل	٥	(١،٢،٣،٤،٥)
٢	إعطاء تفسيرات مقنعة	٤	(٦،٧،٨،٩)
٣	الوصول إلى حلول مقترحة	٣	(١٠،١١،١٢)
٤	عبارات غير صحيحة (الكشف عن المغالطات)	٣	(١٣،١٤،١٥)
٥	الوصول إلى استنتاجات منطقية	٥	(١٦،١٧،١٨،١٩،٢٠)

٣. تحديد مهارات الفكر التأملي
٤. جدول مواصفات اختبار الفكر التأملي
٥. صياغة تعليمات الاختبار
٦. إعداد الصيغة الأولية للاختبار
٧. صدق الاختبار
٨. التطبيق الاستطلاعي
٩. التحليل الإحصائي
١٠. ثبات الاختبار
١١. الصيغة النهائية لاختبار مهارات الفكر التأملي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدول رقم (١١): معامل الصعوبة والتمييز لفقرات اختبار الفكر التأملي

رقم الفقرة	معامل الصعوبة	معامل التمييز
١	.٥٦	.٦٨**
٢	.٥٢	.٤٩*
٣	.٦٤	.٤٨*
٤	.٥٦	.٤٩*
٥	.٥٦	.٤٧*
٦	.٤٠	.٦٢**
٧	.٦٨	.٥٥**
٨	.٦٤	.٦٢**
٩	.٥٦	.٤٦*
١٠	.٤٨	.٥٠**
١١	.٥٦	.٥٥**
١٢	.٤٠	.٥٦**
١٣	.٧٦	.٦٩**
١٤	.٦٠	.٧٣**
١٥	.٥٦	.٤١*
١٦	.٣٢	.٥٩**
١٧	.٤٠	.٤٥*
١٨	.٢٨	.٨١**
١٩	.٦٤	.٥٩**
٢٠	.٤٨	.٥٠**

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥).
** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (٠,٠١).

سابعاً: اجراءات تطبيق التجربة على عينة الدراسة

١. اتفق الطالب الباحث في بداية السنة الدراسية (الشهر الأول) من العام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣) مع مدير المدرسة التي سوف يتم فيها إجراء التجربة على عدم أخبار المتعلمين بهدف الدراسة وطبيعتها.
٢. وزّع الطالب الباحث استمارة التحصيل الدراسي للوالدين والعمر محسوبًا بالشهور ويحدد في اي شعبة مثبت وهل لديه رسوب ام لا على المجموعتين يوم الاحد الموافق (٩-١٠-٢٠٢٢) كما في الملحق (٥).
٣. طبق الطالب الباحث اختبار الذكاء (رافن) على مجموعتي الدراسة في يوم الإثنين الموافق (١٠-١٠-٢٠٢٢).

ISSN-2536-0027

٤. طبق الطالب الباحث (اختبار التحصيل الدراسي القبلي) على مجموعتي الدراسة يوم الثلاثاء الموافق (١١-١٠-٢٠٢٢).
٥. طبق الطالب الباحث (اختبار مهارات الفكر التأملي القبلي) على مجموعتي الدراسة في يوم الخميس الموافق (١٣-١٠-٢٠٢٢).
٦. باشر الطالب الباحث بتطبيق التجربة يوم الأحد (١٦-١٠-٢٠٢٢) وانتهت يوم الثلاثاء الموافق (١٧-١-٢٠٢٣) من العام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣).
٧. قام الطالب الباحث بتدريس المجموعة التجريبية بإستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية ووفقًا لخطط التدريس وفقًا لخطوات استراتيجية هرم الأفضلية، وتم تدريس المجموعة الضابطة في نفس الفترة الزمنية وفقًا للطريقة الاعتيادية.
٨. قام الطالب الباحث بإجراء تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي الدراسة في يوم الأحد الموافق (١٥-١-٢٠٢٣) وقد تم إبلاغ المتعلمين بموعد الاختبار قبل ١٠ ايام من الموعد الذي حدده الطالب الباحث ولم تحدث أي حالات غياب وقد أشرف الطالب الباحث بنفسه على تطبيق اختبار التحصيل الدراسي البعدي كما في ملحق (١١).
٩. قام الطالب الباحث بتطبيق اختبار مهارات الفكر التأملي على متعلمي مجموعتي الدراسة في يوم الثلاثاء الموافق(١٧-١-٢٠٢٣)، ولم تحدث أي حالات غياب كما في ملحق (١٢)
١٠. باشر الطالب الباحث في إعدادية الخان للبنين في يوم الاحد الموافق (٢-١٠-٢٠٢٢) وأنهى التجربة وانفك من المدرسة يوم الأحد الموافق (١٧-١-٢٠٢٣) كما في ملحق (١٣)

ثامناً: الوسائل الإحصائية

استخدم الطالب الباحث في الدراسة برنامج (Microsoft Excel-٢٠١٠) و (Spss) بالاعتماد على الوسائل الإحصائية التالية.

١. معادلة الاختبار التائي "ت" لعينتين مستقلتين متساويتين:

استخدم الطالب الباحث هذه المعادلة لأجراء التكافؤ بين المجموعات ولاختبار الفرضيات الصفرية والقوة التمييزية لفقرات اختبار التحصيل الدراسي ومهارات الفكر التأملي.

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{(n_1-1)s_1^2 + (n_2-1)s_2^2}{n_1+n_2-2}\left(\frac{1}{n_1}+\frac{1}{n_2}\right)}}$$

٢. مربع كاي (كا٢):

استخدم لاستخراج الصدق الظاهري للأغراض السلوكية واختبار مهارات الفكر التأملي وللاختبار التحصيلي.

$$\text{كا}^2 = \frac{\text{مج}(\text{ق}-\text{ه})^2}{\text{ق}}$$

٣. معامل ارتباط بيرسون:

استخدم لإيجاد ثبات الاختبار التحصيلي والثبات بطريقة التجزئة النصفية لاختبار مهارات الفكر التأملي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

$$R = \frac{n\sum xy - (\sum x)(\sum y)}{\sqrt{[n\sum x^2 - (\sum x)^2][n(\sum y^2) - (\sum y)^2]}}$$

حيث :

R : معامل الارتباط .

x , y : قيم المتغيرات .

(البياتي ، ٢٠٠٨ : ١٤٠)

٤. مربع آيتا:

في حالة اختبار "ت" لمعرفة حجم الأثر، وعلى وفق المعادلة الآتية:

$$\text{مربع ايتا} = \frac{\text{ت}^2}{\text{ت}^2 + \text{درجات الحرية}}$$

الفصل الثاني: نتائج الدراسة وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضًا شاملاً وتحليلًا ومناقشة وتفسيرًا لنتائج الدراسة لمعرفة (أثر إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي وتطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي في مادة التاريخ).

١. النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما هو دور إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي الأدبي في مادة التاريخ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم الإجابة والتحقق من صحة الفرضية الأولى حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط الحسابي المعدل لتحصيل متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ في القياسين القبلي والبعدي تبعاً لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية) كما في الجدول رقم (١٢):

جدول رقم (١٢):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط الحسابي المعدل لتحصيل متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ في القياسين القبلي والبعدي تبعاً لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية)

طريقة التدريس	العدد	القياس القبلي		القياس البعدي		المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
استراتيجية هرم الأفضلية	٣٠	١٦,٦٠	٣,١٠٣	٣١,٧٣	٤,٠١٧	٣١,٦٦٥	.٥٩٥
الاعتيادية	٣٠	١٦,٢٣	٣,١٨١	٢١,٣٧	٢,٧٢٣	٢١,٤٣٥	.٥٩٥

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢. النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

ما هو دور إستخدام إستراتيجية هرم الأفضلية في تنمية الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي الأدبي في مادة التاريخ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم الإجابة والتحقق من صحة الفرضية الثانية حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط الحسابي المعدل لدرجات متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مقياس الفكر التأملي في القياسين القبلي والبعدي تبعاً لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية)، وذلك كما يتضح في الجدول رقم (١٣):

جدول رقم (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والمتوسط الحسابي المعدل لدرجات متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مقياس الفكر التأملي في القياسين القبلي والبعدي تبعاً لمتغير طريقة التدريس (استراتيجية هرم الأفضلية، الطريقة الاعتيادية)

طريقة التدريس	العدد	القياس القبلي		القياس البعدي		المتوسط الحسابي المعدل	الخطأ المعياري
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
استراتيجية هرم الأفضلية	٣٠	٧,٥٠	٣,٥٧٩	١٦,٢٧	١,٦٦٠	١٦,١٤٦	.٢١٣
الاعتيادية	٣٠	٦,٨٣	٢,٥٧٤	١٣,١٠	١,٥٦١	١٣,٢٢٠	.٢١٣

٣. النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث:

ما مدى العلاقة الارتباطية بين التحصيل الدراسي والفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الاعدادي الأدبي في مادة التاريخ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم الإجابة والتحقق من صحة الفرضية الثالثة، فقد تم استخدام الانحدار الخطي البسيط لأثر لاستخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي على تطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ، وكانت النتائج كما في الجدول رقم (١٤) الآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (١٤):

نتائج الانحدار الخطي البسيط لأثر استخدام استراتيجية هرم الأفضلية في التحصيل الدراسي على تطوير الفكر التأملي لدى متعلمي الصف الخامس الإعدادي في مادة التاريخ

المتغير التابع	ملخص النموذج Model summary		تحليل التباين ANOVA			جدول المعاملات Coefficient					
	R معامل الارتباط	R^2 معامل التحديد	F المحسوبة	درجات الحرية DF	Sig. F الدلالة الإحصائية	البيان	B	الخطأ المعياري	Beta	t المحسوبة	Sig. t الدلالة الإحصائية
مهارات الفكر التأملي	.٥٥٤	.٣٠٧	١٢,٤١٣	١	.٠٠١	الثابت	٩,٠٠٠	٢,٠٧٨		٤,٣٣١	.٠٠٠
						التحصيل	.٢٢٩	.٠٦٥	.٥٥٤	٣,٥٢٣	.٠٠١

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية التي توصل إليها الطالب الباحث فأنه يوصّي عدة توصيات قد تساعد في اثراء العملية التعليمية وافادة القائمين عليها وخاصة معلمي مادة التاريخ وذلك من خلال الآتي:

- قيام قسم الاعداد والتدريب في مديريات التربية بعقد دورات تدريبية مكثفة وسنوية لمعلمي مادة التاريخ تركز فيها على التعلم النشط التي يجعل المتعلم محور العملية التعليمية ويركز على الاتجاهات الحديثة في التدريس، بما في ذلك استراتيجية هرم الأفضلية التي تساعد على رفع مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين.
- قيام قسم الاعداد والتدريب بأعداد دليل للمعلم يتضمن موضوعات عن التعلم النشط والتفكير ويتناول فيه كيفية تطبيق الاستراتيجيات الحديثة وكيفية توظيف مهارات التفكير، وخاصة والفكر التأملي ليتمكنوا المعلمين من تدريب متعلميهم عليها.

المقترحات

استكمالًا وتطويرًا للدراسة الحالية، يقترح الطالب الباحث:

- إجراء دراسة مماثلة وعلى مراحل دراسية مختلفة مثل المرحلة المتوسطة والثانوية وفي تخصصات مختلفة مثل الجغرافية والفلسفة والاجتماع والوطنية وغيرها.
- إجراء دراسة مماثلة تتقصى أثر استراتيجية هرم الأفضلية في تنمية أنواع التفكير مثل (الفكر الناقد والفكر المستنير والفكر المنطقي والفكر البصري).

قائمة المصادر والمراجع

١. الهويدي، زيد. (٢٠٠٤) . أساسيات القياس والتقويم التربوي. الامارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

ISSN-2536-0027

٢. امبوسعيدي، عبد الله بن خميس والحوسنية، هدى بنت على (٢٠١٦). استراتيجيات التعلم النشط ١٨٠ استراتيجية مع الأمثلة التطبيقية. ط٢، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٣. فاضل، نور حسن وآخرون (٢٠١٩): فاعلية استراتيجية هرم الافضلية في تحصيل مادة الجغرافية لدى طلاب الصف الخامس الأدبي، العدد (٤٢)، المجلد (١٢)، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية، جامعة بابل، بابل، العراق.
٤. السلخي، محمود جمال (٢٠١٣): التحصيل الدراسي ونمذجة العوامل المؤثرة به، ط١، الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
٥. الهاشمي، جمعة بن خميس (٢٠١١) تكامل مناهج العلوم وأثره على التحصيل الدراسي رسالة التربية. عمان.
٦. المغازي، ابراهيم محمد (٢٠٠٩): تعليم التفكير كيف، المنصورة مكتبة جزيرة الورد.
٧. جمهورية العراق، وزارة التربية (٢٠١٢): مناهج الدراسة الإعدادية، المديرية العامة للمناهج، بغداد، العراق.
٨. العفون، نادية حسين ومنتهى مطشر عبد الصاحب (٢٠١٢): التفكير انماطه ونظرياته واساليب تعليمه وتعلمه، دار الصفاء، عمان، الاردن .
٩. عبد السلام، محمد (٢٠٢١): استراتيجيات التعلم النشط، مكتبة نور.
١٠. هالة بخشن (١٩٩٦): العلاقة بين الواقعية والتحصيل في مادة العلوم لتلميذات المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، دراسات في المناهج وطرق التدريس العدد السابع والثلاثون الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، كلية التربية جامعة عين شمس - القاهرة .
١١. القواسمة، أحمد حسن ومحمد أحمد (٢٠١٣). تنمية مهارات التعلم والتفكير والبحث عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع.
١٢. البياتي، عبد الجبار توفيق (٢٠٠٨): الاحصاء وتطبيقاته في العلوم التربوية والنفسية، ط١، دار اثراء للنشر والتوزيع، عمان.
١٣. عطية، محسن علي (٢٠١٨): التعلم النشط استراتيجيات واساليب حديثة في التدريس، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن.
١٤. السامرائي، نبيهة صالح (٢٠١٠). الاستراتيجيات الحديثة في طرق تدريس العلوم، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان
١٥. زيتون، حسن حسين وكمال عبد الحميد زيتون (٢٠٠٣): التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط١، مكتبة عالم الكتب، القاهرة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اثر تشكيل المحكمة الاتحادية العليا على حياد قضاتها

الباحث هدير مشرع حسين رميض
معهد العلمين للدراسات العليا

المقدمة

رغبة من المشرع العراقي في صيانة النظام الدستوري والتصدي لأية مخالفات دستورية تصدر عن السلطات القضائية، والتشريعية، والتنفيذية بالإلغاء أو التعديل وتقديم التفسيرات الدستورية اللازمة فقد أنشأ المحكمة الاتحادية العليا بموجب قانون إدارة الدولة العراقية الملغى لسنة ٢٠٠٤ ومن ثم الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ ونص على آلية تشكيلها وأناط بها مهمة الرقابة على دستورية القوانين، وتعزيز مبدأ المشروعية الذي تقوم عليه الدولة، ومبدأ الفصل بين السلطات لمن طغيان بعضها على الآخر، وحماية الحقوق والحريات العامة.

ونظرا لقصور النصوص القانونية والدستورية الناظمة لآلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا، وعدم صدور قانون خاص بها حتى الآن الأمر الذي أثر على عملها، وطريقة تشكيلها، وتناولها للطعون المعروضة عليها

وتتمحور مشكلة البحث الرئيسية حول "أثر تشكيل المحكمة الاتحادية على حياد قضاتها"

ويتفرع عن مشكلة البحث الرئيسية الأسئلة الفرعية التالية:

١ ـ ما الموقف القانوني لقانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ والدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ من مسألة تشكيل المحكمة الاتحادية العليا؟

٢ ـ ما تأثير آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العراقية على مبدأ حياد قضاتها؟

e introduction

The desire of the Iraqi legislator to maintain the constitutional system and to address any constitutional violations issued by the judicial, legislative, and executive authorities by canceling or amending and providing the necessary constitutional interpretations. He established the Federal Supreme Court according to the canceled Iraqi State Administration Law of ٢٠٠٤ and then the Iraqi constitution in force for the year ٢٠٠٥ and stipulated a mechanism Forming it and entrusting it with the task of monitoring the constitutionality of laws, promoting the principle of legality on which the state is based, the principle of separation of powers for those who tyrannize one over the other, and protect public rights and freedoms.

In view of the inadequacy of the legal and constitutional texts regulating the mechanism of formation of the Federal Supreme

ISSN-2536-0027

Court, and the lack of a law of its own until now, which affected its work, the method of its formation, and its handling of the appeals brought before it.

The main research problem revolves around "the impact of the formation of the Federal Court on the impartiality of its judges".

The following sub-questions branch out from the main research problem:

-١ What is the legal position of the Iraqi State Administration Law of ٢٠٠٤ and the Iraqi Constitution of ٢٠٠٥ regarding the formation of the Federal Supreme Court؟

-٢ What is the impact of the mechanism of forming the Iraqi Federal Court on the principle of impartiality of its judges؟

المطلب الأول

آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا

وفق قانون إدارة الدولة العراقي لسنة ٢٠٠٤

والدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥

أدى تشكيل المحكمة الاتحادية في العراق بموجب قانون إدارة الدولة العراقية الملغى لسنة ٢٠٠٤، وصدور قانون المحكمة الاتحادية رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥، ومن ثم الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ إلى نقلة دستورية وقانونية هامة في الحياة الدستورية العراقية رغم ما صاحبها من مشكلات قانونية.

وللوقوف على آلية تشكيل المحكمة في النظام الدستوري والقانوني العراقي فإن تناولنا لها سيكون من خلال الفرع الأول الذي ندرس فيه آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا وفق قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ . أما في الفرع الثاني فنتناول آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا وفق الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.

الفرع الأول

آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا

وفق قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤

نظرا للدور الهام الذي تنهض به المحكمة الاتحادية العليا في العراق في الرقابة على دستورية القوانين، والفصل في المنازعات بين الأقاليم والحكومة الاتحادية، وصيانة الحقوق والحريات العامة، وتعزيز مبدأ الفصل بين السلطات فقد اهتم قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية الصادر سنة ٢٠٠٤ بإحداث هذه المحكمة، وتكوينها، واستقلاليتها وتبيان اختصاصاتها الخ ... حيث نصت (الفقرة هـ من المادة الرابعة والأربعون) منه على أن " تتكون المحكمة العليا الاتحادية من تسعة أعضاء ويقوم مجلس القضاء الأعلى أوليا وبالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم بترشيح ما لا يقل عن ثمانية عشر إلى سبعة وعشرين فردا لغرض ملء الشواغر في المحكمة المذكورة ويقوم بالطريقة نفسها فيما بعد بترشيح ثلاثة أعضاء لكل شاغر لاحق يحصل بسبب الوفاة أو الاستقالة أو العزل ويقوم مجلس الرئاسة بتعيين أعضاء هذه المحكمة وتسمية احدهم رئيسا لها وفي حالة رفض أي تعيين يرشح مجلس القضاء الأعلى مجموعة جديدة من ثلاثة مرشحين"..

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وتطبيقا لما تقدم نصت(المادة ٢ من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥)على أن " المحكمة الاتحادية العليا مستقلة ماليا وإداريا". كما نصت(المادة ٣) منه على أن " تتكون المحكمة الاتحادية العليا من رئيس وثمانية أعضاء يجري تعيينهم من مجلس الرئاسة بناء على ترشيح من مجلس القضاء الأعلى بالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم وفق ما هو منصوص عليه في(الفقرة هـ من مادة رقم الرابعة والأربعين) من قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية".

ويتضح مما تقدم أن قانون إدارة الدولة العراقي جعل المحكمة الاتحادية العليا مستقلة عن السلطات الأخرى ماليا وإداريا، ونص على تكوينها من تسعة أعضاء يتم تسميتهم من قبل مجلس الرئاسة بما فيهم رئيس المحكمة من بين المرشحين الذين يختارهم مجلس القضاء الأعلى بالتشاور مع المجالس القضائية للأقاليم. وبناء عليه تم اختيار أعضاء المحكمة التسعة خلال عملية اقتراع سري وحر مر بموجب محاضر رسمية رفعت إلى مجلس الرئاسة وخضعت بعدها أسماء المرشحين لتدقيق هيئة الرئاسة وبعد تدقيق طال سبع أشهر تم بعدها اختيار رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادية العليا بموجب المرسوم الجمهوري رقم ٦٧ بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٣٠ بالتعيين وبعد إجراء الانتخابات للجمعية الوطنية وتشكيل الحكومة العراقية المؤقتة أصدرت رئاسة الجمهورية قرارا جمهوريا برقم ٢ الصادر عن هيئة الرئاسة في ٦/١ /٢٠٠٥ صادق مجلس الرئاسة بموجبه على قرار تعيين رئيس وأعضاء المحكمة الاتحادية العليا في العراق[١].

وقد تعرضت آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا وفقا لنصوص قانون إدارة الدولة العراقية لنقد شديد نظرا لتعارضها مع المبادئ الدستورية التي استقر عليها الفقه الدستوري، والمتمثلة بضرورة مراعاة مبدأ الفصل بين السلطات لمنع طغيان سلطة على أخرى. حيث يرى البعض أن منح مجلس الرئاسة سلطة قبول الترشيحات التي يقدمها مجلس القضاء الأعلى أو رفضها يجعل عضوية المحكمة الاتحادية العليا رهن بمشيئة السلطة التنفيذية وتابعة لها[٢]، كما أن قيام مجلس الرئاسة باختيار رئيس المحكمة من شأنه أن يجعل السلطة التنفيذية صاحبة اليد الطولى في قرارات المحكمة مما يفرض أن يترك أمر تعيين رئيس المحكمة الاتحادية العليا إلى أعضاء المحكمة أنفسهم أي أن يختار مجلس الرئاسة تسعة أعضاء وهم من ينتخب رئيس المحكمة[٣]. كما انتقد البعض الجمع بين منصب رئيس المحكمة الاتحادية العليا ورئاسة مجلس القضاء الأعلى الذي تضمنته المادة الخامسة والأربعون من قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ بالقول ان ذلك قد يؤثر على حياد القضاء الدستوري عندما يكون مجلس القضاء الأعلى طرف في الدعوى الدستورية[٤].

ويؤيد الباحث الانتقادات السابقة التي وجهت إلى آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا وفقا لقانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ ويضيف أن قانون المحكمة نفسه كان متناقضا مع نفسه عندما نص في المادة ٢ منه على تمتع المحكمة بالاستقلال المالي والإداري وعاد وأسند تشكيل المحكمة في المادة ٣ إلى مجلس الرئاسة، كما أنه خلا من تحديد الشروط الواجب توافرها في العضو المرشح لعضوية المحكمة الاتحادية العليا مما يشكل خللا كبيرا في آلية تشكيلها وعلى العموم مع وضع دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ تم إلغاء قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ .

الفرع الثاني

آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا

وفق الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥

مع وضع الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ طرأ العديد من التغييرات على آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العليا عما كانت عليه وفقا لقانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ الملغى حيث تم التأكيد على استقلالية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المحكمة الاتحادية العليا بنص دستوري إذ نصت الفقرة أولا من المادة ٩٢ من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على أن " المحكمة الاتحادية العليا هيئة قضائية مستقلة ماليا، وإداريا" أما فيما يتعلق بآلية تشكيل المحكمة فقد نصت الفقرة ثانيا من ذات المادة على أنه " تتكون المحكمة الاتحادية العليا من عدد من القضاة، وخبراء في الفقه الإسلامي، وفقهاء القانون، يحدد عددهم، وتنظم طريقة اختيارهم، وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب"

ويتضح مما تقدم أن دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ قد جاء بآلية جديدة لتشكيل المحكمة الاتحادية العليا خلافا لما كان عليه الحال في قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ حيث جعل الهيئة مكونة من ثلاثة فئات هم القضاة، وخبراء الفقه الإسلامي، وفقهاء القانون وترك أمر عدد أعضاء المحكمة وطريقة اختيارهم لقانون يصدره البرلمان العراقي لهذا الغرض. وقد تعرضت التشكيلة الجديدة للمحكمة الاتحادية العليا التي جاء بها الدستور للانتقاد الشديد بسبب أن المحكمة هيئة قضائية مما يستوجب أن يكون أعضائها حصرا من القضاة، أما خبراء الشريعة الإسلامية وفقهاء القانون فيمكن أن يكونوا استشاريون فقط دون أن يتمتعوا بحق التصويت[٥]، كما أن تضمين المحكمة في عضويتها خبراء في الفقه الإسلامي والقانون من شأنه أن يؤدي إلى تعطيل كامل لعمل المحكمة ولن تستطيع حسم أية دعوى من الدعاوى المقدمة بسبب الخلافات التي ستنشأ داخل المحكمة [٦].

وقد سعى مجلس القضاء الأعلى إلى حصر ترشيح أعضاء المحكمة الاتحادية العليا من قبله بالقضاة بموجب المادة ٣ من قانون مجلس القضاء الأعلى رقم ٤٥ لسنة ٢٠١٧ إلا أن محاولته باءت بالفشل بعدما حكمت المحكمة الاتحادية العليا بقرارها رقم ١٩/ اتحادية /٢٠١٧ بعدم دستوريتها لتعارض ذلك مع ما نصت عليه المادة ٩٢ من الدستور بفقرتيها أولا وثانيا كما تضمن القرار وجوب إشعار مجلس النواب بتضمين قانون المحكمة الاتحادية العليا المرتقب صدوره نص يقضي بكيفية ترشيح أعضاء المحكمة الاتحادية العليا. تطبيقا لأحكام المادة ٩٢/ثانيا من الدستور.

وعلى الرغم من إلغاء العمل بقانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ إلا إن العمل بقانون المحكمة الذي صدر استنادا له وهو القانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ مازال مستمرا حتى اليوم نظرا لعدم صدور قانون جديد للمحكمة[٧] ،حيث ذهبت المحكمة الاتحادية العليا إلى القول " تعتبر المحكمة الاتحادية العليا محكمة دستورية مؤسسة بموجب القانون رقم (٣٠) لسنة ٢٠٠٥ الذي تضمن اختصاصها وان المهام التي وردت في الماد (٩٣) من الدستور من ضمن اختصاصاتها وتبقى المحكمة قائمة لحين إلغاء قانونها أو تعديله استنادا لنص المادة (١٣٠) من الدستور"[٨]. ومؤخرا ألغت المحكمة الاتحادية العليا العمل بالمادة ٣ من قانون المحكمة رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ المتضمنة صلاحية مجلس القضاء الأعلى بترشيح رئيس وأعضاء المحكمة لعدم دستوريتها لاستنادها إلى قانون إدارة الدولة العراقي لسنة ٢٠٠٤ والملغى[٩].

وختاما يرى الباحث أن ما تضمنته الفقرة ثانيا من المادة ٩٢ من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ لجهة تحديد نوعية الفئات التي تتضمنها المحكمة الاتحادية العليا وضم خبراء الدين الإسلامي، وفقهاء القانون إلى عضوية المحكمة يتنافى مع الطابع القضائي لعمل المحكمة ومن شأنه أن يخضعها للتجاذبات المذهبية والسياسية والقانونية ويلعب دورا سلبيا معطلا لها مما يفرض اقتصار المحكمة في عضويتها على القضاة مع التأكيد على ضرورة استئناسها برأي فقهاء الدين على أنواعهم وتعدد مذاهبهم، وفقهاء القانون. كما يرى الباحث أن تأخر صدور قانون المحكمة الاتحادية العليا المرتقب لمدة خمسة عشرة سنة بسبب خضوعه للتجاذبات السياسية داخل البرلمان وتعطيله في أكثر من مناسبة خلق فوضى تشريعية، مما يستلزم الإسراع بإصداره.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني

مدى تأثير آلية تعيين القاضي الدستوري على حياديته

ودور التخصص الفني في تعزيز مبدأ الحياد

أدى تأخر إصدار قانون للمحكمة الاتحادية العليا العراقية وفق ما توجبه الفقرة أولا من المادة ٩٢ من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ ، وعدم قدرة القانون الحالي للمحكمة رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ على مواكبة التطورات القانونية والتشريعية والسياسية التي أحاطت بالمجتمع العراقي، وخلو النظام الداخلي للمحكمة رقم ١ لسنة ٢٠٠٥من الإشارة إلى آلية تشكيل المحكمة مما اثر على حياديتها وأدى إلى غياب التخصص الفني والقانوني بين أعضائها في تعزيز مبدأ الحياد.

ولتسليط الضوء على هذا الموضوع فإن تناولنا له سيكون من خلال الفرع الأول الذي ندرس فيه مدى تأثير آلية تعيين القاضي الدستوري على حياديته. أما في الفرع الثاني فنتناول دور التخصص القانوني في تعزيز مبدأ حياد القاضي الدستوري.

الفرع الأول

مدى تأثير آلية تعيين القاضي الدستوري على حياديته

يقصد بحياد القاضي ابتعاده عن التحيز والمحاباة لفريق دون آخر وتطبيق القوانين دون تمييز[١٠]، و" القدرة على التقدير والحكم على الأمور دون التحيز مسبقا لصالح أو في غير صالح شخص معين تتعلق به هذه الأمور"[١١]، كما يتعين على القاضي أن يطبق الدستور تطبيقا سليما بعيدا عن التأثر بالنزوات السياسية أو الميول الحزبية"[١٢] ونظرا لأهمية مبدأ الحياد وضرورة تحصين القضاة لمنع خضوعهم للتأثيرات الخارجية على أحكامهم وتعزيز مبدأ استقلالية السلطة القضائية فقد نصت (المادة ١٩ / أولا) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على أن " القضاة مستقلون لا سلطان عليهم لغير القانون" كما نصت (المادة ٨٧) منه على أن " السلطة القضائية مستقلة وتتولاها المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وتصدر أحكامها وفقا للقانون" كما نصت (المادة ٨٨) على أن " القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون ولا يجوز لأية سلطة التدخل في القضاء أو في شؤون العدالة". كما حصن الدستور العراقي القاضي من العزل إلا في حالات معينة لتأمين استقلاليته وحياديته وفق (المادة ٩٧)من الدستور ومنعه الجمع بين الوظيفة القضائية والوظيفتين التشريعية والتنفيذية أو أي عمل آخر. أو الانتماء لأي حزب أو منظمة سياسية، أو ممارسة أي نشاط سياسي[١٣].

ومن الرجوع إلى قانون المحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ نلاحظ خلوه من النص على حياد القاضي الدستوري على الرغم من الدور الهام والخطير الذي ينهض به القاضي الدستوري والذي يمكن أن يجعله هدفا للتأثيرات والتجاذبات والتيارات السياسية، خلافا لما هو عليه الحال في القضاء الدستوري المقارن حيث نص القانون التونسي على سبيل المثال على ضرورة أن يكون القاضي الدستوري من ذوي الكفاءة، والاستقلالية، والحياد، والنزاهة. وألا يكون ألا يكون قد تحمل مسؤولية حزبية مركزية أو جهوية أو محلية أو كان مرشح حزب أو ائتلاف لانتخابات رئاسية أو تشريعية أو محلية خلال عشر سنوات قبل تعيينه في المحكمة الدستورية[١٤]، كما فرض . " على أعضاء المحكمة الدستورية التقيد بمقتضيات واجب التحفظ وذلك بالامتناع عن إتيان كل ما من شأنه أن ينال من استقلالهم وحيادهم ونزاهتهم ويحجر عليهم خلال مدة عضويتهم اتخاذ أي موقف علني أو الإدلاء بأي رأي أو تقديم استشارات في المسائل التي تدخل في مجال اختصاصات المحكمة الدستورية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ويستثنى من هذا التحجير التعليق على القرارات الصادرة عن المحكمة الدستورية المنشورة في المجلات القانونية المتخصصة دون سواها"[١٥].

ونظرا لما تعانيه المحكمة الاتحادية العراقية من مأزق قانوني يتعلق بتشكيلها خاصة بعد إلغاء (المادة ٣ من القانون رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥) والذي تشكلت المحكمة على أساسه وفقا لما سبق ومر معنا، وخلو قانون المحكمة الاتحادية من النص على أية ضمانات من شأنها تحصين القاضي الدستوري وضمان حياديته، وغياب آلية قانونية عصرية وحديثة ومحايدة لتشكيل المحكمة ما أدى إلى خضوعها للعبة التجاذبات السياسية والقومية والمذهبية ومسايرة من أتى بأعضائها إلى كرسي المحكمة وقد تبدى ذلك في العديد من القرارات التي أصدرتها المحكمة بمناسبة طعون جرت أمامها ومنها الطعن الذي وقع على قرار السيد رئيس الجمهورية بتكليف السيد عادل عبد المهدي بتشكيل مجلس الوزراء ولكون الأخير يحمل الجنسية الفرنسية بما يخالف المادة ١٨/رابعا من دستور جمهورية العراق لسنة لعام ٢٠٠٥ والتي تنص على أن " يجوز تعدد الجنسية للعراقي وعلى من يتولى منصبا سياديا او امنيا رفيعا التخلي عن أية جنسية أخرى مكتسبة وينظم ذلك بقانون وهو الحكم ذاته الذي أوردته المادة ٩/رابعا من قانون الجنسية العراقي رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦ المعدل وتلخصت طلبات المدعي أن تتثبت المحكمة من تخلي رئيس الوزراء المكلف عن جنسيته المكتسبة غير العراقية وبخلافه الحكم بعدم دستورية مرسوم تكليفه برئاسة مجلس الوزراء إلا أن المحكمة ردت الطعن وحكمت بما يلي:

" إن المادة الدستورية المذكورة قد اشترطت أن يكون التخلي عن الجنسية الأجنبية المكتسبة بقانون يصدر تطبيقا لأحكام المادة ١٨/ رابعا من الدستور وهذا ما يقتضيه حسن تطبيقها لان المادتين الدستورية والقانونية لم تحددا ماهية المناصب السيادية أو الأمنية الرفيعة ولم تبينا كيفية ووقت التخلي عن الجنسية وتركت ذلك للقانون الذي لم يصدر فالمادة ١٨ لا يمكن إعمال حكمها الا بصدور القانون" كما أشارت المحكمة في ثنايا حكمها إلى ان " المنصب السيادي والأمني الرفيع مناط تحديده يترك إلى التوجهات السياسية في العراق والقائمون عليها هم من يحدد هذه المناصب ومدى تأثيرها في السياسة العامة للدولة وتنظم مدلولاتها وفقا للقانون"لذا قررت المحكمة رد الدعوى[١٦].

ومن تحليل هذا القرار يتضح لنا حجم المغالطات التي وقعت بها المحكمة الاتحادية العليا العراقية والحجج الواهية التي ساقتها لرد الطعن وتمرير القرار حيث من المعروف فقهيا ودستوريا أن منصب رئيس مجلس الوزراء يعتبر من المناصب السيادية وان التذرع بعدم صدور قانون يحدد المناصب السيادية والرفيعة لا يمنع المحكمة من رفض التعيين.

كما ظهرت عدم حيادية المحكمة في القرار الذي أصدرته بمناسبة الطلب بمحاكمة السيد رئيس الجمهورية بقولها " ان الاتهامات الموجهة إلى رئيس الجمهورية في ضوء المادة (٦١/سادسا/ب) من الدستور يستلزم صدور قانون ينظم كيفية الفصل في هذه الاتهامات ولا ينعقد اختصاص المحكمة إلا بصدور هذا القانون كما تتطلبه المادة (٩٣/سادسا) من الدستور"[١٧]. وفي غيره من القرارات.

نخلص مما تقدم إلى أن آلية تشكيل المحكمة الاتحادية العراقية بصيغتها الحالية أدت إلى فقدان المحكمة لعنصر الحياد الذي من المفترض أن تتحلى به بصفتها الساهرة على حماية الدستور، وتطبيق مبدأ الفصل بين السلطات، وحماية الحقوق والحريات وقد تبدى ذلك في مجال الإلغاء والتفسير للنصوص القانونية مما يستوجب إصدار قانون عصري وحديث ينظم تشكيل المحكمة الاتحادية العليا وأنشطتها ويضمن حيادية أعضائها واستقلالها عن السلطة التنفيذية وابتعادها عن الحيادية، والضغوط السياسية والقومية والولاءات الشخصية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الفرع الثاني

دور التخصص القانوني

في تعزيز مبدأ حياد القاضي الدستوري

ان عمل القاضي الدستوري يتميز عن عمل غيره من القضاة في المحاكم الأخرى نظرا لطبيعة الأعمال التي تقوم بها المحكمة الاتحادية العليا، والاختصاصات التي تمارسها فالمحكمة الاتحادية على صلة وثيقة بالمهام التشريعية مما يفرض على القاضي الدستوري أن يكون على قدر كبير من الوعي، والثقافة، والتأهيل القانوني الذي يلامس بنية النظام السياسي بسبب أن عمله لا يقتصر على مجرد تطبيق القانون بل يتعداه إلى الساحة السياسية وخاصة عند تفسير الدستور وهذه العملية قد تدفع القاضي إلى الدخول في الحد الفاصل بين السياسة والقانون(١٨).

كما أن فكرة المصلحة والحق في الدعاوى الدستورية تتميز عن مفهومها في الدعاوى العادية حيث يقتصر مفهوم المصلحة والحق في الدعاوى العادية على الاستناد إلى القانون لدفع اعتداء على مصلحة شخصية للمدعي، أما المصلحة التي ينشدها المدعي في الدعوى الدستورية فتستند إلى الدستور وترمي إلى دفع اعتداء قانوني أو لائحي.

ولا يكفي لتوافر شرط المصلحة في الدعوى الدستورية مجرد إنكار احد الحقوق المنصوص عليها في الدستور أو وجود خلاف حول مضمون هذا الحق بل يجب أن يكون النص التشريعي المطعون فيه بتطبيقه على المدعى عليه قد أخل بأحد الحقوق التي كفلها الدستور على نحو يلحق به ضررا مباشر(١٩).

وتتجلى فكرة المصلحة الدستورية في العديد من حالات الدعوى الدستورية سواء في حالة تحريك الدعوى بصورة أصلية، أو فرعية، أو بطريق الإحالة، أو تصدي المحكمة من تلقاء ذاتها للقانون المخالف للدستور، ويشترط بقاء المصلحة إلى حين الفصل في الدعوى فإذا لم يتوافر شرط المصلحة عند قيام المدعي برفع الدعوى الدستورية فان دعواه تكون غير مقبولة وإذا زال شرط المصلحة بالنسبة للمدعي قبل الفصل في دعواه الدستورية فان الخصومة في الدعوى تكون منتهية(٢٠).

ونظرا لأهمية الدور الذي تنهض به المحكمة الاتحادية وضرورة تعميق فهم المبادئ التي تستند إليها الدعوى الدستورية، وشروط قبول الدعوى، لاسيما لجهة المصلحة فقد ذهب بعض المتخصصين في الفقه الدستوري إلى المطالبة باستحداث قسم في المعهد القضائي يسمى بقسم القضاء الدستوري يتم فيه تدريس القضاء الدستوري بصورة مستفيضة واطلاع هذا المعهد على تجارب القضاء الدستوري في البلاد العربية والأجنبية ويتم اختيار الطلبة في هذا القسم نظريا وفنيا وبصورة دقيقة للوقوف على أهليتهم من عدمه ويتم إعدادهم في هذا القسم لتولي منصب عضو محكمة اتحادية عليا(٢١).

كما اهتم القانون المقارن بضرورة انتقاء أعضاء المحكمة من ذوي التأهيل العالي حيث اشترط الفصل السابع من القانون الأساسي التونسي لسنة ٢٠١٥ المتعلق بالمحكمة الدستورية أن " تتألف المحكمة الدستورية من اثني عشرة عضوا ثلاثة أرباعهم من المختصين في القانون، " ويشترط في العضو المختص في القانون أن يكون:

- من المدرسين الباحثين التابعين للجامعات منذ عشرين سنة على الأقل برتبة أستاذ تعليم عال.
- أو قاضيا مباشرا للقضاء منذ عشرين سنة على الأقل أو منتميا إلى أعلى مرتبة.
- أو محاميا مباشرا للمحاماة منذ عشرين سنة على الأقل مرسما بجدول المحامين لدى التعقيب.
- أو من ذوي التجربة في الميدان القانوني منذ عشرين سنة على الأقل بشرط أن يكون حاملا لشهادة الدكتوراه في القانون أو ما يعادلها.

ويشترط في العضو من غير المختصين في القانون أن يكون حاملا لشهادة الدكتوراه أو ما يعادلها".
وقد سعى مشروع قانون المحكمة الاتحادية العراقي الى رفع السوية الفنية لأعضاء المحكمة عن طريق الاشتراط أن يكون رئيس المحكمة ونائبه من القضاة، وأن يكون قضاة المحكمة الاتحادية العليا من قضاة الصف الأول ولا تقل خدمتهم عن ١٥ سنة ولم يشترط حد أدنى أو أقصى للعمر. أما فيما يتعلق بفقهاء القانون فقد اشترط أن يكون المرشح من حملة الشهادات العليا في القانون العام وله خبرة في المجال الدستوري ولا تقل خدمته الفعلية عن ١٥ سنة في الجامعات أو مراكز الأبحاث.كما اشترط بالنسبة لخبراء الفقه الإسلامي أن يكونوا من الحائزين على إجازة علمية عليا أكاديمية أو حوزية ولهم خبرة في البحث والتدريس لا تقل عن ١٥ سنة.
وختاما يرى الباحث أن نجاح المحكمة الاتحادية وتطورها يتوقف على تأهيل أعضائها، وتنمية تخصصهم الفني والقانوني، نظرا لخصوصية هذه المحكمة وتعقد المهام التي تقوم بها وأهميتها الفائقة على صعيد الحياة الدستورية كما يؤيد الباحث فكرة إنشاء قضاء دستوري متخصص يتولى تأهيل القضاة الدستوريين واطلاعهم على تجارب الدول في المجال الدستوري لتعميق ثقافتهم الدستورية واختصاصهم الفني بما يسهم في النتيجة في دعم وتعزيز فكرة الحياد التي تشكل قوام عمل القاضي الدستوري.

الخاتمة

أولا ـ النتائج:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
١ ـ أن المحكمة الاتحادية العليا العراقية قد تشكلت استنادا إلى قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤ الملغى من تسعة أعضاء بالتشاور بين مجلس القضاء الأعلى والمجالس القضائية للأقاليم بترشيح مالا يقل عن ثمانية عشر إلى سبعة وعشرين عضوا ويقوم مجلس الرئاسة بتعيين أعضاء هذه المحكمة وتسمية احدهم رئيسا لها من بين المرشحين.
٢ ـ أن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ اعتبر المحكمة الاتحادية العليا العراقية هيئة مستقلة ماليا وإداريا. وتتكون من عدد من القضاة، وخبراء في الفقه الإسلامي، وفقهاء القانون، يحدد عددهم، وتنظم طريقة اختيارهم، وعمل المحكمة بقانون يسن بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب.
٣ ـ أن التأخر لمدة خمسة عشرة سنة في إصدار قانون للمحكمة الاتحادية العليا، وعدم وجود أية شروط لتعيين القاضي الدستوري في المحكمة في القانون الحالي للمحكمة رقم ٣٠ لسنة ٢٠٠٥ أديا إلى افتقار قضاة المحكمة لعنصر الحيادية وخضوعهم للأهواء السياسية والقومية والمذهبية ولمشيئة من جاؤوا بهم إلى كرسي المحكمة وقد ظهر ذلك بمناسبة طعون عديدة.
٤ـ أن غياب فكرة التخصص الفني لدى أعضاء المحكمة الاتحادية العليا الحق الضرر بفكرة المصلحة الدستورية التي يتعين على المحكمة أن تراعيها عند الفصل في الطعون المقدمة أمامها مما شكل إخلالا بفكرة حياد قضاة المحكمة.

ثانيا ـ الاقتراحات:

١ ـ توصي الدراسة بإصدار قانون للمحكمة الاتحادية العليا العراقية يتضمن آلية قانونية لتشكيل المحكمة، والشروط الواجب توافرها بأعضائها تعزز فكرة الحيادية. وأن يتم الاستفادة من تجارب الدول في هذا المضمار ولا سيما التجربة التونسية.

ISSN-2536-0027

٢ ـ أن يكون أغلبية أعضاء المحكمة الاتحادية العليا من المؤهلين قانونيا نظرا للطبيعة القضائية لعملها مع إفساح المجال لعضويتها من قبل الفعاليات العلمية المتنوعة المؤهلة تأهيل عال لتعزيز فكرة الحياد والشفافية، وإبعاد المحكمة عن نطاق المحاور والتجاذبات.

٣ ـ إنشاء قضاء دستوري متخصص يعمل على تطوير الوعي القانوني لدى القاضي الدستوري وتطويره بما يخدم فكرة تعزيز حياد المحكمة.

المصادر

أولا ـ الكتب:

إبراهيم محمد علي، المصلحة في الدعوى الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة.
أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠.
جابر جاد نصار، الوسيط في القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.
عبد القادر الشيخلي، ضمانات استقلال القضاء، دار الإنسان بغداد، ٢٠١٩.
عصمت عبد الله الشيخ، مدى استقلال القضاء الدستوري في شأن الرقابة على دستورية التشريعات بالتركيز على النظامين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣
علي سعد عمران ، دور المحكمة الاتحادية العليا في مكافحة الفساد، بحث في آلية مكافحة الفساد في العراق، مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨.
يسرى محمد العصار، شرط المصلحة في دعوى الإلغاء وفي الدعوى الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤.

ثانيا ـ الرسائل العلمية:

سامي جبار حسون حميدي، التنظيم القانوني للمحكمة الاتحادية العراقية في الميزان الدستوري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٦.
علي موسى عاجل، حياد القاضي الدستوري دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا سنة ٢٠٢٠ في العراق.
محمد جاسم كاظم عكلة، التنظيم الدستوري والقانوني للمحكمة الاتحادية العليا في النظام الاتحادي في العراق، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة الجزيرة.
نورا ظافر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في العراق، نشأتها وآفاق تطورها، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٦.

ثالثا ـ المقابلات واللقاءات الاعلامية:

مقابلة مع النائب حسن توران عضو مجلس النواب العراقي عن اللجنة القانونية يوم السبت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٧ الساعة الحادية عشرة صباحا من داخل مبنى مجلس النواب العراقي بغداد
مقابلة مع عضو المحكمة الاتحادية العليا القاضي جعفر ناصر حسين يوم الثلاثاء ٢٠١٨/٣/٦ الساعة ٩ صباحا داخل مقر المحكمة الاتحادية العليا في بغداد.

رابعا- الدساتير والقوانين والأنظمة:

أولا ـ الدساتير:
قانون إدارة الدولة العراقية لسنة ٢٠٠٤.
الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.
ثانيا ـ القوانين:

ISSN-2536-0027

قانون المحكمة الاتحادية العليا لسنة ٢٠٠٥.
مشروع قانون المحكمة الاتحادية العليا العراقية لسنة ٢٠١٥.
النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم لسنة ٢٠٠٥.
القانون الأساسي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٥ المتعلق بالمحكمة الدستورية التونسية.
خامسا - الاجتهادات القضائية:
قرارات المحكمة الاتحادية العليا لسنوات ٢٠١٠، ٢٠١٧، ٢٠١٨، ٢٠١٩.

[١] - علي موسى عاجل، حياد القاضي الدستوري دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد العلمين للدراسات العليا سنة ٢٠٢٠ في العراق، ص٨٦.
[٢] - محمد جاسم كاظم عكلة، التنظيم الدستوري والقانوني للمحكمة الاتحادية العليا في النظام الاتحادي في العراق، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة الجزيرة، ص ١١٢ وما بعدها.
[٣] - نورا ظافر، الرقابة القضائية على دستورية القوانين في العراق، نشأتها وآفاق تطورها، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٦، ص١٤٤.ونشير هنا إلى أن القانون الأساسي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٥ المتعلق بالمحكمة الدستورية التونسية قد تبنى هذا المنهج في الفصل ١٦ الذي نص على أن "ينتخب أعضاء المحكمة الدستورية بالاقتراع السري وبالأغلبية المطلقة لأعضائها رئيسا للمحكمة ونائبا له على أن يكون من بين المختصين في القانون. وعند التساوي في الأصوات يفوز المرشح الأكبر سنا".

[٤] - سامي جبار حسون حميدي، التنظيم القانوني للمحكمة الاتحادية العراقية في الميزان الدستوري، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون، جامعة الكوفة، ٢٠١٦، ص ٣٧.
[٥] - مقابلة مع النائب حسن توران عضو مجلس النواب العراقي عن اللجنة القانونية يوم السبت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١٧ الساعة الحادية عشرة صباحا من داخل مبنى مجلس النواب العراقي بغداد.
[٦] - مقابلة مع عضو المحكمة الاتحادية العليا القاضي جعفر ناصر حسين يوم الثلاثاء ٢٠١٨/٣/٦ الساعة ٩ صباحا داخل مقر المحكمة الاتحادية العليا في بغداد.
[٧] - وفقا للمشروع المقترح لسنة ٢٠١٥ تشكل المحكمة الاتحادية العليا عبر الآلية التالية : ترشح المحكمة الاتحادية ومجلس القضاء الأعلى ومجالس القضاء في الأقاليم في اجتماع مشترك رئيس المحكمة ونائبه وقضاتها من بين قضاة الصف الأول على أن يتم ترشيح ثلاثة مرشحين لكل منصب وتعرض هذه الترشيحات على لجنة مكونة من رئيس الجمهورية ونوابه ورئيس مجلس الوزراء ونوابه ورئيس مجلس النواب ونوابه ورئيس السلطة القضائية الاتحادية او من يمثله بشرط الا يكون الأخير من بين المرشحين لعضوية المحكمة الاتحادية العليا في اجتماع مشترك لاختيار من تراه مناسبا من بين المرشحين ويتولى رئيس الجمهورية إصدار المرسوم الجمهوري الخاص بالتعيين وعند عد توافق اللجنة على اي من المرشحين يتم اختيار البديل وفق الالية أعلاه نفسها ويتم اختيار البديل بالطريقة نفسها اذا ما شغر منصب في المحكمة لاي سبب كان.

[٨] - قرار المحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم ١٧ تاريخ ٢٠١٠/٤/١٤.
[٩] - قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم ٣٨ لسنة ٢٠١٩.
[١٠] - عبد القادر الشيخلي، ضمانات استقلال القضاء، دار الإنسان بغداد، ٢٠١٩، ص١٦
[١١] - أحمد فتحي سرور، الحماية الدستورية للحقوق والحريات، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٥٦.
[١٢] - عصمت عبد الله الشيخ، مدى استقلال القضاء الدستوري في شأن الرقابة على دستورية التشريعات بالتركيز على النظامين المصري والكويتي، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٨٣.
[١٣] - المادة ٩٨ من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥.
[١٤] - انظر الفصل ٨ من القانون الأساسي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٥ المتعلق بالمحكمة الدستورية التونسية.
[١٥] - الفصل ٢٧ من القانون الأساسي رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٥ المتعلق بالمحكمة الدستورية التونسية.

ISSN-2536-0027

[١٦] - قرار المحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم ١٩٥ لسنة ٢٠١٨.
[١٧] - قرار المحكمة الاتحادية العليا العراقية رقم ١٠١ تاريخ ٢٠١٧/١١/٧.
[١٨] - جابر جاد نصار، الوسيط في القانون الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٠٦
[١٩] - إبراهيم محمد علي، المصلحة في الدعوى الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص٥٧
[٢٠] - يسرى محمد العصار، شرط المصلحة في دعوى الإلغاء وفي الدعوى الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٤، ص١٧٠
[٢١] - علي سعد عمران ، دور المحكمة الاتحادية العليا في مكافحة الفساد، بحث في كتاب الية مكافحة الفساد في العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء، ٢٠١٨، ص ١٢٨.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تقنيّات الخرائط الدّلالية في فهم النّص التّاريخي من وجهة نظر معلّمي التّاريخ لمرحلة الثّالث المتوسّط

أ.م.د. شاديا بلوط
الباحثة نوريّة جاسم محمد
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
١٠٢٠٤٨١٥@students.jinan.edu.lba

ABSTRACT

The constructivist theory has an important role in the treatment of learning and teaching, and it is compatible with the techniques of semantic maps, and it is one of the most prominent and most important cognitive theories that focused on the need to organize knowledge. Therefore, definitions vary about the concept of semantic map techniques and their importance for the teacher and the learner as well, and in addition to their uses and functions, they have many classifications in terms of the way they are presented or their form. use it.

The motivation for academic achievement and achievement is one of the best means of memorizing, especially materials that carry a lot of information." Accordingly, and according to our educational experience in the subject of history, we know that it is not an easy subject to study, but it is the solution for students to pursue their educational path crowned with success.

The female students of Iraq have faced great hardships, represented by the wars and occupation that Iraq has been subjected to, which have had a profound impact on all categories and fields, educational and non-irreversible. Female education did not receive any attention during this period, due to the lack of educational cadres, as well as the conviction of the British that there was no need to enter Females in the field of education and employment, in addition to the closed society's view of girls' education.

Since ٢٠٠٣, the main problems impeding the system have become clear, including: lack of resources, politicization of the educational system, immigration and internal displacement of teachers and students, security threats, and corruption. Illiteracy is widespread compared to before, with

ISSN-2536-0027

an illiteracy rate of ٣٩٪ for the rural population. Approximately ٢٢٪ of the adult population in Iraq is not enrolled in school, and ٩٪ of secondary schools. Where the rate of gender equality decreased.

There is no doubt that the stage of intermediate education in general is one of the most prominent stages of study that the student passes through, and the third stage of it is the most important, as it is the start of an introductory journey that determines the student's fate and scientific direction in the future. and educational translating them into scientific and educational programs through which ambitions can be achieved and the successful global innovations accommodated.

الملخص باللغة العربية

إن النّظرية البنائية لها دورا مهماً في معالجة التّعليم والتّعلم وهي تتوافق مع معطيات الخرائط الدّلالية، وهي من أبرز وأهم الأهداف المعرفية التي تحرص على ضرورة ترتيب المعرفة، وبالمقابل نجد تقنية الخرائط الدّلالية أيضا تركز كثيرا على التّنظيم والتّسلسل والتّدرج بالمفاهيم. لذلك تتنوع التعريفات حول مفهوم تقنيّات الخرائط الدّلالية وأهمّيتها بالنّسبة للمعلّم والمتعلّم أيضا، وبالإضافة إلى استخداماتها ووظائفها وكذلك لها تصنيفات عديدة من حيث طريقة تقديمها أو شكلها، ومن خطوات بناء هذه الخريطة واستنادا إلى بعض المصادر وجدنا هناك أربع خطوات أساسية تساهم ساعية للوصول إلى عملية تّعلّم ناجح أثناء استخدامها.

إنّ دافعية التّحصيل والإنجاز الدّراسي هي من أفضل الوسائل للحفظ وخاصة المواد التي تهتم بالمعلومات"، ومما تقدم، وحسب خبرتنا التعليمية في مادة التاريخ فنحن نعلم أنها مادة ليست بسهلة للدراسة لكنها تؤدي إلى الحل الأنسب للطلاب لمتابعة مسار حياتهم الثقافية التربوية.

أن طالبات العراق قد وواجهوا مشقّات جمّة تمثلت بما تعرض له العراق من حروب واحتلال، تركت بليغ الأثر بكافة الفئات والمجالات التربوية وغير التروية، تعليم الاناث فلم ينل اي اهتمام في هذه الفترة، بسبب عدم وجود كوادر تعليمية، فضلاً عن قناعة البريطانيين بغياب الحاجة الى ادخال الاناث في مجال التعليم والتوظيف، بالإضافة الى نظرة أفراد البيئة المغلقة في حياة تعليم الطلاب.

تبدو المشاكل الأساسية تظهر منذ عام ٢٠٠٣ التي تعرقل الأنظمة، والتي تشمل على نقص الموارد، وجعل النظام التربوي مسيس، للهجرة الداخلية والخارجية من المعلمين والطلاب، والتهديدات الأمنية.... حيث بدت الأميّة تنتشر أكثر في ارجاء المناطق العراقية، حيث أن نسبه الأميه ٣٩ ٪ لسكان الريف. تقريبا ٢٢ ٪ من السكان البالغين في العراق لم يلتحقوا بالمدرسة، و٩ ٪ من المدارس الثانوية. حيث انخفضت نسبه المساواة بين الجنسين.

بحيث اعتبرت الباحثة أنّ مرحلة التعليم المتوسط عامةً أحد أبرز مراحل الدراسية التي يمر بها الطلاب، والمرحلة الثالثة،- هي الأهم حيث تكون انطلاقة لرحلة تمهيدية تحدد مصير الطالب وتوجهه العلمي في المستقبل، بحيث تتميز هذه المرحلة بخصائص مهمة تتطلب من القايمين على الأنظمة التربوية والتعليمية ترجمة خاصة علمية في المجال التربوية، كما يمكن من خلالها تحقيق الرؤية الجديدة للوصول إلى أعلى طموحا تعلمية واستيعاب التجديدات العالمية الناجحة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

مقدمة الدّراسة

جاءت فكرة كتابة بحثي هذا لخبرتي التّدريسية الطّويلة في تدريس مادّة التّاريخ من صعوبه الفهم والحفظ للتّاريخ للمتعلّمين بل ونفورهم من هذه المادّة، وللتّطور التّكنولوجي الذي يشهده العالم بمختلف المجالات كان له اثرا كبيرا في تطور تقنية استخدام الخرائط كمساعدة في تدريس مادة التاريخ للوصول الى تنمية مهارات المتعلمين المعرفية والتعليمية والثقافية.

" كان العبء على عاتق التّربية التي لم يقتصر دورها على مجرّد تحصيل المعرفة فحسب، بل ما تقدّمه من استراتيجيات وطرق وأساليب تدريسية مختلفة، فالمعلم لم يعد ناقلاً للمعلومة بل أصبح منظماً وميسراً وموجّهاً ومرشداً لسلوك تلاميذه، ومدرّباً لهم على إنتاج المعرفة وتنمية تفكيرهم من خلال استخدامه لاستراتيجيات تدريسية فعالة."(كوثر حسين كوجك، ٢٠٠٨ :١٢)

فالدّراسات التّاريخية للنّظريات وتجارب المنظّرين والباحثين ساهمت في تحقيق التّعلّم وكشف كيفيّة حدوثه، "ووجود هذه الاستراتيجيات والطرق النّشطة الحديثة عزّزت عمليّة التّعلّم وزادت مستوى فهم المتعلّم"(مركز نون للتأليف والترجمة،التدريس طرائق واستراتيجيات ٢٠١١:٥٣)

ومن ضمنها كانت" استراتيجية الخرائط الدّلالية تساعد المتعلّمين على فهم النّص التاريخي و تنظيم الأحداث والأسباب والمشكلات ووضعها في مخطط مرسوم وربط الأفكار الرئيسية بخطوط ممّا يجعل عمليّة التعلّم أكثر عمقاً وفهماً للمتعلّم."(جمال سليمان عطية١٩٩٩:٧٤)

إنّ تقنيات الخرائط الدّلالية في فهم النّص التّاريخي من وجهة نظر معلّمي التّاريخ ماهي الّا نتيجة لهذه التّطوّرات، الأمر الذي دفعنا إلى اختيار هذا العنوان وتمسكنا باستراتيجية الخرائط الدّلالية باعتبارها إحدى الطّرق النّاشطة لتعميق الفهم لدى المتعلّمين وتسهيل عملية نقل المعلومات واستخدام الجوانب المختلفة لتحقيق الأهداف المنشودة.

والقصد من هذه الدّراسة هو الخروج من الطّريقة التّقليدية في تدريس مادّة التّاريخ للطّلاب وذلك من خلال استخدام هذه الاستراتيجية، ويجب التّركيز على تدريس هذه المادّة في المرحلة الثّالثة لطلاب الصف الثالث الذي مازال معتمداً على استخدام الطّريقة التّقليدية التي تركّز على الحفظ والتّلقين وتؤكّد على الجوانب النّظرية من غير تفعيل دور الطّالب الذي أوصت به الدّراسات الحديثة بأنّه محور العمليّة التّعليمية.

وقد لاحظت أنّ واقع تدريس مادّة التّاريخ لا يحقق الغايات والأهداف، الأمر الذي قادني لكتابة هذا البحث والتّعمّق في أهمية التّغير من أجل تعليمٍ أفضل وتحسين مستوى الفهم لدى المتعلّمين فالغاية من مهنتنا هي تحقيق الأهداف التربوية والكفايات لدى الطّلبة وليس فقط انهاء المنهاج البنكي كما وصفه باولو فريري في نظرية تعلّم المقهورين.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

إنّ الطّلبة أصبحوا يشعرون بالملل من المادّة على الرّغم من أهمية دراستها ولا يتقبّلون دراستها ويشعرون بصعوبتها وهذا لا يقع على طبيعة المادّة بل قد يكون العزوف الى الأسلوب التّقليدي في اختيار المحتوى والتّنظيم في الطّرائق التّدريسية وإنّ الطرائق المتّبعة التي مازالت سائدة هي الإلقاء والمحاضرة والتي تعتمد على الحفظ والالقاء والتي تعدّان الرّكيزتين اللتين تعتمد عليها عملية التّعلّم وهي تهدف إلى تزويد الطّلبة بقدر من الحقائب والأفكار بشكل كبير بغض النّظر إلى الجوانب الأخرى.

وبذلك يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة بالآتي:

ISSN-2536-0027

ما الأثر النظريّ التقنيات الخرائط الدّلالية في فهم النّص التّاريخي من وجهة نظر معلمي التاريخ عمومًا، وما الأثر العمليّ لهذه التقنيات على طلاب الثالث المتوسّط خصوصًا في مدارس مدينة الفلّوجة؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية اللآتية:

أ- ماهي الاثار الناجمة عن استخدام تقنيات الخرائط الدلالية في التعليم لمادة التاريخ للمرحلة الثالث المتوسط؟

ب- ما تأثير استخدام تقنيات الخرائط الدّلالية للمعلمين اثناء شرحهم لمادة التاريخ؟

ت- هل تؤثر تقنيات الخرائط الدّلالية في تنمية المهارات في مادّة التّاريخ لدى المتعلمين الصف الثالث المتوسط؟

فرضيات الدراسة

لتحقيق أهداف وتساؤلات الدراسة وضعت الفرضيات الآتية:

١. توجد علاقة ذات دالة احصائية بين المتغيرات الديموغرافية (العمر-الخبرة المهنية) وقدرة المدرّس على استخدام تقنيات الخرائط الدّلالية في عملية شرح مادّة التّاريخ لطلبة الثالث المتوسّط .

٢. هناك تأثير ايجابي لاستخدام تقنيات الخرائط الدلالية في تنمية المهارات لدى المعلّمين في مادّة التّاريخ لصف الثالث المتوسّط.

٣. تؤثر تقنيات الخرائط الدّلالية ايجابياً في تنمية المهارات لدى المتعلمين في مادّة التّاريخ لصف الثالث المتوسّط.

أهداف الدراسة

الهدف العام للدراسة

التعرّف على أثر استراتيجيّة الخرائط الدّلالية في تنمية الاستذكار لدى متعلمي مادة التاريخ في مدارس الفلوجة للتعليم الأساسي عامة وصف الثالث المتوسط خاصة.

الأهداف الخاصة

أ- أهداف الدراسة تؤدي إلى إبراز أهمية استخدام استراتيجية الخرائط الدّلالية في تنميّة تحصيل المتعلّمين للمرحلة الثّالثة.

ب- تهدف الدراسة إلى بقاء أثر تعلّم أحداث التّاريخ

ت- الوصول إلى النتائج العلمية التي تبحث الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة التاريخ وفق استراتيجية الخرائط الدلالية للطلبة، ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا مادة التاريخ وفق الطريقة الاعتيادية .

ث- التعرّف على الفروق بين متوّسطات درجات أفراد عيّنة الدّراسة الذين اهتموا بالمادّة التذاريخ وفق معطيات استراتيجية الخريطة الدلالية في التطبيق.

ج- تبيان أهمية تقنية الخريطة الدلالية في شرح المنهج بالنسبة للمدرسين وفي الفهم وزيادة التحصيل الدراسي والثقافة العلمية والابداعية لدى الطلبة.

أهمية الدراسة

على الصعيد النظري

قد تساعد في بناء العملية التعليمية القائمة على أساس استخدام الطّرق الحديثة في التّعليم حيث يصبح ايجابياً ونشطاً وفعالاً، وتحقق هذه الدراسة أهمية كبيرة في مجال المتطلبات التعلّمية ذات المعنى مما يؤدي زيادة مستوى التّحصيل وجعل المتعلّم منظّماً في التفكير وقادراً على تحديد مجموعة من النتائج العلمية والمفاهيم

ISSN-2536-0027

التابعة للدراسة، قد تفيد المعلم في التخطيط الجيّد للتّدريس، وتفيد في تقديم الدّرس بشكل منظّم وترتيب وتتابع، وجذب انتباه المتعلمين للدّرس، وقد تنمّي روح التعاون وإثارة الدّافعية لدى المتعلّمين، وتنمية الاتّجاهات الايجابية نحو المادّة الدّراسية.

على الصعيد التطبيقي

١. توفّر تصويراً للمهتّمين في مجال التّعليم والتعلّم على مستوى القدرات العقلية لدى المتعلّمين.
٢. تفيد في اطلاع مدرسي و مدرسات التّاريخ على هذه الاستراتيجية كإحدى طرائق التّدريس الحديثة.
٣. تكشف استراتيجية التعلّم النّشط في تنمية التفكير الإبداعي والاستنتاجي بشكل عام، واستراتيجية الخرائط الدّلالية بشكل خاص.
٤. فيد هذه الدّراسة في الكشف عن فعاليّات الطّرائق الحديثة في تدريس مادة التاريخ ودورها في تنمية التحصيل ومهارات التفكير وتنمية الاستذكار لديهم.
٥. تساهم هذه الدّراسة في فتح مجال أمام الباحثين المستقبليين للقيام بدراسات مستقبلية.
٦. تساهم في تطوير مناهج التعليم في المواد الاجتماعية عامةً ومادة التاريخ خاصةً على ضوء الاتّجاهات المعاصرة في طرائق التّدريس

مصطلحات الدراسة

الاستراتيجية: عرّفها عبدالله بن علي النغيمشي، (٢٠١٧):

"مجموعة من الاجراءات التّطبيقية التي اختارها المعلّم في ضوء المبادئ و الاشكاليات والفرضيات بما يتلاءم مع جوهر المادّة التّعليمية، وحاجات الطّلاب، لتحقيق الأهداف التربوية المقصودة في الموقف التعليمي أي تعلّم وعمل في زمن محدد"

عرّفتها فاطمة مشعلة (٢٠١٦) أنّها : " بانها مجموعة استراتيجيّات تنطلق من التدابير الموضوعة مُسبقاً من قِبل المعلم لينفذها في عمليّة التدريس بطريقة متقنة، ويحقق الأهداف المرجوّة ضمن أبسط الإمكانيّات والظروف، وتشمل أيضاً مهاراته التعليميّة مثل نشاطه، ومدى تفاعله مع المادة الدراسيّة، والطلبة (التفاعل الصفي)، واستثماره للمساحة الصفيّة بالتحرك والشرح مستخدماً الوسائل التعليميّة المساعدة".

وتعرّف الباحثة إستراتيجية التّدريس إجرائياً بأنّها : مجموعة من الخطط والإجراءات التي ستعملها الباحثة داخل غرفة الصّف مع طلاب (المجموعة التّجريبية) لجعل التّعلم أكثر متعة وسهولة وذا معنى، وذلك من اجل الوصول إلى مصطلحات التعلّم في ضوء الأهداف التي وضعها الباحث.

الخريطة الدّلالية :(Strategy Mapping Semantic) هي من الوسائل التي يتم استخدامها لتنظيم الأفكار، وصياغتها بشكل تنظم الأفكار، ويفتح المجال أمام التّفكير الابداعي الذي يعني انتشار الأفكار من المركز إلى كل الجهات، ويحتوي على رموز وألوان ورسومات (Avery ١٩٩٧:٢٧) وتُعرّف بأنها تمثيل بياني للأفكار المرتبطة بالمفهوم ، وذلك من خلال تصنيف تلك الأفكار إلى فئات وربطها بالمفهوم الرئيس (Foil @Albert،٢٠٠٢:١٣٣) ويقول البرت أنّها وسائل بصرية تساعد الطّلاب في تنظيم المعرفي.

مهارات الاستذكار: نشاط مخطط وموجّه يمارسه الطالب لاستذكار دروسه وهي عملية تحتاج إلى تخطيط وتنظيم زماني ومكاني ممّا يمكن الطّالب في النّهاية من تحقيق أعلى درجات التّحصيل العلمي وبالتالي يصل إلى النّجاح والتّفوق (قطناني ، ٢٠١٠،ص٢٢٣) وتعرّف الباحثة مهارات الاستذكار اجرائياً بأنّها :

ISSN-2536-0027

" إن من أهم الممارسات والأساليب التي يمارسها الطّلاب وتقاس بالدّرجة التي يحصل عليها الطّالب من خلال اجابته على المقاس المعد لهذا الغرض.

التّحصيل الدّراسي : أما بخصوص التّحصيل للطالب في مادّة دراسية . والمواد مقدراً بالدّرجات طبقاً للامتحانات التي تجريها المدرسة في آخر العام أو في نهاية الفصل الدّراسي، (الأحمد ٢٠٠٠،علام٢٠٠٦) وهو مستوى العلم الذي يحصله المتعلّم في منهج دارسي معين من أجل بلوغ مستوى من الكفاءة في الدراسة وتسمى بالتحصيل الدراسي (خليل، علي٢٠١٤)

وتعرّف الباحثة التحصيل الدّراسي بأنه : ما يمكن أن يحققه الطلاب مجموعتي البحث من معلومات في مادة التاريخ لصف التاسع المتوسط المقرر في الاختبار التّحصيلي الذي أعدّته الباحثة لهذه الدّراسة.

التّاريخ: "من أهم الفنون يعتبر فن عزيز المذهب، جم القواعد، شريف الغاية، أذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين من الأمم في أخلاقهم والانبياء ، ومن أجل الوصول إلى الفائدة الاقتداء لما يدوم في أحوال الدّين والدّنيا " (ابن خلدون) تعرّف الباحثة اجرائياً بأنه : المعارف والمعلومات والحقائق والمفاهيم التي تتضمنها الفصول من كتاب التاريخ في المدارس المتوسّطة من وزارة التّعليم العالي للعام الدّراسي ٢٠٢٢

الفصل الثاني: الجانب النظري للدراسة

التفكير التاريخي في منظور الخرائط الدّلالية

تعبر عملية التعليم مسار اكاديمي في العراق ، في فترة ماقبل حرب الخليج الأولى عام ١٩٩١ ، حيث كان يعتبر نظام تعليمي من أفضل أنظمة التعليم في المنطقة ، تقدر نسبة المسجلين في التعليم الإبتدائي بماتقارب الـ٩٠%، مما يعتبر نسبة عالية للقادرين على القراءة والكتابة (literacy). ولكن يتضح أن التعليم عانى الكثير بسبب ما تعرضت له منطقة العراق من حروب و حصار وإنعادمية في الأمن وغياب الوسائل الأمنة لعملية التعلم.

ولذلك تُعد الخريطة التعليمية التاريخيَّة تمثيلٍ لسطح الكُرة الأرضيَّة شِبه الكروي ، كاللَّوحة أو سطح الورق، ويشمل هذا التمثيلُ توضيحَ الأحداث التاريخيَّةِ الهامَّةِ على المَسرح الجُغرافيِّ؛ كالمعاركِ والحَضاراتِ والطُّرق التِّجارية ومساكن القبائل، مع الاحتفاظ بالمُسمَّيات التاريخيَّةِ القديمة التي عُرِفَت في القواميس الجُغرافيَّة القديمة؛ لتمييز الخريطة تاريخيًّا، وتُرسَم هذه الخريطة بأبعادٍ تَتناسبُ مع أبعادها الحقيقية على الأرض بِنِسبةٍ ثابتةٍ وهي ما تعرف بمقياس الرَّسم.

أنواع الخرائط الدلالية وأشكالها

الخرائط الدلالية لأنماط النص هي مجموعة تخطيطية يمكن من خلالها رسم الاهداف الرئيسية للنص ، وهناك نماذج عدة للخرائط الدلالية يتوافق كل منها مع طبيعة نص معين، وهدف المعلم والمتعلمين من دراسة الموضوع، ومنها ما يأتي:

أ. النص القصصي:

يهدف هذا النوع إلى تمكين التلاميذ من إعادة النقاط الأساسية في القصة،

كما تساعده في فهم القصة عند إعادتها، وينصب هذا النوع على المقومات الأساسية للقصة أو الرواية مثل: الفكرة العامة والأشخاص والمكان والزمان والعقدة والحل.

ومن الخريطة الدلالية يلاحظ المتعلمون كيف تحولت القصة إلى عمل قصصي قصير، بكتابة عدد من الجمل والأفكار الأساسية، بحسب تتابع أحداث القصة وتسلسلها، ويمكن للمتعلمين مراجعة القصة بيسر بمراجعة خريطة القصة (/htm/ / www.mnltkanet/ vb) (عبد الباري، ٢٠١٠، ص٣٠٣- ٣٠٤).

ب- النص الوصفي:

يمكن ان يستخدم النص الوصفي هذا النوع من الخرائط في الموضوعات التي تتضمن تفاصيل عن الأماكن والشخصيات والأشياء العامة والخريطة الوصفية تعرض المكونات والتفاصيل والأماكن التي تدور حول فكرة رئيسة وترسم هذه الخرائط بوضوح الفكرة الأساسية في مركز الخريطة ثم يتفرع عنها أفكار فرعية ثم التفاصيل الداعمة ثم تبين العلاقات بين الفكرة الرئيسة والأفكار الفرعية والتفاصيل عن طريق رسم خطوط وأسهم توضح تلك العلاقات كما يتم استخدام بعض الأشكال الهندسية مثل المربع للفكرة الرئيسة والدائرة للفكرة الفرعية ثم المثلثات أو معينات التفاصيل وهكذا كلما زادت الفروع زادت معها الأشكال.

يعد الوصف من أكثر النصوص استعمالاً في الكتاب المدرسي المقررة، والنصوص الوصفية جامدة فهي تصف ما هو موجود، ونادراً ما يحتوي النص على كلمات تنم عن فعل أو حركة، لأن النص الوصفي جامد في تذكر هذه التفاصيل ما لم تكن جزءاً من معلوماتهم السابقة.

ينطوي النص الوصفي على موضوع مركزي، وهذا هو السبب الذي يمكننا تنظيمه في مخطط تمهيدي، أو خريطة دلالية، أو رسم هرمي تسلسلي، وهذه سمة مميزة للنص الوصفي على غيره من النصوص (عبد الباري، ٢٠١٠، ص٣٠٣- ٣٠٤).

ج- نص المقارنة:

يخبرنا النص المقارن عن شيئين أو أكثر تمت مناقشتهما، من بيان السمات المتشابهة والمختلفة لهم، وهنا يصبح كل منهما أكثر تميزاً، أي يعد كل منهما صنفاً واحداً متميزاً

مما سبق نلاحظ أنّ الخرائط الدلالية تتعدد أشكالها بحسب الموضوع، لكن الإجراء العام الذي يتبع في كل الخرائط: وأن توضع الأفكار الرئيسية في ارتباط مع الأفكار الفرعية والتفاصيل التي تتضمنها، على أن يوضع كل عنصر من هذه العناصر في شكل هندسي، مثل: المستطيلات والمربعات والدوائر، ويربط بينها خطوط مستقيمة أو متعرجة أو أسهم... وهي بذلك تتفق مع أفكار (نورمان Norman) عن التعلم الشبكي التي تؤكد ضرورة تنظيم المضامين والمناهج التي يتضمنها المحتوى التعليمي في صورة شبكة مضامين توضح العلاقة التي تربط المفاهيم الأساسية بالمفاهيم الفرعية المتضمنة فيه (Reigeluth، ١٩٩١، P. ١٦-٦).

دور المعلم في الخرائط الدلالية

يقوم معلم بدور متعدد الجوانب في كيفية الشرح والتدريس على وفق الخريطة الدلالية، على أن السمة المميزة لهذا الدور هي الايجابية، بدءاً من التهيئة حتى نهاية الدرس، ويمكن تحديده في النقاط الآتية:

١. اختيار الأستاذ مجموعة من الكلمات الأساسية للموضوع لعرضها على التلاميذ.

٢. كتابة الكلمات على اللوح أو على وسيلة ورقية، أو على شفافة لعرضها على جهاز العارض فوق الرأس.

٣. تشجيع التلاميذ على القيام بعملية عصف ذهني حول الكلمات المعروضة أمامهم، وتصنيفهم لهذه الكلمات في فئات.

٤. يتيح المعلم لعمل كل منهم بشكل فردي لعدة دقائق للتفكير وتحديد الكلمات ذات الصلة بالدرس أو تصنيفها في فئات

٥. مشاركة التلاميذ في مناقشة الكلمات المعروضة أمامهم.

٦. إتاحة الفرصة للتلاميذ لاقتراح بعض المسميات للفئات أو لبعض جوانب الخريطة الدلالية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٧. مناقشة وتحفيز التلاميذ وتشجيع المعلم لتلاميذه على ضرورة الوعي بخريطة الدرس وبالعلاقات القائمة بين أجزائها (Pittelman and Others ,١٩٨٥p.١٢).

مهارات الخرائط الدلالية

مكونات المهارة:

أ. للمهارة أربع مكونات هي:

١. المكون المعرفي: ويتمثل في وعي الطالب للمهارة وادراكه لأهميتها وفائدتها والى المعطيات والحقائق المرتبطة بتعلمها.

٢. المكون التنسقي: يعتبر ترتيب المهارة في نسق منتظم ييسر عملية تعلم المهارة في ضوء الصورة العقلية التي يكونها المتعلم لهذا النسق.

٣. المكون الوجداني: ويتمثل في العودة لقوة الطالب على التركيز، وضبط الاعصاب والثقة بالنفس.

٤. المكون الادائي: ويتمثل في انجاز المهارة بأتقان.

ب. الأسس التي تقوم عليها المهارة:

١. تكرار العملية للعمل ، واكتساب أعلى المهارة ، وتوفير الأدوات اللازمة.

٢. فهم الطاب للمهارة فهما تاماً.

٣. الاهتمام بالمهارة باعتبارها وحدة كلية متكاملة.

٤. ادراك اهمية الوعي بأهمية المهارة في الحياة العملية.

٥. الأسس الأساسية التي تعود إلى التغذية الراجعة (خضر، ٢٠٠٦ ، ص ٣٤٧ – ٣٤٨)

ت. انواع المهارات:

تصنف المهارات الى الأنواع الاتية:

- المهارات المعرفية: تهتم المهارات الذهنية في حل ما يجري في ذهن المتعلم من عمليات ذهنية من أجل حل المشكل يطلق عليها

- المهارات المعرفية: وهي مهارات يغلب عليها الاداء المعرفي ومنها تلك العمليات التي يجريها المتعلم معرفياً في الاجابة عن الأسئلة ذات الطبيعة الفكرية.

- المهارات الاجتماعية: هي من البيئات الوجدانية التي تعود بعلاقات الافراد في المجتمع الواحد أفراداً في المجموعات والموازنة بين المشاعر والحقائق الوجدانية والافكار العلمية. (خضر، ٢٠٠٦ ، ص: ٣٤٩) و(عطية، ٢٠٠٨ ، ص ٧١ .)

ث. تعليم المهارات :

يتضمن التعلم المهاري ثلاث مراحل اساسية هي:

١. المرحلة المعرفية: وتشير الى فهم المهمة الحركية والتعرف الى خصائصها وشروط أدائها.

٢. المرحلة الأرتباطية: وتشير الى ارتباط الاستجابات الجزئية الضرورية فيما بينها، واهمال الاستجابات غير الضرورية.

٣. المرحلة الاستقلالية: وتشير الى التمكن من اداء المهارة على نحو متقن دون الخضوع لعمليات الضبط المعرفي والادراكي (خضر، ٢٠٠٦ ، ص ٣٥٠ – ٣٥١)

ج. شروط اكتساب المهارات

تتلخص أهم الشروط التي يجب ان تتوفر عند تعلم اكتساب المهارات فيما يلي:

١. الاقتران: يشار الى الاقتران في مجال التعليم النشط لاكتساب المهارة بمعلومات سرعة التوقيت والتآزر أو لتعديل الصحيح. وفي هذا الوقت يختلف في ذاته عن الزمن الذي يشغله أداء الحركة ذاتها وهو ما يسمى زمن الرجع.

٢. التمرين المركز والتمرين الموزع.

٣. معرفة النتائج والتغذية الراجعة :بعض انواع التعليم لايمكن معرفتها وخاصة المهارات الحركية.الا بمعرفة النتائج(بدير، ٢٠٠٨،ص: ١٧١-١٧٢).

أثر استخدام التقنيات للخرائط الدّلالية في فهم النصوص والاستبقاء للمعلومة في مادة التاريخ

تُعد استراتيجية الخرائط الدّلالية من أفضل الوسائل التعليمية للحفظ وتثبيت المعلومة في الذّاكرة البعيدة المدى وخاصّة المواد التي تحمل الكثير من المعطيات والنّصوص الكبيرة مثل التاريخ (الرفاعي ٢٠١٣ ص ١١٣) كما تساعد على اختصار وتلخيص المذكّرات، وكذلك المعلومات ذات الكمّ الهائل في عدّة أسطر متمثلة بصورة خريطة مرتّبة منظّمة متدرّجة من الأساس حتى الأفكار الثانوية. (الرفاعي ٢٠١٣ ص١١٤) فهي من الاستراتيجيات التي تساعد الطلاب على تنمية مفرداتهم اللغوية ومصطلحاتها ومفاهيمها حيث يشير"(برسك وهارنقتون ٢٠٠٧) إلى أن الخرائط الدلالية تعتمد بشكل أساس على عملية تنمية المفردات وتنشيط المعرفة السّابقة والمكتسبات التي سبق اخذها وذلك من خلال عرض الكلمات والأفكار والمفاهيم في فئات وروسم وأشكال لبناء العلاقات فيما بينها. (برسك وهارنقتون ٢٠٠٧). وإنّ الهدف الرئيس من استخدام -(استراتيجية الخرائط الدّلالية في التدريس) هو تحفيز الفهم العميق للكلمات والنصوص من خلال الاكتشاف النشط من قبل المتعلمين للعلاقات القائمة بين هذه الكلمات؛وهذا بدوره يساعد في تنمية الوعي حول العمق المعرفي للمعاني والمفاهيم. وبناء على هذا فإن استراتيجية الخرائط الدلالية تعتبر من الأدوات الفعّالة في التّعلّم ، وذلك لاستخدام العديد من العمليات المعرفية ، مما يؤدّي بدوره إلى الاحتفاظ بتلك المفردات وتخزينها في (الذّاكرة طويلة المدى) ومن ثم استرجاعها بشكل أفضل" (Sardroud ٢٠١٣).

أ. خطوات تنفيذ استراتيجية الخرائط الدلالية:

يشير)كولمان (Coleman-إلى أن بناء الخريطة الدلالية يتضمن ثلاثة أجزاء رئيسية، وهي:

- الفكرة الأساسية أو الموضوع، ويتم تحديدها داخل دائرة أو مربع أو مستطيل.
- التصنيفات الثانوية، وتكون مرتبطة بالفكرة الأساسية أو الموضوع.
- التفاصيل الداعمة أو الإثرائية، وقد تكون أمثلة أو صوراً توضيحية مرتبطة بالتصنيفات المرحلة الدراسية. (Coleman, Linda C، ١٩٩٥).

وتعتبر القراءة البديلَ الأبرز والأنسب لتنمية مهارات طلاب المرحلة المتوسطة...، حيث تساعد بتنمية مهاراتِ الدارسين بمختلف فروع المعرفة، وبامتلاك هذه المهاراتِ يحصل الدارسون على وسيلة للتعلم صالحة لكل زمان ومكان. وأشارت نتائج بعضُ الدراسات أنَّ المعلمين يركزون في رفع مستوى تحصيل طلابهم الدراسي على المهاراتِ السطحية، وهي مهارات: التعرف، والفهم العام، والفهم الجزئي دون أن يهتموا بدرجة كافية بمهارات التفكير، ونقد المعلومات ومصدرها، والتدقيق في فحص الوقائع، وتفسير المعلومات، والتقويم، وإصدار الأحكام، وحل المشكلات. (فايزة مصطفى محمد، ١٩٩٦). ولما كان معلمو التاريخ – كباقي المعلمين - تقعُ عليهم مسئولية تنمية مهارات التفكير لدى الطلاب المرحلة الثالثة المتوسطة ، كما ينبغي عليهم تصميم المواقف التعليمية التي من خلالها تتم ممارسة التفكير، وخلق جو من

ISSN-2536-0027

التساؤل والتشكك فيما لدى تلاميذ هذه المرحلة من معلومات وحقائق سابقة فإن الدراسات السابقة توصي بضرورة تدريب المعلمين على استراتيجيات تنمية مهارات الفهم من خلال القراءة .

ب. إيجابيات استخدام الخرائط الدلاليّة في العمليّة التعليميّة.

إن إيجابيات الخرائط الدلالية في نهضة العملية التربوية لا حصر لها، فهي تمكن المدرسين من تحسين أداءهم بشكل كبير، وتساعد التلاميذ في الاستيعاب والتحليل بشكلٍ أفضل وبطريقة تناسب احتياجات المرحلة، ومن أبر العوامل الإيجابية في استخدام الخرائط الدلالية، الآتي:

١. تعدّ حلاً جذابًا، من خلال حصر معلومات الدرس في مساحة واحدة، وإن النظام الأساسي المرئي مفيد للطلاب أيضًا، ويمكن للطلاب فهم الموضوعات المطروحة بشكل أفضل نتيجة للطبيعة المرئية لرسم الخرائط الذهنية.

٢. تعد وسيلة يستخدمها الدّماغ لتنظيم الأفكار، وصياغتها، ويفتح الطّريق واسعاً أمام التّفكير الابداعي الذي يعني انتشار الأفكار من المركز إلى كل الجهات، ويحتوي على رموز وألوان ورسومات .

٣. تعرّف بالأفكار المرتبطة بالمفهوم الرئيسي، وذلك من خلال تصنيف تلك الأفكار إلى فئات وربطها بالمفهوم الرئيس.

٤. مفتوحة النهاية أي لا حدود لها حيث بإمكان إضافة مزيد من الكلمات والمفردات إلى الرّسم وذلك من خلال اعتماد استراتيجية الحوار والمناقشة بين المتعلّمين والمعلم.

٥. تساعد المتعلم كثيرا على زيادة الفهم وتحقيق التعلم والتفكير وتساهم في خفض نسبة القلق والتوتر والخوف وغياب الفهم وربط المفاهيم الجديدة بالمفاهيم السّابقة او المكتسبات السابقة في بنية معرفية منظّمة كلّ النّظم ، وهي تسهّل لديهم العمل على اوجه الربط بين المفاهيم وتميّزها عن المفاهيم المتشابهة وأيضا.

٦. تساهم في خلق مناخ تعليمي تعاوني مليء بالمحبة والتّفاهم بين المتعلمين، وذلك لأنها تدعم المشاركة الفعالة واستخلاص المعنى وتعمل على ان يكون الطالب هو محور العملية التعليمية وتساهم في تسهيل فهم المعنى وذلك عن طريق التّحويلات المعرفية المختلفة والمتعددة.

٧. تساعد الطالب على اكتشاف الأخطاء المفاهيمية عند المتعلمين وتحديد مكامن القوة والضعف لديهم والعمل على تصحيحها ويمكن للمعلم توظيفها في حالات عديدة كمنظم متقدم لإعطاء صورة عامة شاملة تجريدية لموضوع الدرس.

٨. تساعد على خلق طاقة ايجابية في نفوس الطلاب وتسهّل عملية الشرح وكذلك تسهل على المعلم عملية نقل المعلومة للتلاميذ بشكل منظّم دون نسيان أي معلومة أو شرح واحدة قبل الأخرى بعيدا عن العشوائيّة وعدم التنظيم

المعوقات استخدام الخرائط الدلاليّة في العمليّة التعليميّة

غالباً ما تكون معوقات أي عمل جديد متمحورة حول طريقة استعاب الطلبة له، وفي بلادنا العربية يضاف إلى هذا المعوق عوامل أخرى، نذكر منها:

- غياب توافر الأدوات اللازمة في المدارس ، ولأن المدارس العراقية تتعرض للتحجيم على صعيد الميزانية التي أتاحتها لها الدولة، يجد المعلم عراقيل أثناء تنفيذه لتقنية الخريطة الدلالية وخطواتها.
- غياب تمكين المدرسين من أكتساب هذه المهارات المرتبطة بتطوير آليات التعليم،وغياب الندوات والبرامج التدريبية للمعلمين، فقد نرى مدرس قد وصل لنهاية مشواره العلمي ولم يخضع لأية دورة

تأهيل أو تدريب واحدة، وهذا ما يؤثر سلباً على حركة التطور التي من المفترض ان تسمو اليها الأطر التربوية.

- غياب تهيئة الطلاب لاستعاب هكذا أساليب، فكما حال المعلم، يجب أن يخصص للطلاب ساعات لتمكينهم من استيعاب الآليات الحديثة، سواء عن طريق الحصص الصفية، أو من خلال دورات تكون خارج الدوام المدرسي، وفيها يتم تهيئة الطلاب من اكتساب عددة مهارات من بينها تقنية الخرائط الدلالية، وترى الباحثة أن العطلة الصيفية خير ما يمكن الاستفادة منه حتى يدخل التلاميذ عامهم الدراسي بانسابية ومرونة في التعامل مع هذه التقنيات الجديدة.
- غياب الأنشطة الاصفية، وغياب تفعيل دور المؤسسات المساعدة في المجال التربوي، مثل الجمعيات العلمية والفنية والأنشطة الترفهية، والتي يكون من ضمن برامجها تمكين ومساعدة وتطوير الطلاب، ولا يخفى على أحد ان في العراق غالبا ما تكون هذه الجمعيات والمؤسسات ذات طابع سياسي، ولا يخفى على احد أيضا ان الإدارات المدرسية وحدها لا يمكنها أن ترمم العملية التربوية المتهالكة منذ زمن.
- غياب إعطاء دور المدرسين الشباب، وهذا يعود لكبر السن التقاعدي لدى الأساتذة، فنجد فرصة المدرسين الشباب ووجودهم ضئيل في مدارس العراق، لذلك ترى الباحثة ان تهميش الدور الشبابي الذي نهم من روح العصر عائق أساسي في تطوير التعليم ومنها الخرائط الدلالية.

الفصل الثالث: منهجية الدراسة (الطريقة والاجراءات)

منهج الدّراسة

وإنَّ منهج البحث وفق الأصول في الدراسة هو المنهج الوصفي التّحليلي الّذي يتوافق مع طبيعة العمل و لأنه "يهتم بالطرق والاجراءات والادوات التي تستخدم لدراسة الظاهرة أو الموضوع دراسة وصفية تكشف عما فيه من خصائص ومتغيرات وعالقات من حيث الشدة والاتجاه.

المنهج التجريبي لقد اختارت الباحثة المنهج التجريبي ذا الضبط الجزئي لتحقيق هدف بحثها، لانه أكثر المناهج ملائمة لطبيعة البحث، فضلا عن ان المنهج التجريبي يبنى على الاسلوب العلمي الذي يبدأ بمشكلة ما تواجه الباحثين. (داؤد وانور، ١٩٩٠، ص٢٤٧).

مجتمع الدّراسة وعينتها

فقد تمثل من متعلمي الصف الثالث المتوسط في متوسطة الفلوجة الرسمية للبنات. ولجأ إلى اختيار أفراد عينة الدراسة بشكل عشوائي من متعلمي الصف الثالث المتوسط في متوسطة الفلوجة الرسمية للبنات الذين يمثلون المجتمع الأصلي، بحيث تغطي معظم آراء أفراد المجتمع وبفرص متساوية.

القوانين الإحصائيّة

تم استخدام الأساليب الإحصائية التآلية، بالاعتماد على: الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية النسخة ٢٥ من أجل تحليل النتائج:

١. قياس صدق وثبات الدراسة: وذلك عن طريق معامل ألفا كرونباخ معرفة ثبات أداة الدراسة (التأكد من أن قيمته فوق ٦٠%) وجذره لمعرفة صدق أداة الدراسة.
٢. الاحصاءات الوصفية (Descriptive statistics): لوصف العينة وخصائصها ومعرفة النسب المئوية والتكرارات للمتغيرات الديموغرافية ومعرفة المتوسط الحسابي (Mean) والانحراف المعياري (Standard Deviation) للمتغيرات الداخلة في الاختبارات.

٣. اختبار ستودنت لعينة واحدة (One Sample t-test): لدراسة الفرق بين متوسطات عبارات الاستبانة ومتوسط المقياس الخماسي ٣ والذي يعبر عن الحياد.
٤. الارتباط (Correlation): دراسة علاقة الارتباط وقوتها ونوعها عن طريق اختبار سبيرمان (Spearman)- لأنه الأنسب في قياس ارتباط مقياس ليكرت حيث أنه يقيس العلاقة بين متغيرين رتبيين وهو ما يميزه عن الاختبارات الأخرى كبيرسون وفاي

الفصل الرابع: نتائج الدراسة وتحليلها

من أجل التحقق من الفرضية الصفرية التي تنص على انه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية اللواتي درسن المادة على وفق استراتيجية الخريطة الدلالية وبين متوسط درجات المجموعة الضابطة اللواتي درسن على وفق الطريقة الاعتيادية.

الجدول رقم (٦)المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار التحصيل

المجموعة	عدد افراد المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٣	٣٣,٣٧٧	٣,٠٠٩	٨٨	٦,٤١٦	٢,٠٠٠	دالة احصائياً
الضابطة	٣٦	٢٧,٨٤٤	٤,٩٤٠				

يبرز الجدول اعلاه ان متوسط درجات المجموعة التجريبية (٣٣,٣٧٧) وانحرافها المعياري (٣,٠٠٩) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٢٧,٨٤٤) وانحرافها المعياري (٤,٩٤٠) وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٦,٤١٦)، وهي اكبر من قيمتها الجدولية التي تساوي (٢,٠٠٠) من هذا يتبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) ولمصلحة المجموعة التجريبية وبذلك رفضنا الفرضية الصفرية الأولى للبحث .

-في التطبيق الذي يعود إلى اختبار الاستبقاء على طالبات عينة البحث بعد اسبوعين من اختبار التحصيل وتصحيح اجاباتهن، وبعد اجراء العمليات الحسابية، ظهرت النتائج وكما مبين في الجدول التالي:

الجدول رقم (٧):المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي التائي (الاستبقاء)

المجموعة	عدد افراد المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٤٥	٣٣,١١١	٢,٦٩٨	٨٨	٩,٤٢٥	٢,٠٠٠	دالة احصائياً
الضابطة	٤٥	٢٥,٣١١	٤,٨٥١				

-يعالج الجدول رقم (٧) ان متوسط درجات المجموعة التجريبية (٣٣,١١١) وانحرافها المعياري (٢,٦٩٨) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٢٥,٣١١) وانحرافها المعياري (٤,٨٥) وعند استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة تساوي (٩,٤٢٥) وهي اكبر من قيمتها الجدولية والتي تساوي (٢,٠٠٠) من هذا يتبين وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين درجات طالبات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) هي الاختبار التحصيلي التائي (الاستبقاء) ولصالح المجموعة التجريبية وبذلك رفضت الفرضية الصفرية الثانية للبحث .

تفسير النتائج

ISSN-2536-0027

- تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى للبحث إذ يعزى التفوق الحاصل في درجات طالبات المجموعة التجريبية إلى استخدام الخريطة الدلالية الذي ساعد في زيادة التركيز على المادة الدراسية، مما أدى إلى زيادة في التحصيل .

- تعالج الباحثة (تفسير النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية): بان التفوق الحاصل في درجات طالبات المجموعة التجريبية نتيجة لاستخدام الخريطة الدلالية الذي ساعد في زيادة فترة استبقاء المعلومات لديهن، مما أدى إلى زيادة تحصيلهن واستبقاءهن للمعلومات مقارنة بزميلاتهن في المجموعة الضابطة .

مقترحات الدّراسة: تقترح الباحثة اجراء بحوث تراها مكملة لبحثها الحالي :

١. بحث مماثل للبحث الحالي في مراحل دراسية أخرى اعلى أو على مراحل دراسية ادنى أو على جميع تلاميذ المرحلة المتوسطة .

٢. اجراء بحث مماثل للدراسة الحالية ومتغيرات تابعة أخرى مثل الدافعية للتعلم، التفكير الاستدلالي، الاتجاه نحو التاريخ.....

٣. العمل على مزيد من إجراء أبحاث مماثلة على مواد دراسية أخرى مثل الأحياء، الكيمياء، اللغة العربية.....

استنتاجات الدّراسة

١. مدى فاعلية الخريطة الدلالية في تدريس مادة التريخ لدى طالبات المجموعة التجريبية وتفوقها على الطريقة التقليدية في تدريس المادة نفسها لدى طالبات المجموعة الضابطة .

٢. أهمية فاعلية الخريطة الدلالية في التدريس في زيادة نسبة التحصيل الدراسي والاستبقاء لدى الطالبات في مادة التاريخ موازنة بالطريقة الاعتيادية (التقليدية) .

٣. ان هنالك علاقة بين تدريس التاريخ بواسطة الخريطة الدلالية وبين الاستبقاء لدى الطالبات .

٤. ان التدريس بوساطة الخريطة الدلالية يخلق شعوراً بالنشاط والحيوية ويضيف طابع التشويق والاثارة والاعتماد على النفس.

المصادر والمراجع

١. كوثر حسين كوجك، ٢٠٠٨ م، تنوبع التّدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدراس الوطن العربي، مكتب اليونيسكو الاقليمي، بيروت.

٢. عبدالله بن علي النغيمشي، (٢٠١٧)، أثر استراتيجية الخرائط الدلالية في تنمية مفردات اللغة الإنجليزية وبقائها لدى تلاميذ صف السادس الابتدائي، رسالة ماجيستر، كلية التربية الاساسية، جامعة القصيم، بريدة، المملكة العربية السعودية.

٣. عطية،محسن علي،(٢٠٠٨).الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال ،ط١،دار الصفاء،عمان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا

د. عبدالحميد محمد مروان عزو
الباحث أحمد فوزي حمد
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
ahmedfawzihamed@gmail.com

ABSTRACT

"This study aimed to identify the degree to which geography teachers use evaluation", and to know their viewpoint, i.e. teachers, on the role of evaluation in improving the level of learners in geography, as well as identifying the differences in their answers according to each of the following variables: (gender, educational qualification, number of years, and training courses). The descriptive analytical method was used in the study, and a questionnaire was used as a tool for the study (prepared by the researcher). It consisted of (٣٨) paragraphs included in two axes; The first of them: (the extent to which geography teachers use evaluation, ١٨ paragraphs), and the second: (the role of evaluation in improving the level of learners in geography, ٢٠ paragraphs), and the results of the study showed:

"There are no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the mean scores" of the study sample members on the questionnaire due to the variable of sex.

""There are statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the mean scores of the study sample members on the two axes of the questionnaire due to the educational qualification variable, in favor of higher studies."

""There are statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the mean scores of the study sample members on the axis of the extent to which geography teachers use the assessment due to the variable number of years of experience, in favor of those with more years of teaching experience, that is, in favor of (more than ١٠ years)."

"While "there were no statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥)" between the mean scores of the study sample

ISSN-2536-0027

members on the axis of evaluation's role in improving the level of learners in geography due to the variable number of years of experience."

""There are statistically significant differences at the significance level (٠,٠٥) between the mean scores of the study sample members on the two axes of the questionnaire due to the training courses variable, in favor of the more training courses (٣ courses or more)."

الملخص باللغة العربية

هدفتْ هذهِ الدِّراسةُ إلى تعرُّف درجة استخدام مدرِّسي مادّة الجغرافيا التقويمَ، وتعرُّف وجهة نظرهم، أي المدرِّسين حول دور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادّة الجغرافيا، وكذلك تعرُّف الفروق في إجاباتهم تبعًا لكلٍّ من المتغيِّرات الآتية: (الجنس، والمؤهَّل العلميّ، وعدد سنوات الخِبْرة، والدورات التدريبيَّة). استُخدم المنهجُ الوصفيُّ التحليليُّ في الدِّراسة، واستُخدمت الاستبانة أداة للدراسة (من إعداد الباحث)، وقد تكوّنت من (٣٨) فقرةً مندرجة في محوريين؛ أولهما: (مدى استخدام مدرِّسي مادّة الجغرافيا التقويمَ، ١٨ فقرة)، والثاني: (دور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادّة الجغرافيا، ٢٠ فقرة)، وأظهرت نتائج الدِّراسة:

"لا توجد فروقٍ ذات دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدلالةٍ (٠,٠٥) بين متوسطي درجات أفراد عينة الدِّراسة على الاستِبانة يُعزى إلى متغيِّر الجنس".

"توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدِّراسة على محورَي الاستِبانة تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ، لمصلحة الدّراسات العليا".

"توجد فروقٌ ذات دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور مدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة، لصالح ذوي سنوات الخِبْرة التدريسية الأكثر أي لصالح (أكثر من ١٠ سنوات)".

في حين لم "توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور دور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادّة الجغرافيا تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة".

"توجد فروقٌ ذات دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محوري الاستِبانة تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة، لصالح الدورات التدريبيَّة الأكثر (٣ دورات فأكثر)".

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

مقدمة الدّراسة

يعتبر موضوع تقويم المتعلّمين في المراحل التعلمية كلّها من أهم الموضوعات التي نالت اهتمام التربويين والمهتمين في القياس والتقويم، خاصة عندما يكون اتخاذ قرارات مهمة بحياة المتعلمين ومستقبلهم مرتبطا ويتوقف على عمليَّة التَّقويم، وقد شاعت اتجاهاتٌ حديثةٌ في القياس والتقويم التربويّين، نتيجة التطورات المتسارعة، والتحديات المستمرة في المجال التربويّ، ولم يعد مفهوم التقويم ضيقاً وتقليدياً بمعناه الدالّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

على الاختبارات التقليديَّة، وما يصدر عنها من تراتيب بل تشير عند أغلب الاوقات إلى حقيقة واقع لعمليَّة التعلمية (وادي، ٢٠١٩، ٣٩).

فالتقويم يؤدي دوراً مهماً وبارزاً في عمليَّة التَّعليم وهو جزء منها، وسياسات لتقويم وأساليبه تبني هذه العملية أو تهدمها تبعا لمستوى جودتها وارتباطها برؤية وأهداف واضحة للتعليم والتعلُّم، فالتقويم المبنيّ على رؤية صحيحة يؤدي إلى بناء أدوات علمية يمكن من خلالها جمع الشواهد التي تقود إلى أحكام صحيحة عن تحصيل المتعلم، وبالتالي إلى تحسين التعلُّم، و نتيجة للتطور في نظريات التعليم والتعلم برز في الآونة الأخيرة الاهتمام بالتقويم، فلم يعد التقويم تقويمًا منفصلًا صاحب أهداف ترتبط بتصنيف وترتيب المتعلِّمين، لا بل على العكس قد أصبح مرتبطاً مع التدريس ومساندًا لتعلم المتعلِّمين، بحيث يبرز دوره في توفير التغذية الراجعة للمعلِّم أكثر المتعلِّمين لتحسين العمليَّة التَّعليمية، ولم يعد هدف التقويم محدد في إعطاء الدرجات للمتعلِّمين فقط، وإنما تجاوز هذا الهدف إلى أهداف أكثر فائدة وفعالية للعمليَّة التَّعليم، كتحققه من ملاءمة

طرائق التدريس ومن ملائمته ايضا للوسائل التعلمية، وعلاج نقاط الضعف لدى المتعلِّمين من خلال تلمس أوجه لقصور لديهم، ومن ثم محاولة لعلاج سريع لها، كما أصبح له دور فاعل في تشجيع المتعلِّمين وتحفيزهم على الإقبال على الدِّراسة، بالإضافة إلى دوره لكبير في تطوير المناهج وتحديثها، والارتفاع بمستوى مهنة لتعليم إلى المكانة التي تليق بها بين سائر لمهن الأخرى (المطرودي، ٢٠١٤: ٤٥).

إن مادّة لجغرافيا تتناول بعض لمفاهيم المجردة والبعيدة عن إدراك لمتعلِّم حيث إنَّها علم يهتم بدراسة الظواهر والوصف والتحليل ودراسة المكان ولتغيرات المناخية، فموضوعات علم لجغرافيا تتمحور وتتجه حول دراسة الجغرافيا البشريّة والطبيعيّة والعلاقة بينهما، مساعدةً عقل المتعلِّم لتفكير ولتأمل ولتدبر ولتمييز بين ما هو خاطئ وما هو صواب، وهي كغيرها من العلوم تتطلب من المتعلِّمين لبحث ولفهم ولتفكير والتحقق من الظواهر ومشاهدتها (مصلح، ٢٠١٠: ٧٨).

إشكالية الدراسة وأسئلتها

يحتل التقويم مكانة بارزة جديرة بالدِّراسة والبحث والتحليل، فمن خلال التقويم يتم تحديد المعوقات ونقاط الضعف والصعوبات التي تحول دون تحقيق التقدم نحو أهداف العلمية التعليمية التعلمية بهدف تحسين وتطوير تلك العملية، فهو يمثِّل قاعدة أساسيّة لأي خطوة تطويرية أو تحسينية لواقع العلمية التعليمية التعلمية. وبالتالي معرفة فهم المتعلِّم لما درسه من حقائق ومعلومات كي لا يقع في أخطاء وتشخيص العقبات والمشكلات ثم تقديم الحلول والعلاج المناسب لها، ولأن التقويم أصبح يمثِّل جزء مهما من عملية التعلُّم وركناً أساسيّاً من أركانها رأى الباحث ضرورة تعرُّف دور التقويم في تحسين مستوى متعلِّمي مادّة الجغرافيا. إذ تساهم عمليَّة القياس والتقويم في تشخيص مواطن الضعف والقوَّة لدى الطلبة ومعرفة مدى استعدادات المتعلِّمين لتعلُّم الخبرات التعلمية الجديدة، والاستفادة من النتائج في تدعيم جوانب القوة ومعالجة جوانب الضعف، لتحسين مستوى التعليم ما يستدعيه ذلك من تقويم المناهج و لأسلوب التدريس والعناصر لتعليميَّة لمختلفة، كما يمكن أن يساعد التشخيص في معرفة مدى استعدادات المتعلِّمين لتعلم الخبرات والمهارات التعلمية الجديدة لتحديد نقطة البدء في البرنامج التعلمي (جديدي، ٢٠١٨: ١٨٨).

وبذلك يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة بالآتي:

ما دور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط في مدارس هيت؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية اللآتية:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أ- ما مدى استخدام مدرسين مادة الجغرافيا لتقويم بهدف تحسين مستوى المتعلمين؟

ب- هل توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور التقويم وبين زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر الجنس؟

ت- هل توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور التقويم وبين زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ؟

ث- هل توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور التقويم وبين زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر عدد السنوات الخِبْرة؟

ج- هل توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور التقويم وبين زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة؟

فرضيات الدراسة

لتحقيق أهداف وتساؤلات الدراسة وضعت الفرضيات الآتية:

أ- توجد درجة متوسطة استخدام مدرسين مادة الجغرافيا لتقويم بهدف تحسين مستوى المتعلمين.

ب- لا توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين متوسطات تقديرات عينة البحث لدور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر الجنس.

ت- توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين متوسطات تقديرات عينة البحث لدور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ.

ث- توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين متوسطات تقديرات عينة البحث لدور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر عدد السنوات الخِبْرة.

ج- توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين متوسطات تقديرات عينة البحث لدور التقويم في زيادة مستوى التحصيل التعلمي للطلاب في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة.

أهداف الدراسة

١. تعرف مدى استخدام مدرسي الجغرافيا التقويم بهدف تحسين المستوى المتعلمين

٢. تعرُّف على درجة اختلاف دور التقويم في تحسين مستوى المتعلِّمين في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط على حسب متغيِّر الجنس وعامل الخِبْرة وعدد سنوات الرسوب والمؤهَّلات العلميّة.

٣. التعرف على رؤية الاستاذة في امكانية تخطي موقعات التقويم لتحسين مستوى المتعلمين في المدارس مدينة هيت.

أهمية الدراسة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ويلخص الباحث أهميّة الدِّراسة من الناحيتين: النظرية والتطبيقية في الآتي:

من الناحية النظرية:

١. تعد من الدّراسات الأولى في موطن العراق والتي أختصت في البحث عن دور التقويم في مادّة الجغرافيا لمتعلّمي الصف الثاني المتوسط.

٢. تقديم إطار نظري حول دواعي التقويم وأساليبه وأدواته ومراحله وأنواعه وعوامل المؤثرة في مستوى المتعلمين ومفهوم الجغرافيا .

من الناحية التّطبيقيَة:

١. أهميّة الأداة التي سيتم إعدادها لاستخدامها لاحقاً في أبحاث ودراسات أخرى بعد التحقُّق من خصائصها أو مواصفاتها السيكومترية.[١]

٢. بناء أداة لقياس دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادَّة الجغرافيا المقرَّرة للصّفِ الثاني المتوسط.

مصطلحات الدراسة

التقويم: عرفها:

هو ذلك الحكم الذي يحدد مستوى النجاح في العلمية التعليمية التعلمية وفي تحقيق الأهداف المحددة والمنشودة، بهدف إحداث التغييرات المرغوبة في سلوك المتعلّمين. (شحاتة، النجار، ٢٠١١: ١٣٦).

مجموعة من الخطوات لجمع بيانات أو ملاحظات خاصة بفرد أو مشروع أو مادّة معيّنَة، يتم دراستها بأسلوب علمي للحرص من مدى تحقق الأهداف واتخاذ القرارات المناسبة (سليمان، ٢٠١٥: ٧٧).

التعريف الإجرائي: هو الإجراءات والجهود العملية لتحقيق الأهداف التربويَّة في ضوء معايير محدّدة ومخطّطه مسبقاً، والحكم على مدى فاعلية هذه الجهود وما يصادفها من عقبات وصعوبات في التنفيذ بقصد تحسين الأداء.

الجغرافية

العلم الذي يهتم بدراسة سطح الأرض، بما يحويه من أغلفة جويَّة، حيوية، أو صخرية، ومدى التفاعل، والتأثير بينهما (الكحلوت، ٢٠١٣: ٩).

العلم الذي يدرس البيئة والإنسان، وأساليب تفاعله معها، ممثلين في التفاعل الذي يحيا فيه الإنسان، والأثار الناتجة عن هذا التفاعل الحيويّ، كما يمكننا القول إنها تهتم بدراسة سطح الأرض باعتباره مسكن الكائن البشري يتأثر به ويؤثر فيه (عبابنة، ٢٠٠٦: ٢١).

التعريف الإجرائيّ: هي المادّة الدراسيّة المقرّرة على متعلّمي الصف الثاني المتوسط من قبل وزارة التربية والتعليم، ويتم تدريسها في مدارس هيت.

الفصل الثاني: الجانب النظري للدراسة

التقويم التربوي

يُعتبر التقويم التربويّ أحد العناصر المهمة، ويمثّل حجر الزاوية وربط المناهج التعلمية، وأكثر عناصرها تعقيداً وتركيباً، وفيه تجرى عملية القياس بشكل متواصل ومستمر لما يُقدمه لتحقيق الأهداف، لذلك هناك اهتمام كبير وواضح في الممارسات التربويَّة، نظراً لما يقدمه من معلومات تساعد في اخذ القرار المناسب القائم على مؤشرات يستند عليها القائمون في بناء الأدوات المناسبة والأساليب المعيّنَة، والتي بلا شك تساعدهم على التحسين والتطوير.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ورد التقويم التربويّ في الأدب التربويّ بعدة تعريفات توضح مفهومه بكونه عملية أساسيّة تعتمد عليها المنظومة التربويَّة، وجاء تعريفه في اللغة بحسب ابن منظور: من قوّم أي صحّح وأزال العوج أي عدّله، وقوّم السلعة أي سعّرها وأعطاها قيمة محددة، أما في المجال التربويّ فقد عرفه السحيم (٢٠١٦) بأنه العمل في إصدار حكم من شأنه أن يتخذ القرار بهدف تدعيم نقاط القوة، وعلاج نقاط الضعف بهدف تحسين العمليَّة التعلمية، كما أشار مجيد (٢٠١١، ص٦٠) أن جودة التقويم التربويّ يتمثّل بالشمولية والتنوع في أدوات تقويم تعلُّم المتعلّمين، وقياس المستويات العليا وتوظيفها في الحياة المعاصرة إضافة إلى تقويم الجوانب الوجدانية كالقيم والميول والاتجاهات، وأكد حران (٢٠١٩) أن التقويم عملية منهجية مقصودة بشكل منظم هدفها جمع البيانات حول عملية التعلّم وتحليل نتائجها وتفسيرها؛ مما يؤدي إلى إصدار الحكم المناسب الذي يساعد باتخاذ الإجراءات المناسبة التي تحقق الغايات المرجوّة ضمن المنظومة التربوية، التي نأمل إدراكها لبناء معرفة قادرة على التطوير والابتكار.

أهمية التقويم التربوي

تكمن أهمية التقييم في أنه أصبح جزءًا لا يتجزأ وأساسيًا من كل دورة أو برنامج تعليمي لفهم قيمة أو جدوى تلك الدورة أو ذلك البرنامج للمساعدة في اتخاذ قرار سواء كان ذلك القرار يدعو إلى إلغائه أو استمراره وتطويره ، لأنه لا تتوقف جهود العلماء والخبراء في مجال التطوير التربوي ، لأن التقويم التربوي رابط مهم وأساسي يعتمدون عليه في هذا التطور (كماش ومشتت، ٢٠١٣، ص١٣٧-١٣٨).

ويمكن إيجاز أهميّة التقويم كما يأتي:

- يساعد التقويم مؤسسة التعليم على التأكد من مدى نجاحها في انجاز أهدافها ومخرجاتها التعلمية، وهو بذلك يفتح أمامها الباب لتصحيح مسارها وفقا للأهداف التي وضعتها لنفسها.
- معرفة المدى الذي وصل إليه المتعلّم في اكتساب مهارات التعليم وغيرها من المهارات الأخرى، التي تمت تنميتها لديهم خلال دراستهم (عايش، ٢٠١٠، ص٢٢٨).
- يزود المعلّم بنقاط القوة ونقاط الضعف عند المتعلّم حيث يمكن أن يستفيد منها في تحسين أدائه، حيث إنَّه بوساطة التقويم التربويّ يكتشف المربي أو المعلّم الجوانب التي يجب تعزيزها في المتعلّم والجوانب التي يجب العمل على تقويتها في شخصيته.
- يزود المعلّم بالتغذية العكسية (أو الراجعة) التي تعمل كتعزيز لما يقوم به.
- يساعد على ضمان إتقان المتعلّم للحقائق والمهارات الأساسيّة، بحيث انه يعتبر ضمن التقويم التربويّ وذلك عبر المناهج والبرامج التي يقدمها تكويناً أساسيّاً للمتعلّم يمكّنه من تحسين مستواه التعلمي.
- يساعد في وضع الأهداف الأساسيّة التي يجب العمل عليها وتقويم درجة ومستوى تحقيقها، بالإضافة إلى أنه يساعد في تحسين التقنيات وتطوير الوسائل المستخدمة في التقويم التربويّ.
- معرفة مدى تواجد التقبل عند المتعلمين في اكتساب الخبرات التعليمية الحديثة وتقديمها للمتعلم، كما أنها تساعد في توزيع المتعلّمين ضمن مسارات أكاديمية أو مهنية خاصة بهم.
- اتخاذ القرار بنقل المتعلّمين إلى مرحلة أخرى أو إبقائهم في نفس المرحلة وإرسال التقارير لأهل المتعلّمين عن تقدم المتعلّم مع تحديد نقطة البدء في البرنامج التعلمي.
- تحديد سرعة تماشي بداية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

- البرنامج التعلمي مع تشخيص المتعلّمين المتفوقين وتعزيزهم ببرامج للإثراء، وهذا ما يدفع بالمتعلّمين نحو المثابرة والدِّراسة وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.
- تساعد المعلّم في تعرُّف مدى نجاحه في إنجاز الأهداف التي تمت برمجتها والتي تنص عليها المناهج وأساليب التقويم التربويّ، حيث في ضوء ذلك يتسنى للمعلّم تطوير أدائه.
- امتداد التقويم التربويّ إلى جوانب شخصية المتعلّم، ولم يعد مقصوراً كما في السَّابق على التحصيل الدراسيّ للمتعلّمين للمواد الدراسيّة المختلفة، الأمر الذي أدى إلى اتساع مجالاته وتنوع طرائقه وأساليبه، بالإضافة إلى أن التقويم التربويّ أحد المقومات الرئيسة التي تُبنى على أساسها عمليةُ التعلُّم (الود وعلة، ٢٠١٧، ص٢٢٣).

ومن ذلك يمكن الإشارة إلى أن التقويم التربويّ عملية أساسية بالنسبة لكلّ من المتعلّمين والمعلّمين والآباء، والقائمين على المدارس والمشرفين عليها، وذلك من جوانب عديدة، ومختلفة فبالنسبة للمتعلّمين نجد أن التقويم يوفر بالتغذية الراجعة حيث تأخذهم في درجة التقدم الذي أحرزوه، أو نقاط الضّعف التي مازالوا يعانون منها، وايضا فإن التقويم لا يقل أهمية عند المتعلّمين ولدى المعلّمين، فهو بالنسبة لهم ذو افادة كبيرة بتحديد الوضع الحالي للمتعلم عندهم، وفي القدرة على إعادة صياغة الأهداف الخاصة، وايضا في أخذ المعلومات الدقيقة المتعلقة بما حققه المتعلّم، وفي اختيار واستخدام المصادر والوسائل الأكثر فعالية للتعلُّم.

أهداف التقويم التربوي وأغراضه

يساعد لتقويم المعلّم على:

- توجيه التقدم الذي يحققه المتعلّم نحو إتقان التعلُّم.
- تحديد نقاط القوَّةِ وايضاً نقاط الضعفِ لدى المتعلم، وتقديم الحلول العلاجية في حينها.
- تحديد قدرات المتعلّمين وإبداعاتهم التي تفوق الإتقان (عثمان، ٢٠١١، ص٢٤).
- تأمين معلومات هامة لاستقراء السلوك المعين في المستقبل.
- يقدم العون للمدرّس في الحكم على درجة استيفاء الاستراتيجيات التدريسية وطرائق التدريس والأساليب يعتمدها (العرنوسي وآخرون، ٢٠١٣، ص١٥٣).
- الحصول على المعلومات والبيانات الضرورية لرفع مستوى منظومة التعليم.
- يقدم التقويم مخرجات مهمة لإجراء البحوث والدّراسات التربويَّة في تعليم المواد الدراسيّة ومناهجها (العدوان والحوامدة، ٢٠١١، ص١٩٣).

ومنه يمكن القول إن توجيه وإرشاد المعلّم نحو استخدام أفضل الطرائق والوسائل في عمله التدريسي، يضمن تقويمًا صالحًا للمعلّم، ويجب أن يكون الهدف الحقيقي من تقويم المعلّم هو الإصلاح وليس التشخيص فقط.

أهمية تدريس الجغرافية

إن دراسة وتدريس الجغرافيا يرتبط بالمواضيع الواسعة عندما تضمّها لبيئة الطبيعيّة بجميع أنواعها وتستدعي استعمال طرائق تدريس متنوعة، فليس جميع المواضيع الجغرافية ذات طبعة واحدة لا بل تتنوع في استعمال طرائق محددة بحسب ما تتناوله، فمثلاً تدريس المواضيع التي تتعلق بالمناخ والطقس هو مختلف عن مواضيع المدن والهجرة في تدريس أو الزحف العمراني أو السكان.

إن الغاية من تدريس الجغرافيا هو تجهيز المتعلّمين والمعارف الجغرافيَّة للمعلومات، وما تسعى من خلالها الرحلات المَيْدانيّة العلميّة لفهم المتعلمين، والوسائل التعلمية من نماذج مختلفة خرائط، كرات أرضية، هذا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يتطلب استراتيجيات وطرائق تدريس مناسبة لتحقيق أهداف تدريس الجغرافيا، وكذلك تنمية قدرات المتعلّمين على الملاحظة والاستكشاف وتحليل الظواهر الجغرافيَّة والاستدلال على حدوثها، وتشجيع المتعلّمين على البحث وجمع المعلومات الجغرافيَّة عبر الزيارات والرحلات الجغرافيَّة المَيْدانيّة الواقعية التي تحدث على ارض الواقع الجغرافي، والتشجيع ايضا على معالجة المشكلات التي من الممكن ان تتعرض اليها المجتمعات المختلفة (المسعودي واللامي، ٢٠١٤، ص٣٦).

"ذكرت هدى أحمد (٢٠١١، ٣٨) أن الأهداف العامة للجغرافيا تتمثل في الآتي":

- مد المتعلّم بمعلومات مهمة حول الوسط الذي يعيش فيه والعالم من حوله، على ألا تكون المعلومات غاية في ذاتها، بل وسيلة لتحقيق أهداف أخرى أكثر عمقاً في حياة الإنسان ومستقبلة، وأن تتناسب مع النهج العقلي للمتعلّمين.
- دعم القدرة على ملاحظة وملكية التعليل، وإدراك التفاعل بين الإنسان وبيئته وتطور الظواهر الطبيعيّة والبشريّة.
- مساعدة المتعلّم في بعض مهارات وقدرات وعادات الحسنة عن طريق النشاطات الجغرافيَّة المختلفة.
- مساعدة المتعلّم في حل بعض مشكلات البيئة؛ مما يساعده في خلق الحلول المناسبة لها، والمساهمة في إزكاء شعور المتعلّم في الاهتمام بموطنه خاصة، والعالم المرتبط به ارتباطاً حضارياً وثقافياً عامة.
- حصول المتعلّم على معلومات جغرافيَّة خاصة ومناسبة لمستوى نضجه.
- تنمية التقليد الجغرافي، وذلك بتنمية قدرات المتعلّم على الملاحظة والتحليل واستنباط نوع التعامل بين الإنسان وبيئته ومدى هذا التفاعل.
- المساعدة على تنمية الروح القومية، والحساسية الاجتماعيَّة، بفهم المتعلّم لمناظر الحياة الاجتماعيَّة والاقتصاديّة والسياسية، والمساهمة قدر المستطاع في اصطلاح هذا الوضع.
- المساعدة على تنمية فعلية عالمية تتدرج من الاتجاه القومي إلى نتيجة فعلية علمية، على ألا يتعارض ذلك مع الروح القومية، بل يعمل على تدعيمها.
- إيجاد صفات واتجاهات لها أثر في حياة المتعلّم من أوجه النشاطات المتنوعة المرتبطة بعلم الجغرافيا ورسم الخرائط.
- مساعدة المتعلّم على تصوير ظواهر العالم المختلفة لعمل الموازنات اللازمة.

الإسهام في حل مشكلة قضاء وقت الفراغ.

دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مقرر الجغرافيا

يشكلّ رفع المستوى العلمي للمتعلّم اثر النهائي عندما تسعى لبلوغها جهود المعلّمين وكافة التربويّين طوال العام الدراسيّ. فجميع ما يتم بذله من جهود، ومن خطط وبرامج؛ كلّه يهدف إلى ضمان حيث يمثل المستوى الجيد المتعلم، وإن هذا المستوى الجيد بمعناه الأشمل لا يعني حصول المتعلّم على درجات مرتفعة في الاختبارات وبقية الأعمال والأنشطة خلال السنة الدراسيّة، لكنه يعني رفع حصيلة المتعلّم من المعلومات والخبرات وبناء شخصية إيجابية ومعرفة متينة تتصف بالعلم والبحث (الشيبانية، ٢٠١١، ص٢٤).

ISSN-2536-0027

ونظراً لم يشهده العصر من تطور في العالم التكنولوجي والاتصالات لا بد من مراجعة دائمة لمحتويات الكتب المدرسيَّة من أجل تقويمها، ولأن العلم معروف بالتطوير الذي يسبقه التقويم، ومحتوى الجغرافيا لان يعتبر من أكثر الكتب التي تحتاج الى التقويم والتطوير المتواصل، وذلك المهارات والمعارف والافكار وحتى المعلومات التي تشتمل عليها جميعها متغيرة باستمرارية وهي لا تتخذ شكل الثبات المطلق. ذلك بفترات زمنية قصيرة وغير متباعدة فمحتوى منهاج الجغرافيا يشهد نمواً كبيراً في مفاهيمه، ولا تصلح كثيراً من معارفه المتضمنة في مناهجنا الحالية للاستخدام والتطبيق لفترات طويلة (الفرا، ٢٠١٢، ص٤٢).

العوامل المؤثِّرة في ارتفاع وتدني مستوى المتعلّمين

العوامل الاجتماعيَّة: إن الأسرة هي المسؤول الأول عن تطوير شخصية المتعلّم من النواحي لجسمية ولنفسية ولعقلية والوجدانية والأخلاقية أيضاً، لذا إن كان لبعض المؤسسات الاجتماعيَّة الأخرى العاملة في مجال التنشئة الاجتماعيَّة أثر في بلورة شخصية المتعلّم من الناحية الاجتماعيَّة فإن دور مثل هذه المؤسسات يصبح دوراً ثانوياً. فإن كانت العوامل الاجتماعيَّة التي تحيط بالمتعلّم في جو الأسرة ملائمة على الاستقرار ساعد ذلك على نمو المتعلّم ورفع مستواه النفسي. كما أن عدم استقرار الأسرة وعدم سلامة تكوينها ومرونتها قد تعود على الطفل بعدم الاستقرار في المدّرسة، وبالتالي ينعكس على نموه واستقراره، بالإضافة إلى أن المتعلّمين الذين يجدون من أوليائهم مواقف عدائية واضحة أو معاملات قاسية، أو الأبوين العصابيين اللذين يفتقدان الاستقرار العاطفي في علاقتهما الزوجية غالباً ما يعكسان مشكلاتهما على أطفالهما، ويؤدي إلى انعدام الحب والوفاق، ويتعذر الانسجام؛ وهذا يدفع بالابن إلى الشعور بعدم الأمان والطمأنينة، فلا شك أن هؤلاء الأطفال قد يصابون بحرمان عاطفي ويجعله مضطرباً في علاقته مع الآخرين خاصة الناحية التعلمية؛ مما يؤدي إلى إهماله لواجباته المدرسيَّة، وبالتالي تراجع وتدني مستواه التعلمي (صالح، ٢٠١١، ص٧٨).

العوامل الاقتصاديّة: يعتبر الفقر أقوى الأسباب في الجانب الاقتصاديّ الذي يؤثر على تقدم أو تراجع المستوى الأدائي والعلميّ للمتعلم. حيث يرى بيرت (Berit) أن ما يقارب نصف المتأخرين دراسيّاً (٥٠%) ينتمون لأسر فقيرة؛ لأنَّ الفقر يعكس نشاط الطفل في المدّرسة وهذا بالإضافة إلى انعدام الوسائل كالكتب ووسائل اللعب. كما أن الأسرة ذات المستوى الثقافي المحدود لا تساعد ابنها المتعلّم في الدِّراسة سواء بتحفيزه على أداء الواجبات وتهيئة الجو المناسب للطفل على استدراك دروسه، ففي دراسة للمركز العربي لإعادة التكيف المدرسي وجد أن للإطارات المتوسطة ١٤,٤% بالنسبة للإطارات العليا. هذا في السنة أولى تحضيري؛ مما يدلُّ على أن هناك فروقاً في المستوى من حيث الثقافة بين الطبقات الاجتماعيَّة.

العوامل المدرسيَّة: تعتبر المدّرسة اهم مؤسسة اجتماعيَّة تربويَّة بعد الأسرة مسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعيَّة لكون وظيفتها تربويَّة، فهي بذلك تهيئ للمتعلّم فرص النمو المتكامل وإعداده اجتماعيّاً، ومن هنا فهي مؤسسة تربويَّة تحقق غايات المجتمع وأهدافه. ويذكر أوسن (Oson) أن أهم ما ينغي مراعاته هو تحسين مستوى المتعلّم وتفادي الظروف هي تؤدي إلى حرمان المتعلّم من الدِّراسة، وتوفير بيئة غنية بالفرص، وهذا يقع على عاتق المعلّم من خلال اختياره لنمط التدريس الجيد وطرائقه.

قياس مستوى تحسن المتعلّمين من خلال التحصيل الدراسيّ: إن عملية قياس التحصيل الأكاديمي ليست مسألة عارضة للعمليَّة التعلمية، بل هو مكون رئيسي حيث يتفق العديد من الناس أن التحصيل الأكاديمي هو هدف رئيسي من أهداف التربية والتعليم، وإن الغرض الأساسيّ من وجود المدارس هو نقل المعلومات والمهارات. ويتم قياس المحصلة الدراسيّ بالاختبارات التحصيلية التي تعتبر أهم وسائل القياس التربويّ

الأكثر شيوعاً في نظم التعليم المختلفة، لما لها من أهداف تربويَّة مهمّة على رأسها جميعاً تعرُّف مدى إنجاز وتحقيق الأهداف التربويَّة المطلوبة من جهة، وتحديد المستوى المعرفي للمتعلّم من جهة اخرى. هذا ويشير الأدب التربويّ إلى وجود عدد كبير من الأدوات والأساليب التي يمكن أن يستخدمها المعلّم في قياس تعلُّم المتعلّمين وتقويمهم، ومن هذه الوسائل والأساليب: الملاحظة بأنواعها مختلفة والمقابلات الشخصية واللقاءات الفردية والجماعية وتقارير المتعلّمين ومشروعات البحوث والتقويم الذاتيّ، ونظراً لأهميّة الاختبارات التحصيلية وشيوعها على نطاق واسع في تقويم نتائج التعلُّم فقد وضحت بعض الدّراسات وجود عدة أنواع من الاختبارات التحصيلية، من بينها:

الاختبارات الكتابية: والتي بدورها تنقسم إلى نوعين:

الاختبارات الموضوعيَّة: والتي سُميت بذلك لعدم تأثرها بذاتية المصحح، ومن أمثلتها الصواب والخطأ، والاختيار من متعدد، والمقابلة، والتكملة.

الاختبارات الأدائية: وهي التي تسعى إلى تقييم ما يقوم به المفحوص أو المتعلّم من فعل أو عمل.

القدرات العقلية: تشير الدّراسات التي الموجودة ضمن هذا إلى وجود علاقة بين الذكاء والتحصيل. أكدت كايزاسك في دراسة لحوالي ١٠٤٢ متعلّماً من عمر ١٥ سنة، فكان معامل الارتباط ٠، ٧٠ أي أن الذكاء له تأثير على مستوى المتعلّم، وقد وجد بيرت أن معامل الارتباط بين نسبة مستوى المتعلّم والذكاء هو ٠، ٧٤، وذلك من خلال دراساته على بعض المتعلّمين المتأخرين دراسيّاً، والتي أكد فيها على انخفاض نسبة الذكاء لدى المتعلّمين ويؤدي إلى التأخر الدراسيّ العام.

العوامل الجسدية: وهذا يمثّل ضعف النمو العام للجسم بسبب قلة التغذية أو غيرها أو بعض الامراض العضوية هي من شأنها أن تؤدي إلى عدم التركيز وبذل الجهد، كما أن وجود عيوب في الجسم يؤدي إلى انخفاض وتدني في مستوى المتعلّم العام.

العوامل الانفعالية: إن اضطراب الاتزان العاطفي للمتعلّم، وضعف الثقة بالنفس، مما يحدث شعور غير مريح، يؤدي إلى الكسل والخمول نتيجة الإحباط النفسي الذي يعيشها؛ يترتب على هه العوامل ذهول في القسم، وانصراف عن متابعة الدرس، وعدم اشتراكه في السؤال والمناقشة، وخاصة في مرحلة المراهقة، فإن المراهق دائماً يميل دائماً إلى أحلام اليقظة التي تشغل انتباهه عن الدرس، فإن لم يستطع الأستاذ إعطاء الحيوية والنشاط لدرسه، فإن المراهق لن يبالي بالدرس ولا بالأستاذ (عمايري، ٢٠١٣، ص٦٧).

الخطوات الواجب اتباعها لرفع مستوى المتعلّمين وتحسين أدائهم

تحديد الأولويات: وهنا يجب أن نسأل ما الذي علينا فعله؟ فتحديد الأولويات شيء والطموح شيء آخر. وينبغي أيضاً أن نتساءل عن حجم التغيير الذي ننشده، وإطاره الزمني. ومن هنا وعلينا تعليم المتعلّمين آلية ترتيب أولوياتهم وتحديد جدول زمني لإنهاء مهامهم وواجباتهم، وعادة ما يستلزم الأمر هنا إنشاء جدول أعمال وتقييم المهام وتخصيص الوقت والجهد لتحقيق أكبر قدر من الإنجازات، وهنا يجب:

- إنشاء قائمة جداول تتضمن المهام جميعها.
- وضع الأهداف المراد تحقيقها وفقاً لأهميتها.
- منح الأولوية للمهام الأهم وترتيبهم زمنياً.
- العمل بأقل جهد وبأقل زمن.
- تحقيق الأهداف (محمد، ٢٠١٠، ص٩٠).

دور الإدارة المدرسيَّة والإدارة الصفيَّة في رفع مستوى المتعلّمين

ISSN-2536-0027

الإدارة الصفيَّة: تتعدد الأسس التي تساعد المدرِّس في تحسين المتعلِّم وتطويره لمسيرته التعلمية، ويجب على المدرِّس تنفيذها، وهي كالتالي:

تشجيع التفاعل بين معلِّم ومتعلِّم وهذا التفاعل يكون في داخل الصف أو خارجه مما يعد عاملاً مهماً في إشراك المتعلم وتشجيعه والعمل على تحفيزه، مما يولد لديه الدافع للتفكير في قيمتة ذاتية ويحفزه على التفكير ايضا في خطط مستقبلية له.

الحس على تشجيع وتحفيز المشاركة بين المتعلِّمين، فحينما يتكتل المتعلمون بشكل جماعي هذا يساعدهم على التشدد أكثر في تأديه المطلوب، فرفع مستوى الذكاء الاجتماعيّ يتطلب التشارك والتعاون، وليس التنافس والانعزال.

تقديم تغذية راجعة: حيث أن تقييم المتعلِّمين من خلال تقديم تغذية راجعة يعتبر عامل مساعد في فهم طبيعتهم وما يدور حولهم من معارف ومعلومات ويساعدهم ايضا على تقييمها فأن المتعلمون بشكل عام هم أكثر الاشخاص الذين يحتاجون الى تقييم ذاتي لأنفسهم .

وان الوقت يعتبر قطعة ذهبية عند كل متعلم فو بحاجة مستمرة لتوفير وقت كاف للتعلم وادراك مهارات جديدة (زمن+ قدرة= تعلُّم). فإن فن أدارة الوقت هو مهارة ذو أثر هام في التعلُّم.

وضع احتمالات عالية لأنجاز المتعلِّمين والعمل على تحقيقها.

مراعاة الفروق الفردية بين المتعلِّمين واحترام الاختلاف في قدراتهم.

معاملة المتعلِّم على أنه باحث ومستقصٍ وتكليفه بمهام تساعده في الاعتماد على نفسه.

التركيز على التفاعل الاجتماعيّ والحوار: فالتعلم الفعال لا يكتفي بما يفعله المتعلِّمون داخل الصف أو في المدّرسة من أنشطة وفعاليات، بل لا بد من التدريب على الحياة اليوميَّة؛ مما يقوي ويحسن من اختلاطه الاجتماعيّ.

الاعتماد على كلّ من التفاوض والتأمل وتعاون كأسس مهمة للتعلم الفعال الذي يعمل على تحفيز طاقات المتعلِّم الإيجابية (جبران، ٢٠١٠، ص٢١٢).

كما ذكر البدير (٢٠٠٩) أن للمعلِّم دوراً في تحسين مستوى المتعلِّمين وتقييم قدراتهم بناء على المعطيات التعلمية التي قد اكتسبها المتعلِّم خلال مسيرته الاجتماعية والمجتمعية. ومناقشة من خلال التفاعل والاتصال اللغوي الذي يتم داخل الصف، وتبادل وجهات النظر والاستفسارات والمواقف الدراسيّة. وعليه يوكل على المعلِّم مهمة مساعدة المتعلِّم في تحسين مستواه التعلمي والأدائي في المدّرسة، وذلك من خلال:

- اجتماع دوري ومناقشة تقييم جهود المتعلِّمين ومعرفة مستوى التقدم الذي حققوه.
- مناقشة أسباب إخفاق المتعلِّمين ببعض المواقف التعلمية وعرض خطة علاجية لرفع مستواهم.
- بناء برامج مساعدة لرفع مستوى المتعلِّمين.
- تسخير الإمكانات المادية لإنجاح خطة المستوى.
- تحديد المعززات ووسائل التحفيز للمتعلِّمين.
- مناقشة طرائق التعليم ورفع الكفاءة المهنية للأخذ بيد المتعلِّمين ورفع مستواهم.

الإدارة المدرسيَّة:

اجتماع دوري للكادر الإداريّ لتقييم مستوى المتعلِّمين والوقوف على نتائجهم في حال تدنيها أو ارتفاعها.

مطالبة الكادر التدريسي بنتائج المتعلِّمين بشكل دوري والاطلاع على اختباراتهم.

قيام المدير باختبارات شخصية ومفاجئة للمتعلِّمين، لتقييمهم والوقوف على مستواهم.

اتفاق اجتماعات دورية، لمتابعة سير الخطة التقييمية، وجدولة التقييمات ومقدار مستواها.

تقديم الخطط العلاجية، والوقوف على نقاط الضعف وتعزيزها وفقاً للأساليب التعلمية الحديثة.
تشخيص ملف الإنجازات، وعرض نتائجه في نهاية كلّ ورشة عمل أو اجتماع (جبران، ٢٠١٠، ص٨١).
طرائق تقييم مستويات المتعلّمين:

- الوقوف على المكتسبات السَّابقة والقبلية، ويساعد ذلك على تشخيص مواضع القوَّةِ وايضاً مواضع الضعفِ لدى المتعلّمين.
- الكشف المستمر عن المستويات التعلمية بتنوعها واختلافها من أجل تصنيف المتعلّمين تبعًا لمستوياتهم.
- الكشف عن قدرات المتعلّمين الخاصة، من أجل العمل على رعايتها حتى يتمكن كلّ شخص متعلّم منهم من توظيفها في خدمة نفسه ومجتمعه معاً.
- تحديد وضعية أداء كلّ متعلّم بالنسبة إلى ما هو مرغوب فيه.
- يتيح التغذية الراجعة بعد اكتشاف الصعوبات التي يعاني منها المتعلّمون، واتخاذ التدابير والوسائل العلاجية.
- تمكين المدرِّسين من معرفة النواحي المهمة لكي يهتم بها المتعلّمين، والتأكيد عليها في تدريس مختلف المواد الدراسيّة المقررة
- تكليف الأنشطة والخبرات التعلمية المقررة حسب المعطيات المجتمعية، من أجل استغلال القدرات المختلفة (عياش، ٢٠١٤، ص٨٣).

الفصل الثالث: منهجية الدراسة (الطريقة والاجراءات)

منهج الدّراسة

يتبع الباحثون نهجًا تحليليًا وصفيًا، لأنها أفضل دورة للمواد الدراسية، يعتمد هذا النهج على دراسة الظاهرة كما هي في الواقع ووصفها من خلال الأوصاف النوعية الدقيقة وتوضيح خصائصها بإعطائها وصفًا عدديًا ، عن طريق جمع البيانات ، وتحويلها إلى جداول وأرقام توضح مقدار أو حجم هذه الظاهرة ، أو مدى ارتباطها بالمتغيرات والظواهر الأخرى (درويش، ٢٠١٨، ص١١٨).
وقد استخدم هذا المنهج بما يناسب أهداف الدِّراسة التي بين يدينا، وهي تعطي المعلومات والمعرفة عن مدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ، وتعرُّف دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا، إذ ان هذا المنهج قد حمل بمحتواه وصف لمدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ وتعرُّف دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا، من خلال تطبيق استبانة على العيّنَة ومن ثم تحليل إجابات العيّنَة التي تهدف الى امتلاك نتائج الدراسة وامتلاك الإمكانيّة في تعميمها وتعميم كل النتائج التي ظهرت في مضمونها على مجتمع الدِّراسة.

مجتمع الدّراسة

يعرف المجتمع بأنه: هو كل فرد من الافراد او الاشياء او حتى العناصر الين يتميزون بخصائص وحدة محددة يمكن ان نلاحظها في اي وقت (أبو علام، ٢٠٠٤، ١٤٩). ويتمثّل مجتمع الدِّراسة الحالي في مدرِّسي مادّة الجغرافيا في الصف الثاني المتوسط بواقع (١٨٠ مدرِّساً ومدرّسة)، "الذين يُدرّسون في جميع المدارس المتوسطة للمديرية العامة للتربية في هيت للعام الدراسيّ ٢٠٢١/٢٠٢٢، والبالغ عددها ٦٢ مدّرسة".

عيّنة الدّراسة

ISSN-2536-0027

اختيرت عيّنَة الدِّراسة الأصلية على مرحلتين سُحبت في المرحلة الأولى تتمتع بعينة عشوائية من مجتمع المدارس المتوسطة للمديرية العامة للتربية في هيت للعام الدراسيّ" ٢٠٢١/٢٠٢٢، ووقع الاختيار من بعدها في المرحلة الثانية على عيّنَة من مدرِّسي مادّة الجغرافيا في الصف الثاني المتوسط في هذه المدارس المنتقاة

القوانين الإحصائيّة

باستخدام برنامج الرزم الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيَّة (SPSS)، اعتمد الباحث الأساليب الإحصائيّة الآتية:

١. التكرارات والنسب، وصف العينات من حيث المتغيرات قيد الدراسة.
٢. معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صحة التناسق الداخلي للاستبيان.
٣. استقرار نصف الانقسامات يتحقق من استقرار الدقة.
٤. معامل كرونباخ ألفا يضمن ثبات التناسق الداخلي للاستبيان.
٥. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، والإجابة على أسئلة البحث.
٦. اختبار Kolmengrove-Smirnov للتحقق من التوزيع الطبيعي للبيانات.
٧. اختبار independent-samples- t-test عينتين مستقلتين ودراسة الفروق في استجابات العينات على الاستبيان حسب المتغيرات (الجنس ، التعليم).
٨. اختبار one-way-ANOVA أحادي الاتجاه، وفقًا لتباين عينات البحث المتغيرة لإجابات الاستبيان
٩. كما تم استخدام برنامج (Excel) للقيام بالمخططات والرسوم البيانية المختلفة.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة وتحليلها

الإجابة عن الفرضية الأوّلى:

لا توجد فروقٍ ذات دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدلالةٍ (٠,٠٥) بين متوسطي درجات أفراد عينة الدِّراسة على الاستِبانة يُعزى إلى متغيِّر الجنس.

ظهرت النتائج بأن قيمة t المحسوبة وصلت للمحور الأول الى (٠,٩٩٩)، بمستوى دلالةٍ (٠,٣٢٤)، وفي حين وصلت قيمة t المحسوبة للمحور الثاني (١,٨٧٩)، بمستوى دلالةٍ (٠,٠٦٧)، وقد كانت القيمة الاحتمالية في كلا المحورين أكبر من قيمة مستوى الدّلالة الافتراضية (٠,٠٥)، فهذا يعني أن الاختبار غير دالّ إحصائيّاً على المحوريين، لذا نقبل الفرضية الصّفريَّة: ليس هناك من فرقٍ ذي دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدلالةٍ (٠,٠٥) بين متوسطي درجات أفراد عينة الدِّراسة على الاستِبانة يُعزى إلى متغيِّر الجنس.

الإجابة عن الفرضية الثاني:

توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على الاستِبانة تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ.

ظهرت النتائج بأن قيمة t المحسوبة بلغت للمحور الأول (٣,٧٤٥)، بمستوى دلالةٍ (٠,٠٠١)، في حين وصلت قيمة t المحسوبة للمحور الثاني (٤,٠٦٧) بمستوى دلالةٍ (٠,٠٠٠)، وكانت القيمة الاحتمالية أصغر من قيمة مستوى الدّلالة الافتراضي (٠,٠٥)؛ أي أن الاختبار دال إحصائيّاً على المحوريين، لذلك نرفض ولا نقبل بالفرضية الصّفريَّة، ونقبل ونوافق على الفرضية البديلة لها التي تقول: توجد فروقٌ دالّة إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محوري الاستِبانة

ISSN-2536-0027

تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ. ومقارنة المتوسطات على المحورين تُظهر أن الفروق كانت لمصلحة الدّراسات العليا.

الإجابة عن الفرضية الرئيس الثالثة:

توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على الاسْتِبانة تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة.

ظهرت النتائج بأن مستوى الدّلالة للمحور الأول (مدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ) كان أصغر بكثير من مستوى الدّلالة الافتراضي (٠,٠٥)؛ لذلك نرفض ولا نقبل الفرضية الصّفريَّة، ونقبل ولا نرفض الفرضية البديلة لها التي تقول: توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور مدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة. وأن مستوى الدّلالة للمحور الثاني (معوقات تطبيق التقويم البديل في مادّة الجغرافيا) كان أكبر بكثير من مستوى الدّلالة الافتراضي (٠,٠٥)؛ لذلك نقبل الفرضية الصّفريَّة أي: لا توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة.

الإجابة عن الفرضية الرابعة

توجد فروقٌ ذات دلالةٌ إحصائيّة عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على الاسْتِبانة تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة.

ظهرت النتائج بأن مستوى الدّلالة لكلا المحوريين كان أصغر بكثير من مستوى الدّلالة الافتراضي (٠,٠٥)؛ لذلك نرفض ولا نقبل الفرضية الصّفريَّة، ونقبل ولا نرفض الفرضية البديلة لها التي تقول: توجد فروقٌ دالةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محوري الاسْتِبانة تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة

مقترحات الدّراسة

١. تدريب مدرِّسي مادّة الجغرافيا على أسس بناء الاختبارات وفقًا لجدول المواصفات، من ثم تحليل نتائج هذه الاختبارات؛ لتعرُّف نقاط القوَّةِ ونقاط الضعفِ لدى المتعلّمين، وذلك من خلال دورات تدريبيَّة أو ورش عمل.
٢. حث المدرِّسين على تفعيل التقويم البنائيّ من خلال إجراء اختبارات قصيرة بعد كلّ وحدة بهدف تقويم المتعلّمين وتحسين مستواهم، وكيفية تدعيم نقاط القوة لديهم ومعالجة نقاط الضعف من خلال أنشطة الدعم والبرامج العلاجيّة.
٣. حث مدرِّسي مادّة الجغرافيا على تحديد ما ينون الوصول إليه من مخرجات التعلُّم أو تحديد كل الاهداف المتعلقة بالتعليم الذي يرغب في تحقيقه المعلم اتجاه المتعلّمين، وتوضيحها منذ البداية للمتعلّم، وتحديد ما يناسبهم من محتوى وطرائق وبرامج.
٤. برنامج مقترح يتم من خلاله تدريب مدرِّسي مقرّر الجغرافيا على أساليب التقويم وكيفية تطبيقها.

استنتاجات الدّراسة

١. إن مدى استخدام مدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ جاء بدرجة مرتفعة، وجاءت ٣ فقرات بدرجة موافقة مرتفعة جداً، في حين جاءت ٩ فقرات بدرجة موافقة مرتفعة، وجاءت ٦ فقرة بدرجة موافقة متوسطة، وحصلت الفقرة (أنوِّع في شكل الأسئلة: (مقاليَّة وموضوعيَّة)، عند إعداد الاختبارات في مادّة

ISSN-2536-0027

الجغرافيا) على المرتبة الأولى بدرجة موافقة مرتفعة جداً، وحصلت الفقرة (أبني الاختبارات في مادّة الجغرافيا وفقًا لجدول المواصفات) على المرتبة الأخيرة، وبدرجة موافقة متوسطة.

٢. إن دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا من وجهة نظر مدرِّسي مادّة الجغرافيا جاء بدرجة مرتفعة، وجاءت ٧ فقرات بدرجة موافقة مرتفعة جداً، في حين جاءت ٩ فقرة بدرجة موافقة مرتفعة، وجاءت ٤ فقرات بدرجة موافقة متوسطة، وتصدرت الفقرة (أستخدم التقويم لمعرفة مستوى المتعلّمين وتحديد قدراتهم وكفاياتهم) المرتبة الأولى بدرجة موافقة مرتفعة جداً، وحصلت الفقرة (أوضح أهداف التدريس ومخرجات التعلُّم المتوقعة من المتعلّمين) على المرتبة الأخيره، وبدرجة موافقة متوسطة.

٣. "ليس هناك من فرقٍ ذي دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدلالةٍ (٠,٠٥) بين متوسطي درجات أفراد عينة الدِّراسة على الاسْتِبانة يُعزى إلى متغيِّر الجنس".

٤. "توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفراد عينة الدِّراسة على محورَي الاسْتِبانة تُعزى إلى متغيِّر المؤهَّل العلميّ، لمصلحة الدّراسات العليا".

٥. "توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور مدى استخدام مُدرِّسي مادّةِ الجغرافيا التقويمَ تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة"، لمصلحة ذوي سنوات الخِبْرة التدريسية الأكثر أي لمصلحة فئة (أكثر من ١٠ سنوات). "في حين لم توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محور دور التقويم في تحسين مستوى المتعلّمين في مادّة الجغرافيا تُعزى إلى متغيِّر عدد سنوات الخِبْرة".

٦. "توجد فروقٌ دالّةٌ إحصائيّاً عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسطات درجات أفرادِ عيّنة الدِّراسة على محوري الاسْتِبانة تُعزى إلى متغيِّر الدورات التدريبيَّة، لمصلحة الدورات التدريبيَّة الأكثر (٣ دورات فأكثر)".

المصادر والمراجع

١. المطرودي، خالد إبراهيم. (٢٠١٤). "أثر استخدام استراتيجية التقويم التكوينيّ على تحصيل المتعلم وبقاء أثره في مقرر التجويد لتلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم التربويَّة، كلّية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، مج ٢٦، ع." ٢

٢. مصلح، نسيم نصر. (٢٠١٠). "تقويم منهاج الجغرافيا في مرحلة التعليم الأساسيّة العليا في ضوء بعض الاتجاهات العالمية. رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة".

٣. جديدي، عفيفة. (٢٠١٨). "أهميّة القياس التربويّ والتقويم ودورهما في العمليَّة التعلمية، مجلة التعلمية، المجلد ٥، العدد ١٣".

٤. شحاتة، حسن؛ النجار، زينب. (٢٠١١). "معجم المصطلحات التربويَّة والنفسية، عربي إنجليزي، ط١، الدار المصرية اللبنانية".

٥. سليمان، طيب نايت. (٢٠١٥). "المقاربة بالكفاءات الممارسة البيداغوجية "أمثلة عملية"- في التعليم الابتدائي والمتوسط، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر".

٦. الكحلوت، ختام محمد. (٢٠١٣). "مدى تضمين محتوى كتاب الجغرافيا للصف السادس الأساسيّ لمهارات التفكير الناقد واكتساب الطلبة لها، الجامعة الإسلامية، فلسطين".

ISSN-2536-0027

٧. عبابنة، ضرار. (٢٠٠٦). "المعايير الحديثة المعاصرة لعلم الجغرافيا، الطبعة الأولى، دار الكتاب العالمي، الأردنّ".
٨. السحيم، تركي بن سحيم. (٢٠١٦). "واقع التقويم المستمر من وجهة نظر معلميها ومشرفيها. المجلة العلميّة،٢، ٣٢".
٩. مجيد، سوسن شاكر. (٢٠١١). "تطورات معاصرة في التقويم التربويّ، ط١، عمان: دار صفاء".
١٠. حران، العربي، وفائزة، التونسي. (٢٠١٩). "التوجهات الجديدة في تقويم الطلبة وفق منظور الجودة. مجلة دراسات وأبحاث، ١١(٢)٩-١٨"
١١. كماش، يوسف لازم؛ مشتت، رائد محمد. (٢٠١٣). "القياس والاختبار والتقويم في المجال التربويّ والرياضي، ط١، عمان: دار دجلة ناشرون وموزعون".
١٢. "عايش، أحمد جميل". (٢٠١٠). "تطبيقات في الإشراف التربويّ، ط٢، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع".
١٣. الود، نوري؛ علة، عيشة. (٢٠١٧). "درجة ممارسة أساليب التقويم في المجال التربويّ من وجهة نظر أساتذة التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي، دراسة ميدانية بالجلفة، مجلة تطوير العلوم الاجتماعيَّة، المجلد ١٠، العدد ١، جامعة الجلفة، الجزائر".
١٤. عثمان، محمد. (٢٠١١). "أساليب التقويم التربويّ، ط١، عمان: دار أسامة".
١٥. العرنوسي، ضياء عويد حربي وآخرون. (٢٠١٣). "الإدارة والإشراف التربويّ، ط١، عمان: دار الصادق الثقافية للنشر".
١٦. العدوان، زيد سليمان؛ الحوامدة، محمد فؤاد. (٢٠١١). "تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق ط١ عمان: دار المسيرة".
١٧. المسعودي، محمد حميد، اللامي، صلاح خليفة. (٢٠١٤). "طرائق تدريس المواد الاجتماعيَّة: مفاهيم وتطبيقات. ط١، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع".
١٨. أحمد، هدى أحمد محمد. (٢٠١١). "تطوير منهج الجغرافيا للمرحلة الثانوية السودانية استناداً إلى المعايير العلميّة العالمية: جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا".
١٩. الفرا، حكمت، (٢٠١٢). "استراتيجيات التقويم التربويّ الحديث وأدواته. عمان. دار غيداء للنشر".
٢٠. صالح، جوهر (٢٠١١)، "نشرة تربويَّة في كيفية بناء الاختبارات التحصيلية، حقيبة برنامج لتطوير تقويم التحصيل الدراسيّ في الثانويات، السعودية، دار النور".
٢١. عمايري، محسن. (٢٠١٣). "المعرفة المسبقة بأساليب التقويم التربويّ وعلاقتها بالتحصيل الدراسيّ لدى عيّنَة من طلبة الجامعة. جامعة الجزائر٢".
٢٢. محمد، بربهان. (٢٠١٠). "المنشور الوزاري الصادر عن وزارة التربية الوطنية في: ٣ سسيبتمر. ٢٠٠٦".
٢٣. جبران، ضويا، (٢٠١٠). "تقويم التعليم في العمليَّة التعلمية، مكتبة النجاح للنشر، الكويت".
٢٤. البدير، مسعود (٢٠٠٩)، "الأساليب التربويَّة الناجحة: طرائق وأسس، الكويت، دار العلم".
٢٥. درويش، محمود أحمد. (٢٠١٨). "مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربيَّة للنشر والتوزيع. القاهرة".

[١] الخصائص السيكومترية: التحقق من الصدق والثبات للأداة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فاعلية استعمال نظرية الذكاءات المتعدد في تنمية التحصيل ومهارات التفكير العليا لدى طلاب الصف السادس الاسلامي لمادة الجغرافيا في مدارس الانبار نموذجا

م.م إيمان رجا إبراهيم
eman١٩٧٣٤٢aa@gmail.com
ديوان الوقف السني
دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

الملخص:
هدفت الدراسة الحالية للتعرف على مدى فاعلية استعمال نظرية الذكاءات المتعددة في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير العليا لدى طلبة الصف السادس الاسلامي في مدارس الأنبار أنموذجاً.
ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي، وتم سحب عينة عشوائية من مدارس الأنبار وتكونت العينة بصورتها النهائية من (٥٠) طالب وطالبة توزعوا ضمن مجموعتي الدراسة المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية، وتكونت أدوات الدراسة من الاختبار التحصيلي واختبار لقياس مهارات التفكير العليا، وللوصول إلى نتائج البحث استعمال المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، واختبار(ت)
الكلمات المفتاحية: (الفاعلية، الذكاءات المتعددة، التحصيل، مهارات التفكير العليا).

Abstract
The aim of the current study is to identify the effectiveness of using the theory of multiple intelligences in developing academic achievement and higher-order thinking skills among secondary school students in Anbar schools as a model. The study relied on the experimental method, and a random sample was drawn from Anbar schools, and the final sample consisted of (٥٠) male and female students distributed within the two study groups, the control group and the experimental group. The study tools consisted of an achievement test and a test to measure higher-order thinking skills. The arithmetic mean, the standard deviation, and the t-test.
Keywords: (effectiveness, multiple intelligences, achievement, higher order thinking skills).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المبحث الأول: القسم النظري:

المقدمة:

"الحمد لله رب العالمين"

لقد اهتمت مختلف الحضارات منذ القدم بأهمية القدرات العقلية فمنهم من وجد أن القدرة العقلية هي وحدة كلية وتخضع لعام واحد، ومنهم من وجد امها مجموعة من القدرات التي توجد لدى الأفراد بنسبة مختلفة، إلى أن جاء جاردنر وبين أن هناك مجالات مختلفة ومتنوعة للذكاء تعمل كل منهما بشكل مستقل عن الأخرى، أي أن الفرد قد يكون على مستوى مرتفع من الذكاء الرياضي ولكن لديه قدرات منخفضة جداً في الذكاء الاجتماعي [١].

ولقد تبين أن التعليم قبل تطور نظرية الذكاء تهمل قدرات الأفراد الذين يسعون للتعلم نظراً لكونهم كانوا يعتقدون بوجود نوع واحد من الذكاء لجميع التلاميذ [٢].

وبالتالي إن نظرية الذكاءات المتعددة تقدم أنموذجاً للتعلم فقد تساعد المعلمين لابتكار أساليب للتعلم تلبي حاجات وقدرات المتعلم، حيث أن أفضل وسيلة لمعرة الذكاء هي فهم طبيعة عمليات التفكير، ولا يوجد تفكير من دون معرفة وبالتالي فأن المعرفة هي الطريقة التي يوجه الفرد حياته.

وفي ظل الوضع الراهن يلاحظ الباحثون أن المناهج الدراسية تعاني من الضعف فيس تنمية الذكاءات المتعددة، نظراً لكون معظم المناهج الدراسية تركز على أحدى جوانب الذكاء غافلةً عن الجوانب الأخرى، مما يحد من هذه القدرات، حيث أن هذه القدرات تتأثر بالمنهج والأسلوب والوسيلة المتبعة وعلى أساس ذلك إما تتطور هذه القدرات والمهارات وتصلح فعالة، أو تندثر وتتلاشى[٣]

ولقد لاحظت الباحثة من خلال خبرتها في مجال التدريس أن التعليم يعاني من ضعف بتمكن المعلم من أساليب التعليم الحديثة، حيث أن معظم الأساليب التي يستخدمها المعلمون لا تزال تقليدية تعتمد على التلقين والحفظ والبصم دون مراعاة لم يمتلكه هؤلاء التلاميذ من قدرات عقلية تسمح لهم باستيعاب ما يعرض عليهم من معلومات، ولاسيما في مادة الجغرافية التي تعتبر إحدى المواد الأساسية التي لا بد للمتعلمين من إدراك وفهم ما تتضمنه ونظراً لكون المعلومات التي تتضمنها مادة الجغرافية من صعوبة في الحفظ فهي بحاجة لأسلوب تعليمي يشد المتعلم ويجذبه بالإضافة يساعده على تحليل واستنتاج الحلول

أن معظم المقررات الدراسية ولاسيما مادة الجغرافية تعطى دون مراعاة للفروق الفردية وبطرق تقليدية، مما أدى إلى نفور التلاميذ والملل من الحصص الدراسية، لذلك كان لابد من دراسة مدى كفاءة اتباع الذكاءات المتعددة في رفع مستوى الأداء الأكاديمي والقدرات العقلية العليا لدى طلبة الصف السادس الاسلامي لمادة الجغرافية في مدارس الانبار نموذجا

ولقد وجدت العديد من الدراسات كفاءة اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في تحسين مهارات القدرات العقلية العليا وتنمية التحصيل الدراسي في العديد من المقررات الدراسية كاللغة العربية، والرياضيات وغيرها كراسة كارين Karen(٢٠٠١) ودراسة أبو حمد (٢٠١٤) ودراسة البسطاني (٢٠٢٠).

واستناداً لما سبق مشكلة الدراسة تتلخص بالسؤال الآتي: **ما كفاءة اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في رفع مستوى الأداء الأكاديمي ومهارات القدرات العليا لدى طلاب االصف السادس الاسلامي لمادة الجغرافية في مدارس الانبار نموذجا ؟**

الأهمية:

تتحدد الأهمية النظرية والتطبيقية بالتالي:

- **أهمية نظرية:**

١- تسليط الضوء على نظرية الذكاءات المتعددة التي أثبتت فعاليتها في تدريس العديد من المقررات الدراسية
٢- من الممكن أن تساهم الدراسة الحالية في التعرف على مهارات التفكير العليا وأساليب تنميتها.
٣- قد يفيد في تعرف على مفهوم التحصيل الدراسي والأساليب التدريسية التي تساهم في رفع مستواه.

- **أهمية تطبيقية:**

١. قد تفيد الدراسة الحالية في توجيه نظر المؤسسات التعليمية على ضرورة تعديل البرامج التقليدية والمباشرة التي تقدمها والتي تعتمد على تلقين المعلومات والحفظ الأصم لها واسترجاعها والدعوة إلى مواكبة الاتجاهات التربوية الحديثة التي تدعو إلى تعليم التلاميذ وتدريبهم على مهارات الناحية الفكرية والتعلم الفعال.
٢. قد تفيد الدراسة الحالية في إلقاء الضوء على أهمية اطلاع المعلمين على كل ما هو جديد في المؤسسات التعليمية وفي المدارس بوجه خاص لما لها من أهمية في تعلم الطلبة.
٣. قد تساعد الدراسة واضعي السياسات التعليمية ومتخذي القرارات في الاهتمام بتوظيف نظرية الذكاءات المتعددة في الكتب المقررة ومن خلال المقترحات الإجرائية التي قد تعمل على رفع مهارات التفكير العليا والتحصيل الدراسي للتلاميذ.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة الحالية إلى:

١- الكشف عن مدى كفاءة اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في رفع المستوى الأكاديمي ومهارات القدرات العقلية العليا لدى طلبة الصف السادس الاسلامي لمادة الجغرافية في مدارس الانبار نموذجا.
٢- الكشف عن مدى كفاءة اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في رفع المستوى الأكاديمي لدى طلبة الصف السادس الاسلامي.
٣- الكشف عن مدى فعالية اتباع الذكاءات المتعددة في رفع مهارات التفكير العليا لدى طلبة الصف السادس الاسلامي.

حدود البحث تتكون حدود البحث من تلاميذ الصف السادس الاسلامي في مدارس الأنبار والمسجلين في العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١

تحديد المصطلحات:

أولاً: الذكاءات المتعددة :

جاردنر (١٩٩٣) يعرفها جاردنر بأنها قدرة الفرد على إيجاد الحل الأمثل للمشكلة، والعمل على الوصول إلى نتيجة ذات أهمية وفعالة في العديد من البيئات الثقافية [٤]

عبيدات وأبو السميد (٢٠٠٥) تعرف بأنها مجموعة من الذكاءات المتعددة ويبلغ عددها ثمانية وهي الذكاء اللغوي، المنطقي، الرياضي، البصري، الحركي، الاجتماعي، التأملي، البيئي، الموسيقي، حيث توجد لدى جميع الأفراد ولكنها توجد بدرجات مختلفة ومتنوعة، حيث أن الفرد الذي يتمتع بذكاء اجتماعي عالية قد يكون لديه قدرات موسيقية منخفضة[٥]

ISSN-2536-0027

تعريف الباحث: هو مجموعة من القدرات التي توجد لدى جميع أفراد الجنس البشري ولكن بنسب متفاوتة والذي يعزز أو يقلل من هذه النسب هو مدى الخبرات والتجارب التي يسعى من خلالها الفرد لتنمية هذه القدرات.

التعريف الإجرائي: يتحدد بالدرجة النهائية التي يحصل عليها التلميذ من الصف السادس الاسلامي على الاختبار المعد لهذه الدراسة.

ثانياً: التفكير:

الطيب (٢٠٠٦) هو تلك الطريقة التي يقوم بها العقل لتنظيم ما يمتلكه من خبرات سابقة للوصول إلى حل لمشكلة ما تواجهه(٦)

عبيد (٢٠٠٣): يعرفه أيضاً أنه لقدرة عل الوعي وفهم العلاقات بين الاشياء، والعمل على إيجاد علاقة ما بين موضوعين أو أكثر (٧)

تعريف الباحث:

هو مدى ما يمتلكه الفرد من قدرات ومعرفة تساعده على إيجاد العلاقات بين ما يجري من أحداث من حوله على اختلاف نوعية هذه العلاقة.

التعريف الإجرائي/ يتحدد بالدرجة النهائية التي يحصل عليها التلميذ من الثانوية على الاختبار المعد لهذه الدراسة.

ثالثاً: التحصيل الدراسي:

عرفه محمد (٢٠١٠) بأنه: " مجموعة المعارف، والمهارات التي يمتلكها الفرد من خلال المواد الدراسية، والتي تدل عليها درجات الاختبارات التي يصممها المعلمون"(٨)

عرفه حمدان (١٩٩٦) بأنه: " القدرة على الانتباه والتركيز في عمل محدد أو موضوع ما، واكتساب المعلومات والمعارف والتي تظهر معرفته بها من خلال الاختبارات التحصيلية (٩)

التعريف الإجرائي/ يتحدد بالدرجة النهائية التي يحصل عليها التلميذ من الصف السادس الاسلامي على الاختبار المعد لهذه الدراسة.

الإطار النظري والدراسات سابقة:

الباب الأول: الذكاءات المتعددة

لقد وجد " جاردنر" أن تعريف الذكاء يتحدد بعدد من النقاط وهي:

قدرة الفرد على مواجهة الواقع وإيجاد حل للمشكلة، قدرة الفرد على إيجاد بدائل جديدة للمشكلة، قدرة الفرد على ابتكار واختراع شيء ما يعود بالنفع للمجتمع(١٠)

أما الذكاءات المتعددة فتعرف على أنها: " مجموعة القدرات العقلية التي تتمتع بالمرونة والقدرة على التطور والنمو وحددها جاردنر بالتالي: الذكاء اللغوي، المنطقي، الرياضي، المكاني، الجسمي، الحركي، الاجتماعي، الموسيقي، الطبيعي، البين شخصي(١١)

- **أنواع الذكاءات المتعددة:**

لقد أوجد جاردنر في البداية سبع أنواع من الذكاءات ومن ثم أضاف نوعين من الذكاء ليصبحوا تسع أنواع وهي كالتالي:

الذكاء اللغوي: وهو من أكثر أنواع الذكاءات معرفةً في تصنيف الذكاءات القديمة، ووفق جاردنر نجد أن الذكاء اللغوي هو امتلاك الفرد لأربع قدرات وهي: الاستعمال الاقناعي للغة، الاستعمال الايضاحي للغة، القدرة على التذكر للغة، القدرة على استخراج المعنى من الكلام(١٢)

ISSN-2536-0027

الذكاء الرياضي: ويتحدد بمدى قدرة الفرد على استعمال الأرقام وفهم العلاقات المنطقية والسببية، والقدرة على التفكير المجرد ومعالجة المشكلات بطرق منطقية وسريعة، وامتلاك الفرد لمهارات الملاحظة والاستدلال والاستنتاج.

الذكاء البصري المكاني: هذا النوع من الذكاء ليس له علاقة بالقدرة على البصر، إنما يشمل القدرة على إدراك العلاقات المكانية والتصور المكاني، وإدراك الألوان والخطوط والأشكال والشكل والأرضية والعلاقة بين هذه العناصر.

الذكاء الحركي الجسمي: ويتمثل بمدى قدرة الفرد على التحكم في جسمه ليعبر من خلاله عما يمتلكه من أفكار ومشاعر' وسهولة استعمال أعضاء الجسم في التشكيل.

الذكاء الموسيقي: ويتمثل بمدى قدرة الفرد على إدراك الايقاعات والموسيقى والألحان الموسيقية، والحساسية تجاه الأصوات والنغمات والإيقاعات.

الذكاء بين شخصي: ويتحدد بمدى قدرة الفرد على إدراك وفهم مشاعر وأفكار الأشخاص من حوله، وفهم الحالة المزاجية لهم، والقدرة على فهم لغة الجسد لديهم وتفسيرها [١٣]

الذكاء الشخصي: وتتحدد بمدى قدرة الفرد على فهم ذاته بكل ما تحتويه من مشاعر وأفكار وأحاسيس داخلية، والعمل على التصرف وفقاً لما تتضمنه ذاته، ومدى قدرة الفرد على الوعي بذاته واحترامها.

الذكاء الطبيعي: ويتحدد بمدى قدرة الفرد على ما يوجد في البيئة الطبيعية كالنبات والحيوان والزهور والطيور وغيرها، واستعماله لتلك القدرة في زيادة الانتاجية.

الذكاء الوجودي: وتتحدد بمدى قدرة الفرد على التأمل بالأمور الدينية والأمور التي تتعلق بالحياة والموت، الخير والشر، الغاية والوسيلة، الأخلاق الفاضلة، الحدس والثقة به[١٤]

- **أهمية اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية:**

إن اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية تتحدد بالتالي:

تساعد في التعرف على ما يمتلكه التلاميذ من قدرات عقلية بشكل أفضل.

تساعد في إشباع حاجة التلميذ، واكتشاف التلاميذ ذوي القدرات العقلية المرتفعة أي تساعد على اكتشاف التلاميذ الموهوبين والمبدعين.

تساعد على تفعيل دور أولياء الأمور والإدارة في العملية التعليمية من خلال م تقدمه من انشطة ووسائل أمامهم.

تعمل على تنمية ما يمتلكه الفرد من قدرات من خلال المواءمة ما بين هذه القدرات وما يقدم له من معرفة تساعد في تنمية هذه القدرات.

تساعد في تنمية قدرة الفرد على الابتكار والاختراع من خلال إيجاد بدائل جديدة لحل المشكلات في الحياة.

تسهل عملية تقييم الذكاء لدى التلاميذ، مما يسهم في تعزيز بناء برامج تساعد على رعاية الموهوبين واستثمار قدراتهم لأقصى درجة، وبرامج تساعد في رفع مستوى كفاءة ذوي مستوى الذكاء المتدني[١٥]

الباب الثاني: التحصيل الدراسي والتفكير:

- **مفهوم التفكير:**

- **تعريف التفكير لغة :** من حيث اللغة: فَكَر في الأمر ، يفكر ، فكراً : أعمل عقله فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول. والتفكير: إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها .
- **تعريف التفكير اصطلاحا:** تعددت تعريفات التفكير فمن أهمها نورد ما يلي :

ISSN-2536-0027

عرفه كوستا"Costa " بأنه المعالجة العقلية للمدخلات المختلفة بغاية إعداد الخواطر الفكرية من اجل إدراك المثيرات المختلفة واصدار القرار عليها."

ويشير ديبونو Debono على أن التفكير هو العملية التي يمارس عليها الذكاء نشاطه على الخبرة، أي انه يتضمن القدرة على استعمال الذكاء الموروث وإخراجه إلى ارض الواقع، مثلما يشير إلى اكتشاف متبصر أو متأن للخبرة من اجل الوصول إلى هدف.

ويرى جون ديوي: أن التفكير يشير إلى وجود مشكلة أو أزمة لذلك ينظم طريقة منهجية لحلها لهذا ارتبط التفكير العلمي بالطريقة المنهجية التي يستخدمها الإنسان في التصدي لهذه المشكلات أو التغلب عليها وتبسيطها.

أما رجاء محمود أبو علام: تشير إلى أن التفكير هو أعلاها لكافة أوجه النشاط العقلي لدى الإنسان، وهو كذلك عملية ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة كحل لمشكلة ما أو الوعي بوجود شيء جديد بين أمرين أو العديد من الأمور بذلك ينتمي إلى اعلي مستويات التنظيم المعرفي وهو مستوى إدراك العلاقات .

ويضيف محمد جهاد جمل: إن التفكير عبارة عن نشاط يستطيع الفرد من خلاله فهم موضوع محدد أو موقف معين أو على الأقل فهمه، بعد مظاهر هذا الموقف أو ذلك الموضوع . وعرفه بربرا بريشن: بأنه عملية معرفية متعددة بعد اكتساب معرفة ما، أو انه عملية منظمة تهدف إلى إكساب معرفة [١٦]

مهارات التفكير:

١. الملاحظة: مهارة جمع البيانات والمعلومات عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس وهي عملية تفكير تتضمن المشاهدة والمراقبة والإدراك، وعادةً ما ترتبط بعذر محدد أو موقف ما يتطلب التركيز والانتباه بدقة.
٢. الترتيب: وهو تصنيف المعلومات وتنظيمها وتقويمها ، وهي مهارة أساسية لبناء الإطار المرجعي المعرفي للفرد، وعندما نصنف الأشياء فإننا نضعها في مجموعات وفق نظام معين في أذهاننا كالتصنيف حسب اللون أو الحجم أو الشكل وغيرها.
٣. المقاربة: وهي المقاربة بين الأشياء والأفكار والأحداث وفق أوجه الشبه وأوجه الاختلاف والبحث عن نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف ورؤية ما هو موجود في احدهما و مفقود[١٧]

مستويات التفكير :

يختلف التفكير عن باقي القدرات العقلية الأخرى لأنه عملية تنظيم خبرات في كل جديد يناسب الموقف الذي يواجه الإنسان وفي هذا السياق يمكن تصنيف التفكير إلى القسمين التاليين:

١- التفكير الحر الغير موجه نسبيا : وذلك ما نراه في أحلام اليقظة والأحلام والألعاب الأيهامية فهذا النوع من النشاط العقلي مجرد تعبير عن رغبات أو حاجات ولا يعتمد إلا على علاقات بسيطة تكون غير حقيقة ولذلك فإن هذا النوع أقرب للتخيل منه إلى العقل.

٢- التفكير المحدد باتجاه : والذي يسعى لحل مشكلة أو ابتكار شيء نافع ويمكننا أن نقسم هذا النوع من التفكير إلى القسمين التاليين مع ملاحظة أن هذا التقسيم عام واعتباري:

٣- التفكير الناقد أو التقييمي : ونلجأ إليه عندما نحاول فحص رأي ونقرر مدى صحته وينتهي هذا النوع من التفكير بقرار ما أو الموازنة بين موضوعين أو عدة مواضيع للمقارنة بينهم ، والفكرة الرئيسية من التفكير التقييمي هو تطبيق المعرفة في موقف معين وزمن محدد.

٤- التفكير الإبداعي: وهو الذي يستخدم التفكير ليس لمجرد مراجعة رأي معين بل لإنتاج شيء جديد ذو قيمة ويتضمن العمل الإبداعي أو الابتكاري الذي يقود إلى اختراع شيء يخدم فرد معين أو ابتكار شيء جديد في ميادين الأدب والفن والموسيقى[١٨]

التحصيل الدراسي

يمثل تعريف التحصيل الاكاديمي بمعرفة مدى مستوى فهم الطالب في المواد التعليمية وقدرته على إدراكها وفهمها والاحتفاظ بها ليستفيد منها لاحقاً، وتقاس مدى قدرته من خلال الاختبارات الأكاديمية بمختلف أنواعها التي يعدها المعلم والتي تتوزع على كافة أيام السنة الدراسية وفقاً لكل نظام تعليمي.

أهمية التحصيل المدرسي :

ليس خافياً على أحد مدى أهمية التحصيل المدرسي على الفرد و الأسرة ، و بالتالي على المجتمع و لا نعتقد أن هناك مجتمعاً واحداً في الكون غالباً الأهمية الاجتماعية للتحصيل العلمي في تحقيق التقدم و اجتثاث رواسب التخلف منه من هنا نلاحظ أن تركيز الأهل على تحصيل أبنائهم يبدأ منذ الصغر و ينمو ذلك الاهتمام مع تدرج السلم التعليمي حيث يصل قمته في المرحلة الثانوية باعتبار هذه المرحلة مصيرية بالنسبة لهم و لأبنائهم و قد يأخذ ذلك الاهتمام أساليب و طرق كثيرة تبدأ بالترغيب و المكافأة لتنتهي بالتهديد و الوعيد ذلك تبعاً للمستويات التعليمية للأهل .

و تظهر اهمية التحصيل المدرسي بشكل خاص من خلال أنه يعد الفرد لتتبؤ مكانة وظيفة جديدة في الكليات العلمية و نقول أن التحصيل التعليمي للفرد و حصوله على شهادات علمية أكثر فأكثر تساعده على اكتساب المعارف و الخبرات و كل ذلك ناتج عن إطلاعه المتزايد و اهتمامه بتحصيل تعليمي متزايد كذلك من المفهوم أم أكثرية الأطفال يتحمسون للمدرسة لأنها تعلب دوراً رئيسياً في نموهم العقلي و الاجتماعي ففيها يتعلمون المهارات الأساسية في القراءة و الكتابة و الحساب و ينمون علاقات اجتماعية مع عدد كبير من الراشدين و الأقران كذلك تبدو أهمية التحصيل من جهة أخرى فهي تساعد الفرد على التكيف الاجتماعي مع الوسط المحيط به.

فقد أثبتت الدراسات بأن الفرد ذو التحصيل الدراسي المرتفع هو أقدر على التكيف الاجتماعي و الاندماج في المجتمع[١٩]

٥- فروض الدراسة:

١- لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي.

٢- لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير العليا.

٣- لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي.

٤- لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار مهارات التفكير العليا.

ISSN-2536-0027

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات العربية:

دراسة أبو حمد (٢٠١٤) فلسطين:

أثر استخدام إستراتيجية تعليمية قائمة على نظرية الذكاءات المتعددة في تحصيل طلبة الصف السادس الأساسي في المدارس الحكومية في محافظة نابلس في محتوى منهاج اللغة العربية وفي تنمية مهارات التفكير الناقد لديهم.

هدف الدراسة لتعرف فعالية اتباع نظرية الذكاءات المتعددة في المستوى الاكاديمي لطلاب المرحلة الابتدائية في اللغة العربية ورفع مهارات التفكير في محافظة نابلس.

سحبت العينة من مجتمع الدراسة المكون من طلاب الصف الأساسي، وبلغ عدد أفراد العينة (١٠٩) طالب وطالبة توزعوا على مجموعات الدراسة.

اداة الدراسة كانت عبارة عن ختبار أكاديمي، وأداة لقياس التفكير الناقد من إعداد الباحثة.

توصلت الدراسة لكون التعليم من خلال اتباع استراتيجية الذكاءات المتعددة قد نمت المستوى الاكاديمي للطلبة بالإضافة للتفكير الناقد.

دراسة البساطي (٢٠٢٠) مصر:

عنوان الدراسة: فاعلية استخدام نظرية الذكاءات المتعددة في تنمية التحصيل ومهارات التفكير العليا لدى طلاب الصف الثالث الابتدائي في مادة اللغة العربية.

هدفت الدراسة للتعرف على كفاءة اتباع استراتيجية الذكاءات المتعددة في القدرات الدراسية وتنمية مهارات القدرات العقلية لدى تلاميذ الابتدائية.

تكونت عينة الدراسة من (٥٣) طالباً ولثد توزعوا على مجموعتي الدراسة التجريبية والضابطة.

تم الاعتماد عل الاختبار التحصيلي ومقياس مهارات التفكير، ووحدة تعليمية من مادة لغتي للصف الثالث الابتدائي.

وتوصلت الدراسة أن اتباع استراتيجية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية ترفع من القدرات الأكاديمية للطلبة وتنمي القدرات العقلية ومواجهة مشكلاتهم، حيث ان النتائج كانت باتجاه المجموعة التي طبقت عليها الاستراتيجية في كل من الاختبار التحصيلي ومقياس مهارات التفكير الذي تم تطبيقه.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

دراسة أومير Omer(٢٠١٠): تركيا

تأثيرات الذكاءات المتعددة التعلم القائم على المشروع على مستويات تحصيل التلاميذ والمواقف تجاه درس اللغة الأجنبية

كان الهدف من الدراسة هو التحقيق في آثار الذكاءات المتعددة التي تدعم التعلم القائم على المشاريع والبيئة التقليدية لتدريس اللغة الأجنبية على تحصيل الطلاب وموقفهم تجاه درس اللغة الإنجليزية. تم إجراء البحث في العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠ في مدرسة Karatli Sehit Sahin Yilmaz الابتدائية ، نيجده ، تركيا.

شارك في الدراسة ٥٠ طالبًا في فصلين مختلفين في الصف الخامس من هذه المدرسة.

أظهرت نتائج الدراسة ان هناك فروق معنوي بين اتجاهات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة. كما تبين أن أنشطة نهج الذكاءات المتعددة كانت أكثر فاعلية في التطوير الإيجابي لاتجاهات الطلاب. في نهاية البحث ، تم الكشف عن أن الطلاب الذين تم تعليمهم بواسطة ذكاء متعدد مدعوم بطريقة التعلم القائم على المشروع هم أكثر نجاحًا ولديهم مستوى تحفيز أعلى من الطلاب الذين تم تعليمهم بالطرق التعليمية التقليدية.

دراسة أيدن Aeden (٢٠١٩):

تأثير الذكاءات المتعددة على النجاح الأكاديمي: مراجعة منهجية وتحليل

تمت كتابة العديد من الأطروحات والأطروحات والمقالات حول ما إذا كان مفهوم الذكاء المتعدد قد حقق النجاح المتوقع في البيئات التعليمية التي تم إنشاؤها وفقًا لمبدأ الذكاء المتعدد وما إذا كان لهذه التطورات تأثير إيجابي على مواقف الطلاب نحو تعلمهم. بمعنى آخر ، ما نوع النتائج التي تظهرها هذه التقارير العلمية؟ يسعى البحث الذي تم إجراؤه في هذه الورقة إلى تحديد الإجابة على هذا السؤال من خلال التحليل التلوي وتحديد ما إذا كان إنشاء وتنفيذ أنشطة التعلم والتدريس بناءً على نماذج ذكاء متعددة له تأثير إيجابي على النجاح الأكاديمي للطلاب وكان له تأثير إيجابي على النجاح الأكاديمي للطلاب. يولد مواقف إيجابية تجاه التعلم. في سياق هذا البحث ، تم دمج العوامل الوسيطة التالية في البحث ؛ مستوى التعليم الذي تناولته الدراسات والدرس قيد المناقشة والمنطقة الجغرافية التي أجريت فيها الدراسات وسنة نشر الدراسات المعنية. لا يبدو أن هذه العوامل المعتدلة تخلق أي اختلاف في نتائج البحث فيما يتعلق بالنجاح الأكاديمي. فيما يتعلق بالعوامل الوسيطة ، بينما لا توجد فروق فيما يتعلق بمستوى التعليم ، لوحظت فروق في العلاقة مع الدروس والمنطقة الجغرافية والسنة الأكاديمية تحت الملاحظة ضمن الدراسات.

المبحث الثاني: القسم العملي:

في هذا المبحث سيتم عرض منهجية البحث واجراءاته كالتالي:

أولاً: مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من كل طلبة الصف السادس الاسلامي في مدارس الأنبار في العراق والبالغ عددهم (٢٦٧) طالب للعام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢١).

ثانياً: عينة الدراسة:

لقد اختارت الباحثة عشوائيا مدرسة الانبار نموذجاً فقد زارت الباحثة المدرسة فوجدت ان المدرسة تحتوي عدد من الشعب واختيرت بطريقة قصدية غير عشوائية شعبة (٢) لتكون المجموعة التي سيتم تطبيق التجربة عليها وشعبة (٤) لتكون المجموعة التي لم يطبق عليها شيء وتكون مجموع الطلاب (٥٢) طالب (٢٦) طالب وطالبة في مجموعة التجربة و(٢٦) طالب وطالبة في المجموعة التي لم يطبق عليها شيء وقد استبعد الباحثون التلاميذ الراسبين من عينة الدراسة وذلك لانهم يملكون خبرات ومعلومات مضت عما سيتم تطبيقه في الدرس وتكون عدد التلاميذ الراسبين (١) وكانوا (٢) من المجموعة التجريبية وطالب من المجموعة الضابطة وبعد استبعاد التلاميذ الراسبين، ولقد اختار الباحثون هذه العينة تحدياً لكون لديهم قدرات عقلية ومستوى عقلي أعلى ممن هم أدنى منهم في السنوات، إضافةً لقدرتهم على فهم المهارات أكثر اصبحت عينة البحث بصورتها النهائية (٥٠) طالب وطالبة (٢٥) في الشعبة (٢) المجموعة التجريبية و(٢٥) في الشعبة (٤) المجموعة الضابطة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (١) مجموع تلاميذ العينة وفق ما توزعوا على مجموعات الدراسة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المجموعة	عدد التلاميذ قبل الاستبعاد	عدد التلاميذ الراسبين	عدد التلاميذ بعد الاستبعاد
التجريبية	٢٦	١	٢٥
الضابطة	٢٦	١	٢٥
المجموع	٥٢	٢	٥٠

ثالثاً: منهج البحث:

استخدم في الدراسة الحالية شبه التجريبي، ولاسيما التصميم الذي يتكون مجموعتين إحداها تجريبية والثانية ضابطة، حيث تطبق التجربة على التجريبية والمجموعة الثانية لا تخضع للتجربة ومن ثم نلاحظ الفرق بين المجموعتين.

رابعاً: أدوات البحث:

- **الاختبار التحصيلي:**

الهدف من الاختيار: قياس أثر استراتيجية الذكاء المتعدد في رفع المستوى الاكاديمي ومهارات القدرات العقلية العليا لدى تلاميذ الصف السادس الاسلامي لمادة الجغرافية في مدارس الانبار نموذجا

صياغة مفردات الاختبار: تم ذلك في ضوء اختبار موضوعي وتمت الصياغة بصورة واضحة وتنوعت اسئلة الاختبار ما بين التعاريف واختيار الاجابة الصحيحة ووضع إشارة صح أو خطأ.

الدراسة السيكو مترية : طبق في صورته المبدئية على عينة سيكو مترية بلغ عددها ١٠ تلميذاً خلاف عينة الدراسة بهدف التأكد من صدق وثبات المقياس وكانت النتائج كالتالي:

صدق المحكمين لقد وزعتها الباحثة على عدد من المحكمين في مجال المختصين لإبداء آرائهم نحوها وفي ظل آرائهم عملت الباحثة على إجراء عدد من التعديلات.

❖ **الدراسة السيكو مترية:**

طبق الاختبار التحصيلي على عينة سيكو مترية استطلاعية من تلاميذ الصف السادس الاسلامي وكان عددهم (١٠) تلميذ وتلميذة، وذلك بهدف معرفة معامل الصعوبة والسهولة والتمييز لمضمون الاختبار.

١. **تحديد معاملات السهولة والصعوبة لمضمون الاختبار التحصيلي:**

لقد حسب معامل السهولة لكل بند من بنود الاختبار وذلك من خلال المتوسطات

وكانت معاملات السهولة لبنود الاختبار التحصيلي(٠,١٨ ، ٠,٨٢) حيث تعد بنود الاختبار مقبولة في حال كان معامل السهولة له ضمن (٠,١٥، ٠,٨٥)، وذلك نظراً أن البند الذي يكون معامل سهولته أقل من ٠,١٥ يكون سهل جداً، والبند الذي يزيد صعوبته عن ٠,٨٥ يكون صعب جداً.

معامل الصعوبة ١- معامل السهولة أي ١-٠,١٨= ٠,٨٢وهو معامل السهولة.

٢. **معاملات التمييز لبنود الاختبار التحصيلي:**

لقد حسبت معاملات التمييز لبنود الاختبار التحصيلي كالتالي:

١. رتبت درجات التلاميذ تنازلياً
٢. قسمت درجات التلاميذ بالنصف ما بين أعلى الدرجات وأدنى الدرجات.
٣. جمع أعداد التلاميذ الذين اجابوا بشكل صحيح على كل بند.

ISSN-2536-0027

٤. ومن ثم تطبيق قانون معامل التمييز
حيث أن البند من بنود الاختبار التحصيلي يعتبر مقبول في حال لم يقل معامل التمييز عن (٠,٠٣)
وقد تراوحت معاملات التمييز لبنود الاختبار التحصيلي بين (٠,٣٩، ٠,٦١). وبالتالي بنود الاختبار التحصيلي لديها قدرة تمييز جيدة.
ثبات الاختبار: تم ذلك باستعمال معادلة ألفا كرونباخ وبلغت قيمته (٠,٩٣) وهذا يدل على أنه يتمتع بدرجة عالية من القبول، وصالحًا للتطبيق حساب زمن الاختبار : تبين أن الزمن المناسب لإجابة جميع الطلاب عن الاختبار هو ٤٥ دقيقة.
الصورة النهائية للاختبار : أصبح الاختبار بشكله النهائي متضمنًا (٨) اسئلة ، بحيث كانت درجته الكبرى (٤٠) درجة، والصغرى(صفرًا.)

مقياس مهارات التفكير:

- **وصف المقياس:**

لقد تم الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة والمقاييس والأدوات التي أعدت سابقاً لقياس مهارات التفكير كدراسة الخطيب (٢٠٠٩) والبسطاني ٢٠٢٠) يتكون المقياس من (٢٠) مفردة وزعت على العديد من المجالات وهي: (الطلاقة، المرونة، الاصالة، الحساسية للمشكلات)
وقد صحح المقياس وفق البدائل الثلاثية وهي (دائماً، أحياناً، ابداً) والبدائل السابقة تأخذ العلامات كالتالي (دائماً=٣، أحياناً= ، ابداً= ١). حيث أن أكثر علامة قد يحصل عليها الفرد هي (٦٠) وأقل علامة هي (٢٠) وتعبر العلامات العالية إلى ارتفاع درجة مهارات التفكير العليا، أما العلامة المتدنية فتعبر عن تدني درجة مهارات التفكير العليا.

- **الخصائص السيكومترية للمقياس:**

تم سحب عينة سيكو مترية مكونة من (١٠) طلاب من الصف السادس الاسلامي وقد استبعدت من عينة البحث الأساسي وذلك من أجل التحقق من صدق وثبات المقياس وكانت النتائج كالتالي:

- **صدق المقياس:**

صدق المحكمين:

لقد وزعتها الباحثة على عدد من المحكمين في مجال المختصين لإبداء آرائهم نحوها وفي ظل آرائهم عملت الباحثة على إجراء عدد من التعديلات. وكانت هذه التعديلات كما هي موضحة في الجدول التالي ومن ثم تم اظهارها بصورتها النهائية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول (٢) بوضح التعديلات التي قام بها المحكمين على مقياس مهارات التفكير العليا

العبارة قبل التعديل	العبارة بعد التعديل
- لدي القدرة على التكيف مع ما أتعرض له من مشكلات .	- أتقبل ما أتعرض له من مشكلات وأسعى لأيجاد الحل.
- لدي القدرة على التحدث دون خجل أمام الأخرين	- أتحدث بثقة أمام جمع من الناس.
- أبرر وجهة نظره.	- أدعم وجهة نظري بالبراهين

صدق الاتساق الداخلي:

صدق الاتساق الداخلي وهو يعبر عن درجة ارتباط كل بند من بنود المقياس بالمقياس ككل ويعبر أيضاً عن ارتباط كل بند من بنود المقياس بالبعد الذي ينتمي إليه ولحسابه تم التطبيق على عينة سيكو مترية مكونة من ١٠ تلميذ وتلميذة ويوضح الجدول النتيجة:

الجدول (٣): يوضح معامل ارتباط البنود مع المقياس

البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
١.	**٠.٥٨	٢.	**٠.٦٢	٣.	**٠.٥٠	٤.	**٠.٦٨
٥.	**٠.٦٦	٦.	**٠.٤٠	٧.	**٠.٣٨	٨.	**٠.٤٧
٩.	**٠.٦٦	١٠.	**٠.٥٤	١١.	**٠.٦١	١٢.	**٠.٦٩
١٣.	**٠.٦٨	١٤.	**٠.٥٤	١٥.	**٠.٦١	١٦.	**٠.٦٩
١٧.	**٠.٢٩	١٨.	**٠.٤٨	١٩.	**٠.٦٩	٢٠.	**٠.٥٢

يتضح من الجدول (٣) أن جميع مفردات المقياس مرتبطة ارتباطاً وثيقاً حيث أنها توزعت بين (٠,٢٨-٠,٦٩) وهذا يدل على أن الاتساق الداخلي عالي للمقياس.

الثبات الاداة:

لقد حسب الثبات للأداة من خلال طريقتي وهما التجزئة النصفية وألفا كرونباخ والجدول (٤) يوضح النتيجة:

جدول (٤) ثبات مقياس مهارات التفكير العليا

طريقة حساب الثبات	معامل الثبات
معامل ألفا كرونباخ	0.85
التجزئة النصفية	0.79

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

خامساً: القوانين المستخدمة:

استخدمت الطرق الإحصائية التالية:

١. معامل الارتباط بيرسون: استخدم لحساب الصدق البنيوي لمقياس مهارات التفكير العليا.
٢. اختبار (ت) للعينات المتساوية: تم استعماله من أجل التحقق من فرضيات الدراسة.
٣. ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية.

سيتم في الفصل عرض النتائج التي توصل إليها الباحثون والعمل على تفسير هذه النتائج استناداً لما تم عرضه من أدبيات ودراسات سابقة حيث كانت النتائج كالتالي:

عرض نتائج

❖ **نتائج الفرضية الاولى:**

لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي.

عملت الباحثة لاسخدام ت ستودنت لعينات مترابطة

جدول(٥) يوضح نتائج الفرضية الأولى

المجموعات	افراد العينة	المتوسطات الحسابية	الانحراف	الحرية	ت		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٢٥	١٧,٨	٧،٥	٤٩	٧,٢٤	٢,٠٢	دالة احصائيا
الضابطة	٢٥	٩,٩٢	٦،٩٢				

تبين من الجدول رقم (٥) أن المتوسط للمجموعة التي طبقت عليها التجربة أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة التي لم تطبق عليها التجربة كما أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت المجدولة استناداً لذلك نقوم برفض الفرض الصفري ونأخذ الفرض البديل أي أن هناك فرق ما بين المجموعتين لصالح المجموعة ذات المتوسط الأعلى أي لصالح المجموعة التي طبقت عليها التجربة على التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي . مما سبق نلاحظ أن الفرق لصالح تلاميذ المجموعة التي خضعت للتجربة والذين تم تدريسهم باستعمال نظرية الذكاءات المتعددة لتنمية التحصيل الدراسي على تلاميذ المجموعة التي لم تخضع للتجربة الذين درسوا وفق الطريقة التقليدية في تحصيلهم الدراسي، الأمر الذي يدل على مساهمة نظرية الذكاءات المتعددة في تعليم الطلاب، وزيادة قدرتهم على التعلم، ورفعت من دافعيتهم نحو المجتمع وزيادة ميلهم نحو مادة الجغرافية ولاسيما كونها مادة حفظية وتتضمن العديد من المعلومات التي بحاجة للحفظ البصم لما لنظرية الذكاءات المتعددة من قدر على جذب انتباه المتعلم وشده وزياد ميله نحو المادة الدراسية. وقد اتفقت نتائج هذا البحث مع نتائج الدراسات السابقة التي استخدمت نظرية الذكاءات المتعددة كدراسة أبو حمد (٢٠١٤) ودراسة البسطاني (٢٠٢٠) ودراسة عبد الكريم (٢٠٠٥).

❖ **نتائج الفرضية الثانية:**

لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية ومتوسط أفراد المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير العليا.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

عملت الباحثة لاسخدام ت ستودنت لعينات مترابطة

جدول(٦) يوضح نتائج الفرضية الثانية

المجموعات	عدد افراد العينة	المتوسطات الحسابي	الانحراف	الحرية	ت		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبيْة	٢٥	١٩,٢٨	٨،٣٣	٤٩	٧,٥٦	٢,٠٢	دالة احصائيا
الضابطة	٢٥	١٠,٢	٤،٥				

تبين من الجدول رقم (٦) أن المتوسط للمجموعة التي طبقت عليها التجربة أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة التي لم تطبق عليها التجربة كما أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت المجدولة استناداً لذلك نقوم برفض الفرض الصفري ونأخذ الفرض البديل أي أن هناك فرق ما بين المجموعتين لصالح المجموعة ذات المتوسط الأعلى أي لصالح المجموعة التي طبقت عليها التجربة في التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير العليا كما مبين في الجدول السابق.

ويمكن تفسير ذلك بأن استعمال نظرية الذكاءات المتعددة تراعي كافة القدرات التي يمتلكها الفرد وتحاكيها ومهارات التفكير العليا المتمثلة بالطلاقة والمرونة وغيرها تنمو وتتطور من خلال تنمية قدرات الفرد المتمثلة بها وهذا ما يفسر لنا تفوق المجموعة التجريبية عن الضابطة على مقياس مهارات التفكير العليا، وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة البسطاني (٢٠٢٠) والتي اكدت وجود فروق لصالح المجموعة التجريبية في قياس مهارات التفكير العليا والتي درست استناداً لنظرية الذكاءات المتعددة.

❖ **نتائج الفرضية الثالثة:**

لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي للاختبار التحصيلي.

عملت الباحثة لاسخدام ت ستودنت لعينات مترابطة

جدول(٧) يوضح نتائج الفرضية الثالثة

المجموعات	افراد العينة	المتوسطات الحسابي	الانحراف	الحرية	ت		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية (بعدي)	٢٥	١٧,٨	٧،٥	٤٩	٨,٠٩	٢,٠٢	دالة احصائيا
التجريبية (قبلي)	٢٥	٨,٧٧	٥،٤٢				

تبين من الجدول رقم (٧) أن المتوسط للمجموعة التي طبقت عليها التجربة في القياس البعدي أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة ذاتها ولكن في القياس القبلي كما أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت المجدولة استناداً لذلك نقوم برفض الفرض الصفري ونأخذ الفرض البديل أي أن هناك فرق ما نتائج التطبيق القبلي والبعدي لصالح التطبيق ذو المتوسط الأعلى أي لصالح التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لكون المتوسط الحسابي لهم أعلى كما مبين في الجدول السابق.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

مما سبق نلاحظ أن الفرث كان لصالح التطبيق البعدي مما يشير لكفاءة استراتيجية الذكاءات المتعددة في رفع مستوى الأداء الأكاديمي والتحصيلي للتلاميذ وتفسر الباحثة ذلك نظراً لكون نظرية الذكاءات المتعددة قد عملت في رفع قردة التلاميذ على التعلم وشد انتباههم نحو العملية التعليمية ولاسيما كونها تحاكي كافة القدرات العقلية التي يمتلكها التلميذ، كما ساهمت في رفع من قدرة التلاميذ على الانجاز وانمت لديهم القدرة على التعلم مما أدى الى زيادة ثقة الطلبة بأنفسهم

نتائج الفرضية الرابعة:

لا يوجد فرق ذو دالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط أفراد المجموعة التجريبية في التطبيق القبلي والبعدي لاختبار مهارات التفكير العليا.

عملت الباحثة لاسخدام ت ستودنت لعينات مترابطة

جدول(٨) يوضح نتائج الفرضية الرابعة

المجموعات	افراد العينة	المتوسطات الحسابي	الانحراف	الحرية	ت		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية (بعدي)	٢٥	١٩,٢٨	٨،٣٣	٤٩	٩,٤٤	٢,٠٢	دالة احصائيا
التجريبية (قبلي)	٢٥	٨,١٧	٣،٦٥				

تبين من الجدول رقم (٨) أن المتوسط للمجموعة التي طبقت عليها التجربة في القياس البعدي أعلى من المتوسط الحسابي للمجموعة ذاتها ولكن في القياس القبلي كما أن قيمة ت المحسوبة أكبر من قيمة ت المجدولة استناداً لذلك نقوم برفض الفرض الصفري ونأخذ الفرض البديل أي أن هناك فرق ما نتائج التطبيق القبلي والبعدي لصالح التطبيق ذوي المتوسط الأعلى أي لصالح التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير العليا لصالح التطبيق البعدي لكون المتوسط الحسابي أعلى كما مبين في الجدول السابق.

وتفسر الباحثة هذه النتيجة بأن ذلك يتعلق باستراتيجية نظرية الذكاءات المتعددة حيث أن طريقة تطبيق هذه النظرية بما تحتويه من أنشطة تحاكي قدرات التفكير العليا وتعمل على تنشيطها وتنميتها، حيث أن معظم الأفراد يمتلكون هذه المهارات بدرجات متفاوتة ومختلفة فمن كان لديه قدرة عالية على تعلم الرياضيات قد لا يكون كذلك الأمر بالنسبة للموسيقى، ومن لديه قدرات عالية في تعلم مادة الرسم قد لا يكون كذلك في مادة الجغرافية، ولكن استعمال نظرية الذكاءات المتعددة في العملية التعليمية يجعلها تحاكي جميع هذه القدرات وبالتالي تعمل على تنمية هذه القدرات كلٌ حسب ما يملكه وتسعى لتطويرها، وهذا ما يفسر لنا كفاءة استراتيجية الذكاءات المتعددة في تنمية مهارات التفكير العليا.

أولاً: التوصيات:

استكمالاً للأمور ذات الصلة بهذا البحث فقد خرجت الباحثون بالتوصيات الآتية:

١- العمل على استعمال نظرية الذكاءات المتعددة في تعليم التلاميذ لما لها من نفع وقدرة على شد وجذب المتعلم وزيادة مهارات التفكير العليا لديه وتحسين تحصيله الاكاديمي.

٢- عقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تساعد المعلمين في التعرف على مستجدات وتطورات التعليم والعملية التعليمية.

ISSN-2536-0027

ثانياً: المقترحات:

١- القيام بدراسات جديدة تتناول نظرية الذكاءات المتعددة ودورها في تحسن القدرات الإبداعية والرياضي لدى المرحلة الثانوية.

٢- العمل على إعداد حقيبة تعليمية مستندة على نظرية الذكاءات المتعددة في رفع مستوى التحصيل الأكاديمي لدى طلبة الصف السادس إعدادي.

الخاتمة:

مما سبق نلاحظ أن معظم النظريات الحديثة والتي اعتمدت على الذكاءات المتعددة كان لها دور فعال في تنمية قدرات التلاميذ وتنمية تحصيلهم الدراسي ومهارات التفكير العليا فهي تحاكي قدراتهم الخاصة، استنداً لذلك لابد من وضع القوانين والأنظمة التي تحث المعلمين وتلزمهم على اتباع طرائق ونظريات التدريس الحديثة نظراً لما لها من فائدة في تنمية قدرات التلاميذ لأقصى درجة.

- **المصادر:**

١. إبراهيم، نبيل رفيق محمد. (٢٠١١). **الذكاء المتعدد**. ط١. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٢. جابر، عبد الحميد.(٢٠٠٣). **الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق**. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.
٣. جروان، فتحي عبد الرحمن. (٢٠٠٢). **تعليم التفكير**. الاردن: دار الفكر للنشر.
٤. حبيب، مجدي. (١٩٩٦). **التفكير الأسس النظرية والاستراتيجيات**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٥. حسين، محمد عبد الهادي.(٢٠٠٨). **حتى تصبح مدارسنا ذات ذكاءات متعددة**. ط١، القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع.
٦. حمدان ، محمد ، (١٩٩٦). **التحصيل الدراسي : مفاهيم – مشاكل – حلول**. دمشق: دار التربية الحديثة.
٧. سعد، مراد علي عيسى، وخليفة وليد السيد أحمد. (٢٠٠٦). **تكامل الذكاءات المتعددة وأساليب التعلم**. ط١، الاسكندرية: دار الوفاء الدنيا للطباعة للنشر والتوزيع.
٨. عبيدات، ذوقان، وأبو السميد، سهيلة. (٢٠٠٥). **الدماغ والتعلم والتفكير**. عمان: دار ديبونو للنشر والتوزيع.
٩. عبيد، وليم عفانة، عزو.(٢٠٠٣). **التفكير والمنهاج المدرسي**. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
١٠. عدس، محمد عبد الرحيم.(١٩٩٦). **المدرسة وتعليم التفكير**. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
١١. الطيب، عصام علي. (٢٠٠٦). **أساليب التفكير**. الإسكندرية: عالم الكتب.
١٢. الكثيري، راشد بن محمد والنذير، محمد بن عبدالله. (٢٠٠٠). التفكير /ماهيته-أنوعه-أهميته/ الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس. **المؤتمر العلمي الثاني عشر**، المجلد الثاني، كلية التربية، جامعة عين شمس.
١٣. محمد، رندا السيد أحمد علي. (٢٠١٠). فاعلية برنامج تعلم في ضوء الذكاءات المتعددة لتنمية الدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي لدى دراسات الفصل الواحد. **رسالة دكتوراه غير منشورة**. كلية التربية، قسم علم النفس التربوي، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة، القاهرة.

ISSN–2536–0027

Gardner, H.(١٩٩٣). Frames of mind: **The throry of multiple intelligences.** New York, Basic Books.

Harber, S. (٢٠٠١). Attitudes toward a Multiple Intelligencer Curriculum. **The Journal of Educational Research.** ٩١(٢) ١١٥-١٢٢.

المصادر باللغة الانكليزية:

١. Ibrahim, Nabil Rafiq Muhammad. (٢٠١١). Multiple intelligence. i ١. Amman: Dar Safaa for Publishing and Distribution.
٢. Jaber, Abdel Hamid. (٢٠٠٣). Multiple intelligences and understanding develop and deepen. ١st floor, Cairo: Arab Thought House.
٣. Jarwan, Fathi Abdel Rahman. (٢٠٠٢). Teaching thinking. Jordan: Dar Al-Fikr for Publishing.
٤. Habib, Magdy. (١٩٩٦). Thinking theoretical foundations and strategies. Cairo: The Egyptian Renaissance Library.
٥. Hussein, Mohamed Abdel Hadi. (٢٠٠٨). So that our schools have multiple intelligences. ١st floor, Cairo: Dar Al Uloom for Publishing and Distribution.
٦. Hamdan, Mohammed, (١٩٩٦). Academic achievement: concepts - problems - solutions. Damascus: House of Modern Education.
٧. Saad, Murad Ali Issa, and the successor to Walid Al-Sayed Ahmed. (٢٠٠٦). Integration of multiple intelligences and learning styles. ١st floor, Alexandria: Dar Al-Wafa Al-Dunya for publishing and distribution.
٨. Obeidat, Thouqan, and Abu Al-Sameed, Suhaila. (٢٠٠٥). The brain, learning and thinking. Amman: Debono Publishing and Distribution House.
٩. Obaid, William Afana, Izzo. (٢٠٠٣). Thinking and the school curriculum. Kuwait: Al Falah Library for Publishing and Distribution.
١٠. Adas, Muhammad Abd al-Rahim. (١٩٩٦). School and teaching thinking. Amman: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution.
١١. El-Tayeb, Issam Ali. (٢٠٠٦). thinking styles. Alexandria: The World of Books.
١٢. Al Kathiri, Rashid bin Mohammed and Al Nazir, Mohammed bin Abdullah. (٢٠٠٠). Thinking / its nature - types - importance / The Egyptian Association of Curricula and Teaching Methods. The Twelfth Scientific Conference, Volume Two, Faculty of Education, Ain Shams University.

ISSN-2536-0027

١٣. . Mohamed, Randa El-Sayed Ahmed Ali. (٢٠١٠). The effectiveness of a learning program in the light of multiple intelligences in developing motivation to learn and academic achievement in one-semester studies. Unpublished doctoral thesis. Faculty of Education, Department of Educational Psychology, Institute of Educational Studies, Cairo University, Cairo..

---

[١] Harber, S.(٢٠٠١) Attitudes toward a Multiple Intelligencer Curriculum. **P** ١١٧.

[٢] عدس، محمد عبد الرحيم.(١٩٩٦). **المدرسة وتعليم التفكير** ص١٢١.

[٣] إبراهيم، نبيل رفيق محمد. (٢٠١١). **الذكاء المتعدد**. ص ١٩٣.

[٤] Gardner, H.(١٩٩٣). Frames of mind: **The throry of multiple intelligences. P٢١٣.**

[٥] عبيدات، ذوقان، وأبو السميد، سهيلة. (٢٠٠٥). **الدماغ والتعلم والتفكير**. ص٩٠.

[٦] الطيب، عصام علي. (٢٠٠٦). **أساليب التفكير**. ص٥٥.

[٧] عبيد، وليم عفانة، عزو.(٢٠٠٣). **التفكير والمنهاج المدرسي**. ص٥٦.

[٨] محمد، رندا السيد أحمد علي. (٢٠١٠). فاعلية برنامج تعلم في ضوء الذكاءات المتعددة لتنمية الدافعية للتعلم والتحصيل الدراسي لدى دراسات الفصل الواحد. ص٨٩

[٩] حمدان ، محمد ، (١٩٩٦). **التحصيل الدراسي : مفاهيم – مشاكل – حلول**. ص١٥٣

[١٠] سعد، مراد علي عيسى، وخليفة وليد السيد أحمد. (٢٠٠٦). **تكامل الذكاءات المتعددة وأساليب التعلم**. ص ٧٤.

[١١] جابر، عبد الحميد.(٢٠٠٣). **الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق**. ص٧٨.

[١٢] جابر، عبد الحميد.(٢٠٠٣). **الذكاءات المتعددة والفهم تنمية وتعميق** مرجع سابق.

[١٣] حسين، محمد عبد الهادي.(٢٠٠٨). **حتى تصبح مدارسنا ذات ذكاءات متعددة**. ص ١٨١

[١٤] حسين، محمد عبد الهادي.(٢٠٠٨). **حتى تصبح مدارسنا ذات ذكاءات متعددة**. مرجع سابق. ص ١٨٢

[١٥] إبراهيم، نبيل رفيق محمد. (٢٠١١). **الذكاء المتعدد**. مرجع سابق ص١٨٣.

[١٦] حبيب، مجدي. (١٩٩٦). **التفكير الأسس النظرية والاستراتيجيات**. ص ٣٥.

[١٧] جروان، فتحي عبد الرحمن. (٢٠٠٢). **تعليم التفكير**. ص١٢٣.

[١٨] الكثيري، راشد بن محمد والنذير، محمد بن عبدالله. (٢٠٠٠). التفكير /ماهيته-أنوعه-أهميته/ الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس. ص١٥٩.

[١٩] حمدان ، محمد ، (١٩٩٦). **التحصيل الدراسي : مفاهيم – مشاكل – حلول**. مرجع سابق ص ١٥٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاجهزة المختصة بمكافحة الفساد الاداري بعد عام ٢٠٠٣

سينم صالح محمد
خولة اركان علي
khavlaharkan@ntu.edu.iq
الجامعة التقنية الشمالية
المعهد التقني / كركوك

الملخص

يعد الفساد واحد من اكثر المشاكل التي تواجه الدول وتؤدي الى انهيار كافة مؤسساتها ويأتي الفساد الى الدول نتيجة لعدم الاستقرار الامني والسياسي وهذا ما نحن بصدده فقد عانت الدولة العراقية وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ من مشاكل الفساد المالي والاداري فقد اثرت العملية السياسية برمتها على اداء الدولة وكذلك ازداد الفساد نتيجة زيادة الاحزاب السياسية وكل حزب يسعى الى الفساد بغية تحقيق مكاسب سياسية وكل هذا على حساب الدولة اما المشرع العراقي فقد تأثر كثيرا بهذه المشكلة وحاول بكل الطرق التخلص منها او تقليلها عن طريق سن العديد من التشريعات والجهات الرقابية للحد من هذه الظاهر الخطيرة وهذا ما نعنى نحن اليه لبيان هل نجحت الاجهزة المختصة التي شرعها القوانين العراقية بعد ٢٠٠٣ في الحد من خطورة الفساد الاداري .

Corruption is one of the most significant problems facing countries, eventually leading to the destruction of the country's institution. Corruption is the result of security and political instability. After ٢٠٠٣, Iraq suffered from administrative and financial corruption corruption has increased as a result of political parties who use it for political gains in. All of this is at the expense of the state. The Iraqi legislator was greatly affected by this problem and tried many methods to reduce or eliminate it by issuing several legislation and supervise each institute financially in order to contr this dangerous phenomenon.

المقدمة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أن ما يشهده العراق من ظواهر غريبة وأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية تتباين في إشكالها وإحجامها ولعل من أهم تلك الظواهر تاثيرا بعد الإرهاب هي ظاهرة الفساد وبكل أنواعه الإداري والمالي والسياسي والقضائي ... الخ .

ويكون تركيزنا في هذا البحث على الفساد الإداري ومن وجهات نظر مختلفة لكتاب ومولفين وباحثين متعددين إضافة الى تزايد اهتمام الحكومات لمشكلة الفساد وبما تفرزه من انعكاسات سلبية و أضرارا بالغة في مختلف ميادين الحياة الإنسانية والاقتصادية والسياسية الاجتماعية ، في الوقت الذي تسعى به كافة بلدان العالم إلى مواكبة متطلبات التطورات المتصارعة التي تشهدها الساحة العالمية والمتمثلة في ظاهرة العولمة والتحول من الانغلاق الاقتصادي إلى الانفتاح . والاندماج في الاقتصاد العالمي ، وتحرير الأسواق وان الانخراط في العولمة قد يفتح أفاقا جديدة ويتيح فرصا كثيرة الا انه قد يخلق تحديات كبيرة على المجتمع الدولي والتي تتمثل باستخدام تكنولوجيا عالية في ممارسات الفساد في ظل تطورات تقنية المعلومات وهيمنة الاقتصاديات الخدمية ورفع حواجز الحماية التجارية امام تدفقات الاستثمارات والخدمات المالية فعولمة الاتصالات الالكترونية تسهل انجاز الأعمال غير المشروعة مثل إمكانية اختراق الأسواق المالية العالمية التي سببت في أزمات مالية عنيفة لكثير من الحكومات والشركات والبنوك في مختلف بلدان العالم .

مشكلة البحث :

على الرغم إنشاء الهيئات والأجهزة المختصة لمكافحة الفساد الاداري والمالي ، إلا أن المشكلة تبقى قائمة، فهناك فجوة كبيرة بين النظري والتطبيق، فلا تزال وسائل الإعلام المختلفة و الهيئات الدولية التي تختص في معالجة الفساد ومكافحته على غرار منظمة الشفافية الدولية تعتبر العراق كواحدة من أكثر الدول فسادا وتضعها في ذيل الترتيب في هذا المجال، هذا بالإضافة إلى الهيئات القضائية والتأديبية و التي تبقى تطلعنا باستمرار بأنباء عن تزايد قضايا الفساد الإداري في العراقي .

وانطلاقا مما تقدمنا به تكمن مشكلة البحث الرئيسية في مدى فعالية الآليات التي رسمها المشرع العراقي لمواجهة الفساد الإداري و الحد منه ؟

أهداف البحث:

وتسعى الدراسة إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في بيان الآليات القانونية التي رصدها المشرع العراقي لمكافحة الفساد الإداري، هذا بالإضافة إلى أهداف تكميلية وفرعية يمكن حصرها فيما يلي:

١-التشخيص ومعالجة ظاهرة الفساد الإداري التي نهشت في المجتمع العراقي .

٢- تقييم دور السياسة الجنائية و وكذلك دور السياسة الإدارية التي وضعها المشرع لمكافحة الفساد الإداري .

٣-بيان دور الأجهزة المعنية في معالجة ومكافحة الفساد الإداري كالهيئة والديوان دور الأجهزة الأخرى التي تعنى بمكافحة الفساد .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المطلب الأول

التعريف بالفساد الإداري والمالي

يعد الفساد الإداري والمالي سلوك منحرف عن السلوك المعتاد لعمل أجهزة الدولة، ونظراً لاختلاف وجهات النظر في تعريف الفساد، لابد لنا من بيان أولا على أهم التعريفات التي طرحت لتحديد مفهومه، ثم نتناول أنواعه .

اولا : تعريف الفساد الإداري والمالي

الفساد لغة: من فَسَدَ الشيء (فُسُودا) من باب قَعَدَ فهو(فاسِد) والجمع (فَسْدَى) والاسم (الفَسَادُ) [١] وفَسَدَ يَفْسُدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً وفسيد فيهما. [٢].

والفساد هو نقيض الصلاح فهو ضد صَلُحَ فهو فاسد، والفساد هو اخذ المال ظلما والجذب والمفسدة هي ضد المصلحة، واستفسد ضد استصلح[٣].

ويقال: أفسد فلان المالَ يفسُدُه إفساداً وفساداً، ويقال فاسد الرجل رهطه: أساء إليهم ففسدوا عليه، وتفاسد القوم: تدابروا وتقطعوا الأرحام، وفسّده مبالغة في فَسَده، والمفسدة الضرر، واستفسد الشيء عمل على أن يكون فاسداً[٤]. ويأتي الفساد بمعنى الجدب في البر والقحط في البحر أي في المدن التي على الأنهارقال تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[٥].

أما تعريف الفساد اصطلاحاً، معنى الفساد واضح ومفهوم ولكن تعددت ابعاده وفقا للزاوية التي ينظر بها اليه من وجهة نظر الاختصاصات الانسانية المختلفة. [٦].

فالمهتم بالاقتصاد ينظر اليه من زاوية دراسة تأثيره على نمط توزيع الدخل أو السياسة الاقتصادية والتنمية الاقتصادية، والمهتم بعلم الانثروبولوجية يتناول علاقة القيم بالفساد، وارتباط القيم السائدة في مجتمع ما بأنماط الفساد، والمهتم بالسياسة يتناول النظام السياسي وعلاقته بالصور المختلفة للفساد[٧]. أما الفساد من وجهة نظر القانون فهو فرع من ظاهرة اشمل هي شخصنه الشأن العام، وبعبارة أخرى هو تحول الشأن العام للجماعة إلى شأن خاص[٨].ففي الوقت الذي يصعب تعريف الفساد، فانه لا يصعب إدراكه عندما نشاهده[٩].أذن ليس هناك إجماع على تعريف شامل يطال أبعاد الفساد كافة، ويحظى بموافقة الباحثين كافة [١٠].فالبعض يعرفه بأنه استخدام النفوذ العام لتحقيق أرباح أو منافع خاصة[١١].فيما يعرفه البعض الأخر بأنه سوء استعمال السلطة أو الوظيفة العامة وتسخيرها لقاء مصالح ومنافع تتعلق بالفرد أو بجماعة معينة[١٢].

لم تقوم اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بمكافحة الفساد والتي اقرتها في عام٢٠٠٣م بتسليط الضوء على تعريف الفساد بصورة شاملة ، بل اعتمدت على وصف خاصا للأعمال الاجرامية والتي تعتبر اتجاها فاسدا من اوجه الفساد في تترك للدول الأعضاء أمكانية مكافحة الفساد [١٣] .

وقد عرف البنك الدولي الفساد على أنه إساءة استعمال الوظيفة العامة لتحقيق كسب الخاص[١٤]. لكن هذا التعريف يقصر الفساد على القطاع العام دون الخاص، في وقت ازداد فيه دور القطاع الخاص نفوذا واتساعا في ظل سياسات الانفتاح الاقتصادي التي تنتهجها الدول، الأمر الذي قد يؤدي إلى أن الفساد في هذا القطاع قد يكون أكثر فداحة من القطاع العام [١٥].

أما المعنى القانوني فإنه يربط بين الفساد وبين إنتهاك القانون، أي أن الاهتمام ينصب على ما إذا كانت الأفعال أو الممارسات تتم وفقاً للقواعد القانونية أو على خلافها، ومع ذلك فهناك تداخل واضح بين المعنى الأخلاقي والمعنى القانوني للفساد، لكن المعنى القانوني يمكن تحديده من خلال الأداء غير السليم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والمنحرف للوظيفة العامة،فالأداء غير السليم يعني انتهاك القواعد والمعايير التي تحكم ممارسة الوظيفة العامة [١٦]، وهذا هو الفساد الإداري، الذي يتمثل في ترهل وبيروقراطية القطاع العام وعدم تحقيق أهدافه في تقديم أفضل الخدمات العامة، فهو عكس الاستقامة والنزاهة [١٧].

ثانيا : أنواع الفساد

يمكن تصنيف انواع الفساد إلى عدة أنواع و هي وكالآتي:

١- **من حيث مجالاته:-** ويقسم إلى فساد أداري وفساد سياسي وكذلك فساد اقتصادي، و اجتماعي.

أ- **الفساد السياسي:-**

ويقصد به استغلال أصحاب المناصب السياسية للسلطة المخولة لهم للاكتساب غير المشروع[١٨].إذا أصبح الفساد يتسلل إلى كل أشكال الأنظمة الحاكمة ومنظوماتها[١٩].

- وعندما تتمركز السلطات في أيدي فئة محددة، تزداد جرائم استغلال النفوذ[٢٠]. وغالباً ما كان الفساد عنصراً في إحداث التغيرات السياسية والانقلابات العسكرية على مر التاريخ والدعوة إلى التغيير والإصلاح[٢١]. ويتمثل الفساد السياسي في الصور الآتية:
- فساد القمة وهو اخطر أنواع الفساد، وترجع خطورته إلى انه يرتبط بقمة الهرم السياسي في العديد من انواع النظم السياسية وذلك بسبب فساد الطبقة العليا عن طريق الخروج عن القانون وتحقيق مكاسب شخصية تجنى من خلالها الثروات الطائلة.
- فساد الهيئات التشريعية والتنفيذية.
- الفساد السياسي عبر شراء الأصوات وتزوير الانتخابات، وفساد الأحزاب السياسية وقضايا التمويل[٢٢].

ب- الفساد الاقتصادي:-

وينتج هذا الفساد من عدم العدالة في توزيع الدخول والتفاوت الكبير بين رواتب أصحاب الدرجات العليا والعاملين في المستويات الدنيا، مما يدفع هؤلاء الموظفين بارتكاب المخالفات والانحراف عن الأنظمة والأحكام المنصوص عليها من أجل الحصول على المال بغية سد حاجاتهم من السلع الضرورية[٢٣].

ت- **الفساد الاجتماعي:-**

وهو النوع الذي يصيب القيم الانسانية وكذلك المنظومة الاخلاقية للمجتمع فيتم التجاوز على الثوابت العقائدية و وذلك الثوابت التاريخية التي ورثها ، لان الحضارات لم تنهض ألا بقيم وثوابت اجتماعية سادت المجتمع، وجعلت منه ركائز ينهض بها التقدم والتطور[٢٤].

ث- الفساد الإداري:-

هذا النوع يصيب المؤسسات والهيئات الإدارية لأجهزة الدولة[٢٥].ويتضمن جميع الانحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية التي تصدر عن الموظف العام أثناء تأدية العمل الإداري ومخالفة التشريعات والقوانين، أي استغلال الموظف العام لوظيفته وصلاحياته بغية الحصول على مكاسب ومنافع شخصية بطرق غير مشروعة[٢٦].

٢- من حيث حجمه فيقسم إلى فساد كبير وفساد صغير:

أ-الفساد الكبير أو الأعظم:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وهو الذي يرتكبه رؤساء الدول والحكومات والوزراء ومن في حكمهم، أي من يقوم بهذا النوع هم كبار المسؤولين، وأساسه الجشع والطمع واستخدام المنصب للحصول على امتياز خاص[٢٧]. ويرتبط هذا النوع بالخصخصة والصفقات الكبرى للمقاولات وتجارة السلاح والحصول على توكيلات للشركات الدولية الكبرى[٢٨].

ب-الفساد الصغير:

ويتمثل هذا النوع بتسهيل انجاز معاملات رسمية.فهو لايتجاوز حدود الحاجة وصعوبة أوضاع المعيشة، ويفسر انتشار هذا النوع في مرحلة التحول من نمط الاقتصاد الموجه إلى اقتصاد السوق[٢٩].ويتمثل بتبادل مبالغ نقدية صغيرة أو منافع ثانوية، كتوظيف الاقارب والأصدقاء في مراكز غير مهمة[٣٠].

٣- من حيث زمنه ومراحله، فيصنف إلى ثلاثة أنواع وهي

أ-الفساد العرضي:-

وهو المؤقت غير المنتظم،الذي يحدث أحياناً من طرف أصحاب السلطة أو الوظيفة وليس بشكل دائم[٣١]. وهو أكثر خطورة من المنتظم، إذ تتعدد خطوات دفع الرشوة بدون تنسيق مسبق، إذ لا يمكن ضمان إنهاء المعاملة في هذه الخطوات وعدم إيقافها، مما يجعل اثر الفساد مضاعفا[٣٢]. ويحدث عند قاعدة الهرم الحكومي، أي هو فساد الموظفين الصغار في القطاعات المختلفة[٣٣].

ب-الفساد المنتظم أو النظامي:-

ففي هذا النوع، يصبح الفساد ظاهرة يعاني منها المجتمع بطبقاته كافة ومختلف معاملاته، فيؤثر على المؤسسات وسلوك الأفراد[٣٤]. إذ تتحول الإدارة إلى أدارة فاسدة، بمعنى إن يدير العمل برمته شبكة فاسدة، والتي تضم المدير العام ومدراء المشاريع والمدير المالي والتجاري[٣٥].

ج-الفساد المؤسسي:-

ففي هذا النوع ينشىء الفساد في قطاع بعينه أو وزارة أو مؤسسة بعينها، إذ يكون قاصرا عليها وليس ظاهرة في الاقتصاد والدولة ككل[٣٦]. ويزيد في القطاعات التي يسهل جني الريع فيها وضعف الرقابة والتنظيم أيضا كوجود بعض الموظفين الفاسدين في بعض الوزارات والقطاعات المختلفة[٣٧].

المطلب الثاني

الأجهزة المختصة بمكافحة الفساد الإداري بعد عام ٢٠٠٣

بعد سقوط النظام العراقي في عام ٢٠٠٣ استشرى الفساد الاداري وزادت مساحته في مؤسسات الدولة مما استوجب تشكيل عدد من المؤسسات الرقابية ،وهذه المؤسسات هي (البرلمان العراقي _ المجلس المشترك لمكافحة الفساد _ ديوان الرقابة المالية _ وهيئة النزاهة _ دائرة المفتش العام) .

أولا: البرلمان العراقي:-

تحرص السلطة التأسيسية على أن تضع في الوثيقة الدستورية نصوصاً قانونية تتناول بعض الوسائل التي تؤكد خضوع السلطات العامة للقواعد الدستورية، ومن هذه الوسائل النص على الرقابة المتبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وذلك لأن كلاً منهما تملك تجاه الأخرى اختصاصات تكفل إلى حد كبير عدم طغيان إحداهما على الحقوق والحريات أو تجاوزها الوظيفة التي أسندها إليها المشرع الدستوري[٣٨].

وعادة ما تظهر هذه الرقابة في الأنظمة الدستورية للدول التي تتبنى النظام البرلماني القائم على فصل السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية. ومع ذلك ، فإن هذا الفصل لم يكتمل. بل هو انفصال قائم على التعاون والتوازن يتجلى أثره في العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية[٣٩].

تحدد القواعد الدستورية في الأنظمة البرلمانية للسلطة التشريعية بعض الحقوق التي تمارسها في مواجهة الحكومة وتحققها من خلال استخدام سيطرتها الفعالة على تصرفات وأعمال السلطة التنفيذية بحيث تكون الرقابة البرلمانية التي تمارسها البرلمانات على الإجراءات. تتحقق السلطة التنفيذية في ظل النظام البرلماني بفضل تمتع هذه البرلمانات بحق مساءلة الحكومة بمختلف الوسائل التي قد تمتد لتشمل كافة الإجراءات الإدارية ، بالإضافة إلى تمتع البرلمان بصلاحية الرقابة على أعمال المالية. من خلال إقرار الموازنات العامة واعتماد الحسابات الختامية [٤٠].

وتعتبر الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة من الموضوعات التى تشغل حيزاً كبيراً ورعاية مهمة في النصوص الدستورية للدول الحديثة، خاصة وأن الممارسة العملية لهذه الرقابة قد أثبتت مزاياها المتعددة، باعتبارها وسيلة ضرورية وملحة لرقابة أعمال وتصرفات الحكومة.

ومن المسلم به أن الفقه الدستوري لم يهتم كثيراً بوضع تعريف للرقابة البرلمانية على الرغم من أنها تعد وظيفة من أقدم وظائف البرلمانات في العالم، الأمر الذي انعكس على قلة هذه التعاريف التى وضعها باحثو الفقه الدستوري، حيث عرفها بعضهم بأنها "واحدة من أقدم وظائف البرلمانات، وهى تهدف إلى وضع القيود أمام السلطة التنفيذية"، وهناك من عرفها بأنها "عملية فحص القوانين بعد تشريعها، لبيان مدى تنفيذها، وهل حققت النتائج المرجوة منها، وما هى الإجراءات الكفيلة بتصحيح الأخطاء في هذا الشأن" [٤١].

وقد عرّفها البعض على أنها: "دراسة وتقييم إجراءات الحكومة مقرونة بحق البرلمان في إصدار أحكام تقييمية حقيقية بشأن هذه الإجراءات التي قد تؤدي إلى استقالة الحكومة في حال سحب الثقة منها" "[٤٢]، وهناك من عرّفها بأنها: "إرشاد الحكومة وإبلاغها بموقف الرأي العام من سياستها ، والتحقق من أنها تقوم بعملها على أكمل وجه ، وأخيراً محاسبتها إن وجدت. ما هو مطلوب من جانب السلطة التشريعية ". "[٤٣].

يلعب البرلمان دوراً في تقيد الحكومة ، والرقابة عليها ومعارضتها في أحيان كثيرة لضمان استقامة سير العمل الحكومي ،بما يملكه من قوة متمثلة بما يقره من قوانين في تحديد الإطار القانوني لشكل الحكومة ، فضلاً عن آلياته الأخرى كآلية المساءلة البرلمانية ،من مساءلة أعضاء الحكومة أمام أعضاء البرلمان أو البرلمان كافة للاستعلام عن أمر ما ، أو للاستيضاح وكشف النقاب عن قصور ما في أداء الجهاز الحكومي ، وهو مايضمن إلى حد كبير حسن الأداء والوصول إلى الحكم الصالح في أدارة الدولة[٤٤].

ويعد البرلمان العراقي جهة تشريعية ورقابية مما يستدعي أن يكون معنياً بالتصدي للفساد الذي أصبح ظاهرة تتنامى في مجتمعنا، وبدأ يأخذ أشكالاً مختلفة مما يجعله يشكل تحدياً قوياً لمؤسسات الدولة . فبالنسبة للجانب الرقابي للبرلمان يتمثل بعدد من اللجان، التي تقوم بعملية مراقبة وزارات ومؤسسات الدولة وحسب اختصاص كل لجنة[٤٥]. فلجنة النزاهة مثلاً تختص كما جاء في المادة (٩٢) من النظام الداخلي لمجلس النواب بما يلي :

١- متابعة قضايا الفساد في مختلف أجهزة الدولة.
٢- متابعة ومراقبة عمل هيئات ومؤسسات النزاهة (هيئة النزاهة، دائرة المفتش العام، ديوان الرقابة المالية).
٣- اقتراح مشروعات القوانين المتعلقة بالنزاهة.

وتتولى هذه اللجنة الرقابة على مؤسسات الدولة والتعاون مع المؤسسات الرقابية لمكافحة الفساد، فضلاً عن عملها الدستوري أما أدوات وآليات الرقابة، فهي متعددة، منها المخاطبات التحريرية مع الجهات

ISSN-2536-0027

التي حصل فيها خلل أو تقصير أو فساد، أو الزيارات الميدانية لتلك الجهات للتحقيق في مضمون شكوى أو تقرير، وقد تكون الزيارات ذات طابع سري أو علني[٤٦].

ثانيا :المجلس المشترك لمكافحة الفساد:-

تم تأسيس المجلس المشترك لمكافحة الفساد بالأمر الديواني المرقم (٩٩) في ٢٠٠٧/٥/٣٠ و برئاسة الأمين العام لمجلس الوزراء وعضوية رؤساء ومنسق رئيس الوزراء للشؤون الرقابية وممثل عن المفتشين العموميين ويلعب هذا المجلس دور مهم في التنسيق بين أجهزة مكافحة الفساد المتمثلة في هذا المجلس، وذلك لضمان توزيع الأدوار فيما بينها، وتفعيل جهودها، وتقديم التوصيات والمقترحات بشان التشريعات والاجراءات والأنظمة المناسبة وبناء جبهة قوية لمواجهة ظاهرة الفساد والتحديات المختلفة.

ثالثا: ديوان الرقابة المالية:-

يعد ديوان الرقابة المالية ، من أقدم الهيئات الرقابية التي وجدت في العراق لمكافحة الفساد المالي والإداري ، وقد أسس عام (١٩٢٧) وعرف آنذاك باسم مفتش الحسابات العمومية يتولى الرقابة اللاحقة على حسابات الدولة استناداً إلى المادة (١٠٤) من القانون الأساسي العراقي ، ثم تغير اسمه بعد ذلك إلى (دائرة المراقب والمفتش العام) ونظم أحكامه القانون رقم (١٧)لسنة (١٩٢٧) ، ثم جرت مجموعة تعديلات على قانون الرقابة المالية خلال السنوات الماضية وكان أخرها القانون رقم (٣١) لسنة ٢٠١١، ويهدف ديوان الرقابة المالية وفقاً للقانون إلى تحقيق الأهداف الآتية[٤٧]:

١- المحافظة على المال العام من إهداره أو تبذيره أو إساءة استخدامه ، وضمان حسن استخدامه.
٢- تطوير أداء الجهات التي تخضع للرقابة. فقد مر ديوان الرقابة المالية بأربعة مراحل متعاقبة تمثلت كل منها بصدور قانون خاص ينظم عملها .

أولا : المرحلة الممتدة من عام ١٩٢٧-١٩٦٨

بموجب قانون رقم (١٧) الصادر عام ١٩٢٧ تم تأسيس دائرة تدقيق الحسابات العامة التي عرفت فيما بعد باسم (ديوان مراقبة الحسابات العام)، ألا إن هذا القانون جعل من الديوان تابعاً لرقابة وإشراف وزارة المالية ، ولم يمنح صلاحيات قضائية للديوان ، بالإضافة إلى ذلك فان من يتولى تعيين رئيس الديوان هو رئيس الوزراء ، وبالتالي افتقد إلى الاستقلالية في ممارسة مهامه التي تخضع لتأثيرات السلطة التنفيذية ، الأمر الذي قلل من أهمية هذا الجهاز وعدم الاكتراث به من قبل الدوائر والمؤسسات الحكومية[٤٨].

ثانيا : المرحلة الممتدة من عام ١٩٦٨-١٩٩٠

بعد أن توسعت نشاطات الإدارة باستحداث عدد من الوزارات والمؤسسات ، قامت الدولة بتطوير الجهاز الرقابي وتوسيع صلاحياته واختصاصاته ورفع كفاءته ومن اجل ذلك صدر القانون رقم (٤٢) لسنة ١٩٦٨الذي ألغى العمل بالقانون (قانون رقم ١٧ لسنة ١٩٢٧) وربط ديوان الرقابة المالية الذي أصبح الاسم الجديد للديوان بمجلس قيادة الثورة آنذاك [٤٩]، ويعتبر هذا القانون أكثر تطوراً من القانون السابق ، حيث منح الديوان صلاحيات هامة تتمثل في إحالة المخالفين إلى لجان الانضباط أو المحاكم المختصة بعد التحقيق معهم وسحب يد الموظف المخالف أو تنحيته مؤقتاً عن العمل ،واهم ما جاء به هذا القانون :

١- تأسيس سلطة للرقابة تسمى بديوان الرقابة المالية وتنوب عن مجلس قيادة الثورة في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية.
٢- يراقب الديوان كافة الوزارات ورئاسة ديوان الرئاسة وكل دائرة عامة .

ISSN-2536-0027

٣- يمارس الديوان اختصاصات قضائية واسعة إلى جانب حقه في الاعتراض على التشريعات الصادرة[٥٠].

واستمر العمل بهذا القانون لغاية عام (١٩٨٠) ولاتساع نشاط الإدارة صدر قانون جديد ينظم عمل الديوان هو القانون رقم (١٩٤) لسنة ١٩٨٠ الذي عزز من الاستقلال المالي للديوان[٥١].

ثالثا :المرحلة الممتدة من عام ١٩٩٠ ـ ٢٠٠٤

نظم عمل الديوان خلال هذه الفترة القانون رقم (٦) لسنة (١٩٩٠) وقد جاء هذا القانون بأحكام جديدة، إلا إنها جاءت مقيدة لعمل الديوان وذلك باستثناء بعض الإدارات من الخضوع لرقابته. أما أهم الصلاحيات التي وردت في هذا القانون هي :

(١) مراقبة وتدقيق حسابات الجهات الخاضعة للتدقيق ، والتحقق من حسن تطبيق القوانين والأنظمة والتعليمات.

(٢) مراقبة وتقييم الأداء.

(٣) تقديم المساعدة الفنية في مجالات المحاسبة والرقابة.

(٤) نشر نظم المحاسبة والمراجعة على أساس المعايير الدولية المقبولة للمحاسبة والمراجعة.

(٥) التحقيق والإبلاغ عن الأمور المتعلقة بكفاءة الإنفاق واستخدام الأموال العامة كما هو مطلوب رسميًا من قبل السلطة التشريعية [٥٢].

رابعا" : مرحلة ما بعد عام ٢٠٠٤ .

بعد التغييرات السياسية التي حدثت في العراق في ٢٠٠٣/٤/٩اجريت عدة تعديلات على قانون ديوان الرقابة المالية وذلك بصدور أمر سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٧٧) لسنة ٢٠٠٤، وقد أشار الأمر المذكور بان ديوان الرقابة المالية هو أقدم دائرة وجدت في العراق لمكافحة الفساد المالي والإداري ويعتبر أعلى سلطة رقابية اتحادية ، ويتمتع الديوان بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي والإداري بما يمكنه من القيام بجميع التصرفات القانونية لتحقيق مهامه ، ويرأس الديوان رئيس لمدة خمس سنوات ويعتبر بدرجة وزير [٥٣]. واستمر العمل بذلك حتى صدور قانون ديوان الرقابة المالية رقم (٣١) لسنة ٢٠١١ [٥٤]، وأشارت المادة (١٤) منه بان للديوان أن يطلب من هيئة النزاهة أو المفتش العام إجراء التحقيق عند اكتشافه لمخالفة ، وإذا ما شكلت المخالفة جريمة يعاقب عليها قانون العقوبات على الديوان أخبار الادعاء العام أو أي جهة تحقيقيه [٥٥].

ويمارس ديوان الرقابة المالية الرقابة على أعمال مجالس المحافظات والمجالس المحلية استنادا إلى المادة(٤٧) من قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم (٢١) لسنة ٢٠٠٨ التي نصت على : (تخضع دوائر المحافظة والمجالس لرقابة وتدقيق ديوان الرقابة المالية والهيئات المستقلة المشكلة بموجب أحكام الدستور). وقد اعترضت بعض مجالس المحافظات على رقابة الديوان بحجة إنها تتعارض مع رقابة مجلس النواب الواردة في المادة (٢/ ثانيا) من قانون المحافظات النافذ إلا إن مجلس شورى الدولة قد أكد إن رقابة الديوان لا تتعارض مع رقابة مجلس النواب[٥٦].

ويقوم الديوان بالتدقيقات الحسابية لمجالس المحافظات والمجالس المحلية الأخرى، ويمكن القول إن رقابة ديوان الرقابة المالية هي رقابة تدقيقية وتقويمية ترد على سجلات وأوراق حسابات المجالس ، أكثر من كونها رقابة موضوعية لها آليات فاعلة في ردع ومكافحة الفساد المالي والإداري .

ISSN-2536-0027

الواقع إن ديوان الرقابة المالية في العراق لا يحظى بتلك السلطات التي نجدها في الهيئات المماثلة لها في مصر وفرنسا التي جعلت من الغرفة المحلية للمحاسبات السلطة الثانية بعد القضاء الإداري التي تمارس رقابتها على الهيئات المحلية في ظل قانون (٢١٣) لسنة ١٩٨٢.

ويمثل الديوان الرقابة التشريعية المالية لمجلس النواب على أداء السلطة التنفيذية[٥٧].ويملك الديوان الاختصاص الشامل على كل الوزارات والدوائر المستثناة بموجب القانون[٥٨]. وللديوان آليات الشفافية لمنع الفساد عن طريق خلق وعي بالأضرار الناتجة عن سوء استخدام السلطة والتصرف بالمال العام، والمساءلة الشفافة بعلاج الأخطاء وكشف الفساد الموجود في الإدارات العامة وخصوصا الجانب المالي والانفاق وزيادة الوعي بمخاطر الفساد وآثاره .ومن أهم أنواع الرقابة التي يقوم بها الديوان، رقابة تقويم أداء النشاط الحكومي[٥٩]، وإعداد التقارير التي يعبر بها الديوان عن رأيه الفني وحكمه على البيانات المقدمة له، وعمل الديوان هو تزويد الجمهور والحكومة بالمعلومات الدقيقة عن العمليات الحكومية والأوضاع المالية وتقيم أداء المؤسسات لغرض مكافحة الفساد المالي، وهو بهذا يتفق مع عمل منظمة الشفافية العالمية التي هدفها كبح الفساد ومواجهته[٦٠].

رابعا: هيئة النزاهة (المفوضية العراقية المعنية بالنزاهة العامة):-

هيئة النزاهة العامة : مؤسسة حكومية عراقية مستقلة انشات بموجب الأمر الصادر من سلطة الائتلاف المؤقتة رقم (٥٥) لسنة٢٠٠٤ وهي سلطة رقابية استحدثت لمكافحة الفساد الإداري والمالي في جميع مؤسسات الدولة [٦١]. ونص دستور العراق الدائم على هذه الهيئة باعتبارها هيئة مستقلة تخضع لرقابة مجلس النواب [٦٢]

وقد صدر القانون رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ (قانون هيئة النزاهة) لينظم عمل الهيئة بدلا من الأمر (٥٥)، وعرف القانون في المادة (٢) منه الهيئة : هيئة النزاهة هيئة مستقلة ، تخضع لرقابة مجلس النواب ، لها شخصية معنوية واستقلال مالي وأداري، وأشارت (المادة ٤/ ثالثا) من القانون بان رئيس الهيئة بدرجة وزير يعين لمدة خمس سنوات ، ولم تختلف بقية الأحكام عما ورد في القانون السابق من حيث الإجراءات ، إلا إن القانون الحالي استحدث هيئات جديدة لم ينص عليها الأمر(٥٥) الملغي بموجب المادة (٢٩) من القانون النافذ[٦٣].

وتقوم الهيئة بعملها الرقابي من خلال استقبال الشكاوى المتعلقة بالفساد المالي والإداري والتحقيق فيها وإحالتها إلى المحاكم المختصة ومتابعتها بوصفها طرفاً في الدعوى يمثل الحق العام . وقد منح القانون الهيئة اختصاص مطلق بمواجهة جميع سلطات الدولة في جميع أنحاء العراق بما فيها مجالس المحافظات والمجالس المحلية ، وبموجب المادة (١٧) من القانون النافذ فان أعضاء مجالس المحافظات والمحافظون ملزمون بتقديم تقارير عن ذمتهم المالية .

لقد تضمن قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١، والذي تضمن أحكام جديدة منها ما يتعلق بتجريم الكسب غير المشروع ، واستحداث مديرية عامة معنية باسترداد الأموال والمتهمين ،واستحداث مديرية عامة للبحوث والدراسات والتي تعنى بدراسة مشكلة الفساد وأبعادها على المجتمع ، كما وجاء في هذا القانون على أن الهيئة تعمل على المساهمة في منع الفساد ومكافحته، واعتماد الشفافية في إدارة شؤون الحكم

و هيئة النزاهة هي هيئة مستقلة ، تخضع لرقابة مجلس النواب،لها شخصية معنوية واستقلال مالي وأداري[٦٤] اختصاصها محدد في التحقيق بجرائم الأموال وكل مايتعلق بجرائم الفساد الإداري والمالي .

خامساً: دائرة المفتش العام:-

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

استحدثت وظيفة المفتش العام بعد عام ٢٠٠٣، بموجب أمر سلطة الائتلاف المؤقتة المنحلة رقم (٥٧) لسنة ٢٠٠٤ [٦٥].وهو احد الهيئات التي تم تشكيلها ضمن برنامج فعّال يتم بموجبه إخضاع أداء الوزارات للمراجعة والتدقيق والتحقيق، للوصول إلى أعلى مستويات المسؤولية والنزاهة في أدارة الوزارة [٦٦]،فهي تعمل على تشخيص حالات الاحتيال والكلف وعدم فاعلية البرامج في الوزارة التي يتبع المكتب المذكور لها، وتقديم التقارير والاقتراحات إلى الوزارة التابعة لهم والى الهيئة التشريعية[٦٧]. ويملك المفتش العام سلطة استدعاء الشهود والاستماع اليهم وتحلفيهم اليمين[٦٨]. ويرفع المفتش العمومي تقريره إلى الوزير المختص مباشرة في الوزارة التي يعمل فيها، ألا إذا كان التقرير يتضمن شكوى أو ادعاء ضد الوزير الذي يعمل في وزارته فيرفع تقريره إلى مفوضية النزاهة[٦٩]. وللمفتش العام الوصول بدون أي قيد إلى جميع مكاتب الوزارة والى المواقع التابعة لها، والوصول إلى الوزير الذي يعمل في وزارته لاغراض تتعلق بعمل المكتب[٧٠]. والملاحظ إن مكتب المفتش العام هو جهاز ساند لديوان الرقابة المالية وهيئة النزاهة في تطبيق النظام والتحقيق في الأمور المحالة على المكتب منعاً للفساد، وعمله مرتبط بين الوزارة التي يعمل بها وبين هيئة النزاهة .

فضلاً عن ذلك فقد نص أمر سلطة الائتلاف رقم(٥٩) في ٢٠٠٤/١/١، بخصوص حماية المخبرين في المؤسسات الحكومية ، و الغرض منه هو تشجيع تطبيق قوانين مكافحة الفساد وتشجيع الأفراد للإبلاغ عن الأنشطة غير القانونية مثل الفساد وسوء استعمال الموارد العامة ولغرض تعزيز ثقة الشعب العراقي بالمؤسسات العامة واستعادة الثقة بنزاهة وإخلاص المسؤولين على جميع مستويات الحكومة العراقية[٧١].

كما تم صياغة مشروع قانون مكافحة الفساد والذي تم عرضه على مجلس النواب العراقي لإقراره .

وبعد انضمام العراق لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في أب عام ٢٠٠٧[٧٢]. ظهرت الحاجة إلى فهم وأدراك الممارسات الدولية الصحيحة وتوفير المساعدة التقنية وتبادل الخبرات في مجال مكافحة الفساد واسترداد الموجودات التي تسهم في زيادة وتعزيز الخبرات العراقية، وتعزيز جسر التواصل مع المنظمات الدولية المتخصصة مثل البنك الدولي، ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة المنظمة (UNODC)، وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي (UNDP)، كما أن العراق انضم إلى المبادرة الدولية(ستار) لاستعادة الأموال المسروقة في آذار من عام ٢٠٠٩ .

ومن الجدير بالذكر، إن مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة(UNODC) وبرنامج الأمم المتحدة الانمائي (UNDP)، أطلقا برنامج الخمس سنوات لمكافحة الفساد في العراق، إذ صمم هذا البرنامج لتقوية مؤسسات محاربة الفساد الرئيسية في العراق وهي مفوضية النزاهة العامة وديوان الرقابة المالية والمفتش العام ولجنة النزاهة البرلمانية، والتعاون بين هذه المؤسسات عبر المجلس المشترك لمكافحة الفساد، ووضع هيكل قانوني وبناء القدرات لمحاربة الفساد على جميع الأصعدة في الحكومة ولتحسين الرقابة الداخلية والخارجية ، ويعزز عزم الحكومة العراقية في منع ومحاربة الفساد[٧٣].

وتم التوقيع في ٢٣ أب ٢٠١١،في مدينة لكسنبرج في النمسا، على مذكرة تفاهم بين هيئة النزاهة في العراق والأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد، لخلق شراكة قوية تعزز المشاركة في الخبرات والمعرفة وتبادل المعلومات والمصادر ذات الصلة بمكافحة الفساد بين الطرفين[٧٤].

فضلاً عن تأسيس الأكاديمية العراقية لمكافحة الفساد عام ٢٠١١، والتابعة لهيئة النزاهة فهي تهدف إلى ضمان توفير تعليم مستمر لكوادر الجهات الرقابية، ونشر ثقافة النزاهة و الشفافية والمساءلة

والخضوع للمحاسبة ، وإعداد البحوث والدراسات[٧٥]. وكان لجهود العراق في مكافحة الفساد ،الأثر البالغ في تعزيز ثقافة النزاهة والتأكيد على الجانب التربوي في ترسيخ قيم النزاهة وزرع بذور الإدراك لدى المواطنين بمخاطر الفساد، واستمرار هذه الجهود في التنسيق والعمل المشترك بين الأجهزة الرقابية والحكومة سيؤدي إلى تحقيق نتائج ايجابية في الحد من الفساد[٧٦].

الخاتمة

اولا: الاستنتاجات

١- توصلنا الى تعريف خاص بالفساد الاداري في الوظيفة العامه بانه سلوك منحرف او فعل غير مشروع يرتكبه الموظف العام اثناء وظيفته ام خارجه او اخلاله بالالتزامات والقواعد القانونيه الواجب اتباعها، سواء يترتب عليه الحاق ضرر بالغير ام لم يترتب عليه ضرر بغية تحقيق المصلحة الشخصية على حساب المصلحة العامة .

٢- الفساد كسلوك منحرف تقف وراءه الكثير من الاسباب منها يرتبط بالعوامل الشخصية ومنها يرتبط بالعوامل المؤسسية والتنظيمية واسبابا اخرى يتعلق بعوامل البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والقانونية .

٣- تعددت اقسام الفساد الى تصنيفات مختلفة ، فانه من حيث الحجم تنقسم الى الفساد الكبير والفسادالصغير ومن حيت النطاق الجغرافي فانه تصنف الى الفساد العالمي والفساد الاقليمي والفساد الداخلي ولكنه من حيت المضمون تنقسم الى الفساد الاداري والمالي والسياسي والاقتصادي والاخلاقي المنظم (المتقطع) .

٤- الفساد نزعة تتصارع في اطارها قيم الخير والعدالة مع قيم الشر والرذيلة لذا يجب على المجتمع ان تتعاون لتخلص من شرور الفساد بكل صورها من الرشوة والاختلاس والاتجاربالوظيفة واساءة استغلال الوظائف والاثراء غير المشروع وعرقلة سير العدالة حيث ان الفساد جريمة معاقب عليها في كل القوانيين الوضعية الداخلية والدولية وقوانين السماء .

٥- بذلت العديد من الجهود في نطاق المنظمات الدولية والاقليمية لمكافحة الفساد رغم ارتكاب افعال الفساد من قبل موظفي هذه المنظمات .

٦- اعتبر بعض الفقهاء ان علاقة الموظف بدائرته علاقة عقدية وراى اخرون بانها تنظيمية ولكن غالبيتهم رأى بانها علاقة تنظيمية وتعاقدية في نفس الوقت والراي الاخيرهو الاكثر تناسبا مع طبيعة الوظيفة العامة

٧- تصدى المشرع العراقي للفساد الإداري والمالي، عبر تجريمه في قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، وقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم(١٤) لسنة ١٩٩١ المعدل.

٨- إن المسؤوليه القانونية تبدا للموظف من اول يوم المباشرة بالدوام حيث ان الهيئة العامة للنزاهة اصدر منشورا وعممها الى كافة الوزارات العراقية بعنوان (قواعد السلوك الخاصة بموظفي الدولة والقطاع العام ومنتسبي القطاع المختلط لسنة ٢٠٠٦ في العراق) فعلى الموظف عند اول تعينه ان يوقع على هذه القواعد وتوقيعه على هذه القواعد يعتبر التوقيع على عقد بينه وبين الدولة.

٩- القضاء على الفساد الإداري والمالي واستئصاله من جذوره يتطلب جهد دولي واسع، لذا تلعب المنظمات الدولية دوراً مهماً في مكافحة الفساد الإداري والمالي بكافة أنواعها (العالمية والاقليمية

ISSN-2536-0027

والمتخصصة) الحكومية منها وغير الحكومية بواسطة أجهزتها المتنوعة وعبر المؤتمرات والندوات التي تندد بالفساد وتدعو إلى محاربته واستئصاله، عن طريق إبرام الاتفاقيات في هذا المجال.

ثانياً: المقترحات:-

١- حث البرلمان العراقي على الإسراع بالمصادقة على مشروع قانون مكافحة الفساد والعمل على تفعيل قوانين المساءلة والمحاسبة لردع الفاسدين في الدولة .

٢- العمل على تنسيق التعاون بين الأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد والأكاديمية العراقية لمكافحة الفساد، وذلك عبر عقد الندوات والدورات التدريبية وتبادل الخبرات والخبراء وإقامة حملة إعلامية شاملة عن الفساد والتي من شأنها أن تعمل على زيادة الوعي بين الأفراد بمخاطر الفساد وأثاره السلبية على المجتمع.

٣- ضرورة السعي إلى تشكيل لجنة في إطار منظمة الأمم المتحدة متخصصة بمكافحة الفساد الإداري والمالي،وتزويدها من الصلاحيات مايمكنها من أداء مهامها لتحقيق الغرض المنشود من أنشاؤها ومنحها الدعم المالي والمعنوي لتحقيق ذلك.

٤-العمل على إصدار نشرات دورية لتوضيح أهم نشاطات منظمة الأمم المتحدة في بمكافحة الفساد الإداري والمالي وجعلها في متناول جميع الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

المصادر

اولا : المعاجم

١- احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،ج٢،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤.

٢- مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي،معجم القاموس المحيط، ج١، دار الجيل، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٠ .

٣- ابن منظور، معجم لسان العرب،المجلد٢، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٤.

ثانيا : الكتب

١- إيهاب زكي سلام: الرقابة السياسية على أعمال السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، عالم الكتب، ١٩٨٣م .

٢- د.رمزي الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، جامعة الكويت، ١٩٧٢ .

٣- د.عبد العال الديربي، ومحمد صادق إسماعيل، جرائم الفساد بين آليات المكافحة الوطنية والدولية، ط١،المركز القومي للإصدارات القانونية،القاهرة، ٢٠١٢ .

٤- د.عصام عبد الفتاح مطر، الفساد الإداري: ماهيته، أسبابه، مظاهره، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١ .

٥- محمد حسن عمر، ظاهرة غسيل الأموال وعلاقتها بالمصارف والبنوك،ط١،مؤسسة o.p.L.c للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩ .

٦- د. محمد نجم علي الطالباني، الفساد الإداري والمالي في إقليم كردستان العراق، ط١، مطبعة روون، أربيل، ٢٠١١ .

٧- د. محمود محمد معابرة، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، ط١، دار الثقافة للطبع و النشر، عمان،الأردن، ٢٠١١ .

ثالثا : الرسائل والاطاريح

ISSN-2536-0027

١- مدحت أحمد غنايم: وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة في النظام البرلماني، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ١٩٩٨ .

رابعا : البحوث المنشورة

١- د.خالد سماره الزغبي: وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة العلوم الإدارية، العدد الثاني، ديسمبر ١٩٨٧ .
٢- سالم روضان الموسوي، جريمة التوسط والتوصية والرجاء، صورة من صور الفساد الإداري، مجلة حمورابي، تصدر عن جمعية القضاء العراقي، بغداد، ٢٠١٠ .
٣- سهيلة إبراهيم أمنصوران، تأثير الفساد الاقتصادي على النشاط التنموي في البلاد النامية ،مجلة دراسات إقليمية، العدد ١٥، السنة ٦،مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل،٢٠٠٩ .
٤- د. صبحي الصالح، الفساد من منظور العولمة، الاثار المالية والاقتصادية، مجلة الإداري، العدد١٠٥، السنة٢٨، مسقط، ٢٠٠٦ .
٥- د. صعب ناجي عبود، آيات سلمان شهيب، المفتش العام ودوره في مكافحة الفساد الإداري، مجلة الحقوق، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، العدد١٠، ٢٠١٠ .
٦- د.علي الدين هلال، مفهوم الفساد السياسي، المجلة الجنائية القومية، المجلد٢٨، العدد٢، القاهرة،١٩٨٥ .
٧- فارس رشيد الجبوري، الفساد والفساد الإداري في العراق ودور القوانين العراقية في محاربته، مجلة القانون المقارن، العدد٤٧، بغداد،٢٠٠٧ .
٨- د.فراس عبد المنعم عبد الله، مشاكل تسليم المجرمين، دراسة في إطار ظاهرة الفساد، مجلة دراسات قانونية، بيت الحكمة، العدد٢٥، بغداد، ٢٠١٠ .
٩- مؤيد عبد القادر الحبيطي، تحديات الفساد الإداري في العراق خلال التحول والاضطراب، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد،جامعة تكريت، المجلد١، العدد١، ٢٠٠٥ .
١٠-د.مفيد ذنون يونس، تأثير الفساد على الأداء الاقتصادي للحكومة، مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، مجلد٣، العدد١٠١، السنة ٢٠١٠ .
١١-د.ناصر كريمش خضر الجوراني، ووليد خشان الموسوي، الفساد الإداري واليات معالجته في العراق، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، كلية القانون، جامعة ذي قار، العدد٢، ٢٠١٠ .

---

(١) احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي،ج٢،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٤، ص ٤٧٢ .
(٢) ابن منظور، معجم لسان العرب،المجلد٢، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٨٤، ص١٠٩٥.
(٣) مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي،معجم القاموس المحيط، ج١، دار الجيل، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت،١٩٩٠،ص٣٣٥.
(٤) المعجم الوسيط، مصدر سابق، ص، ٦٨٨.
(٥) سورة الروم، الآية/ ٤١.
(٦) د.ناصر كريمش خضر الجوراني، ووليد خشان الموسوي، الفساد الإداري واليات معالجته في العراق، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، كلية القانون، جامعة ذي قار، العدد٢، ٢٠١٠، ص١٥٢.

ISSN-2536-0027

(٧) د.علي الدين هلال، مفهوم الفساد السياسي، المجلة الجنائية القومية، المجلد٢٨، العدد٢، القاهرة،١٩٨٥،ص٦.
(٨) د.فراس عبد المنعم عبد الله، مشاكل تسليم المجرمين، دراسة في إطار ظاهرة الفساد، مجلة دراسات قانونية، بيت الحكمة، العدد٢٥، بغداد، ٢٠١٠، ص٧٧.
(٩) د.مفيد ذنون يونس، تأثير الفساد على الأداء الاقتصادي للحكومة، مجلة تنمية الرافدين، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، مجلد٣، العدد١٠١، السنة ٢٠١٠، ص٢٤٦.
(١٠) داؤد خير الله، الفساد كظاهرة عالمية واليات ضبطها، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٩، السنة ٢٧،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٦٧.
(١١) د.عصام عبد الفتاح مطر، الفساد الإداري: ماهيته، أسبابه، مظاهره، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١١، ص١٦.
(١٢) د.ياسين الصرايرة وآخرون، المنهج التجريبي لمعالجة الفساد الإداري في القطاع العام الأردني، مجلة الإداري، العدد٧٣، السنة ٢٠، مسقط، ١٩٩٨، ص٦٣.
(١٣) داؤد خير الله، مصدر سابق، ص٦٨.
(١٤) محمود عبد الفضيل، مفهوم الفساد ومعاييره، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٩، السنة،٢٧،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت،٢٠٠٤،ص٣٤.
(١٥) محمد حسن عمر، ظاهرة غسيل الأموال وعلاقتها بالمصارف والبنوك،ط١،مؤسسة o.p.L.c للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٩ ، ص٦٦.
(١٦) حمدي عبد الرحمن حسن، المصدر السابق، ص ١٦.
(١٧) د.عبد العال الديربي، ومحمد صادق إسماعيل، جرائم الفساد بين آليات المكافحة الوطنية والدولية، ط١،المركز القومي للإصدارات القانونية،القاهرة، ٢٠١٢، ص١٢.
(١٨) د.حساني رقية، مصدر سابق، ص١٣.
(١٩) سالم روضان الموسوي، جريمة التوسط والتوصية والرجاء، صورة من صور الفساد الإداري، مجلة حمورابي، تصدر عن جمعية القضاء العراقي، بغداد، ٢٠١٠، ص٤٤.
(٢٠) د. محمد نجم علي الطالباني، الفساد الإداري والمالي في إقليم كردستان العراق، ط١، مطبعة روون، أربيل، ٢٠١١، ص٥٠.
(٢١) عادل عبد اللطيف، الفساد كظاهرة عربية واليات ضبطها، مجلة المستقبل العربي، العدد٣٠٩، السنة ٢٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٦.
(٢٢) د. محمود محمد معابرة، الفساد الإداري وعلاجه في الشريعة الإسلامية، ط١، دار الثقافة للطبع و النشر، عمان،الأردن، ٢٠١١، ص٨١.
(٢٣) د. محمد نجم علي الطالباني، مصدر سابق، ص٥٩.
(٢٤) سالم روضان الموسوي، مصدر سابق، ص٤٥.
(٢٥) سالم روضان الموسوي، مصدر سابق،ص٤٥.
(٢٦) د.محمد نجم علي الطالباني، مصدر سابق، ص٤٣.
(٢٧) فارس رشيد الجبوري، الفساد والفساد الإداري في العراق ودور القوانين العراقية في محاربته، مجلة القانون المقارن، العدد٤٧، بغداد،٢٠٠٧،ص٦٨.
(٢٨) د.مفيد ذنون يونس، مصدر سابق، ص٢٤٦-٢٤٧.
(٢٩) د. صبحي الصالح، الفساد من منظور العولمة، الاثار المالية والاقتصادية، مجلة الإداري، العدد١٠٥، السنة٢٨، مسقط، ٢٠٠٦،ص١٧.
(٣٠) مؤيد عبد القادر الحبيطي، تحديات الفساد الإداري في العراق خلال التحول والاضطراب، مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد،جامعة تكريت، المجلد١، العدد١، ٢٠٠٥، ص٨٥.

ISSN-2536-0027

(٣١) د.حساني رقية، مصدر سابق، ص١٤.
(٣٢) حسين فرج رهيط، فتحي عبد الحفيظ المجري، الفساد وأداء المنظمات العامة، مجلة الإدارة العامة في ليبيا، الواقع والطموحات، مجموعة بحوث مختارة من مؤتمر الإدارة العامة في ليبيا، ٢٠٠٤، ص٣١٠.
(٣٣) د. صعب ناجي عبود، آيات سلمان شهيب، المفتش العام ودوره في مكافحة الفساد الإداري، مجلة الحقوق، كلية القانون، الجامعة المستنصرية، العدد١٠، ٢٠١٠، ص ٧٥.
(٣٤) سهيلة إبراهيم أمنصوران، تأثير الفساد الاقتصادي على النشاط التنموي في البلاد النامية ،مجلة دراسات إقليمية، العدد ١٥، السنة ٦،مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل،٢٠٠٩، ص١٦٢.
(٣٥) د. محمد نجم علي الطالباني، مصدر سابق، ص٣٤.
(٣٦) د.حساني رقية، مصدر سابق، ص ١٤.
(٣٧) سهلية إبراهيم أمنصوران، مصدر سابق، ص١٦٢.
(٣٨) د.فتحي عبد النبي: ضمانات نفاذ القواعد الدستورية، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ١٩٨٢، ص٧٩.
(٣٩) د.رمزي الشاعر: النظرية العامة للقانون الدستوري، جامعة الكويت، ١٩٧٢، ص٣٣٥.
(٤٠) د.خالد سماره الزغبي: وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة العلوم الإدارية، العدد الثاني، ديسمبر ١٩٨٧، ص٩٨.
(٤١) د.إيهاب زكي سلام: الرقابة السياسية على أعمال السلطة التنفيذية في النظام البرلماني، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص١٧.
(٤٢) د.فارس محمد عمران: التحقيق البرلماني (لجان تقصي الحقائق البرلمانية) في مصر وأمريكا ولمحة عنه في بعض الدول العربية والأجنبية الأخرى، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ١٩٩٨م، ص١١.
(٤٣) د.مدحت أحمد غنايم: وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة في النظام البرلماني، رسالة دكتوراه، حقوق القاهرة، ١٩٩٨، ص(ب).
(٤٤) عماد الشيخ داؤد، الشفافية ومراقبة الفساد، من بحوث ندوة مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان (الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية)، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٥٤.
(٤٥) فراس جاسم موسى، دور البرلمان في مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية، مجلس النواب العراقي، دائرة البحوث، قسم البحوث،٢٠٠٧، ص٣٢.
(٤٦) فراس جاسم موسى، مصدر سابق،ص٣٣.
(٤٧) ينظر المادة٤ من قانون ديوان الرقابة المالية رقم(٣١) لسنة ٢٠١١والمنشور في جريدة الوقائع العراقية،العدد٤٢١٨في ٢٠١١/١١/١٤.
(٤٨) ينظر : د. حسين احمد الطراونة، الرقابة الإدارية ، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان ، ٢٠١٢ ، ص٢٦٩.
(٣) نشر هذا القانون في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (١٥٦١) في (١٩٦٨/٤/٢٧).
(٥٠)المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد١٥٦١ في ١٩٦٨/٤/٢٧.
(٥١) ينظر : د. حسين احمد الطراونة، مصدر سابق، ص٢٧٠.
(٥٢) ينظر : إحسان علي عبد الحسين ، دور الأجهزة الرقابية في مكافحة الفساد، إصدار قسم البحوث والدراسات في هيئة النزاهة ، ٢٠١٠، ص٥١ .
(٥٣) ينظر : القسم ٢/ أولا وثانيا من الأمر ٧١لسنة ٢٠٠٤ المنشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد٣٩٨٣ في ٢٠٠٤/٦/١٠ .

ISSN-2536-0027

(٥٥) ينظر : المادة (١٦) من قانون ديوان الرقابة المالية رقم ٣١لسنة ٢٠١١ المنشور في الوقائع العراقية العدد٤٢١٧في ٢٠١١/١١/١٤.

(٥٦) قرار مجلس شورى الدولة المرقم ٧٥ المؤرخ في ٢٠٠٩/٩/١٣

(٥٧) ينظر: المادة ٦/٢ من قانون ديوان الرقابة المالية رقم (٦) لسنة ١٩٩٠ المعدل.
(٥٨) سالم روضان الموسوي، دور القانون والقضاء في مكافحة الفساد، مصدر سابق، ص١٤٤.
(٥٩) عمر غانم حامد، دور ديوان الرقابة المالية على تنفيذ النفقات العامة، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق، جامعة الموصل،٢٠١١،ص١٨٩.
(٦٠) د. ناصر كريمش ، ووليد خشان ، مصدر سابق، ص٣٥.
(٦١) ينظر : القسم ٢/ ب من الأمر ٥٥لسنة٢٠٠٤ وكانت تسمى بالمفوضية العراقية للنزاهة .

(٢) ينظر: المادة (١٠٢) من دستور العراق الدائم لسنة ٢٠٠٥
(٦٣) نشر هذا القانون في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤٢١٧في ٢٠١١/١١/١٤.

(٦٤) ينظر المادة ٢من قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١.
(٦٥) سالم روضان الموسوي، دور القانون والقضاء في مكافحة الفساد، مصدر سابق، ص١٣٩ .
(٦٦) د. صعب ناجي عبود، وآيات سلمان شهيب، مصدر سابق، ص٨٢.
(٦٧) ينظر: القسم (٥) من أمر سلطة الائتلاف رقم (٥٧) لسنة ٢٠٠٤.
(٦٨) ينظر: القسم (٦) من أمر سلطة الائتلاف رقم (٥٧) لسنة ٢٠٠٤.
(٦٩) ينظر: القسم (٣) من أمر سلطة الائتلاف رقم (٥٧) لسنة ٢٠٠٤.
(٧٠) ينظر: القسم (٦) من أمر سلطة الائتلاف رقم(٥٧)لسنة ٢٠٠٤.
(٧١) ينظر: القسم الأول من أمر سلطة الائتلاف المؤقتة ، منشور بالوقائع العراقية، العدد ٣٩٨٢ في حزيران ٢٠٠٤.
(٧٢) صادق العراق على هذه الاتفاقية بموجب القانون رقم(٣٥) لسنة٢٠٠٧، والمنشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد٤٠٤٧ في ٢٠٠٧/٨/٣٠.
(٧٣) تعمل الأمم المتحدة لتعزيز العدالة والنزاهة في العراق، منشورعلى شبكة الانترنت، الموقع الالكتروني الآتي:- http://www.uniraq.org

(٧٤) للاطلاع حول المزيد يراجع مذكرة التفاهم بين هيئة النزاهة في العراق والأكاديمية الدولية لمكافحة الفساد، منشور على شبكة الانترنت وعلى الموقع الالكتروني الآتي:- http://www.nazaha.org

(٧٥) المادة١٠ البند تاسعاً من قانون هيئة النزاهة(٣٠) لسنة٢٠١١.
(٧٦) كلمة وفد جمهورية العراق في الدورة الرابعة لمؤتمر الدول الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد،مراكش، المملكة المغربية، ٢٤-٢٠١١/١٠/٢٨، منشور على الموقع الالكتروني الآتي:http://www.nazaha.iq.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣ والموقف الإيراني – الإماراتي منه

الباحث صادق خليل عويش
Sadk ٢٢٢٢٣٣@gmail.com
مديرية تربية ذي قار

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى بيان موقف دولتي ايران والامارات العربية من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق عام٢٠٠٣والمتغيرات والحجج والذراع التي اتخذتها أمريكا بمساعدة حليفتها بريطانيا لتنفيذ سياستها الاستعمارية.

Abstract

This study aims to claify the position of the countries of Iran and the United Arab Emirates regarding the American occupation of Iraq in ٢٠٠٣ and the changes,arguments and arm taken by America with help of its ally Britain to implement its colonial policy.

المقدمة:

الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمة وحيدة على الساحة الدولية، رأت من مصلحتها ترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط ،مستقلة الدعم الدولي لها في اعقاب أحداث ١١ايلول ٢٠٠١.حيث بررت الولايات المتحدة الامريكية احتلالها للعراق بالعديد من الحجج والذراع منها امتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، ونشر قيم الديمقراطية وحقوق الانسان الا ان هدف الولايات المتحدة هو تغير نظام الحكم في العراق والاتيان بنظام يؤيد سياستها، والسيطرة على الطاقة العراقية وجعل إسرائيل القوة الإقليمية الأقوى في المنطقة.

أولاً : الاحتلال الأمريكي للعراق :

إنَّ الاحتلال الأمريكي للعراق هو جزء من رؤية استراتيجية أمريكية لترتيب الأوضاع في الشرق الأوسط لمصلحتها، كقوة عظمى وحيدة على الساحة الدولية[١]، ويمثل هذا الغزو رسالة إلى روسيا الاتحادية والصين بأنَّ أمريكا هي القوة الأولى بلا منافس في العالم، وجعل إسرائيل القوة الإقليمية الأقوى في المنطقة والحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية[٢].

وقد بررت الولايات المتحدة الأمريكية غزوها للعراق بالعديد من الذرائعوالحجج بهدف تغيير نظام الحكم في العراق والإتيان بنظام يؤيد الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، ويكون مقدمة لتغيير شامل في المنطقة العربية، وإضعافالقوة العسكرية العراقية بحيث تصبح غير قادرة على حماية نفسها من أياعتداء خارجي لضمان عدم تهديد جيرانها وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة[٣]، ومن الذرائع والحجج التي سيقت أنَّ العراق يمتلك أسلحة الدمار الشامل، ولا بدَّ من التخلص منها، ونشر القيم الديمقراطية وحقوق

ISSN-2536-0027

الإنسان والهدف الأهم هو السيطرة والاستحواذ على مصادر الطاقة العراقية إضافة إلى الموقع الاستراتيجي للعراق(٤).

بعد انتهاء حرب الخليج الثانية وخضوع العراق إلى برنامج التفتيش بالتنسيق مع هيأة الأمم المتحدة والوكالة الدولية للطاقة الذرية منذ عام ١٩٩١، قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبدعم من حليفتها بريطانيا قامت بسلسلة من الهجمات على المواقع والمنشآت العراقية تحت مختلف الذرائع والمبررات، ومن هذه الهجمات(٥):

١ـ في ١٧كانون الثاني١٩٩٣ قصفت البوارج الأمريكية في الخليج العربي المجمع الصناعي في الزعفرانية بذريعة أنَّ هذا المجمع يضم منشأة نووية.

٢ـ في ١١آذار١٩٩٤ قامت الولايات المتحدة الأمريكية بضرب المخابرات العراقية بدعوى محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي جورج بوش عند زيارته إلى الكويت في آذار ١٩٩٤.

٣ـ في ٣أيلول١٩٩٦ ضربت الولايات المتحدة الأمريكية العراق بالصواريخ، وفي اليوم الثاني ٤أيلول١٩٩٦ أرسلت الوزارة الخارجية الأمريكية رسالة إلى العراق عبر الممثلية العراقية في نيويورك بتوسيع منطقة الحظر الجوي التي حددتها في عام ١٩٩٢ من خط ٣٢ جنوبًا إلى خط طول ٣٨ شمالاً .

٤ـ في ١٦ – ١٩كانون الأول١٩٩٨ تعرض العراق لضربة عسكرية أمريكية – بريطانية استمرت أربعة أيام عرفت بـ(عملية ثعلب الصحراء) بحجة عدم تعاون العراق مع المفتشين الدوليين على الرغم من إعلان هانز بليكسHans Blix (١٩٨١-١٩٩٧)رئيس فريق الأمم المتحدة للتفتيش عن الأسلحة العراقية ومحمد البرادعي(١٩٩٧-٢٠٠٩) المدير العام للطاقة الذرية بأنَّ العراق في هذا الوقت أصبح خاليًا من أسلحة الدمار الشامل بعد أن قام فريق التفتيش بالتخلص من مخزون المواد الكيميائية والبيولوجية.

وبالرغم من هذا الإعلان الرسمي إلَّا أنَّ الإدارة الأمريكية تلاعبت بالأوراق الرسمية وقامت بتوجيه الاتهامات للعراق بشراء اليورانيوم من دولة النيجر(٦)، وبامتلاكه صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية تهدد إسرائيل(٧)، فاستمرت بالعدوان على العراق، ففي يوم ١٦شباط٢٠٠١ قامت الطائرات الأمريكية بقصف مناطق في العاصمة بغداد، ولم تتوقف هذه الأعمال الحربية على الرغم من المذكرات العديدة التي أرسلها العراق إلى الأمم المتحدة(٨).

وبعد أحداث أيلول ٢٠٠١ جاءت الفرصة الثمينة للولايات المتحدة الأمريكية، إذ استخدمتها الإدارة الأمريكية بذكاء لكسب عواطف العالم، فقد قررت الإدارة الأمريكية تصدير هذه الصدمة إلى الخارج؛ لأنَّ شحنة الغضب لا يجب أن تبقى في الداخل، إذ لابدَّ من وجود عدو خارجي تُلقى عليه المسؤولية ويتم عمل تعبئة ضده وكسب التأييد، فبعد أفغانستان تم تسليط الضوء على العراق، وقد لعب وزير الدفاع الأمريكي آنذاك دونالد رامسفيلد دورًا بارزًا في هذا الجانب لتحقيق المخطط الأمريكي الإمبريالي ومحاولة ربط نظام صدام حسين بالإرهاب(٩)، ومن الجدير بالذكر أنَّ موقف العراق من أحداث ١١أيلول٢٠٠١ سلبي، إذ اعتبر العراق هذه الأحداث ردَّ فعل مشروع على السياسة الامريكية الخاطئة تجاه الشرق الأوسط، واعتبر هذا اليوم يومًا أسود في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، كما أدان العراق الحرب ضد أفغانستان(١٠).

أثار الموقف العراقي من أحداث أيلول الأمريكان بدليل عندما حقق الأمريكان مع صدام حسين بعد إلقاء القبض عليه في كانون الأول٢٠٠٣ فكان من ضمن الأسئلة التي طرحها الأمريكان عليه: لماذا كتبت

ISSN-2536-0027

صحيفة بابل التي كان يرأسها نجل صدام عدي مقالاً يظهر فيه حالة التشفي والشماتة للأمريكان في أحداث أيلول ٢٠٠١، فقد أزعج هذا الموقف الأمريكان[١١].

ووجه الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في ٢٩كانون الثاني٢٠٠٢ خطابًا إلى الكونكرس الأمريكي وصف به مجموعة من الدول التي ترعى أنظمتها الإرهاب وتهدد أمريكا وأصدقاءها بأسلحة الدمار الشامل بـ(محور الشر) وهذه الدول هي العراق وإيران وكوريا الشمالية، إذ أكد ((بأنَّ العراق يواصل دعمه للإرهاب والتباهي بعدائه لأمريكا، كما يخطط النظام العراقي إلى تطوير جرثومة مرض الأنتركس وغاز الأعصاب والأسلحة النووية))[١٢]، وفي الإطار ذاته أكد الرئيس الأمريكي في كلمته في ١٢ أيلول ٢٠٠٢ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والخمسين مؤكدًا على ((ضرورة نزع سلاح العراق، وإذا لم تتمكن المنظمة الدولية من تحقيق ذلك فإنَّ الولايات المتحدة تقوم بذلك))[١٣].

وفي المقابل نفى رئيس المخابرات الأمريكية وجود معلومات عن تورط العراق المباشر في الإرهاب الدولي[١٤].

أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ١٤٤١ في تشرين الثاني ٢٠٠٢ الذي أعتُبر من أخطر القرارات الدولية التي صدرت ضد العراق، فهو يتيح للجنة التفتيش والوكالة الدولية للطاقة الذرية الرصد والتحقيق والتفتيش، ويحدد لها سلطات واسعة تتمثل في تفتيش أي منشأة في أي مكان وفي أي وقت، بما فيها القصور الرئاسية، واستجواب أي عراقي داخل العراق أو خارجه بدون إذن الحكومة العراقية، وعلى أن يتحمل العراق التكاليف المادية لهذه الإجراءات، وحذر القرار العراق من تعرضه لعواقب وخيمة إذا فشل في الوفاء بالتزاماته[١٥].

وبهذا الشأن قال الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الابن ((إذا لم يكن لدى الأمم المتحدة الإرادة والشجاعة لنزع أسلحة صدام حسين فإنَّ الولايات المتحدة الأمريكية ستقود تحالفًا من أجل نزع سلاح))[١٦]، يتَّضح من هذا أنَّ الإدارة الأمريكية مصرة على الحرب ضد العراق، إذ بدأت استعدادها لهذه الحرب.

ووصف نائب رئيس جمهورية العراق طه ياسين رمضان (١٩٩١-٢٠٠٣)مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة بـالجواسيس الذين يجمعون المعلومات الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية، وحث العراقيين للاستعداد للهجوم العسكري الأمريكي على بلاده[١٧].

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى من غزو العراق إلى السيطرة على نفطه، وهذا ما عبر عنه لورانس ليندي مستشار الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش للشؤون الاقتصادية قائلاً : " النفط هو الهدف الرئيسي لمسعي الولايات المتحدة لشن هجوم عسكري واسع النطاق ضد العراق، وإنَّ الآثار السياسية السلبية لهذه الحرب ستكون بسيطة للغاية مقارنة بالمزايا الاقتصادية والمكاسب الاستراتيجية في حال نجاح الحرب"[١٨]، وفي هذا الإطار أكد الصحفي الأمريكي توماس فريدمان في مقال لصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية "The New York Times في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٣ قائلاً : " إنَّ النفط هو أحد أسباب الإعداد للحرب ضد العراق، وإذا حاول أي شخص أن يقنعنا بغير ذلك فإنَّه قطعًا لا يحترم عقولنا "[١٩]، كما أكد الخبير في السياسة الخارجية الأمريكية جيمس ايكنز قائلاً ((إنَّ سبب الغزو الأمريكي للعراق هو البترول، فمن الواضح أنَّ هذه القضية لو أنَّ العراقيين كانوا ينتجون الفجل فهل كنا ذهبنا إلى غزوهم؟ بالطبع لا، لقد غزونا العراق من أجل النفط))[٢٠].

ويرجع الاهتمام الأمريكي بالنفط العراقي إلى قلة تكلفة إنتاج البرميل، إذ لا تتجاوز الدولارين في حين أنَّ تكلفة إنتاج برميل النفط الأمريكي ١٤،٨ دولار، وتستهلك الولايات المتحدة بحدود ١٧ مليون برميل يوميًّا،

ISSN-2536-0027

بينما يصل إنتاجها بحدود ٦ مليون برميل، لذلك سعت للسيطرة على منابع النفط والتحكم بأسعاره وتغطية حاجاتها الاستهلاكية[٢١]، ومن الدوافع للحرب على العراق الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية وإظهار قوتها على الصعيد العالمي، فهي التي يجب أن تحدد وتوجه الضربات ضد أي دولة أو مجموعة تراها من وجهة نظرها أنَّها تهدد أمنها القومي ومصالحها الاستراتيجية[٢٢]، وتعد الأهمية الاستراتيجية لموقع العراق من دوافع الحرب، إذ يمثل العراق نقطة التقاء بين منطقة الخليج العربي وشمال غرب آسيا وآسيا الوسطى، بالإضافة إلى الجوار الجغرافي لإيران وسوريا، والقضاء على الخبرة العلمية والتكنولوجية التي يتمتع بها العراق والتي تجسدت بآلاف العلماء والباحثين والفنيين[٢٣].

والجدير بالذكر أنَّ وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قدم في ٩شباط٢٠٠٣ تقريرًا إلى الكونغرس الأمريكي أعلن فيه بصراحة أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلالها للعراق ستقوم بترتيب المنطقة وفقًا للمصالح الأمريكية[٢٤]، وفي ضوء فشل الولايات المتحدة وبريطانيا بالحصول على موافقة مجلس الأمن الدولي بشن حرب على العراق[٢٥]، بسبب إعلان كل من فرنسا وروسيا استخدام الفيتو ضد أي قرار بالحرب، وبناءً على ذلك عقد اجتماع ضم الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، ورئيس وزراء بريطانيا، ورئيس إسبانيا في البرتغال في ١٦آذار٢٠٠٣ ، إذ اتخذوا قرارًا بإمهال مجلس الأمن ٢٤ ساعة لإعطاء ترخيص بالحرب وإلا فإنَّهم سيتحركون منفردين، وفي ليلة ١٧آذار٢٠٠٣ وجه الرئيس الأمريكي إنذارًا إلى الرئيس العراقي صدام حسين وولديه عدي وقصي بمغادرة العراق خلال ٤٨ ساعة وإلا سيواجه ضربة عسكرية[٢٦]، وبعد أن تيقنت الولايات المتحدة الأمريكية وحليفتها بريطانيا بأنَّ العراق غير قادر على المقاومة، وأنَّ الأسلحة التي يمتلكها ليس لها تأثير في الميدان، وفي ظل تلك المؤشرات قررت الولايات المتحدة وبدعم بريطاني وبدون أخذ موافقة مجلس الأمن الدولي في البدء بالهجوم على العراق في ٢٠آذار٢٠٠٣، فكانت هذه الحرب بدون سند قانوني من قبل مجلس الأمن الدولي[٢٧].

كان لدول أخرى مواقف منها تركيا التي رفضت السماح للقوات الأمريكية باستخدام أراضيها للهجوم على العراق أو إرسال قوات تركية بسبب رفض البرلمان التركي[٢٨]، أما الموقف الخليجي فقد صرح الشيخ حمد بن جاسم رئيس وزراء قطر ووزير الخارجية (١٩٩٢-٢٠١٣) أنذاك قائلاً : ((إنَّ دول مجلس التعاون الخليجي دون استثناء خرجت منها جيوش اثناء الحرب على العراق، وإنَّ الجميع وقف من هذه الحرب إلى جانب الولايات المتحدة سواء أعلن ذلك أم لم يعلن))[٢٩]، وفي ضوء ذلك تمكنت الولايات المتحدة وحلفاؤها من إسقاط النظام العراقي، ففي يوم ٩نيسان٢٠٠٣ أسقطت القوات الأمريكية تمثال صدام حسين في ساحة الفردوس وسط حشود من العراقيين الفرحين[٣٠].

ثانيًا : موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من الغزو الأمريكي للعراق وانعكاساته على وضعها.

يُعدُّ موقف دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر حيادية من باقي دول الخليج العربي، إذ دعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى إفساح المجال أمام الجهود الدبلوماسية قائلاً ((إنَّ العراق لا يشكل تهديدًا لجيرانه، وناشد الولايات المتحدة الأمريكية بضبط النفس، وأنَّ تتخلى عن اللجوء باستخدام القوة ضد العراق والتفكير مليًّا في العواقب التي تتمخض عن تصعيد الوضع الحالي))[٣١].

وأكدت دولة الإمارات العربية المتحدة رفضها لاستخدام القوة أو التهديد باستخدامها أو أي عمل عسكري موجه ضد العراق في قمة بيروت التي انعُقدت في ٢٧ – ٢٨آذار٢٠٠٢، ودعت العراق إلى الاستجابة لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الدولي من أجل حرمان الولايات المتحدة الأمريكية من مبررات القيام بضربة عسكرية وحماية الشعب العراقي من ويلات الحرب[٣٢].

ISSN-2536-0027

وأكد مندوب دولة الإمارات في اجتماع وزراء خارجية العرب في القاهرة في ٩أيلول٢٠٠٢ بـ((أنَّ دولة الإمارات العربية تؤكد تمسكها وحرصها التام على استقلال العراق ووحدة أراضيه وسيادته الوطنية))[٣٣].

كما أعرب الشيخ زايد بن سلطان عن أمله في أن تتاح الفرصة للجهود الدبلوماسية وفي مقدمتها مهمة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان قائلاً ((إنَّ الحرب لا تحل قضية بل الحوار والحكمة والعقل هو الطريق الصحيح، وإنَّ العمل العسكري ضد العراق سيكون له انعكاساته على الأمن والاستقرار في منطقة الخليج، وإنَّ الحريق إذا بدأ لا سمح الله فإنَّه لا يمكن لأحد التكهن بمداه، ونناشد الحكومة العراقية بعمل كل ما يمكن من أجل إزالة الأسباب التي يمكن أن تجنب الحرب وما يسفر عنها من دمار وخراب))[٣٤].

وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية تصعد وتصر على توجيه ضربة عسكرية للعراق، مما ينذر بنتائج سيئة وخسائر فادحة على العراق وشعبه وسيعيد المنطقة إلى الوراء، لذلك بادر الشيخ زايد لطرح مبادرة عربية لتجنب العراق العدوان الأمريكي، ولتحافظ على وحدة واستقرار الشعب العراقي، والحيلولة دون حدوث كارثة مدمرة للمنطقة، وقد طرحت هذه المبادرة على القادة العرب في القمة التي عقدت في شرم الشيخ في مصر في الأول من آذار٢٠٠٣، وركزت على أربع نقاط[٣٥]:

١_ تخلي القيادة العراقية عن الحكم ومغادرة العراق مقابل وعد بالمحافظة على حياة المسؤولين العراقيين وعدم امتثالهم لأي محاكمة.

٢_ إصدار عفوًا عامًا يشمل جميع العراقيين في الداخل والخارج.

٣_ حل جميع المؤسسات السياسية للنظام العراقي .

٤_ قيام جامعة الدول العربية والأمم المتحدة بتشكيل مؤسسات سياسية وتشريعية وقضائية والتحضير لانتخابات عامة خلال الفترة الانتقالية .

ومن الجدير بالذكر أنَّ معظم قادة العرب في القمة رفضوا مناقشة مبادرة زايد باعتبارها تمثل تدخلاً في الشؤون الداخلية لدولة عربية، وتمثل سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، أمَّا القيادة العراقية فإنَّها رفضت هذه المبادرة جملة وتفصيلاً، واعتقدت بأنَّ هذه المبادرة أمريكية مستندة في ذلك على ربطها بما جاء في خطاب الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في ١٢أيلول٢٠٠٢ أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي طالب بتغيير النظام السياسي في العراق وفق سيناريوهات تتلاءم مع التطورات المحتملة[٣٦].

وفي المقابل ردَّ وزير الخارجية الإماراتي راشد عبد الله قائلاً ((إنَّ هذه المبادرة ليست تدخلاً في الشؤون الداخلية، وإنَّما لمنع كارثة محققة "[٣٧]، وفي الإطار ذاته أكد الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان وزير الإعلام لدولة الإمارات العربية المتحدة على أنَّ " هذه المبادرة ليست تدخلاً في الشؤون الداخلية للعراق، بل هي نصيحة للقيادة العراقية، وإنَّ القيادة العراقية تستطيع أن تقبل هذه النصيحة أو ترفضها، ولكن واجب الأشقاء أن يقدم النصح))[٣٨].

ولعل من المناسب أن نبيِّن أنَّ الهدف من هذه المبادرة لتجنب العراق مخاطر حرب مدمرة، والمحافظة على العراق من التقسيم والاحتلال، ومحاولة تجنب منطقة الخليج التي شهدت نزاعات وحروبًا منها حرب الخليج الأولى والثانية وتداعيات الحرب الثالثة والمحافظة على الأمن والاستقرار وتجنب شرخ جديد في الصف العربي.

قدمت الإمارات مساعدات إلى الشعب العراقي بعد انتهاء العمليات العسكرية الأمريكية في العراق، منها حملات إغاثية عن طريق الهلال الأحمر الإماراتي بقيمة مئة مليون درهم إماراتي، وإقامة مستشفى الشيخ زايد في بغداد، ومحطات تحلية للمياه، وإطفاء ديون الإمارات على العراق البالغة أربعة مليون دولار مع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الفوائد، وتقديم خمسة عشر مليون دولار ضمن مؤتمر الدول المانحة[٣٩]، وفي مقابلة مع صحيفة الاتحاد الإماراتية صرح الشيخ محمد بن راشد وزير الدفاع الإماراتي آنذاك ((أنَّ الوضع في العراق له تأثير على الدول المجاورة للعراق وعلى وضعية الأمن والاستقرار في المنطقة))[٤٠].

ومن انعكاسات الغزو الأمريكي للعراق على المنطقة لجوء دول مجلس التعاون الخليجي بشكل عام ودولة الإمارات العربية بشكل خاص إلى الاعتماد على القوى الكبرى في منظومتها الأمنية لصنع توازن مع القوة الإيرانية، إذ كان العراق يمثل ثقلاً وقوة موازية لقوة إيران في المنطقة ويقف بوجه التمدد الإيراني.

وصرح الشيخ زايد بن سلطان ((نحن نقبل وجود قواعد أجنبية على أرضنا، وعقد اتفاقيات أمنية مع الدول الكبرى؛ وذلك بسبب الخطر الإيراني))[٤١]، فقد عقدت الإمارات اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٩٧ واستمرت وازداد التعاون بعد أحداث ١١أيلول ٢٠٠١، واستمر هذا التعاون بعد الغزو الأمريكي للعراق، وتم إنشاء قاعدة جوية فرنسية في الإمارات العربية لتعزيز الأمن التعاوني الذي أطلق عليه البعض بالأمن المستورد خاصة بعد التهديد الإيراني النووي(٤).

ثالثًا : موقف الجمهورية الإسلامية الإيرانية من الغزو الأمريكي للعراق وانعكاساته عليها:

يعتقد الإيرانيون أنَّ العراق يمثل العمق الاستراتيجي لهم، إذ يعد العراق خط الدفاع الأول ضد أي محاولة لاجتياح إيران أو تغير نظامها، إضافة إلى وجود الطائفة الشيعية التي يدين بعضها بالولاء لإيران.

إنَّ الموقف الإيراني كان غامضًا من الغزو الأمريكي للعراق لدرجة التداخل في التصريحات بين المسؤولين الإيرانيين، فمنهم من يسعى للحفاظ على وحدة العراق مع بقاء النظام العراقي محاصرًا ضعيفًا لا يقوى على تهديد جيرانه، وبعضهم الآخر يرغب في إسقاط نظام صدام حسين والتخلص منه وتفكيك نظامه، هذا النظام الذي سبب لإيران أزمات وحروب وأنهك القدرات العسكرية الإيرانية، ووقف ضد التمدد الإيراني في منطقة الخليج العربي، وإزالة هذا النظام يؤدي إلى بروز إيران كقوة إقليمية كبيرة في المنطقة[٤٢]، ووفق هذه الرؤى لم يعطِ أي مسؤول إيراني تقييمًا للموقف الإيراني تجاه غزو العراق.

وحتى تتضح الرؤية الإيرانية من التحركات الأمريكية اتجاه العراق، فقد صرَّح وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني بـ((أنَّ إيران لن تسمح بأي انتهاك لمجالها الجوي من قبل أمريكا في حال شنت حربًا على العراق))[٤٣]، وصرَّح وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي قائلاً ((إنَّنا سنلتزم الحياد في حال حدوث غزو أمريكي للعراق، ونحن معنيون بمصالحنا الوطنية))[٤٤].

وفي السياق ذاته صرح الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية محمد رضا آصفي بـ((أنَّ المصالح القومية لإيران لا تسمح لها بالبقاء على الحياد في مواجهة الهجوم الأمريكي على العراق، وأكد في الوقت نفسه عدم الوقوف إلى جانب العراق))[٤٥]، وبعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٤٤١ في ٨تشرين الثاني٢٠٠٢ عبرت إيران عن موقفها، إذ صرح الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني حسن روحاني[٤٦] آنذاك لوكالة الأنباء الإيرانية، ((إذ كان هدف الأمريكان نزع أسلحة الدمار الشامل في العراق، فإنَّ جميع دول المنطقة تؤيد ذلك لكن إذ كانوا يريدون تغير النظام فإنَّ ذلك يخالف شرعية الأمم المتحدة وجميع بلدان المنطقة ترفض ذلك، وأضاف أنَّ على العراق أن يمتثل لقرارات الأمم المتحدة، وعلى المفتشين أن يحصلوا على المزيد من الوقت لإنجاز مهمتهم))[٤٧].

وبعد إصرار الإدارة الأمريكية على توجيه ضربة عسكرية للعراق من الأهمية بمكان أن نشير إلى أنَّ القيادة الإيرانية تصرفت بالحكمة والعقل، وأخذت بنظر الاعتبار المصالح القومية العليا للشعب الإيراني على الرغم من أن الرئيس الأمريكي صنفها في كانون الثاني ٢٠٠٢ ضمن دول محور الشر والاختلاف

في وجهات النظر بين الإصلاحيين والمحافظين والغزو الأمريكي للعراق، إذ اختارت وبدون تردد موقف الحياد الإيجابي في الظاهر والتعاون مع الأمريكان في السر[٤٨].

والى ذلك أشار نائب الرئيس الإيراني محمد علي أبطحي في محاضرة ألقاها في المؤتمر السنوي التاسع المركز الإمارات للدراسات والبحوث قائلاً ((إنَّ بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكان في حربهم ضد أفغانستان والعراق، ولولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة))[٤٩]، وفي الإطار ذاته صرح هاشميرفسنجاني أثناء حملته الانتخابية في عام ٢٠٠٥ قائلاً ((إنَّ هناك قضايا مشتركة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وإنَّ إيران ساعدت أمريكا في احتلال العراق))[٥٠]، ومن مؤشرات التعاون الإيراني – الأمريكي عقد اجتماع أمريكي – إيراني في إحدى الدول الأوربية في كانون الثاني ٢٠٠٣ وعدت إيران خلاله تقديم مساعداتوالبحث والإنقاذ عن الطيارين الأمريكان الذين تسقطت طائرتهم، وعدم التدخل في الحرب، وعدم إيواء المسؤولين العرقيين الهاربين، ولتأكيد هذا الموقف صرح الناطق باسم الحكومة الإيرانية عبد الله رمضان زادة ((بأنَّ إيران لن تسمح للرئيس العراقي صدام حسين والمسؤولين العراقيين بدخول أراضيها إذا قامت الحرب))[٥١]، وفي السياق ذاته تم رفض زيارة وزير خارجية العراق ناجي صبري الحديثي(٢٠٠١-٢٠٠٣) إلى طهران، إذ وضعت شروط للزيارة منها دفع التعويضات المترتبة على العراق جراء حرب الخليج الأولى، ويقدم الرئيس العراقي صدام حسين اعتذارًا للشعب الإيراني على غرار الاعتذار الذي قدم إلى الكويت، وإطلاق سراح ما تبقى من الأسرى الإيرانيين لدى العراق، والعودة إلى اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥م[٥٢].

وبعد سقوط النظام العراقي في نيسان ٢٠٠٣ اتبعت الحكومة الإيرانية اتجاهين[٥٣]:

الأول : دعم القوى المشاركة في العملية السياسية، ولا سيما القوى التي كانت في إيران (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية) إذ عملت ليكون للشيعة دور كبير في الحكومة الجديدة، وقد شاركت إيران في المؤتمر الإقليمي لدول الجوار الذي انعقد في العاصمة السعودية الرياض في نيسان ٢٠٠٣، ووافقت على البيان الذي لم يتضمن ادانة الاحتلال أو المطالبة بجلاء القوات الأجنبية، وشاركت في المؤتمر الذي عقد في العاصمة السورية دمشق في تشرين الأول ٢٠٠٣ ، واعترفت بمجلس الحكم الانتقالي رسميًّا في ١٧تشرين الثاني٢٠٠٣ الذي تم تشكيله في ٥تموز٢٠٠٣، وشاركت في مؤتمر المانحين في مدريد في ٢٤تشرين الأول٢٠٠٣ .

الثاني : دعم المعارضة للتواجد الأمريكي في العراق وعرقلة المشاريع الأمريكية في العراق دون التورط في المواجهة مع الولايات المتحدة، إذ وصف تقرير نشرته مجلة (التايم) الأمريكية في عددها الصادر في ١٤آب٢٠٠٥ بأنَّ حرب سرية تجري في العراق بين إيران وأمريكا، وقد أشار التقرير وفقًا لوثائق حصلت عليها المجلة أنَّ شبكة من المقاتلين برئاسة مصطفى الشيباني التابع للحرس الثوري الإيراني نجحت في تنفيذ ٣٧ عملية تفجير ضد القوات الأمريكية في العراق، والقيام بعمليات تصفية واغتيالات، فضلا عن إثارة الطائفية بين الشيعة والسنة لجر البلاد لحرب أهلية، ثم لعبت دورًا في تهدئة الأمور[٥٤].

الى جانب ذلك حث الرئيس السابق هاشمي رفسنجاني العراقيين على مقاتلة الأمريكان بـ((أن يلقنوا الوحش الجريح درسًا لئلا تغامر الولايات المتحدة بمهاجمة بلد آخر))[٥٥]، وسعت إيران من وراء هذا إلى إرباك الولايات المتحدة الأمريكية وإيقاف خططها المستقبلية بشأن إيران، ورفع تكاليف بقاء قواتها في العراق، وقد نجحت بذلك إذ جعلت العراق ساحة للمواجهة بين المقاومة والقوات الأمريكية. [٥٦]

لم تضيع إيران الفرصة من الاستفادة من الغزو الأمريكي للعراق، فقد حصلت على ما عجزت عنه في حرب الخليج الأولى التي استمرت ثماني سنوات ١٩٨٠ – ١٩٨٨، فقد تم إزالة عدوها نظام صدام حسين،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وإخراج العراق من المعادلة كقوة إقليمية خليجية لها وزنها في المنطقة، فقد كان العراق ندًّا لها وبعد الغزو أصبح لها نفوذ كبير فيه، إذ القوى التي كانت تتخذ إيران مكانًا للمعارضة باتت شديدة الحرص على تحقيق مصالح إيران في العراق، فضلاً عن تأثيرها في القوى الأخرى. وقفنا فيما تقدم على نتائج الغزو الأمريكي للعراق والموقف الإيراني -الاماراتي وانعكاسات هذا الموقف على العلاقات بين البلدين.

الهوامش

(١) شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية بعد أحداث ١١ / أيلول / ٢٠٠١م، ص٢٢٢.
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٥.
(٣) محمد الهزاط، الحرب الامريكية البريطانية على العراق، ص٨٠.
(٤) مصطفى علوي سيف، الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، ص٣٠.
(٥) بيتر غالبريت، نهاية العراق، ص٨٠؛ محمد عبد السلام، تعقيدات الهجوم العسكري الأمريكي المحتل ضد العراق، ص٩٢.
(٦) نقلا عن : سلام قاسم، العراق في ظل الاحتلال الأمريكي
https://m.ahewar.org
(٧) ممدوح حامد عطية، أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط بين الشك واليقين، ص٦٢.
(٨) خالد سعد السهلي، حرب الخليج الثالثة وانعكاساتها على الكويت، ص٤٥.
(٩) إبراهيم الصحاري، العراق حرب أخرى من أجل النفط والهيمنة، ص٢١.
(١٠) محمد عبد السلام، تعقيدات الهجوم العسكري الأمريكي المحتل ضد العراق، ص٦٣.
(١١) نقلاً عن برنامج (تلك الأيام) للدكتور حميد عبد الله ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٠.
(١٢) نقلا عن بيتر غالبريت، مصدر سابق ، ص٩٨؛ مكسيم لو فابفر، مصدر سابق ، ص٩١؛ نصرة عبد الله البستكي، امن الخليج من غزو الكويت الى غزو العراق، ص١٧٣.
(١٣) جيف سيمونز عراق المستقبل في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ص٣٥٥.
(١٤) تحرير فل سكراتون، ما وراء ١١ سبتمبر مختارات من المعارضة، ص١٧٤.
(١٥) أحمد سيد أحمد، الأزمة العراقية ودورها في مجلس الأمن في حفظ السِّلم والأمن الدوليين، ص١٢٤.
(١٦) محمد م. جواد، الحرب الأمريكية على العراق في ميزان الشرعية الدولية، ص٤٧.
(١٧) رشا حمدي، دور الأمم المتحدة في العراق الانعكاسات والدلائل، ص١٤٢.
(١٨) أحمد إبراهيم محمود، العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، ص٦٤.
(١٩) نقلا عن:أحمد منصور، قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق، ص٧٢.
(٢٠) مجلة مدارات الإيرانية، المركز الديمقراطي العربي العدد ٤ ، حزيران، لندن، ٢٠١٩ م، ص١١٦
(٢١) شاكر إسماعيل، المصدر السابق ، ص٢٢٣.
(٢٢) مجلة مدارات الإيرانية، العدد ٤ ، حزيران، ٢٠١٩م، ص١١٧.
(٢٣) فتحي علي رشيد، حدث ويحدث في العراق أمركة أم صهينة، ط١، دار ترقى للطباعة، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٢٢٩.
(٢٤) مصطفى علوي سيف، المصدر السابق،ص٥٢.
(٢٥) محمد صادق الهاشمي، الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الأوسط الكبير تداعياته ونتائجه، ط١، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠٠٥م، ص٣٥.
(٢٦) مصطفى علوي سيف، المصدر السابق، ص٦٠ – ٦١ .
(٢٧) محمد الهزاط، المصدر السابق ، ص٧٨ – ١١٣؛ سامح راشد، الجامعة العربية والعراق المحتل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٤، القاهرة، تشرين الأول، ٢٠٠٣م، ص١٠٧.

ISSN-2536-0027

(٢٨) جريدة عكاظ، السعودية، ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٣م.
(٢٩) نقلا عن جريدة الأهرام، ١٣ / ١٢ / ٢٠٠٣م.
(٣٠) أحمد سعيد تاج الدين، محنة أمة ماذا جرى في العراق، ص٢٠٧.
(٣١) نقلا عن أحمد عبد الله سعيد، المصدر السابق، ص٤٤٧.
(٣٢) جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد ٩٧٦٣، ٢٩/ ٣ / ٢٠٠٢م؛ جريدة الحياة اللبنانية، ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م.
(٣٣) نقلا عن جريدة الخليج، العدد ٨٥١٤، ١٠ / ٩ / ٢٠٠٢م.
(٣٤) نقلا عن احمد عبد الله بن سعيد، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة تجاه الوطن العربي ١٩٧١-١٩٩٠، ص٤٤٦.
(٣٥) جريدة الخليج العربي، العدد ٨٦٨٨ في ٢ / ٣ / ٢٠٠٣؛ هزاع أحمد سالم المنصور، السياسة الخارجية في دولة الإمارات ١٩٧١ – ٢٠١١، ص٩.
(٣٦) المصدر نفسه، ص١١.
(٣٧) نقلا عن جريدة الخليج، العدد ٨٦٨٩ في ٣ / ٣ / ٢٠٠٣م.
(٣٨) نقلا عن جريدة الخليج، العدد ٨٦٩٠ في ٤ / ٣ / ٢٠٠٣م.
(٣٩) جريدة الاتحاد، ٣١ / ٣ / ٢٠٠٣م
(٤٠) جريدة الاتحاد ، ٥ / ٥ / ٢٠٠٣م.
(٤١) نقلا عن نجلاء مكاوي وآخرون، المصدر السابق، ص١١٩.
(٤) المصدر نفسه،ص١٢٢.
(٤٢) طلال عتريس، ثلاثون عامًا على قيام الثورة الإسلامية في إيران، ص٢٠.
(٤٣) نقلا عن حيدر زاير عبوسي العامري،، ص١١٩.
(٤٤) أحمد حسين الحسين، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، ص١١٠.
(٤٥) نقلا عن حيدر زاير عبوسي العامري،العلاقات الإيرانية -الامريكية ١٩٩٧-٢٠١٠، ص١١٩.
(٤٦) ولد حسن روحاني في مدينة سرخة سنة ١٩٤٨ بعد قيام الثورة الإيرانية، أصبح مندوبًا للإمام الخميني في وزارة الدفاع وأركان الجيش، في عام ١٩٨٥ تولى قيادة الدفاع الجوي ثم بعد ذلك الأمين العام للمجلس الأعلى للأمن القومي، بعد ذلك تولى رئاسة مركز البحوث الاستراتيجية لمجمع تشخيص مصلحة النظام ومستشار لمرشد للثورة الإسلامية علي خامنئي، واصبح رئيسًا للجمهورية الإسلامية الإيرانية للمدة ٢٠١٣ – ٢٠٢١،حسن حامد الحبوبي، مصدر سابق، ص١٧٦.
(٤٧) وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) ١٥/ ١ / ٢٠٠٣م.
(٤٨) مازن الرمضاني، العلاقات العراقية – الإيرانية، المركز العربي للدراسات والأبحاث (الموقع الإلكتروني) .
(٤٩) محمد علي أبطحي، إيران والعلاقات الدولية التأثيرات في الاستقرار السياسي في منطقة الخليج العربي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي التاسع لمركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
(٥٠) نقلا عن رأفت صلاح الدين، حقيقة التقارب الأمريكي – الإيراني، مجلة البيان، العدد ٣٢٠، ٢٠٠٤م، (د.ص) ؛ عبد الجبار الجبوري، اعتراف إيران باحتلال العراق ، ٢٠٠٤، (الموقع الإلكتروني) .
(٥١) نقلا عن محمد السعيد إدريس، إيران وبناء الدولة العراقية المصالح والسياسات، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٢، القاهرة، تشرين الثاني، ٢٠٠٥م، ص٧٦.
(٥٢) جريدة الخليج، العدد ٩٠٥٢، ١ / ٣ / ٢٠٠٣م.
(٥٣) بشير عبد الفتاح، أمريكا وإيران مواجهة أم مصالحة، مجلة السياسة الدولية، ص١٦٦؛ محمد السعيد إدريس، المصدر السابق، ص٧٨.
(٥٤) محمد السعيد ادريس ،المصدر السابق،ص٧٨ .
(٥٥) وكالة الانباء الايرانية (ارنا) ،٢٠٠٤/٤/١٠.

ISSN-2536-0027

المصادر والمراجع

١ـ إبراهيم الصحاري، العراق حرب أخرى من أجل النفط والهيمنة، ط١، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، ٢٠٠٢م.
٢ـ أحمد إبراهيم محمود، العراق الجديد في الاستراتيجية الأمريكية للشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٤، القاهرة، تشرين الأول، ٢٠٠٣م.
٣ـ أحمد حسين الحسين، الاستراتيجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، رسالة ماجستير، غير منشوره، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة حلب، ٢٠١٠م.
٤ـ أحمد سعيد تاج الدين، محنة أمة ماذا جرى في العراق، ط١، مركز المحروسة للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٥ـ أحمد سيد أحمد، الأزمة العراقية ودورها في مجلس الأمن في حفظ السّلم والأمن الدوليين، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٣، القاهرة، تموز، ٢٠٠٣م.
٦ـ أحمد عبد الله بن سعيد ، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة تجاه الوطن العربي ١٩٧١ – ١٩٩٠، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٣م.
٧ـ أحمد عبد الله بن سعيد، السياسة الخارجية لدولة الامارات العربية المتحدة تجاه الوطن العربي ١٩٧١-١٩٩٠،المجمع الثقافي،دبي،٢٠٠٣م.
٨ـ أحمد منصور، قصة سقوط بغداد الحقيقة بالوثائق، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٤م.
٩ـ برنامج (تلك الأيام) للدكتور حميد عبد الله ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٠م.
١٠ـ بشير عبد الفتاح، أمريكا وإيران مواجهة أم مصالحة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٠، القاهرة، نيسان، ٢٠٠٥م.
١١ـ بيتر غالبريت، نهاية العراق، ترجمة ، إياد أحمد، ط١،الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.
١٢ـ تحرير فل سكراتون، ما وراء ١١ سبتمبر مختارات من المعارضة، ترجمة ، إبراهيم بحرا، ط١، شركة الحوار الثقافي، بيروت، ٢٠٠٤م.
١٣ـ جريدة الاتحاد الإماراتية، ٥ / ٥ / ٢٠٠٣م.
١٤ـ جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد ٩٧٦٣، ٢٩/ ٣ / ٢٠٠٢م.
١٥ـ جريدة الاتحاد، ٣١ / ٣ / ٢٠٠٣م
١٦ـ جريدة الأهرام، ١٣ / ١٢ / ٢٠٠٣م.
١٧ـ جريدة الحياة اللبنانية، ٢٩/ ٣/ ٢٠٠٢م.
١٨ـ جريدة الخليج العربي، العدد ٨٦٨٨ في ٢ / ٣ / ٢٠٠٣م.
١٩ـ جريدة الخليج العربي، العدد ٨٦٨٩ في ٣ / ٣ / ٢٠٠٣م.
٢٠ـ جريدة الخليج العربي، العدد ٨٦٩٠ في ٤ / ٣ / ٢٠٠٣م.
٢١ـجريدة الخليج العربي، العدد ٨٥١٤ في ١٠ / ٩ / ٢٠٠٣م.
٢٢ـ جريدة عكاظ، السعودية، ٢٥ / ٢ / ٢٠٠٣م.
٢٣ـ جيف سيمونز عراق المستقبل في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، ترجمة ، سعيد العظم، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٤ـ حسن حامد الحبوبي، السياسة الإيرانية نحو دول الشرق ١٩٧٩ – ٢٠١٩ شركة دار عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٨م.
٢٥ـ حيدر زاير عبوسي العامري، العلاقات الإيرانية -الامريكية ١٩٩٧-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،٢٠١١، ص١١٩.
٢٦ـ خالد سعد السهلي، حرب الخليج الثالثة وانعكاساتها على الكويت، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠١٢م.
٢٧ـرأفت صلاح الدين، حقيقة التقارب الأمريكي – الإيراني، مجلة البيان، العدد ٣٢٠، ٢٠٠٤م.

٢٨ـرشا حمدي، دور الأمم المتحدة في العراق الانعكاسات والدلائل، مجلية السياسة الدولية، العدد ١٥٤، القاهرة، تشرين الأول، ٢٠٠٣م.
٢٩ـ سامح راشد، الجامعة العربية والعراق المحتل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٤، القاهرة، تشرين الأول، ٢٠٠٣م.
٣٠ـ سلام قاسم، العراق في ظل الاحتلال الأمريكي https://m.ahewar.org
٣١ـ شاهر إسماعيل الشاهر، أولويات السياسة الخارجية بعد أحداث ١١ / أيلول / ٢٠٠١،ط١ ، الهيأة العامة السورية للكتاب، دمشق ، ٢٠٠٩م.
٣٢ـ طلال عتريس، ثلاثون عامًا على قيام الثورة الإسلامية في إيران، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٣١، لبنان، ٢٠٠٩م.
٣٣ـعبد الجبار الجبوري، اعتراف إيران باحتلال العراق ، ٢٠٠٤، (الموقع الإلكتروني) .
٣٤ـعلاء محمد محيسن العليا، السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة ١٩٩٠ – ٢٠٠٨م، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م.
٣٥ـ فتحي علي رشيد، حدث ويحدث في العراق أمركة أم صهينة، ط١، دار ترقى للطباعة، دمشق، ٢٠٠٣م.
٣٦ـ مازن الرمضاني، العلاقات العراقية – الإيرانية، المركز العربي للدراسات والأبحاث (الموقع الإلكتروني) .
٣٧ـ مجلة مدارات الإيرانية، المركز الديمقراطي العربي العدد ٤ ، حزيران، لندن، ٢٠١٩م.
٣٨ـ محمد السعيد إدريس، إيران وبناء الدولة العراقية المصالح والسياسات، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٢، القاهرة، تشرين الثاني، ٢٠٠٥م.
٣٩ـ محمد الهزاط، الحرب الامريكية البريطانية على العراق، جريدة المستقبل العربي،العدد٢٩٢،حزيران،٢٠٠٣.
٤٠ـ محمد صادق الهاشمي، الاحتلال الأمريكي للعراق ومشروع الشرق الأوسط الكبير تداعياته ونتائجه، ط١، مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠٠٥م.
٤١ـ محمد عبد السلام، تعقيدات الهجوم العسكري الأمريكي المحتل ضد العراق، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٠، القاهرة، تشرين الثاني، ٢٠٠٢م.
٤٢ـ محمد علي أبطحي، إيران والعلاقات الدولية التأثيرات في الاستقرار السياسي في منطقة الخليج العربي، ورقة مقدمة إلى المؤتمر السنوي التاسع لمركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
٤٣ـ محمد م. جواد، الحرب الأمريكية على العراق في ميزان الشرعية الدولية، ط١، دار الأحباب، لبنان، ٢٠١٢م.
٤٤ـ مصطفى علوي سيف، الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥١، القاهرة، كانون الثاني ، ٢٠٠٣م.
٤٥ـ مكسيم لو فابفر، السياسة الأمريكية الخارجية، ترجمة، حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
٤٦ـ ممدوح حامد عطية، أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط بين الشك واليقين، ط١،دار الثقافة للنشر ، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤٧ـ نجلاء مكاوي وآخرون، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ط١، ٢٠١٥م.
٤٨ـ نصرة عبد الله البستكي، امن الخليج من غزو الكويت الى غزو العراق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،لبنان،٢٠٠٣م.
٤٩ـ هزاع أحمد سالم المنصور، السياسة الخارجية في دولة الإمارات ١٩٧١ – ٢٠١١، ط١، مركز سلطان بن زايد للثقافة والإعلام، أبو ظبي، ٢٠١١م.
٥٠ـ وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) ١٥/ ١ / ٢٠٠٣م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الغرائبية وتمثلاتها في رسوم الفنان هيرونيموس بوش

أ.د. فاطمة عمران راجي الخفاجي
fine.fatimah.imran@uobabylon.edu.iq
الباحث :احمد محمد عبيد سلطاني
ahmed ٩٠٠٩za@gmail.com
جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة

ملخص البحث :
لقد تقصى البحث الحالي بدراسة (الغرائبية وتمثلاتها في رسوم الفنان هيرونيموس بوش)
ولقد تضمن البحث الحالي اربعة فصول، استعرض الفصل الاول الاطار المنهجي للبحث ممثلاً بمشكلة البحث واهميته والحاجة اليه، فضلاً عن هدف البحث الذي يتقصى (الكشف عن الغرائبية وتمثلاتها في رسوم الفنان هيرونيموس بوش)، ثم حدود البحث وتحديد المصطلحات.
اما الفصل الثاني فقد تضمن مادة الاطار النظري والدراسات السابقة، حيث شمل الاطار النظري مباحث : استعرض المبحث الاول: الغرائبية مفاهيما آما المبحث الثاني يتناول الغرائبية في فن الرسم (مقاربة مرجعية)واختتم الباحث هذا الفصل بمؤشرات الاطار النظري والدراسات السابقة .
اما الفصل الثالث، فقد تمثل بالإجراءات المتعلقة في مجتمع البحث للمدة الزمنية (١٤٥٠-١٥١٦) واختيار عينة البحث والتي بلغت (١٠) انموذجاً فنياً تم اختيارها بشكل قصدي من اجل تحقيق اهداف البحث الحالي ، واعتمده الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من اجل تحليل نماذج العينة مع الافادة من مؤشرات الاطار النظري وتم بناء اداة البحث بصيغتها الاولية والنهائية ، والقيام بتحليل نماذج عينة البحث بعد التأكد من سلامة صدق وثبات الاداة.
وتضمن الفصل الرابع نتائج واستنتاجات البحث وكذلك التوصيات والاقتراحات من خلال ما اسفرت عنه الدراسة التحليلية ، فقد لخص الباحث الدراسة الحالية بمجموعة نتائج تمثلت اهمها بالاتي :
. تمثلت الغرائبية في اعمال (بوش) عبر دلالات عناصر التكوين ووسائل التنظيم الجمالي والبناء الفني التشكيلي. قيماً حاوية للعديد من القيم المطلقة أو النسبية وهذا ما تبين في جميع العينات. فكان اللون وقيمه والظلال والأضواء . كذلك الخط وتكويناته والتكوين العام للصورة وإظهار قيم الملمس والفضاء والحركة والتوازن مُعين فني لاحتواء القيم وإظهارها.
لعبت الاشكال الغرائبية وتنامي الروح الثورية والميل المعرفي نحو الخيال والإلهام عبر اللون ، الفضاء ، الحركة ، الابتعاد عن تصور الواقع ، الملمس ، الخط و التكوين العام وهذا ما جسده بوش في(جميع عينات البحث)
تجسدت الاشكال الغرائبية عبر مشاهد افتراضية سكنت مخيلة(بوش) يعتمدها في التعبير الذاتي عن هواجسه فجاءات هذه الاشكال على هيأة كائنات هجينية بتركيبة غير مألوفة كما ظهرت في (جميع عينات البحث)
ومن خلال النتائج توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات يتلخص أهمها بالاتي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يقد م العمل الفني عند هيرونيموس بوش مفهوما غرائبيا خياليا وأفكار اوحت بما فيها من ثراء ذات قيمة فنية شجع على الاقبال في العمل بخيال صخب جعل ادراكه اكثر مرونة وابداعية وحيوية تلقائية مشبعة بالاستمتاع رغم الحزن الواضح.

إن غالبية رسوم بوش تميل نحو التجسيد المرئي للأشكال، إلا أن مضمون هذه الأشكال يحمل صوراً ذهنية مجردة ومتخيلة .

ارتبطت رسوم بوش بغائية قُصِدَ منها آثاره اللذة والمتعة الجمالية ولا تخلو حتى الموضوعات الدينية من تأكيد هذه الغائية عبر ليونة الأجساد ومتعة المشهد ودراميته الغرائبية .

المبحث الأول:

يحمل مفهوم الغرائبية أحياناً معنىً مزدوجاً ، فهو يعني (الغربة – التشيؤ) ، أما (الغربة) فهي حالة اجتماعية – متولدة عن إحساس بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الجماعة ، أما (التشيؤ) فهو مقولة فلسفية تعني أن الفرد يعامل على أنه شيء ، ويفقد ذاته وينزع عن شخصيته ( )، و تعد الغرائبية مفهوم فكري معاصر تستدل من خلالها أهم ملامح التشكلات الثقافية للمجتمعات، لذلك فالغرائبية تكشف عن نقد واحتجاج ومناهضة للقضايا والأحداث والتقاليد الاجتماعية والنظم السياسية فاحتلت مكانة جوهرية في كتب النقد والتحليل الاجتماعي الحديثة وظهرت كمشكلة بارزة في الأعمال الأدبية والفنية، كما شغلت حيزاً مهماً في الدراسات الفلسفية حيث تناوله (باختين) وهو أهم منظّر معاصر في هذا المجال، كأحد الفعاليات الثقافية التاريخية التي ظهرت منذ العصور الوسطى، حيث مثلت الكرنفالية إحدى الحاضنات التاريخية لاحتواء الغرائبية يتصل موضوع الغرائبية بمفهوم الانسان أو فكرته أو تصوره عن ذاته، ولقد اهتم العلماء والفلاسفة بمفهوم اغتراب الانسان لذاته منذ اقدم العصور، وكانت الفكرة في أول دراستها قائمة على أسس فلسفية ونظرية، ومن أوائل هؤلاء عالم النفس والفيلسوف الامريكي المعروف (وليام جيمس) والذي اسس نظريته على الملاحظات اليومية العابرة والحرة، ومن ذلك ايضا تأمله الباطني أو استبطانها ولعملياتها الواعية أو الشعورية.[١] ويشمل مفهوم الغرائبية ايضا طرائق التعبير عنها في الحياة حين يتعامل الفرد مع الاخرين، ويتخذ قرارات مليئة بالتناقضات الداخلية التي تشمل الجانب الانفعالي القائم على شعور الفرد باحترام ذاته مرة أو عدم احترامها مرة اخرى أو المبالغة في حضورها وقيمتها، وفي ضوء كل هذه العوامل التي تحيط ومن ثم تؤثر في الانسان فأنها بالنتيجة ترتبط بالموقف الاجتماعي سواء أكان هذا الأنسان فرداً أم مع جماعة، وبهذا المعنى فان العلاقة مع الاخر تحدد وجوده في الاثر والتأثير المتبادل بينه وبين المجتمع، ولكن حتى عندما يتواجد الأنسان بمفرده، فإن استجابات الأخرين لما يقوم به من سلوك أو يفكر فيه يمكن تصورها أو تذكرها، ويكون لهذا تأثير ملحوظ عليه"وان اية مراجعة لتاريخ الادب والفن سيكون للغرائبية موقعها الابداعي، فاذا أخذنا تاريخ الملحمة والمأساة سوف تكشف عن "نزعة تمجيد الفرد، ولا تؤثر عليه الانسحاب من المجتمع أو تنصح بان يُعنى بنفسه فوق عنايته بالتزاماته الاجتماعية وهي تركز على الأفراد الخارقين الذين تغربهم طبائعهم عن المجتمع، تجعل لطلب الفرد مزايا البطولة الفردية قيمة أكبر من مساهمته في المجتمعات".ولكن الغرائبية في سياق اخر تصبح موضع يثير الشفقة والرثاء وفي بعدها الفردي تؤشر الى (لعذاب الناتج عن الحب أو الجنون أو الحزن العميق) إذن فالغرائبية في المفهوم اللاهوتي كان يعني (السقوط) ، والسقوط هو في الأساس يعني البعد عن الله أي الانفصال عنه ، فالسقوط يعني (الانفصال) أما الغرائبية في المفهوم الفلسفي هي " غربة الإنسان عن جوهره ، وتنزل عن المقام التي ينبغي أن تكون فيه ، وعدم التوافق بين الماهية والوجود.[٢]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الفيلسوف الالماني (والتر كوفمان) بقوله " أن الفلسفة أنما تولد من رحم الغرائبية

ومن الضروري تتبع الاصول التاريخية لمفهوم الغرائبية في الفلسفة ، على الرغم من اننا اشرنا الى الاصطلاح اللغوي واشتقاقاته، ووفقا لوجهات النظر التي ادلى بها الباحثون والمهتمون بمفهوم الغرائبية على وجه الخصوص ، وجذور هذا المفهوم تمتد الى قدم الفلسفة بحد ذاتها وبدءا بـ(الفلسفة الرواقية).التي أنشأها زينون (٢٦٤- ٣٣٦ ق. م) بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وهي إلى جانب كونها مذهبًا فلسفيًا فهي كذلك وقبل كل شيء أخلاق ودين وكان ظهور الرواقية إيذانًا بتغليب الفكر الشرقي أو حملة هذا الفكر إلى اليونان ، إذ أن أغلب أنصار الرواقية من الشرقيين يهتم الرواقيون بالعناية الإلهية، وتعريفهم لها بأنها الضرورة العاقلة التي تتناول الكليات والجزئيات، مع تبرئتها من الشرواعتمدت النظرية الرواقية على المبدأ الحسي ، فالحس لديهم هو أول مراتب المعرفة وأساسها ، وان كل شيء موجود في الذهن هو موجود مسبقاً في الحس ، وتقوم النفس لديهم بتناول المادة المحسوسة وتكييفها كما تشاء ، وذلك أن " للنفس جهداً أو قوة فاعلة " فالعقل الإنساني هو الذي يربط الأفكار والمعاني ببعضها حتى يصل الى نظام يسمى (بالعلم) – فهم " لا يجعلون لغير الحس قدرة على الإدراك لا نهم يجعلونه المصدر الوحيد لكل معرفة " فالغرائبية في الفلسفة الرواقية تأخذ اتجاهين، الاتجاه الأول اغتراب الإنسان عن ذاته للوصول الى الحكمة والفضيلة وهنا يكون الإنسان خاضع الى الطبيعة وهنا يتجلى لنا الاغتراب واضحاً في المذهب الرواقي فعلى الرغم من تأكيدهم بان الإنسان يمتلك حرية تجعله قادرا على التصدي الى الظروف الخارجية المحيطة به ومحاولته لتغيرها ، إلا أنهم يخضعونه الى قوة القدر اذ يقولون ليس بوسع " الإنسان سوى ان يسير حر الإرادة في طرق حددها له القدر وإلا فسينقاد في الاتجاه نفسه أراد ذلك او لم يرد ". فالاغتراب يتمثل بعملية تسليم وتخلي عن الذات الواعية الى الأخر اذ تتحول هذه الذات الواعية الى ذات مستسلمة خاضعة لسلطة القدر اذ يقبل بكل ما يحصل له دون محاولته في منع او تجنب هذه القوة او السلطة.[٣]

وكذلك وردت الغرائبية في الفكر الفلسفي كمفهوم يصف عملية ونتائج الاستلاب في ظروف تاريخية محددة لإنتاج النشاط الإنساني الاجتماعي، أنتاج العمل، العلاقات الاجتماعية، المال، وكذلك ممتلكات الانسان وتحويلها إلى شيء مستقل عنه مسيطر عليه فعندما لا يستطيع الإنسان تحقيق ذاته كوحدة مستقلة عندها يحدث العكس لديه، إذ يبدأ بتغييب ذاته والانطواء عليها (أي اغترابه) عن الأشياء والطبيعة وبذلك يتحول الإنسان من الوعي إلى اللاوعي، ولم يكن الفيلسوف عبر التاريخ بعيدا عن هذا التصور لكنه اغتراب غير عاطفيّة، حتّى وإن حظي بكلّ علامات الاعتراف الاجتماعيّ، انه لا يشعر البتّة معترف به، تلك الغرائبية التي جعلت مونتاني يصيح قائلاً: «آه.. هل لي من صديق..»، هي غربة شبيهة بتلك التي يكابدها الفنّان، غربة فكريّة

فيقول هيراقليطس: «ما يحمله الفيلسوف إلى البشر هي الحقيقة، والحقيقة أبديّة» ولكن «من خطابه الذي يتلمّس حقيقة الأشياء، يقف البشر بلا فطنة ولا إدراك قبل أن يلقوا إليه السّمع كما في اليوم الذي أنصتوا فيه إليه أوّل مرّة»، وإنّ الحقيقة الفلسفيّة عاجزة عن كسر وثاق العقائد التي تكون فيها عقول البشر الجمعيّين حبيسة، عقول أولئك الذين يسمّيهم هيراقليطس «الكثيرون»: «إنّهم يفتقرون إلى الفطنة حين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يستمعون، فما أشبههم بالصمّ، حضورٌ هُمُ غياب». كلّ شيء يتمّ كما لو أنّ الفيلسوف لم يقل شيئاً، ويظلّ خطابه والحقيقة التي يحمل في حالة أشبه ما تكون بالغربة

وتقوم فلسفته على مبدأ التدفق أو (الجريان) فكل شيء لدى (هيرقليطس) هو متغير ، لذلك فهو (ابتكر أن يكون للعالم أصلاً ويقول أنه غير مخلوق) فالعالم لديه عبارة عن مجموعة من الأضداد ، وأن الصراع القائم بين هذه الأضداد هو التغيير الذي يؤكد عليه (هيرقليطس) ، إذ يمتزج كل ضد من ضده ولا يمكن تجريب أحدهما دون الآخر ، أي كما في البداية والنهاية ، والليل والنهار. والتغيير يحدث من ضد إلى ضد ، لذلك نجد أن (هيرقليطس) جاء بأفكار صعبة على من حوله الأخذ بها أو تصديقها ، فقد عمل (هيرقليطس) على إبطال ونفي ثقافة عصره مما أدى إلى حدوث حالة انفصال واضحة بينه وبين المجتمع بسبب أفكاره التي جاءت منافية لأفكار الآخرين ،مما دفعه إلى الاغتراب عنهم وعن ثقافة عصره بسبب حالة النبذ التي واجهها من قبل أبناء جنسه ،فـ(هيرقليطس) كان يعيش حالة اغرائبية مع مجتمعه فهذا النبذ دفعه إلى عدم التعبير عن أفكاره بشكل واضح وصريح فاستخدم التلميحات في كلامه ، لذا امتازت فلسفته بأنها فلسفة رمزية غير صريحة وواضحة.(٤)

اما سقراط (٤٦٩ - ٣٩٩ ق.م) الذي اعتمد في فلسفته على منهج (التهكم والتولد) من خلال طرحه الأسئلة على الآخرين ومن ثم استخراج الأجوبة من هذه الأسئلة ، فهذا الاسلوب في الوصول إلى الحقيقة ، منحت سقراط الحكمة بين أبناء مجتمعه أو عصره وقد كان سقراط من الثائرين على واقعه ويهدف باستمرار إلى تغيير هذا الواقع ، مما أدى إلى اتهامه بأنه يأتي بآراء مخالفة للواقع وغريبة في نفس الوقت،فقد كان سقراط مغتربا عن الطبيعة من خلال رفضه لكل البديهيات التي كانت موجودة وعملية الإيمان بها ، وإبدالها بعملية الشك في كل الموجودات ، ونتيجة لاختلال المعايير الإنسانية بين تجربة سقراط الذاتية وتجربة غيره من الأثينيين الرافضة لتناقضات مجتمعه السياسية والاجتماعية والاقتصادية مما سبب له شعور بالاغتراب وانفصاله عن أبناء عصره بسبب آرائه وأفكاره التي اختلفت كل الاختلاف عنهم ، إذ أعلن سقراط بأن لا شيء له من القداسة ما يحميه من الشك فقد كانت شخصية مغربة بسبب " مهاراته التحليلية ميله البنيوي وحسه النقدي وبحثه الحر مع هيام يقارب الوجود الصوفي " وخير دليل على اغترابه ، ما جاء على لسانه في المحكمة " إن كنت لا أستطيع أن أقول الحق في مدينتي الخاصة أثينا ، فكيف يسمحون لي بقوله في أي مكان آخر. لذا لم يجد وسيلة أخرى لقهر اغترابه والتخلص منه سوى تجرعه السم وتوديعه حياة الاغتراب إلى الأبد.(٥)

أما أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) اعتمد في فلسفته على مبدأ التساؤل أو الاستغراب أو بشيء من الغموض ، إذ أنها تبدأ حينما يفاجئنا شيء بغربته ، وان الفلسفة هي وليدة الغربة .إذ أن أصل الاغتراب لدى (أفلاطون) هو " جهل الإنسان بحقيقة وجودة الذاتي" ، فإنسان (أفلاطون) إنسان " مغترب عن ذاته ، المنفصم بين عالم الواقع وعالم المثل " ، أي " أن تنازل الفرد أي اغترابه عن بعض رغباته يؤدي إلى تحقيق أفضل لذاته ، إذ أنه يتنازل عن تفرده ليحقق اجتماعيته ".(٦)

إذ يبني عالماً مثالياً خالداً ، وجعل عالمنا الأرضي هو عالم الظلال وكل ما فيه زائل وناقص ، وأن أجسامنا ما هي إلا أشباح لصور حقيقية موجودة في العالم الحقيقي (عالم المثل) . ويكشف لنا أيضاً في كتابه (الجمهورية) عن الاغتراب السياسي بقوله : " لم نؤسس دولة لمجرد إسعاد قسم من أهلها بل لإسعاد الجميع معا على قدر الإمكان " ، فهو يفترض " في إنشاء الدولة ، اكتشاف العدالة " وتتجسد تلك المقولة أيضا في كتاب (المأدبة) من خلال " دولة تقوم على العدل والفضيلة ، تقدر على معاونة الإنسان على اكتساب الفضيلة " فالغرائبية في فلسفة (أفلوطين) تهدف إلى " نجاة النفس من سجنها المادي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وانطلاقها ، من عالم الظواهر إلى موطنها الأصلي عالم الوجود والحقيقة " أما الغرائبية في شخصية (أفلوطين) فهو ابتعاده عن كل الملذات لكي يسمو بالنفس نحو الفضيلة ومن ثم اتحادها مع الواحد (الإله) إذ قال " لنرتقي إلى الواحد بالذات ". وهنا يؤكد (أفلوطين) على الابتعاد عن الملذات والشهوات التي تغوي الإنسان

ولقد ربط (هيجل ١٧٧٠ - ١٨٣١ م) فكرة الغرائبية بفكرة الحقيقة المطلقة على أساس العلاقة بين الذات و العالم ، أي التعارض القائم فيما بينهما، وأن الذات لديه تسعى مرة لتتحكم بمصيرها ، ومرة تصبح كيان يتأثر بالآخرين ويتفاعل معهم، لأن الانفصال في طبيعة الذات الإنسانية بوصفه ذاتاً فاعله وموضوعاً ، هو ما يبحث فيه (هيجل)والغرائبية ا لدية هي " حقيقة أنطولوجية ، لان النفس ليست فقط ذات تسعى لتشكيل العالم طبقا لمقاصدها وأهدافها ، ولكنها في نفس الوقت موضوع يتحدد طبقا للصورة التي يرسمها الآخرون له"[٧]

الفصل الثالث

أولا: مجتمع البحث

بعد اطلاع الباحث على ما هو منشور ومتيسر من مصورات ونماذج فنية مصورة التي تتعلق في مجتمع البحث الخاصة (برسوم هيرونيموس بوش) استطاع إحصاء (١٠)الخاص بهدف البحث.

ثانيا :عينة البحث .

قام الباحث باختيار عينة بحثها والتي بلغت عدد(٣) وبصورة قصدية وبنسبة ٣%

ثالثا: تحليل عينة البحث .



عينة : (١)

اسم العمل : كوابيس الرجل الشجرة

اسم الفنان : هيرونيموس بوس.

المادة والخامة : زيت على بلوط .

القياس : ٧٤,٧ سم × ٦١ سم

تاريخ الإنتاج : ١٤٥٠

العائدية : المتاحف الملكية للفنون الجميلة ببلجيكا بروكسل.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الوصف العام :

يصور بوش هذا العمل على الطاولة، ثمّة كتاب ضخم أحدٌ ما وضع بمحاذاته عدسة مكبّرة، الكتاب مفتوح على صورة "الرجل الشجرة"، وفي كل مرة تقترب العدسة منه أو تبتعد يخرج شيطان من التفاصيل. الساقان شجرتان، القدمان كل واحدة مغطّسة في قارب، جسده نصف بيضة مكسورة ووسخة في داخلها حانة بائسة، الوجه وجه الفنان نفسه، يلتفت نحونا بأسف

تحليل العمل :

وتعد لوحة (كوابيس الرجل الشجرة) نموذجا لإعمال (بوش) التي تجمع بين أسلوبي العصر القوطي والنهضة أو بين المسيحية و الوثنية وتعكس هذه اللوحة صفة معاصرة ، بل شخصية قد عبر عنها بمساعدة مراجع أدبية ،لقد خلق (بوش) بطريقته الخاصة الغرائبية التي تتميز بالحس ، كونها بصوره رامزة لامتزاج الفن المسيحي بعبقرية الفنون الوثنية الكلاسيكية بإيماءاتها الجلية التي استقاها من الأساطير اليونانية القديمة . وكان لهذه الأسبقية في إظهار دلالات المعنى الديني والأسطوري . فقد قلل من قيمة الفضاء حتى شغلت الأشكال مجمل فضاء اللوحة .

كما ونرى الخط المنحني هو الطابع المتغلب على كل مساحة وكل عضلة وحركة . وعندما تتحول هذه الخطوط تحولا سريعا نجد أن النتيجة هي مبالغة التأثير الأساسي للخط المنحني وبصرف النظر عن التأثير العام للخط المنحني الطويل نجد أن الخط المرسوم له صلابة وتماسك يمكن وصفها باللاواقيعة الغرائبية في الإحساس ،التي سعى (بوش) إلى استيعابها بأشكال غرائبية فمن خلال إيقاعية الخطوط المنسابة بنعومة بالغة والمكونة لانسيابية الأشكال . يمكن وصف حركة الأشكال بأنها سريالية ونرى الخطوط المنحنية هي خطوط الحركة حيث يحمل الخط المنحني العين برقة من احد جوانب الصورة إلى الجانب الآخر .

وقد يكون الترديد أو الإيقاع منغما أيضا بالحركة المائلة الرقيقة المتدلية فوق رؤوس الأشخاص في صورة غرائبية .

ويعد فن (بوش) فنا نمطيا ، فقد شوه الجسد البشري بإضفاء الطابع الغرائبي على هذا الجسد من خلال تركيزه على تشويه أعضاء الإنسان في كل موضع وحركة ومنظور ، وإعادة الإبداع بشكل يقنع العين الناظرة بالمكان ذي الثلاثة أبعاد قدرته على التلاعب البارع بالضوء.

ولوحة (بوش) تعبر جليا عن أعماق فكر عصر النهضة الذي كان مشغولا بكل ما هو غرائبي ، للحد الذي أصبحت هذه اللوحة الخالدة رمزا بخطوطها الغرائبية ووضعيات شخصياتها المحورة بحركات أذرعهن وسيقانهن التي على قيم لحنية موسيقية وفق أخيّلة ثلاثة أساليب متشابكة تعتمد ما بين القوطية إلى العصور الوسطى مرورا بالكلاسيكية . وعلى الرغم من الناتج الغرائبي المنير للدهشة على انه يمثل قيمة معرفية ناتجة عن تراكم ذهني ومتخيل للموضوع .

فلقد حجب (بوش) الخلفيات أو خفف منها بقصد عدم جذبها عين المتلقي التي يجب أن تتسلط على الموضوع الذي يمثل عمق الصورة ، فكانت خطوطه في أشكالها تتسم بإيقاعات غنائية متفردة عن جميع من عاصره ، بل عد على رأس الفنانين الذين أنجبهم عصر النهضة قدرة على التصميم الخطي ، فقد استنطقت خطوطه النغمات الموسيقية بعمق ، منطوية على أحاسيس غرائبية جسدتها همسات اللمس والحركة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

في ضوء ما تقدم ، تشكل هذه اللوحة منظومة غرائبية شوهت شكل الانسان كاملة حيث استطاع الفنان عبر القيم السريالية الفنية للوحة أن يبرز دلالات غرائبية دينية وأخلاقية وثقافية ومعرفية، لا بصفة مطلقة يمكن تعميمها ، ولكن هي رؤية الفنان لتلك القيم .



عينة (٢)
اسم العمل : إغواء القديس أنتوني.
اسم الفنان : هيرونيموس بوس.
الخامة أو المادة : زيت على .
القياس :٨٨٠ × ٤٦٠ سم × ١١٤٦ م .
تاريخ الإنتاج : ١٤٩٥
العائدية : متحف نيلسون أتكينز للفنون في كانساس سيتي بولاية ميسوري.

الوصف العام :
يصور هذا المشهد السيد (المسيح) وهو يتوسط اللوحة وعلى يمينه ويساره أثنا عشر من الحواريين ومن بينهم (يهوذا) الذي وضع منفرداً بصورة جلية بحكم جلوسه في الجانب الآخر الأيسر المعاكس من الطاولة بخلاف سائر الحاضرين ، وموضوع هذه اللوحة يتجلى من المؤامرة التي حيكت ضد السيد المسيح وذلك في أن احدهم سوف يشي به عند بزوغ الفجر .
تحليل العمل:
يتبين في هذا العمل تعبير عن عالم الاحلام من خلال تصعيد شعوري للاشياء في ذاتها، لذلك نرى في العمل كتلة كبيرة وضعت في وسط اللوحة، تمثل جسد رجل مكتوف الايدي تحيد بها خطوط متشابكة مع بعضها ذات الوان مختلفة، ونرى تضادا لونيا في هذه الالوان ، مما يشير ذلك الى وجود تنافر بين الاشياء من خلال لونيها (الابيض والاسود) الذين يدلان على الاشمئزاز والعداء والدراما وهذا هو دليل اخر على ان هذه المرأة تعاني من اختناق وصراع مع الالم. وتحت وطأة السماء التي نراها ملطخة بالبقع، وان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الخطوط المتقطعة تمثل الصراع القائم للرجل فقد تكونت هنا صورة بطريقة غير منطقية فهي محاولة لا سقاط الوهم والخيال على الواقع والحوادث الخارجية. وهذه هي دلالات مليئة باللاشعور لغرائبي والحلم المليء بالرموز.

نرى أن (بوش) قد وضع للحواريين تعابير تقية ورعة ، فيما عد (يهوذا) الذي كان له تعبير مختلف تماماً . كونه هو الخائن الذي بينهم وقد وضع في الظل لكي يداري نفسه من جراء ارتكابه لهذا الذنب ،. لقد افرد (بوش) شخصية (رجل المسيح)لا يجعله يبدو وغدا بل بالطريقة التي ينكفئ بها لتصوره الخاص بالذنب ، وقد وضع رأسه، من دون الآخرين ، بحيث يكون وجهه في الظل مما يعزز قيماً أخلاقية تتقبل الخير وترفض الشر ، فنجد الفنان يغوص في أعماق النفس الإنسانية ويستخرج منها معاني شتى يطبعها على قسمات الوجوه .

وعلى الرغم من براعة التنوع في الأشكال ، إلا أن ثمة وحدة شاملة تربط التنوعات ضمن ما يسمى بـ (الوحدة في التنوع) . ومن خلال التوازن الذي توزعت على أساسه الأشكال حيث سيادة المركز لشخص السيد المسيح وتوزعت الأشكال على اليمين وعلى اليسار ، وكان اللوحة أشبه بكفتي ميزان . هذا الأمر أعطى دلالة لتأكيد قيم الحق عبر منطقية التوزيع ومركزية الخير .

أولى (بوش)اهتماما بدراسة خاصة في معالجة نفسية تلاميذ المسيح ، واستطاع الفنان رسم التعبيرات المختلفة على قسمات الوجوه وحركات الرؤوس والأيدي مستنكرة بقوة الإيمان مثل هذا الإثم الكبير، في حين يبدو على احدهم ما ينم عن الغدر الذي كان يبيته لسيده.

وهكذا نرى قدرة (بوش) على التركيز وجعل مظاهر الحقيقة شيئاً دراميا غرائبياً كتحريف اللون والمساحة والنسبة والملمس أو كالعادة تنظيم علاقة كل منهما بالآخر كما يتطلبه الصدق الفني الجديد .

وتعد هذه اللوحة من أشهر الأمثلة تأثيراً لما يعمله المنظور الخطي حيث يسبب تقارب خطوط المائدة والسقف والجدران اندفاعاً كبيراً إلى الوراء نحو رأس المسيح والغرضان الأساسيان للمنظور هما إعطاء إحساس بالحركة في فراغ الصورة وان الأشخاص البعيدين الأكثر صعوبة في الرؤية الحقيقية يصدقها البصر.

ولنأخذ بنظر الاعتبار (الواقعية) الموجودة في هذه الصورة فقد وضع(بوش) مساحات متكاملة ،وقد كان هناك عامل إضافي لإيجاد التكامل ولتأكيد الوضع ووضوحه نهائياً، حيث لم يترك مجالا للخيال بعدم التكامل في البناء العام للوحة ، ونلاحظ أن (بوش) قد تأثر (بأفلاطون) وتأكيده على الأشكال الهندسية، فلاحظ تأثره هذا واضحاً من خلال رسمه الاشكال الهندسية متعددة بصوره غرائبية .

مما تقدم ، فان الدلالات الفنية قد عبرت عن هندسية المشهد تأكيداً على اشكال غرائبية حق والمنطق الذي يكتنف الصورة وصلة هذه الاشكال بالقيم الدينية وقيم الخير المتمثلة بالسيد المسيح (ع) وما يقابلها من شرور ، الأمر الذي يثير العاطفة والمحبة والرحمة لشخص السيد المسيح والتمسك بتعاليمه .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027



عينة (٣)
اسم العمل : الجنة والجحيم.
اسم الفنان : هيرونيموس بوش .
الخامة والمادة : زيت على .
القياس : ١٣٥ × ٤٥ سم
التاريخ : ١٥١٠ .
العائدية : متحف ديل برادو ، مدريد.

الوصف العام :

كون بوش هذه للوحة من جانبين الجانب الايسر يصور الخلق وجنة عدن وهي مقسمة بشكل فضفاض إلى أقسام ، تبدأ من الأعلى وتنتهي في الأسفل ، بينما لا يبدو أن الجانب الأيمن تتبع أي تسلسل للأحداث يتطابق الجانب الايسر من للوحة على الأرجح مع سفر التكوين ، وتتبع من الأعلى ، وتتحرك إلى أسفل ، وربما يتوافق الجانب الأيمن من للوحة مع سفر الرؤيا في الجزء العلوي من اللوحة اليسرى ، يجلس الله على عرشه في السماء بينما العالم مخلوق تقذف الملائكة الساقطين من السماء. بينما يتم طرد الملائكة الساقطة من السماء ، يتحولون إلى الحشرات بالانتقال إلى الأسفل ، في(القسم) التالي ، يظهر مشهد حيث خلق الله حواء وهو يعرّفها على آدم في القسم الثالث ، تقدم الحية لآدم وحواء ثمرة من شجرة معرفة الخير والشر، وآدم يمد يده ليأخذها. في الجزء السفلي من اللوحة ، يطرد ملاك آدم وحواء من جنة عدن ، مما يشير الفنان (بوش) إلى سقوط الإنسان ، ويخجل الاثنان من عريهما تصور اللوحة اليمنى عواقب اختيار آدم وحواء ، حيث تظهر رؤية الجحيم يمكن رؤية مبنى محترق في الخلفية ، وفي المقدمة ، يبدو أن هناك العديد من الشياطين التي تبني حصنًا أو قلعة إلى أسفل اليسار ، يتم توجيه رجل نحو قلعة بواسطة حيوانان متحوران أمام الباب مباشرة رجل يركب بقرة ويثقبه سيف أو رمح. في أسفل اليمين ، رجل يركض أثناء تعرضه لهجوم من قبل مخلوقات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تحليل العمل :

ان طبيعة المنجز الذي كونه (هيرونيموس بوش) في تشكيل هيأة العمل كان نابعا من توجهات غرائبية في اشغال فضاء العمل الفني ويميل إلى تحديد عدد وشكل وحجم الأشياء الداخلة في اللوحة على أساس حجم الجسد الإنساني ومكانته ثم طريقة ظهوره وقيمته كما يتحكم وجود الجسد في شكل الفضاء حوله ، وقد وضع (بوش) تقليدا يفضي تمثيل الكون إلى جانب الإنسان في اللوحة حيث صار بالإمكان رؤية متسع فضائي غرائبي فسيح قد يمتد إلى قمم جبال بعيدة وسماوات ملبدة بالغيوم ووديان ، ففي هذه اللوحة صور(بوش) بطريقة غرائبية ذات موضوع ديني وأجواء روحية تكشف هذه اللوحة عن تجربته مع الخلفية المعتمة البسيطة التي استخدمها (بوش) لتامين تأثيرا أقوى للريليف بقدر ما تحقق البساطة .

وفي هذه اللوحة نلاحظ انتقال تدريجي أو فجائي من الأضواء إلى الظل في لوحة مصورة أو مرسومة وعن التغير الذي يحدث افتراضاً في الطبيعة والذي لا نراه مع ذلك دائماً بهذا التفصيل ، نلاحظ الأضواء القوية على جانب واحد من الأشخاص ، بتغير تدريجي إلى ضوء متوسط القوة ومنه إلى الظل على الجانب الآخر منها ولقد اتبع هذه الطريقة معظم المصورين الذين ينتمون إلى عصر النهضة الأوربي وما بعد عصر النهضة حتى أواخر القرن التاسع عشر عندما بدأت وسائل غرائبية أكثر تجريدية في أن تأخذ مكانها في التصوير ، بينما يتضمن تحقيق الشكل والفضاء في النحت حواس التوازن والملمس وكذلك الحركة الفعلية للأجسام ، نجد في هذه اللوحة أن التأثير المفاجئ يأتي إلى العين التي هي المصدر الوحيد للترغيب في العمل الفني .

و يتضح في هذه اللوحة أن تكوين الأشكال تمثل علاقة الشخوص بالوضع الغرائبي الذي هم فيه ، ونلاحظ ظهور خاصية (فنتازية حلمية) ، مع معان إضافية هما لسعي فكري بحث عن حل للمشكلة الناجمة عن إقحام أربعة أشكال – ضمن فضاء داخلي مقنع – في وحدة وثيقة وذات معنى نفسي بليغ .

وإن اهتمام (بوش) بعلم النبات وعلم طبقات الأرض (الجيولوجيا) يمكن رؤيته في هذه اللوحة مما يؤكد عن سريان قيم ثقافية جديدة،كما وان هناك رابطة جسدية ونفسية التي عبر (بوش)عنها في هذه اللوحة وعن العديد من القيم ، ومنها القيمة الأخلاقية المتمثلة بين (الجنة والجحيم) فعلى الرغم من علم بالمصير المحتوم الذي سيصلون إليه إلا أن ذلك لم يؤثر على قوة الإيمان التي يتحلون بها، ومن القيم الأخرى هي قيم ثقافية متمثلة بالمنظور الجوي والذي أوجده (بوش) لأول مرة ، إضافة إلى رسم الطبيعة بشكل غرائبي حيث انه أول فنان يرسم الطبيعة ، في عصر النهضة .

ولقد ظهره (بوش) تقنية الملمس في هذه اللوحة لتعطي كل شكل صفته الحسية المرئية كالإيحاء بملمس الجسد مثلا، فنجد أن الأشخاص في هذه اللوحة تتخذ طابع النحت، وبرقة الأقمشة والطريقة التي ترسم بها الأشخاص المتحدة معا في تكامل يتخذ شكل الهرم ، عن طريق لمحاتهم العابرة وحركات أيديهم وغيرها . عكس المساحة الغرائبية الخلفية للصورة .

نخلص مما تقدم، أن (بوش) قد استطاع عبر الدلالات القيمية الفنية أن يعبر بجلاء عن اهتمامات العصر و قيمه وكان من التنوع بحيث استطاع إصابة الموروث اليوناني والموروث الديني والأخلاقي دون إغفال معطيات الفلسفة الإنسانية و تمجيد الجمال الأرضي محررا بمعرفية حسية عقلية غرائبية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الفصل الرابع:

النتائج

١- اتخذت الغرائبية من القيم الدينية دلالات متنوعة، فاستطاع بوش عبر الشكل الأيقوني أن يشير أو يرمز إلى مضامين دينية تتعلق بالبعث والخطيئة وتبجيل الأنبياء والقديسين .. الخ. وبذلك يكون قد عبر عن المضمون الروحي والمطلق من خلال رؤية عصره واستطاع من خلال اللون وتباياته وتوظيف خاص للأشكال في الفضاء أن يخلق سيادة للأشكال حاملة المضمون وهذا ما تبين في العينات (١ ، ٢ ، ٣) .

٢- لعبت الاشكال الغرائبية وتنامي الروح الثورية والميل المعرفي نحو الخيال والإلهام عبر اللون ، الفضاء ، الحركة ، الابتعاد عن تصور الواقع ، الملمس ، الخط و التكوين العام وهذا ما جسده بوش في(جميع عينات البحث)

٣- تجسدت الاشكال الغرائبية عبر مشاهد افتراضية سكنت مخيلة(بوش) يعتمدها في التعبير الذاتي عن هواجسه فجاءات هذه الاشكال على هيأة كائنات هجينية بتركيبة غير مألوفة كما ظهرت في (جميع عينات البحث)

الاستنتاجات .

٤. الغرائبية في فن بوش خليط من المقدس والمدنس والجدية ولامعقولية وعدم التجانس.

٥. تباينت معايير الغرائبية في اعمال بوش بين المسخ والرعب والتعبير عن كل ما هو بشع وفظيع .

٦. اتسمت اعمال بوش بالأصول التقليدية ولأساطير الرمزية التي شملت موضوعات جداداه أعطى شعورا بالبيئة الثقافية التي اثرت عليه في تمثيل الغرائبية في رسوماته .

مصادر البحث .

١- ريتشاردس ،لازوروس: الشخصية، تر: محمد سيد غنيم، بغداد، دار الشروق ،ص٢٦.
٢- قشقوش ابراهيم ، خبرة الاحساس بالوحدة النفسية ، حوليات كلية التربية العدد ٢ ، قطر.
٣- ديلون، جانيت، شكسبير والأنسان المستوحد، تر: جبرا ابراهيم جبرا، بغداد، دار المأمون للنشر، ١٩٨٦، ص٢٩.
٤- دراج ، فيصل : الاغتراب الموسوعة الفلسفية العربية ، ط١ ، مج ١ ، مطبعة معهد الاتحاد العربي، بيروت ، ١٩٨٦، ص ٧٩.
٥- شاخت ريتشارد ، الاغتراب ،دراسات ثقافية اجنبية، ترجمة :كامل يوسف، ، ص ٢١ .
٦- شارل مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتر، ج ١(القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٢ ،ص ٤٤٣.
٧- See: Rosenthal M. and P. Yudin, A Dictionary Philosophy. Moscow, Progress Publishers , ١٩٦٧ , P . ١٧ .يادن ، قاموس الفلسفة ،نقله ضياء كريم رزيج موسكو مؤسسة بروجس ١٩٦٧ ص٧

ISSN-2536-0027

(١)قشقوش ابراهيم ، خبرة الاحساس بالوحدة النفسية ، حوليات كلية التربية العدد ٢ ، قطر

(٢)ريتشاردس ،لازوروس: الشخصية، تر: محمد سيد غنيم، بغداد، دار الشروق ،ص٢٦.

(٣)ديلون، جانيت، شكسبير والأنسان المستوحد، تر: جبرا ابراهيم جبرا، بغداد، دار المأمون للنشر، ١٩٨٦، ص٢٩.

(٤)دراج ، فيصل : الاغتراب الموسوعة الفلسفية العربية ، ط١ ، مج ١ ، مطبعة معهد الاتحاد العربي، بيروت ، ١٩٨٦، ص ٧٩.

(٥)شاخت ريتشارد ، الاغتراب ،دراسات ثقافية اجنبية، ترجمة :كامل يوسف، ، ص ٢١ .

(٦)شارل مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة عادل زعيتر، ج ١(القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، ٢٠١٢ ،ص ٤٤٣.

(٧) See: Rosenthal M. and P. Yudin, A Dictionary Of Philosophy. Moscow, Progress Publishers , ١٩٦٧ , P . ١٧ .يادن ، قاموس الفلسفة ،نقله ضياء كريم رزيج موسكو مؤسسة بروجس ١٩٦٧ ص٧

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدلية السلطة و الفساد

أ.م.د. مسلم هوني حسين
الباحثة هديل حمود فيصل
جامعة ذي قار ـ كلية الآداب

ملخص

حفلت القصة العراقية بصور شتى عن العنف الذي عصف بإبناء الشعب العراقي، كالقتل والتهجير والاحتقان الطائفي، وقد عالج محمد الكاظم هذهِ الظاهرة في كثير من قصصه، والتي سنقف عند تمثلات العنف فيها، لاسيما عنف السلطة من موت وسجن وقمع فضلاً عن الموت المعنوي الذي تسببت به السلطة تجاه أبناء الشعب والحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق.

Summary

The Iraqi story is replete with various images of violence that afflicted the Iraqi people, such as killing, displacement, and sectarian tension. Muhammad Al-Kadhim dealt with this phenomenon in many of his stories, which we will stop at the representations of violence in it, especially the violence of power in terms of death, imprisonment, and repression, as well as the moral death it caused. Power towards the people and the economic blockade imposed on Iraq.

مقدمة

شكلت ظاهرة السلطة منذُ القدم وحتى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة؛ لذلك لا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع، فتعد السلطة عند الكلاسيكيين هي صيغة مطلقة للحق الروماني، أي هي السلطة الأبوية التي تخول رب الأسرة حق التصرف بحياة أولاده كما بحياة عبيده؛ لأنه أعطاهم إياها، وبوسعه أن ينتزعها منهم((١))؛ لذا اتخذت السلطة أشكالاً مختلفة فمرت بمراحل نوعية في تطورها، اعتباراً من العنف الناجم عن إرادة فجة السيطرة على الآخر، إلى عمل إقناعي لزج المواطن في عمل جماعي مشترك هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى امتزجت السلطة بكل أودية العلاقات الانسانية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم بين الأفراد والجماعات، فهي نتيجة مباشرة لوضع السلطة في المجتمع (٢).

السلطة بمعناها الواسع هي شكل من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خلالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر (٣)، فرغم من الاهتمام الكبير والاستعمال الواسع لمفهوم السلطة في إطار الدراسات والبحاث السوسيولوجية، إلا أننا نلاحظ التداخل في استعمالاتها، فتستعمل لمصطلحات أخرى مثل الدولة، والحكومة، والنفوذ، والقوة، والسيطرة، وغيرها، وبعض العلماء استخدم السلطة كمرادف للدولة، في حين أن مفهوم الدولة
كيان سياسي يمارس السلطة عن طريق استخدام القوة المشرعة، فالسلطة لا تتوافق مع استخدام القوة فقط، بل على شرعيتها ايضاً (٣).

يختلف مفهوم السلطة من مجتمع لآخر، ومن تقاليد سياسية لأخرى، فهو مركب من عناصر مادية ومعنوية؛ لذلك نجد مجموعة من التعريفات منها تعريف "فوكو" فهو يعدها علاقة قوى (٤)، أو ان كل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

علاقة قوى على الأصح هي علاقة سلطة، فالسلطة لديه ليست شكلاً كشكل الدولة، وليست علاقة بين شكلين كالمعرفة، والقوة لدية ليست قوة مفردة، بل ان من سماتها الجوهرية انها ترتبط بقوى أخرى [٥].

تعد السلطة عند "بيرود فيغر" بانها قوة في خدمة الفكرة، إنها قوة يولدها العي الاجتماعي، وتتجه تلك القوة نحو قيادة الجموع للبحث عن الصالح العام المشترك، قادرة علة أن تفرض على أعضاء الجماعة ما تأمر به، ويرى ان السلطة ليست قوة خارجية توضع في خدمة الفكرة، ولكنها قوة ذات الفكرة نفسها [٦]، وغالباً ما تترجم السلطة إلى العربية وتشمل معنيين: الأول ينطوي على القوة، والثاني ينطوي على دلالة السياسية أو قانونية محددة (السلطة السياسية، والشخصية، والفردية)، وفي بعض الأحيان تستخدم للتعبير عن وظائف الدولة ، كمبدأ الفصل بين السلطات [٧].

حدد "ماكس فيبر" ثلاث أنواع اساسية للسلطة وهي: (السلطة التقليدية، والسلطة الملهمة (الكاريزما)، وأخيراً السلطة العقلانية القانونية) [٨]، ومن أنواعها أيضاً السلطة الفلسفية التي ارتبطت بمفاهيم الفلسفة القديمة، وترى كل انسان يمتلك سلطة خاصة به ضمن نطاق معين، والنوع الاخر السلطة السياسية وهي التي توجد بيد حكومة الدولة، ومن هنا نشأت جدلية الفساد؛ الذي يبرز أسباب كثيرة منها سياسية واقتصادية واجتماعية وإدارية، هناك علاقة وثيقة بين النظم السياسية الداخلية ومصادر الدولة للفساد، فارتبط الفساد بالسلطة للأسباب المذكورة آنفاً ولا سيما الادارية المتعلقة بالدولة منها: الاختلاس وغسيل الأموال والرشوة والابتزاز وغيرها.

تقسم السلطة على قسمين رئيسيين هما:

أولاً: السلطة من حيث أتخاذ القرار وتقسم على:

أ- السلطة الديمقراطية: هي التي تتميز بالمشاركة بين كافة الأفراد والجهات، باتخاذ القرارات المهمة، والتي تؤثر تأثيراً مباشراً على المجتمع.

ب- السلطة الديكتاتورية: هي التي تنفرد باتخاذ القرار وتجد أنه المناسب بناءً على مجموعة من الآراء الخاصة بها، وترفض أي قرارات وتدخلات من أطراف أخرى قد تسهم في التغير.

ثانياً: السلطة من حيث تطبيق القرارات وتقسم على:

أ- السلطة التشريعية. هي التي تمتلك الحق في وضع الأحكام الشرعية بناءً على الصفة القانونية التي تمتلكها.

ب- السلطة القضائية: هي السلطة التي تحرص على تطبيق كافة النصوص القانونية، وفرض القانون على الأفراد الذين لا يتجاوزونه.

ت-السلطة التنفيذية: هي السلطة التي تنفذ كافة القرارات التي تم اتخاذها من السلطتين السابقتين بناءً على فترة زمنية او اتفاق يتم تحديده مسبقا

من شهد عنف السلطة ذاقت مرارتها ليس كمن يروى له فالنصوص القصصية أنتجت أبان عنفوان السلطة وشراستها، فضلاً عن الدقة في الرصد والوصف، فأنها تعلن عن جديد في الكتابة والصياغة والنمط البناء الذي ينطوي على موقف نقدي شجاع ضد استعماله السلطة السيء وفق خطاب مصنوع قائم على توليد الدلالة النقدية الامر الذي يجعلنا أن نرى نص من هذه النصوص بوصفها فعلا مباشراً تارة وتارة اخرى نص غير مباشر تصل الينا بالتأويل وقراءة ما بعد السطور؛ واذا تسألنا عن السبب وراء ذلك؟ يمكننا أن نقول لان الكاتب كان شاهد عيان على الأحداث ربما التي مر بها الوطن، فمثلاً نجد في قصة(البواقون أو هذيانات الرجل المكسر) حيث تناول القاص عدم اكتراث السلطة الحاكمة بكرامة المواطن العراقي، وذلك يتضح من خلال عدم تقديرها للمكانة العلمية التي تشغلها شرائح تعمل بحقل التعليم، فما تعرض له المعلم

ISSN-2536-0027

من أهانه وسحل على الأرض امام تلاميذه، في مشهد صورة الكاتب يمثل غاية القسوة(**ذات مرة دخلوا عليّ الى غرفة الصف وقيدوني أمام الجميع ثم سحبوني مثل كلب وسخ وكنت أبحث عن عينيك الصغيرتين اللتين منحتاني القوة لسنين طويلة، بحثت فيها عن أملي المستحيل ونبشت تلك النظرات وأنا أريد أن ألوة معها في عالم البلورة والندى.. وحين يلمني ليل الزنزانة كنت اخاف وحدتي...وأجبن من أن أتصور عينيك لئلا يختطف فزعي بهاءها، أنها مره واحدة سجنوني بها قصدت أعوي مثل كلب جريح...**)[٤] يتحدث النص عن العنف الموجه من قبل السلطة اتجاه المواطن العراقي وكان الدافع وراء هذهِ الممارسات السلطوية، هو الرغبة في بعثنة المجتمع العراقي، إذ جعلت هذهِ الممارسات المواطن يشعر بالتهميش المتعمد يقدمها النص عبر الضمير (ال أنا) بوصفها شخصية معنفة قد فقدت سويتها بدلالة جلده لذاته وتحقيره لها وطريقة حكيه عن محنته، التي ربما كانت محنة كل الشباب من جيلهِ، فالشخصية المعنفة ليست هي انعكاساً محدداً لشخص ما وإنما هي تحيل إلى الواقع وفق رؤية تجعل منها كياناً يبدو أكثر حقيقة.

ولعل أتخاذ الكاتب لشخصية(مهند) الذي يعد المعادل النفسي للمؤلف، ورغبته في التغيير بينما كان هدف السلطة بناء مجتمع على أسس تخدم مصالحها فحسب، دون مراعاة للصالح العام(الجماهير) فكان كل من لديه رغبة في التغير، تقوم السلطة الحاكمة بتصاعد الاحداث اتجاههِ من عنف وترويع واعتقال وهذا ما صوره الكاتب في مشهد اعتقال(مهند)

(اي رعب يعادل ذلك الرعب الذي اجتاحني حينما أخذوك(يا مهند).. كان الليل حزيناً وهادئاً وبغاء المذياع يعلن أن يوم الغد هو يوم إحدى مناسباتنا القومية... طرق الباب ودخلوا.. اقتادوك أضحية للعيد المتوحش.. وقالوا أنك كنت تهتف في التظاهرات وعندما اعترضت ضربوني حتى فقدت الوعي، وحين فتحت عيوني سمعت أصوات المدفعية وهي تمزق جوف الليل مستبشرة بالعيد...)[٩] يوضح النص هنا ان اعتقال (مهند) هو اشارة الى اعتقال لجيل بأكمله خلف اسوار السجن، اذ يوضع النص هنا طبيعة تعامل السلطة مع مواطنيها وبين هنا آلية اقتحام البيوت و الأعتاء على المطلوبين أراد الكاتب هنا أيصال فكرة هي أن طبيعة النظام السلطوي طبيعة قمعية أتجاه كل من يقف أمامها أو يعارضها وهذا ما حدث لـ (مهند) عندما مارس حقه في التظاهر السلمي، فصار بذلك كأضحية يضحى بها النظام ليلة العيد، والنص يحمل إشارة رمزية توحي إلى أن رأس النظام قد لاقى نفس المصير ليلة عيد الأضحى، وربما أراد الكاتب الإيحاء إلى المقولة الشهيرة(كل ساقٍ سيسقى بما سقى)

فالانقسام الواضح بين السلطة ورعاياها وحكايات التعذيب والاضطهاد التي تمارس تجاه ابناء الوطن هي طبيعية تكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للحكم الشمولي فقد مارستالسلطة شتى انواع الاذى الجسدي والمعنوي للآخر ونقصد بالآخر هنا هو المختلف لا غير اي الذي يرفض الولاء للنظام الحكم(البعثي) فكانت الاعتقالات تشمل الافراد والقوه السياسية المعارضة للنظام البعثي[١٠] اذ يقول المؤلف في القصة ذاتها عن التعذيب:

المختلف لا غير اي الذي يرفض الولاء للنظام الحكم(البعثي) فكانت الاعتقالات تشمل الافراد والقوة السياسية المعارضة للنظام البعثي[١١]،وفي نص اخر(لقد عذبوني كثيرا وضربوني واحرقوا جلدي لماذا بقيت حيا لهذا اليوم؟ لقد حفروا اسمائهم على جلدي بالسجائر ولم امت.. لقد احرقوا كلماتي بالحامض وهي ما زالت في حنجرتي ولم امت.. لقد تركوني تسعه ايام اتدلى من السقف وقد ربطوا في عضو التناسلي كرسيا كبيرا يتدلى هو الاخر تسعه ايام ولم امت..)[١٢] ينقل لنا النص مدى صور التعذيب التي استخدمها نظام السلطة السابقة اذ لم يكتفوا بمجرد الحرق بعقاب السجائر، بل أخذوا يلفتون في شتى انواع التعذيب

ISSN-2536-0027

الجسدي ويتخذونه وسيلة للتسلية اما استخدام التعذيب في الاماكن الحساسة يدل على انزواء الروح، وطغيان النوازع الحيوانية لدى تلك الشريحة، المتمثلة باليد الباطشة للسلطة ويأتي أغلب السرد في هكذا قصص مروياً بضمير (ال أنا) وكأنها مقطعاً من كتابة يصوغ السيرة الذاتية تأكيداً على هوية الشخصية المعنفة وأحوالها وهي واقعه تحت خط عنف السلطة وقد مهدت تماسكها وتوازنها الداخلي ومكان وزمان سقوطها وهي شخصية تحولت بفعل عنف التعذيب إلى شخصية لا سوية فقدت أيمانها بنفسها، عولت ماهيتها، شخصية رسمت الحدود الفاصلة بينها وبين الظالم، الذي استباح آدميتها، بين(انا المواطن غير السياسي البسيط والآخر العنيف السلطوي المتفرد بالقوة، فالسرد ليس مجرد عدّ اللغة لعب مُثبت الصلة بمرجعياته الخارجية في الواقع.[١٣])، ومن الجرائم التي استخدمتها السلطة الحاكمة ضد المواطنين بشكل عشوائي ما نجده في قصه(م/تقدير) ضمن المجموعة القصصية لا تقولي لأمي أن مير لم يصل **(تصورنا اول مره ان الدخان كان من بعد المنازل طالها القصف، لكن صوتا اجشا كان يتحدث في فتره تناول الغداء عن ان الجيش وزع صهاريج النفط الاسود في اماكن كثيره واحرقها عمدا لتمتلئ السماء بأعمدة الدخان الكثيف، ليدر او خطر الطائرات المغيرة التي نهشت وجه بغداد**[٥٤] .

يذكر لنا النص ما قامت به السلطة من حرق براميل النفط من اجل تظليل العدو فكان هدف السلطة تحقيق مصلحتها دون الاكتراث لمدى الاضرار التي سيسببها هذا الحرق من تلوث والاختناق للمواطنين والعزل للإضافة ان هذا السلوك يمثل عنف وتسلط ضد المواطنين.

فإنه يعبر عن رعونة النظام الحاكم، لأنه فرط في الثروة النفطية للبلاد وضحى بها، لمجرد تظليل طائرات العدو.(فالسلطة استبداد ما أن تتمركز في موقعها حتى تبث سمومها في رئة المجتمع الذي انتجها وهنا يترسخ القول في ان النظام السياسي هو ثمره ثقافه تولد الاستبداد بنماذجها وعقائدها وقيمها ورموزها وهكذا فالطاغية تصنعه الثقافة.[٦٩]

(٩) ينظر: العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، د. عبد جاسم الساعدي: ١٧٣
(١٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣
(١١) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨
(١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٣
(١٣) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨
(١٤) ينظر: الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية: د. يمنى العيد: ١٠
(١٥)لا تقولي لأمي أن مير لم يصل،(م/تقدير): ٢٢
(١٦) تواطؤ الأضداد، الالهة الجدد وخراب العالم، علي حرب:٦٣
(١٧) لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، م تقرير: ٢٢
(١٨) وطن عيار ٧،٦٢ ملم، بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد: ١٠٧
(١٩) لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، م/تقرير: ٢٤
(٢٠) ينظر: جذور التسلط وافاق الحرية، د. حسن حنفي:٥٣
(٢١) وطن عيار ٧،٦٢ملم، بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد: ١٠٦
(٢٢) سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. عبد الرحمن عيسوي: ٥٥
(٢٣) ينظر: الفرد والمجتمع: ١٣٥-١٣٦
(٢٤) وطن عيار ٧،٦٢ملم، البحر كويس يا ريس لكن شمخي أنتحر: ٢٦

ISSN-2536-0027

(٢٥) وطن عيار ٧،٦٢ملم، ١٢سبتمبر: ٧٧

المصادر

- إرادة المعرفة، ميشيل فوكو،(د. ط)، ت: مطاع صقدي، جورج ابي ح، مركز الانماء القومي، بيروت لبنان، ١٩٩٠م
- الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية د. يمنى العيد، ط١، دار الفارابي للنشر والتوزيع، بيروت،٢٠١١م.
- العنف السياسي في السرد القصصي العراقي، د. عبد جاسم الساعدي، ط١، دار فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣م.
- الفرد والمجتمع، ميشيل فوكو، تأليف حسن موسى دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٠٩م.
- تواطؤ الاضداد الآلهة الجدد وخراب العالم د. علي حرب، ط١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ، ٢٠٠٨م.

سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي، د. عبد الرحمن عيسوي، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

- طواسين زرقاء، محمد الكاظم ، ط١، دائرة الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠م
- لا تقولي لأمي أن مير لم يصل، محمد الكاظم، ط١، دار الجواهري للنشر والتوزيع، بغداد، ، ٢٠١٥م
- علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ط ١، دار الكتب الوطنية، جامعة السابع من أبريل بنغازي- ليبيا، ٢٠٠٧م.
- مفهوم السلطة وشرعيتها: إشكالية المعنى والدلالة أ. د. م. احسان عبد الهادي النائب، كلية القانون والسياسة، قسم العلوم السياسية، جامعة السليمانية(بحث منشور) ٢٠١٧م
- وطن عيار ٧،٦٢ملم، محمد الكاظم، ط١، بيت الكتاب السومري، بغداد، ٢٠٢٠م

تغيب القوانين ويشير النص الى انه يجب على المواطنين التكييف مع ان يوضح الحالي الى ان يأتي المخلص ومن ابرز اليات الفساد التي وردت في النص الرشوة التي نصح بها الساحر كعلاج نافع لتسيير الامور والنفاذ من السلطة وقد وصف النص كبار المسؤولين بالضفادع و اذنابهم من الصغار بالأرانب اما مجيء النصيحة بالابتعاد عن رشوه(وجه الضفادع) وهم كبار المسؤولين فهذا من باب الشده الزائفة في مواجهه الفساد من قبل المسؤولين السلطة وان هؤلاء لا يهدلون بالمال لأنه طموحهم اكبر من ذلك وهو التشبث بالسلطة واستمرارهم بالممارسات السلطوية العبثية لاشك أن كل ماحلّ بالبلد من نكبات قد أسهمت في تفكك البنى القيمية، واستفحال قيم سيئة في المجتمع، أذ نادراً ما نجد معاملة سواء أكانت في الشارع ام في دوائر الدولة لا يتم أنجازها إلا عبر طريق الاحتيال، مارس النص تقنية السرد عبر طريقة الفعل (قال) الذي يشير إلى راوي تلك النصيحة المجانية التي جاءت بوساطة (رجل) على الرغم من تعاونه الا أن النص ذكره بصفات غير محايده، فالزمن الذي يبدو ماضياً حاضراً على الرغم من الفعل (قال) الذي يدل على الماضي، ولعل هذا التداخل بالزمن دلالة واضحة على تداخل قيم غريبة وغير أصيلة في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

البنية القيمية للمجتمع، ولعل تلك المفردات التي وردت في النص (المستفيد، المفيد، رقية الساحر، وجه نسناس وجوه الضفادع) تدعم ما قرأناه لهذا النص.

فقط كان نظام الحكم في العراق نظام دكتاتورياً متسلطاً كان يستمد المعلومات من عبر التقارير المرفوعة الى المسؤولين دون التأكيد من صحة هذه المعلومات(**كان هناك ثمانية رجال ما يعني ان مسؤول الامن سيستلم ثماني تقارير عصر هذا اليوم عن هذه الجلسة علاقتنا الطويلة بالحزب جعلتنا نفهم ان المسؤول الامني سيبحث اولا عما لم يكتب تقريرا في الحادثة ويحمله مسؤوليه الخيانة لأنه قليل الاكتراث بالعناصر المعادية..**)[٥٥] يوضح النص الفكرة التي تقوم عليها الدولة والحزب وهي سمة من سمات النظرة الدكتاتورية اذ يقوم

(لا يهم سأعود مرة اخرى، لكن لا تتألم اكثر فالموتى لا يتألمون، ذهب عواد تاركاً ذاكرتي تتمرد على الأزمنة، ونعود الى ذلك الزمن الذي كانت النار فيه تشعل الأفق وتنتشر دخانها على النخل والماء والروح التائهة في قضاء الليل الذي يعرس على جدران القلب)[٥].

يتخذ النص من اسم الشخصية(عواد) الذي يشير الى العودة والتكرار، أراد الثمن أن يوضح هنا أن الامر لم ينتهي هنا بموت(البطل) وإنما أكد بذلك قوله(سأعود مرة أخرى) اي بمعنى ان السلطة وهما استخدمت الأساليب والوسائل القمعية من قتل ودمار لا تستطيع قتل الاهداف التي يرموا اليها القرد الوافي، وانه مهما تعثر سوف ينهض ويعود من جديد.

وكذلك نجد إشارات واضحة تهدف الى التغير والانتقام مما يحدث في قصة(البواقون أو هذيانات الرجل المكسر)

إذ يقول:

(سأقتلهم...لن أعوى مرة أخرى، لقد قتلوا(مهند) لقد قتلوا ولدي..لن أرحمهم...قتلوا ولدي)

وهذا النص يحمل دلالة واضحة في الرغبة بالانتقام من الحزب الفاسد والسلطة الدكتاتورية التي كانت تقمع كل من يطالب بحقة سلمياً، فالنص يمثل خطاب تهديد موجه للسلطة مباشرتاً.

وفي مجموعة وطن عيار ٧،٦٢ملم نجد ايحاءات في عدد من القصص، التي تشير الى التذمر من السلطة والبحث عن المنقذ أو المخلص ومنها قصة(بشارة المريد في لغة المفيد والمستفيد ومنها قوله:

(اسمعوا يا أولاد ستستمر هذهِ الحال طويلاً إلى أن يظهر فيكم رجل له ملامح نبي يغير كل شيء، ومن هو يا مولانا، قال الرجل العديم الملامح مقاطعاً، أسكتوا ودعو الأمام يتكلم، رد عليه رجل اخر يحمل ملامح مُخبر سري، ابتسم الساحر ابتسامه كبيرة قبل أن يقول: سينقذكم أبن الرسام)[٥] اذ يوحي النص بتمحور حول اليأس وتفاهم المشكلات ومن الصعب جعلها على أرض الواقع واللجوء الى القوى الخفية(السحرة) بعد أن عجزوا عن حلها(**فالسحر ضرب من ضروب التفكير الخرافي الذي يختلف اختلافا بينيا عن التفكير العلمي الموضوعي ويرجع تاريخيا إلى العصور البدائية)**[٥] فالنص يدل على سوء الاحوال المعيشية واستغاثة الزائرين بساحر المدينة، كذلك يحمل النص دلالات رمزية تشير إلى ضحالة المحتوى العقائدي للزائرين، حيث تنبأ لهم الساحر بأن سوف يأتي شخص ويكون المخلص والمنقذ وقد وصفه ب(ابن الرسام) وهذه الدلالة الرمزية التي اشار بها الساحر الى ان هذه الاوضاع ستستمر الى حين ظهور(المهدي)وهذا السلوك يشير الى البلادة والعجز عن التغيير الا بظهور القائد المنقذ.

ومن أشكال المخلص المقاومة ضد عنف السلطة هو(ظاهرة اللجوء) اي عندما لا يستطيع الفرد مواجهه السلطة ولا قبول الذل والاستعباد من جهة اخرى، فيعمد إلى القرار من الواقع المرير.

وهذا السلوك يكشف عن التقنية التي ينتجها الفرد لحماية الذات والانفلات من قيود ضغط السلطات الخارجية التي تقيد الأفراد بممارساتها وبرامجها[٥٦].

ومن النصوص التي تدل على الهجرة ما جاء في قصة(البحر كويس يا ريس لكن شمخي انتحر)

(غادرنا الآن سيداتي خليج العقبة وعلى اليمين منا إيلات الأسرائيلية وأمامنا مباشرة نويبع المصرية وإلى اليسار جدة ويقع خلفها الحجاز حيث مكة كانت بغداد التي تغسل وجهها كل صباح بدم نبي تحتل ذاكرتي)[٥٧] يصور

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

النص مشهد الحزن الذي سيطر على الشخصية وتعمد الكاتب في تعديد أسماء الدول من أجل المفارقة بين حال العراق، وسائر الدول التي تتمتع بالاستقرار وعبر النص عن الوضع الذي آل إليه العراق حيث تنهال عليه القذائف صباح مساء ما يضطر الفرد إلى طلب اللجوء والهجرة بحثاً عن ملاذ آمن. وكذلك ما نجده في قصة(١٢ديسمبر) .

(وبعد أن انكرت بغداد بنوتي وطاردتني بزيها العسكري الأزلي، وأنفت من ضم جسدي صنعاء وطرابلس والخرطوم والمنامة، منذ ست سنوات وانا اتصور نيويورك كل صباح امرأة رشيقة القوام)[٥٨] يعبر الكاتب عن اضطرار العراقيين الى الهجرة بسبب الأوضاع السياسية والأمنية فتأتي عبارة(بعد أن انكرت بغداد) صوره على عنف الحياة وان بغداد اصبحت عبارة عن عسكرة ولا وجود للحياة المدنية الطبيعية فيها لذلك من يكون خارج الإطار العسكري يصبح ذكرة ولا ملجأ له فيها وما عليه الا الهجرة أو الموت. بناء على ما تقدم أستطاع القارئ أن يرتسم ملامح النظام الحاكم من خلال عدة مواقف تحمل في طلباتها معاني مختلفة مما عاشه المواطن العراقي، في ظل سلطة لا تعترف بحقوقه الدستورية المشروعة، وتعمل لمصلحتها فقط، وهذا ما تناوله المؤلف من خلال مجموعاته القصصية التي نقلت الواقع المعاش بكل تفاصيل ظروفه.

الخاتمة

حضرت السلطة السياسية وعنفها في قصص محمد الكاظم عبر التحول من صريح العبارة إلى الأضمار لتعميق دلالات النص السردي، فضلاً عن أن نصوص الكاتب تكشف أشكالاً أخرى من الموت داخل الحياة، منها الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع.

الهوامش

(١) ينظر: علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ٧٤.

(٢) المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ت: سالم يفوت، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٧م: ٧٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ٧٧.

(٤) ينظر: علم الاجتماع السياسي، د. مولود زايد الطيب، ٧٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٢٦.

(٦) المصدر نفسه، ١٢٧.

(٧) طواسين زرقاء البواقون: ١٠٥

(٨) طواسين زرقاء، البواقون أو هذيانات الرجل المكسر: ١٠٨

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع

د. عبدالحميد محمد مروان عزو
الباحثة سبأ جمال محمد
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
Sabaajamal١٧@gmail.com

ABSTRACT

The current research aims to reveal the role of e-mail in developing creativity.

I have a sample of second grade middle school learners in HEAT schools. The research also aims to determine a relationship between geographical maps and the increase in the creativity of second-grade learners.

The research adopted the field study method, which specializes in conducting field interviews with teachers of geography in middle school schools affiliated to the Heet education sample of the study The researcher also relied on several sources in the process of collecting data and information The results of the research indicated that geographical maps have the ability to stimulate the thinking process, develop geographical information and develop the creativity of learners.

The results also indicated that there are no statistically significant differences at the significance level of ٠,٠٥ between the roles of geographical maps in developing creativity due to the demographic variables represented by (gender, experience, training courses): It was also found that there are statistically significant differences at the significance level of ٠,٠٥ between the role of geographical maps in developing creativity due to the variable of the academic degree The results also indicated that there is a relationship between geographical maps and stimulating the thinking process.

There is a relationship between geographical maps and the development of learners' geographical information, and there is also a relationship between geographical maps and the development of creativity In light of these results, the researcher recommended increasing reliance on geographical maps in the teaching process in order to stimulate the

ISSN-2536-0027

learners' thinking process, develop learners' geographical information, and develop learners' creativity It also recommended working to spread the culture of reliance on geographical maps in the educational process among learners, teachers and all parties related to the educational process And the necessity of introducing modern technological tools, material and software, into the educational process to serve teachers and learners in interacting and dealing with geographical maps.

الملخص باللغة العربية

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن دور الخرائط الجغرافيَّة، في تنمية القدرة على الإبداع، لدى عينة من متعلّمي الصفِّ الثّاني المتوسط في مدارس هيت، كما يهدف إلى تحديد العلاقة بين الخرائط الجغرافيَّة، وزيادة القدرة على الإبداع لدى متعلّمي الصفِّ الثّاني متوسط. انتهج البحث منهج الدراسة الميدانيّ الذي يتخصّص بإجراء المقابلات الميدانيّة مع مدرِّسي مادّة الجغرافية في مدارس المرحلة المتوسطة التابعة لتربية هيت عينة الدراسة، كما اعتمدت الباحثة على عدة مصادر في عمليَّة جمع البيانات والمعلومات، وأفادت نتائج البحث أن للخرائط الجغرافيَّة قدرة على تحفيز عمليَّة التفكير وتنمية المعلومات الجغرافيَّة وتنمية القدرة على الإبداع لدى المتعلّمين، كما أشارت النتائج أنه لا توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع، تعزى للمتغيِّرات الديموغرافية المتمثلة بـ (الجنس، الخِبْرة، الدورات التدريبيَّة)، وتبيّن أيضاً أنه توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع، تعزى لمتغيِّر الشهادة العلميَّة. كما أشارت النتائج أن هناك علاقة بين الخرائط الجغرافيَّة وتحفيز عمليَّة التفكير. وهناك علاقة بين الخرائط الجغرافيَّة وتنمية معلومات المتعلّمين الجغرافية، وأيضاً توجدُ علاقة بين الخرائط الجغرافيَّة وتنمية القدرة على الإبداع. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثة بزيادة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة في العمليَّة التدريسيَّة. بهدف تحفيز عمليَّة التفكير لدى المتعلّمين، وتنمية معلومات المتعلّمين الجغرافيَّة، وتنمية القدرة على الإبداع لدى المتعلّمين، كما أوصت بالعمل على نشر ثقافة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة، في العمليَّة التعليميَّة لدى المتعلّمين والمُدرِّسين وكافة الجهات ذات العلاقة بالعمليَّة التعليميَّة، وضرورة إدخال الأدوات التكنولوجيّة الحديثة الماديّة والبرمجيّة في العمليَّة التعليميَّة. بما يخدم المُدرِّسين والمتعلّمين في التفاعل والتعامل مع الخرائط الجغرافيَّة.

الكلمات المفتاحية: الخرائط الجغرافيَّة _ القدرة على الإبداع.

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

مقدمة الدّراسة

يشهد العصر الحالي تقدُّماً علميّاً كبيراً، وانفجاراً معرفيّاً وتكنولوجيّاً هائلاً أحدث تغيّرات في مناحي الحياة كافة، وقد أثّرت في سير العمليَّة التعليميَّة والتربويّة. وان التَّعليم كان من أهم وابرز المجالات التي تعرَّضت للتغيير والتَّطوير؛ إذ طال التطوير مختلف المواد الدراسيّة، في المناهج التربويّة ومنها مادّة الجغرافية؛ فهي تهدف كغيرها من المواد إلى إكساب المتعلّمين مهارات متنوعة كمهارة التفكير والقدرة على الإبداع، ولذا يتطلّب منهم أن يكونوا على وعي باستخدام الخرائط الجغرافيَّة؛ فالخريطة تعدّ أحد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المواد التعليميَّة، التي تُسهم في تزويد المتعلِّمين بالمعارف والمهارات والاتجاهات، التي يمكن توظيفها أو تطبيقها في ميادين الحياة.

وقد تعدّدت طرائق تدريس الجغرافية استجابة لمتطلَّبات تطوير العمليَّة التعليميَّة، "وذلك بإدخال طرائق حديثة ومختلفة في مجال التَّدريس. من أجل جعل المتعلمين قادرين على تحقيق أهداف تعليميَّة تتجاوز حفظ المعلومات، وتركّز على القدرات العقليّة العليا كالقدرة على التفكير، والإبداع والتفكير الناقد وغير ذلك؛ "فالتربويّون يرجعون أسباب ضعف المتعلِّمين في الفهم والإبداع إلى طرائق التَّدريس" (جاد، ٢٠١٢،٣٢).

ويمكن التَّغلُّب على ما يوجد في المادّة العلميَّة من صعوبة وجفاف بما يضيفه المدرِّس من طرائق وأساليب تجذب المتعلِّمين نحو المادّة وتحببهم فيها؛ من خلال إشراكهم في عمليَّة التَّعليم، وإشعارهم بأهميّة فهم المعلومات والحقائق والنظرات، والمسائل الجغرافية في حياتهم اليوميَّة.

وتعدّ مادّة الجغرافية مادّة دراسيّة مهمة جداً لفهم المعلومات الجغرافية جميعها؛ فعندما يفهم المتعلّم هذه المعلومات بطريقة صحيحة، يستطيع أن يفكر ويبدع -بطريقة سليمة- حلولاً لقضايا جغرافيّة ويواجه المشكلات الحياتيّة، وهذا قد ينعكس إيجاباً على تحصيله الدراسيّ، وقد ينمّي قدرته على الإبداع.

من خلال التحقيق في الأدب النظري وطرق التدريس ، وجدنا أن طرق التدريس الحديثة موجودة بشكل عام في تدريس الجغرافيا ، وأهمها طريقة الخريطة الجغرافية. وان الخرائط مصدر مهم للمعرفة ومن أهم المصادر التعليمية المستخدمة في تدريس المواد الاجتماعية بشكل عام والجغرافيا بشكل خاص.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

ان موضوع الجغرافيا شيق للدراسة والمحتوى التابع له مفيد للغاية ، وعلى الرغم من اهميته الا انه قد عان من مشكلات تواجه عمليَّة تدريسه والتي أسهمت طبيعتها وتنظيمها في إبرازها، ومن بينها ضعف اكتساب المتعلِّمين لبعض مهارات الخرائط؛ إذ إنَّ المتعلِّمين يواجهون صعوبة في تعيين مكان الظواهر الجغرافيَّة على الخريطة، وأنهم غير قادرين على التصوّر بشكل ملموس عندما ينظرون إلى الصور والخرائط والأشكال الجغرافيّة، وهذه المشكلة تواجه تعليم مادّة الجغرافية وتعلُّمها في المرحلة الإعداديّة. وقَد تشكّل مادّة الجغرافية في مراحل التعليم العام عموماً، وفي المرحلة الثانويّة خصوصاً أهميّة كبرى قد تفوق كلّ المواد الدراسيّة الأخرى (Graves, ٢٠١٤, ٨١-pp:).

وبذلك يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة بالآتي:

ما دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع لدى متعلّمي الصفِّ الثّاني المتوسط في مدارس مدينة هيت؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية اللآتية:

أ- كيف تُسهم الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع من وجهة نظر المُدرِّسين؟

ب- هل توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنيمه القدرة على الإبداع تبعاً للمتغيِّرات الديموغرافيَّة الآتية: (الجنس، الخِبْرة، الشهادة العلميَّة، الدورات التدريبيَّة)؟

فرضيات الدراسة

لتحقيق أهداف وتساؤلات الدراسة وضعت الفرضيات الآتية:

أ- تُسهم الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع من وجهة نظر المُدرِّسين.

ISSN-2536-0027

ب- توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تبعاً للمتغيِّرات الديموغرافيَّة الآتية: (الجنس، الخِبْرة، الشهادة العلميَّة، الدورات التدريبيَّة)

أهداف الدراسة

الهدف العام للدراسة

- الكشف عن دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع لدى عينة من متعلمي الصفِّ الثاني المتوسط في مدارس هيت.
- التعرف على دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تبعاً للمتغيِّرات الديمغرافية لدى متعلِّمي الصفِّ الثاني المتوسط في مدارس مدينة هيت.
- تحديد العلاقة بين الخرائط الجغرافيَّة وزيادة القدرة على الإبداع لدى متعلِّمي الصفِّ الثاني متوسط.
-

أهمية الدراسة

على الصعيد النظري

١. قلّة الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع بمتغيراته، إذ تعدّ الأولى في العراق على حد علم الباحثة.
٢. أهميّة المرحلة العمريّة التي يطبَّق عليها البحث.
٣. يتيح المجال أمام أبحاث جديدة لتعرُّف دور استخدام الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع في صفوف مختلفة ومواد أخرى.

على الصعيد التطبيقي

١. يقدِّم للقائمين على العمليَّة التربويّة مقياساً لقياس القدرة على الإبداع.
٢. من الممكن أن يفيد من نتائج هذا البحث القائمون على العمليَّة التربويّة.
٣. يزوّد واضعي مناهج الجغرافية ومصمميها بنتائج علميَّة حول دور طريقة الخرائط الجغرافيَّة في تنمية التفكير الإبداعيّ لدى متعلِّمي الصفِّ الثاني المتوسط.

مصطلحات الدراسة

الجغرافية: عرفها:

الأمين: بأنَّها دراسة الظاهرات الطبيعيّة والبشريّة المتواجدة على كوكب الارض او حتى جزء منها، وتحليل العلاقات والارتباطات الموجودة فيما بينها مكانياً (الأمين، ٢٠١٣، ص٢٣).

حميدة: وهي الدراسة التي تعنى بالبحث في العلاقات القائمة بين الانسان والبيئة الطبيعية التي يعيش بها، وأثر ذلك في الفرد والجماعة (حميدة، ٢٠٢٠، ص٢٣٦).

التعريف الإجرائيّ: مجموع الحقائق والمعلومات والمفاهيم والمهارات التي يكتسبها متعلّم والصفِّ الثاني متوسط في مدارس مدينة هيت.

الخرائط

الخرائط الجغرافيَّة: إنه تمثيل تخطيطي لكامل سطح الأرض ، أو جزء منه ، حيث يتم تحديد الحجم النسبي وموقع ذلك الجزء ، بناءً على التصغير باستخدام مقياس رسم محدد ، وأخذ موقع معين للخريطة في

ISSN-2536-0027

الإسقاط المعروف الذي يسهل توضيح الظواهر الطبيعية أو الأنشطة البشرية المختلفة في المنطقة الجغرافية المرسومة (سعادة، ٢٠١٣، ٣٩). وقد اعتمدت الباحثة على هذا التعريف في بحثها الحالي.

الأبداع

هو إنتاج جديد وهادف وموجه نحو هدف معين، وهذا الإنتاج يتميز بالجدة والأصالة، وله جدوى كبيرة لخدمة الأفراد والمجتمع (كريمان، ٢٠١٩، ٧).

التعريف الإجرائي للإبداع: هو عمليَّة عقلية يمر بها المتعلِّم بمراحل متتابعة، بهدف إنتاج أفكار جديدة لم تكن موجودة من قبل من خلال تفاعله مع الخرائط الجغرافيَّة؛ فقد يتوصل المتعلِّم من خلالها إلى حلول جديدة لمسائل جغرافية قديمة أو يولد أفكاراً مبتكرة حولها، ويمكن تنميته من خلال القدرة على التحليل، ونقد الأفكار والمواقف، وتنمية القدرة على التطبيق والاستخدام الفعال للمعرفة.

الفصل الثاني: الجانب النظري للدراسة

مادة الجغرافية

أصبحت الجغرافية علم الثقافة العامة، ويجب على كلّ متعلِّم أن يحصل على قسط منها ليتمكن من تفهم كثير من الحوادث في العالم، وقد يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر فيه وفي وطنه ومعيشته، حتى يمكن القول إنَّه من غير الممكن الاستغناء عن علم الجغرافية في أية مرحلة من مراحل التعليم، وفي أي نوع من التخصصات العلميَّة، لذا سنخصص المبحث التالي بهدف تعرّف مادّة الجغرافية أهميتها وأهدافها وقيمتها التربويّة.

والجغرافية علم بشريّ بعد أن كانت في أوقات سابقة علماً رياضياً. وتهدف إلى إبراز طبيعة العلاقات والروابط التي تطبع حياة المجتمعات البشريّة وتكيفها وتحديد هذه العلاقات في نطاقات متدرجة: أعلاه الكرة الأرضيَّة (الجغرافية العامة) وأوسعها القارات وأشباهها (الجغرافية النطاقية والإقليمية، وأسفلها المجالات المكانية الجغرافية والمحلية والإقليمية والمحلية أو الحضارية). وتختلف هذه العلاقات بفعل العوامل الطبيعيّة (الجغرافية الطبيعيّة) وعوامل أخرى ناجمة عن أفعال الإنسان حديثاً وقديماً (الجغرافية البشريّة). ومن الضروري أن يعالج كلّ نوع من هذه المعطيات وفق منظور جغرافي شامل بحيث يقود فهم الجزء إلى فهم الكل، وتتبلور جميع هذه المعطيات في الجغرافية الإقليمية (الرديسي، جهينة، ٢٠١٣، ٦).

وترى الدراسة الحاليّة أن ارتياد أنحاء العالم المختلفة وجمع المعلومات المتعددة والكافية التي تتعلق بها، ما هما في الحقيقة إلّا مبدأ الدراسة الجغرافية على أساس علمي، ثمّ أن تحليل هذه الحقائق وتمحيصها يجب أن يسبق أي محاولة لتطبيق العوامل الطبيعيّة التي لها الأثر الأكبر في تطوّر إقليم من الأقاليم، وكذا في حياة سكانه في الزمن الحاضر والمستقبل.

وبناءً عليه يمكننا القول إنَّ الجغرافية هي دراسة الأرض، على أنّها مسكن للإنسان، ويمكن القول إنَّها عبارة عن دراسة البيئة الطبيعيّة للجنس البشريّ، وليس بين العلوم ما يختص بدراسة هذه الناحية كعلم الجغرافيا، فالجيولوجي يدرس ايضا الصخور التي من شأنها ان تتركب منها القشرة الأرضيَّة، والعالم بالأرصاد الجوية يختص بدراسة أحوال المناخ والجو، والعالم النباتي بحياة النبات، والعالم بالحيوان يعنى بدراسة الحيوان، أمّا الجغرافي فيحتاج إلى بعض الحقائق من كلّ علم بالقدر الذي يمكنه من دراسة الإنسان وحياته، والدور الذي يلعبه في هذه الدنيا وذلك بشكل واضح وملموس.

أهمية علم الجغرافية

لم تعد الجغرافيا علمًا وصفيًا يهتم فقط بوصف الظواهر بطريقة سطحية ، بعيدًا عن الواقع. وبذلك أضحت الجغرافية ضمن العلوم التّطبيقيّة، وأصبح لها فروع تعرف بالجغرافية الكمية والتّطبيقيّة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

والجغرافية علم تمتلك القدرة على التأقلم مع مختلف العلوم والتوليف بينها، وتستخدمها لخدمتها وتستفيد منها بأخذ ما يخدمها ويميزها عن غيرها. وقد شهدت ايضا السنوات الأخيرة تحولاً كبيراً في:

- المنهج العلمي للجغرافية.
- المحتوى العلمي للجغرافية.
- الأساليب والادوات التي يعتمد عليه في تحقيق الأهداف والأغراض.

وسبب هذا التحول هو ما ظهر من تطورات حاصل على المحتوى البشري بمضمونه واشكاله حيث أصبح الجغرافيون يقومون بمعالجة مواضيع لم تكن معروفة من قبل، وإذا نظرنا إلى الدّراسات التي ينجزها الجغرافيون نلاحظ بوضوح الاهتمام المتزايد بدراسة الظواهر الطبيعيّة والبشريّة المختلفة بطرائق غير سابق استخدامها في الزمن الماضي، ويرجع ذلك لاستخدامهم وتطبيقهم للوسائل الكمية المتقدمة والمتطورة في أبحاثهم والاستعانة ببعض العلوم الأخرى كالإحصاء والرياضيات والنماذج والهندسة والفيزياء والكيمياء، مما جعل الجغرافية علم يتماشى وعصر التكنولوجيّا. ولعل استخدام هذه المناهج الكمية مكّن من الوصول إلى نتائج أكثر دقة، وهذا التحليل العلمي الجغرافي الظاهر يوضح لنا ماهية النظم التي تؤثر في وجود الظواهر المختلفة التي يتناولها الجغرافي بالبحث والتقصي عبر أبحاث ودراسات عليا فهو لا يعتمد ويتوقف عند الوصف بقدر ما يعتمد على الأسباب التي نتجت عنها هذه الظواهر إذا كانت طبيعيّة أو بشريّة (فريد، ٢٠١٧، ٣١).

القيمة التربوية لعلم الجغرافية

يحفز الوصف والتفسير القدرات العملية للمتعلمين. يجب أن يؤدي تدريس الجغرافيا إلى تطوير هذه الكفاءات وتوجيهها إلى الحد الذي يمكن أن تساهم فيه الجغرافيا. سيُظهر ما يلي أبرز القدرات العملية التي تمت زراعتها في فئة الجغرافيا:

قوى الملاحظة: يجب اعتبار الجغرافية في منحاها الوصفي علم الملاحظة؛ وهي من وجهة النظر هذه تعتبر أقرب كثيراً في مستويات المراحل الابتدائية والثانوية ومعاهد المعلّمين إلى العلوم الطبيعيّة والتجريبيّة والاجتماعيّة منها إلى التاريخ. لذلك ، من الضروري تنمية عادة المتعلمين في مراقبة بيئتهم الجغرافية من جوانب مثل التضاريس الطبيعية والأنشطة البشرية.

الذاكرة والمخيلة: لقد ولت الأيام التي كانت فيها المعلومات الجغرافية هي تطور الذاكرة اللفظية ، والأيام التي كان التعليم فيها يتألف من حفظ قوائم لا نهاية لها من الأسماء. ولكن يتجاهل اختصاصيو التوعية هذه الفكرة ، لكن يجب أن يشيروا إلى أنه لا يمكن تعلم الجغرافيا بشكل صحيح دون حفظ الحد الأدنى الضروري من أسماء الأماكن والبلدان والسمات الجغرافية ، مما يساعد في تعيين الأماكن كخرائط وإرشاد المعالم على الصورة. بهذه الطريقة ، تنمو الذاكرة البصرية للطفل من خلال تعلم التقاليد الجغرافية للمواقع الدقيقة على الرسومات والخرائط والأطالس وان هذه العملية العقلية تؤدي إلى الذاكرة من خلال الملاحظة والملاحظة.

الحكم الفعلي والتعليل: كلما زاد تركيز المتعلم على الملاحظة والدقيق في الحقائق وحفظها في العقل تنمو لديه قوة التمييز. فالهدف من تدريس الجغرافيا الثابتة هو تمكين المتعلمين من الحصول على الخصائص والسمات المميزة للظواهر الجغرافية ما أو موقع ما أو حتى سلسلة من الحقائق المتعددة او الارتباط بمناظر تتعلق بهم، وان من اهم واحسن الوسائل المعتمدة لتطبيق ذلك هي احراز التقدم المستمر.

الخرائط الجغرافية

ISSN-2536-0027

يرتبط تطوير وتصنيع الخرائط بتطور التاريخ البشري على سطح الأرض ، فقد تم اكتشاف الخرائط مع وجود الإنسان وتطورها مع تطور الإنسان ، وهناك أدلة على أن البشر عرفوا الخرائط قبل كتابتها ، لذا فإن البابليين كانت أول خريطة مرسومة على لوح طيني ، الآن حوالي ٤٥٠٠ قبل الميلاد. بالنسبة للمصريين ، كانت أقل جودة لأنها رسمت على ورق البردي القابل للتلف ، بينما رسم الصينيون خرائط تحدد ملكية الزراعة وتنظيم وتوزيع الأراضي والمياه ، تعكس هذه الخرائط المجتمع والمناخ الفلسفي ، لذا فهذه الخرائط بسيطة وعملية (صقر، ٢٠١٠، ٢٢).

ثم بدأ الرومان في وصف العالم كما وصفه الصينيون والبابليون واليونانيون الأوائل ، بعبارات على شكل أقراص ، مع مدينة روما في وسط القرص ، وتجاهلوا خطوط الطول والعرض. . في وقت لاحق ، استخدم صانعو الخرائط في العصور الوسطى الخيال والأساطير لرسم الخرائط ، ورسم المسيحيون خريطة للعالم مشابهة لخريطة العالم الرومانية الدائرية ، وجعلوا القدس تحتل مركز العالم ، والسماء في الجزء العلوي من خريطة العالم ، واتجاه الخريطة على الخريطة أعلى باتجاه الشرق .(الزيدي، ومسعود، ٢٠٠٥، ١٣_١٧).

أهمية الخرائط في تدريس الجغرافية

وللخريطة أهميّة كبرى في تدريس الجغرافية، وهي كالتالي:

- الخريطة والبيئة: تركز المدارس الحديثة على اتصال المتعلم بالبيئة ، بمناهج مختلفة في بيئات مختلفة ، لذلك يصبح من المهم تعليم الجغرافيا بدءًا من البيئة المحلية ، حتى يفهم المتعلمون هذه البيئة وكيفية استخدامها. ويأتي دور الخريطة ، بحيث يمكن للمتعلمين رسم خريطة لمدينتهم أو قريتهم تحت إشراف المعلم ، بحيث يصبح المتعلمون أكثر تفكيرًا ونضجًا.
- تلعب الخرائط دورًا مهمًا في تنمية قدرات تفكير المتعلمين على الملاحظة والاستدلال والاستنتاج على مستويات مختلفة. ناقشهم واجعلهم على دراية بعلاقتهم.
- الخريطة تعبر عن اهم المفاهيم والتصورات، وهي عبارة عن لغة خاصة يمكن من خلالها تناول حقائق ومعارف ومفاهيم جغرافية، وذلك إذا كان رسمها قائما على أسس علميَّة سليمة.
- تحتوي الجغرافية على الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي تحتاج للتفسير والتوضيح، فالخريطة تقدم مجالاً واسعاً لتعلم المفاهيم الخاصة بالجغرافية، والتي تساعد على شرح والتفسير الواضح والتنبؤ.
- تعتبر ايضا الخريطة من أفضل وأنجح الرسائل لتلخيص المعلومات كافة، حيث تجمع المعلومات في مكان واحد أمام المتعلّمين، فيستطيع المتعلّمون بسهولة أن يقوموا بدراسة العلاقات بين هذه الظاهرات فيما بينها.
- ان الخريطة هي التي تعمل على تيسير تخيل قطر من الأقطار، فإذا ذكر اسم هذا القطر أو الجزء المتعلق بالمناقشة، تأتي لذهن المتعلّم وتيسر عليه الفهم والاشتراك في المناقشة .(Lankow, Crooks, & Ritchie, ٢٠١٢, ٢٣)

ويقصد بقراءة الخريطة تحديد وتعين موضوع الخريطة وايضا استخدام مقياس الرسم، واستعمال مفتاح الخريطة، ومعرفة شاملة عن مدلول الرموز والاصطلاحات المختلفة المستعملة في الخريطة وتحديد المواقع والاتجاهات على الخريطة وايضا المعلم الناجح في الجغرافية بوجه الخصوص، وفي الدّراسات الاجتماعيّة على وجه العموم، يندرج في عمليَّة تدريس مهارة قراءة رموز الخرائط، وأن يراعي في ذلك مستويات المتعلّمين العقلية، ويكون ذلك عن طريق استخدام رموز تصويرية أو شبه تصويرية مع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المتعلّمين الصغار ثم يستخدم الرموز المجردة في المرحلة الابتدائية العليا، والمرحلتين الإعداديّة والثانوية، فالأنشطة التي تستوجب على المعلم ان يتمها ويقوم بها مع متعلّميه وتختلف من مرحلة متعلّم إلى مرحلة متعلّم أخرى، وذلك فيما يتعلق بتنمية مهارة قراءة رموز الخريطة.

طرائق توجيه الخارطة

توجدُ طريقتان لتوجيه الخارطة وهما:

- توجيه الخريطة بملاحظة الظاهرات الأرضيَّة المحيطة: وعندما يتم استخدام هذه الطريقة لتوجيه الخارطة من الضروري أن يكون لدى الشخص معلومات أولية عن موقعه، فإذا كانت عمليَّة التوجيه في مفرق طرق أو منطقة أو مؤسسة، فيمكن تحديد اتجاه من موقعك وموقع رموز الظاهرة على الخارطة، أما في المناطق التي تتميز باكتظاظ السكان أي بمعنى المناطق المفتوحة الخالية من الظاهرات الاصطناعية، فمن الممكن الاعتماد على شكل سطح الأرض الممثلة للتضاريس لتوجيه الخارطة، وبذلك فإن توجيه الخارطة بهذه الطريقة ليس بالدقيق ولكن سهل وسريع ويكفي لمعرفة الاتجاه العام وذلك ضمن حدود معقولة.

توجيه الخارطة باتجاه الشمال: إذا لم تستطع تمييز ظاهرات واضحة في الطبيعة، فمن الممكن ان توجه الخريطة بالطريقة التي سبقت ، فإن أسهل طريقة يمكن استخدامها لتوجيه الخارطة، هي استعمال الشمس وذلك إذا كانت ظاهرة للعيان، وإذا لم تتوفر ظاهرات أرضية في مكان التواجد، أو في حال احتجنا لتوجيه خريطة معينة وذلك بدقة أعلى فيمكننا استخدام البوصلة لتوجيه الخريطة (جهان، المطردي، ٢٠١٩، ١٥٦).

عمل الخرائط

أول مراحل استخدام الخرائط هي تعلُّم المتعلّمين عمل الخرائط وذلك عن طريق الرسم، ولا يتم تعلم الخريطة فقط عن طريق الاطلاع عليها في الكتب أو بواسطة الخرائط الجاهزة، بل لا بد من ممارسة المتعلّمين لرسم الخرائط، فممارسة الشيء باستمرار يؤدي إلى الإتقان، فإذا كان الغرض هو تعلم حقائق أساسية معينة، فإن التعلُّم يتم بصورة أفضل عن طريق رسم هذه الأشكال وكتابة تلك الأسماء، ولا بد من التركيز على أن تكون الخريطة معدة لغرض محدود، ومن الضروري أن توضح الخريطة المعلومات التي لها علاقة بموضوعها، ومن الضروري أن تتصف الخريطة بالبساطة والصلة المباشرة بالموضوع، فالخريطة لا ينبغي أن تكون مكتظة بالمعلومات والتفاصيل، هذا إلى أن رموز الخريطة لا بد أن تكون واضحة في مفتاح الخريطة، كما لا بد من الضروري تدريب المتعلّمين على النظر للمفتاح كجزء من الخريطة، وكعنصر أساسي في عمليَّة تفسيرها، وعلى المدرس إعداد خرائط صماء لتكون بمثابه تمرين للمتعلّمين على دراسة الخريطة، حيث يقومون بوضع معلومات معينة على الخريطة الصماء، وذلك حسب فهمهم للدرس الخاص بالخريطة (عطية، ٢٠١١، ٣٩).

دور المعلم والمتعلم في استخدام الخريطة

ابدا لا يكفي ان يقوم كل من المعلم والمتعلم بانتاج الخرائط كنشاط مستخدم ومرافق في الجغرافيا، بل لا بد أن يكون لكل منهما دور في استخدامها، وهناك عدة خطوات لتوظيف استخدام الخريطة، وذلك من خلال مثال على خارطة لمدينة غزة على النحو التالي:

- الطلب من المتعلّمين تكبير الخارطة الموجودة لديه بحيث تكون واضحة المعالم.
- الطلب من كلّ متعلّم وضع إشارة ما على مكان بيئته على الخارطة ثم يحدد بلون مختلف الحي الذي يقع فيه بيته.

ISSN-2536-0027

- يقوم بتلوين الشارع الواصل بين بيته والمدرسة.
- الطلب من المتعلّمين إبراز الأماكن الرئيسة التي يشاهدونها في الشارع إلى المدرسة كالمؤسسات.
- الطلب من المتعلم تحديد البحر مع تلوينه.

الطلب من المتعلم ان يحدد جهة تل أو جبل بالنسبة للبحر (الأغا، عبد الحفيظ، ٢٠١٨، ٤٥١).

أخطاء شائعة في تدريس الخرائط ونماذج الكرة الأرضية

إنّ عمليَّة تدريس مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضيَّة تقع خلالها مجموعة من الأخطاء التي من الضروري على معلّم الجغرافية تجنبها، وفيما يلي أهم هذه الأخطاء:

- الاعتقاد بأن السهول مسطحات أرضية مستوية تماماً.
- الخلط بين منبع النهر واين يصب على الخريطة الجغرافية الطبيعيّة.
- الجهل بالفرق بين اتجاه الروافد العليا والروافد السفلى للأنهار على الخريطة الجغرافية الطبيعيّة.
- الدمج بين الشمال والجهة العليا من الخريطة وبين الجنوب والجهة السفلى منها.
- التفكير بأنه لا تسقط أمطار على الصحاري القاحلة، وذلك عندما يتم توضيحها أو نماذج الكرة الأرضيَّة.
- استخدام الخرائط المزدحمة بالمعلومات، في المقابل يجب أن تكون الخرائط سهلة ومبسطة.
- عدم تسليط التركيز على قراءة مفتاح الخريطة، مما يؤثر على المتعلم في فهم خاطئ فيما يتعلق بالرموز والألوان.
- تعرض المتعلّمين الذين لم يصلوا ولم يتقنوا مهارات الخرائط ونماذج الكرة الأرضيَّة لضغوط شديدة وسخرية واستهزاء من المعلّمين أو الآباء أو رفاق السوء، بما يؤدي لعدم تقبلهم لتلك الضغوط، وبالتالي يكره الخرائط وقراءتها وتفسيرها.
- عدم الاهتمام أو اللامبالاة بالنسبة للمتعلّمين المتقنين للخرائط إذا ما تم تكرار تدريسها مما يبعث الملل في نفوسهم.

خلط المتعلّمين بين مفهوم الطقس والمناخ واعتقادهم بأنهما مفهومان مترادفان، في حين أنهما مفهومان مختلفان، فالطقس هو حالة الجو خلال فترة قصيرة يوم أو يومين أو ثلاثة، بينما المناخ هو حالة الجو لفترة طويلة عدة شهور أو عدة سنوت (غضية، ٢٠١٩، ٨٩).

الإبداع

يعد الإبداع من الموضوعات المعقدة التي تشكل بؤرة اهتمام العديد من علماء النفس المعرفيين والطفولة والنمو، وكل من له صلة وثيقة بالنظام المعرفي (الذهني) للفرد المتعلّم. حيث قدموا إسهامات واضحة حول العمليات الذهنية الإبداعيّة، والكيفية التي يتعلم بها الأفراد الإبداع، وطرائق تعليمه وتطويره وتنميته، والمراحل الذهنية الخاصة بالعمليَّة الإبداعيّة، وبالتالي كيفية تكييف تدريسنا مع الإبداع لدى المتعلّمين، ومن كافة المراحل التعليميَّة.

وتباينت وجهات نظر العلماء والباحثين في مجال علم النفس التربويّ حول التعريف العام للإبداع، فمنهم من يفسره على أسس معرفية بأنه العمليات الذهنية ووظائف الدماغ وأثرها في حدوث الإبداع، وآخرون يفسرونه على أسس سلوكية، فتم تعريفه على أنه أساليب التعزيز وأثرها في إظهار النواتج الإبداعيّة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وغيرها من الأسس والمداخل التي انطلقت منها نظريّات الإبداع، والتي بدورها تعيننا على فهم عمليَّة الإبداع (مخامرة، قباجة، ٢٠١٤، ١٢).

تعليم التفكير الإبداعي

أن كل من الادبيات التربوية والنفسية تشير إلى أن تعليم المتعلّمين مهارات التفكير الإبداعيّ يسير وفق المرتكزات الأساسية التالية:

- التفكير الإبداعيّ ضروري ومهم، لذا فهو يستحق الرعاية والاهتمام.
- التخطيط والتدريب السليم لمهارات هذا النمط من التفكير من المتطلّبات الهامة للتدريس الجيد.
- تصميم المشكلات والمواقف المميزة، وذات الأهميّة ليحلها المتعلّمون، يطور التفكير الملقب بالابداعي لديهم.
- تتضمّن عمليَّة الإبداع كلّ من التفاعل الاجتماعيّ والوجدانية والمهارة في حل المشكلات.
- الوقت المناسب للتأمل، ودمج المفاهيم المدخلة جديداً أمر ضروري للمخرجات الإبداعيّة، أي أن مرور التفكير له نفس أهميّة وقت التعلُّم.
- هناك حاجة ملحة إلى تدريب خاص يتعلق بمهارة التفكير الابداعية، أي الإعداد لمواقف صفية حول كيفية التفكير بشكل أفضل، والتحرر من التقيد بعلم محدد في ذاته.
- يتضمّن هذا النمط من التفكير عمل روابط بين الأفكار والمفاهيم ووجهات النظر المختلفة.
- من المهم تكوين مناخ مفيد للتعليم، والذي يمكن من خلاله العيش مع الفشل والإحباط المؤقت.
- يحدث التفكير المجازي (القياسي- التشبيهي) في العمليَّة الإبداعيّة.
- يمكن لكل معلم تأمين الشروط والظر والمتناسقة للعمل الإبداعيّ، وهذا ما ينفرد به المعلّم المميز (Aldig, Arseven, ٢٠١٧, ٥١).

وتضيف الدراسة التي معنا حالياً أن موضوع تعليم التفكير الإبداعيّ قد نال اهتماماً عظيماً في الدول المتقدمة، خاصة وإن هذه الدول تولي عناية واهتماماً لتربية النشء، لذلك فإن أية مؤسسة تربويّة في عالمنا - باعتبارها المولد الأساسي للطاقات الإبداعيّة - تهدف إلى تطوير القدرات الإبداعيّة لدى أطفالها بكل السبل المتاحة، من أجل رفد المجتمع بجيل جديد قادر على مواجهة قضايا المجتمع مواجهة ملائمة وعصرية. أي أن مستقبل الأمة مرهون بما يمتلكه الأطفال من أرصدة إبداعيّة، لذا يعد تزويد المتعلّمين بالفرص التعليميَّة المناسبة من الخدمات التربويّة التي يلزم تحقيقه، بحيث تتناسب مع المتغيرات التي مست هذا العصر والتي تمثلت بالثورة المعرفية، وثورة المعلومات وتحديات المستقبل.

مميزات استخدام الخريطة في تنمية تفكير المتعلمين الإبداعي

ان للخريطة الجغرافية عدد من المميزات نذكر منها:

- تساعد على التواصل مع الآخرين والتفاوض معهم بسهولة.
- تساعد على التركيز وتذكر الأشياء بصورة أفضل.
- تعمل على بث روح التشويق لدى المتعلّم وتجعله أكثر تعاوناً واستعداداً لتلقي المعرفة.
- تزيد من كفاءة وسرعة الدراسة، فتجعل الدروس أكثر سهولة وإبداعاً وإمتاعاً للمتعلّم والمعلم.
- تساعد المتعلّم على الربط بين ما يتعلمه وما لديه من خبرات سابقة.
- تُسهم في تحسين استيعاب المتعلّمين للمفاهيم وتزويدهم بمهارات التواصل المعرفي والعقلي الفعال.

ISSN-2536-0027

- يساعد على تحويل المواد المكتوبة والشفوية إلى تنظيم مرئي يسهل استيعابها واسترجاعها من خلال الصور والرموز.
- تساعد على تطوير الذكاء اللغوي من خلال عملها كمعينات للذاكرة، فنجدها تُسهم في الاحتفاظ بالمفردات اللغوية ومدلولها من خلال الرموز التي تعبر عنها.
- تعمل على تنمية الذكاء المنطقي من خلال استخدامها النصيف أي وضع الأفكار في الفئة التي تنتمي لها بناء على اشتراكها في خصائص معينة، وكذلك استخدامها للاستنتاج بناء على المعلومات والعلاقات التي تعرض في الخريطة.
- جعل المتعلم محور العملية التعليمية لما لها من دور فاعل وفعال في العملية التعليمية..
- تساعد على توظيف جانبي المخ معاً؛ مما يؤدي إلى تحسين وتقوية الذاكرة وانتقال أثر التعلُّم.
- تفعل التقنيات الحديثة التي تمكن من عملية التدريس والتعلم ، مثل أجهزة الكمبيوتر والإلكترونيات وأجهزة العرض التعليمية
- تسمح بإضافة بيانات ومعلومات جديدة مما يساعد على توسيع عمليات الفهم ليس أثناء عرض الدرس أو الموضوع فقط ولكن عند المراجعة المتكررة أيضاً.
- تُسهم بفاعلية في مراعاة الفروق الفردية بين المتعلّمين، حيث يبتكر كلّ متعلّم صورة خاصة للموضوع حسب قدراته ومهاراته (فريد، ٢٠١٧، ٤٥).

الفصل الثالث: منهجية الدراسة (الطريقة والاجراءات)

منهج الدّراسة

سوف يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يقوم هذا المنهج على الواقع عند دراسة الظاهرة والتعبير عنها بوصفها وصفاً نوعياً دقيقاً وتوضيح خصائصها بإعطائها وصفاً رقمياً من خلال حصد البيانات والقيام بتحويلها إلى أرقام وجداول تبين حجم هذه الظاهرة أو درجة ارتباطها وتعلقها ايضا بالظواهر والمتغيِّرات الأخرى (درويش، ٢٠١٨، ص١١٨).

مجتمع الدّراسة

فقد تمثل من معلمي مادّة الجغرافية في مدارس المرحلة المتوسطة التابعة لتربية هيت الذي يبلغ ١٨٣مدرساً ومدرسة، والبالغ عدد المدارس ٦٢ مدرسة.

عيّنة الدّراسة

ستختار الباحثة نسبة ٣٠% من مجتمع الدّراسة أي ٥٥ مدرّساً ومدرسة بواقع {٢٧ مدرّساً، ، ٢٨ مدرّسة} تم وقوع الاختيار عليهم بطريقة عشوائية، لأخذ آرائهم حول دور استخدام الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع عند متعلمي الصفِّ الثاني متوسط في مدارس مدينة هيت. تم توزيع الاستِبانة على عينة عشوائية ميسرة من مُدرِّسي مادّة الجغرافية في المرحلة المتوسطة بمقدار /٦٠/ استبانة من حجم العيّنة، تم استردادها جميعها، وتم قبول /٥٥/ استبانة أي بنسبة ٣٠% لاستيفائها كافة شروط الإجابة عن أداة الدراسة، حيث تمثلت نسبة ٩١,٦٧% من الاستبيانات الموزعة.

القوانين الإحصائيّة

اعتمدت الباحثة في معالجة نتائجه القوانين الإحصائية الآتية:

١. معامل ارتباط بيرسون.
٢. الاختبار "T" لإيجاد الدّلالة الإحصائيّة لمعامل الارتباط.
٣. معامل ألفا- كرونباخ، لاستخراج قيمة ثبات الأداة.

ISSN-2536-0027

الفصل الرابع: نتائج الدراسة وتحليلها

الإجابة عن الفرضية الرئيس الأوّلى:

تُسهم الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع من وجهة نظر المُدرِّسين.

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (٣،٦٢-٤،٢٢) حيث جاءت فقرة (تمكن المتعلِّمين من وصف الظواهر الجغرافيَّة) بالمرتبة الأولى بمتوسط (٤،٢٢) وانحراف معياري قدره (٠،٦٢٩) بينما فقرة (تمكن المتعلِّم من وضع خطط لحياته) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (٣،٦٢) وانحراف معياري (٠،٨٩٦)، وهذا ما تفسّره الباحثة بأن الفرضيَّة الأولى قد تحققت أي أن الخرائط الجغرافيَّة تساعد في تنمية القدرة على الإبداع من وجهة نظر (مُدرِّسي مادّة الجغرافية للمتعلِّمين في المرحلة المتوسطة.

الإجابة عن الفرضية الرئيس الثاني:

توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تبعاً للمتغيِّرات الديموغرافيَّة الآتية: (الجنس، الخِبْرة، الشهادة العلميَّة، الدورات التدريبيَّة).

ظهرت نتائج الفرضية الفرعية الأولى المتعلقة بهذه الفرضية بأن متوسط إجابات الذكور على المناخ التنظيمي (٤,١٨٧) بانحراف معياري قدره (٠,٤٧٧)، وهي أعلى من متوسط إجابات الإناث والمتمثلة (٣,٩٢٨) بانحراف معياري قدره (٠,٥٠٩)، إذ كانت قيمة (F) =٠,٥٦٩، وبدلالةٍ إحصائيّة قدرها (٠,٤٥٤) وهي أكبر من ٠,٠٥ التي تؤكد على أن التباين متجانس بين العينتين المستقلتين، ومنه فإن قيمة (T) والمقدرة بـ (١,٩٤٤) وبدلالةٍ إحصائيّة (٠,٠٥٧) وهي أكبر من ٠,٠٥ التي تؤكد عدم صحة الفرضيَّة الفرعيَّة الأولى، أي أنه: "لا توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى لمتغيِّر الجنس".

كما ظهرت نتائج الفرضية الفرعية الثانية المتعلقة بهذه الفرضية بأن قيمة F=١,٤١٦ الخاصة بقياس فروق المتغيِّرات المتعلقة بالخِبْرة، ودلالتها الإحصائيّة (sig) = ٠,٢٥٢، وهي تعتبر أكبر من (٠,٠٥) أي إنها دالة إحصائيّاً والتي تؤكد عدم صحة الفرضيَّة الفرعيَّة الثانية، أي أنه: "لا توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى لمتغيِّر الخِبْرة".

كما ظهرت نتائج الفرضية الفرعية الثالثة المتعلقة بهذه الفرضية بأن قيمة F=٥,٤٥٩ الخاصة بقياس فروق المتغيِّرات المتعلقة بالشهادة العلميَّة، ودلالتها الإحصائيّة (sig) = ٠,٠٠٧، وهي أصغر من (٠,٠٥)؛ أي أنها غير دالة إحصائيّاً والتي تؤكد صحة الفرضيَّة الفرعيَّة الثالثة، أي أنه: "توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى لمتغيِّر الشهادة العلميَّة".

كما ظهرت نتائج الفرضية الفرعية الرابعة المتعلقة بهذه الفرضية بأن قيمة F=٠,٨٥٨ الخاصة بقياس فروق المتغيِّرات المتعلقة بالدورات التدريبي، ودلالتها الإحصائيّة (sig) = ٠,٤٣٠، وهي أكبر من (٠,٠٥)، أي أنها دالة إحصائيّاً مما يؤكد عدم صحة الفرضيَّة الفرعيَّة الرابعة، أي أنه: "لا توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى لمتغيِّر الدورات التدريبيَّة".

مقترحات الدّراسة

١. زيادة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة في العملية التدريسية، بهدف تشجيع عمليَّة التفكير عند المتعلم.
٢. زيادة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة في عملية التدريس، لما لها من تأثير كبير في تنمية معلومات المتعلّمين الجغرافية.
٣. زيادة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة في عملية التدريس، لما لها من تأثير على تنمية القدرة على الإبداع لدى المتعلّمين.
٤. العمل على نشر ثقافة الاعتماد على الخرائط الجغرافيَّة في العمليَّة التعليميَّة لدى المتعلّمين والمُدرِّسين وكافة الجهات ذات العلاقة بالعمليَّة التعليميَّة.
٥. ضرورة إدخال الأدوات التكنولوجيّة الحديثة الماديّة والبرمجيّة في عملية التعليم، بما يخدم المُدرِّسين والمتعلمين في التفاعل والتعامل مع الخرائط الجغرافيَّة.

استنتاجات الدّراسة

١. تبيّن أن الخرائط الجغرافيا قادرة على تشجيع عمليَّة التفكير لدى المتعلّمين.
٢. تبيّن أن الخرائط الجغرافيا قادرة على تنمية معلومات المتعلّمين الجغرافيا.
٣. تبيّن أن الخرائط الجغرافيَّة قادرة على تنمية القدرة على الإبداع لدى المتعلّمين.
٤. تبيّن أنه لا توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى للمتغيِّرات الديموغرافية المتمثلة بـ (الجنس، الخِبْرة، الدورات التدريبيَّة).
٥. تبيّن أنه توجدُ فروقٌ ذاتُ دلالةٍ إحصائيّة عند مستوى الدّلالة ٠,٠٥ بين دور الخرائط الجغرافيَّة في تنمية القدرة على الإبداع تعزى لمتغيِّر الشهادة العلميَّة.

المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية

١. جاد، عبد المطلب. (٢٠١٢). **"صعوبات تعلُّم اللُّغة العربيَّة"**، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان".
٢. الكبيسي، ياسر. (٢٠١٢). **"خرائط المفاهيم في تدريس الجغرافية وتنمية بعض أفكار التفكير"**. ط٢. الأردن، عمان، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع".
٣. البنغلي، غدنانة سعيد المقبل. (٢٠١١). **"مستوى أداء الطلبة المعلّمين بجامعة قطر في مهارات قراءة الخرائط الجغرافيَّة"**. المجلة التربويّة، جامعة الكويت، ٣٨ (١٠): ٣٧".
٤. الأمين، شاكر محمود وآخرون. (٢٠١٣). **"أصول تدريس المواد الاجتماعيّة"**، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد".
٥. حميدة، أمام مختار، وآخرون. (٢٠٢٠). **"تدرس الدّراسات الاجتماعيّة في التعليم العام"**، ج٢، ط٦ مكتبة زهراء الشرق، مصر".
٦. سعادة، جودت أحمد، (٢٠١٣). **"تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها"**، عمان: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع".
٧. كريمان، بدير. (٢٠١٩). **"سيكولوجية الموهبة والعبقرية"**، القاهرة: عالم الكتب، ط٣".
٨. الرديسي، سمير محمد علي حسن، جهينة، عبد المحمود علي أحمد. (٢٠١٣). **"مقدمة في الجغرافية البشريّة"**، قسم الجغرافية، كلية التربية، جامعة الخرطوم".

ISSN-2536-0027

٩. فريد، هبة أحمد. (٢٠١٧). **"أثر المدخل المنظومي في تدريس الجغرافية لتنمية مهارات التفكير الجغرافي والقدرة المكانية لدى تلاميذ المرحلة الإعداديّة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا".

١٠. صقر، مأمون محمد أحمد. (٢٠١٠). **"تقويم استخدام الخريطة في كتب الجغرافية في المرحلة الأساسية العليا في فلسطين**، رسالة ماجستير غي منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة".

١١. الزيدي، نجيب، مسعود، حسين. (٢٠٠٥). **"علم الخرائط**، الطبعة العربيَّة، عمان: دار اليازوري العلميَّة للنشر والتوزيع".

١٢. جهان، مصطفى منصور، المطردي، حواء أحمد. (٢٠١٩). **"الخريطة الموضوعية استخدامها وتصميم عناصرها دراسة تقييمية لعناصر الخريطة في رسائل الماجستير الجغرافية بالأكاديمية الليبية**، مجلة البحوث الأكاديمية، ١٥٠_١٧٣"

١٣. عطية، علي حسين محمد. (٢٠١١). **"فاعلية استخدام مدخل تدريسي قائم على التصور البصري المكاني في تدريس الجغرافية لتنمية مفاهيم فهم الخريطة والاتجاه نحو المادّة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**، مجلة الجمعية التربويّة للدراسات الاجتماعيّة، العدد ٣٣".

١٤. الأغا، عبد المعطي رمضان، عبد الحفيظ، طلعت نافذ. (٢٠١٨). **"أثر برنامج مقترح في تدريس الجغرافية على تنمية مهارة قراءة الخريطة والذكاء المكاني لدى تلاميذ الصف الثامن الأساسي**، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربويّة والنفسيّة، غزة: فلسطين، المجلد ٢٦، العدد ١".

١٥. غضية، أحمد رأفت. (٢٠١٩). **"الخرائط**، كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز".

١٦. مخامرة، كمال، وقباجة، زياد. (٢٠١٤). **"معوقات الأداء الإبداعيّ لمعلمي العلوم بمدارس المرحلة الأساسية العليا**، جامعة القدس، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد ١٦"

١٧. درويش، محمود أحمد. (٢٠١٨). **"مناهج البحث في العلوم الإنسانيَّة**، مؤسسة الأمة العربيَّة للنشر والتوزيع. القاهرة".

ب- المصادر الأجنبية

١. Grayes, Novnah. (٢٠١٤) G. Geography in Education he hemahn Mill Book ITd. London".

٢. "Lankow, J., Crooks, R., & Ritchie, J. (٢٠١٢)."**Infographics the Power of Visual Storytelling**", Hoboken, NJ, USA: John Wiley & Sons".

٣. "Aldig, Ebru, Arseven, Ayla. (٢٠١٧)."**The Countribution of Education, learning Outcomes for Listening to Creative Thinking Skills**" Journal of education and learning. ٦ (٣) ,٤١-٥٣".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية من وجهة نظر المدرسين (المدارس الإعدادية في مدينة الرمادي انموذجًا)

أ. م .د جوريّا فوّاز
الباحث مصطفى ابراهيم طه
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
Students.jinan.edu.lb@١٠٢٠٥٥٨٣

ملخص الدراسة

هدفت الدّراسة إلى التعرف على دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية من وجهة نظر المدرسين في المدارس الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.

اتبع المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (٤٥) مدرسًا ومدرسة أي بنسبة (٧٥%) من أفراد مجتمع الدّراسة، واستخدمت استبانة لجمع البيانات مكونة من (٢٤) موزعة بالتساوي على ثلاثة محاور، خرجت الدراسة بعدة استنتاجات كالآتي:

أ. إن استجابة المتعلمين للتدريس بالاعتماد تقنيات تكنولوجيا التعلم تحصل بدرجة مرتفعة حسب رأي مدرس مادة التربية الإسلامية.

ب. إن توظيف تكنولوجيا التعلم من قبل مدرسي مادة التربية الإسلامية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين جاء بدرجة متوسطة.

ج. إن هناك تأثير توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم من قبل مدرسي مادة التربية الإسلامية على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين وجاء هذا التاثير بدرجة متوسطة.

د. تؤدي تكنولوجيا التعلم دورها بدرجة مرتفعة في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لدى المتعلمين.

قدمت الدراسة عدة توصيات بناءً على هذه النتائج كإعداد خطة شاملة لنشر ثقافة التعلّم التكنولوجي في المدارس، وتخصيص حصص لتنمية مهارات التقنيات التكنولوجيا في التعليم لدى المعلمين والمتعلمين، وإثراء معلومات المعلم من خلال معرفته بالمقررات الدراسية ببرامج تقديمية لتعزيزها.

Abstract

The study aimed to identify the role of learning technology in developing critical thinking in Islamic education subject from the point of view of teachers in preparatory schools in the Iraqi city of Ramadi.

Follow the descriptive analytical approach, and the study sample consisted of (٤٥) male and female teachers, i.e. (٧٥٪) of the members of the study community, and a questionnaire was used to collect data consisting of (٢٤)

ISSN-2536-0027

distributed evenly on three axes. The study came out with several conclusions as follows:

A. The learners' response to teaching by relying on learning technology techniques gets a high degree, according to the opinion of the teacher of Islamic education.

B. The employment of learning technology by teachers of Islamic education in the development of critical thinking skills among learners came to a medium degree.

C. There is an effect of employing learning technology techniques by teachers of Islamic education on the development of critical thinking skills among learners, and this effect came to a moderate degree.

D. Learning technology plays its role to a high degree in the development of critical thinking in the subject of Islamic education among learners.

The study made several recommendations based on these results, such as preparing a comprehensive plan to spread the culture of technological learning in schools, allocating classes to develop the skills of technology in education for teachers and learners, and enriching the teacher's information through his knowledge of the curricula with presentation programs to enhance it.

مقدمة الدّراسة

يتزايد يوماً بعد يوم التطور التكنولوجي الهائل، وتشتد الثورة التقنية التي غزت أرجاء العالم، وشملت كافة جوانب الحياة، وفرضت نفسها بقوة في جميع النواحي؛ العلمية والطبية والمنزلية والمهنية وغيرها.

ويتزامن هذا التطور مع ولع الناس بالتكنولوجيا، واعتمادهم عليها بشكل كامل، ولجؤهم لها في جميع ما يقومون به من أعمال، وما يتطلعون لتحقيقه، وما يصبون للوصول له.

ولم تكن العملية التعليمية والتربوية بمنأ عن هذا التطور السريع والانقلابي الذي شهده العالم، بل كانت من أكثر الجوانب تأثراً، لارتباط التكنولوجيا بالتعليم، فلا يمكن أن يكون الطالب بعيداً عن التغيرات التي يخبرها من حوله، وكي يكون على استعداد للتعامل معها بشكل إيجابي، وخبيراً بها، ولا يكتفي باقتنائها، أو استخدامها المحدود، لا بد من التوجه لجعل التكنولوجيا جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية والتربوية.

وهو ما قد حدث بالفعل؛ إذ تشهد الأوساط التربوية اتجاهاً واضحاً لتعزيز تكنولوجيا المعلومات بمختلف أركان العملية التعليمية، وهو ما لاقى قبولاً واستحساناً من قبل المتعلمين، وما عاد بنتائج مرغوبة من خلال التطبيق والتجريب.

ولعل من أهم ما تم التركيز عليه، وما تم السعي لتحقيقه من خلال استخدام التكنولوجيا في العملية التربوية، هو تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين، وهي من أهم المهارات الواجب تنميتها لدى المتعلمين، كالتفكير الناقد، الذي شغل التربويين في القرن الماضي، لما له من أهمية في تعزيز قدرة الطلاب على التحليل والتفسير، والإدراك، وصولاً للنتائج، مما يعزز ثقة الطالب بنفسه، ويدفعه للتميز، والتحصيل.

ونحن في هذا البحث، سنتعرف على الدور الذي تلعبه التقنيات التعليمية في تنمية مهارات التفكير الناقد في مادة التربية الإسلامية، من خلال تجزئة الدراسة إلى جانبين، الجانب الأول نظري المنقسم إلى فصلين، في الفصل الاول يحدد الإطار العام، اما الفصل الثاني فيعرض من خلاله الإطار النظري للدّراسة.

أما الجانب الىخر فهو ميداني تطبيقي، المقسم إلى فصلين، أحداهما يعرض من خلاله الإطار المنهجي للدّراسة، واهما بناء اداة الدراسة، ليصار في الفصل الآخر إلى عرض نتائج الدراسة بناءً على التطبيق الميداني للأداة، ومن ثم تحليل هذه النتائج ومناقشتها، وتقديم توصيات ومقترحات بناءً عليها

الفصل الأول: الإطار العام للدّراسة

أولًا: إشكالية الدراسة

تشهد الأوساط التعليمية ميلاً واضحاً لاستخدام التكنولوجيا في مختلف نواحي العملية التعليمية، من تخطيط وتنفيذ للدرس، وغيرها، ويتم الاعتماد عليها بشكل كبير في مختلف المواد الدراسية، بعد ان كان استخدامها يقتصر على مواد معينة دون أخرى.

ويتزامن هذا الاتجاه لاستخدام تكنولوجيا التعليم بشكل متنامٍ مع تزايد النتائج التي تم التوصل اليها من جراء استخدامها في العملية التعليمية، وما أشارت له الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الأمر، فقد وجد التربويون أن تكنولوجيا التعليم تساهم إلى حد كبير في إيصال المعلومات والمعارف والمفاهيم المتضمنة في المناهج التعليمية، إلى أكبر عدد من الطلاب، خلال زمن قياسي نوعاً ما، وبأقل تكاليف ممكنة من ناحية الوقت والجهد والماديات (الشرعة وآخرون،٢٠١٠: ٤٣)، كما وجد آخرون أن توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية ساهم إلى حد بعيد في التغلب على الطفرة العلمية، والمعلومات الهائلة والغزيرة، والزيادة الضخمة في المعرفة الإنسانية (أبو ربيع، ٢٠١٥)، كما أدت لتنمية مهارات المتعلم، وزيادة إمكانياته، ودافعيته للتعلم، ما ساهم في رفع مستوى تحصيله بشكل ملحوظ، كما مكنت من تنمية مهارات التفكير العلمي، ومهارات التفكير العليا(التفكير الإبداعي، والتفكير الناقد) لديه (أبو السعود، ٢٠٠٩).

ومن خلال استطلاع آراء التربويين، والمدرسين في المراحل التدريسية كافة، لمادة التربية الإسلامية، من خلال طرح عدة أسئلة استكشافية، عن تطبيقهم لتكنولوجيا التعليم في العملية التدريسية، وعن توظيف التقنيات التكنولوجية في اكساب المتعلمين مهارات التفكير النقدي، نلاحظ ميل المعلمين لاستخدام تكنولوجيا التعليم بشكل أكبر مع مرور الوقت، وسعيهم للتدرب على استخدامها والتعامل معها، والحصول على وسائل تكنولوجية أكبر؛ إذ ساهمت التكنولوجيا في تيسير وتسهيل عملية وصول المعلومات للطلبة، وسرعة استيعابهم وإدراكهم لها، كما أن الطالب في الوقت الحالي يعيش في زمن كل ما فيه يعتمد على التكنولوجيا، فلا يمكن أن تكون المدرسة بيئة خالية منها أو بعيدة عنها، بل يجب أن تكون الموجه للطالب لاستخدام التكنولوجيا فيما يخدم مصلحته، وينمي إمكانياته.

ومن خلال الاطلاع على نتائج أبحاث الدراسات السابقة، وآراء المعلمين والتربويين، تتوجه الدراسة للتعرف على الدور الذي تلعبه تكنولوجيا المعلومات في تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، وعليه فتدور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي التالي:

ما دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية من وجهة نظر المدرسين؟

ثانيًا: الأسئلة الفرعية

ينبثق من السؤال الأساسي عدة أسئلة فرعية، وهي:

ISSN-2536-0027

١. ما درجة استجابة المتعلمين لتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم من وجهة مدرسي التربية الإسلامية؟
٢. ما درجة توظيف مدرسي التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية؟
٣. ما تأثير توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية؟

ثالثًا: فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية: تؤدي تكنولوجيا التعلم دورها بدرجة متوسطة في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.

ينبثق من الفرضية الأساسية عدة فرضيات فرعية، وهي:

١. يرى مدرسو التربية الإسلامية أن استجابة المتعلمين للتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم تحصل بدرجة متوسطة.
٢. يُوظف مدرسو التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلم بدرجة متوسطة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.
٣. يُؤثر توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم بدرجة متوسطة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.

رابعًا: أهداف الدّراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

أ. الهدف الرئيسي : التعرف على درجة توظيف مدرسي التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.

ب. الأهداف الفرعية

١. الكشف عن مدى استجابة المتعلمين لتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم من وجهة مدرسي التربية الإسلامية.
٢. التعرف على تأثير توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.
٣. التحقق من تأثير متغيري النوع وسنوات الخبرة على استجابات مدرسي مادة التربية الإسلامية حول تأثير توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.

خامسًا: أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله، لذا سيتم التطرق لأهمية الدراسة من الناحيتين النظرية والعملية، التي حددهما الباحث كما يلي:

١. **الأهمية النظرية:** تناولت الدراسة موضوع تكنولوجيا التعلم وادواره في العملية التدريسية، وخاصة في ظل توجه المؤسسات التربوية إلى اعتماده كأحد أهم الركائز التعليمية للحصول على مخرجات تعليمية ذات جودة عالية، ومع زيادة الحاجة إلى مستحدثات تكنولوجيا التعليم أثناء التعليم المدمج والتعليم عن بعد. كما تتناولموضوع التفكير النقدي ومهاراته، والحاجة إلى اكساب المتعلمين هكذا نوع من التفكير، لأهميته في حياتهم اليومية وبناء شخصيتهم الناقدة وطواقة

ISSN-2536-0027

للأفضل، وادوار تكنولوجيا التعليم في تنمية مهارات التفكير النقدي من خلال توظيف التقنيات التكنولوجية في عملية التدريس. وتعد هذه الدراسات من الدراسات الأولى في العراق – حسب علم الباحث – والتي تبحث في دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية، مما قد تشكل رافدًا وإثراءً للمكتبة التربوية العراقية والعربية بالجديد من الدراسات.

٢. **الأهمية العملية:** تظهر أهمية الدراسة العملية في أنها قد تفيد كل من:

١. المدرسين، من خلال اطلاعهم على أدوار تكنولوجيا التعليم وطرق الاستفادة منها وتوظيفها في العملية التعليمية، ومدى قدرتها في تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، ووضع خطط تدريسية تتضمن أساليب حديثة معتمدة على مستحدثات تكنولوجيا التعليم.
٢. المشرفين التربويين، في توعية المدرسين نحو التوجه لاستخدام تقنيات تكنولوجيا التعليم في التدريس، وأساليب توظيفها لتنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين.
٣. واضعي المناهج الدراسية في وزارة التربية العراقية، في تضمين مقررات التدريس أساليب حديثة معتمدة على مستحدثات تكنولوجيا التعليم.
٤. الباحثين والمهتمين بالشأن التربوي، بالاطلاع على الجانبين النظري والتطبيقي للدراسة الحالية، والإفادة من الإجراءات المنهجية والميدانية المعتمدة فيها.

سادسًا: مصطلحات الدراسة

١. **تكنولوجيا التعلم**

إصطلاحًا: يعرف بأنه "منظومة متكاملة تضم الإنسان والآلة والأفكار والآراء وأساليب العمل بحيث تعمل جميعًا داخل إطار واحد لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف" (التودري، ٢٠٠٩: ١٩).

إجرائيًا: يعرفه الباحث بأنه التقنيات والوسائل والأساليب المطبقة من قبل مدرسي مادة التربية الإسلامية لتحقيق الهدف المتمثل بتنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المدارس الإعدادية في مدينة الرمادي، من خلال إستجابتهم لهم.

٢. **التفكير النقدي** إصطلاحًا: يعرف بانه "مجموعة من المهارات التي يكتسبها الفرد لتساعده على إمكانية التحليل الموضوعي للأخبار والمعارف، بالشكل الذي يصبح فيه قادرًا على التمييز بين الفرضيات والتعليمات، وبين الحقائق والآراء بطريقة منطقية وواضحة" (ألك فشر، ٢٠٠٩). وتعرف أيضًا بانها المهارات التي يستطيع المتعلم من خلالها تحديد المسائل الرئيسية والفرضيات والنقاش، وإدراك العلاقات والمهمات بينها، ويقود إلى وضع استنتاجات صحيحة بناءً على البيانات الموجودة، وتحديد خلاصتها، بالإضافة إلى الأدلة المتوفرة عن التقييم" (Liang & Fung، ٢٠٢١: ٣٢).

إجرائيًا: يعرفها الباحث بأنها المهارات المرتبطة بالتفكير الناقد المطلوب تنميتها من خلال توظيف مدرسي التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلم، والتعرف على درجة تأثير هذا التوظيف على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية

٣. **مادة التربية الإسلامية** إصطلاحًا: تعرف حسب وزارة التربية العراقية بأنها "إحدى المقررات الدراسية التي تهدف إلى غرس المبادئ والمفاهيم الإسلامية الوسطية، وتدرس في جميع المراحل الدراسية" (وزارة التربية العراقية، ٢٠٠٨).

إجرائيًا: يعرفها الباحث بأنها المقرر الدراسي الذي يوظف لتدريسه تكنولوجيا التعلم بهدف التعرف على دوره وتاثره في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي هذه المادة في المرحلة الإعدادية في مدارس مدينة الرمادي العراقية.

٤. **المرحلة الإعدادية:** تعرف حسب وزارة التربية العراقية بأنها إحدى المراحل الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي، وهي تلي المرحلة المتوسطة وتسبق المرحلة الجامعية" (وزارة التربية العراقية، ٢٠٠٨).

تاسعًا: الدراسات السابقة والتعقيب عليها

أ. **الدراسات العربية**

١. **دراسة (نصار، ٢٠٢٠). العنوان: "دور تكنولوجيا التعليم في تنمية التفكير الإبداعي لدى متعلمي مادة التربية الإسلامية".**

٢. **دراسة (الشدياف والزبون، ٢٠٢٠). العنوان: " واقع توظيف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية في مدارس قصبة المفرق من وجهة نظر المعلمين فيها".**

٣. **دراسة (عبد الرزاق، ٢٠١٩). العنوان: " دور تكنولوجيا التعليم في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لطلبة علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية".**

٤. **دراسة (الجمل، ٢٠١٥). العنوان: " دور الحاسب الآلي في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة من وجهة نظر معلمي التكنولوجيا في مديرية التربية والتعليم في جنوب الخليل".**

ب. **الدراسات الاجنبية**

١. **دراسة (Chen et. Al, ٢٠١٧). العنوان: "أثر استخدام الإنترنت في تنمية الأداء الأكاديمي وقبول الطلاب".**

"Effects of augmented reality-based multidimensional concept maps on student's learning, achievement, motivation and acceptance"

ج. **التعقيب على الدراسات السابقة**

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة، والتدقيق فيها، والتمحيص في نتائجها، والمقارنة بينها وبين الدراسة الحالية، يمكننا تحديد أوجه التشابه والاختلاف فيما يلي:

من حيث الأهداف:

اختلف الدراسات السابقة من ناحية الأهداف التي سعت لتحقيقها، مع أن معظمها يدور حول تكنولوجيا المعلومات، في العملية التعليمية، فقد هدفت دراسة عثمان (٢٠٢٠) وكذلك الجمل (٢٠١٥)، إلى التعرف على دور تكنولوجيا المعلومات في تنمية مهارات التفكير العليا، بينما هدفت كلاً من (الشدياف والزيون، ٢٠٢٠)، بينما هدفت **Chen et. Al** (٢٠١٧)، إلى التعرف على دور الإنترنت في الأداء الأكاديمي.

من حيث المنهج المعتمد:

استخدمت كل من الشدياف والزيون (٢٠٢٠)، وعبد الرزاق (٢٠١٩)، والجمل (٢٠١٥)، المنهج الوصفي المسحي.بينما استخدم Chen et. Al (٢٠١٧) المنهج شبه التجريبي.

من حيث عينة الدراسة

اتفقت العديد من الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في اختيار المدرسين كعينة للدراسة، بينما دراسة (Chen et. Al, ٢٠١٧) اعتمدت الطلاب كعينة للدراسة.

ISSN-2536-0027

من حيث الأداة:

اتفقت كل من الشدياف والزيون (٢٠٢٠) وعبد الرزاق (٢٠١٩) والزهراني (٢٠١٨) والجمل (٢٠١٥)، في الأداة المستخدمة في جمع البيانات وهي الاستبانة، و Chen et. Al (٢٠١٧)، مقياس تحفيز الطلاب.

أوجه التمايز

تمايز الدراسة الحالية في دراسة تكنولوجيا التعليم بشكل عام في تنمية التفكير الناقد لدى المتعليم، في حين جميع الدراسات السابقة حسب علم الباحث ، اعتمدت على احد فروع تكنولوجيا التعليم ودوره في تنمية مهارات التفكير الناقد، من التعليم المدمج والسبورة الذكية والقصص الالكترونية والتعليم الالكتورني وغيرها، كما تمايزن من ناحية استخدامها المنهج الوصفي التحليلي، إذ معظم الدراسات السابقة اعتمدت على المنهج التجريبي في دراستها، كذلك تميزت من ناحية عينة الدراسة إذ اختارت المدرسين في حين معظم الدراسات السابقة اختارت الطلاب كعينات للدراسة، وتميزت أيضًا في إجرائها في مدارس مدينة الرمادي، وخلال العام الدراسي ٢٠٢١ – ٢٠٢٢.

الفصل الثاني: الإطار النظري للدّراسة

المبحث الأوّل: تكنولوجيا التعليم

تواجه المؤسسات التربوية في العصر الحديث تقدماً هائلاً في المجال المعرفي والعلمي، ذلك التقدم النابع من خلال النمو المتسارع في مجال تكنولوجيا المعلومات، وما له من تأثير على المتغيرات التي تطرأ على على الجانب التعليمي، ولكي يتم التكيف مع الإنفجار المعرفي لا بد من مواكبة هذه التغيرات بما يخدم العملية التعليمية، وإعادة النظر في دور المدرس وإعداده بالشكل الذي يتناسب مع التطورات والمستجدات الحديثة.

ونتيجة الثورة المتسارعة التي أحدثتها عصر الإنفجار المعرفي والتطورات التقنية، فلا بد من قيام الدول النامية والمجتمعات بمواكبة هذه التطورات من أجل رفع مستوى قدرات الفرد وكفاياته ومهاراته وزيادة معلوماته ومسايرته لآخر تطورات العلم والتكنولوجيا، وكذلك يكون على عاتق المؤسسة التعليمية أن تستجيب لتلك الثورة التكنولوجية، بحيث تستفيد من نتاجات هذه الثورة في تفعيل عملياتها وتحقيق أهدافها.

إن تكنولوجيا التعليم في مجال التربية معنية بإعداد المتعلم وتهيئته لمواكبة التطور نحو الأفضل، إلى أنها تساعد المدرس على تزويده بالخبرات والمهارات االازمة لبناء مجتمع سليم، كما ان موقف المدرسين من توظيف التكنولوجيا في التعليم قد يكون متفاوتاً في مدى تقبلهم لها، فمن المتوقع أن تكون ردود أفعالهم مختلفة في طريقة إستخدامهم للتكنولوجيا. كما أن دعوة الإسلام الحديثة وحث المتعلم على التفكير النقدي في أمور الدين، وإعداد مناهج تساعد المتعلم على معرفة أصول القيم والعادات والدين، التي أكدتها الرسالة النبوية بما يتناسب مع متطلبات العصر، يتطلب على المتعلم تعلم كيفية تطبيق التكنولوجيا في إثراء المعلومات من خلال إستخدام التكنولوجيا في الإطلاع على الثقافات الأخرى.

ثانياً: أهمية تكنوبوجيا التعليم: لجأت المؤسسات التعليمية إلى إستخدام تكنولوجيا التعليم، وأصبحت ركيزة أساسية ضمن المنظومة التعليمية من خلال دمجها مع المنهج الدراسي لحل المشكلات التي قد تحصل في التعليم، فقد أسهمت تكنولوجيا التعليم في تعليم أكبر عدد ممكن من المتعلمين، كما كافحت الأمية بجميع أنواعها، وعالجت الزيادة الهائلة في معرفة الإنسانية، إضافة إلى مساعدة المدرس في تحسين خطط التعليم، الأمر الذي ينعكس إيجابياً على مشاركة المتعلمين وتحسين آدائهم(عليان، ٢٠١٢: ٢٢).

إن إتاحة إستخدام تكنولوجيا في الفصول الدراسية يسهل من عرض المادة التعليمية، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، كما يؤدي إلى إيجاد بيئات فكرية تحفز المتعلم على إستكشاف مواضيع جديدة ليست

موجودة ضمن المنهج الدراسي، حيث توفر تكنولوجيا التعليم فائدة للمتعلم على التفكير بشكل أفضل، فهي وسيلة لتطوير الأساليب التقليدية في التعلم، مما تجعل المادة أكثر إثارة تفهم وأقل عرضة للنسيان، وتساعد أيضاً على التعليم الفردي، وتقوي من دافعية المتعلم وتزيد رضاه عن ذاته، وتسهم في الإحتفاظ بما تعلمه(خليل، ٢٠١١: ٣٣٠).

وتكمن أهمية تكنولوجيا التعليم بحسب رأي الباحث كما يلي: تعديل سلوك المتعلمين ومواجهة الفروق الفردية - زيادة مشاركة المتعلم وإكساب الخبرة مما يجعله أكثر إستعداداً للتعلم - تكوين مفاهيم سليمة - تفعيل دور المتعلم - تحسين أساليب دمج الصورة والصوت والحركة في الوسائط المتعددة - إظهار الصور والحركة والرسوم واللون التي تدعم المادة التعليمية - معالجة مشاكل الضعف عند المتعلمين - ترتيب الأفكار التي يكونها المتعلم - إشباع حاجة المتعلم وإستثارة إهتمامه وتكوين إتجاهات جديدة.

ثالثاً: أهداف تكنولوجيا التعليم

تعد تكنولوجيا التعليم من التطورات المهمة التي طرأت في العصر الحديث، حيث لا يمكن تجاهلها في المؤسسات التعليمية لما لها من أهمية كبيرى، أشار سالم (٢٠٠٤) مجموعة من الأهداف وهي على النحو التالي:

أ. تحسين عملية التدريس والتغلب على مشكلاتها.
ب. التغلب على مشكلة الأعداد الكبيرة.
ج. تنمية مختلف المهارات الأساسية في إستخدام الآلات والأجهزة البسيطة.
د. زيداة الثقة بالنفس لدى المدرس والمتعلم.
ه. غرس مبادئ الديمقراطية وزيادة العمل التعاوني ومناقشة الآخرين وإحترام الآراء.
و. تقديم المثيرات والمواقف التي لا يستطيع المدرس القيام بها في غرفة الصف.
ز. التغلب على مشكلة تشتت تفكير المتعلم عن طريق توفير الأجهزة التي تثير وتجذب إنتباه المتعلمين.
ح. إضفاء المتعة والبهجة لدى المدرسين والمتعلمين على العملية التعليمية.
ط. التعرف على الأجهزة المختلفة وعدم الإقتصار على المعلم والكتاب المدرسي فقط.
ي. إحترام قيمة العمل اليدوي والعاملين فيه.
ك. العمل على تطوير المناهج عبر إستخدام تكنولوجيا تكنولوجيا التعليم حيث يساهم في تأكيد التعلم التفاعلي.
ل. إن التكنولوجيا تتطور وفقاً لمعايير الجودة التي تنعكس على العملية التعليمية عند إدخالها فيها.
م. أصبحت التكنولوجيا مرشداً ومعيناً للمتعلم.
ن. أصبح بإمكان المتعلم في كافة أنحاء العالم أن يحصل على المعلومة التي يريدها في أي وقت.
س. أصبح بإمكان المدرس أن يعرضض المحاضرة وهو جالس في مكتبه وفي أي مكان.
ع. يستطيع المتعلم الإستغناء عن الكتب المدرسية، فقد سهلت تكنولوجيا التعليم على الطالب الشعور بالعبء بسبب حمله للكثير من الكتب المدرسية.
ف. تساعد المتعلم على إكتساب المهارات الآدائية.

يرى الباحث أن إستخدام تكنولوجيا التعليم يؤدي إلى إشباع حاجاتة المتعلم للتعلم، وإلى تنمية القدرة على التفكير العلمي والتأمل في ترتيب الأفكار وتنظيمها وفق نسق مقبول، كما تهدف أيضاً إلى تعديل السلوك وتنمية الإتجاهات الجديدة، إضافة إلى زيادة خبرة المتعلمين مما يجعلهم مستعدين للتعلم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

معوقات إستخدام تكنولوجيا التعليم: هناك العديد من المعوقات التي تحد من إستخدام تكنولوجيا التعليم ومنها:

ضعف في الموارد المادية ويقصد في بالضعف في الموارد المادية المواد التعليمية والأجهزة، والبرمجيات وضعف في الموارد البشرية ويقصد بالضعف في الموارد البشرية عدم توافر المختصين بعمليات الصيانة وتجهيز الأجهزة، أو مساعدة المدرس في إنتاج وتصميم المواد التعليمية المختلفة وإرتفاع تكاليف التقنيات التعليمية وإصلاحها وعدم قدرة المدرسين على فهم طرق إستخدام التكنولوجيا الحديثة وضعف الشبكة في الكثير من المناطق ولا ترتقي إلى التعليم المستمر وقد تكون المادة المعروضة على الإنترنت غير كافية وسوء التخطيط ووضع الأمور في غير مكانها قد يكون أحد معوقات تطبيق تكنولوجيا التعليم وعدم رغبة المدرسين في التغيير من ابرز معوقات إستخدام تكنولوجيا التعليم وغياب الوعي بأهمية إستخدام التكنولوجيا في التعليم والإعتقاد بانها من الممكن أن تلهي الممتعلم نحو امو أخرى غير التعليم وعدم وجود خطة حكومية لتبني فكرة التكنولوجيا في التعليم وصعوبة الحصول على البرامج اللاوزمة للعملية التعليمية وخوف المدرسين من أن إستخدام التكنولوجيا في التعليم قد يهدد عملهم وعدم توافر الوقت الكافي أو المهارات الفنية لتعلم المهارات التقنية لإستخدام التكنولوجيا في التعليم وعدم تفاعل المتعلم مع التقنية والتعامل معها كوسيلة لعب أكثر من تعلم(عليان، ٢٠١٢: ٣٠). ويرى الباحث أن معوقات إستخدام التكنولوجيا في التعليم تعود إلى قلة إمتلاك المدرسين والمتعلمين لمهارات التكنولوجيا، إضافة إلى الحاجة لبنية تحتية توفر سرعة الإتصال بالإنترنت، لذا يجب وعي الهيئة الإدارية بأهمية التعامل الإلكتروني ومتطلباته لأن نقص دعم هذه التقنيات والعمل بالأساليب التقليدية فقط قد تحد من الإبتكار، لذا من أهم معوقات إستخدام التكنولوجيا في التعليم هو الإرادة الحقيقية في التعليم سواء من إرادة من المدرس أو المؤسسات التعليمية وعدم وجود خطة منهجية تتماشى مع إمكانيات الدولة الإقتصادية لإستخدام التكنولوجيا في التعليم والبحث عن الأقل تكلفة أو البدائل المتاحة.

تتعدد وتتنوع وسائل تكنولوجيا التعليم، وتختلف بإختلاف إمكانيات الدول المادية وقدرتها على تأمين هذه الوسائل في مدارسها ومن هذه الوسائل الأكثر شيوعاً كما يلي: **الحاسوب الآلي - شبكة الإنترنت - الوسائط المتعددة - الكتاب الإلكتروني وجهاز العرض داتا شو**

المبحث الثاني: التفكير النقدي.

تعد مهارات التفكير النقدي مطلباً أساسياً لجميع لجميع المراحل التعليمية بشكل عام ومرحلة الإعدادية بشكل خاص، فالمتعلم الذي يمتلك تلك المهارات سيكون أكثر قدرة على التفكير المستقل وإتخاذ القرارات الصحيحة.

تكمن أهمية التفكير الناقد في تنمية قدرة المتعلم على التعامل مع المواقف التي تتطلب مهارات التفكير المجرد، ويشجع على جميع مهارات التفكير ورؤية ما وراء الأشياء، التحليل والإستنتاج، والمرونة، إتخاذ القرارات والتواصل الذكي مع الآخرين، نحن نعلم أنه لا يمكن تطوير التعليم دون تطوير التفكير الناقد في إطار منظومة تربوية كاملة وأهداف واضحة(المالكي، ٢٠١٢: ٢٧).

تكمن أهمية التفكير الناقد لدى المدرسين والمتعلمين:

أ. ينمي لدى المتعلم الحس العالي بالمجتمع المحيط والتفاعل معه.
ب. ينمي الشعور بالمشاركة السياسية الفاعلة والتوجه الديمقراطي.
ج. يحسن من تحصيل المتعلم في المواد التعليمية المختلفة.
د. ينمي القدرة على التفكير بعقلانية ووضوح.

ه. يطور إتجاهات المعرفة التكنولوجية والمعلوماتية.
و. يعنمي مهارات اللغة ليتم عرضها بشكل منهجي بناء لدورها الفعال في أسلوب التعبير عن الأفكار وتحسين قدرة الإستيعاب.
ز. يساعد في طرح الأفكار وتقييم المعلومات(yenis،٢٣ :٢٠١١).

ونظراً لهذه الأهمية يرى الباحث أن تنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتعلمين أحد الأهداف التربوية المهمة التي يجب على المؤسسات التعليمية أن تسعى إلى تحقيقه. فالتفكير النقدي يكسب المتعلمين مهارات حل المشكلات ويساهم في فهم وجهات النظر المتنوعة ويسهل تحصيل الإستفادة من التكنولوجيا الحديثة ويساعد على البحث الجاد في الكثير من الأشياء.

من أهم النظريات التي فسرت التفكير الناقد: **نظرية بلوم ونظرية جيلفورد ونظرية بياجيه ونظرية ريتشارد باول.**

تتكون عملية التفكير الناقد من خمسة مكونات وهي: **القاعدة المعرفية:** وهي عبارة عن القيم والوقائع والمسلمات والمعتقدات التي يعرفها الفرد ويعتقد فيها، وهي تؤثر على تفكيره. **نظرية الشخص:** من القاعدة المعرفية التي يملكها الفرد لنفسه نظرية خاصة به يلخص فيها توقعاته بالنسبة لأي مشكلة ما، حيث أن النظرية الشخصية تتكامل مع عوامل القاعدة المعرفية فينتج عن ذلك مسلمات لها طابع شخصي.**الأحداث الخارجية:** مثيرات التفكيرات الناقد هي الاحداث الخارجية، فهي متنوعة، قد تكون من بيئة الخبرات الشخصية او بيئة العملو أو بيئة المواقف وقد تتباين في شدتها وتدرجها من البساطة والوضوح غلى اقصى درجات الغموض والتركيب. **الشعور بالتناقض:** مجرد الشعور بالتناقض أو التباعد يمثل أهمية في كونه دافعاً تترتب عليه مراحل التفكير الناقد الثابتة. **حل التناقض:** يسعى الفرد إلى حل التناقضات عبر خطوات متعددة لأنها مرحلة تضم الجوانب المكونة للتفكير النقد كلها(سليمان، ٢٠١١: ٢٣).

إستخدام تكنولوجيا التعليم في تدريس التربية الإسلامية

تعد تكنولوجيا التعليم من المميزات والخصائص التي تجعلها قادرة على تحقيق العديد من الأهداف كرفع مستوى تحصيل المتعلمين، وتفريد التعليم، وتعزيز قدرتهم على إكتساب مهارات التفكير، أحد أهم الطرق الحديثة التي يمكن إستخدامها في عرض وتقديم مادة التربية الإسلامية، ومصدراً مهماً في تدريس التربية الإسلامية، حيث يمكن الإستفادة منها في تدريس التربية الإسلامية من خلال:

أ. وضع برامج تعليمية بالأمثلة التوضيحية بالصوت والصوت في تعليم تلاوة القرآن بطريقة سلسة تتبح للمتعلم التعلم بسهولة.
ب. تجميع كتب العلماء في أقراص الليزر والرجوع إليه بسهولة.
ج. وضع كتب الحديث في قرص مما يسهم في إمكانية الرجوع إليها بسهولة.
د. وضع برامج توضح الحج وشروطه وأهميته ومعلومات مبسطة عنه.
ه. بعض الموسوعات المسجلة على اشرطة (CD) والتي يمكن الإستفادة منها في موسوعة القرآن الكريم بأصوات القراء، وكتب التفسير، وموسوعة التاريخ الإسلامي، وموسوعة السيرة النبوية، وموسوعة فقه المواريث، وموسوعة فقه العاملات.

يمكن لمدرس التربية الإسلامية الإستفادة من تكنولوجيا التعليم في تدريس مادة التربية الإسلامية في المجالات التالية:

ISSN-2536-0027

١. الإستفادة من برمجيات الحاسب الآلي مثل: برامج القرآن الكريم لتفسير معاجم الحديث ومعاني المفردات وذلك من أجل الوصول إلى تخريج الأحاديث والتأكد من بيان شروطها وألفاظها ومعاني المفردات، والبرامج الفقهية، وبرامج الفتاوي الشرعية ومصطلحات الفقه.
٢. إستخدام الكمبيوتر في التدريب مما يساهم في زيادة الأنشطة الصفية ورعاية المتعلمين المتفوقين، بالإضافة إلى الذين لديهم مشاكل في التعلم.
٣. التمكن من السيطرة على الموقف التعليمي.
٤. تخزين البيانات والملخصات والمذكرات التي يقدمها المدرس لطلابه والعودة إليها عند الحاجة.
٥. إعداد شفافيات منسقة وجميلة يمكن إستخدامها في العرض.
٦. طباعة النصوص القرآنية بنفس خط المصحف بواسطة الكمبيوتر، سواء كان ذلك على الشفافيات أو الورق.
٧. الإستفادة من الخرائط الموجودة في الموسوعات في عمل لوحات لتحديد المواقع الإسلامية، وكذلك يمكن الإفادة منها في دراسة المعارك الإسلامية عبر تحديد مخططاتها ومواقعها.
٨. إستخدام الكمبيوتر بديلا عن جهاز العرض فوق الرأس.
٩. إستخدام الألعاب التعليمية الدينية التي تسهم في تعليم القيم والإتجاهات كالمثابرة والصبر وربط النتائج بمسبباتها وإثارة الدافعية وتنمية مهارة التفكير.
١٠. إستخدام الإنترنت كوسيلة تعليمية جديدة داخل المنظومة التعليمية(الزدجالية، ٢٠١٤: ٢٤-٢٥).

يستلخص الباحث أن توظيف التكنولوجيا في التعليم هي طريقة ناتجة تسير وفق المعارف المنظمة وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة بأسلوب فعال لإنجال العمل المطلوب، وأساليب تدريس مادة التربية الإسلامية بالإستفادة من إمكانيات التقنيات التكنولوجية ومزاياه لتدعيم تعلمها وتطوير طرق تدريسها، كما أصبح إستخدام الكنولوجيا في التعليم هو المرشد الحقيقي للمدرس.

الفصل الثالث: الإطار المنهجي للدّراسة

منهج الدّراسة: اعتمدت الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد في معرفة دور تكنولوجيا التعلم في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية ، إن هذا المنهج يتناسب مع موضع الدّراسة ويسهم في تحقيق أهدافها.

مجتمع الدّراسة: تكون مجتمع الدراسة الاصلي من جميع مدرسي مادة التربية الإسلامية في (٤٠) مدرسة من المدارس الإعدادية والبالغ عددهم (٦٠) مدرسًا ومدرسة، ممن مارسوا التعليم خلال العام الدراسي ٢٠٢١ – ٢٠٢٢، وذلك حسب الإحصاءات الرسمية لمديرية التربية في محافظة الأنبار، عبر زيارة إلى مديرية التربية وطلب بشكل غير رسمي هذه البيانات.

العينة الاستطلاعية: تكونت العينة الاستطلاعية من (١٥) مدرسًا ومدرسة أي بنسبة (٢٥%) من عدد مدرسي مادة التربية الإسلامية، وتم اختيارهم بطريقة عشوائية من مجتمع الدّراسة ولم يتم احتسابهم من أفراد العينة الميدانية.

عينة الدّراسة الميدانيّة: تكونت العينة الميدانية من (٤٥) مدرسًا ومدرسة أي بنسبة (٧٥%) من أفراد مجتمع الدّراسة من الذين يمارسون مهنة تدريس مادة التربية الإسلامية في العام الدراسي ٢٠٢١-٢٠٢٢.

خامسًا: أداة الدّراسة

اعتمد الباحث الاتبانة كوسيلة ميدانية مكونة من ثلاثة محاور، وهي:

ISSN-2536-0027

المحور الأول: استجابة المتعلمين للتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم.
المحور الثاني: توظيف تكنولوجيا التعليم في تنمية مهارات التفكير الناقد.
المحور الثالث: تأثير توظيف تكنولوجيا التعلم على تنمية مهارات التفكير الناقد.

إجراءات صدق أداة الدّراسة (الاستبانة)

ليصار إلى ارسال الاستبيانة إلى أفراد العينة الميدانية الأساسية، قام الباحث بعدة إجراءات للتاكد من صدق الأداة وفق الآتي: **الصدق الظاهري أو صدق المحكمين** و **صدق الإستبانة البنائي**

إجراءات ثبات أداة الدّراسة (الاستبانة): للتأكد من ثبات الأداة (الاستبانة)، اعتمد الباحث طريقين وهما: طريقة التجزئة وطريقة ألفا كرونباخ.

طريقة التجزئة : تم احتساب معامل الارتباط بين جزئي الأداة وفق معامل سبيرمان براون فبلغت (٠,٨٣١)، ومن خلال تصحيح المعامل بواسطة معادلة جيتمان فأصبح الثابت مساويا (٠,٨٥٢)، وهذه المعاملات دلّت إلى أنها دالة إحصائيًا، وأشارت إلى حصول الاستبانة على درجة مرتفعة من الثبات.

طريقة ألفا كرونباخ: استخدم الباحث برنامج الرزم الإحصائية (SPSS) من أجل احتساب معامل ألفا كرونباخ وللتأكد من ثبات الاستبانة التي والتي حصلت على القيمة (٠,٨٦٦) ، فدلّ ذلك على أن درجة الثبات مرتفعة، وبالتالي يمكن للباحث أن يطبقها على أفراد العينة الميدانية.

الأساليب الإحصائية: بعد أن إنتهى الباحث من تجهيز الاستبانة، عمد إلى تحويلها إلى استبانة إلكترونية مستخدما تطبيقًا إلكترونيًا (**Google form**)، ليتمكن من إرسالها لى أفراد العينة الميدانية، ليقوموا بالاجابات على ما تتضمنه استعدادًا إلى جمع المعلومات والبيانات الوصفية، وعمد إلى العلمية الفرز من خلال استخدامه برنامج الرزم الإحصائية (**SPSS**)

الفصل الرابع: عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

عرض نتائج الدراسة وفق الفرضيات

ارتكازًا على القيم الوصفية القائمة على المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لإجابات المستطلعين، قام البحث بعرض نتائج الدراسة وفق الفرضيات، وتسهيلًا لعرض هذه النتائج، سيقوم الباحث بعرض نتائج الفرضيات الفرعية الاولى، والمحصلة النهائية لهذه المحاور يستخلص منها نتيجة الفرضية الرئيسية، وذلك وفق ما يلي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى

وتنص على: **يرى مدرسو التربية الإسلامية أن استجابة المتعلمين للتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم تحصل بدرجة متوسطة.**

احتسب الباحث القيم الوصفية الخاصة بالمحور الأول، الذي يهدف إلى قياس الفرضية الأولى والتاكد من صحتها وهي كالآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (١): التأكد من صحة الفرضية الأولى – القيم الوصفية للمحور الأول

المحور الأول : استجابة المتعلمين للتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم					
رقم	**الفقرات**	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**الاستجابة**
١	يفهم المتعلم ما يشرحه الدرس عبر تقنيات تكنولوجيا التعلم	٣,٤٧	١,٠٣٩	٢	مرتفعة
٢	يشارك المتعلم بالنشاطات القائمة على تقنيات تكنولوجيا التعلم	٣,٥٣	١,٢٠١	١	مرتفعة
٣	يتجاوب المتعلم مع التغذية الراجعة التي يقدمها المتعلم عبر تقنيات تكنولوجيا التعلم	٣,٣١	٠,٧٩٢	٦	متوسطة
٤	تسهم تقنيات تكنولوجيا التعلم بإثارة دافعية المتعلم نحو الإنجاز	٣,٣٣	٠,٧٧١	٥	متوسطة
٥	تشرك تقنيات تكنولوجيا التعلم جميع حواس المتعلم خلال عملية تنفيذ الدرس	٣,٣٨	٠,٧١٨	٤	متوسطة
٦	تساعد تقنيات تكنولوجيا التعلم على زيادة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين	٣,٢٧	١,١١٧	٨	متوسطة
٧	تقنيات تكنولوجيا التعلم تسهم في تفاعل أكثر بين المتعلم والمحتوى التعليمي	٣,٢٩	٠,٨٣٧	٧	متوسطة
٨	تساعد تقنيات تكنولوجيا التعلم في احتفاظ المتعلم بالمعلومات لمدة اطول	٣,٤٤	٠,٩٢٤	٣	مرتفعة
المتوسط الحسابي الكلي للمحور		٣,٣٧			متوسطة
الانحراف المعياري الكلي للمحور		٠,٩٢٤			

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (١): التأكد من صحة الفرضية الأولى – القيم الوصفية للمحور الأول

م.	الفقرات		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
١	يفهم المتعلم ما يشرحه الدرس عبر تقنيات تكنولوجيا التعلم	عدد	٢	٦	١٣	١٧	٧
		%	٤	١٣	٢٩	٣٨	١٦
٢	يشارك المتعلم بالنشاطات القائمة على تقنيات تكنولوجيا التعلم	عدد	١	٥	١٤	١٩	٦
		%	٢	١١	٣١	٤٢	١٣
٣	يتجاوب المتعلم مع التغذية الراجعة التي يقدمها المتعلم عبر تقنيات تكنولوجيا التعلم	عدد	٣	٥	١٦	١٧	٤
		%	٧	١١	٣٦	٣٨	٩
٤	تسهم تقنيات تكنولوجيا التعلم بإثارة دافعية المتعلم نحو الإنجاز	عدد	٢	٥	١٧	١٨	٣
		%	٤	١١	٣٨	٤٠	٧
٥	تشرك تقنيات تكنولوجيا التعلم جميع حواس المتعلم خلال عملية تنفيذ الدرس	عدد	٢	٥	١٦	١٨	٤
		%	٤	١١	٣٦	٤٠	٩
٦	تساعد تقنيات تكنولوجيا التعلم على زيادة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين	عدد	٣	٧	١٥	١٥	٥
		%	٧	١٦	٣٣	٣٣	١١
٧	تقنيات تكنولوجيا التعلم تسهم في تفاعل أكثر بين المتعلم والمحتوى التعليمي	عدد	٣	٧	١٥	١٤	٦
		%	٧	١٦	٣٣	٣١	١٣
٨	تساعد تقنيات تكنولوجيا التعلم في احتفاظ المتعلم بالمعلومات لمدة أطول	عدد	٢	٦	١٤	١٦	٧
		%	٤	١٣	٣١	٣٦	١٦
نسبة الموافقة العامة على الفقرات			٥	١٣	٣٣	٣٧	١٢

من خلال الجدولين السابقين، يتضح أن المحور الأول المعد بخصوص الفرضية الاولى والتأكد من صحتها، والذي يقيس مدى استجابة المتعلمين للتدريس بتقنيات تكنولوجيا التعلم، حصل هذا المحور على قيمة وسطية تساوي (٣,٣٧)، حسب محك الدراسة نالت درجة موافقة متوسطة.

ISSN-2536-0027

ويشير الجدولين أيضًا، أن جميع الفقرات حصلوا على درجة متوسطة تتراوح بين (٣,٢٧-٣,٣٨)، ما عدا ثلاثة فقرات (١-٢-٨) حيث تراوحت قيمتهم بين (٣,٤٥-٣,٥٣)، وحصلوا على درجة مرتفعة.

كما أشارا، أن ثلث الفقرات جاءت موافقة المدرسين المستطلعين بدرجة محايدة (متوسطة) فيما بلغت إجاباتهم على الموافقة بشكل عام (٤٩%) أي ما يقارب من نص المستطلعين أما من كانت إجاباتهم بعدم الموافقة بشكل عام من المدرسين فجاءت نسبتم (١٨%).

وبعد احتساب قيمة "ت" المستخلصة من الاختبار الاستدلالي، والتي جاءت نتيجته غير دالة، كما ان قيمة ت بلغت (٥,٩٠٣)، بالإضافة إن المتوسط الفرضي البالغ (٣) هو أعلى من المتوسط الفعلي البالغ (٣,٣٧) ولكنه دون مدى (٣,٤٠) الحد الأعلى لمستوى الموافقة المتوسطة حسب محك الدراسة، وبناءً على كل ما تقدم، نقبل الفرضية الأولى.

تتفق هذه نتيجة مع دراسة نصّار(٢٠٢٠) من حيث النتيجة التي أدلت إلى أنه تمّ الإستجابة بدرجة متوسطة من قبل المتعلمين على إستخدام التكدنولوجيا في الدرس، كما تتفق مع دراسة عبد الرزاق(٢٠١٩) من حيث النتيجة أيضاً التي جاءت أن تكنولوجيا التعليم ترفع من واقعية التعلّم لدى المتعلّمين ونتيجة ذلك أدّى إستخدام تكنولوجيا التعلّم في زيادة التحصيل الدراسي لدى المتعلمين.

تختلف هذه نتيجة مع دراسة Chen et Al(٢٠١٧) من حيث المنهج فقد تمّ إعتماد المنهج التجريبي.

مناقشة عامة

إن التعلّم عبر تقنيات التكنولوجيا في مادة التربية الإسلامية تجعل المتعلّم يشارك في النشاطات الدينية والتربوية التي تسهم في فهمه للشرح واكتساب الخبرات، كما تعمل على تطوير المكتسبات لديه وتحسّن طرق التدريس لديهم، فضلاً عن إثارة دافعية التعلّم لديهم نحو الإنجاز التي تتمثّل في تنمية التفكير الناقد من خلال معرفة خصائصه وسماته تجاه العلاقات الإنسانية بالإضافة إلى تمكنه من الإحتفاظ بالمعلومات لمدة أطول وذلك عبر إشراك جميع حواس المتعلم خلال العملية الدراسية والتغذية الراجعة التي يتجاوب معها المتعلم.

ب. الفرضية الفرعية الثانية

وتنص على: **يُوظف مدرسو التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلم بدرجة متوسطة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.**

احتسب الباحث القيم الوصفية الخاصة بالمحور الثاني، الذي يهدف إلى قياس الفرضية الثانية والتاكد من صحتها وهي كالآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (٣): التأكد من صحة الفرضية الثانية – القيم الوصفية للمحور الثاني

المحور الثاني : توظيف تكنولوجيا التعليم في تنمية مهارات التفكير الناقد					
رقم	**الفقرات**	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**الاستجابة**
١	يستنتج معلومات جديدة من خلال معلومات دينية متوفرة لديه	٣,٥٦	١,١٣٩	٢	مرتفعة
٢	يقارن بين المتشابه والمختلف من المفاهيم الدينية	٣,٥٣	١,١٧١	٣	مرتفعة
٣	يوصف الاحكام الدينية استنادًا على مصادر التشرع الرئيسية	٣,٣٨	١,٠٩٢	٦	متوسطة
٤	يحلل مقاصد الشريعة في مواضيع مختلفة	٣,٣٦	١,٠٧١	٧	متوسطة
٥	تجزئة المفاهيم الدينية إلى أجزاء وتحليل كل منها لتكتمل الصورة لديه	٣,٢٧	١,٠٣٨	٨	متوسطة
٦	ترتيب المفاهيم الدينية من الأقدم إلى الاحدث	٣,٦٢	١,١١٧	١	مرتفعة
٧	تصنيف الأحكام الشرعية المتشابه إلى أبواب وفصول	٣,٤٩	١,٢٣٧	٥	مرتفعة
٨	يتخذ القرار في قضية دينية من خلال وضع فرضيات تنبؤية	٣,٥١	١,٠٣٤	٤	مرتفعة
المتوسط الحسابي الكلي للمحور		٣,٤٦			متوسطة
الانحراف المعياري الكلي للمحور		١,١١٢			

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (٤): التأكد من صحة الفرضية الثانية – القيم الوصفية للمحور الثاني

م.	الفقرات		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
١	يستنتج معلومات جديدة من خلال معلومات دينية متوفرة لديه	عدد	١	٤	١٦	١٧	٧
		%	٢	٩	٣٦	٣٨	١٦
٢	يقارن بين المتشابه والمختلف من المفاهيم الدينية	عدد	١	٣	١٧	١٩	٥
		%	٢	٧	٣٨	٤٢	١١
٣	يوصف الاحكام الدينية استنادًا على مصادر التشرع الرئيسية	عدد	٢	٤	١٨	١٧	٤
		%	٤	٩	٤٠	٣٨	٩
٤	يحلل مقاصد الشريعة في مواضيع مختلفة	عدد	١	٦	١٧	١٨	٣
		%	٢	١٣	٣٨	٤٠	٧
٥	تجزئة المفاهيم الدينية إلى أجزاء وتحليل كل منها لتكتمل الصورة لديه	عدد	٢	٦	١٨	١٦	٣
		%	٤	١٣	٤٠	٣٦	٧
٦	ترتيب المفاهيم الدينية من الأقدم إلى الاحدث	عدد	١	٣	١٥	١٩	٧
		%	٢	٧	٣٣	٤٢	١٦
٧	تصنيف الأحكام الشرعية المتشابه إلى أبواب وفصول	عدد	١	٥	١٦	١٧	٦
		%	٢	١١	٣٦	٣٨	١٣
٨	يتخذ القرار في قضية دينية من خلال وضع فرضيات تنبؤية	عدد	١	٥	١٦	١٦	٧
		%	٢	١١	٣٦	٣٦	١٦
نسبة الموافقة العامة على الفقرات			٣	١٠	٣٧	٣٩	١٢

من خلال الجدولين السابقين، يتضح أن المحور الثاني المعد بخصوص الفرضية الثانية والتأكد من صحتها، والذي يقيس مدى توظيف تكنولوجيا التعليم في تنمية مهارات التفكير الناقد، حصل هذا المحور على قيمة وسطية تساوي (٣,٤٦)، حسب محك الدراسة نالت درجة موافقة مرتفعة.

ويشير الجدولين أيضًا، أن جميع الفقرات حصلوا على درجة مرتفعة تتراوح بين (٣,٤٩-٣,٦٢)، ما عدا ثلاثة فقرات (٣-٤-٥) حيث تراوحت قيمتهم بين (٣,٤٥-٣,٥٣) وجاءوا بدرجة متوسطة.

كما أشارا، أن أكثر من ثلث الفقرات جاءت موافقة المدرسين المستطلعين بدرجة محايدة (متوسطة) فيما بلغت إجاباتهم على الموافقة بشكل عام (٥١%) أي أكثر من نص المستطلعين أما من كانت إجاباتهم بعدم الموافقة بشكل عام من المدرسين فجاءت نسبتم (١٣%) وهي نسبة متدنية.

وبعد احتساب قيمة "ت" المستخلصة من الاختبار الاستدلالي، والتي جاءت نتيجته غير دالة، كما ان قيمة ت بلغت (٥,١٦٤)، بالإضافة إن المتوسط الفرضي البالغ (٣) هو أعلى من المتوسط الفعلي البالغ

ISSN-2536-0027

(٣,٤٦) ولكنه فوق مدى (٣,٤٠) الحد الأعلى لمستوى الموافقة المتوسطة حسب محك الدراسة، وبناءً على كل ما تقدم، نرفض الفرضية الثانية، ونعتبرها بدرجة مرتفعة.

تتفق هذه نتيجة مع دراسة نصّار (٢٠٢٠) من حيث النتيجة التي جاءت كالتالي تتم الإستجابة بدرجة متوسطة من قبل المتعلمين على استخدامات التكنولوجيا في التدريس.

بالإضافة إلى أنّه يتمّ توظيف تكنولوجيا التعليم بدرجة متوسطة في تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلّمين، واختلفت في دراسة الشدياف والزبون(٢٠٢٠) من حيث النتيجة التي أوجدت إستخدام تكنولوجيا التعلّم بدرجة متدنية من قبل مدرسي مدارس قصبة المفرق.

مناقشة الفرضية الثانية

يوظف معلّموا مادة التربية الإسلامية لتكنولوجيا التعلّم في تنمية مهارات التفكير الناقد بدرجة متوسطة حيث يرى الباحث أن غالبية المناهج المدرسية تفتقر للقدرة الكافية لتزويد المتعلمين بالأساس المعرفي لمهارات التفكير العليا وأن لا بدّ من تهيئة مناخ مناسب لعملية التفكير وتنميتها وإطلاق طاقات التفكير الناقد لتكون متعلّمين قادرين على خوض مناحي الحياة بفاعلية الأمر الذي دفع معلموا التربية الإسلامية بتوظيف التكنولوجيا لتنمية مهارات التفكير الناقد، فهي تبرز أهميتها في الإستدلال، التركيب، التقويم وحلّ المشكلات.

ج. الفرضية الفرعية الثالثة

وتنص على: **يُؤثر توظيف تقنيات تكنولوجيا التعلم بدرجة متوسطة في تنمية مهارات التفكير النقدي لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.**

احتسب الباحث القيم الوصفية الخاصة بالمحور الثالث، الذي يهدف إلى قياس الفرضية الثالثة والتاكد من صحتها وهي كالآتي:

الجدول رقم (٥): التأكد من صحة الفرضية الثالثة – القيم الوصفية للمحور الثالث

المحور الثالث : تأثير توظيف تكنولوجيا التعلم على تنمية مهارات التفكير الناقد					
رقم	**الفقرات**	**المتوسط الحسابي**	**الانحراف المعياري**	**الترتيب**	**الاستجابة**
١	تفسير قضية ما بناءً على الدليل الشرعي	٣,٤٢	١,٠٨٩	٣	مرتفعة
٢	المقارنة بين العام والخاص	٣,٣٦	١,١٤١	٥	متوسطة
٣	معالجة الفكر المتطرف لدى بعض المتعلمين	٣,٢٤	١,٢٨٢	٧	متوسطة
٤	إعطاء تفسيرات منطقية لتحريم التعامل بالربا	٣,٢٧	١,١١٨	٦	متوسطة
٥	تصحيح المفاهيم الدينية والمعتقدات الدينية الخاطئة	٣,٢٣	١,١٧٦	٨	متوسطة
٦	دعوة المتعلم إلى الإعتدال والوسطية	٣,٤٧	١,١٦٣	٢	متوسطة
٧	التفريق بين الرويات الصحيحة الموضوعة	٣,٤٩	١,٠٩٣	١	متوسطة
٨	استنتاج الأحكام الشرعية بغض النظر عن الأفكار الذاتية والآمال والرغبات الشخصية	٣,٣٨	١,٠٨١	٤	مرتفعة
المتوسط الحسابي الكلي للمحور		٣,٣٥			متوسطة
الانحراف المعياري الكلي للمحور		١,١٤٢			

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الجدول رقم (٦): التأكد من صحة الفرضية الثالثة – القيم الوصفية للمحور الثالث

م.	الفقرات		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
١	تفسير قضية ما بناءً على الدليل الشرعي	عدد	١	٧	١٤	١٨	٥
		%	٢	١٦	٣١	٤٠	١١
٢	المقارنة بين العام والخاص	عدد	٢	٥	١٩	١٣	٦
		%	٤	١١	٤٢	٢٩	١٣
٣	معالجة الفكر المتطرف لدى بعض المتعلمين	عدد	٣	٦	١٩	١١	٦
		%	٧	١٣	٤٢	٢٤	١٣
٤	إعطاء تفسيرات منطقية لتحريم التعامل بالربا	عدد	٢	٦	١٧	١٨	٢
		%	٤	١٣	٣٨	٤٠	٤
٥	تصحيح المفاهيم الدينية والمعتقدات الدينية الخاطئة	عدد	٣	٦	١٦	١٧	٣
		%	٧	١٣	٣٦	٣٨	٧
٦	دعوة المتعلم إلى الإعتدال والوسطية	عدد	١	٥	١٦	١٨	٥
		%	٢	١١	٣٦	٤٠	١١
٧	التفريق بين الرويات الصحيحة الموضوعة	عدد	١	٥	١٦	١٧	٦
		%	٢	١١	٣٦	٣٨	١٣
٨	استنتاج الأحكام الشرعية بغض النظر عن الأفكار الذاتية والآمال والرغبات الشخصية	عدد	٢	٥	١٩	١٧	٣
		%	٤	١١	٤٢	٣٨	٧
نسبة الموافقة العامة على الفقرات			٤	١٣	٣٨	٣٦	١٠

من خلال الجدولين السابقين، يتضح أن المحور الثالث المعد بخصوص الفرضية الثالثة والتأكد من صحتها، والذي يقيس مدى تأثير توظيف تكنولوجيا التعلم على تنمية مهارات التفكير الناقد، حصل هذا المحور على قيمة وسطية تساوي (٣,٣٥)، حسب محك الدراسة نالت درجة موافقة متوسطة.

ويشير الجدولين أيضًا، أن جميع الفقرات حصلوا على درجة متوسطة تتراوح بين (٣,٢٣-٣,٣٨)، ما عدا ثلاثة فقرات (١-٦-٧) حيث تراوحت قيمتهم بين (٣,٤٢-٣,٤٩) وجاءوا بدرجة مرتفعة.

كما أشارا، أن أكثر من ثلث الفقرات جاءت موافقة المدرسين المستطلعين بدرجة محايدة (متوسطة) فيما بلغت إجاباتهم على الموافقة بشكل عام (٤٦%) أي ما يقارب نص المستطلعين أما من كانت إجاباتهم بعدم الموافقة بشكل عام من المدرسين فجاءت نسبتم (١٧%) وهي نسبة متدنية.

وبعد احتساب قيمة "ت" المستخلصة من الاختبار الاستدلالي، والتي جاءت نتيجته غير دالة، كما ان قيمة ت بلغت (٤,٨٠٤)، بالإضافة إن المتوسط الفرضي البالغ (٣) هو أعلى من المتوسط الفعلي البالغ (٣,٣٥) ولكنه دون مدى (٣,٤٠) الحد الأعلى لمستوى الموافقة المتوسطة حسب محك الدراسة، وبناءً على كل ما تقدم، نقبل الفرضية الثالثة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

د. الفرضية الفرعية الرئيسية

وتنص على: **تؤدي تكنولوجيا التعلم دورها بدرجة متوسطة في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لدى متعلمي المرحلة الإعدادية في مدينة الرمادي العراقية.**

احتسب الباحث القيم الوصفية الخاصة بالمحاور والمحاور الكلية، الذي يهدف إلى قياس الفرضية الرئيسية والتاكد من صحتها وهي كالآتي:

الجدول رقم (٧): التأكد من صحة الفرضية الرئيسية – القيم الوصفية للمحاور

المحاور ككل					
رقم	الفقرات	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاستجابة
١	**المحور الأول**	٢	٣,٣٧	٠,٩٢٤	متوسطة
٢	**المحور الثاني**	١	٣,٤٦	١,١١٢	مرتفعة
٣	**المحور الثالث**	٣	٣,٣٥	١,١٤٢	متوسطة
المحاور الكلية			٣,٣٩٣	١,٠٥٩	كبيرة

من خلال الجدول السابق، يتضح أن المحاور الكلية المعدة بخصوص الفرضية الرئيسية والتأكد من صحتها، والذي يقيس دور تكنولوجيا التعلم دورها في تنمية التفكير النقدي في مادة التربية الإسلامية لذى المتعلمين، حصل على قيمة وسطية تساوي (٣,٣٩٣)، حسب محك الدراسة نالت درجة موافقة مرتفعة.

وبعد احتساب قيمة "ت" المستخلصة من الاختبار الاستدلالي، والتي جاءت نتيجته غير دالة، كما ان قيمة ت بلغت (٦,٠٩٣)، بالإضافة إن المتوسط الفرضي البالغ (٣) هو أعلى من المتوسط الفعلي البالغ (٣,٣٩٣) ولكنه يقارب مدى (٣,٤٠) الحد الأعلى لمستوى الموافقة المتوسطة حسب محك الدراسة، وبناءً على كل ما تقدم، نرفض الفرضية الرئيسية، ونعتبر هذا الدور جاء بدرجة مرتفعة نوعًا ما.

تتفق هذه نتيجة مع دراسة نصّار (٢٠٢٠) من حيث النتيجة التي توصلت إلى أنه يتمّ توظيف تكنولوجيا التعليم بدرجة متوسطة في تنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، واختلفت مع دراسة الجمل (٢٠١٥) من حيث النتيجة التي أوجدت أنه يوظف المدرسون الحاسب الآلي في عماية التدريس بشكل كبير

إنّ لتوظيف تقنيات تكنولوجيا التعليم في مادة التربية الإسلامية أثراً على تنمية مهارات التفكير النقدي لدى المتعلّمين لأنها تمسّ جوانب مهمة لديهم وتركز على الإثارة التكنولوجية في استخدامها أثناء عملية التعلّم كما أظهرت جوانب مهمة تثير التأمل، التفكير، الإستنتاج، التقصّي والمعالجة مما ينعكس إيجاباً على أداء المتعلّم.

التوصيات

أ. إعداد خطة شاملة لنشر ثقافة التعلّم التكنولوجي في المدارس.
ب. تخصيص حصص لتنمية مهارات التقنيات التكنولوجيا في التعليم لدى المعلمين والمتعلمين.
ج. إثراء معلومات المعلم من خلال معرفته بالمقررات الدراسية ببرامج تقديمية لتعزيزها.
د. إجراء البحوث والدراسات التربوية التي توظف تكنولوجيا التعليم في العملية التعليمية.
ه. التركيز على زيادة وعي مديري ومعلّمي المدارس بأهمية تكنولوجيا التعليم.

المقترحات

ISSN-2536-0027

أ. دراسة عن الإستخدام المتزايد لهذه التكنولوجيا قد يسبب أمراض كالصداع والإكتآب وضعف البصر والإرهاق.
ب. الحدّ من معوقات إستخدام تقنيات تكنولوجيا التعلّم في القطاع التربوي.
ج. توظيف البرامج التكنولوجية لدمج التقنية في المقررات الدراسية في التعليم.

خاتمة الدراسة

إنّ النتائج التي توصلنا إليها من خلال طرحنا لهذا الموضوع هو أنّ التكنولوجيا أصبحت القلب النابض في كل مجالات حياة الإنسان المعاصرة، حيث احتلّت تقنيات تكنولوجيا التعلّم مكانه مهمّة في الأقطاب التي تسعى للتطوّر والرقي في العملية التعليمية التعلمية، بيد أنّها أثرت المناهج الدراسية وحسّنت في التحصيل الدراسي لدى المتعلمين. فتعزّز الأوساط التربوية تقنيات تكنولوجيا التعلّم في كل مجالات العملية التعليمية ولا سيّما في مادة التربية الإسلامية ولاقى قبولاً لدى المعلمين والمتعلمين وعاد بنتائج جيّدة عن طريق التطبيق والتجريب.

ولعلّ أهم مهارة يعمل المعلمين على تنميتها هي مهارة الفكر النقدي لما لها من أهمية من صقل مهارات التعلمين من ناحية الإستنتاج، التجريب، التحليل، التفسير مما يعزز ثقة المتعلمين بقدراتهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع باللغة العربية

١. أبو السعود، هاني. (٢٠٠٩). **برنامج تقني قائم على أسلوب المحاكاة لتنمية بعض مهارات ما وراء المعرفة في منهاج العلوم لدى طلبة الصف التاسع الأساسي بغزة**. رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة الإسلامية بغزة.
٢. أبو ربيع، ابتسام أحمد طه. (٢٠١٥). **مستوى إدراك مديري المدارس الأساسية الخاصة لأهمية تكنولوجيا التعليم وعلاقته بمستوى توظيف المعلمين لهذه التكنولوجيا من وجهة نظر المعلمين في محافظة العاصمة عمان**. رسالة ماجستير غير منشورة في القيادة التربوية. جامعة الشرق الأوسط. كلية العلوم التربوية.
٣. ألك، فشر. (٢٠٠٩). **التفكير الناقد (ترجمة ياسر العيتي)**، الرياض: دار السيد للنشر، (١٩٧٠).
٤. التودري، عوض حسين. (٢٠٠٩). **تكنولوجيا التعليم: مستحدثاتها وتطبيقاتها**، القاهرة : دار الكتب.
٥. الجمل، سمير سليمان. (٢٠١٥). **دور الحاسب الآلي في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة من وجهة نظر معلمي التكنولوجيا في مديرية التربية والتعليم في جنوب الخليل**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات. ع. ٣٧، ج. ٢، ٨١ – ١٠٦.
٦. الزدجالية، ميمونة .(٢٠١٤). **تطبيقات تكنولوجيا المعلومات في تدريس التربية الإسلامية، دراسة تطبيقية على الحلقة الثانية من التعليم الاساسي بسلطنة عمان**، المجلة الدولية للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسب والتقنية، المجلد ٢، العدد ٤، ٢٣-٣٤.
٧. سالم، احمد .(٢٠٠٤). **تكنولوجيا التعليم والتعلم الإلكتروني**، الرياض: مكتبة الرشيد.
٨. سليمان، سناء .(٢٠١١). **التفكير أساسياته وأنواعه تعليمه وتنمية مهاراته**، القاهرة: عالم الكتب، ط١.
٩. عبد الرزاق، قصير. (٢٠١٩). **دور تكنولوجيا التعليم في تحسين مستوى التحصيل الدراسي لطلبة علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية**، مجلة الإبداع الرياضي. مج. ١٠، ع. ٢، ج. ١، ١٧٨ – ١٩٥.

ISSN-2536-0027

١٠.
١١. عليان، ربحي .(٢٠١٢). **البيئة الإلكترونية**، عمان: دار صفاء للنشر.
١٢. المالكي، عبدالله .**نمذجة العلاقات بين مداخل تعلم الإحصاء ومهارات التفكير الناقد والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب جامعة أم قرى**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، (٢٠١٢).
١٣. نبهان، سعد . (٢٠٠١). **برنامج مقترح لتنمية التفكير الناقد في الرياضيات لدى طلبة الصف التاسع بمحافظة غزة**، رسالة دكتوراه، جامعة عين الشمس كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.
١٤. وزارة التربية العراقية. (٢٠٠٨). **النظام التعليمي العراقي**، راجع الرابط:http://epedu.gov.iq

ثانيًا: المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

١. Liang, W. and Fung, D., (٢٠٢١). **Fostering Critical Thinking in English-as-a-SecondLanguage Classrooms: Challenges and Opportunities**. Thinking Skills and Creativity, in press.
٢. Yenive, N (٢٠١١). **Investigating pre service teacher's critical thinking dispositions and problem skills in terms of different variables educational research reviews**, ٦(٦) ٤٩٧-٥٠٨.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دور جورج شولتز في أحداث غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا (١٣ تشرين الاول - ٣ تشرين الثاني ١٩٨٣)

ا.د. عباس حسين الجابري
ناصر ثجيل منصور
Dr. Naser. Thajeel. Mansoor@uta.edu.iq
قسم التاريخ /كلية الآداب / جامعة ذي قار

المستخلص:

يتناول البحث أحداث غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا في عام ١٩٨٣ ، اذ شهدت دولة غرينادا احدى دول منطقة البحر الكاريبي في تشرين الأول عام ١٩٨٣ تطورات داخلية مهمة تمثلت بانقلاب عسكري ووصول شخصيات للحكم وصفت بانها موالية للاتحاد السوفيتي ، مما دفع الولايات المتحدة الامريكية غزو غرينادا في يوم ٢٥ من تشرين الأول، ، واعلنت الولايات المتحدة عددا من الأسباب للغزو منها حماية المواطنين الأمريكيين الذين يقيمون في غرينادا، وتمت دعوتهم من قبل سلطة قانونية شرعية ، وبين وزير الخارجية الامريكي جورج شولتز ان تلك السلطة القانونية جاءت من مصدرين الاول منظمة دول شرق البحر الكاريبي والثاني الحاكم العام لغرينادا بول سكون ، لاستعادة الحكم الديمقراطي ومنع المزيد من التدخل السوفيتي الكوبي في غرينادا، واستمر الغزو حتى ٣ من تشرين الثاني ١٩٨٣، واستطاعت الولايات المتحدة بفعل الغزو وبسهولة من تأمين مواطنيها و الاطاحة بما اعدته نظاماً ثورياً موالياً للاتحاد السوفيتي وكوبا واستبدلته بحكومة موالية لها.

Abstract:

The research deals with the events of the United States of America's invasion of Grenada in ١٩٨٣, as the State of Grenada, one of the countries in the Caribbean region, witnessed in October ١٩٨٣ important internal developments represented by a military coup and the arrival of figures to power described as loyal to the Soviet Union, which prompted the United States of America to invade Grenada in On October ٢٥, the United States announced a number of reasons for the invasion, including the protection of American citizens residing in Grenada, and that they were invited by a legitimate legal authority, and between US Secretary of State George Shultz, that legal authority came from two sources, the first from the Organization of Eastern Caribbean States and the second Governor-General of Grenada Paul Scone, to restore democratic rule and prevent further Soviet-Cuban intervention in Grenada, and the invasion continued until November ٣, ١٩٨٣, and the United States was able, through the invasion, to easily secure its citizens and overthrow what it considered a

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

revolutionary regime loyal to the Soviet Union and Cuba and replaced it with a loyal government to her.

المقدمة :

اختلفت السياسة الأميركية من بلد لآخر، بحسب الظروف والأيدلوجية التي يمر بها كل بلد من جهة وطبيعة المصالح الأميركية من جهة ثانية، وتبنت الولايات المتحدة الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية سياسة خارجية طموحة، ولاسيما بعد أن أصبحت القوة المتزعمة للعالم والمنافس الاوحد للاتحاد السوفيتي ، وقامت السياسة الامريكية على هدفين أساسيين الأول هو توسيع رقعة مساحة نفوذها السياسي في العالم، والهدف الثاني إخضاع الخصم ومنع امتداده الى مناطق نفوذها ويتضح ذلك في أحداث دولة غرينادا الواقعة في منطقة البحر الكاريبي والتي تعدها الولايات المتحدة الامريكية الفناء الخلفي لها.

ونظراً لذلك تم اختيار موضوع البحث المعنون (دور جورج شولتز في واحداث غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا من ١٣ من تشرين الاول الى ٣ من تشرين الثاني ١٩٨٣) ، ويهدف البحث الى بيان طبيعة الاوضاع في دولة غرينادا في تشرين الاول عام ١٩٨٣ ، وموقف الولايات المتحدة من تلك الاوضاع واسباب الغزو الامريكي لدولة غرينادا واحداث الغزو ونتائجه ودور جورج شولتز فيها ، ونحاول في هذا البحث الاجابة عن الاسئلة الاتية : ما الموقف الرسمي للولايات المتحدة الامريكية من الانقلاب العسكري في دولة غرينادا ؟ وما الاسباب الرئيسية التي دفعت الولايات المتحدة الامريكية لغزوها ؟ وماهو دور وزارة الخارجية الامريكية والمتمثلة بشخص جورج شولتز من تلك الاحداث ؟ وما نتائج الغزو الامريكي لدولة غرينادا.

ولأهمية الموضوع فقد قسم الى ثلاثة مطالب تناول المطلب الاول الموقف الامريكي من تطورات الاوضاع السياسية في غرينادا خلال المدة من١٢الى ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٣، اما المطلب الثاني فقد تطرق الى اسباب غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا، أما المطلب الثالث فسلط الضوء على أحداث غزو الولايات المتحدة الامريكية لغرينادا ونتائجه من٢٥الى ٢٧ من تشرين الاول ١٩٨٣.

المطلب الاول

الموقف الامريكي من تطورات الاوضاع السياسية في غرينادا

(١٢-٢٥ تشرين الاول ١٩٨٣)

شهدت دولة غرينادا(Grenada)[١]، الواقعة في شرق منطقة البحر الكاريبي، في تشرين الأول عام ١٩٨٣ تطورات داخلية مهمة ، فتحت الباب على مصراعية لتدخل خارجي في شؤونها الداخلية ، اذ حصل خلاف كبير على الحكم بين رئيس الوزراء موريس بيشوب(Maurice Bishop)[٢]، ونائبه وينستون برنارد كوارد(Winston Bernard Cord) [٣]. الذين ينتميان للحزب الحاكم نفسه في غرينادا حركة الجوهرة الجديدة (New jewel Movement) [٤] ، اذ كان برنارد كوارد يرى نفسه الاجدر بتولي الحكم [٥] .

بحلول عام ١٩٨٣ اخذت حكومة موريس بيشوب تواجه مشاكل كبيرة شعر معها الشعب الغريناادي بخيبة امل تجاه الحزب الحاكم وعدم قدرته على معالجة المشاكل المتزايدة للشعب ووصل الخلاف إلى حد الانفجار داخل مجلس الوزراء[٦]، كان الخلاف بين زعيمي الحزب الحاكم داخلي من اجل الحكم والسلطة وخارجي حول سياسة الدولة الخارجية تجاه كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ففي الوقت الذي كان بيشوب يسعى إلى إقامة علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الامريكية ، كان مساعده

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كوارد يفضل اقامة علاقات مع الاتحاد السوفيتي [٧] ، وكان برنارد كوارد قد قدم استقالته من منصبه نائباً لرئيس الوزراء في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٩٨٣، بسبب خلافه مع بيشوب وتمهيداً للقيام بانقلاب على السلطة، لكنه بقى يتمتع بنفوذ في الحكومة [٨].

خلال تلك الاحداث اوجد اعداء موريس بيشوب عدداً من الاساليب من اجل ازالته من الحكم ومنها اتهامه بعدم ايفاءه بالتعهد الذي قطعه عند توليه السلطة بالقيام بعدد من الاصلاحات رغم محاولة اعضاء اللجنة المركزية للحزب الحاكم في غرينادا تسوية الامر بين زعيميها [٩] ، الا ان جهودها باءت بالفشل ، وفي الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٩٨٣ اجتمعت اللجنة المركزية للحزب الحاكم في غرينادا واتخذت قراراً بعزل رئيس الوزراء موريس بيشوب من منصبة ووضعة تحت الإقامة الجبرية في منزله وتنصيب برنارد كوارد مكانه رئيساً للحكومة الغرينادية [١٠].

خلال ذلك الوقت كانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب الوضع في غرينادا عبر سفارتها في بربادوس[١١] ، اذ ابلغها سفيرها في بربادوس ميلان بيش(Milan Bish) في يوم الخميس الثالث عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، في برقية ارسلها الى وزارة الخارجية الامريكية باعتقال بيشوب بعد ان علم بالأحداث من نائب المفوض السامي البريطاني في بربادوس ديفيد مونتغمري (David Montgomery) الذي ابلغه عن الاوضاع في غرينادا [١٢] ،وان هناك انباء حول انقلاب عسكري في غرينادا وان كوارد على وشك ازالة بشوب من السلطة واعلان دولة شيوعية[١٣]، وبين السفير الامريكي في البرقية انه ثمة خطر محتمل على مواطني الولايات المتحدة الامريكية المقيمين في غرينادا، كما اشار الى احتمالية تواجد قوات كوبية او من الاتحاد السوفيتي من اجل مساعدة الفصيل الثوري داخل غرينادا [١٤].

شكلت الولايات المتحدة الامريكية في الثالث عشر من تشرين الاول عام ١٩٨٣، لجنة مشتركة لمتابعة الاوضاع في غرينادا برئاسة مجلس الامن القومي الامريكي وضمت عدداً من كبار الشخصيات السياسية في المؤسسات الامريكية منها وزارتي الخارجية والدفاع ووكالة المخابرات الامريكية، وعقدت اجتماعاً الاول برئاسة مستشار الامن القومي الامريكي روبرت ماكفرلين وضم الاجتماع جورج شولتز (George P. Shultz) [١٥] ، ونائب هيئة الاركان المشتركة الامريكية العقيد جيمس دبليو كونالي (James W. Connelly)، وذلك في الساعة السابعة والنصف مساء يوم الخميس الثالث عشر من تشرين الاول١٩٨٣ [١٦].

وناقشت اللجنة الوضع في غرينادا بناء على برقية السفير الامريكي في بربادوس ، وبين جورج شولتز ان المعلومات المتوفرة عن الاوضاع في غرينادا قليله جداً[١٧]، وان برقية السفير عبارة عن ورقة واحدة بين فيها ان رئيس الحكومة موريس بيشوب تم اعتقاله وان على الولايات المتحدة الامريكية التحرك لحماية مواطنيها في غرينادا ، وطالب جورج شولتز هيئة الاركان المشتركة الامريكية بمراجعة خططها للاستعداد للقيام لحماية مواطنيها [١٨]، واعلنت اللجنة المركزية للحزب الحاكم في غرينادا في الرابع عشر من تشرين الاول عام ١٩٨٣، انها اصدرت قراراً بطرد موريس بيشوب من الحزب وعزله من الحكم ووضعة تحت الاقامة الجبرية في بيته حتى يتم النظر بشأنه[١٩]، وفي اليوم الثاني أعلنت إذاعة غرينادا الحرة التي كانت تديرها فيليس كوارد(Phyllis Coard) زوجة برنارد كوارد بأن ثلاثة وزراء من حكومة موريس بيشوب قد اعتقلوا أيضاً وأن برنارد كوارد قد أصبح رئيساً للوزراء بدلا من موريس بيشوب، اعطى شولتز امراً في الثامن عشر تشرين الاول ١٩٨٣، بعد نقاش مع مساعده لشؤون أمريكا اللاتينية توني موتلي لانغورن (Tony Motley Langhorne) ، بإنشاء مجموعة عمل خاصة

ISSN-2536-0027

بموضوع غرينادا في وزارة الخارجية مهمتها متابعة الاوضاع في غرينادا وجمع المعلومات واعدادها على مدار الساعة وتعمل تحت رئاسة توني موتلي لانغورن ، فضلاً عن ذلك قررت الولايات المتحدة الامريكية وبالتنسيق مع سفارتها في بربادوس ارسال اثنين من المسؤولين الامريكيين وهما كينيث كورزي (Kenneth Kurze) مستشار الشؤون السياسية والعسكرية في وزارة الخارجية الامريكية وليندا فلوهر (Linda Flohr) سكرتير في السفارة الامريكية في بربادوس، وذلك في يوم الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، الى غرينادا من اجل التعرف على الاوضاع فيها ومعرفة المخاطر التي قد تواجه المواطنين الامريكيين[٢٠].

كذلك ارسلت وزارة الخارجية الامريكية في الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، عبر سفارتها في بربادوس مذكرة دبلوماسية الى غرينادا تطلب فيها تأكيدا بشأن سلامة المواطنين الامريكيين وابلاغ غرينادا عن اسباب ارسال كينيث كورزي وليندا فلوهر، وردت غرينادا في اليوم الثاني ١٩ من تشرين الاول، وجاء فيه ان حياة مواطني الولايات المتحدة الامريكية المقيمين في غرينادا ومصالحهم ليست مهددة باي شكل من الاشكال بسبب الوضع الذي اشار اليه وزير الخارجية الامريكي في المذكرة وان الاوضاع في غرينادا هي مسألة داخلية بحتة [٢١] ، ناقشت لجنة الازمة الامريكية الخاصة بالوضع في غرينادا محتويات الرد الغريناادي وبينت ان الرد لم يتطرق الى كيفية التعامل مع كينيث كورزي وليندا فلوهر ولا توجد اي تدابير ملموسة لحماية الاجانب المقيمين في غرينادا وبين جورج شولتز ان الرد عبارة عن كلمات من اجل الرد على الرسالة الامريكية[٢٢].

من جهة اخرى عقد قادة الانقلاب في غرينادا بقيادة برنارد كوارد في الثامن عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، اجتماعاً طارئاً في غرينادا من اجل تحديد مستقبل موريس بيشوب وطرحت عدد من الحلول بشأنه منها محاكمته عسكرياً او استمرار وضعه تحت الاقامة الجبرية وكذلك احتمالية نفيه الى كوبا، واتخذت اللجنة قراراً باستمرارية وضعه تحت الاقامة الجبرية[٢٣] ، وفي اليوم نفسه استقال خمسة وزراء من الحكومة الغرينادية[٢٤]، احتجاجاً على اعتقال موريس بيشوب ، ومن بينهم وزير الخارجية ينسون وايتمان (Unison Whiteman) الذي أعلن أن برنارد كوارد الذي يدير دفة الأمور في غرينادا قد رفض الدخول في محادثات جادة مع موريس بيشوب لحل الأزمة، وبدا مصمماً على استعمال القوة وإثارة العنف لتحقيق اهدفه[٢٥].

توجه جمع من انصار موريس بيشوب في الساعة التاسعة من يوم التاسع عشر من تشرين الاول١٩٨٣ ، تراوح عددهم ما بين ثلاثة الى اربعة الاف شخص نحو منزل موريس بيشوب حيث كان محتجزا في منزله تحت الاقامة الجبرية، والتقى موريس بشوب الحشود في الساعة العاشرة من صباح اليوم نفسه، واستطاعت الحشود من تحريره من الاقامة الجبرية[٢٦].

تمكن بيشوب من استعادة زمام المبادرة والسيطرة بعد ان تم تحريره من قبل انصاره وانتقل الى حصن فورت روبرت(Fort Rupert) ، المنشأة العسكرية الرئيسية بالقرب من العاصمة سانت جورج واحدى مقرات الجيش الغريناادي الرئيسية وتجمع الالاف من انصاره حوله [٢٧]، واعلن بيشوب عن عزل قائد الجيش الغريناادي الجنرال هدسون اوستن(Hudson Austin)[٢٨]، وتعيين الجنرال أينشتاين لويسون(Einstein Louison) مكانه قائدا للجيش الغريناادي واعلن بيشوب ان برنارد كوارد والمتواطئين معه يجب ان يخضعوا لإرادة الشعب، وفي تمام الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً من يوم التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٨٣ ،تلقى قائد الجيش هدسون اوستن أوامر من قبل برنارد كوارد باستعادة فورت روبرت من انصار بيشوب واقامة حكم عسكري لمدة قصيرة ، في الساعة الواحدة ظهراً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تمت محاصرة القلعة من قبل قوات هدسون اوستن وخلال تقدم القوات نحو القلعة تم تبادل إطلاق النار بين الجانبين وقتل عدد كبير من انصار موريس بيشوب وتم القبض عليه مع سبعة من ابرز قادته وتم اعدامهم في الساعة الواحدة وعشرين دقيقة في يوم التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٨٣ بالرصاص بأمر من برنارد كوارد وأنصاره من اعضاء اللجنة المركزية في حزب الجوهرة[٢٩].

تشكلت في غرينادا بعد مقتل بيشوب حكومة عسكرية ثورية في يوم نفسه مقتله في تمام الساعة الثالثة مساء يوم التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، وتألف المجلس العسكري الثوري (Revolutionary Military Council)، من(١٦) عضوا بقيادة الجنرال هدسون اوستن الذي نصب نفسه حاكماً عسكرياً للبلاد[٣٠]، واعلن قائد الانقلاب هدسون اوستن عبر راديو غرينادا الرسمي بياناً الى شعب غرينادا في مساء التاسع عشر من تشرين الاول ١٩٨٣، اعطى فيه وصفاً شاملاً للأحداث ، مبيناً ان موريس بيشوب استاء من القيادة الجماعية للحزب واصبح متفردا باتخاذ بعض القرارات المصيرية [٣١]، وافاد البيان ان قيادة الجيش الغريناوي ارسلت سرية من الجنود للسيطرة على الاوضاع على ما اسموهم الانتهازيين والقوى الرجعية لكن انصار بيشوب اطلقوا النار عليهم وجرى اشتباك بين الطرفين مما ادى الى مقتل بيشوب وعدد من وانصاره ، كما أعلن المجلس العسكري حظر التجوال في غرينادا كافة لمدة اربعة ايام ولغاية الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ ، وان المجلس له سلطات تشريعية وتنفيذية كاملة وان القوات سوف تطلق النار على اي شخص يسعى الى التظاهر او الاخلال بالأمن والسلام ، وتم في اليوم نفسه وضع برنارد كوارد تحت الاقامة الجبرية من قبل المجلس العسكري الثوري بقيادة هدسون اوستن[٣٢]، علمت السفارة الامريكية في بربادوس من حكومة بربادوس ان موريس بيشوب قد قتل ، وارسل السفير الامريكي ميلان بيش في مساء يوم التاسع عشر تشرين الاول برقية الى واشنطن ليبلغها بمقتل موريس وان هناك خطرا وشيكاً على المواطنين الامريكيين المقيمين في غرينادا بسبب الوضع المتدهور والذي تضمن تقارير عن اعمال شغب وخسائر بشرية وانتشار للقوات وفقدان المياه والكهرباء واوصت البرقية بان تكون الولايات المتحدة الامريكية مستعدة لإجلاء مواطنيها[٣٣].

ترأس نائب الرئيس الامريكي جورج بوش اجتماعاً في يوم الخميس العشرين من تشرين الأول١٩٨٣، لمناقشة التطورات في غرينادا وبحضور عدد من أعضاء الادارة الامريكية البارزين ومنهم جورج شولتز ومساعده توني موتلي لانغورن وجاك فيسي (Jack Vessey) لواء بالجيش الامريكي وكان يشغل آنذاك منصب رئيس هيئة الأركان المشتركة (Joint Chiefs of Staff) وروبرت ماكفرلين مستشار الامن القومي الامريكي ، وفي الأساس كان اجتماعاً لمراجعة التحول الخطير للأحداث والنظر في المخاطر على المواطنين الأمريكيين في غرينادا[٣٤] ، وبين المجتمعون ان الانقلاب والاضطرابات اللاحقة التي حدثت في غرينادا ادت إلى خلق وضع يمكن أن يعرض حياة المواطنين الأمريكيين وسلامتهم للخطر الكبير، علاوة على ذلك فقد أدت عمليات قتل قادة الحكومة الغرينادية السابقين والانهيار الواضح للسيطرة على الاوضاع إلى خلق وضع يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التطرف في المجتمع الغريناوي وزيادة الوجود والأنشطة الكوبية السوفيتية في غرينادا[٣٥].

من جهة اخرى أعلن رئيس وزراء دولة باربادوس توم ادمز(Tom Adams) في العشرين من تشرين الأول١٩٨٣، بانه قلق جدا من جرائم القتل الوحشية بعدل مقتل بيشوب وعدد من أنصاره وقال واصفاً النظام الجديد بانه لا يعتقد أن يتكيف مع عدد كبير من حكومات الكاريبي بسبب طريقة وصوله للحكم، وقد ايده قادة منظمة دول شرق البحر الكاريبي (Organisation of Eastern Caribbean States)[٣٦]، وشجبوا عمليات القتل في غرينادا وقالوا بأن حكوماتهم لن تتعامل مع الذين استولوا على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

السلطة بصورة غير قانونية هناك، وقرروا مناقشة اوضاع غرينادا في اجتماع خاص لدول منظمة شرق البحر الكاريبي في بربادوس [٣٧].

اخبر توني موتلي لانغورن شولتز عن اجتماع دول منظمة شرق البحر الكاريبي في باربادوس ، وبحث شولتز الامر مع الرئيس الامريكي في العشرين من تشرين الاول عام ١٩٨٣، الذي امر بإرسال احد الموظفين في وزارة الخارجية فرانسيس جيه ماكنيل(Francis J. McNeil)، مبعوثاً خاصاً له الى دول منظمة شرق البحر الكاريبي للاطلاع ومعرفة مطالب تلك الدول وابرز قراراتها خلال اجتماعها [٣٨]، ووجه الرئيس الامريكي رسمياً وزارة الدفاع الامريكية بمواصلة التخطيط لغزو غرينادا ، وكلف جورج شولتز بان تقوم وزارة الخارجية بالاتصال بالحلفاء والدول الاقليمية لتحديد تقيمها للوضع والاستعداد لتدخل متعدد الاطراف في غرينادا [٣٩]، ثم غادر الفريق الرئاسي الامريكي إلى أوغستا يوم الجمعة الحادي والعشرين من تشرين الأول١٩٨٣، لقضاء عطلة نهاية الاسبوع في نادي أوغستا الوطني للغولف وكان جورج شولتز وماكفرلين الى جانب الرئيس ريغان في أوغستا وقد ناقش شولتز مع ماكفرلين تطورات الاوضاع ومهمة إخراج مواطنيها من غرينادا[٤٠].

عقدت دول منظمة دول شرق البحر الكاريبي اجتماعاً طارئاً في باربادوس برئاسة يوجينيا تشارلز في يوم الحادي والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٣، وانضمت اليها دولتا جامايكا وباربادوس لمناقشة الاوضاع في غرينادا وخرجت الدول المجتمعة بقرار جماعي بالتدخل العسكري في غرينادا إذا ما ساعدتهم الولايات المتحدة الامريكية[٤١]، ووضع الطلب العاجل من دول الكاريبي أمام الرئيس الامريكي رونالد ريغان الذي ناقش الامر مع جورج شولتز وماكفرلين في الساعة ٢:٤٥، صباح السبت الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٣، وبين شولتز انهما لخصا للرئيس الأحداث التي أدت إلى تقديم ذلك الطلب[٤٢]، وعند الساعة٣,٣٠ صباح يوم السبت الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٣، عقد جورج بوش اجتماعاً اشترك فيه وزير الدفاع الامريكي كاسبر واينبرغر و توني موتلي لانغورن وانظم اليهم الرئيس ريغان وجورج شولتز وماكفرلين عبر الهاتف وقال جورج شولتز بان عليهم التحرك بسرعة [٤٣]، وفي ذلك الاجتماع اعطى الرئيس ريغان يوم السبت الثاني والعشرين من تشرين الأول١٩٨٣، وبدعم كامل من شولتز وماكفرلين الموافقة مبدئياً على عملية غزو غرينادا على أن تنطلق مساء يوم الرابع والعشرين او صباح الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ [٤٤].

المطلب الثاني

أسباب غزو الولايات المتحدة الامريكية دولة غرينادا

قبل الخوض في مجريات احداث ونتائج الغزو الامريكي لغرينادا لا بد من مناقشة الاسباب التي اتخذتها الولايات المتحدة الامريكية وسيلة لغزو غرينادا ، وكيف تعامل شولتز مع تلك الاسباب وماهو دوره فيها ؟ كانت حجة الولايات المتحدة الامريكية والتي اشار اليها وزير الخارجية جورج شولتز خلال مؤتمر صحفي عقدة في صباح ٢٥ تشرين الأول ١٩٨٣، والدافع الاساسي لاتخاذهم قرار غزو غرينادا هو الرغبة في حماية ما يقدر بنحو (١٠٠٠) الف مواطن أمريكي يقيمون في غرينادا ، وهي الحجة التي لا تزال تعد من أكثر المبررات للتدخل وإنّ غالبية الأمريكيين في غرينادا كانوا من الطلاب الذين يدرسون في كلية الطب بجامعة سانت جورج الأمريكية(St. George's University School of Medicine) [٤٥]، وتعد القضية ذات الأهمية القصوى وبين جورج شولتز ان بلاده تلقت العديد من التقارير تفيد بأن عددا كبيرا من مواطنيها يحاولون الهروب من غرينادا، وبالتالي يعرضون أنفسهم لخطر

، في ظل جواً من عدم الاستقرار في غرينادا، أذ وضع رئيس وزراء البلاد موريس بيشوب اولاً تحت الإقامة الجبرية، ثم إعدامه مع بعض أعضاء حكومته ، واضاف جورج شولتز بانه لا توجد حكومة مسؤولة في البلاد، وتزايد الاعتقالات لشخصيات بارزة، وحظراً تجول وإطلاق النار العشوائي على غير الملتزمين به، وهناك أجواء عنف وأن هذه الأشياء كلها هي جزء من جو من عدم الاستقرار الذي تسبب بالتأكيد في القلق بين المواطنين الأمريكيين وتسبب في قلق شديد للرئيس الامريكي بشأن سلامة مواطنيه، لذلك فأنه رأى أنه من الأفضل في ظل هذه الظروف التصرف وقبل أن يتعرضوا للأذى أو بدلاً من أن يكونوا رهائن هذا هو السبب الأول الذي جعل الرئيس يتصرف كما فعل [٤٦].

وبحثت الولايات المتحدة الأمريكية عن حلول سلمية قبل التدخل العسكري لإجلاء الطلبة ممن أرادوا مغادرة غرينادا وأحد تلك الحلول الممكنة كان عبر الطائرات التجارية لكن تلك العملية بطيئة بسبب حقيقة أن الطائرات الأكبر حجماً لا يمكنها الهبوط في مطار غرينادا، فالمطار الرئيسي فيها مطار بيرلز وكان له مدرج ٥٣٠٠ قدم والذي يمكن أن يستوعب فقط ٤٦ طائرة ركاب على الأكثر، وبالتالي فإن إجلاء ما يقرب من ١٠٠٠ طالب سيستغرق ست رحلات على الأقل، وتكمن عقبة أخرى أمام إجلاء المواطنين الأمريكيين بالطائرات التجارية في حقيقة أن شركة الطيران التجاري الكاريبي قد علقت رحلاتها إلى غرينادا في ذلك الوقت، وقد كانت شركة الطيران هذه مملوكة وتدار بشكل مشترك من قبل الحكومات الكاريبية، وقبل مقتل موريس بيشوب كانت تقوم برحلات إلى غرينادا ثماني مرات يوميا، لكن ردًا على الانقلاب في غرينادا، قررت هذه الحكومات تعليق جميع الرحلات الجوية إلى غرينادا [٤٧].

والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ للاطمئنان على الامريكيين وترتيب خطة لمغادرتهم غرينادا، لكنهم فشلوا في الحصول على موافقة المجلس العسكري الثوري في غرينادا بالسماح للسفن العسكرية الامريكية الوصول الى سواحل غرينادا لإجلاء مواطنيها خوفاً من حدوث اشتباكات بين الطرفين ، وتم رفض الاقتراح من قبل المجلس العسكري الثوري الذين كانوا قلقين من أن وجود سفينة حربية أمريكية في غرينادا سيجل الامر يبدو وكأنه احتلال عسكري لغرينادا ونتيجة لذلك فقد تم التخلي عن هذا الحل المحتمل، وبعد فشل مهمتهما اعربا عن مخاوفهما من نية المجلس العسكري الثوري الغرينادي في احتجاز المواطنين الأمريكيين في غرينادا رهائن[٤٨].

السؤال المطروح هل المواطنون الأمريكيون في غرينادا في خطر ؟ كما هو موضح في التصريحات السابقة لأعضاء إدارة ريغان، أصر جورج شولتز خلال المؤتمر الذي ظهر فيه في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣، على أن المواطنين في غرينادا في خطر[٤٩]، ولكن ما هو هذا الخطر الذي واجهه الأمريكيون في غرينادا ؟ بعد مقتل موريس بيشوب فرض المجلس العسكري الثوري حظراً للتجول لمدة ٢٤ ساعة، لذلك كان من المحتمل أن يؤدي حظر التجول هذا إلى تعرض الأمريكيون للخطر في غرينادا، ومن بين هؤلاء الأمريكيين الأكثر تعرضا للخطر في هذا الموقف هم الطلاب والمواطنون الذين يقيمون في مناطق مختلفة في غرينادا[٥٠]، وكان من غير الواضح خلال حظر التجول ما هي الإمدادات من الموارد الغذائية التي يحصلون عليها، ونتيجة لذلك كام من الممكن أن يكون الوصول إلى الطعام قد تضاءل مع استمرار حظر التجول، وأن يجبر هذا النقص في الطعام هؤلاء الأمريكيين على كسر حظر التجول وبالتالي المخاطرة بحياتهم، كان الأمريكيون معرضين للخطر إذ قرروا الخروج في ظل حظر التجول وسيعرضون أنفسهم للخطر من خلال انتهاك قواعد حظر التجوال التي فرضها المجلس العسكري الثوري ولم تشر الوثائق او المصادر الى اعتقال أو إطلاق النار على اي شخص أمريكي لخرقه حظر التجول في غرينادا[٥١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

دافع جورج شولتز عن شرعية الغزو من خلال التأكيد على ضرورة حماية الأمريكيين في غرينادا، وتحدث عن جو من عدم الاستقرار والعنف في غرينادا [٥٢] ،ومن المثير للاهتمام عندما تحدث العديد من كبار المسؤولين في ادارة الرئيس ريغان وفي مقدمتهم جورج شولتز عن حاجتهم لحماية الأمريكيين من عملية احتجاز رهائن محتملة، لم يسجل أي منهم تفاصيل أي محاولة من قبل المجلس العسكري الثوري أو الحكومة الكوبية لاحتجاز الطلاب في غرينادا رهائن، باستثناء اعلان المتحدث باسم البيت الأبيض لاري سبيكس (Larry Speakes) في مؤتمر صحفي عقد في السادس والعشرين من تشرين الأول بأن الرئيس ريغان يشعر أن الطلاب الأمريكيين في غرينادا في خطر لكنه لم يقدم أي دليل ملموس عن أي تهديد[٥٣]، واعلان جورج شولتز في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣، أنه تم العثور على وثائق في غرينادا تشير إلى أن المجلس العسكري الثوري كان يفكر في احتجاز الطلاب رهائن [٥٤].

استند التبرير الثاني للولايات المتحدة الامريكية لغزو غرينادا إلى حجة مفادها أنه تمت دعوتهم من قبل سلطة قانونية شرعية وبين جورج شولتز ان تلك السلطة القانونية جاءت من مصدرين الاول منظمة دول شرق البحر الكاريبي والثاني الحاكم العام لغرينادا بول سكون (Paul Scoon)[٥٥]، وذلك من اجل ومساعدة دول منظمة دول شرق البحر الكاريبي على إرساء القانون والنظام في البلد وإنشاء مؤسسات حكومية تستجيب مرة أخرى لإرادة شعب غرينادا، واجتمعت منظمة دول شرق الكاريبي في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ ، في بربادوس لمناقشة الاوضاع في غرينادا في أعقاب انقلاب تشرين الأول ومقتل رئيس الوزراء موريس بيشوب والعديد من المسؤولين في مجلس الوزراء والمواطنين، وبعد مناقشات مستفيضة حول الأزمة قررت الدول المجتمعة وبالإجماع رسمياً تشكيل قوة كاريبية متعددة الجنسيات لإزاحة المجلس العسكري الثوري في غرينادا واستعادة الديمقراطية بأي وسيلة كانت بما في ذلك استخدام قوة السلاح[٥٦]، لكن كانت هناك مشكلة وهي قلة القوات العسكرية لدى تلك الدول اذ لم تكن تمتلك قوات كافية من اجل ذلك[٥٧] ، وقد طلبت رسمياً من الولايات المتحدة الأمريكية والدول الصديقة الأخرى تقديم المساعدة من أجل تحقيق هذا الهدف، [٥٨]، وكشفت وثائق وزارة الخارجية الامريكية ان مناشدة دول الكاريبي للولايات المتحدة الامريكية لغزو غرينادا جاءت خوفاً من انتقال عدوى الانقلاب في غرينادا الى تلك الدول[٥٩].

تلقى شولتز طلب دول الكاريبي عبر رسالة من السفير الامريكي في بربادوس ميلان بيش في يوم السبت في الثاني والعشرين من تشرين الاول الساعة ٢:٤٥ صباحا في أوغوستا وناقشها مع مستشار الامن القومي الامريكي روبرت ماكفرلين ثم مع الرئيس الامريكي ريغان[٦٠] ، وقد أكد الرئيس الامريكي على أهمية هذا الأمر خلال إعلانه بدا عملية الغزو في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٨٣، مبيناً ان ذلك حصل نتيجة للطلب من دول منظمة شرق البحر الكاريبي تحت عبارات مثل مساعدة ووافقنا على الطلب [٦١] ، وأكد جورج شولتز خلال مؤتمره الصحفي في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٨٣، على أهمية طلب دول شرق الكاريبي في عملية صنع القرار وأشار شولتز إلى المنظمة في مناسبات عديدة وسلط الضوء على تحليلهم المستقل واتخاذ القرار في طلب المساعدة من بلادة انها جاءت قانونية على وفق معاهدة منظمة دول شرق الكاريبي التي تمنح المنظمة الحق القانوني في طلبها مساعدة الحكومات الأجنبية في التدخل [٦٢].

يبدو أن قادة منظمة دول شرق الكاريبي كانوا سبباً مهماً ورئيسيا في تقديم مسوق قانوني للولايات المتحدة الامريكية لغزو غرينادا تحت ذريعة اعادة الديمقراطية اليها ، وكان ذلك واضحاً من خلال تقدمهم بطلب رسمي للتدخل خوفا من انتقال عدوى الانقلاب الى دولهم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بين مسؤولو الإدارة الامريكية أيضاً أنهم تلقوا دعوة للتدخل في غرينادا من الحاكم العام لغرينادا بول سكون بصفته الحاكم صاحب السلطة القانونية المشروعة في غرينادا ، اذ تم ابلاغ الولايات المتحدة الامريكية بطلب بول سكون المساعدة عبر توم ادمز رئيس وزراء بربادوس وبين ادمز ان الحاكم العام لغرينادا استعمل قناة سرية لإرسال طلب المساعدة ووجه نداء الى دول شرق الكاريبي وغيرها من الدول الاقليمية لاستعادة النظام في غرينادا(٦٣).

بين جورج شولتز أنه في الرابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ تم ابلاغهم من قبل رئيس وزراء بربادوس بطلب بول سكون المساعدة واضاف أنه بمجرد أن كان سكون آمنًا في السابع والعشرين من تشرين الاول ، اعلنت الولايات المتحدة الامريكية انها تلقت من بول طلباً شفهيًا للمساعدة واضاف ان تأخير اعلان الطلب الى السابع والعشرين من تشرين الاول من اجل ضمان سلامة الحاكم العام من التعرض للأذى من قبل المجلس العسكري الثوري في غرينادا(٦٤)، واضاف شولتز ان الحاكم الحام بول سكون هو الشخص الوحيد المتبقي الذي يمثل السلطة الشرعية والقانونية في ظل وجود فراغ حكومي في غرينادا(٦٥).

قدم الرئيس الامريكي ريغان خلال البث التلفزيوني في السابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٨٣، التبرير الرابع لعملية الغزو وهو احتواء الخطر السوفيتي وان قرارة بغزو غرينادا جاء لإيقاف النفوذ السوفيتي(٦٦)، واعلن ان غرينادا أصبحت مستعمرة سوفيتية كوبية ، تم تجهيزها لتكون معقلًا عسكريًا رئيسيًا لتصدير الإرهاب وتقويض الديمقراطية في غرينادا وركز ريغان على المحاولة الكوبية السوفيتية للسيطرة على منطقة البحر الكاريبي، وانها اصبحت تشكل خطرا على الامن القومي الامريكي (٦٧)، واشار الى ان مطار بوينت ساليز، الذي شيدته غرينادا يبدو مناسبًا للطائرات العسكرية(٦٨)، وان عدد الكوبين العاملين في غرينادا والذين ادعت غرينادا انهم للمساعدة في اكمال المطار تجاوز التقديرات كعمال لتشييد المطار، وخلص إلى أن كوبا خططت لاحتلال غرينادا (٦٩).

ركز جورج شولتز على الخطر الكوبي في تبرير غزو بلاده لغرينادا وبين ان الخطر الكوبي اتضح من خلال التواجد الكوبي وكمية الأسلحة الكبيرة التي تم العثور عليها في غرينادا(٧٠) ، واستند على الاتفاقيات العسكرية والاقتصادية المبرمة بين غرينادا من جهة والاتحاد السوفيتي وكوبا من جهة اخرى ، كدليل على حقيقة أن غرينادا أصبحت قاعدة للاتحاد السوفيتي وكوبا(٧١)، وبين شولتز أن غرينادا قد وقعت اتفاقيات سياسية واقتصادية وعسكرية مع الاتحاد السوفيتي وكوبا ، وبلغت قيمة الصادرات الكوبية وحدها الى غرينادا في عام ١٩٨٣ (٣٣) مليون دولار (٧٢)، وبين شولتز في الخامس والعشرين من تشرين الاول ان غرينادا ستتلقى المزيد من الأسلحة من كوبا والاتحاد السوفيتي وأنها اصبحت دولة مدججة بالسلاح(٧٣)، وان الدعم السوفيتي الكوبي لتوسيع مهبط الطائرات الرئيسي في غرينادا يمكن أكبر طائرة من طائرات الاتحاد السوفيتي من الهبوط هناك ويمثل خطراً محتملاً للخطوط الرئيسية من سواحل الولايات المتحدة الامريكية إلى أوروبا في حالة حدوث أزمة هناك(٧٤).

يبدو واضحاً أن الأسلحة في غرينادا كان أقل بكثير مما يشكل تهديداً الولايات المتحدة فهي لم تمتلك جيشاً كبيراً نظراً لعدد سكانها الذي بلغ في عام ١٩٨٣ مائة الف تقريباً ، ولا توجد قدرة نووية لديها ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية اعدت ان تلك الامدادات العسكرية السوفيتية الى الحكومة الغرينادية تشكل بابا للنفوذ السوفيتي في منطقة الكاريبي، لابد من الاشارة الى حقيقة أن الوثائق الامريكية الخاصة بالغزو لم يتم نشرها ومن المؤكد عندما ستصبح هذه الوثائق متاحة للمؤرخين، عندها ستظهر حقائق اخرى للغزو الامريكي لغرينادا.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اشار بعض الباحثين على خلاف ما اعلنته الولايات المتحدة الامريكية، كانت هناك أسباباً اخرى لم تعلن عنها الادارة الامريكية ومنها ان الولايات المتحدة الامريكية غزت غرينادا لكي تظهر للعالم وخصوصاً الاتحاد السوفيتي بانها تمتلك قدرة عسكرية كبيرة يمكنها حسم اي معركة وتستطيع مواجهة اي تطورات عسكرية اقليمية ،لا سيما وان الولايات المتحدة الامريكية تعد منطقة الكاريبي الفناء الخلفي لها[٧٥]، وانها ارادت من حرب غرينادا اعادة الهيبة للجيش الامريكي بعد هزيمة فيتنام فهي لم تخض اي حرب بعد فيتنام[٧٦]، اذ كان للهزيمة في فيتنام تأثير كبير على السياسة الأمريكية والروح المعنوية للجيش الامريكي [٧٧]، ورات ادارة ريغان ان غزو غرينادا فرصة لإعادة بناء الثقة في قدرة الولايات المتحدة الامريكية على التدخل الدولي بنجاح ، لا سيما ان الولايات المتحدة اصبحت بعد الحرب العالمية الثانية القوة العسكرية الأولى في العالم [٧٨] ، وسعت الى ازالة الاحباط الذي اصاب الرأي العام الأمريكي بسبب حرب فيتنام، واستثمر ريغان غزو غرينادا في إعادة بناء كل من ثقة الجيش بنفسه وثقة الأمة الامريكية في الجيش بعد أهوال حرب فيتنام[٧٩].

من اسباب غزو غرينادا ايضاً حادثة تفجير القوات الامريكية في بيروت في الثالث والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ ، والذي أسفر عن مقتل ٢٤١ من مشاة البحرية الامريكية ، اذ كان لتلك الحادثة تأثير في اتخاذ الولايات المتحدة الامريكية قرار بغزو غرينادا ، وان قرار الغزو اتخذته الإدارة الأمريكية على الأكثر لصرف الانتباه عن الموت المروع للأمريكيين في لبنان[٨٠]، تم اقتراح هذه الحجة من قبل مجموعة متنوعة من الأشخاص بما في ذلك اعضاء من الكونغرس الامريكي الذين بينوا ان غزو غرينادا مرتبط بسحب توجيه الاضواء على احداث تفجير القوات الامريكية في بيروت [٨١]، وعلى عكس هذه الآراء بين شولتز إن قرار التدخل في غرينادا لم يتخذ كرد فعل على تفجير بيروت مشيراً الى الجدول الزمني للأحداث خلال أزمة تشرين الاول يوضح هذه النقطة، وانه في الثاني والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٣، تم اتخاذ القرار بالمضي قدما في غزو غرينادا قبل تفجير بيروت [٨٢] ، أن الأحداث في لبنان كان لها بعض التأثير النفسي في اتخاذ الرئيس الامريكي ريغان ومستشاريه قرار غزو غرينادا [٨٣]. يتضح ان أحد أسباب غزو الولايات المتحدة الامريكية غرينادا هو تعزيز واعادة بناء الثقة المحلية في قدرة الجيش الامريكي على التصرف بنجاح للدفاع عن مصالحها ،تلك الثقة التي اهتزت منذ حرب فيتنام .

المطلب الثالث

احداث ونتائج غزو الولايات المتحدة الامريكية لغرينادا (٢٥-٢٧ تشرين الاول ١٩٨٣)

بدأ غزو الولايات المتحدة الامريكية لغرينادا في الساعة الخامسة من صباح يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٨٣ ، والتي اطلق عليها الامريكان اسم غضب عاجل(Urgent Fury)، واستمرت ثلاثة أيام[٨٤] ، كان غزو غرينادا أول مهمة قتالية رسمية للجيش الامريكي بعد حرب فيتنام اشترك فيها ٧٠٠٠ جندي أمريكي من مختلف صنوف القوات من مشاة البحرية والقوات الجوية الأمريكية ، ومجهز بأسلحة وسفن وطائرات متطورة [٨٥]، فضلاً عن ٣٠٠ مقاتل من ست دول كاريبية التي انضمت للولايات المتحدة الامريكية في غزوها لغرينادا وهي جامايكا وبربادوس وأنتيغوا ودومينيكا وسانت لوسيا وسانت فنسنت[٨٦].

ابلغ جورج شولتز المسؤولين الاعلامين في وزارة الخارجية الامريكية التركيز في البيانات والتصريحات الصادرة منهم على ان الهدف هو إنقاذ الطلبة الأمريكيين واستعادة الأمن والقانون في غرينادا ، وذكر المعطيات القانونية المتمثلة بطلب المساعدة الذي تقدمت به منظمة دول شرق الكاريبي فضلاً عن الهدف المركزي وهو إنقاذ الطلبة الأمريكيين [٨٧]،وكانت خطة الغزو قد قسمت غرينادا الى

قسمين ، الاول القسم الشمالي من مسؤولية مشاة البحرية الامريكية والثاني الجنوبي من مسؤولية قوات العمليات الخاصة [٨٨] وبين جورج شولتز انه في مكتبة في صباح الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣، لدراسة الوضع في غرينادا عندما وصلته برقية عند الساعة السادسة صباحا من جوناثان هاو وتوني موتلي لانغورن اخبراه بنجاح هبوط القوات الامريكية في مطار بيرلز في منتصف غرينادا[٨٩]، وأن القوة المكلفة بعملية انقاذ الحاكم العام بيل سكون تمركزت في موقعها [٩٠].

واستطاعت قوات الولايات المتحدة الامريكية وخلال ثلاثة أيام فقط من تأمين جميع الأهداف العسكرية المناطة بها خلال مهمتها في غرينادا وشملت المطارين في غرينادا وحرم كلية الطب بجامعة سانت جورج ومقر الحاكم العام ومحطات الإذاعة وحصن فورت روبرت وسجن ريتشموند هيل(Richmond Hill)[٩١]، وفي غضون أسبوع تم القضاء على جيوب المقاومة المتبقية وشملت خسائر الولايات المتحدة ١٨ قتيلا و ١١٦ جريح أثناء القتال ، فيما قتل ٤٥ مدنيا غرينادا، و٣٣٧ جريح، وشملت الخسائر الكوبية ٢٤ قتيلا في القتال و٥٩ جريحًا، وتم اسر ٦٠٠ كوبي[٩٢].

في مساء الخميس السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣ شاهد الشعب الامريكي هبوط أول طائرة تحمل الطلبة الأمريكيين العائدين من غرينادا في مطار تشارلستون (Charleston) في ساوث كارولينا (South Carolina)، وبين شولتز انه كان يدرك بأن تصرفات هؤلاء الطلبة وما يقولونه لوسائل الإعلام مهماً جدا في تشكيل آراء الأمة الأمريكية بشأن عملية غزو غرينادا ، وعندما نزل الطلاب من الطائرة في المطار وعند وصول الطالب جيف جيلر(Jeff Geller) من بلدة وودريدج في نيويورك إلى أسفل الدرج ركع طويلاً وقبل الارض، قبل الحديث مع المراسلين ، وصف جورج شولتز الحادثة قائلاً " راقبنا الطائرة وهي تهبط على المدرج حيث كان الجمهور محتشداً ودفعت السلالم إلى باب الطائرة ولكن خروجهم تأخر، أخيرا ظهر أحد الطلاب ونزل الدرجات وعند أسفل الدرج نزل ذلك الطالب على ركبتيه وقبل الأرض ، وكانت ثلاث شبكات تلفزيونية تنقل المشهد مباشراً وصرنا نغير الأقنية التلفزيونية لنجد أن رجال الإعلام يحاولون أن يدفعوا الطلبة ليقولوا بأنهم لم يكونوا في خطر ولكنهم فشلوا ، فجأه أحسست بأن مشاعر الناس قد انقلبت إلى النقيض ولم يعودوا ينظرون إلى عملية غرينادا كغزو إمبريالي لا أخلاقي، بل عملية إنقاذ أحسن تنفيذها"[٩٣].

وبين شولتز انه شعر بان ادارة الرئيس ريغان قد حققت فوزين: الأول الانتصار في غرينادا والثاني كسب قلوب الشعب الامريكي، فبعد مشاهدة الشعب لذلك المشهد هتفوا شكراً ايها الرئيس ريغان ، واضاف شولتز ان الامور تحسنت ايضا في الكونغرس وقد تلقى اتصالاً من زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ هوارد بيكر ابلغه بذلك ، وبين شولتز وحسب قوله إن التدخل في غرينادا مثل رسالة واضحة الى كل الطغاة ومغتصبي الحكم من ذوي الأيديولوجيات المختلفة في العالم، وان الديمقراطيات الغربية مستعدة مرة أخرى لاستعمال القوة العسكرية التي بنتها عبر السنين من أجل الدفاع عن مبادئها ومصالحها[٩٤].

كما أعلنت الولايات المتحدة الامريكية أن من نتائج الغزو القضاء على الخطر الشيوعي في منطقة الكاريبي، ومنع المزيد من التدخل الكوبي السوفياتي في منطقة البحر الكاريبي [٩٥]، وان التعامل مع هذا الامر يعد اهم هدف من اهداف حملة الرئيس ريغان الانتخابية ، اذ جاء ريغان وقد حمل تصوراً بان بلاده قد عانت من عواقب التوسع الشيوعي في القارة الامريكية ، لذلك وضع نصب عينية اعادة هيبة الولايات المتحدة الامريكية وقد رأى ان منطقة البحر الكاريبي هي المكان المناسب لإظهار التزام ادارته بإعادة تاكيد الدور التقليدي للولايات المتحدة الامريكية في المنطقة[٩٦]، اذ طبق ريغان عقيدته التي عرفت بعقيدة

ISSN-2536-0027

ريغان (The Reagan Doctrine)[٩٧]، والتي تهدف الى احتواء الشيوعية بشتى الطرق والوسائل[٩٨].

اعلنت الولايات المتحدة الامريكية انها وجدت خلال غزوها غرينادا وثائق وسجلات تشير الى وجود ٦٠٠ كوبي على الأقل متدربين تدريبا عسكريا يقومون ببناء المطار الجديد فضلاً عن المستشارين الكوبين المتواجدين داخل كل وزارة في الحكومة الغرينادية [٩٩]، وبينت كذلك انه كان واضحا سوف يستعمل لأغراض عسكرية وليست سياحية، وان الحواجز المقامة على طول المدرج ونقاط التزود بالوقود والمخازن تدل على ذلك[١٠٠] ، وبينت الولايات المتحدة الامريكية ان لديها معلومات أن المطار الذي تبنية غرينادا قد قام فعلا لخدمة الاتحاد السوفيتي وكوبا، وذلك لأن غرينادا ليس لديها قوة جوية فلماذا تبني مطاراً بهذا الحجم واشارت ان المقصود هو ان يكون منشأة عسكرية للاتحاد السوفيتي وكوبا، واشار جورج شولتز خلال دفاعة امام الكونغرس عن قرار غزو غرينادا في الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٨٣، أن منطقة البحر الكاريبي تعد ممراً مهماً للغاية لخطوط الاتصال التجارية والعسكرية الدولية وان اكثر من نصف واردات النفط الامريكي تمر عبر تلك المنطقة وان وجود منطقة نفوذ للاتحاد السوفيتي فيها يشكل تهديداً اقتصادي واستراتيجي للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في المنطقة ، واضاف شولتز ان من واجب الولايات المتحدة الامريكية مساعدة الدول الديمقراطية في منطقة البحر الكاريبي ضد الحركات المدعومة من الاتحاد السوفيتي وكوبا[١٠١].

وبين شولتز ان الولايات المتحدة الامريكية وجدت في غرينادا كمية كبيرة من الاسلحة منها عشرة الالف بندقية هجومية واربعة الاف ونصف مدفع رشاش واكثر من احد عشر مليون طلقة من عيار (٧،٦٢ ملم) واكثر من ٢٩٤ قاذفة صواريخ محمولة و١٦٠٠ صاروخ و٨٤ مدفع هاون عيار ٨٢ ملم ، و٤٨٠٠ قذيفة هاون و١٢ مدفع عيار ٧٥ ملم مع ٦٠٠ قذيفة و١٥٠٠٠ قنابل يدوية و٧٠٠٠ لقم ارضي و٦٠ ناقلة جند [١٠٢]، بدأت القوات الأمريكية الانسحاب من غرينادا في الثالث من تشرين الثاني ١٩٨٣[١٠٣] ، وفي اليوم نفسه تم تشكيل حكومة موقتة انتقالية في غرينادا برئاسة الحاكم بول سكون الذي تولى السلطة التنفيذية ، وانشأ مجلس استشاري من تسعة اعضاء وأدى اليمين في الخامس عشر من تشرين الثاني[١٠٤] ووعد سكون والمجلس الانتقالي بإجراء انتخابات في غرينادا خلال مدة اقصاها عام[١٠٥] ،كما أعلن المستشار القانوني للمجلس عن فرض حالة الطوارئ في غرينادا بعد انسحاب قوات الغزو الأمريكي [١٠٦]، وبدأ المجلس الاستشاري الغرينادي محكمة خاصة لمحاكمة الأشخاص قيد الاحتجاز والبالغ عددهم ١٤ شخصاً وفي مقدمتهم الجنرال هدسون وبرنارد كوارد ، وتمت محاكمتهم بعد ادانتهم بمقتل موريس بيشوب ورفاقه بالإعدام ثم خفف الحكم الى المؤبد مدى الحياة وحكم على ثلاثة اخرين بأحكام مختلفة [١٠٧].

الخاتمة:

يتضح من خلال متابعة الولايات المتحدة للوضاع في غرينادا ان الاحداث سببت تحدياً كبيراً لها وكانت في مقدمة الدول التي اولت احداث غرينادا اهتماماً كبيراً ، وحرص كبار المسؤولين وفي مقدمتهم جورج شولتز وبالتنسيق مع وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان المشتركة ومدير وكالة المخابرات المركزية بجمع المعلومات اللازمة للتطورات في غرينادا لتوجيه القوات الامريكية للتخطيط لعملية إخلاء تتضمن خطة غزو غرينادا من أجل السيطرة على الوضع فيها وتحقيق اهداف الولايات المتحدة الامريكية التي تتمثل في ضمان سلامة المواطنين الأمريكيين في غرينادا واستعادة الحكم الديمقراطي ومنع المزيد من التدخل السوفيتي الكوبي في غرينادا، يبدو واضحاً أن الولايات المتحدة الامريكية أكدت في تبريرها العلني للغزو أن الدافع الأساسي هو الرغبة في حماية المواطنين الأمريكيين في غرينادا واكثرهم من طلبة كلية الطب،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وقد ذكر المسؤولون في الادارة الامريكية بأزمة الرهائن الإيرانيين التي لم يمض عليها وقت طويل لتقديم حجة مفادها أنه يتعين على الرئيس الامريكي التصرف بشكل حاسم لإنقاذ الأمريكيين من أزمة محتملة أخرى ، علاوة على ذلك على الباحث أن يشكك في فكرة أن الأمريكيين في غرينادا كانوا في خطر، بلا شك في أن الوضع في غرينادا خلال أزمة تشرين الاول كان متوتراً وغير أمن ، لكن لم تسجل اي حادثة تعرض فيها الطلبة للخطر القتل او الاحتجاز، مع ذلك تبقى حجة تأمين سلامة الطلاب في غرينادا من ابرز الحجج في تبرير الغزو الامريكي لغرينادا.

يبدو واضحاً أن الولايات المتحدة الامريكية حرفت بعض الحقائق لكسب تأييد كل من الشعب الامريكي واعضاء الكونغرس لتأييد غزو غرينادا وضخمت الامر بادعائها أن ما يقرب ١٠٠٠ أمريكي في غرينادا في خطر وان الغزو كان الطريقة الوحيدة لتأمين سلامتهم، كذلك صورة ان غرينادا تحولت الى ترسانة عسكرية تشكل خطراً على الامن القومي الامريكي ، ان احداث الغزو تدعوا إلى التشكيك في كلا هذين الأمرين، وقد أظهرت نتائج تفوق القوات الامريكية في حسم المعركة والسيطرة على الوضع في غرينادا في مدة اقل من اسبوع ان غرينادا اقل مما يمكن ان تشكل خطراً على الولايات المتحدة الامريكية ، كما يلاحظ انه لم يصب اي من الطلبة باي اذى مما يفند الحجة الابرز للغزو، ويبدوا واضحا ان الهدف الابرز للولايات المتحدة الأمريكية ابراز قوتها وقدراتها القتالية التي تعرضت لانتكاسة منذ حرب فيتنام.

صور شولتز أن الغزو الامريكي لغرينادا دفاعاً عن الديمقراطية وتحقيق الحرية ، لكنه اغفل ان ما حدث في غرينادا كان شان داخلي خاص بشعب غرينادا الذين اسقطوا حكومة مبينين انها لم تفي بما وعدت ، وان الولايات المتحدة الامريكية بغزوها غرينادا اعتمدت على حماية المواطنين الامريكيين والامن القومي الامريكي وطلبات للمساعدة من حكام دول يخشون ان يصيبهم المصير نفسه ، ولم نر اي طلب او مناشدة من شعب غرينادا، اي ان الولايات المتحدة الامريكية ركزت على مصالحها بالدرجة الاساس مستفيدة من شعارات تحقيق الديمقراطية والقضاء على الخطر الشيوعي في تحقيق اهدافها.

الهوامش والمصادر:

(١) غرينادا: دولة تقع في الطرف الجنوبي من شرق البحر الكاريبي في القارة الامريكية ، وتتكون غرينادا من بضعة جزر صغيرة من اهمها جزيرة كارياتسو وجزيرة بيتيتي مارتينيك ، عاصمتها سانت جورج ، اكتشفها الرحالة كرستوفر كولومبس اثناء قيامه برحلته الثالثة إلى العالم الجديد في عام ١٤٩٨، وقد انتقلت ملكية غرينادا ثلاث مرات، اثناء الاضطرابات التي حدثت خلال القرن الثامن عشر، بين فرنسا وبريطانيا وفي معاهدة باريس عام ١٧٨٣ ثبتت ملكية غرينادا تحت الحكم الملكي البريطاني ، عام ١٩٧٤ حصلت على استقلالها، ولكنها بقت مرتبطة بالتاج البريطاني ، في عام ١٩٨٣ بلغ عدد سكانها ١١٠٠٠٠ الف نسمة، ومساحتها تبلغ مساحتها (٣٤٨,٥)كيلو متر مربع، ولم تكن غرينادا معروفة حتى بداية أحداث تشرين الأول عام ١٩٨٣ حيث سلطت الضوء عليها. للمزيد من التفصيلات حول دولة غرينادا يراجع:

Edward G. Winters, The Misuse of Special Operations Forces , Master of in National Security Affairs from the Naval Postgraduate School ,United States, ١٩٩٤,P.١٢٢-١٢٣.

(٢) موريس بيشوب: ولد في ٢٩ ايار عام ١٩٤٤ في هولندا ، انتقلت اسرته إلى غرينادا في عام ١٩٥٠ ، في عام ١٩٦٣ سافر موريس إلى لندن لدراسة القانون في جامعة لندن وحاصل على شهادة المحاماة من لندن في عام١٩٦٦ ،اصبح رئيسا لوزراء غرينادا في عام ١٩٧٩ ، بعد ان قاد انقلاباً ضد اريك جيري الرئيس السابق لغرينادا وشكل حكومة يسارية واقام علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي وكوبا ، اطيح به بانقلاب عسكري وقتل على اثره في ١٩ من تشرين الاول عام ١٩٨٣ . ينظر:

ISSN-2536-0027

Gary Williams ,US-Grenada Relations Revolution and Intervention in the Backyard, First edition, New York, Design by Macmillan India Ltd, ٢٠٠٧,P.٢٥-١٩١.

(٣) وينستون برنارد كوارد: سياسي من غرينادا ولد في ١٠ آب ١٩٤٤في غرينادا اتم دراسته في كل من المملكة المتحدة والولايات المتحدة الامريكية ، شغل منصب نائبًا لرئيس الوزراء في الحكومة الثورية الشعبية التابعة للحزب حركة جوهرة جديدة (١٩٧٩ – ١٩٨٣) ثم رئيس الوزراء حكومة غرينادا الشعبية الثورية بعد الانقلاب الذي قام به على صديقة بيشوب ليشغل هذا المنصب (١٣-١٩ تشرين الثاني ١٩٨٣) والذي اطيح به من قبل القوات الامريكية عام ١٩٨٣ ، حكم علية بالإعدام عام ١٩٨٦ إلا أنه خفف عام ١٩٩٩ إلى ٣٠ عام ثم اطلق سراحه عام ٢٠٠٩. للمزيد من المعلومات ينظر : Ibid.

(٤) اسست حزب الجوهرة الجديدة في غرينادا بزعامة موريس بيشوب في اذار عام ١٩٧٣ نتيجة اندماج مجموعتين يساريتين معارضتين، حركة جمعية الشعب ومجموعة العمل المشترك من اجل الرفاهية التعليمية والتحرر ، ويعد حزب الجوهرة الجديدة حزب ماركسي لينيني .للمزيد من التفصيلات حول حركة الجوهرة الجديدة يراجع:

Ved P. Nanda, The United States Armed Intervention in Grenada--Impact on World, California Western International Law Journal, Vol. ١٤, Art. ٢,N.D,P.٥.

(٥) Gary Williams ,US-Grenada Relations Revolution and Intervention in the Backyard, First edition, New York, Design by Macmillan India Ltd, ٢٠٠٧,P.٧٦.

(٦) E. Morris and Kate Quinn ,The Development of 'Revolutionary Consciousness' in Maurice Bishop's Grenada, Institute of the Americas, School of Advanced Study, University of London, ٢٠٠٧,P.٤١.

(٧) كان من اهم اسباب الخلاف اتهام برنارد كوارد لموريس بيشوب بعدم تحقيق برنامج الحزب الحاكم التي وعد بها عند تولية الحكم في عام ١٩٧٩ ومنها إجراء انتخابات حرة واحترام حقوق الإنسان ، ولم تنفذ الحكـــومـــة الجديدة تلك الوعـــود وعلقت العمل بالدستور ورفضت إجراء انتخابات مبكرة كذلك فقد ألغيت حرية الصحافة. يراجع:

E. Morris and Kate Quinn , Op.Cit.,P.٤١.

(٨) Gary Williams ,Op.Cit.,P.٧٩.

(٩) خلال المدة ما بين ٤ الى ١٧ من ايلول عام ١٩٨٣ عقدة اللجنة المركزية للحزب الحاكم في غرينادا عدة اجتماعات لتسوية الخلافات ما بين موريس ونائبة برنارد ، واتخذت قرارا بجعل الحكم مشترك بين موريس بيشوب ونائبه كوارد، رأى بشوب ان هناك مؤامرة ضده وابلغ اعضاء اللجنة المركزية للحزب في ١٢ من تشرين الاول ١٩٨٣ان قرار اللجنة المركزية بجعل الحكم مشترك كان مؤامرة لتقويض سلطته وانه يريد اعادة مناقشة قرار القيادة المشتركة الى جدول الاعمال. للمزيد من التفاصيل يراجع:

Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٠-٨٣.

(١٠) Daniel P. Gosselin , Jus AD Bellum and the ١٩٨٣ Grenada Invasion: The limits of international law, ,Research Essay ,Canadian Forces College, Toronto, November, ١٩٩٨,P.١٩٦; Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٤.

ISSN-2536-0027

(١١) لم يكن للولايات المتحدة الامريكية سفارة في غرينادا بسبب العلاقات غير الجيدة بين الحكومتين ،عندما وصل ريغان للسلطة عام ١٩٨١ تحولت العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وغرينادا الى عداء تام ورأى منظرو الادارة الامريكية في حكومة غرينادا برئاسة حزب الجوهرة الجديدة تقدماً مقلقاً لما اعتبروه مؤامرة سوفيتية كوبية لنشر الشيوعية عبر امريكا اللاتينية. للمزيد من التفاصيل يراجع :

(١٢) Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٦.

(١٣)William Eric Perkins , Requiem for Revolution: Perspectives in the U.S. ,OECS Intervention in Grenada, Contributions in Black Studies A Journal of African and Afro-American Studies, ,Vol ٧ ,Art ٢, January ١٩٨٥,P.١٢.

(١٤) Matthew Joseph Pawson ,The United Kingdom, Intermediate Nuclear Forces and the ١٩٨٣ Invasion of Grenad, A Reinterpretation Thesis ,University of London, ٢٠١٦,P.٩.

(١٥) جورج شولتز : ولد في نيويورك عام ١٩٢١، حصل على درجة البكالوريوس في الاقتصاد عام ١٩٤٢ ودرجة الدكتوراه من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام ١٩٤٩، تولى مناصب سياسية عديدة من وزير للعمل ١٩٦٩–١٩٧٠، وأمين الخزانة الأمريكية ١٩٧٢– ١٩٧٤، ووزيراً للخارجية ١٩٨٢– ١٩٨٩، للمزيد من التفاصيل ينظر:

George P. Shultz، Life and Learning after on Hundred years ,٢٠٢٠.

(١٦) Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٥.

(١٧) ان الولايات المتحدة الامريكية كانت معلوماتها الاستخبارية قليلة جدا عن الاوضاع في غرينادا وذلك لعدة اسباب منها غياب الوجود الدبلوماسي الامريكي في غرينادا لعدم وجود سفارة امريكية فيها ، اضافة الى فرض حضر التجول من قبل المجلس العسكري الثوري في غرينادا مما صعب من مهمة الحصول على معلومات وافرة عن التطورات التي حدثت في غرينادا خلال ١٣ من تشرين الاول عام ١٩٨٣. ينظر:

Edward G. Winters, Op.Cit.,P.١٢٥.

(١٨) Kendall D. Gott , The US Army and the Interagency Process: Historical Perspectives, Fort Leavenworth, Kansas, ٢٠٠٨,P.٣٧.

(١٩) William Eric ,Op.Cit.,P.١٣.

(٢٠)Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٨-٨٩.

(٢١) Daniel P. Gosselin , Op.Cit.,P.٢٦.

(٢٢) Anthony Payne and Others ,Grenada: revolution and invasion London,١٩٨٤,P.١٤٨.

(٢٣) Gordon K. Lewis, Grenada: The Jewel Despoiled, Baltimore ,Hopkins University Press, ١٩٨٧, P. ١٥.

(٢٤) وهم كل من جاكلين كريفت (Jacqueline Creft) وزير التعليم ونوريس باين (Norris Bain) وزير الاسكان وجورج لويسون(George Louison) وزير الزراعة ، وليدن رمداني (Lyden Rhamdhanny)، وزير السياحة ، ينسون وايتمان وزير الخارجية. للمزيد من التفاصيل حول اسباب الاستقالة يراجع:

Patsy Lewis ,Revisiting The Grenada Invasion: The Escarole, And its Impact on Regional and International Politics, Sir Arthur Lewis Institute of Social and Economic Studies، Vol. ٤٨, No. ٣ ,١٩٩٩, P. ٥.

ISSN-2536-0027

(٢٥) Ved P. Nanda, Op.Cit. ,P.٤.

(٢٦) Fisher Lawrence Louis , Military Tribunals & Presidential Power: American Revolution to the War on Terror, University Press of Kansas, Vol. ٣٣, No. ٤ ,٢٠٠٥,P.٣٢.

(٢٧) Daniel P. Gosselin , Op.Cit.,P.١٩٦.

(٢٨) هدسون اوستن : لواء في الجيش الغريندادي ، ولد عام ١٩٣٨ ، اشترك مع موريس بيشوب في انقلاب عام ١٩٧٩ في غرينادا الذي وصل فية موريس بيشوب للحكم ، وفي عام ١٩٨٣ قاد انقلاب عسكري واطاح برئيس الحكومة بيشوب وبعد نجاح الانقلاب نصب نفسه حاكماً عسكرياً لغرينادا تم اعتقاله من قبل القوات الامريكية بعد دخولها غرينادا في تشرين الاول عام ١٩٨٣ ، حوكم بتهمة قتل بيشوب وأنصاره وتم سجنه واطلق سراحة عام ٢٠٠٨.للمزيد من التفصيلات يراجع : Gary Williams ,Op.Cit.,P.١.

(٢٩) Ken I. Boodhoo, Revolutionary Grenada and the United States , Florida International University, Department of International Relations, ١٩٨٥,P.٦١.

(٣٠)Fisher Lawrence Louis,Op.Cit.,P.٣٣.

(٣١)Gary Williams ,Op.Cit.,P.٨٨.

(٣٢)Daniel P. Gosselin , Op.Cit.,P.١٩٧.

(٣٣) Robert J. Beck, Op.Cit., P.١٠٤.

(٣٤) N.S.C., Document ١١٠, Subject Grenada: on tangency planning, The White House, Washington, October ٢١. ١٩٨٣.

(٣٥) Ibid.

(٣٦) منظمة دول شرق البحر الكاريبي: هي منظمة سياسية واقتصادية تضم عضويتها الدول الأصغر في شرق البحر الكاريبي ، تم إنشاء منظمة دول شرق الكاريبي لموازنة القوة الاقتصادية والسياسية لبربادوس وجامايكا وترينيداد داخل مجموعة الكاريبي (كاريكوم) ، وتضم في عضويتها تسعة دول وقت الغزو الامريكي الى غرينادا، هي أنتيغوا باربودا ودومينيكا وغرينادا ومونسيرات وسانت كيتس ونيفيس وسانت لوسيا وسانت فنسنتوغرينادينز وانضمت إليها جامايكا وبربادوس .يراجع:

Annita Montoute and Others, The Caribbean in the European Union-Community of Latin American and Caribbean States Partnership ,Hamburg, Germany , ٢٠١٧,P.٣-٤.

(٣٧) Kendall D. Gott,Op.Cit.,P.٣٨.

(٣٨) Matthew Joseph Pawson , Op.Cit.,P.٥٩.

(٣٩) N.S.C., Document ١١٠, Subject Grenada: on tangency planning, The White House, Washington, October ٢١. ١٩٨٣.

(٤٠) Edward G. Winters, Op.Cit.,P.١٢٦.

(٤١) Anthony Payne and Others , Op.Cit.,P.١٤٩.

(٤٢) John Quigley, The United States Invasion of Grenada: Stranger than Fiction, University of Miami Law School,١٩٨٧,P.٣٤١.

(٤٣) Anthony Payne and Others , Op.Cit.,P.١٥٠.

(٤٤) Edward G. Winters, Op.Cit.,P.١٢٦.

(٤٥) جامعة سانت جورج : أسسها رجل الأعمال الامريكي تشارلز موريكا في عام ١٩٧٦، واحدة من اثنتي عشرة جامعة مماثلة في منطقة البحر الكاريبي تقدم خدماتها في المقام الأول للطلاب الأمريكيين الأثرياء الذين لم يتم قبولهم في كليات الطب في الولايات المتحدة، والبالغ عددهم حوالي ٦٠٠ شخص في عام ١٩٨٣ . للمزيد من التفاصيل حول الجامعة يراجع:

Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.٣٧.

(٤٦)News Conference the United States Secretary of State George P. Shultz's, Washington,٢٥ October, ١٩٨٣.

(٤٧) John Quigley, Op.Cit.,P.٣٠١.

(٤٨) Kendall D. Gott,Op.Cit.,P.٤٥.

(٤٩) News Conference the United States Secretary of State George P. Shultz's, Washington,٢٥ October, ١٩٨٣.

(٥٠) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.٤٤.

(٥١) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.٤٤.

(٥٢) James S Jessop ,Operation Urgent Fury : Reassessing the British Government's Understanding of and Reaction to the ١٩٨٣ US Invasion of Grenada ,University of Bristol Department of Historical Studies Best undergraduate dissertations of ٢٠١٤,P.٥.

(٥٣) John Quigley, Op.Cit.,P.٢٨٣.

(٥٤) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.٤٦.

(٥٥) حصلت دولة غرينادا على استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٧٤ ، وبموجب دستورها اصبحت ملكة بريطانيا ملكة عليها وان الحاكم العام في غرينادا ممثل عن الملكة وكانت سلطته اسمية لكنها قانونية ، اذ ان رئيس وزراء غرينادا هو الحاكم الفعلي لغرينادا. يراجع:

James S. Jessop , Op.Cit.,P.٦.

(٥٦) N.S.C., Document ١١٠ A, Subject: Response To Caribbean Governments Request to Restore Democracy on Grenada, The White House, Washington, October ٢٣, ١٩٨٣.

(٥٧) لمزيد من التفصيلات حول حجم قوات تلك الدول التي تم طرحها خلال الاجتماع يراجع :

Kendall D. Gott,Op.Cit.,P.٤٥.

(٥٨) N.S.C., Document ١١٠ A, Subject: Response To Caribbean Governments Request to Restore Democracy on Grenada, The White House, Washington, October ٢٣, ١٩٨٣.

(٥٩) F.R.U.S., Organization of Eastern Caribbean states Request for U.S. Assistance in Grenada , ١٩٨٣, P.١-٢.

(٦٠) News Conference the United States Secretary of State George P. Shultz's, Washington,٢٥ October, ١٩٨٣.

(٦١) Public Papers of the Presidents of the United States ,Remarks of the President, Ronald Reagan and Prime Minister Eugenia Charles of Dominica Announcing the Deployment of United

ISSN-2536-0027

States forces in Grenada (October ٢٥،١٩٨٣), Vol. ١ (Washington, D.C.: United States Government Printing Office, ١٩٨٤), ١٥٠٥-١٥٠٦.

(٦٢) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.٦٢.

(٦٣) James S. Jessop , Op.Cit.,P.٦.

(٦٤) John Quigley, Op.Cit.,P.٣٣١.

(٦٥) Ved P. Nanda, Op. Cit. ,P.١٨.

(٦٦) Brad Joseph Congelio, Before The World Was Quiet: Ronald Reagan, Cold War Foreign Policy, And The ١٩٨٤ Los Angeles Olympic Summer Games , A thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy , The School of Graduate and Postdoctoral Studies The University of Western Ontario Ontario,٢٠١٤.

(٦٧) Ivelaw Lloyd Griffith ,The United States and the Caribbean Thirty Years after the Grenada Invasion Dynamics of Geopolitics and Geonarcotics, Perry Center for Hemispheric Defense Studies, Perry Center Occasional Paper U.S., ٢٠١٣,P.١٤.

(٦٨) Alan P. Dobson, "Reagan's Strategies and Policies: Ideology, Pragmatism, Loyalties, and Management Style Essay, Enduring Legacy Project, John A. Adams ٧١ Center for Military History & Strategic Analysis, Virginia Military Institute, ٢٠١٤,P.١٥.

(٦٩) Evan Daniel McCormick, Beyond Revolution and Repression ,U.S. Foreign Policy and Latin American Democracy, ١٩٨٠-١٩٨٩, A Dissertation presented to the Graduate Faculty of the University of Virginia in Candidacy for the Degree of Doctor of Philosophy, University of Virginia, ٢٠١٥,P.١٦٩.

(٧٠) بلغ الوجود الكوبي في غرينادا عند بدا الغزو الامريكي لها في ٢٥ تشرين الاول عام ١٩٨٣ ، ٧٨٤ كوبياً موزعين عمال بناء ورجال امن ومستشارين ودبلوماسيين . للمزيد من التفاصيل حول عدد الوجود الكوبي في غرينادا وطبيعة عملهم يراجع :

Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٥; Ken I. Boodhoo , Op.Cit., P.٥١.

(٧١) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١٠١.

(٧٢) William Eric Perkins , Requiem for Revolution: Perspectives in the U.S. ,OECS Intervention in Grenada, Contributions in Black Studies A Journal of African and Afro-American Studies, ,Vol ٧ ,Art ٢, January ١٩٨٥,P.١٢.

(٧٣) Ken I. Boodhoo , Op.Cit., P.٥٧.

(٧٤) Alan P. Dobson, Op.Cit., P.١٥.

(٧٥) اهتمت الولايات المتحدة الامريكية خلال سنوات حكم ريغان بمنطقة الكاريبي اهتماماً كبيرا بوصفها الفناء الخلفي لها ويجب ابعاد خطر الشيوعية عنها ، وتمثل الاهتمام بتوفير الدعم السري والعلني لدول منطقة الكاريبي ودعم الحركات في تلك الدول المناهضة للشيوعية فضلاً عن سياسة الدولار التي استخدمتها في منطقة الكاريبي والتي وصلت في عهد حكم رونالد

ريغان بتوفير حوافز تجارية مقدارها ٣٥٠ مليون دولار كمساعدات قدمتها لدول الكاريبي من اجل ربط تلك الدول بالسياسة الامريكية . للمزيد من التفاصيل حول المساعدات الامريكية لدول الكاريبي يراجع:

Gary Williams ,Op.Cit.,P.١٩.

(٧٦) عندما عاد الجنود الامريكان من واجبهم في فيتنام لم يتم الترحيب بهم كأبطال ولكن تم تجاهلهم والتقليل منهم اذ انسحبت الولايات المتحدة من فيتنام في نيسان ١٩٧٥ بعد أن دفعت ثمن مقتل أكثر من ٥٨٠٠٠ الف جندي و ٥٠٠ مليار دولار تم إنفاقها على الحرب، كان للهزيمة في فيتنام إرث دائم أصبح يُعرف باسم" متلازمة فيتنام" تسببت الهزيمة في فيتنام في صدمة للنفسية الأمريكية إلى حد كبير بسبب حقيقة أن القوة العظمى الأولى في العالم مع كل من المالية ومن الموارد العسكرية الموجودة تحت تصرفها لم تكن قادرة على هزيمة جيش أقل تدريباً وتجهيزاً في بلد بعيد من العالم الثالث. للمزيد من المعلومات حول تاثير حرب فيتنام على السياسة الامريكية يراجع :

Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١١٧.

(٧٧) James S. Jessop , Op.Cit.,P.٦.; Phuong Nguyen, Op.Cit.,P.١١٧.

(٧٨) Geoff Simons, Vietnam Syndrome: Impact on US foreign policy , New York, ١٩٩٨, P.٢٥٧.

(٧٩) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١١٣.

(٨٠) Anthony Payne and Others , Op.Cit.,P.٢٢٣.

(٨١) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١٣.

(٨٢) Daniel P. Gosselin , Op.Cit.,P.٣٣.

(٨٣) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١٣.

(٨٤) Brad Joseph Congelio, Op.Cit.,P.٩٧.

(٨٥) Edward G. Winters, Op.Cit.,P.١٢٧.

(٨٦) Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٣.

(٨٧) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١١١.

(٨٨) للمزيد من التفاصيل عن خطة غزو غرينادا .يراجع:

James Mike Simmons ,Operation Urgent Fury: Operational Art or a Strategy of Overwhelming Combat Power, Ph.D., School of Advanced Military Studies ,United States Army Command and General Staff College Fort Leavenworth, Kansas, ١٩٩٤,P.٣٥.

(٨٩) Edward G. Winters, Op.Cit.,P.١٢٧.

(٩٠) Christopher E. Evelyn, Op.Cit.,P.١١١.

(٩١) Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٤.

(٩٢) Ronald H. Cole, Op.Cit.,P.٦٢.

(٩٣) Timothy Robert Anglea , Op.Cit.,P.٧٣.

(٩٤) مذكرات جورج شولتز ، المصدر السابق ،ص١٧٤.

(٩٥) N.S.C., Document ١١٠, Subject Grenada: on tangency planning, The White House, Washington, October ٢١. ١٩٨٣.

ISSN-2536-0027

(٩٦) William M. Leo Grande, Our Own Backyard :The United states in Central America١٩٧٧-١٩٩٢, USA,١٩٩٩, P.٥.

(٩٧) عقيدة ريغان: فكر سياسي جاء به الرئيس الامريكي رونالد ريغان عندما تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية وهدف الى احتواء الشيوعية والقضاء على نفوذها العالمي ابرز سمات عقيدة ريغان دعم الدول التي تقاتل الشيوعية وتعمل على القضاء على الحركات المدعومة من الاتحاد السوفيتي في امريكا واوربا واسيا ، ولم يكن رونالد ريغان هو من اطلق هذا الاسم على سياسته ، لكنها عرفت بهذا الاسم بعد الخطاب الذي القاه رونالد اما الكونغرس الامريكي في ٦ شباط ١٩٨٥ تحت عنوان حالة الاتحاد ، وبعد ان علق احد الصحفيين في صحيفة نيويورك تايمز في تقرير تحت عنوان عقيدة ريغان وبذلك عرفت بهذا الاسم . لمزيد من التفاصيل حول عقيدة ريغان يراجع:

Norman A. Graebner and Others, Reagan , Bush, Gorbachev: Revisiting the end of the Cold War , Greenwood, Westport, ٢٠٠٨,P.٧٧.

(٩٨) David Carleton& Michael Stohl, The Foreign policy of human rights : Rhetoric and reality from Jimmy Carter to Ronald Reagan , Human rights quarterly , Vol.٧, No.٢, May ١٩٨٥,P.٢٠٤.

(٩٩) Ronald H. Cole, Op.Cit.,P.٥٦.

(١٠٠) Ken I. Boodhoo , Op.Cit., P.٥٢.

(١٠١) Wassim Daghrir, Op.Cit.,P.١٤.

(١٠٢) Timothy Robert Anglea , Op.Cit.,P.٧٣.

(١٠٣) بدأت القوات الأمريكية الانسحاب من غرينادا في ٣ من تشرين الثاني ، واكتمل الانسحاب لاخر جندي في منتصف كانون الاول ١٩٨٣، بعد سبعة أسابيع من الغزو بعد تشكيل حكومة انتقالية في غرينادا في نفس اليوم ٣ من تشرين الثاني ١٩٨٣.يراجع

Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٤.

(١٠٤) Gary Williams ,The Grenada intervention:٣٠ years later, British Academy Review, issue ٢٢, ٢٠١٣,P.١٩.

(١٠٥) اجريت الانتخابات في غرينادا في كانون الاول عام ١٩٨٤ وكان كارياكوان هربرت بلايز (Carriacouan Herbert Blaize) اول رئيس للوزراء في غرينادا بعد الاطاحة بموريس بيشوب في تشرين الاول من عام ١٩٨٣. للمزيد من التفاصيل حول انتخابات غرينادا في عام ١٩٨٤ يراجع:

Daniel P. Gosselin , Op.Cit.,P.١٩٩.

(١٠٦) Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٤.

(١٠٧) Gary Williams ,The Grenada intervention:٣٠ years later,P.٢٠; Ved P. Nanda, Op.Cit.,P.٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اتجاهات التغير بدرجة القارية في العراق

أ.م.د سامر هادي الجشعمي
م.م زهراء حسن خضير
كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المستخلص:

يعد المناخ القاري سمة أساسية من سمات مناخ العراق التي تؤثر في خصائصه المناخية من حيث سعة المدى الحراري وقلة الرطوبة والامطار وازدياد تكرار الظواهر الغبارية وارتفاع قيم التبخر لذا تم دراسة المناخ القاري في خمس عشرة محطة مناخية تغطي معظم اقسام العراق تمثلت بالمحطات (زاخو، الموصل، السليمانية، كركوك، تكريت، خانقين، بغداد، الرطبة، الحي، النجف، الديوانية، السماوة، الناصرية، العمارة، البصرة/ حي الحسين)، للمدة (١٩٧٧-٢٠٢٠) م واعتماد ادق المعادلات واحدثها لاستخراج قيم القارية المتمثلة بمعادلة (بوريسوف) Poresof index ،

تضمنت الدراسة استخراج قيم ودرجة القارية اذ بلغت في محطة زاخو (٧٢,١) وفي محطة بغداد (٧٨,٥) اما قيمة القارية في محطة البصرة (٨٣,٧) وهذا يعني ان قيمة القارية تزداد كلما اتجهنا من شمال منطقة الدراسة باتجاه جنوبها. درجة القارية تباينت هي الأخرى ، فكانت ضمن فئة المناخ القاري الشديد في محطات (زاخو، الموصل، السليمانية، كركوك، بيجي، خانقين، بغداد، الرطبة، الديوانية)اما المحطات الاخرى المتمثلة (الحي، النجف، العمارة، السماوة، الناصرية، البصرة) صنفت على انها ذات مناخ قاري شديد جداً. تباين مقدار التغير بقيم القارية بين محطات منطقة الدراسة اذ بلغ مقدار التغير في محطة زاخو (٢٩,٧). اما محطة بغداد فقد بلغ (٢٢,٠) في حين بلغ مقدار التغير في محطة البصرة (٢٨,٧) . وقد شهد الاتجاه العام للقارية (TheGeneral trend of Continent) تزايداً في معظم محطات منطقة الدراسة باستثناء المحطات (زاخو، الموصل، السليمانية) من خلال اعتماد ادق الطرق الإحصائية المتمثلة بطريقة المربعات الصغرى (Least squares) والانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression) .

المقدمة: القارية Continentally صفة مناخية او سمة مناخية، ناتجة من تأثر المناخ بالكتلة اليابسة (القارية) مما يسهم في خلق خصائص مناخية تتسم بسعة المدى الحراري، فشتاؤها بارد قليل الامطار والرطوبة، وصيفها حار جاف، وارتفاع قيم التبخر والظواهر الغبارية لها تأثيراتها على الانسان من حيث الصحة وراحة الانسان، كذلك تأثيرها على الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وتأثيرها على الاستهلاك المائي، والأنشطة الاقتصادية (صناعية، تجارية، سياحية). كما ان القارية أحد الأسس الهامة للتصنيف المناخي .

اولاً: الاطار النظري للبحث

١- **مشكلة الدراسة**: (ما الاتجاه العام للقارية في العراق؟ هل تتجه للزيادة ام للنقصان؟)

وهذه المشكلات الثانوية:

- هل يمكن تحديد مقدار التغير في قارية مناخ العراق؟
- هل يمكن تحديد درجة القارية في محطات منطقة الدراسة؟

٢- **فرضية الدراسة**: يمكن صياغة الفرضية الرئيسية كالتالي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(يتباين الاتجاه العام للقارية بين محطات منطقة الدراسة ، الا ان معظمها يتجه نحو الزيادة)
اما الفرضيات الثانوية:

- يمكن تحديد مقدار التغير في قارية مناخ العراق.
- بالإمكان تحديد درجة القارية في كل محطة من محطات منطقة الدراسة.

٣- أهمية البحث وأهدافه : تكمن أهمية الدراسة في أهمية المناخ وتأثيره على شتى جوانب الحياة، يتسم المناخ القاري بتغيرات حادة في درجات الحرارة فشتاؤها بارد قليل الامطار والرطوبة وصيفها حار جاف، وسعة المدى الحراري وارتفاع قيم التبخر والظواهر الغبارية لها تأثيراتها على الانسان من حيث الصحة وراحة الانسان، كذلك تأثيرها على الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني وتأثيرها على الاستهلاك المائي، والأنشطة الاقتصادية (صناعية، تجارية، سياحية). كما ان القارية أحد الأسس الهامة للتصنيف المناخي. تهدف الدراسة الى حساب القارية Continentally بالاعتماد على معادلة (بوريسوف) Poresof index التي تعد من أهم المعادلات وأكثرها دقة وشيوعا كما انها تحتوي على معيار يتم اعتماده في تحديد درجة القارية في محطات منطقة الدراسة ومن ثم تمثيلها خرائطياً، وحساب مقدار التغير في درجات القارية خلال مدة الدراسة (٤٣) عاماً (١٩٧٧-٢٠٢٠) ولخمس عشرة محطة مناخية تغطي جميع مناطق العراق. ومن ثم يتم استخراج الاتجاه العام للقارية (The General trend of Continent) في العراق بالاعتماد على ادق الطرق الإحصائية المتمثلة بطريقة المربعات الصغرى (Least squares) والانحدار الخطي البسيط (Simple Linear Regression)، وحساب الانحراف المعياري (Standard deviation) لمعرفة درجة تشتت القيم وتحديد معامل التذبذب ومقدار التغير ويتم تمثيل كل ذلك بيانيا.

٤- حدود البحث: تتحدد منطقة الدراسة مكانيا في حدود العراق الذي يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من قارة اسيا بين دائرتي عرض (٢٩ ° ٦ - ٣٧ ° ٢٧) شمالا وخطي طول (٣٩ ° ٣٨ - ٤٨ ° ٣٦) شرقا ، على مساحة قدرها (٤٣٥٠٢٥ كم٢) [١]. تم اختيار خمس عشرة محطة مناخية تغطي مناطق العراق المختلفة وتتمثل في **(زاخو، الموصل، السليمانية، كركوك، تكريت، خانقين، بغداد، الرطبة، الحي، النجف، الديوانية، السماوة، الناصرية، العمارة، البصرة/ حي الحسين)**، لاحظ خريطة (١) اما الحدود الزمانية فتتراوح بين (١٩٧٧- ٢٠٢٠) أي (٤٣) عاماً

---

[١] عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق، ط١، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

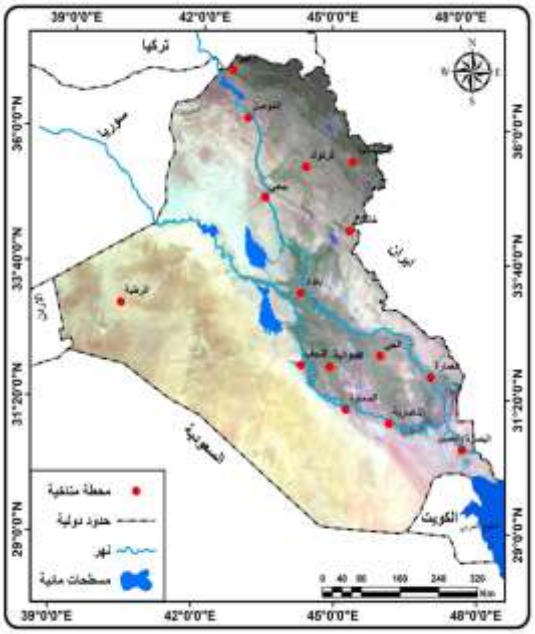
جدول (١) المحطات المناخية المشمولة بالدراسة في العراق

المحطة	الموقع بالنسبة لدوائر العرض شمالا	الموقع بالنسبة لخطوط الطول شرقا	الارتفاع عن مستوى سطح البحر(م)	رقم المحطة الانوائي
زاخو	٣٧ ٠٨	٤٢ ٤٣	٤٣٣	٦٠٥
الموصل	٣٦ ١٩	٤٣ ٠٩	٢٢٣	٦٠٨
السليمانية	٣٥ ٣٢	٤٥ ٢٧	٨٤٣	٦٢٣
كركوك	٣٥ ٢٨	٤٤ ٢٤	٣٣١	٦٢١
بيجي	٣٤ ٥٤	٤٣ ٣٢	١١٥	٦٣١
خانقين	٣٤ ٢١	٤٥ ٢٣	١٧٥	٦٣٧
بغداد	٣٣ ١٨	٤٤ ٢٤	٣١	٦٥٠
الرطبة	٣٣ ٠٢	٤٠ ١٧	٦٣٠	٦٤٢
الحي	٣٢ ٠٨	٤٦ ٠٢	١٧	٦٦٥
النجف	٣١ ٥٧	٤٤ ١٩	٥٣	٦٧٠
الديوانية	٣١ ٥٧	٤٤ ٥٧	٢٠	٦٧٢
العمارة	٣١ ٥٠	٤٧ ١٠	٩	٦٨٠
السماوة	٣١ ١٦	٤٥ ١٦	١١	٦٧٤
الناصرية	٣١ ٠١	٤٦ ١٤	٥	٦٧٦
البصرة/الحسين	٣٠ ٣٤	٤٧ ٤٧	٢	٦٨٩

المصدر/ جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

خريطة (١) المحطات المناخية المشمولة بالدراسة في العراق



المصدر/ الباحثة بالاعتماد على خريطة العراق الإدارية بمقياس ١٠٠٠٠٠٠: ١، باستخدام برنامج Arc Map ١٠,٢

ثانياً: قيم ودرجة القارية في العراق للمدة (١٩٧٧-٢٠٢٠)

يسمى مناخ العراق بالمناخ القاري شبه المداري(Sub - Tropical Continental) ولكن هذه التسميه غير كافية لوصف منـاخ العراق . لأن في العالم مناطق كثيرة يمكن اطلاق هذه التسمية عليها ولكنها تختلف تمام الاختلاف عن مناخ العراق فيتصف مناخ العراق بصفات عامة وهي من صفات المناخ القاري وهي [١]:

أ- مدى الحرارة اليومي والسنوي عال.

ب- المطر قليل جداً.

ج- الرطوبة النسبية قليلة .

تعددت المعايير التي بواسطتها يتم تحديد المناخ القاري مستخدمين المدى الحراري السنوي كأساس في تحديد نوعية المناخ الا ان معادلة بوريسوف هي أدق المعادلات وأكثرها حداثة وسهولة استطاع من خلالها تجاوز مساوئ المعدلات السابقة كما تتضمن معيار يتم على ضوءه تحديد درجة القارية وليس قيم القارية فقط فأصبحت بالشكل الاتي : [٢]

[١] كوردن هستن، ترجمة (جاسم محمد الخلف)، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ط١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٤٨، ص٧٥.

[٢] سلام هاتف الجبوري، علم المناخ التطبيقي، ط١، مطبعة احمد الدباغ، بغداد، ٢٠١٤، ص٦٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

$$K = \frac{A}{L} \cdot ١٠٠$$

K = معامل القارية %

A= المدى الحراري السنوي بالمئوي.

L = دائرة العرض الجغرافي.

يتضمن معيار معادلة بوريسوف على قيم تحدد درجة القارية . المحطات التي تقل معاملها عن ٣٠ % فتصنف من المناخ البحري ، واذا كانت قيمة المعامل تقع بين ٣١ – ٤٠ % فالمحطة انتقالية، واذا كانت قيمته تقع بين ٤١ – ٥٠ % فالمحطة قارية ، واذا كانت قيمة المعامل ٥١ – ٨٠ % فالمحطة شديدة القارية ، واذا كانت قيمة المعامل اكثر من ٨١% فالمناخ قاري شديد جداً . ونظراً لان معادلة بوريسوف هي الأكثر استخداماً وحداثتاً ودقتاً فسوف يتم الاعتماد عليها في استخراجنا للقارية كما ان هذه المعادلة تحتوي على معيار يمكننا من تحديد درجة القارية لكل محطة مناخية ، فتحديد قيمة القارية لا جدوى منها دون وجود معيار يحدد لنا درجة القارية . يتضح من خلال جدول (٢) ان قيم القارية متباينة بين محطات منطقة الدراسة فقد بلغت القارية في محطة زاخو (٧٢,١) اما في محطة بغداد فقد بلغت قيمة القارية (٧٨,٥) في حين بلغت في محطة البصرة (٨٣,٧) وهذا يعني ان قيمة القارية تزداد كلما اتجهنا من شمال منطقة الدراسة باتجاه جنوبها لاحظ خريطة (٢) . اما درجة القارية تباينت هي الأخرى ، فكانت ضمن فئة المناخ القاري الشديد في بعض المحطات ومنها (زاخو، الموصل، السليمانية، كركوك، بيجي، خانقين، بغداد، الرطبة، الديوانية)اما المحطات الاخرى المتمثلة (الحي، النجف، العمارة، السماوة، الناصرية، البصرة) صنفت على انها ذات مناخ قاري شديد جداً ويمكن ان يعزى سبب ذلك الى قلة الغطاء النباتي وانخفاض الرطوبة والامطار .

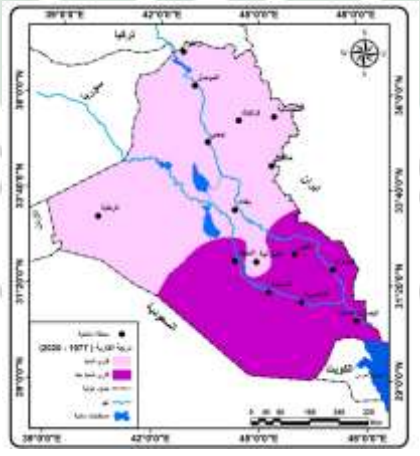
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدول(٢) قيم ودرجة القارية في العراق للمدة (١٩٧٧- ٢٠٢٠) م

المحطات	القارية	درجة القارية
زاخو	٧٢,١	قاري شديد
الموصل	٧٥,٩	قاري شديد
السليمانية	٧٨,٨	قاري شديد
كركوك	٧٥,٧	قاري شديد
بيجي	٧٨,٢	قاري شديد
خانقين	٧٨,٢	قاري شديد
بغداد	٧٨,٥	قاري شديد
الرطبة	٧٤,٠	قاري شديد
الحي	٨٢,٠	قاري شديد جدا
النجف	٨٤,٨	قاري شديد جدا
الديوانية	٧٩,٨	قاري شديد
العمارة	٨٣,٨	قاري شديد جدا
السماوة	٨٢,٦	قاري شديد جدا
الناصرية	٨٤,١	قاري شديد جدا
البصرة/ الحسين	٨٣,٧	قاري شديد جدا

المصدر/ الباحثة بالاعتماد على الملاحق (١٥-١).

خريطة (٢) درجة القارية في العراق للمدة (١٩٧٧- ٢٠٢٠) م



المصدر/ بالاعتماد على جدول (٣٢) باستخدام برنامج Airc Gis ١٠,٢

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثالثاً: مقدار التغير في قيم القارية

يتضح من خلال ملاحظة جدول (٣) ان التغير في قيم القارية طول مدة الدراسة (١٩٧٧-٢٠٢٠) متباينة في مقدار التغير بقيم القارية بين محطات منطقة الدراسة. بلغ مقدار التغير في محطة زاخو (٢٩,٧) وهو تغير كبير مقارنةً بمحطات أخرى. اما محطة بغداد فقد بلغ مقدار تغير قيم القارية فيها طول مدة الدراسة (٢٢,٠) في حين بلغ مقدار التغير في قيم القارية بمحطة البصرة (٢٨,٧) يتضح ان هنالك تباين وتذبذب واضح بين محطات منطقة الدراسة في مقدار التغير بقيم القارية حيث سجلت محطة العمارة اعلى قيمة لتغير القارية اذ بلغت (٤٠,٣) ويرجع سبب ذلك الى تجفيف الاهوار وتناقص مساحاتها وانخفاض مناسيبها كما ان انخفاضها تضاريسياً وقربها من جبال زاكروس يجعل الرياح الهابطة على سفوح الجبال تتعرض لظاهرة الفوهن الحرارية وبالتالي تتعرض للتسخين و تناقص الرطوبة وسعة المديات الحرارية وبروز سمة القارية بشكل واضح وكبير، لاحظ شكل (١)

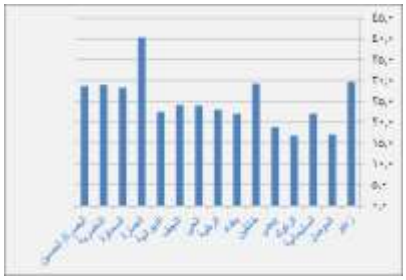
جدول (٣) مقدار التغير في القارية طول مدة الدراسة (١٩٧٧-٢٠٢٠)م

المحطات	اعلى قارية	ادنى قارية	مقدار التغير
زاخو	٨٥,٨	٥٦,١	٢٩,٧
الموصل	٨٤,٨	٦٧,٨	١٧,٠
السليمانية	٩١,٢	٦٩,١	٢٢,١
كركوك	٨٣,٥	٦٦,٧	١٦,٨
بيجي	٨٧,٤	٦٨,٦	١٨,٨
خانقين	٨٨,٩	٥٩,٦	٢٩,٢
بغداد	٨٨,٦	٦٦,٦	٢٢,٠
الرطبة	٨٥,٤	٦٢,٤	٢٣,٠
الحي	٩٢,٦	٦٨,٦	٢٤,٠
النجف	٩٥,٣	٧١,٣	٢٤,١
الديوانية	٨٩,٠	٦٦,٥	٢٢,٥
العمارة	٩٥,٩	٥٥,٦	٤٠,٣
السماوة	٩٥,٠	٦٦,٨	٢٨,٢
الناصرية	٩٨,٤	٦٩,٣	٢٩,٠
البصرة/ الحسين	٩٥,٦	٦٦,٩	٢٨,٧

المصدر/ الباحثة بالاعتماد على الملاحق (١٥-١) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

شكل (١) مقدار التغير في القارية طول مدة الدراسة (١٩٧٧-٢٠٢٠)م



المصدر/ الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).

رابعاً: الاتجاه العام للقارية في العراق للمدة (١٩٧٧ - ٢٠٢٠)م

يتضح من جدول (٤) والشكل (٢) أن الاتجاه العام للقارية طول مدة الدراسة يشهد اتجاهاً نحو تزايد قيم القارية في معظم محطات منطقة الدراسة باستثناء المحطات (زاخو، الموصل، السليمانية) اتجاهات القارية فيها مستقرة ولم تتزايد كبقية المحطات المناخية، اذ بلغ الاتجاه العام للقارية في هذه المحطات وعلى التوالي (٠,١١٨-، ٠,٠٣١-، ٠,٠٣٠-) وبمعدل تغير وعلى التوالي (٠,١-، ٠,٠٤-، ٠,٠٣-) . وبمعدلات قارية بلغت لهذه المحطات الثلاث (٧٢,١ ، ٧٥,٩ ، ٧٨,٨) وانحراف معياري قد بلغ (٦,١٧ ، ٤,٦١ ، ٤,٩٠) اما معامل التذبذب فقد بلغ (٨,٦ ، ٦,١ ، ٦,٢) وبتباين قد بلغ (٣٨,٠٦ ، ٢١,٢٧ ، ٢٤,٠٠) .

يتبين ان معظم المحطات اتجهت نحو الزيادة في الاتجاه العام للقارية وهي محطات (كركوك، بيجي، خانقين، بغداد، الرطبة، الحي، النجف، الديوانية، العمارة، السماوة، الناصرية، البصرة/ حي الحسين) بمعاملات اتجاه قد بلغت على التوالي (٠,١٠٧، ٠,٠٦٤ ، ٠,١٣٩ ، ٠,١٦١ ، ٠,١٤٣ ، ٠,١٣٩ ، ٠,١٢٠ ، ٠,١٤٠ ، ٠,١٧٣ ، ٠,١٣٨ ، ٠,٢٣٢ ، ٠,٢٢٥) وقد بلغ معامل التغير% لهذه المحطات وعلى التوالي (٠,١ ، ٠,٠٨ ، ٠,١ ، ٠,٢ ، ٠,١ ، ٠,١ ، ٠,١ ، ٠,١ ، ٠,٢ ، ٠,١ ، ٠,٢ ، ٠,٢)

اما معدلات القارية لهذه المحطات فقد بلغت (٧٥,٧ ، ٧٨,٢ ، ٧٨,٢ ، ٧٤,٠، ٨٢,٠ ، ٨٤,٨ ، ٧٩,٨ ، ٨٣,٨ ، ٨٢,٦ ، ٨٤,١ ، ٨٣,٧) الانحراف المعياري لهذه المحطات المناخية بلغ (٥,١٤ ، ٥,٠١ ، ٦,٢٨ ، ٥,٩٦ ، ٦,٤٩ ، ٥,٥٤ ، ٦,١٤ ، ٦,٠٢ ، ٧,١١ ، ٦,٠٥ ، ٦,١٩ ، ٦,٣٥) .

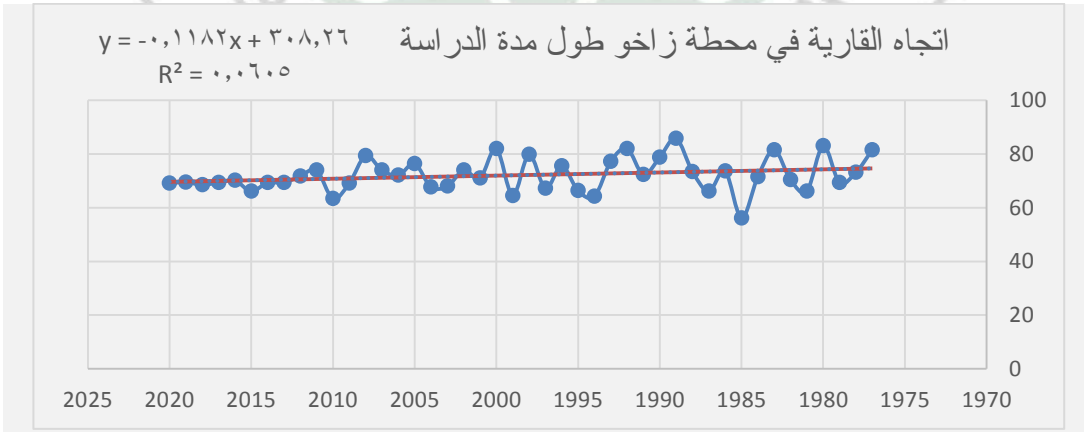
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

جدول (٤) الاتجاه العام للقارية ومعدل التغير والانحراف المعياري والتباين في العراق (١٩٧٧-٢٠٢٠)م

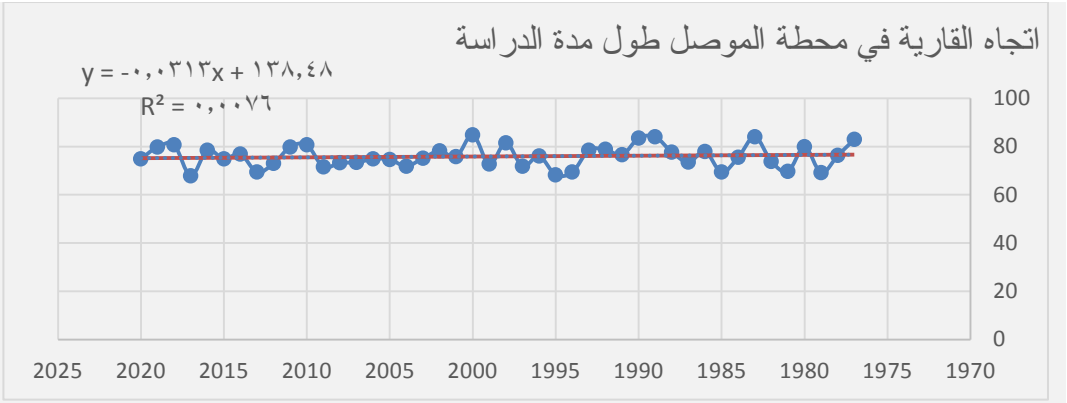
المحطة	معدل القارية	الانحراف المعياري	التذبذب	معامل الاتجاه	معدل التغير%	التباين
زاخو	٧٢,١	٦,١٧	٨,٦	-٠,١١٨	-٠,١	٣٨,٠٦
الموصل	٧٥,٩	٤,٦١	٦,١	-٠,٠٣١	-٠,٠٤	٢١,٢٧
السليمانية	٧٨,٨	٤,٩٠	٦,٢	-٠,٠٣٠	-٠,٠٣	٢٤,٠٠
كركوك	٧٥,٧	٥,١٤	٦,٨	٠,١٠٧	٠,١	٢٦,٤٢
بيجي	٧٨,٢	٥,٠١	٦,٤	٠,٠٦٤	٠,٠٨	٢٥,١٢
خانقين	٧٨,٢	٦,٢٨	٨,٠	٠,١٣٩	٠,١	٣٩,٤٧
بغداد	٧٨,٥	٥,٩٦	٧,٦	٠,١٦١	٠,٢	٣٥,٥٥
الرطبة	٧٤,٠	٦,٤٩	٨,٨	٠,١٤٣	٠,١	٤٢,١٢
الحي	٨٢,٠	٥,٥٤	٦,٨	٠,١٣٩	٠,١	٣٠,٧٣
النجف	٨٤,٨	٦,١٤	٧,٢	٠,١٢٠	٠,١	٣٧,٧١
الديوانية	٧٩,٨	٦,٠٢	٧,٥	٠,١٤٠	٠,١	٣٦,٢٦
العمارة	٨٣,٨	٧,١١	٨,٥	٠,١٧٣	٠,٢	٥٠,٥١
السماوة	٨٢,٦	٦,٠٥	٧,٣	٠,١٣٨	٠,١	٣٦,٦٠
الناصرية	٨٤,١	٦,١٩	٧,٤	٠,٢٣٢	٠,٢	٣٨,٣٥
البصرة/ الحسين	٨٣,٧	٦,٣٥	٧,٦	٠,٢٢٥	٠,٢	٤٠,٣١

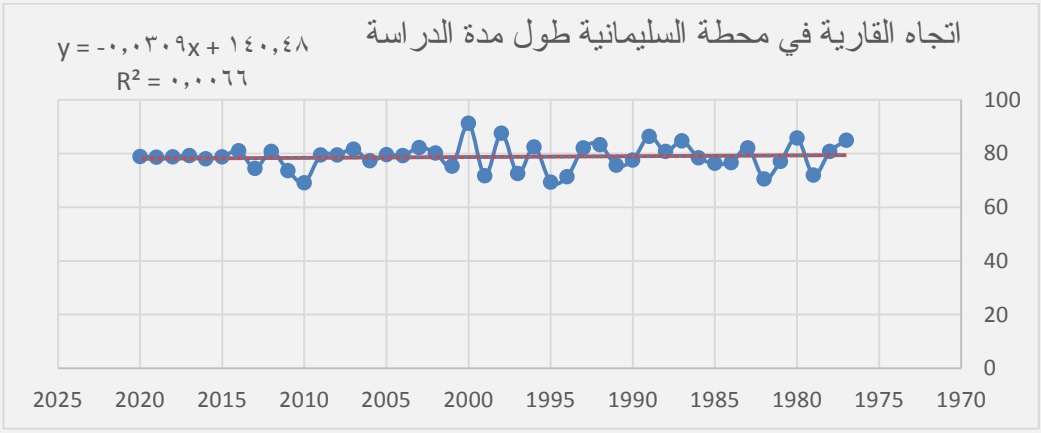
المصدر/ الباحثة بالاعتماد على الملاحق (١٥-١).

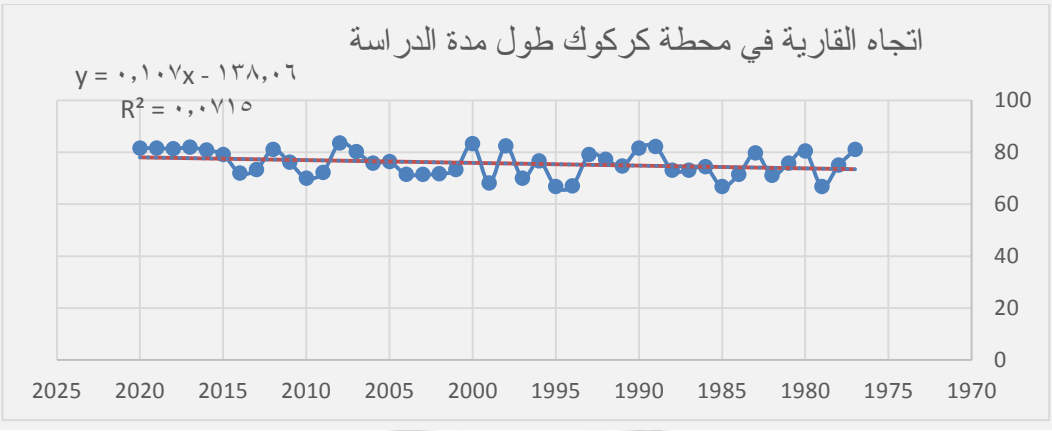
شكل (٢) الاتجاه العام للقارية في العراق للمدة (١٩٧٧-٢٠٢٠)م



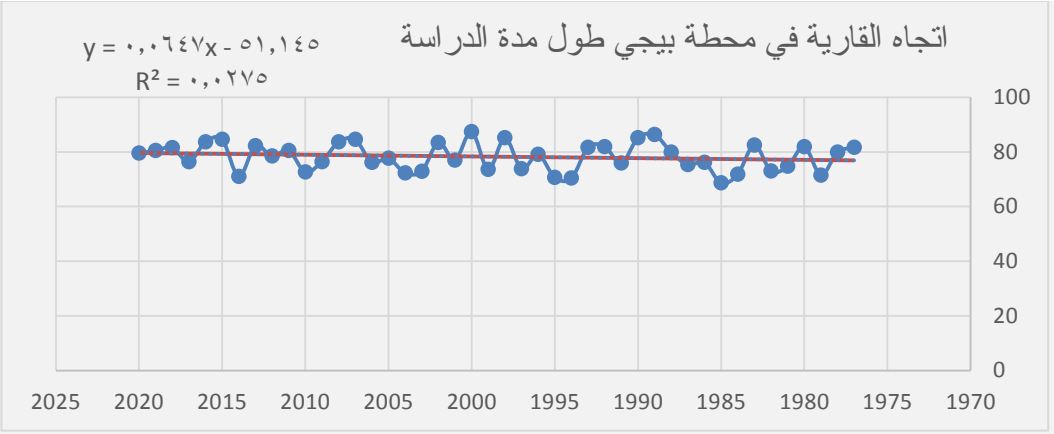
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

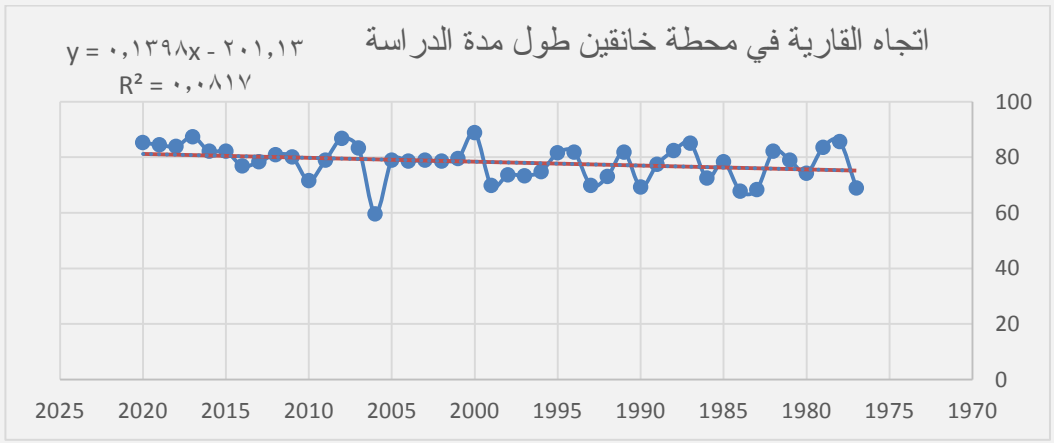


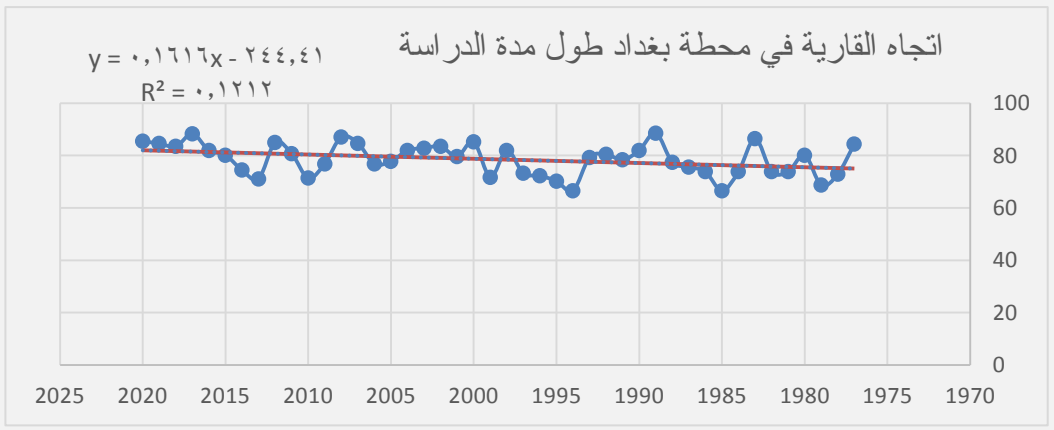




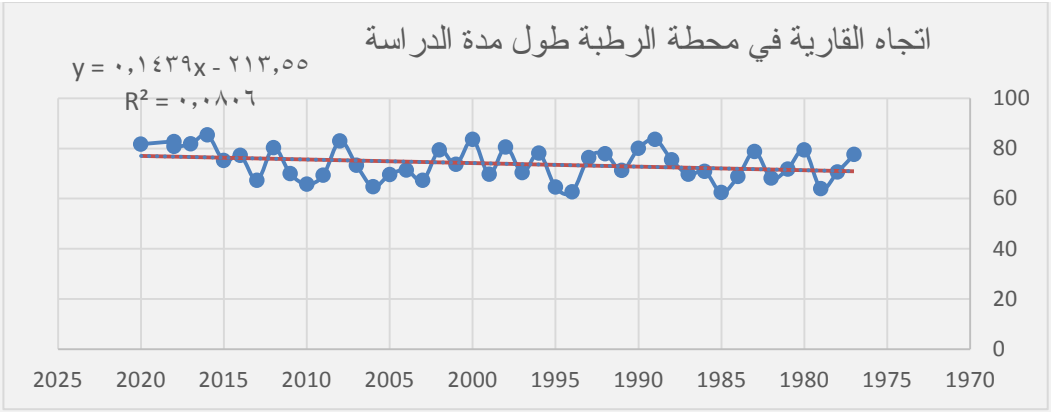
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

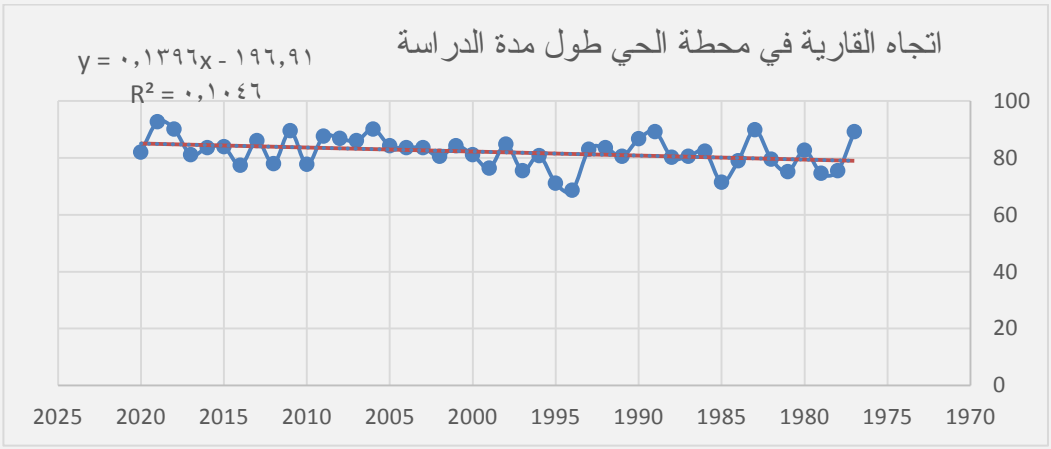


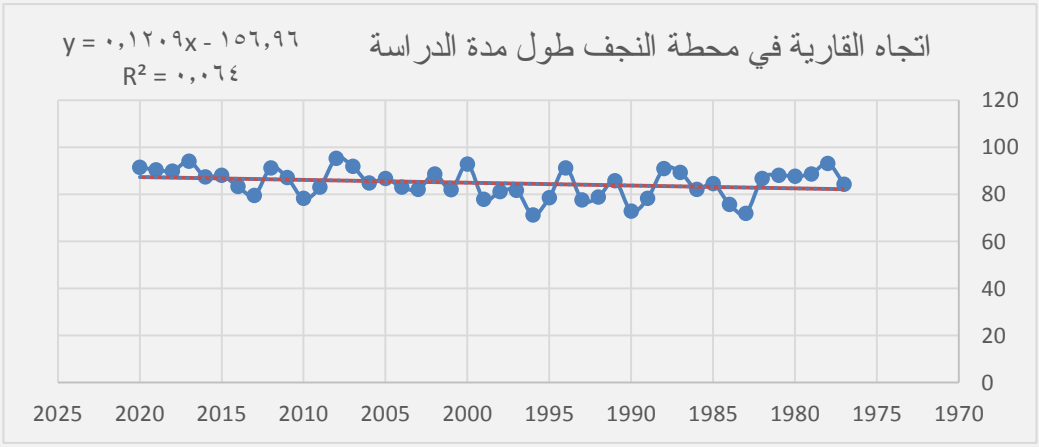




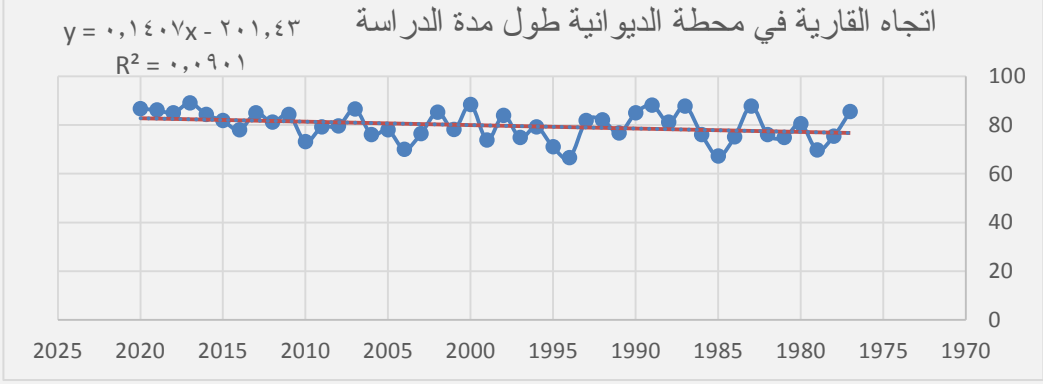
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

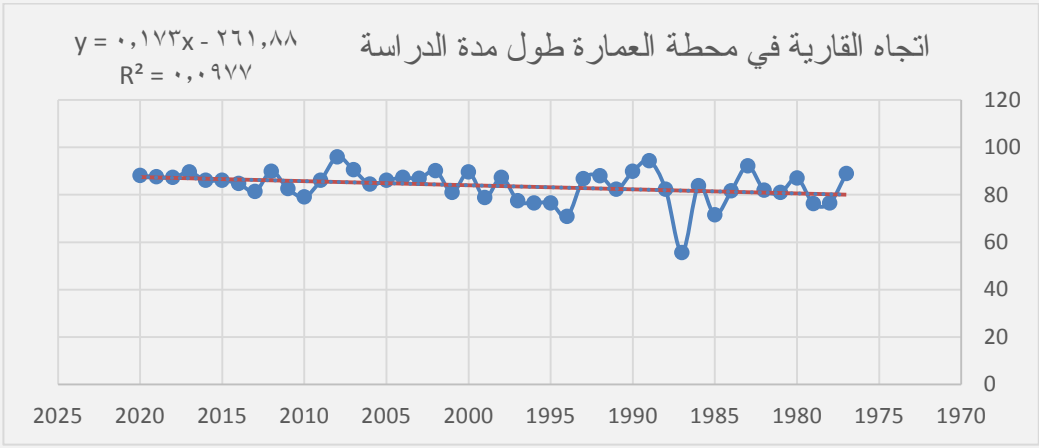


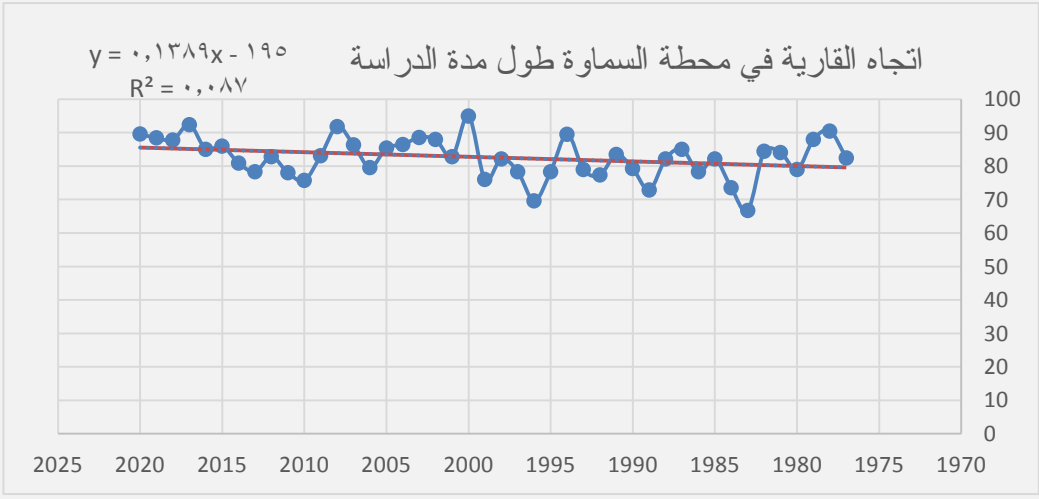




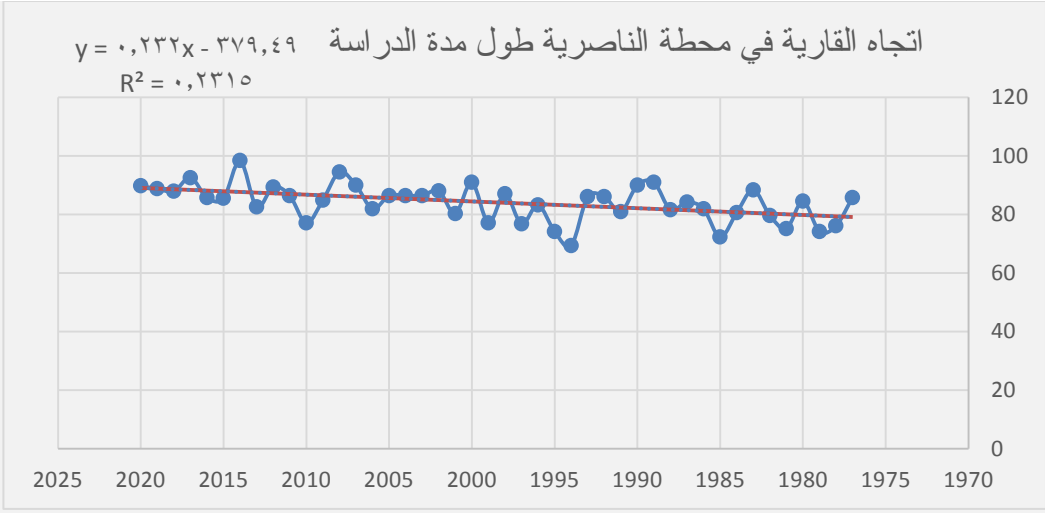
مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

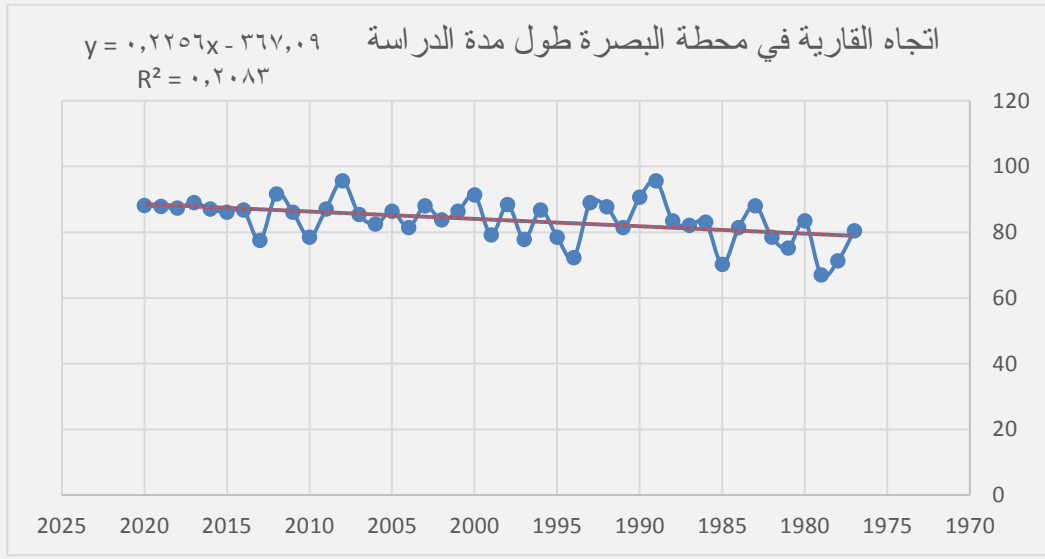






مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027





المصدر/ الباحثة بالاعتماد على جدول (٤).

الاستنتاجات :

١- استنتجت الدراسة ان قيم القارية طول مدة الدراسة (١٩٧٧- ٢٠٢٠) بانها متباينة بين محطات منطقة الدراسة فقد بلغت القارية في محطة زاخو (٧٢,١) اما في محطة بغداد فقد بلغت قيمة القارية (٧٨,٥) في حين بلغت في محطة البصرة (٨٣,٧) وهذا يعني ان قيمة القارية تزداد كلما اتجهنا من شمال منطقة الدراسة باتجاه جنوبها .

٢- تباينت درجة القارية، فكانت ضمن فئة المناخ القاري الشديد بعض المحطات ومنها (زاخو، الموصل، السليمانية، كركوك، بيجي، خانقين، بغداد، الرطبة، الديوانية)اما المحطات الاخرى المتمثلة (الحي، النجف، العمارة، السماوة، الناصرية، البصرة) صنفت على انها ذات مناخ قاري شديد جداً .

ISSN-2536-0027

٣- توصلت الدراسة الى تحديد مقدار التغير في قيم القارية التي تباينت من محطة لاخرى ومن سنة لاخرى فمحطة زاخو بلغ مقدار التغير في قيم القارية (٢٩,٧) وفي محطة بغداد فقد بلغ (٢٢,٠) ومحطة البصرة (٢٨,٧) .

٤- توصلت الدراسة الى أن الاتجاه العام للقارية طول مدة الدراسة (١٩٧٧-٢٠٢٠) يشهد اتجاهاً نحو التزايد في معظم محطات منطقة الدراسة باستثناء المحطات (زاخو، الموصل، السليمانية) اذ بلغ الاتجاه العام للقارية في هذه المحطات وعلى التوالي (-٠,١١٨، -٠,٠٣١، -٠.٠٣٠) .

المصادر:

١- السعدي عباس فاضل ، جغرافية العراق، ط١، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٧.

٢ - الجبوري سلام هاتف، علم المناخ التطبيقي، ط١، مطبعة احمد الدباغ، بغداد، ٢٠١٤، ص٦٩.

٣- كوردن هستن، ترجمة (جاسم محمد الخلف)، الأسس الطبيعية لجغرافية العراق، ط١، المطبعة العربية، بغداد، ١٩٤٨، ص٧٥.

مصادر البيانات الرسمية:

١- جمهورية العراق، وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة .

٢- جمهورية العراق، وزارة النقل والموصلات في إقليم كردستان العراق، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ملحق (١) استخراج قارية زاخو

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى /الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٢,١	١,٩	٣٠,٢	٣٧,٠٨	٠,٨١٤٥	١٠٠	٨١,٤
١٩٧٨	٣٣,٨	٦,٧	٢٧,١	٣٧,٠٨	٠,٧٣٠٩	١٠٠	٧٣,١
١٩٧٩	٣٢,٣	٦,٦	٢٥,٧	٣٧,٠٨	٠,٦٩٣١	١٠٠	٦٩,٣
١٩٨٠	٣٤,٥	٣,٧	٣٠,٨	٣٧,٠٨	٠,٨٣٠٦	١٠٠	٨٣,١
١٩٨١	٣١,٣	٦,٨	٢٤,٥	٣٧,٠٨	٠,٦٦٠٧	١٠٠	٦٦,١
١٩٨٢	٣٠,٧	٤,٦	٢٦,١	٣٧,٠٨	٠,٧٠٣٩	١٠٠	٧٠,٤
١٩٨٣	٣١,٨	١,٦	٣٠,٢	٣٧,٠٨	٠,٨١٤٥	١٠٠	٨١,٤
١٩٨٤	٣٤,١	٧,٦	٢٦,٥	٣٧,٠٨	٠,٧١٤٧	١٠٠	٧١,٥
١٩٨٥	٢٩,٠	٨,٢	٢٠,٨	٣٧,٠٨	٠,٥٦٠٩	١٠٠	٥٦,١
١٩٨٦	٣٤,٣	٧,٠	٢٧,٣	٣٧,٠٨	٠,٧٣٦٢	١٠٠	٧٣,٦
١٩٨٧	٣٢,٥	٨,٠	٢٤,٥	٣٧,٠٨	٠,٦٦٠٧	١٠٠	٦٦,١
١٩٨٨	٣٢,٦	٥,٤	٢٧,٢	٣٧,٠٨	٠,٧٣٣٥	١٠٠	٧٣,٤
١٩٨٩	٣٤,٠	٢,٢	٣١,٨	٣٧,٠٨	٠,٨٥٧٦	١٠٠	٨٥,٨
١٩٩٠	٣٣,٨	٤,٦	٢٩,٢	٣٧,٠٨	٠,٧٨٧٥	١٠٠	٧٨,٧
١٩٩١	٣٠,٢	٣,٤	٢٦,٨	٣٧,٠٨	٠,٧٢٢٨	١٠٠	٧٢,٣
١٩٩٢	٣١,٩	١,٥	٣٠,٤	٣٧,٠٨	٠,٨١٩٨	١٠٠	٨٢,٠
١٩٩٣	٣٣,٦	٥,٠	٢٨,٦	٣٧,٠٨	٠,٧٧١٣	١٠٠	٧٧,١
١٩٩٤	٣٢,٦	٨,٨	٢٣,٨	٣٧,٠٨	٠,٦٤١٩	١٠٠	٦٤,٢
١٩٩٥	٣٣,٤	٨,٨	٢٤,٦	٣٧,٠٨	٠,٦٦٣٤	١٠٠	٦٦,٣
١٩٩٦	٣٤,٦	٦,٦	٢٨,٠	٣٧,٠٨	٠,٧٥٥١	١٠٠	٧٥,٥
١٩٩٧	٣١,٨	٦,٩	٢٤,٩	٣٧,٠٨	٠,٦٧١٥	١٠٠	٦٧,٢
١٩٩٨	٣٣,٨	٤,٢	٢٩,٦	٣٧,٠٨	٠,٧٩٨٣	١٠٠	٧٩,٨
١٩٩٩	٣٣,٠	٩,١	٢٣,٩	٣٧,٠٨	٠,٦٤٤٦	١٠٠	٦٤,٥
٢٠٠٠	٣٥,٩	٥,٥	٣٠,٤	٣٧,٠٨	٠,٨١٩٨	١٠٠	٨٢,٠
٢٠٠١	٣٣,٤	٧,١	٢٦,٣	٣٧,٠٨	٠,٧٠٩٣	١٠٠	٧٠,٩
٢٠٠٢	٣٢,٧	٥,٣	٢٧,٤	٣٧,٠٨	٠,٧٣٨٩	١٠٠	٧٣,٩
٢٠٠٣	٣٢,٤	٧,٢	٢٥,٢	٣٧,٠٨	٠,٦٧٩٦	١٠٠	٦٨,٠
٢٠٠٤	٣٢,٥	٧,٤	٢٥,١	٣٧,٠٨	٠,٦٧٦٩	١٠٠	٦٧,٧
٢٠٠٥	٣٤,٦	٦,٣	٢٨,٣	٣٧,٠٨	٠,٧٦٣٢	١٠٠	٧٦,٣
٢٠٠٦	٣٢,٤	٥,٧	٢٦,٧	٣٧,٠٨	٠,٧٢٠١	١٠٠	٧٢,٠
٢٠٠٧	٣٢,٩	٥,٥	٢٧,٤	٣٧,٠٨	٠,٧٣٨٩	١٠٠	٧٣,٩
٢٠٠٨	٣٣,٤	٤,٠	٢٩,٤	٣٧,٠٨	٠,٧٩٢٩	١٠٠	٧٩,٣
٢٠٠٩	٣٢,٥	٦,٩	٢٥,٦	٣٧,٠٨	٠,٦٩٠٤	١٠٠	٦٩,٠

ISSN-2536-0027

٢٠١٠	٣٣,٨	١٠,٣	٢٣,٥	٣٧,٠٨	٠,٦٣٣٨	١٠٠	٦٣,٤
٢٠١١	٣٤,٠	٦,٦	٢٧,٤	٣٧,٠٨	٠,٧٣٨٩	١٠٠	٧٣,٩
٢٠١٢	٣٣,٥	٦,٩	٢٦,٦	٣٧,٠٨	٠,٧١٧٤	١٠٠	٧١,٧
٢٠١٣	٣٣,٢	٧,٥	٢٥,٧	٣٧,٠٨	٠,٦٩٣١	١٠٠	٦٩,٣
٢٠١٤	٣٣,٤	٧,٧	٢٥,٧	٣٧,٠٨	٠,٦٩٣١	١٠٠	٦٩,٣
٢٠١٥	٣٠,٢	٥,٧	٢٤,٥	٣٧,٠٨	٠,٦٦٠٧	١٠٠	٦٦,١
٢٠١٦	٣٢,٩	٦,٩	٢٦,٠	٣٧,٠٨	٠,٧٠١٢	١٠٠	٧٠,١
٢٠١٧	٣٢,٦	٦,٩	٢٥,٧	٣٧,٠٨	٠,٦٩٣١	١٠٠	٦٩,٣
٢٠١٨	٣١,٩	٦,٥	٢٥,٤	٣٧,٠٨	٠,٦٨٥٠	١٠٠	٦٨,٥
٢٠١٩	٣٢,٥	٦,٧	٢٥,٨	٣٧,٠٨	٠,٦٩٤٧	١٠٠	٦٩,٥
٢٠٢٠	٣٢,٣	٦,٧	٢٥,٦	٣٧,٠٨	٠,٦٩٠٩	١٠٠	٦٩,١

ملحق (٢) استخراج قارية الموصل

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/ الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٤,٣	٤,٣	٣٠,٠	٣٦,١٩	٠,٨٢٩٠	١٠٠	٨٢,٩
١٩٧٨	٣٥,٥	٧,٩	٢٧,٦	٣٦,١٩	٠,٧٦٢٦	١٠٠	٧٦,٣
١٩٧٩	٣٣,٨	٨,٨	٢٥,٠	٣٦,١٩	٠,٦٩٠٨	١٠٠	٦٩,١
١٩٨٠	٣٤,٨	٥,٩	٢٨,٩	٣٦,١٩	٠,٧٩٨٦	١٠٠	٧٩,٩
١٩٨١	٣٣,٠	٧,٨	٢٥,٢	٣٦,١٩	٠,٦٩٦٣	١٠٠	٦٩,٦
١٩٨٢	٣٢,٨	٦,١	٢٦,٧	٣٦,١٩	٠,٧٣٧٨	١٠٠	٧٣,٨
١٩٨٣	٣٤,١	٣,٧	٣٠,٤	٣٦,١٩	٠,٨٤٠٠	١٠٠	٨٤,٠
١٩٨٤	٣٤,٨	٧,٥	٢٧,٣	٣٦,١٩	٠,٧٥٤٤	١٠٠	٧٥,٤
١٩٨٥	٣٣,٣	٨,٢	٢٥,١	٣٦,١٩	٠,٦٩٣٦	١٠٠	٦٩,٤
١٩٨٦	٣٥,٥	٧,٣	٢٨,٢	٣٦,١٩	٠,٧٧٩٢	١٠٠	٧٧,٩
١٩٨٧	٣٤,٦	٨,٠	٢٦,٦	٣٦,١٩	٠,٧٣٥٠	١٠٠	٧٣,٥
١٩٨٨	٣٤,٩	٦,٨	٢٨,١	٣٦,١٩	٠,٧٧٦٥	١٠٠	٧٧,٦
١٩٨٩	٣٤,٧	٤,٣	٣٠,٤	٣٦,١٩	٠,٨٤٠٠	١٠٠	٨٤,٠
١٩٩٠	٣٥,٣	٥,١	٣٠,٢	٣٦,١٩	٠,٨٣٤٥	١٠٠	٨٣,٤
١٩٩١	٣٤,٥	٦,٨	٢٧,٧	٣٦,١٩	٠,٧٦٥٤	١٠٠	٧٦,٥
١٩٩٢	٣٢,٢	٣,٧	٢٨,٥	٣٦,١٩	٠,٧٨٧٥	١٠٠	٧٨,٨
١٩٩٣	٣٤,٠	٥,٦	٢٨,٤	٣٦,١٩	٠,٧٨٤٧	١٠٠	٧٨,٥
١٩٩٤	٣٤,٣	٩,٢	٢٥,١	٣٦,١٩	٠,٦٩٣٦	١٠٠	٦٩,٤
١٩٩٥	٣٣,٠	٨,٣	٢٤,٧	٣٦,١٩	٠,٦٨٢٥	١٠٠	٦٨,٣
١٩٩٦	٣٥,٨	٨,٣	٢٧,٥	٣٦,١٩	٠,٧٥٩٩	١٠٠	٧٦,٠
١٩٩٧	٣٣,٥	٧,٥	٢٦,٠	٣٦,١٩	٠,٧١٨٤	١٠٠	٧١,٨
١٩٩٨	٣٥,٧	٦,٢	٢٩,٥	٣٦,١٩	٠,٨١٥١	١٠٠	٨١,٥

ISSN-2536-0027

١٩٩٩	٣٥,٤	٩,١	٢٦,٣	٣٦,١٩	٠,٧٢٦٧	١٠٠	٧٢,٧
٢٠٠٠	٣٧,٤	٦,٧	٣٠,٧	٣٦,١٩	٠,٨٤٨٣	١٠٠	٨٤,٨
٢٠٠١	٣٥,٣	٧,٩	٢٧,٤	٣٦,١٩	٠,٧٥٧١	١٠٠	٧٥,٧
٢٠٠٢	٣٤,٨	٦,٥	٢٨,٣	٣٦,١٩	٠,٧٨٢٠	١٠٠	٧٨,٢
٢٠٠٣	٣٤,٩	٧,٧	٢٧,٢	٣٦,١٩	٠,٧٥١٦	١٠٠	٧٥,٢
٢٠٠٤	٣٤,٩	٨,٩	٢٦,٠	٣٦,١٩	٠,٧١٨٤	١٠٠	٧١,٨
٢٠٠٥	٣٥,١	٨,١	٢٧,٠	٣٦,١٩	٠,٧٤٦١	١٠٠	٧٤,٦
٢٠٠٦	٣٤,٣	٧,٢	٢٧,١	٣٦,١٩	٠,٧٤٨٨	١٠٠	٧٤,٩
٢٠٠٧	٣٤,٨	٨,٢	٢٦,٥	٣٦,١٩	٠,٧٣٣٤	١٠٠	٧٣,٣
٢٠٠٨	٣٤,٧	٨,٢	٢٦,٥	٣٦,١٩	٠,٧٣٢٨	١٠٠	٧٣,٣
٢٠٠٩	٣٤,٢	٨,٣	٢٥,٩	٣٦,١٩	٠,٧١٥٣	١٠٠	٧١,٥
٢٠١٠	٣٧,٤	٨,٢	٢٩,٢	٣٦,١٩	٠,٨٠٦٩	١٠٠	٨٠,٧
٢٠١١	٣٥,٨	٦,٩	٢٨,٩	٣٦,١٩	٠,٧٩٨٠	١٠٠	٧٩,٨
٢٠١٢	٣٥,٩	٩,٥	٢٦,٤	٣٦,١٩	٠,٧٢٩٥	١٠٠	٧٢,٩
٢٠١٣	٣٧,٨	١٢,٧	٢٥,١	٣٦,١٩	٠,٦٩٣٦	١٠٠	٦٩,٤
٢٠١٤	٣٧,٥	٩,٧	٢٧,٨	٣٦,١٩	٠,٧٦٨٢	١٠٠	٧٦,٨
٢٠١٥	٣٦,٧	٩,٦	٢٧,١	٣٦,١٩	٠,٧٤٨٨	١٠٠	٧٤,٩
٢٠١٦	٣٧,٩	٩,٥	٢٨,٤	٣٦,١٩	٠,٧٨٤٧	١٠٠	٧٨,٥
٢٠١٧	٣٥,٨	١١,٣	٢٤,٥	٣٦,١٩	٠,٦٧٧٨	١٠٠	٦٧,٨
٢٠١٨	٣٧,٤	٨,٢	٢٩,٢	٣٦,١٩	٠,٨٠٦٩	١٠٠	٨٠,٧
٢٠١٩	٣٥,٨	٦,٩	٢٨,٩	٣٦,١٩	٠,٧٩٨٠	١٠٠	٧٩,٨
٢٠٢٠	٣٦,٦	٩,٥	٢٧,١	٣٦,١٩	٠,٧٤٨٥	١٠٠	٧٤,٨

ملحق (٣) استخراج قارية السليمانية

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/ الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٤,٠	٤,٠	٣٠,٠	٣٥,٣٢	٠,٨٤٩٣	١٠٠	٨٤,٩
١٩٧٨	٣٥,٧	٧,٢	٢٨,٥	٣٥,٣٢	٠,٨٠٦٩	١٠٠	٨٠,٧
١٩٧٩	٣٣,٥	٨,١	٢٥,٤	٣٥,٣٢	٠,٧١٩١	١٠٠	٧١,٩
١٩٨٠	٣٥,٤	٥,١	٣٠,٣	٣٥,٣٢	٠,٨٥٧٨	١٠٠	٨٥,٨
١٩٨١	٣٤,٦	٧,٤	٢٧,٢	٣٥,٣٢	٠,٧٧٠١	١٠٠	٧٧,٠
١٩٨٢	٣١,٨	٦,٩	٢٤,٩	٣٥,٣٢	٠,٧٠٤٩	١٠٠	٧٠,٥
١٩٨٣	٣٢,٦	٣,٦	٢٩,٠	٣٥,٣٢	٠,٨٢١٠	١٠٠	٨٢,١
١٩٨٤	٣٣,٠	٦,٠	٢٧,٠	٣٥,٣٢	٠,٧٦٥٣	١٠٠	٧٦,٥
١٩٨٥	٣٢,٥	٥,٥	٢٧,٠	٣٥,٣٢	٠,٧٦٣٨	١٠٠	٧٦,٤
١٩٨٦	٣٢,٧	٥,٠	٢٧,٧	٣٥,٣٢	٠,٧٨٣٤	١٠٠	٧٨,٣
١٩٨٧	٣٥,٢	٥,٣	٢٩,٩	٣٥,٣٢	٠,٨٤٦٥	١٠٠	٨٤,٧

ISSN-2536-0027

١٩٨٨	٣٤,٧	٦,٢	٢٨,٥	٣٥,٣٢	٠,٨٠٦٩	١٠٠	٨٠,٧
١٩٨٩	٣٥,٨	٥,٣	٣٠,٥	٣٥,٣٢	٠,٨٦٣٥	١٠٠	٨٦,٤
١٩٩٠	٣٢,٦	٥,٢	٢٧,٤	٣٥,٣٢	٠,٧٧٥٧	١٠٠	٧٧,٦
١٩٩١	٣٤,٣	٧,٦	٢٦,٧	٣٥,٣٢	٠,٧٥٥٩	١٠٠	٧٥,٦
١٩٩٢	٣٢,٧	٣,٣	٢٩,٤	٣٥,٣٢	٠,٨٣٢٣	١٠٠	٨٣,٢
١٩٩٣	٣٥,١	٦,١	٢٩,٠	٣٥,٣٢	٠,٨٢١٠	١٠٠	٨٢,١
١٩٩٤	٣٤,٦	٩,٤	٢٥,٢	٣٥,٣٢	٠,٧١٣٤	١٠٠	٧١,٣
١٩٩٥	٣٣,١	٨,٦	٢٤,٥	٣٥,٣٢	٠,٦٩٣٦	١٠٠	٦٩,٤
١٩٩٦	٣٦,٨	٧,٧	٢٩,١	٣٥,٣٢	٠,٨٢٣٨	١٠٠	٨٢,٤
١٩٩٧	٣٤,٢	٨,٦	٢٥,٦	٣٥,٣٢	٠,٧٢٤٨	١٠٠	٧٢,٥
١٩٩٨	٣٦,٦	٥,٧	٣٠,٩	٣٥,٣٢	٠,٨٧٤٨	١٠٠	٨٧,٥
١٩٩٩	٣٥,١	٩,٨	٢٥,٣	٣٥,٣٢	٠,٧١٦٣	١٠٠	٧١,٦
٢٠٠٠	٣٨,٦	٦,٤	٣٢,٢	٣٥,٣٢	٠,٩١١٦	١٠٠	٩١,٢
٢٠٠١	٣٥,٧	٩,١	٢٦,٦	٣٥,٣٢	٠,٧٥٣١	١٠٠	٧٥,٣
٢٠٠٢	٣٥,٤	٧,١	٢٨,٣	٣٥,٣٢	٠,٨٠١٢	١٠٠	٨٠,١
٢٠٠٣	٣٦,٦	٧,٥	٢٩,٠	٣٥,٣٢	٠,٨٢٢٠	١٠٠	٨٢,٢
٢٠٠٤	٣٥,٩	٧,٩	٢٨,٠	٣٥,٣٢	٠,٧٩٢١	١٠٠	٧٩,٢
٢٠٠٥	٣٦,٠	٧,٩	٢٨,١	٣٥,٣٢	٠,٧٩٥٥	١٠٠	٧٩,٦
٢٠٠٦	٣٤,٣	٧,٠	٢٧,٣	٣٥,٣٢	٠,٧٧٢٩	١٠٠	٧٧,٣
٢٠٠٧	٣٥,٩	٧,١	٢٨,٨	٣٥,٣٢	٠,٨١٥٤	١٠٠	٨١,٥
٢٠٠٨	٣٥,٤	٧,٣	٢٨,١	٣٥,٣٢	٠,٧٩٤٦	١٠٠	٧٩,٥
٢٠٠٩	٣٥,٢	٧,١	٢٨,١	٣٥,٣٢	٠,٧٩٤٣	١٠٠	٧٩,٤
٢٠١٠	٣٧,٢	١٢,٨	٢٤,٤	٣٥,٣٢	٠,٦٩٠٨	١٠٠	٦٩,١
٢٠١١	٣٤,٣	٨,٣	٢٦,٠	٣٥,٣٢	٠,٧٣٦١	١٠٠	٧٣,٦
٢٠١٢	٣٥,٠	٦,٥	٢٨,٥	٣٥,٣٢	٠,٨٠٦٩	١٠٠	٨٠,٧
٢٠١٣	٣٤,٦	٨,٣	٢٦,٣	٣٥,٣٢	٠,٧٤٤٦	١٠٠	٧٤,٥
٢٠١٤	٣٨,٣	٩,٧	٢٨,٦	٣٥,٣٢	٠,٨٠٩٧	١٠٠	٨١,٠
٢٠١٥	٣٦,٠	٨,٢	٢٧,٨	٣٥,٣٢	٠,٧٨٧٠	١٠٠	٧٨,٧
٢٠١٦	٣٦,٣	٨,٧	٢٧,٦	٣٥,٣٢	٠,٧٨٠٣	١٠٠	٧٨,٠
٢٠١٧	٣٦,٩	٨,٩	٢٨,٠	٣٥,٣٢	٠,٧٩٢٤	١٠٠	٧٩,٢
٢٠١٨	٣٦,٤	٨,٦	٢٧,٨	٣٥,٣٢	٠,٧٨٦٦	١٠٠	٧٨,٧
٢٠١٩	٣٦,٥	٨,٧	٢٧,٨	٣٥,٣٢	٠,٧٨٦٥	١٠٠	٧٨,٧
٢٠٢٠	٣٦,٦	٨,٧	٢٧,٩	٣٥,٣٢	٠,٧٨٨٥	١٠٠	٧٨,٩

ملحق (٤) استخراج قارية كركوك

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/ الدائرة	١٠٠*	القارية

ISSN-2536-0027

١٩٧٧	٣٥,٧	٦,٣	٢٩,٤	٣٦,٢٨	٠,٨١٠٣	١٠٠	٨١,٠
١٩٧٨	٣٧,٣	١٠,١	٢٧,٢	٣٦,٢٨	٠,٧٤٩٧	١٠٠	٧٥,٠
١٩٧٩	٣٤,٥	١٠,٣	٢٤,٢	٣٦,٢٨	٠,٦٦٧٠	١٠٠	٦٦,٧
١٩٨٠	٣٦,٨	٧,٦	٢٩,٢	٣٦,٢٨	٠,٨٠٤٨	١٠٠	٨٠,٥
١٩٨١	٣٦,٨	٩,٣	٢٧,٥	٣٦,٢٨	٠,٧٥٧٩	١٠٠	٧٥,٨
١٩٨٢	٣٤,٢	٨,٤	٢٥,٨	٣٦,٢٨	٠,٧١١١	١٠٠	٧١,١
١٩٨٣	٣٥,٠	٦,١	٢٨,٩	٣٦,٢٨	٠,٧٩٦٥	١٠٠	٧٩,٧
١٩٨٤	٣٦,١	١٠,٢	٢٥,٩	٣٦,٢٨	٠,٧١٣٨	١٠٠	٧١,٤
١٩٨٥	٣٤,٧	١٠,٥	٢٤,٢	٣٦,٢٨	٠,٦٦٧٠	١٠٠	٦٦,٧
١٩٨٦	٣٧,٢	١٠,٢	٢٧,٠	٣٦,٢٨	٠,٧٤٤٢	١٠٠	٧٤,٤
١٩٨٧	٣٧,٠	١٠,٥	٢٦,٥	٣٦,٢٨	٠,٧٣٠٤	١٠٠	٧٣,٠
١٩٨٨	٣٥,٤	٨,٩	٢٦,٥	٣٦,٢٨	٠,٧٣٠٤	١٠٠	٧٣,٠
١٩٨٩	٣٦,٦	٦,٨	٢٩,٨	٣٦,٢٨	٠,٨٢١٣	١٠٠	٨٢,١
١٩٩٠	٣٧,٠	٧,٤	٢٩,٦	٣٦,٢٨	٠,٨١٥٨	١٠٠	٨١,٦
١٩٩١	٣٦,٣	٩,٢	٢٧,١	٣٦,٢٨	٠,٧٤٦٩	١٠٠	٧٤,٧
١٩٩٢	٣٤,٠	٦,٠	٢٨,٠	٣٦,٢٨	٠,٧٧١٧	١٠٠	٧٧,٢
١٩٩٣	٣٦,٧	٨,٠	٢٨,٧	٣٦,٢٨	٠,٧٩١٠	١٠٠	٧٩,١
١٩٩٤	٣٥,٩	١١,٦	٢٤,٣	٣٦,٢٨	٠,٦٦٩٧	١٠٠	٦٧,٠
١٩٩٥	٣٤,٧	١٠,٥	٢٤,٢	٣٦,٢٨	٠,٦٦٧٠	١٠٠	٦٦,٧
١٩٩٦	٣٨,١	١٠,٣	٢٧,٨	٣٦,٢٨	٠,٧٦٦٢	١٠٠	٧٦,٦
١٩٩٧	٣٥,٣	٩,٩	٢٥,٤	٣٦,٢٨	٠,٧٠٠١	١٠٠	٧٠,٠
١٩٩٨	٣٧,٥	٧,٦	٢٩,٩	٣٦,٢٨	٠,٨٢٤١	١٠٠	٨٢,٤
١٩٩٩	٣٦,١	١١,٤	٢٤,٧	٣٦,٢٨	٠,٦٨٠٨	١٠٠	٦٨,١
٢٠٠٠	٣٩,٠	٨,٨	٣٠,٢	٣٦,٢٨	٠,٨٣٢٤	١٠٠	٨٣,٢
٢٠٠١	٣٦,٩	١٠,٣	٢٦,٦	٣٦,٢٨	٠,٧٣٣١	١٠٠	٧٣,٣
٢٠٠٢	٣٤,٧	٨,٧	٢٦,٠	٣٦,٢٨	٠,٧١٦٦	١٠٠	٧١,٧
٢٠٠٣	٣٥,٤	٩,٥	٢٥,٩	٣٦,٢٨	٠,٧١٣٨	١٠٠	٧١,٤
٢٠٠٤	٣٦,٥	١٠,٦	٢٥,٩	٣٦,٢٨	٠,٧١٣٨	١٠٠	٧١,٤
٢٠٠٥	٣٧,٠	٩,٣	٢٧,٧	٣٦,٢٨	٠,٧٦٣٥	١٠٠	٧٦,٤
٢٠٠٦	٣٦,٤	٨,٩	٢٧,٥	٣٦,٢٨	٠,٧٥٧٩	١٠٠	٧٥,٨
٢٠٠٧	٣٧,٢	٨,١	٢٩,١	٣٦,٢٨	٠,٨٠٢٠	١٠٠	٨٠,٢
٢٠٠٨	٣٦,٧	٦,٤	٣٠,٣	٣٦,٢٨	٠,٨٣٥١	١٠٠	٨٣,٥
٢٠٠٩	٣٥,٤	٩,٢	٢٦,٢	٣٦,٢٨	٠,٧٢٢١	١٠٠	٧٢,٢
٢٠١٠	٣٨,٣	١٢,٩	٢٥,٤	٣٦,٢٨	٠,٧٠٠١	١٠٠	٧٠,٠
٢٠١١	٣٧,٥	٩,٩	٢٧,٦	٣٦,٢٨	٠,٧٦٠٧	١٠٠	٧٦,١

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢٠١٢	٣٧,٩	٨,٥	٢٩,٤	٣٦,٢٨	٠,٨١٠٣	١٠٠	٨١,٠
٢٠١٣	٣٦,٤	٩,٨	٢٦,٦	٣٦,٢٨	٠,٧٣٣١	١٠٠	٧٣,٣
٢٠١٤	٣٧,٣	١١,٢	٢٦,١	٣٦,٢٨	٠,٧١٩٤	١٠٠	٧١,٩
٢٠١٥	٣٨,٨	١٠,١	٢٨,٧	٣٦,٢٨	٠,٧٩١٠	١٠٠	٧٩,١
٢٠١٦	٣٨,٦	٩,٣	٢٩,٣	٣٦,٢٨	٠,٨٠٧٦	١٠٠	٨٠,٨
٢٠١٧	٣٨,٦	٨,٩	٢٩,٧	٣٦,٢٨	٠,٨١٨٦	١٠٠	٨١,٩
٢٠١٨	٣٨,٦	٩,١	٢٩,٥	٣٦,٢٨	٠,٨١٣١	١٠٠	٨١,٣
٢٠١٩	٣٨,٦	٩,٠	٢٩,٦	٣٦,٢٨	٠,٨١٥٨	١٠٠	٨١,٦
٢٠٢٠	٣٨,٦	٩,٠	٢٩,٦	٣٦,٢٨	٠,٨١٥٨	١٠٠	٨١,٦

ملحق (٥) استخراج قارية بيجي

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/ الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٥,٩	٧,٧	٢٨,٢	٣٤,٥٤	٠,٨١٦٤	١٠٠	٨١,٦
١٩٧٨	٣٧,١	٩,٥	٢٧,٦	٣٤,٥٤	٠,٧٩٩٠	١٠٠	٧٩,٩
١٩٧٩	٣٤,٩	١٠,٢	٢٤,٧	٣٤,٥٤	٠,٧١٥١	١٠٠	٧١,٥
١٩٨٠	٣٥,٧	٧,٤	٢٨,٣	٣٤,٥٤	٠,٨١٩٣	١٠٠	٨١,٩
١٩٨١	٣٦,٢	١٠,٤	٢٥,٨	٣٤,٥٤	٠,٧٤٦٩	١٠٠	٧٤,٧
١٩٨٢	٣٣,٤	٨,٢	٢٥,٢	٣٤,٥٤	٠,٧٢٩٥	١٠٠	٧٣,٠
١٩٨٣	٣٤,٦	٦,١	٢٨,٥	٣٤,٥٤	٠,٨٢٥١	١٠٠	٨٢,٥
١٩٨٤	٣٤,٩	١٠,١	٢٤,٨	٣٤,٥٤	٠,٧١٨٠	١٠٠	٧١,٨
١٩٨٥	٣٣,٧	١٠,٠	٢٣,٧	٣٤,٥٤	٠,٦٨٦١	١٠٠	٦٨,٦
١٩٨٦	٣٥,٦	٩,٣	٢٦,٣	٣٤,٥٤	٠,٧٦١٤	١٠٠	٧٦,١
١٩٨٧	٣٥,٦	٩,٦	٢٦,٠	٣٤,٥٤	٠,٧٥٢٧	١٠٠	٧٥,٣
١٩٨٨	٣٦,٢	٨,٦	٢٧,٦	٣٤,٥٤	٠,٧٩٩٠	١٠٠	٧٩,٩
١٩٨٩	٣٦,١	٦,٣	٢٩,٨	٣٤,٥٤	٠,٨٦٢٧	١٠٠	٨٦,٣
١٩٩٠	٣٦,٥	٧,١	٢٩,٤	٣٤,٥٤	٠,٨٥١١	١٠٠	٨٥,١
١٩٩١	٣٥,٢	٩,٠	٢٦,٢	٣٤,٥٤	٠,٧٥٨٥	١٠٠	٧٥,٩
١٩٩٢	٣٤,٢	٥,٩	٢٨,٣	٣٤,٥٤	٠,٨١٩٣	١٠٠	٨١,٩
١٩٩٣	٣٥,٩	٧,٧	٢٨,٢	٣٤,٥٤	٠,٨١٦٤	١٠٠	٨١,٦
١٩٩٤	٣٥,٣	١١,٠	٢٤,٣	٣٤,٥٤	٠,٧٠٣٥	١٠٠	٧٠,٤
١٩٩٥	٣٤,٦	١٠,٢	٢٤,٤	٣٤,٥٤	٠,٧٠٦٤	١٠٠	٧٠,٦
١٩٩٦	٣٧,٥	١٠,٢	٢٧,٣	٣٤,٥٤	٠,٧٩٠٣	١٠٠	٧٩,٠
١٩٩٧	٣٥,٢	٩,٧	٢٥,٥	٣٤,٥٤	٠,٧٣٨٢	١٠٠	٧٣,٨
١٩٩٨	٣٧,٣	٧,٩	٢٩,٤	٣٤,٥٤	٠,٨٥١١	١٠٠	٨٥,١
١٩٩٩	٣٦,٥	١١,١	٢٥,٤	٣٤,٥٤	٠,٧٣٥٣	١٠٠	٧٣,٥
٢٠٠٠	٣٨,٥	٨,٣	٣٠,٢	٣٤,٥٤	٠,٨٧٤٣	١٠٠	٨٧,٤

ISSN-2536-0027

٢٠٠١	٣٦,٣	٩,٧	٢٦,٦	٣٤,٥٤	٠,٧٧٠١	١٠٠	٧٧,٠
٢٠٠٢	٣٧,٤	٨,٦	٢٨,٨	٣٤,٥٤	٠,٨٣٣٨	١٠٠	٨٣,٤
٢٠٠٣	٣٥,٨	١٠,٧	٢٥,٢	٣٤,٥٤	٠,٧٢٩٠	١٠٠	٧٢,٩
٢٠٠٤	٣٥,٧	١٠,٧	٢٥,٠	٣٤,٥٤	٠,٧٢٣٢	١٠٠	٧٢,٣
٢٠٠٥	٣٥,٨	٩,٠	٢٦,٨	٣٤,٥٤	٠,٧٧٦٣	١٠٠	٧٧,٦
٢٠٠٦	٣٥,٨	٩,٥	٢٦,٣	٣٤,٥٤	٠,٧٦١٥	١٠٠	٧٦,٢
٢٠٠٧	٣٧,٤	٨,٢	٢٩,٢	٣٤,٥٤	٠,٨٤٥٣	١٠٠	٨٤,٥
٢٠٠٨	٣٥,٨	٦,٩	٢٨,٩	٣٤,٥٤	٠,٨٣٦١	١٠٠	٨٣,٦
٢٠٠٩	٣٥,٩	٩,٥	٢٦,٤	٣٤,٥٤	٠,٧٦٤٣	١٠٠	٧٦,٤
٢٠١٠	٣٧,٨	١٢,٧	٢٥,١	٣٤,٥٤	٠,٧٢٦٦	١٠٠	٧٢,٧
٢٠١١	٣٧,٥	٩,٧	٢٧,٨	٣٤,٥٤	٠,٨٠٤٨	١٠٠	٨٠,٥
٢٠١٢	٣٦,٧	٩,٦	٢٧,١	٣٤,٥٤	٠,٧٨٤٥	١٠٠	٧٨,٥
٢٠١٣	٣٧,٩	٩,٥	٢٨,٤	٣٤,٥٤	٠,٨٢٢٢	١٠٠	٨٢,٢
٢٠١٤	٣٥,٨	١١,٣	٢٤,٥	٣٤,٥٤	٠,٧١٠١	١٠٠	٧١,٠
٢٠١٥	٣٧,٤	٨,٢	٢٩,٢	٣٤,٥٤	٠,٨٤٥٣	١٠٠	٨٤,٥
٢٠١٦	٣٥,٨	٦,٩	٢٨,٩	٣٤,٥٤	٠,٨٣٦١	١٠٠	٨٣,٦
٢٠١٧	٣٥,٩	٩,٥	٢٦,٤	٣٤,٥٤	٠,٧٦٤٣	١٠٠	٧٦,٤
٢٠١٨	٣٦,٤	٨,٢	٢٨,٢	٣٤,٥٤	٠,٨١٥٢	١٠٠	٨١,٥
٢٠١٩	٣٦,٠	٨,٢	٢٧,٨	٣٤,٥٤	٠,٨٠٥٢	١٠٠	٨٠,٥
٢٠٢٠	٣٦,١	٨,٦	٢٧,٥	٣٤,٥٤	٠,٧٩٤٩	١٠٠	٧٩,٥

ملحق (٦) استخراج قارية خانقين

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٣,٢	٩,٦	٢٣,٦	٣٤,٢١	٠,٦٨٩٨	١٠٠	٦٩,٠
١٩٧٨	٣٦,٣	٧,٠	٢٩,٣	٣٤,٢١	٠,٨٥٦٤	١٠٠	٨٥,٦
١٩٧٩	٣٦,٧	٨,١	٢٨,٦	٣٤,٢١	٠,٨٣٦٠	١٠٠	٨٣,٦
١٩٨٠	٣٥,٤	١٠,٠	٢٥,٤	٣٤,٢١	٠,٧٤٢٤	١٠٠	٧٤,٢
١٩٨١	٣٣,٧	٦,٧	٢٧,٠	٣٤,٢١	٠,٧٨٩٢	١٠٠	٧٨,٩
١٩٨٢	٣٦,٥	٨,٤	٢٨,١	٣٤,٢١	٠,٨٢١٣	١٠٠	٨٢,١
١٩٨٣	٣٥,٢	١١,٨	٢٣,٤	٣٤,٢١	٠,٦٨٤٠	١٠٠	٦٨,٤
١٩٨٤	٣٤,١	١٠,٩	٢٣,٢	٣٤,٢١	٠,٦٧٨١	١٠٠	٦٧,٨
١٩٨٥	٣٧,٨	١١,٠	٢٦,٨	٣٤,٢١	٠,٧٨٣٣	١٠٠	٧٨,٣
١٩٨٦	٣٤,٩	١٠,١	٢٤,٨	٣٤,٢١	٠,٧٢٤٩	١٠٠	٧٢,٥
١٩٨٧	٣٧,٣	٨,٢	٢٩,١	٣٤,٢١	٠,٨٥٠٦	١٠٠	٨٥,١
١٩٨٨	٣٥,٠	٦,٨	٢٨,٢	٣٤,٢١	٠,٨٢٤٣	١٠٠	٨٢,٤
١٩٨٩	٣٧,٤	١٠,٩	٢٦,٥	٣٤,٢١	٠,٧٧٤٦	١٠٠	٧٧,٥

ISSN-2536-0027

١٩٩٠	٣٤,٧	١١,٠	٢٣,٧	٣٤,٢١	٠,٦٩٢٧	١٠٠	٦٩,٣
١٩٩١	٣٦,٣	٨,٣	٢٨,٠	٣٤,٢١	٠,٨١٨٤	١٠٠	٨١,٨
١٩٩٢	٣٦,٦	١١,٦	٢٥,٠	٣٤,٢١	٠,٧٣٠٧	١٠٠	٧٣,١
١٩٩٣	٣٤,١	١٠,٢	٢٣,٩	٣٤,٢١	٠,٦٩٨٦	١٠٠	٦٩,٩
١٩٩٤	٣٥,٢	٧,٢	٢٨,٠	٣٤,٢١	٠,٨١٨٤	١٠٠	٨١,٨
١٩٩٥	٣٦,٦	٨,٧	٢٧,٩	٣٤,٢١	٠,٨١٥٥	١٠٠	٨١,٦
١٩٩٦	٣٤,١	٨,٥	٢٥,٦	٣٤,٢١	٠,٧٤٨٣	١٠٠	٧٤,٨
١٩٩٧	٣٦,١	١١,٠	٢٥,١	٣٤,٢١	٠,٧٣٣٧	١٠٠	٧٣,٤
١٩٩٨	٣٥,٩	١٠,٧	٢٥,٢	٣٤,٢١	٠,٧٣٦٦	١٠٠	٧٣,٧
١٩٩٩	٣٦,٣	١٢,٤	٢٣,٩	٣٤,٢١	٠,٦٩٨٦	١٠٠	٦٩,٩
٢٠٠٠	٣٩,٦	٩,٢	٣٠,٤	٣٤,٢١	٠,٨٨٨٦	١٠٠	٨٨,٩
٢٠٠١	٣٨,٠	١٠,٨	٢٧,٢	٣٤,٢١	٠,٧٩٥٠	١٠٠	٧٩,٥
٢٠٠٢	٣٥,٩	٩,٠	٢٦,٩	٣٤,٢١	٠,٧٨٦٣	١٠٠	٧٨,٦
٢٠٠٣	٣٦,٩	٩,٩	٢٧,٠	٣٤,٢١	٠,٧٨٩٢	١٠٠	٧٨,٩
٢٠٠٤	٣٦,٤	٩,٥	٢٦,٩	٣٤,٢١	٠,٧٨٦٣	١٠٠	٧٨,٦
٢٠٠٥	٣٦,٧	٩,٧	٢٧,٠	٣٤,٢١	٠,٧٨٩٢	١٠٠	٧٨,٩
٢٠٠٦	٣٦,٢	١٥,٨	٢٠,٤	٣٤,٢١	٠,٥٩٦٣	١٠٠	٥٩,٦
٢٠٠٧	٣٧,١	٨,٦	٢٨,٥	٣٤,٢١	٠,٨٣٣٠	١٠٠	٨٣,٣
٢٠٠٨	٣٦,٤	٦,٧	٢٩,٧	٣٤,٢١	٠,٨٦٨١	١٠٠	٨٦,٨
٢٠٠٩	٣٦,٣	٩,٣	٢٧,٠	٣٤,٢١	٠,٧٨٩٢	١٠٠	٧٨,٩
٢٠١٠	٣٨,٢	١٣,٧	٢٤,٥	٣٤,٢١	٠,٧١٦١	١٠٠	٧١,٦
٢٠١١	٣٧,١	٩,٧	٢٧,٤	٣٤,٢١	٠,٨٠٠٩	١٠٠	٨٠,١
٢٠١٢	٣٧,٣	٩,٦	٢٧,٧	٣٤,٢١	٠,٨٠٩٧	١٠٠	٨١,٠
٢٠١٣	٣٧,٨	١١,٠	٢٦,٨	٣٤,٢١	٠,٧٨٣٣	١٠٠	٧٨,٣
٢٠١٤	٣٨,٣	١٢,٠	٢٦,٣	٣٤,٢١	٠,٧٦٨٧	١٠٠	٧٦,٩
٢٠١٥	٣٨,٧	١٠,٦	٢٨,١	٣٤,٢١	٠,٨٢١٣	١٠٠	٨٢,١
٢٠١٦	٣٨,٣	١٠,٢	٢٨,١	٣٤,٢١	٠,٨٢١٣	١٠٠	٨٢,١
٢٠١٧	٣٩,٧	٩,٨	٢٩,٩	٣٤,٢١	٠,٨٧٤٠	١٠٠	٨٧,٤
٢٠١٨	٣٨,٩	١٠,٢	٢٨,٧	٣٤,٢١	٠,٨٣٨٩	١٠٠	٨٣,٩
٢٠١٩	٣٩,٠	١٠,١	٢٨,٩	٣٤,٢١	٠,٨٤٤٧	١٠٠	٨٤,٥
٢٠٢٠	٣٩,٢	١٠,٠	٢٩,٢	٣٤,٢١	٠,٨٥٢٥	١٠٠	٨٥,٣

ملحق (٧) استخراج قارية بغداد

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٤,٤	٦,٤	٢٨,٠	٣٣,١٨	٠,٨٤٣٨	١٠٠	٨٤,٤
١٩٧٨	٣٥,٣	١١,١	٢٤,٢	٣٣,١٨	٠,٧٢٩٣	١٠٠	٧٢,٩

ISSN-2536-0027

١٩٧٩	٣٤,٣	١١,٥	٢٢,٨	٣٣,١٨	٠,٦٨٧١	١٠٠	٦٨,٧
١٩٨٠	٣٥,١	٨,٥	٢٦,٦	٣٣,١٨	٠,٨٠١٦	١٠٠	٨٠,٢
١٩٨١	٣٥,٢	١٠,٧	٢٤,٥	٣٣,١٨	٠,٧٣٨٣	١٠٠	٧٣,٨
١٩٨٢	٣٣,٧	٩,٢	٢٤,٥	٣٣,١٨	٠,٧٣٨٣	١٠٠	٧٣,٨
١٩٨٣	٣٤,٩	٦,٢	٢٨,٧	٣٣,١٨	٠,٨٦٤٩	١٠٠	٨٦,٥
١٩٨٤	٣٤,٧	١٠,٢	٢٤,٥	٣٣,١٨	٠,٧٣٨٣	١٠٠	٧٣,٨
١٩٨٥	٣٣,٥	١١,٤	٢٢,١	٣٣,١٨	٠,٦٦٦٠	١٠٠	٦٦,٦
١٩٨٦	٣٥,١	١٠,٦	٢٤,٥	٣٣,١٨	٠,٧٣٨٣	١٠٠	٧٣,٨
١٩٨٧	٣٥,٤	١٠,٣	٢٥,١	٣٣,١٨	٠,٧٥٦٤	١٠٠	٧٥,٦
١٩٨٨	٣٥,٣	٩,٦	٢٥,٧	٣٣,١٨	٠,٧٧٤٥	١٠٠	٧٧,٥
١٩٨٩	٣٥,٨	٦,٤	٢٩,٤	٣٣,١٨	٠,٨٨٦٠	١٠٠	٨٨,٦
١٩٩٠	٣٥,٢	٨,٠	٢٧,٢	٣٣,١٨	٠,٨١٩٧	١٠٠	٨٢,٠
١٩٩١	٣٤,٤	٨,٤	٢٦,٠	٣٣,١٨	٠,٧٨٣٦	١٠٠	٧٨,٤
١٩٩٢	٣٣,٨	٧,١	٢٦,٧	٣٣,١٨	٠,٨٠٤٧	١٠٠	٨٠,٥
١٩٩٣	٣٥,٢	٨,٩	٢٦,٣	٣٣,١٨	٠,٧٩٢٦	١٠٠	٧٩,٣
١٩٩٤	٣٤,١	١٢,٠	٢٢,١	٣٣,١٨	٠,٦٦٦٠	١٠٠	٦٦,٦
١٩٩٥	٣٤,٣	١١,٠	٢٣,٣	٣٣,١٨	٠,٧٠٢٢	١٠٠	٧٠,٢
١٩٩٦	٣٥,٠	١١,٠	٢٤,٠	٣٣,١٨	٠,٧٢٣٣	١٠٠	٧٢,٣
١٩٩٧	٣٤,٦	١٠,٣	٢٤,٣	٣٣,١٨	٠,٧٣٢٣	١٠٠	٧٣,٢
١٩٩٨	٣٦,٢	٩,٠	٢٧,٢	٣٣,١٨	٠,٨١٩٧	١٠٠	٨٢,٠
١٩٩٩	٣٥,٥	١١,٧	٢٣,٨	٣٣,١٨	٠,٧١٧٢	١٠٠	٧١,٧
٢٠٠٠	٣٧,٦	٩,٣	٢٨,٣	٣٣,١٨	٠,٨٥٢٩	١٠٠	٨٥,٣
٢٠٠١	٣٦,٤	١٠,٠	٢٦,٤	٣٣,١٨	٠,٧٩٦٦	١٠٠	٧٩,٧
٢٠٠٢	٣٦,٤	٨,٧	٢٧,٧	٣٣,١٨	٠,٨٣٤٨	١٠٠	٨٣,٥
٢٠٠٣	٣٦,٨	٩,٣	٢٧,٥	٣٣,١٨	٠,٨٢٨١	١٠٠	٨٢,٨
٢٠٠٤	٣٦,٥	٩,٣	٢٧,٢	٣٣,١٨	٠,٨١٩٨	١٠٠	٨٢,٠
٢٠٠٥	٣٥,٦	٩,٨	٢٥,٨	٣٣,١٨	٠,٧٧٧٥	١٠٠	٧٧,٨
٢٠٠٦	٣٥,٥	١٠,٠	٢٥,٥	٣٣,١٨	٠,٧٦٨٥	١٠٠	٧٦,٩
٢٠٠٧	٣٦,٢	٨,١	٢٨,١	٣٣,١٨	٠,٨٤٦٨	١٠٠	٨٤,٧
٢٠٠٨	٣٥,٦	٦,٧	٢٨,٩	٣٣,١٨	٠,٨٧١٠	١٠٠	٨٧,١
٢٠٠٩	٣٤,٧	٩,٢	٢٥,٥	٣٣,١٨	٠,٧٦٨٥	١٠٠	٧٦,٩
٢٠١٠	٣٧,٤	١٣,٧	٢٣,٧	٣٣,١٨	٠,٧١٤٢	١٠٠	٧١,٤
٢٠١١	٣٧,٠	١٠,٢	٢٦,٨	٣٣,١٨	٠,٨٠٧٧	١٠٠	٨٠,٨
٢٠١٢	٣٧,٧	٩,٥	٢٨,٢	٣٣,١٨	٠,٨٤٩٩	١٠٠	٨٥,٠
٢٠١٣	٣٤,٩	١١,٣	٢٣,٦	٣٣,١٨	٠,٧١١٢	١٠٠	٧١,١

ISSN-2536-0027

٢٠١٤	٣٥,٨	١١,١	٢٤,٧	٣٣,١٨	٠,٧٤٤٤	١٠٠	٧٤,٤
٢٠١٥	٣٧,٤	١٠,٨	٢٦,٦	٣٣,١٨	٠,٨٠١٦	١٠٠	٨٠,٢
٢٠١٦	٣٧,٦	١٠,٤	٢٧,٢	٣٣,١٨	٠,٨١٩٧	١٠٠	٨٢,٠
٢٠١٧	٣٨,٩	٩,٦	٢٩,٣	٣٣,١٨	٠,٨٨٣٠	١٠٠	٨٨,٣
٢٠١٨	٣٨,٠	١٠,٣	٢٧,٧	٣٣,١٨	٠,٨٣٤٨	١٠٠	٨٣,٥
٢٠١٩	٣٨,٢	١٠,١	٢٨,١	٣٣,١٨	٠,٨٤٥٨	١٠٠	٨٤,٦
٢٠٢٠	٣٨,٣	١٠,٠	٢٨,٤	٣٣,١٨	٠,٨٥٤٥	١٠٠	٨٥,٥

ملحق (٨) استخراج قارية الرطبة

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٠,٥	٤,٩	٢٥,٦	٣٣,٠٢	٠,٧٧٥٢	١٠٠	٧٧,٥
١٩٧٨	٣١,٥	٨,٢	٢٣,٣	٣٣,٠٢	٠,٧٠٥٦	١٠٠	٧٠,٦
١٩٧٩	٢٩,٩	٨,٨	٢١,١	٣٣,٠٢	٠,٦٣٩٠	١٠٠	٦٣,٩
١٩٨٠	٣٢,٣	٦,١	٢٦,٢	٣٣,٠٢	٠,٧٩٣٤	١٠٠	٧٩,٣
١٩٨١	٣١,٤	٧,٧	٢٣,٧	٣٣,٠٢	٠,٧١٧٧	١٠٠	٧١,٨
١٩٨٢	٣٠,٠	٧,٥	٢٢,٥	٣٣,٠٢	٠,٦٨١٤	١٠٠	٦٨,١
١٩٨٣	٣٠,٦	٤,٦	٢٦,٠	٣٣,٠٢	٠,٧٨٧٤	١٠٠	٧٨,٧
١٩٨٤	٣١,٣	٨,٦	٢٢,٧	٣٣,٠٢	٠,٦٨٧٤	١٠٠	٦٨,٧
١٩٨٥	٢٩,٦	٩,٠	٢٠,٦	٣٣,٠٢	٠,٦٢٣٨	١٠٠	٦٢,٤
١٩٨٦	٣١,٥	٨,١	٢٣,٤	٣٣,٠٢	٠,٧٠٨٦	١٠٠	٧٠,٩
١٩٨٧	٣٢,١	٩,١	٢٣,٠	٣٣,٠٢	٠,٦٩٦٥	١٠٠	٦٩,٧
١٩٨٨	٣٢,٢	٧,٣	٢٤,٩	٣٣,٠٢	٠,٧٥٤٠	١٠٠	٧٥,٤
١٩٨٩	٣٢,٠	٤,٤	٢٧,٦	٣٣,٠٢	٠,٨٣٥٨	١٠٠	٨٣,٦
١٩٩٠	٣١,٨	٥,٤	٢٦,٤	٣٣,٠٢	٠,٧٩٩٥	١٠٠	٨٠,٠
١٩٩١	٣٠,٧	٧,٢	٢٣,٥	٣٣,٠٢	٠,٧١١٦	١٠٠	٧١,٢
١٩٩٢	٢٩,٧	٤,٠	٢٥,٧	٣٣,٠٢	٠,٧٧٨٣	١٠٠	٧٧,٨
١٩٩٣	٣١,٢	٦,٠	٢٥,٢	٣٣,٠٢	٠,٧٦٣١	١٠٠	٧٦,٣
١٩٩٤	٣٠,٤	٩,٧	٢٠,٧	٣٣,٠٢	٠,٦٢٦٨	١٠٠	٦٢,٧
١٩٩٥	٣٠,٥	٩,٢	٢١,٣	٣٣,٠٢	٠,٦٤٥٠	١٠٠	٦٤,٥
١٩٩٦	٣٤,٠	٨,٢	٢٥,٨	٣٣,٠٢	٠,٧٨١٣	١٠٠	٧٨,١
١٩٩٧	٣١,٣	٨,١	٢٣,٢	٣٣,٠٢	٠,٧٠٢٦	١٠٠	٧٠,٣
١٩٩٨	٣٣,٤	٦,٨	٢٦,٦	٣٣,٠٢	٠,٨٠٥٥	١٠٠	٨٠,٦
١٩٩٩	٣١,٧	٨,٧	٢٣,٠	٣٣,٠٢	٠,٦٩٦٥	١٠٠	٦٩,٧
٢٠٠٠	٣٥,١	٧,٥	٢٧,٦	٣٣,٠٢	٠,٨٣٥٨	١٠٠	٨٣,٦
٢٠٠١	٣٢,٥	٨,٢	٢٤,٣	٣٣,٠٢	٠,٧٣٥٩	١٠٠	٧٣,٦
٢٠٠٢	٣٢,٩	٦,٧	٢٦,٢	٣٣,٠٢	٠,٧٩٣٤	١٠٠	٧٩,٣

ISSN-2536-0027

٢٠٠٣	٣٢,٥	١٠,٣	٢٢,٢	٣٣,٠٢	٠,٦٧٢٣	١٠٠	٦٧,٢
٢٠٠٤	٣١,٧	٨,١	٢٣,٦	٣٣,٠٢	٠,٧١٣٥	١٠٠	٧١,٤
٢٠٠٥	٣١,٣	٨,٣	٢٣,٠	٣٣,٠٢	٠,٦٩٥٧	١٠٠	٦٩,٦
٢٠٠٦	٢٩,٥	٨,١	٢١,٤	٣٣,٠٢	٠,٦٤٦٥	١٠٠	٦٤,٧
٢٠٠٧	٣٢,٤	٨,٢	٢٤,٢	٣٣,٠٢	٠,٧٣٢٥	١٠٠	٧٣,٣
٢٠٠٨	٣٢,٠	٤,٦	٢٧,٤	٣٣,٠٢	٠,٨٢٩٩	١٠٠	٨٣,٠
٢٠٠٩	٣١,١	٨,٢	٢٢,٩	٣٣,٠٢	٠,٦٩٣٥	١٠٠	٦٩,٤
٢٠١٠	٣٢,٧	١١,٠	٢١,٧	٣٣,٠٢	٠,٦٥٧١	١٠٠	٦٥,٧
٢٠١١	٣٢,٨	٩,٧	٢٣,١	٣٣,٠٢	٠,٦٩٩٥	١٠٠	٧٠,٠
٢٠١٢	٣٤,١	٧,٦	٢٦,٥	٣٣,٠٢	٠,٨٠٢٥	١٠٠	٨٠,٣
٢٠١٣	٣٠,٧	٨,٥	٢٢,٢	٣٣,٠٢	٠,٦٧٢٣	١٠٠	٦٧,٢
٢٠١٤	٣٣,٧	٨,٢	٢٥,٥	٣٣,٠٢	٠,٧٧٢٢	١٠٠	٧٧,٢
٢٠١٥	٣٦,٥	١١,٧	٢٤,٨	٣٣,٠٢	٠,٧٥١٠	١٠٠	٧٥,١
٢٠١٦	٣٦,٤	٨,٢	٢٨,٢	٣٣,٠٢	٠,٨٥٤٠	١٠٠	٨٥,٤
٢٠١٧	٣٨,٧	١١,٧	٢٧,٠	٣٣,٠٢	٠,٨١٧٦	١٠٠	٨١,٨
٢٠١٨	٣٧,٢	١٠,٥	٢٦,٧	٣٣,٠٢	٠,٨٠٧٥	١٠٠	٨٠,٨
٢٠١٨	٣٧,٤	١٠,١	٢٧,٣	٣٣,٠٢	٠,٨٢٦٤	١٠٠	٨٢,٦
٢٠٢٠	٣٧,٨	١٠,٨	٢٧,٠	٣٣,٠٢	٠,٨١٧٢	١٠٠	٨١,٧

ملحق (٩) استخراج قارية الحي

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٦,٤	٧,٨	٢٨,٦	٣٢,٠٨	٠,٨٩١٥	١٠٠	٨٩,٢
١٩٧٨	٣٦,٨	١٢,٦	٢٤,٢	٣٢,٠٨	٠,٧٥٤٣	١٠٠	٧٥,٤
١٩٧٩	٣٦,٧	١٢,٨	٢٣,٩	٣٢,٠٨	٠,٧٤٥٠	١٠٠	٧٤,٥
١٩٨٠	٣٧,٤	١٠,٩	٢٦,٥	٣٢,٠٨	٠,٨٢٦٠	١٠٠	٨٢,٦
١٩٨١	٣٦,٤	١٢,٣	٢٤,١	٣٢,٠٨	٠,٧٥١٢	١٠٠	٧٥,١
١٩٨٢	٣٦,٣	١٠,٨	٢٥,٥	٣٢,٠٨	٠,٧٩٤٨	١٠٠	٧٩,٥
١٩٨٣	٣٧,٦	٨,٨	٢٨,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٩٧٧	١٠٠	٨٩,٨
١٩٨٤	٣٧,٣	١٢,٠	٢٥,٣	٣٢,٠٨	٠,٧٨٨٦	١٠٠	٧٨,٩
١٩٨٥	٣٦,٠	١٣,١	٢٢,٩	٣٢,٠٨	٠,٧١٣٨	١٠٠	٧١,٤
١٩٨٦	٣٨,٢	١١,٨	٢٦,٤	٣٢,٠٨	٠,٨٢٢٩	١٠٠	٨٢,٣
١٩٨٧	٣٨,٣	١٢,٥	٢٥,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٠٤٢	١٠٠	٨٠,٤
١٩٨٨	٣٧,٣	١١,٦	٢٥,٧	٣٢,٠٨	٠,٨٠١١	١٠٠	٨٠,١
١٩٨٩	٣٨,٤	٩,٨	٢٨,٦	٣٢,٠٨	٠,٨٩١٥	١٠٠	٨٩,٢
١٩٩٠	٣٧,٨	١٠,٠	٢٧,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٦٦٥	١٠٠	٨٦,٧
١٩٩١	٣٦,٩	١١,١	٢٥,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٠٤٢	١٠٠	٨٠,٤

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١٩٩٢	٣٥,٧	٨,٩	٢٦,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٣٥٤	١٠٠	٨٣,٥
١٩٩٣	٣٧,١	١٠,٥	٢٦,٦	٣٢,٠٨	٠,٨٢٩١	١٠٠	٨٢,٩
١٩٩٤	٣٦,١	١٤,١	٢٢,٠	٣٢,٠٨	٠,٦٨٥٧	١٠٠	٦٨,٦
١٩٩٥	٣٥,٩	١٣,١	٢٢,٨	٣٢,٠٨	٠,٧١٠٧	١٠٠	٧١,١
١٩٩٦	٣٩,٠	١٣,١	٢٥,٩	٣٢,٠٨	٠,٨٠٧٣	١٠٠	٨٠,٧
١٩٩٧	٣٦,٦	١٢,٤	٢٤,٢	٣٢,٠٨	٠,٧٥٤٣	١٠٠	٧٥,٤
١٩٩٨	٣٨,٠	١٠,٨	٢٧,٢	٣٢,٠٨	٠,٨٤٧٨	١٠٠	٨٤,٨
١٩٩٩	٣٨,٨	١٤,٣	٢٤,٥	٣٢,٠٨	٠,٧٦٣٧	١٠٠	٧٦,٤
٢٠٠٠	٣٧,٨	١١,٨	٢٦,٠	٣٢,٠٨	٠,٨١٠٤	١٠٠	٨١,٠
٢٠٠١	٣٧,٩	١٠,٩	٢٧,٠	٣٢,٠٨	٠,٨٤١٦	١٠٠	٨٤,٢
٢٠٠٢	٣٧,٤	١١,٦	٢٥,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٠٤٢	١٠٠	٨٠,٤
٢٠٠٣	٣٨,٠	١١,٢	٢٦,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٣٥٤	١٠٠	٨٣,٥
٢٠٠٤	٣٩,٣	١٢,٥	٢٦,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٣٥٤	١٠٠	٨٣,٥
٢٠٠٥	٣٨,٧	١١,٧	٢٧,٠	٣٢,٠٨	٠,٨٤١٦	١٠٠	٨٤,٢
٢٠٠٦	٤٠,٣	١١,٤	٢٨,٩	٣٢,٠٨	٠,٩٠٠٨	١٠٠	٩٠,١
٢٠٠٧	٣٩,٤	١١,٩	٢٧,٦	٣٢,٠٨	٠,٨٥٩٣	١٠٠	٨٥,٩
٢٠٠٨	٣٩,٥	١١,٧	٢٧,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٦٧٢	١٠٠	٨٦,٧
٢٠٠٩	٣٩,٧	١١,٦	٢٨,١	٣٢,٠٨	٠,٨٧٥٨	١٠٠	٨٧,٦
٢٠١٠	٣٨,٤	١٣,٥	٢٤,٩	٣٢,٠٨	٠,٧٧٦١	١٠٠	٧٧,٦
٢٠١١	٤٠,٠	١١,٣	٢٨,٧	٣٢,٠٨	٠,٨٩٤٦	١٠٠	٨٩,٥
٢٠١٢	٣٧,٤	١٢,٤	٢٥,٠	٣٢,٠٨	٠,٧٧٩٣	١٠٠	٧٧,٩
٢٠١٣	٣٨,٧	١١,١	٢٧,٦	٣٢,٠٨	٠,٨٦٠٣	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٤	٣٧,٩	١٣,١	٢٤,٨	٣٢,٠٨	٠,٧٧٣٠	١٠٠	٧٧,٣
٢٠١٥	٣٨,٠	١١,١	٢٦,٩	٣٢,٠٨	٠,٨٣٨٥	١٠٠	٨٣,٩
٢٠١٦	٣٨,٦	١١,٨	٢٦,٨	٣٢,٠٨	٠,٨٣٥٤	١٠٠	٨٣,٥
٢٠١٧	٣٨,١	١٢,١	٢٦,٠	٣٢,٠٨	٠,٨١٠٤	١٠٠	٨١,٠
٢٠١٨	٣٩,٢	١٠,٣	٢٨,٩	٣٢,٠٨	٠,٩٠٠٨	١٠٠	٩٠,١
٢٠١٩	٣٨,٥	٨,٨	٢٩,٧	٣٢,٠٨	٠,٩٢٥٨	١٠٠	٩٢,٦
٢٠٢٠	٣٧,٣	١١,٠	٢٦,٣	٣٢,٠٨	٠,٨١٩٨	١٠٠	٨٢,٠

ملحق (١٠) استخراج قارية النجف

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٧,٠	١٠,٤	٢٦,٦	٣١,٥٧	٠,٨٤٢٥	١٠٠	٨٤,٣
١٩٧٨	٣٧,٤	٨,٠	٢٩,٤	٣١,٥٧	٠,٩٣١٢	١٠٠	٩٣,١
١٩٧٩	٣٧,٣	٩,٣	٢٨,٠	٣١,٥٧	٠,٨٨٦٩	١٠٠	٨٨,٧
١٩٨٠	٣٦,٠	٨,٣	٢٧,٧	٣١,٥٧	٠,٨٧٧٤	١٠٠	٨٧,٧

ISSN-2536-0027

١٩٨١	٣٥,٢	٧,٤	٢٧,٨	٣١,٥٧	٠,٨٨٠٥	١٠٠	٨٨,١
١٩٨٢	٣٦,٨	٩,٤	٢٧,٤	٣١,٥٧	٠,٨٦٧٩	١٠٠	٨٦,٨
١٩٨٣	٣٥,٦	١٢,٩	٢٢,٧	٣١,٥٧	٠,٧١٩٠	١٠٠	٧١,٩
١٩٨٤	٣٥,٦	١١,٧	٢٣,٩	٣١,٥٧	٠,٧٥٧٠	١٠٠	٧٥,٧
١٩٨٥	٣٨,٧	١٢,٠	٢٦,٧	٣١,٥٧	٠,٨٤٥٧	١٠٠	٨٤,٦
١٩٨٦	٣٦,٤	١٠,٥	٢٥,٩	٣١,٥٧	٠,٨٢٠٣	١٠٠	٨٢,٠
١٩٨٧	٣٧,٩	٩,٧	٢٨,٢	٣١,٥٧	٠,٨٩٣٢	١٠٠	٨٩,٣
١٩٨٨	٣٦,٦	٧,٩	٢٨,٧	٣١,٥٧	٠,٩٠٩٠	١٠٠	٩٠,٩
١٩٨٩	٣٧,٠	١٢,٣	٢٤,٧	٣١,٥٧	٠,٧٨٢٣	١٠٠	٧٨,٢
١٩٩٠	٣٥,٨	١٢,٨	٢٣,٠	٣١,٥٧	٠,٧٢٨٥	١٠٠	٧٢,٩
١٩٩١	٣٧,٢	١٠,١	٢٧,١	٣١,٥٧	٠,٨٥٨٤	١٠٠	٨٥,٨
١٩٩٢	٣٦,٧	١١,٨	٢٤,٩	٣١,٥٧	٠,٧٨٨٧	١٠٠	٧٨,٩
١٩٩٣	٣٥,١	١٠,٦	٢٤,٥	٣١,٥٧	٠,٧٧٦٠	١٠٠	٧٧,٦
١٩٩٤	٣٦,٥	٧,٧	٢٨,٨	٣١,٥٧	٠,٩١٢٢	١٠٠	٩١,٢
١٩٩٥	٣٦,٢	١١,٤	٢٤,٨	٣١,٥٧	٠,٧٨٥٥	١٠٠	٧٨,٦
١٩٩٦	٣٥,٠	١٢,٥	٢٢,٥	٣١,٥٧	٠,٧١٢٧	١٠٠	٧١,٣
١٩٩٧	٣٧,٢	١١,٤	٢٥,٨	٣١,٥٧	٠,٨١٧٢	١٠٠	٨١,٧
١٩٩٨	٣٧,٣	١١,٧	٢٥,٦	٣١,٥٧	٠,٨١٠٨	١٠٠	٨١,١
١٩٩٩	٣٧,٤	١٢,٨	٢٤,٦	٣١,٥٧	٠,٧٧٩٢	١٠٠	٧٧,٩
٢٠٠٠	٣٩,٦	١٠,٣	٢٩,٣	٣١,٥٧	٠,٩٢٨٠	١٠٠	٩٢,٨
٢٠٠١	٣٦,٨	١٠,٩	٢٥,٩	٣١,٥٧	٠,٨٢٠١	١٠٠	٨٢,٠
٢٠٠٢	٣٨,٠	١٠,٠	٢٨,٠	٣١,٥٧	٠,٨٨٦٩	١٠٠	٨٨,٧
٢٠٠٣	٣٧,١	١١,٢	٢٥,٩	٣١,٥٧	٠,٨٢٠٣	١٠٠	٨٢,٠
٢٠٠٤	٣٨,٦	١٢,٤	٢٦,٢	٣١,٥٧	٠,٨٢٩٩	١٠٠	٨٣,٠
٢٠٠٥	٣٨,٢	١٠,٨	٢٧,٤	٣١,٥٧	٠,٨٦٧٩	١٠٠	٨٦,٨
٢٠٠٦	٣٨,٣	١١,٥	٢٦,٨	٣١,٥٧	٠,٨٤٨٩	١٠٠	٨٤,٩
٢٠٠٧	٣٨,٥	٩,٥	٢٩,٠	٣١,٥٧	٠,٩١٨٥	١٠٠	٩١,٩
٢٠٠٨	٣٧,٩	٧,٨	٣٠,١	٣١,٥٧	٠,٩٥٣٤	١٠٠	٩٥,٣
٢٠٠٩	٣٧,٣	١١,١	٢٦,٢	٣١,٥٧	٠,٨٢٩٩	١٠٠	٨٣,٠
٢٠١٠	٣٩,١	١٤,٤	٢٤,٧	٣١,٥٧	٠,٧٨٢٣	١٠٠	٧٨,٢
٢٠١١	٣٨,٦	١١,١	٢٧,٥	٣١,٥٧	٠,٨٧١٠	١٠٠	٨٧,١
٢٠١٢	٣٩,٤	١٠,٦	٢٨,٨	٣١,٥٧	٠,٩١٢٢	١٠٠	٩١,٢
٢٠١٣	٣٧,٣	١٢,٢	٢٥,١	٣١,٥٧	٠,٧٩٥٠	١٠٠	٧٩,٥
٢٠١٤	٣٧,٨	١١,٥	٢٦,٣	٣١,٥٧	٠,٨٣٣٠	١٠٠	٨٣,٣
٢٠١٥	٣٩,٦	١١,٨	٢٧,٨	٣١,٥٧	٠,٨٨٠٥	١٠٠	٨٨,١

ISSN-2536-0027

٢٠١٦	٣٩,٢	١١,٦	٢٧,٦	٣١,٥٧	٠,٨٧٤٢	١٠٠	٨٧,٤
٢٠١٧	٤٠,٧	١١,٠	٢٩,٧	٣١,٥٧	٠,٩٤٠٧	١٠٠	٩٤,١
٢٠١٨	٣٩,٨	١١,٥	٢٨,٤	٣١,٥٧	٠,٨٩٨٥	١٠٠	٨٩,٩
٢٠١٩	٣٩,٩	١١,٤	٢٨,٦	٣١,٥٧	٠,٩٠٤٥	١٠٠	٩٠,٥
٢٠٢٠	٤٠,١	١١,٣	٢٨,٩	٣١,٥٧	٠,٩١٤٦	١٠٠	٩١,٥

ملحق (١١) استخراج قارية الديوانية

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	*١٠٠	القارية
١٩٧٧	٣٥,١	٨,١	٢٧,٠	٣١,٥٧	٠,٨٥٥٢	١٠٠	٨٥,٥
١٩٧٨	٣٦,١	١٢,٣	٢٣,٨	٣١,٥٧	٠,٧٥٣٨	١٠٠	٧٥,٤
١٩٧٩	٣٤,٩	١٢,٩	٢٢,٠	٣١,٥٧	٠,٦٩٦٨	١٠٠	٦٩,٧
١٩٨٠	٣٥,٩	١٠,٥	٢٥,٤	٣١,٥٧	٠,٨٠٤٥	١٠٠	٨٠,٥
١٩٨١	٣٥,٧	١٢,١	٢٣,٦	٣١,٥٧	٠,٧٤٧٥	١٠٠	٧٤,٨
١٩٨٢	٣٤,٦	١٠,٦	٢٤,٠	٣١,٥٧	٠,٧٦٠٢	١٠٠	٧٦,٠
١٩٨٣	٣٥,٥	٧,٨	٢٧,٧	٣١,٥٧	٠,٨٧٧٤	١٠٠	٨٧,٧
١٩٨٤	٣٥,٥	١١,٨	٢٣,٧	٣١,٥٧	٠,٧٥٠٧	١٠٠	٧٥,١
١٩٨٥	٣٤,٣	١٣,١	٢١,٢	٣١,٥٧	٠,٦٧١٥	١٠٠	٦٧,٢
١٩٨٦	٣٥,٩	١١,٩	٢٤,٠	٣١,٥٧	٠,٧٦٠٢	١٠٠	٧٦,٠
١٩٨٧	٣٧,٠	٩,٣	٢٧,٧	٣١,٥٧	٠,٨٧٧٤	١٠٠	٨٧,٧
١٩٨٨	٣٦,٦	١١,٠	٢٥,٦	٣١,٥٧	٠,٨١٠٨	١٠٠	٨١,١
١٩٨٩	٣٦,٥	٨,٧	٢٧,٨	٣١,٥٧	٠,٨٨٠٥	١٠٠	٨٨,١
١٩٩٠	٣٦,٦	٩,٨	٢٦,٨	٣١,٥٧	٠,٨٤٨٩	١٠٠	٨٤,٩
١٩٩١	٣٥,١	١٠,٩	٢٤,٢	٣١,٥٧	٠,٧٦٦٥	١٠٠	٧٦,٧
١٩٩٢	٣٤,٢	٨,٣	٢٥,٩	٣١,٥٧	٠,٨٢٠٣	١٠٠	٨٢,٠
١٩٩٣	٣٦,٠	١٠,٢	٢٥,٨	٣١,٥٧	٠,٨١٧٢	١٠٠	٨١,٧
١٩٩٤	٣٤,٨	١٣,٨	٢١,٠	٣١,٥٧	٠,٦٦٥١	١٠٠	٦٦,٥
١٩٩٥	٣٤,٩	١٢,٥	٢٢,٤	٣١,٥٧	٠,٧٠٩٥	١٠٠	٧١,٠
١٩٩٦	٣٧,٧	١٢,٧	٢٥,٠	٣١,٥٧	٠,٧٩١٨	١٠٠	٧٩,٢
١٩٩٧	٣٥,٥	١١,٩	٢٣,٦	٣١,٥٧	٠,٧٤٧٥	١٠٠	٧٤,٨
١٩٩٨	٣٦,٩	١٠,٤	٢٦,٥	٣١,٥٧	٠,٨٣٩٤	١٠٠	٨٣,٩
١٩٩٩	٣٦,٤	١٣,١	٢٣,٣	٣١,٥٧	٠,٧٣٨٠	١٠٠	٧٣,٨
٢٠٠٠	٣٨,٨	١٠,٩	٢٧,٩	٣١,٥٧	٠,٨٨٣٧	١٠٠	٨٨,٤
٢٠٠١	٣٦,٤	١١,٨	٢٤,٧	٣١,٥٧	٠,٧٨٠٨	١٠٠	٧٨,١
٢٠٠٢	٣٧,٦	١٠,٧	٢٦,٩	٣١,٥٧	٠,٨٥٢٠	١٠٠	٨٥,٢
٢٠٠٣	٣٦,٥	١٢,٤	٢٤,١	٣١,٥٧	٠,٧٦٣٣	١٠٠	٧٦,٣
٢٠٠٤	٣٥,٣	١٣,٢	٢٢,١	٣١,٥٧	٠,٧٠٠٠	١٠٠	٧٠,٠

ISSN-2536-0027

٢٠٠٥	٣٦,٧	١٢,١	٢٤,٦	٣١,٥٧	٠,٧٧٩٢	١٠٠	٧٧,٩
٢٠٠٦	٣٥,٨	١١,٨	٢٤,٠	٣١,٥٧	٠,٧٦٠٢	١٠٠	٧٦,٠
٢٠٠٧	٣٦,٧	٩,٤	٢٧,٣	٣١,٥٧	٠,٨٦٤٧	١٠٠	٨٦,٥
٢٠٠٨	٣٦,٤	١١,٣	٢٥,١	٣١,٥٧	٠,٧٩٥٠	١٠٠	٧٩,٥
٢٠٠٩	٣٥,٧	١٠,٧	٢٥,٠	٣١,٥٧	٠,٧٩١٨	١٠٠	٧٩,٢
٢٠١٠	٣٧,٥	١٤,٤	٢٣,١	٣١,٥٧	٠,٧٣١٧	١٠٠	٧٣,٢
٢٠١١	٣٧,٥	١٠,٩	٢٦,٦	٣١,٥٧	٠,٨٤٢٥	١٠٠	٨٤,٣
٢٠١٢	٣٦,٩	١١,٣	٢٥,٦	٣١,٥٧	٠,٨١٠٨	١٠٠	٨١,١
٢٠١٣	٣٨,٥	١١,٧	٢٦,٨	٣١,٥٧	٠,٨٤٨٩	١٠٠	٨٤,٩
٢٠١٤	٣٦,٨	١٢,٢	٢٤,٦	٣١,٥٧	٠,٧٧٩٢	١٠٠	٧٧,٩
٢٠١٥	٣٨,٣	١٢,٥	٢٥,٨	٣١,٥٧	٠,٨١٧٢	١٠٠	٨١,٧
٢٠١٦	٣٨,٣	١١,٧	٢٦,٦	٣١,٥٧	٠,٨٤٢٥	١٠٠	٨٤,٣
٢٠١٧	٣٩,٢	١١,١	٢٨,١	٣١,٥٧	٠,٨٩٠٠	١٠٠	٨٩,٠
٢٠١٨	٣٨,٦	١١,٨	٢٦,٨	٣١,٥٧	٠,٨٤٩٩	١٠٠	٨٥,٠
٢٠١٩	٣٨,٧	١١,٥	٢٧,٢	٣١,٥٧	٠,٨٦٠٨	١٠٠	٨٦,١
٢٠٢٠	٣٨,٨	١١,٥	٢٧,٤	٣١,٥٧	٠,٨٦٦٩	١٠٠	٨٦,٧

ملحق (١٢) استخراج قارية العمارة

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	*١٠٠	القارية
١٩٧٧	٣٦,١	٨,١	٢٨,٠	٣١,٥	٠,٨٨٨٨	١٠٠	٨٨,٩
١٩٧٨	٣٦,٣	١٢,٢	٢٤,١	٣١,٥	٠,٧٦٥٠	١٠٠	٧٦,٥
١٩٧٩	٣٦,٥	١٢,٥	٢٤,٠	٣١,٥	٠,٧٦١٩	١٠٠	٧٦,٢
١٩٨٠	٣٧,٩	١٠,٥	٢٧,٤	٣١,٥	٠,٨٦٩٨	١٠٠	٨٧,٠
١٩٨١	٣٧,٣	١١,٨	٢٥,٥	٣١,٥	٠,٨٠٩٥	١٠٠	٨١,٠
١٩٨٢	٣٦,٩	١١,١	٢٥,٨	٣١,٥	٠,٨١٩٠	١٠٠	٨١,٩
١٩٨٣	٣٧,٦	٨,٦	٢٩,٠	٣١,٥	٠,٩٢٠٦	١٠٠	٩٢,١
١٩٨٤	٣٧,٣	١١,٦	٢٥,٧	٣١,٥	٠,٨١٥٨	١٠٠	٨١,٦
١٩٨٥	٣٦,٢	١٣,٧	٢٢,٥	٣١,٥	٠,٧١٤٢	١٠٠	٧١,٤
١٩٨٦	٣٧,٨	١١,٤	٢٦,٤	٣١,٥	٠,٨٣٨٠	١٠٠	٨٣,٨
١٩٨٧	٢٩,٠	١١,٥	١٧,٥	٣١,٥	٠,٥٥٥٥	١٠٠	٥٥,٦
١٩٨٨	٣٦,٥	١٠,٦	٢٥,٩	٣١,٥	٠,٨٢٢٢	١٠٠	٨٢,٢
١٩٨٩	٣٨,٦	٨,٩	٢٩,٧	٣١,٥	٠,٩٤٢٨	١٠٠	٩٤,٣
١٩٩٠	٣٨,١	٩,٨	٢٨,٣	٣١,٥	٠,٨٩٨٤	١٠٠	٨٩,٨
١٩٩١	٣٦,٩	١١,٠	٢٥,٩	٣١,٥	٠,٨٢٢٢	١٠٠	٨٢,٢
١٩٩٢	٣٦,١	٨,٤	٢٧,٧	٣١,٥	٠,٨٧٩٣	١٠٠	٨٧,٩
١٩٩٣	٣٧,٤	١٠,١	٢٧,٣	٣١,٥	٠,٨٦٦٦	١٠٠	٨٦,٧

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١٩٩٤	٣٦,٣	١٤,٠	٢٢,٣	٣١,٥	٠,٧٠٧٩	١٠٠	٧٠,٨
١٩٩٥	٣٦,٧	١٢,٦	٢٤,١	٣١,٥	٠,٧٦٥٠	١٠٠	٧٦,٥
١٩٩٦	٣٧,١	١٣,٠	٢٤,١	٣١,٥	٠,٧٦٥٠	١٠٠	٧٦,٥
١٩٩٧	٣٧,١	١٢,٧	٢٤,٤	٣١,٥	٠,٧٧٤٦	١٠٠	٧٧,٥
١٩٩٨	٣٨,١	١٠,٦	٢٧,٥	٣١,٥	٠,٨٧٣٠	١٠٠	٨٧,٣
١٩٩٩	٣٧,٨	١٣,٠	٢٤,٨	٣١,٥	٠,٧٨٧٣	١٠٠	٧٨,٧
٢٠٠٠	٣٩,٦	١١,٤	٢٨,٢	٣١,٥	٠,٨٩٥٢	١٠٠	٨٩,٥
٢٠٠١	٣٦,٩	١١,٤	٢٥,٥	٣١,٥	٠,٨٠٩٥	١٠٠	٨١,٠
٢٠٠٢	٣٩,٠	١٠,٦	٢٨,٤	٣١,٥	٠,٩٠١٥	١٠٠	٩٠,٢
٢٠٠٣	٣٨,٥	١١,١	٢٧,٤	٣١,٥	٠,٨٦٨٧	١٠٠	٨٦,٩
٢٠٠٤	٣٨,٥	١١,٠	٢٧,٥	٣١,٥	٠,٨٧٣٠	١٠٠	٨٧,٣
٢٠٠٥	٣٩,٣	١٢,٢	٢٧,١	٣١,٥	٠,٨٦٠٣	١٠٠	٨٦,٠
٢٠٠٦	٣٨,٤	١١,٨	٢٦,٦	٣١,٥	٠,٨٤٤٤	١٠٠	٨٤,٤
٢٠٠٧	٣٨,٢	٩,٧	٢٨,٥	٣١,٥	٠,٩٠٤٧	١٠٠	٩٠,٥
٢٠٠٨	٣٨,٧	٨,٥	٣٠,٢	٣١,٥	٠,٩٥٨٧	١٠٠	٩٥,٩
٢٠٠٩	٣٨,١	١١,٠	٢٧,١	٣١,٥	٠,٨٦٠٣	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٠	٣٩,٣	١٤,٤	٢٤,٩	٣١,٥	٠,٧٩٠٤	١٠٠	٧٩,٠
٢٠١١	٣٩,٠	١٣,٠	٢٦,٠	٣١,٥	٠,٨٢٥٣	١٠٠	٨٢,٥
٢٠١٢	٣٩,٦	١١,٣	٢٨,٣	٣١,٥	٠,٨٩٨٤	١٠٠	٨٩,٨
٢٠١٣	٣٨,٢	١٢,٦	٢٥,٦	٣١,٥	٠,٨١٢٦	١٠٠	٨١,٣
٢٠١٤	٣٨,٧	١٢,٠	٢٦,٧	٣١,٥	٠,٨٤٧٦	١٠٠	٨٤,٨
٢٠١٥	٤٠,٠	١٢,٩	٢٧,١	٣١,٥	٠,٨٦٠٣	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٦	٣٩,١	١٢,٠	٢٧,١	٣١,٥	٠,٨٦٠٣	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٧	٤٠,٤	١٢,٢	٢٨,٢	٣١,٥	٠,٨٩٥٢	١٠٠	٨٩,٥
٢٠١٨	٣٩,٨	١٢,٤	٢٧,٥	٣١,٥	٠,٨٧١٩	١٠٠	٨٧,٢
٢٠١٩	٣٩,٨	١٢,٢	٢٧,٦	٣١,٥	٠,٨٧٥٨	١٠٠	٨٧,٦
٢٠٢٠	٤٠,٠	١٢,٣	٢٧,٨	٣١,٥	٠,٨٨١٠	١٠٠	٨٨,١

ملحق (١٣) استخراج قارية السماوة

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	*١٠٠	القارية
١٩٧٧	٣٦,٧	١١,٠	٢٥,٧	٣١,١٦	٠,٨٢٤٧	١٠٠	٨٢,٥
١٩٧٨	٣٦,٩	٨,٧	٢٨,٢	٣١,١٦	٠,٩٠٥٠	١٠٠	٩٠,٥
١٩٧٩	٣٧,٢	٩,٨	٢٧,٤	٣١,١٦	٠,٨٧٩٣	١٠٠	٨٧,٩
١٩٨٠	٣٥,٨	١١,٢	٢٤,٦	٣١,١٦	٠,٧٨٩٤	١٠٠	٧٨,٩
١٩٨١	٣٤,٥	٨,٣	٢٦,٢	٣١,١٦	٠,٨٤٠٨	١٠٠	٨٤,١
١٩٨٢	٣٦,٥	١٠,٢	٢٦,٣	٣١,١٦	٠,٨٤٤٠	١٠٠	٨٤,٤

ISSN-2536-0027

١٩٨٣	٣٤,٨	١٤,٠	٢٠,٨	٣١,١٦	٠,٦٦٧٥	١٠٠	٦٦,٨
١٩٨٤	٣٥,٠	١٢,١	٢٢,٩	٣١,١٦	٠,٧٣٤٩	١٠٠	٧٣,٥
١٩٨٥	٣٧,٨	١٢,٢	٢٥,٦	٣١,١٦	٠,٨٢١٥	١٠٠	٨٢,٢
١٩٨٦	٣٥,٦	١١,٢	٢٤,٤	٣١,١٦	٠,٧٨٣٠	١٠٠	٧٨,٣
١٩٨٧	٣٧,١	١٠,٦	٢٦,٥	٣١,١٦	٠,٨٥٠٤	١٠٠	٨٥,٠
١٩٨٨	٣٤,٧	٩,١	٢٥,٦	٣١,١٦	٠,٨٢١٥	١٠٠	٨٢,٢
١٩٨٩	٣٥,٦	١٢,٩	٢٢,٧	٣١,١٦	٠,٧٢٨٤	١٠٠	٧٢,٨
١٩٩٠	٣٩,١	١٤,٤	٢٤,٧	٣١,١٦	٠,٧٩٢٦	١٠٠	٧٩,٣
١٩٩١	٣٦,٩	١٠,٩	٢٦,٠	٣١,١٦	٠,٨٣٤٤	١٠٠	٨٣,٤
١٩٩٢	٣٦,٥	١٢,٤	٢٤,١	٣١,١٦	٠,٧٧٣٤	١٠٠	٧٧,٣
١٩٩٣	٣٥,٧	١١,١	٢٤,٦	٣١,١٦	٠,٧٨٩٤	١٠٠	٧٨,٩
١٩٩٤	٣٦,٤	٨,٥	٢٧,٩	٣١,١٦	٠,٨٩٥٣	١٠٠	٨٩,٥
١٩٩٥	٣٦,٥	١٢,١	٢٤,٤	٣١,١٦	٠,٧٨٣٠	١٠٠	٧٨,٣
١٩٩٦	٣٥,١	١٣,٤	٢١,٧	٣١,١٦	٠,٦٩٦٤	١٠٠	٦٩,٦
١٩٩٧	٣٦,٧	١٢,٣	٢٤,٤	٣١,١٦	٠,٧٨٣٠	١٠٠	٧٨,٣
١٩٩٨	٣٧,٤	١١,٨	٢٥,٦	٣١,١٦	٠,٨٢١٥	١٠٠	٨٢,٢
١٩٩٩	٣٦,٦	١٢,٩	٢٣,٧	٣١,١٦	٠,٧٦٠٥	١٠٠	٧٦,١
٢٠٠٠	٣٩,٦	١٠,٠	٢٩,٦	٣١,١٦	٠,٩٤٩٩	١٠٠	٩٥,٠
٢٠٠١	٣٦,٧	١٠,٩	٢٥,٨	٣١,١٦	٠,٨٢٧٩	١٠٠	٨٢,٨
٢٠٠٢	٣٧,١	٩,٧	٢٧,٤	٣١,١٦	٠,٨٧٩٣	١٠٠	٨٧,٩
٢٠٠٣	٣٧,٨	١٠,٢	٢٧,٦	٣١,١٦	٠,٨٨٥٧	١٠٠	٨٨,٦
٢٠٠٤	٣٧,٢	١٠,٣	٢٦,٩	٣١,١٦	٠,٨٦٤٣	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٥	٣٦,٨	١٠,٢	٢٦,٦	٣١,١٦	٠,٨٥٣٦	١٠٠	٨٥,٤
٢٠٠٦	٣٦,٥	١١,٧	٢٤,٨	٣١,١٦	٠,٧٩٥٨	١٠٠	٧٩,٦
٢٠٠٧	٣٦,٠	٩,١	٢٦,٩	٣١,١٦	٠,٨٦٣٢	١٠٠	٨٦,٣
٢٠٠٨	٣٦,٩	٨,٣	٢٨,٦	٣١,١٦	٠,٩١٧٨	١٠٠	٩١,٨
٢٠٠٩	٣٦,٢	١٠,٣	٢٥,٩	٣١,١٦	٠,٨٣١١	١٠٠	٨٣,١
٢٠١٠	٣٨,٠	١٤,٤	٢٣,٦	٣١,١٦	٠,٧٥٧٣	١٠٠	٧٥,٧
٢٠١١	٣٧,٦	١٣,٣	٢٤,٣	٣١,١٦	٠,٧٧٩٨	١٠٠	٧٨,٠
٢٠١٢	٣٨,٩	١٣,١	٢٥,٨	٣١,١٦	٠,٨٢٧٩	١٠٠	٨٢,٨
٢٠١٣	٣٦,٩	١٢,٥	٢٤,٤	٣١,١٦	٠,٧٨٣٠	١٠٠	٧٨,٣
٢٠١٤	٣٧,٥	١٢,٣	٢٥,٢	٣١,١٦	٠,٨٠٨٧	١٠٠	٨٠,٩
٢٠١٥	٣٩,٢	١٢,٤	٢٦,٨	٣١,١٦	٠,٨٦٠٠	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٦	٣٨,٦	١٢,١	٢٦,٥	٣١,١٦	٠,٨٥٠٤	١٠٠	٨٥,٠
٢٠١٧	٤٠,٠	١١,٢	٢٨,٨	٣١,١٦	٠,٩٢٤٢	١٠٠	٩٢,٤

ISSN-2536-0027

٢٠١٨	٣٩,٣	١١,٩	٢٧,٤	٣١,١٦	٠,٨٧٨٢	١٠٠	٨٧,٨
٢٠١٩	٣٩,٣	١١,٧	٢٧,٦	٣١,١٦	٠,٨٨٤٣	١٠٠	٨٨,٤
٢٠٢٠	٣٩,٥	١١,٦	٢٧,٩	٣١,١٦	٠,٨٩٥٦	١٠٠	٨٩,٦

ملحق (١٤) استخراج قارية الناصرية

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرةالعرض	المدى/الدائرة	*١٠٠	القارية
١٩٧٧	٣٥,٩	٩,٣	٢٦,٦	٣١,٠١	٠,٨٥٧٧	١٠٠	٨٥,٨
١٩٧٨	٣٦,٤	١٢,٨	٢٣,٦	٣١,٠١	٠,٧٦١٠	١٠٠	٧٦,١
١٩٧٩	٣٦,٥	١٣,٥	٢٣,٠	٣١,٠١	٠,٧٤١٦	١٠٠	٧٤,٢
١٩٨٠	٣٧,٥	١١,٣	٢٦,٢	٣١,٠١	٠,٨٤٤٨	١٠٠	٨٤,٥
١٩٨١	٣٦,١	١٢,٨	٢٣,٣	٣١,٠١	٠,٧٥١٣	١٠٠	٧٥,١
١٩٨٢	٣٦,٣	١١,٦	٢٤,٧	٣١,٠١	٠,٧٩٦٥	١٠٠	٧٩,٧
١٩٨٣	٣٦,٨	٩,٤	٢٧,٤	٣١,٠١	٠,٨٨٣٥	١٠٠	٨٨,٤
١٩٨٤	٣٧,٤	١٢,٤	٢٥,٠	٣١,٠١	٠,٨٠٦١	١٠٠	٨٠,٦
١٩٨٥	٣٦,١	١٣,٧	٢٢,٤	٣١,٠١	٠,٧٢٢٣	١٠٠	٧٢,٢
١٩٨٦	٣٧,٨	١٢,٤	٢٥,٤	٣١,٠١	٠,٨١٩٠	١٠٠	٨١,٩
١٩٨٧	٣٨,٤	١٢,٣	٢٦,١	٣١,٠١	٠,٨٤١٦	١٠٠	٨٤,٢
١٩٨٨	٣٦,٦	١١,٣	٢٥,٣	٣١,٠١	٠,٨١٥٨	١٠٠	٨١,٦
١٩٨٩	٣٧,٤	٩,٢	٢٨,٢	٣١,٠١	٠,٩٠٩٣	١٠٠	٩٠,٩
١٩٩٠	٣٨,١	١٠,٢	٢٧,٩	٣١,٠١	٠,٨٩٩٧	١٠٠	٩٠,٠
١٩٩١	٣٦,٥	١١,٤	٢٥,١	٣١,٠١	٠,٨٠٩٤	١٠٠	٨٠,٩
١٩٩٢	٣٥,٧	٩,٠	٢٦,٧	٣١,٠١	٠,٨٦١٠	١٠٠	٨٦,١
١٩٩٣	٣٧,٤	١٠,٧	٢٦,٧	٣١,٠١	٠,٨٦١٠	١٠٠	٨٦,١
١٩٩٤	٣٦,٤	١٤,٩	٢١,٥	٣١,٠١	٠,٦٩٣٣	١٠٠	٦٩,٣
١٩٩٥	٣٦,٤	١٣,٤	٢٣,٠	٣١,٠١	٠,٧٤١٦	١٠٠	٧٤,٢
١٩٩٦	٣٩,٢	١٣,٤	٢٥,٨	٣١,٠١	٠,٨٣١٩	١٠٠	٨٣,٢
١٩٩٧	٣٦,٧	١٢,٩	٢٣,٨	٣١,٠١	٠,٧٦٧٤	١٠٠	٧٦,٧
١٩٩٨	٣٨,٣	١١,٣	٢٧,٠	٣١,٠١	٠,٨٧٠٦	١٠٠	٨٧,١
١٩٩٩	٣٧,٩	١٤,٠	٢٣,٩	٣١,٠١	٠,٧٧٠٧	١٠٠	٧٧,١
٢٠٠٠	٤٠,٢	١٢,٠	٢٨,٢	٣١,٠١	٠,٩٠٩٣	١٠٠	٩٠,٩
٢٠٠١	٣٧,٢	١٢,٣	٢٤,٩	٣١,٠١	٠,٨٠٢٩	١٠٠	٨٠,٣
٢٠٠٢	٣٨,٩	١١,٦	٢٧,٣	٣١,٠١	٠,٨٨٠٣	١٠٠	٨٨,٠
٢٠٠٣	٣٨,٨	١٢,٠	٢٦,٨	٣١,٠١	٠,٨٦٤٢	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٤	٣٨,٤	١١,٦	٢٦,٨	٣١,٠١	٠,٨٦٤٢	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٥	٣٨,٩	١٢,١	٢٦,٨	٣١,٠١	٠,٨٦٤٢	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٦	٣٨,٢	١٢,٨	٢٥,٤	٣١,٠١	٠,٨١٩٠	١٠٠	٨١,٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٢٠٠٧	٣٨,١	١٠,٢	٢٧,٩	٣١,٠١	٠,٨٩٩٧	١٠٠	٩٠,٠
٢٠٠٨	٣٨,٤	٩,١	٢٩,٣	٣١,٠١	٠,٩٤٤٨	١٠٠	٩٤,٥
٢٠٠٩	٣٧,٣	١١,٠	٢٦,٣	٣١,٠١	٠,٨٤٨١	١٠٠	٨٤,٨
٢٠١٠	٣٩,٢	١٥,٣	٢٣,٩	٣١,٠١	٠,٧٧٠٧	١٠٠	٧٧,١
٢٠١١	٣٨,٨	١٢,٠	٢٦,٨	٣١,٠١	٠,٨٦٤٢	١٠٠	٨٦,٤
٢٠١٢	٣٩,٦	١١,٩	٢٧,٧	٣١,٠١	٠,٨٩٣٢	١٠٠	٨٩,٣
٢٠١٣	٣٨,٩	١٣,٣	٢٥,٦	٣١,٠١	٠,٨٢٥٥	١٠٠	٨٢,٦
٢٠١٤	٣٨,٥	٨,٠	٣٠,٥	٣١,٠١	٠,٩٨٣٥	١٠٠	٩٨,٤
٢٠١٥	٣٩,٨	١٣,٣	٢٦,٥	٣١,٠١	٠,٨٥٤٥	١٠٠	٨٥,٥
٢٠١٦	٣٩,٣	١٢,٧	٢٦,٦	٣١,٠١	٠,٨٥٧٧	١٠٠	٨٥,٨
٢٠١٧	٤٠,٩	١٢,٢	٢٨,٧	٣١,٠١	٠,٩٢٥٥	١٠٠	٩٢,٦
٢٠١٨	٤٠,٠	١٢,٧	٢٧,٣	٣١,٠١	٠,٨٧٩٢	١٠٠	٨٧,٩
٢٠١٩	٤٠,١	١٢,٥	٢٧,٥	٣١,٠١	٠,٨٨٧٥	١٠٠	٨٨,٨
٢٠٢٠	٤٠,٣	١٢,٥	٢٧,٨	٣١,٠١	٠,٨٩٧٤	١٠٠	٨٩,٧

ملحق (١٥) استخراج قارية البصرة

السنوات	تموز	ك٢	المدى	دائرة العرض	المدى/ الدائرة	١٠٠*	القارية
١٩٧٧	٣٤,٥	١٠,١	٢٤,٤	٣٠,٣٤	٠,٨٠٤٢	١٠٠	٨٠,٤
١٩٧٨	٣٥,٠	١٣,٤	٢١,٦	٣٠,٣٤	٠,٧١١٩	١٠٠	٧١,٢
١٩٧٩	٣٤,٣	١٤,٠	٢٠,٣	٣٠,٣٤	٠,٦٦٩٠	١٠٠	٦٦,٩
١٩٨٠	٣٧,٤	١٢,١	٢٥,٣	٣٠,٣٤	٠,٨٣٣٨	١٠٠	٨٣,٤
١٩٨١	٣٦,٨	١٤,٠	٢٢,٨	٣٠,٣٤	٠,٧٥١٤	١٠٠	٧٥,١
١٩٨٢	٣٦,١	١٢,٣	٢٣,٨	٣٠,٣٤	٠,٧٨٤٤	١٠٠	٧٨,٤
١٩٨٣	٣٦,٨	١٠,١	٢٦,٧	٣٠,٣٤	٠,٨٨٠٠	١٠٠	٨٨,٠
١٩٨٤	٣٧,٤	١٢,٧	٢٤,٧	٣٠,٣٤	٠,٨١٤١	١٠٠	٨١,٤
١٩٨٥	٣٥,٥	١٤,٢	٢١,٣	٣٠,٣٤	٠,٧٠٢٠	١٠٠	٧٠,٢
١٩٨٦	٣٧,٩	١٢,٧	٢٥,٢	٣٠,٣٤	٠,٨٣٠٥	١٠٠	٨٣,١
١٩٨٧	٣٧,٥	١٢,٦	٢٤,٩	٣٠,٣٤	٠,٨٢٠٦	١٠٠	٨٢,١
١٩٨٨	٣٦,٦	١١,٣	٢٥,٣	٣٠,٣٤	٠,٨٣٣٨	١٠٠	٨٣,٤
١٩٨٩	٣٨,٢	٩,٢	٢٩,٠	٣٠,٣٤	٠,٩٥٥٨	١٠٠	٩٥,٦
١٩٩٠	٣٨,٤	١٠,٩	٢٧,٥	٣٠,٣٤	٠,٩٠٦٣	١٠٠	٩٠,٦
١٩٩١	٣٦,٦	١١,٩	٢٤,٧	٣٠,٣٤	٠,٨١٤١	١٠٠	٨١,٤
١٩٩٢	٣٦,١	٩,٥	٢٦,٦	٣٠,٣٤	٠,٨٧٦٧	١٠٠	٨٧,٧
١٩٩٣	٣٨,٠	١١,٠	٢٧,٠	٣٠,٣٤	٠,٨٨٩٩	١٠٠	٨٩,٠
١٩٩٤	٣٧,٣	١٥,٤	٢١,٩	٣٠,٣٤	٠,٧٢١٨	١٠٠	٧٢,٢
١٩٩٥	٣٧,٥	١٣,٧	٢٣,٨	٣٠,٣٤	٠,٧٨٤٤	١٠٠	٧٨,٤

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١٩٩٦	٣٩,٩	١٣,٦	٢٦,٣	٣٠,٣٤	٠,٨٦٦٨	١٠٠	٨٦,٧
١٩٩٧	٣٧,٨	١٤,٢	٢٣,٦	٣٠,٣٤	٠,٧٧٧٨	١٠٠	٧٧,٨
١٩٩٨	٣٨,٥	١١,٧	٢٦,٨	٣٠,٣٤	٠,٨٨٣٣	١٠٠	٨٨,٣
١٩٩٩	٣٨,٣	١٤,٣	٢٤,٠	٣٠,٣٤	٠,٧٩١٠	١٠٠	٧٩,١
٢٠٠٠	٤٠,٢	١٢,٥	٢٧,٧	٣٠,٣٤	٠,٩١٢٩	١٠٠	٩١,٣
٢٠٠١	٣٨,٧	١٢,٥	٢٦,٢	٣٠,٣٤	٠,٨٦٣٥	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٢	٣٩,٦	١٤,٢	٢٥,٤	٣٠,٣٤	٠,٨٣٧١	١٠٠	٨٣,٧
٢٠٠٣	٣٩,٢	١٢,٥	٢٦,٧	٣٠,٣٤	٠,٨٨٠٠	١٠٠	٨٨,٠
٢٠٠٤	٣٨,٨	١٤,١	٢٤,٧	٣٠,٣٤	٠,٨١٤١	١٠٠	٨١,٤
٢٠٠٥	٣٨,٨	١٢,٦	٢٦,٢	٣٠,٣٤	٠,٨٦٣٥	١٠٠	٨٦,٤
٢٠٠٦	٣٨,١	١٣,١	٢٥,٠	٣٠,٣٤	٠,٨٢٣٩	١٠٠	٨٢,٤
٢٠٠٧	٣٨,٢	١٢,٣	٢٥,٩	٣٠,٣٤	٠,٨٥٣٦	١٠٠	٨٥,٤
٢٠٠٨	٣٨,٤	٩,٤	٢٩,٠	٣٠,٣٤	٠,٩٥٥٨	١٠٠	٩٥,٦
٢٠٠٩	٣٧,٨	١١,٤	٢٦,٤	٣٠,٣٤	٠,٨٧٠١	١٠٠	٨٧,٠
٢٠١٠	٣٩,٣	١٥,٥	٢٣,٨	٣٠,٣٤	٠,٧٨٤٤	١٠٠	٧٨,٤
٢٠١١	٣٩,٢	١٣,١	٢٦,١	٣٠,٣٤	٠,٨٦٠٢	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٢	٤٠,٤	١٢,٦	٢٧,٨	٣٠,٣٤	٠,٩١٦٢	١٠٠	٩١,٦
٢٠١٣	٣٧,٠	١٣,٥	٢٣,٥	٣٠,٣٤	٠,٧٧٤٥	١٠٠	٧٧,٥
٢٠١٤	٣٨,٧	١٢,٤	٢٦,٣	٣٠,٣٤	٠,٨٦٦٨	١٠٠	٨٦,٧
٢٠١٥	٤٠,٢	١٤,١	٢٦,١	٣٠,٣٤	٠,٨٦٠٢	١٠٠	٨٦,٠
٢٠١٦	٣٩,٢	١٢,٨	٢٦,٤	٣٠,٣٤	٠,٨٧٠١	١٠٠	٨٧,٠
٢٠١٧	٤٠,٥	١٣,٥	٢٧,٠	٣٠,٣٤	٠,٨٨٩٩	١٠٠	٨٩,٠
٢٠١٨	٤٠,٠	١٣,٥	٢٦,٥	٣٠,٣٤	٠,٨٧٣٤	١٠٠	٨٧,٣
٢٠١٩	٣٩,٩	١٣,٣	٢٦,٦	٣٠,٣٤	٠,٨٧٧٨	١٠٠	٨٧,٨
٢٠٢٠	٤٠,١	١٣,٤	٢٦,٧	٣٠,٣٤	٠,٨٨٠٣	١٠٠	٨٨,٠

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

فاعلية استراتيجيّة Wheatly's في تحصيل مادة الفيزياء وتنميّة التفكير المتشعب لدى المتعلمين (دراسة تجريبيّة)

أ.د.مهى علي
الباحث مصطفى سهيل كاظم
جامعة الجنان / كلية التربية قسم المناهج وطرائق التدريس
mustafasuheil@gmail.com

Abstract

The study aims to identify the effectiveness of the Wheatly's constructive strategy in promoting the achievement level of physics taught subject and developing divergent thinking among students. The study focuses on the third-grade intermediate students in one of the official schools of Education in Al-Qadisiyah Governorate for the first semester of the academic year ٢٠٢٢/٢٠٢٣.

The researcher applied the experimental methodology with two groups: the controlled and the experiental group . The sample study consists of ٩٢ students divided into two groups: an experimental group consisted of ٤٥ students who studied according to Wheatly constructive strategy, and the controlled group consisted of ٤٧ students who studied in the traditional way.

The researcher controlled the variables of age in months, divergent thinking, prior knowledge of the taught subject, intelligence, and the previous academic achievement. After determining the assigned topics of the experimental study , the researcher formulated the instructional objectives of these topics stemmed from general objectives of the taught subjects and developed the study plans, which were then presented to expertises in physics teaching methods, supervisors, and physics teachers to determine their validity.

ISSN-2536-0027

A pre - test of academic achievement of ٤٠ items as been designed based on the instructional Objectives. Moreover, the researcher identified the thinking skills in term of creativity, flexibility, authenticity, sensitivity to problems, and objectivity to prepare a test that consists of ٢٥ items.
The face validity was tested by presenting it to a group of experts in physics teaching methods, and the reliability test was tested by re-testing it. Results of the achievement test and the thinking skills test, have been obtained, the most important of which is that the experimental group's students outperformed the controlled group's students on the achievement test and the thinking skills test, and there were differences at the level of statistical significance at (٠,٠٥).
In light of the research results, the researcher drew several conclusions, the most important of which is that the use of a constructive-systematic strategy leads to promoting the level of academic achievement and the development of thinking skills for students in the third year of secondary school in physics tayght subject.

ملخص الدراسة

تتناول هذة الدراسة مدى فاعلية استراتيجية ويتلي البنائيّة في تحصيل مادة الفيزياء و تنميّة التفكير المتشعب لدى المتعلمين. إقتصرت عينة الدراسة على متعلمي الصف الثالث المتوسط في إحدى المدارس المتوسطة التابعة إلى المديرية العامة للتربية في محافظة القادسيّة للفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (٢٠٢٢/٢٠٢٣)، وإتبع الباحث المنهج التجريبي ذي المجموعتين المتكافئتين ذوات الضبط الجزئي حيث تكونت عينة الدراسة من (٩٢) متعلمًا توزعتّ عشوائياً على مجموعتين: المجموعة التجريبية البالغ عددها (٤٥) متعلمًا تدرس وفق استراتيجية ويتلي البنائية والمجموعة الضابطة والبالغ عددها (٤٧) متعلمًا تدرس بالطريقة الإعتيادية . تم إجراء التكافؤ بين المجموعتين وفقاً للمتغيرات الآتية: العمر الزمني بالأشهر، مستوى التفكير المتشعب، المعلومات الفيزيائية السابقة، نسبة الذكاء، ومستوى التحصيل الدراسي لدى الطلبة قبل البدء بالتجربة . حدد الباحث محتوى التجربة المتضمنة المقرر الدراسي لمادة الفيزياء في الفصل الأول من العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣ ، وتمت صياغة الاهداف السلوكية للمحتوى المقرر في ضوء الأهداف العامة للمادة الدراسية حيث أعد الباحث الخطط الدراسية وعرضها على مجموعة من المشرفين والمعلمين من ذوي الإختصاص في مادة الفيزياء لتبيان مدى صلاحيتها. على مستوى إجراءات الدراسة ، تمت تصميم اختبار التحصيل الدراسي في ضوء الاهداف السلوكية الذي تكون من (٤٠) فقرة في ضوء تحديد مهارات التفكير المتشعب التي تناولت الطلاقة ، المرونة ، الاصالة ، الحساسية للمشكلات ، والموضوعية . كما صمم الباحث الاختبار لتبيان ثبات الصدق الظاهري وصدق المحتوى الذي تكون من (٢٥) فقرة وكذلك استخرجت له الصدق الظاهري بعرضه على مجموعة من المختصين من طرائق تدريس الفيزياء واستخرجت له الثبات بطريقة اعادة الاختبار، وبعد اجراء اختبار التحصيل الدارسي واختبار التفكير المتشعب تم التوصل إلى نتائج عدة منها تفوق متعلمي المجموعة التجريبية على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

متعلمي المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الدراسي والتفكير المتشعب ووجود فروق عند مستوى الدلالة الاحصائية (٠,٠٥) وفي ضوء نتائج الدراسة استنتج الباحث استنتاجات عدة أهمها إن استعمال استراتيجية ويتلي البنائيّة يؤدي إلى رفع مستوى التحصيل الدراسي و تنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط في مادة الفيزياء.

الفصل الاول الإطار العام للدراسة

المقدمة

كانت طرائق التدريس ولا تزال ذات أهمية خاصة بالنسبة إلى العملية التعليميّة التعلميّة، ولذلك ركّز التربويون الجزء الأكبر من جهودهم البحثية على طرائق التدريس المتنوعة لتحقيق مخرجات تعليمية مرغوبة لدى المتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة. ويستند هذا التنوع إلى أسباب تتعلق بالنظريات التربوية والنفسيّة، التي يستند إليها التعليم، والمعلم وما تلقاه من تدريب قبل الالتحاق بالخدمة، أو في أثنائها، أو بالظروف والإمكانات المتاحة في المؤسسات التربوية . وقد أدى هذا الاهتمام بطرق التدريس إلى حث القائمين في مجال التطوير التربوي إلى تدريب المعلمين على توظيف طرق التدريس المتنوعة لتتماشى مع ظروف وإمكانات العمليّة التعليميّة مراعيًا بذلك الخصائص النمائية الجسمية، والقدرات العقلية للمتعلمين.من هنا تم الاخذ بالبنائيّة مُنطلقًا وأساسًا للمنهج واستراتيجيات التدريس الذي يقتضي أن تنظم خبرات التعلّم مع الاهتمام ببنية تفكير المتعلم وبنيّة المادة الدراسيّة، وأن يكون للمحتوى مغزى ودلالة بحيث يعيش مع المتعلم معظم حياته إن لم يكن كلها. وبالنظر إلى الطرائق المتبعة في مدارسنا، نلاحظ بأنها لا تساعد على تنمية أنماط التفكير لدى المتعلم، الأمر الذي دفع الباحث للبحث في استراتيجيّة ويتلي البنائيّة لمساعدة المتعلمين على التعلّم البنائي، وتنميّة التفكير المتشعب ورفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم. وتتيح هذه الأستراتيجيّة للمتعلم تنمية مهارات التفكير العليا من تفسير وتحليل واستدلال واستنتاج وإتقان عمليات التعلّم سواء أكان ذلك استقراء أو قياسًا وتعريفًا وتصنيفًا، أم تحليل أخطاء، وتحديد مسلمات أم فرض فروض لوضعها موضع الدرس والبحث وصولًا لحل مشكلة، أو إتخاذ قرار ما يساعد المتعلم والمعلم على أن يعملا معًا لتنميّة التفكير المتشعب في النواحي الأكاديمية وصولًا إلى آفاق الحياة الرحبة.

أولًا : إشكاليّة الدّراسة

تعتبر مادة الفيزياء من العلوم.التجريبيّة التي تعتمد على الظواهر الطبيعيّة موضوعًا، والتجربة والقياس وسيلة، الغرض من تدريس الفيزياء هو تزويد المتعلمين بالمعلومات الأساسية التي ستساعدهم على فهم الظواهر الطبيعية والإستجابة لتفسير الظواهر ومهارة حل المشكلات.

فمن خلال ممارسة الباحث لمهنة تدريس الفيزياء ولمدة تزيد على (عشر سنوات) وإطلاعه على طرائق التدريس المتبعة من قبل معلمي المادة واتباعهم طرائق التدريس التقليدية بعيدًا عن خاصية التجريب العلمي التي تلائم طبيعة المادة العلمية وضرورة تعزيز تفعيل دور المختبر التجريبي في تدريس علوم الفيزياء، فضلًا عن قلة توافر بعض الأجهزة والأدوات المختبرية، وفي أغلب الأحيان افتقار المدرسة إلى وجود المختبر ما يؤدي إلى ضعف تنميّة الجانب التطبيقي المختبري الذي يناسب وطبيعة مادة الفيزياء التجريبية لدى المتعلمين .ما يحول دون اكتساب المتعلم للمعرفة الفيزيائيّة، وتنمية التفكير المتشعب لديهم، ما ينعكس على الفهم المعمق وتدني مستوى التحصيل الدراسي في مادة الفيزياء، ومستوى التفكير المتشعب لمتعلمي الصف الثالث المتوسط.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كما أنّ كثرة الأعباء المُلقاة على المعلم الذي يتراوح نصابه التّدريسي في الأسبوع الى اربع وعشرون حصة دراسية ، فضلًا عن كثرة عدد المتعلمين الذي يصل في أغلب الأحيان إلى خمسون متعلمًا في الصّف الواحد.

إنّ عزوف المتعلمين عن مادّة الفيزياء في الصّف الثالث المتوسط قد يعود إلى أسلوب التّلقين، وهذا الأسلوب هو الذي ينفّرهم من هذه المادّة.

كما لاحظنا أن المتعلمين الذين ينتقلون من الصف الثاني إلى الصف الثالث في المرحلة المتوسطة يفتقرون إلى الكثير من المعرفة العلمية ، مما أجبر معلمي الصف الثالث على إعادة تفسير العديد من مفاهيم العلوم السابقة لأنها لم تكن واضحة في أذهان المتعلمين ، مما أدى إلى زيادة عدد المواد التي كان عليها أن تكتمل العبء على أكتاف مدرس الدورة السنوية. يحاول المعلمون استغلال الوقت المتاح لإكمال الدورات المطلوبة لاجتياز الاختبارات الرسمية.

من هنا يطرح الباحث السؤال التالي في محاولة للإجابة من خلال الدراسة وتتمثل بما يلي:

ما مدى فاعليّة استراتيجيّة ويتلي البنائية القائمة على حل المشكلات في تحصيل مادة الفيزياء، وتنميّة التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط ؟

ب. أسئلة الدراسة

ينبثق عن السؤال الرئيس للدراسة الأسئلة التالية:

١. ما مدى فاعلية استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في رفع مستوى التحصيل في مادة الفيزياء لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط ؟

٢. ما مدى فاعلية استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تنميّة التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط ؟

٣. ما علاقة الارتباط بين درجات متعلمي المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في مستوى التحصيل الدراسي و درجاتهم في التفكير المتشعب ؟

ثانيًا : فرضيّات الدّراسة

أ. لا يوجد فروق عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ≤ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات متعلمي المجموعة التجريبيّة التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ومتوسط درجات متعلمي المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية تُعزو إلى مستوى التحصيل الدراسي.

ب. لا يوجد فروق ذات دلالة احصائيّة عند مستوى الدالة (α = ≤ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات متعلمي المجموعة التجريبيّة التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ومتوسط درجات متعلمي المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في التفكير المتشعب.

ت.لا توجد علاقة ارتباطية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ≤ ٠,٠٥) بين متوسط درجات متعلمي المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في مستوى التحصيل الدراسي والتفكير المتشعب.

ثالثًا: أهداف الدّراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

أ. التعرف إلى فاعليّة استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في رفع مستوى التحصيل الدراسي لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط في مادة الفيزياء.

ب. التعرف إلى فاعليّة استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط في مادة الفيزياء.

ت . التعرف إلى علاقة التحصيل الدراسي بتنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط في مادة الفيزياء .

رابعًا :أهميّة الدّراسة

تسعى هذه الدّراسة إلى الكشف عن مدى فاعليّة استراتيجية Wheatly's البنائيّة في تحصيل مادة الفيزياء وتنميّة التفكير المتشعب والتشجيع على التفكير العلمي القائم على الأدلة والبراهين والاستنتاج والملاحظة والقياس الدقيق للوصول إلى تفسير الظواهر الطبيعية، وتعزيز البحث والاستكشاف واستقصاء الحقائق ومهارات حل المشكلات وفق أسس علميّة وخطوات منهجيّة لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط في محافظة القادسيّة.

أ.الأهميّة النظرية

لا شك أننا نشهد اليوم في جميع مجالات الحياة اليومية تطورًا علميًا يتجلى في انفجار معرفي يلقي بظلاله على عملية التعليم والتعلم بشكل عام وتعليم العلوم بشكل خاص ، من أجل حل المشكلات التي تواجه المجتمع، واتخاذ قرارات صحيحة لتحسين نوعيّة الحياة، وذلك من خلال إعداد جيلٍ مفكرٍ قادرٍ على تحقيق وإحراز التقدم العلمي والتكنولوجي لما في ذلك من أهميّة في الاستثمار البشري في تطوير المجتمعات ورقيها.

من هنا برز الاهتمام في تطبيق الاستراتيجيات التي تحث على التعلّم البنائي القائم على حل المشكلات، وتنميّة التفكير العلمي في شتى مجالات الحياة الصناعيّة والطبيّة والاقتصاديّة والتجاريّة والتربوية.

وبالنظر إلى طبيعة مادة العلوم، نلاحظ أن مادة الفيزياء تقتضي أن يركز التعليم والتعلّم في تدريس المادة كعمليّة استقصائيّة تحقق الفهم، وتزود المتعلم بمهارات التفكير لاكتشاف المعرفة وابتكارها، وتحقيق تكامل الخبرات المختلفة على أساس وحدة المعرفة وتكاملها، وتنمية مهارات حل المشكلات لدى المتعلّم، وتعميق قدراته على التفكير من منظور بنائي.

هناك العديد من استراتيجيات التدريس القائمة على الفلسفة البنائية التي تؤكد على الدور النشط للمتعلم في عملية التعلم ، حيث يقوم المتعلم بإجراء العديد من الأنشطة التعليمية والتجارب في مجموعات العمل ، مما يساعد على أن يكون فعالاً في عملية التعلم القائمة على بناء المعرفة والتعلم . ويشير (Delgado,٢٠٠٦) إلى أن "المتعلم بحاجة إلى طرائق تدريس وبرامج تعليمية تتيح له فرصة اكتشاف المعارف العلميّة بنفسه، وطرح الأسئلة التي تثير التفكير للمتعلمين ما يزيد من دافعيتهم في البحث عن المعلومات المفيدة وتحسين ذاكرتهم باستقبال المعلومات الجديدة، واستدعاء المعلومات في البنية المعرفية للرجوع إليها في حل المشكلات" ، وذلك بإتباع طرق وإستراتيجيات كاستراتيجيّة جريسون ويتلي "Wheatly" البنائيّة التي تدعم دور المتعلّم في العمليّة التعليميّة، وتحوله من متعلم سلبيّ متلقي للمعلومات إلى متعلّم إيجابيّ يساهم في بناء المعرفة. وتؤكد الاتجاهات التربوية على أهمية التعلّم البنائي القائم على إكتساب المفاهيم وإتقان المهارات من خلال توفير البيئة الغنية بالخبرات التي تزيد من فرص المتعلمين للتعلّم وتعميق الفهم لديهم ليكونوا مشاركين نشيطين.

ومن بين استراتيجيات النظرية البنائيّة ذات الفائدة في العمليّة التعليميّة هو استراتيجية ويتلي البنائية التي تركّز على كيفية توظيف المتعلم المعارف للوصول إلى حل للمشكلات وبناء الافكار، فالافتراض الرئيس للنظرية البنائيّة هو أن المتعلّم يبني معرفته الذاتيّة بنفسه من خلال تطبيق مهارات

حل المشكلات، ومعالجة المعلومات، وتكوين البنية المعرفيّة بتوجيه من المعلم بدلًا من تلقيه المعلومات من المعلم واسترجاعها حينما تطلب منه (يماني ،٢٠٠٩، ٤٧-٤٨)

ب.الأهمّيّة العمليّة

تُفيد هذه الدّراسة المشرفين التّربويّين في توعيّة المعلمين، وتشجيعهم على توظيف استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تدريس مادة الفيزياء كمادة علمية تجريبيّة قائمة على ملاحظة الظواهر الطبيعية والتجريب والاستدلال لحل المشكلات، وتساعد مُصمّمي مناهج علوم الفيزياء في وزارة التربية على التخطيط لأنشطة تساعد في تنميّة التّفكير المتشعب وصولًا إلى نقل المعرفة و إضفاء الحيوية على استراتيجيات ويتلي البنائية من خلال التأكيد على فعاليتها وتنمية التفكير المتشعب لمتعلمي الصف الثالث ، والعمل على تطوير العمل الجماعي والحوار والمناقشة والتفكير للوصول إلى حل المشكلات .

خامسًا: حدود الدّراسة

أ. الحدود الموضوعيّة

تتمثل حدود الدّراسة الحاليّة في معرفة مدى فاعليّة استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تحصيل مادة الفيزياء وتنميّة التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط.

ب. الحدود البشريّة

تشمل هذه الدراسة المجتمع الإحصائي من متعلمي الصف الثالث المتوسط في مدارس محافظة القادسية في العراق والبالغ عددها (٥٦) متوسطة في مركز المحافظة .

ج. الحدود المكانيّة والزمانية

سيتم تطبيق الدراسة في المدرسة المختارة على عينة الدراسة في محافظة القادسية – المديرية العامة لتربية القادسية، متوسطة الجزائر للبنين من الفصل الأوّل للعام الدّراسي ٢٠٢٢ – ٢٠٢٣.

سادسًا: الدراسات السابقة

تكمن أهمية الدراسات السابقة من خلال تحديد اشكالية الدراسة، ومن ثم وضع الفرضيات من أجل التوصل إلى حل للمشكلة بالإضافة إلى الاثراء في الاطار النظري للدراسة، وأيضًا في التعرف إلى المنهج المتبع في الدراسات السابقة التي توزعت بين المنهج التجريبي وشبه التجريبي والوصفي حيث تم اختيار المنهج المناسب لهذه الدراسة وهو المنهج التجريبي ، بالاضافة إلى إعداد اختبارات الدراسة الحالية بعد الاستفادة من الاختبارات التي أُعدت في الدراسات السابقة حيث تمكننا من تجنب أخطاء الباحثين السابقين ، وأيضًا اختيار الأساليب الاحصائية المناسبة للدراسة الحالية بعد الإطلاع على الأساليب الإحصائية السابقة .ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، وجد الباحث أن نتائجها تشير إلى أهمية الدراسة الحالية، وإن الباحث استند إلى قاعدة واسعة من الدراسات في الميدان التربوي

أ. الدراسات المحلية

١. دراسة اسراء الجرجري،(٢٠٢٢): "أثر نموذج ويتلي في تنمية مهارات الحس العددي لدى طلاب الصف الخامس في الرياضيات".

تكشف هذه الدراسة عن أثر نموذج ويتلي في تنمية مهارات الحس العددي لدى طلاب الصف الخامس الابتدائي في الرياضيات في محافظة دهوك .طبقت الباحثة المنهج التجريبي بمجموعتين (تجريبية وضابطة)وتكونت العينة الكلية من (٣٤) تلميذًا من الصف الخامس الابتدائي بعدد (١٧) تلميذاً ضابطاً و

(١٧) تلميذاً تجريبيًا. استخدمت الباحثة مقياس التفكير الحسي المكون من (٣٥) فقرة ، ومن خلال اختبار (t)كان هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعات التجريبية، يلخص الباحثون فعالية نموذج ويتلي في تنمية المهارات الحس العددي لدى متعلمي الصف الخامس.

٢. دراسة علي سعد،(٢٠٢١):"أثر استراتيجية باير في تنمية التفكير المتشعب لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي".

تناولت الدراسة أثر استراتيجيّة باير في تنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي للوصول إلى الهدف اختار الباحث تصميمًا تجريبيًا بمجموعتين إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة. اقتصرت الدراسة على متعلمي الصف الثاني المتوسط في مدرسة الفرات للبنين وهي أحدى مدارس مدينة بغداد - مديرية تربية الكرخ . بلغ مقدار عينة الدراسة (٦٣) متعلمًا توزعت بين (٣٢) متعلم للمجموعة التجريبية و (٣١) متعلم للمجموعة الضابطة. نفذت التجربة في الموسم الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ ، طبق اختبار التفكير التشعبي القبلي والبعدي واظهرت النتائج توفق المجموعة التجريبيّة الذين يدرسون بحسب استراتيجية باير على متعلمي المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة التاريخ على حسب الأسلوب الاعتيادية في امتحان التفكير المتشعب .

ب. الدّراسات العربيّة

١. دراسة فاطمة سليمة (٢٠٢٢): "تأثير استخدام نموذج ويتلى المتمركز حول المشكلة على تعلّم بعض مهارات ألعاب المضرب لطالبات الفرقة الأولى بكلية التربية الرياضية جامعة المنوفية".

تناولت الدراسة تبيان تأثير استخدام نموذج ويتلي المتمركز حول المشكلة على تعلّم بعض مهارات ألعاب المضرب لطالبات الفرقة الاولى بكلية التربية الرياضية جامعة المنوفية. ولتحقيق مقصد الدراسة تم استخدام المنهج التجريبي الذي يعتمد على القياسين القبلي والبعدي لمجموعتين الاولي تجريبية والثانية ضابطة، وبلغ حجم عينة الدراسة (١٩٢) تلميذة واجريت الدراسة بكلية التربية الرياضية جامعة المنوفية، اختارت الباحثة (٢٠) تلميذة للمجموعة التجريبية و (٢٠) تلميذة للمجموعة الضابطة ، وبعد اجراء الاختبارات توصلت الباحثة إلى أن برنامج التعليمي باستخدام نموذج ويتلى المتمركز حول المشكلة له تأثير إيجابي دال إحصائياً على تعلّم بعض مهارات ألعاب المضرب لطالبات الفرقة الاولى بكلية التربية الرياضية جامعة المنوفية".

٢.دراسة ميمي عبد اللاه (٢٠٢٢): "فاعلية تطوير وحدة اللغة العربية باستخدام بعض استراتيجيات التفكير المتشعب واستراتيجيات التعلم الممتع في تنمية مهارة الطلاقة التعبيرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية".

تتناول هذه الدراسة مدى فاعليّة تطوير وحدة اللغة العربية باستخدام بعض استراتيجيات التفكير المتشعب واستراتيجيات التعلّم الممتع في تنمية مهارة الطلاقة التعبيرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ولتحقيق هدف الدراسة اختارت الباحثة التصميم التجريبي ذو المجموعتين التجريبية والضابطة بلغ حجم العينة (٧٠) تلميذ تم تقسيمهم إلى (٣٥) تلميذ لكل مجموعة اجريت الدراسة في الفصل الاول للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢١ في مدرسة باحثة البادية بمحافظة قنا في مصر.أظهرت نتائج الدراسة فاعلية تطوير وحدة اللغة العربية باستخدام بعض استراتيجيات التفكير المتشعب واستراتيجيات التعلّم الممتع في تنمية مهارة الطلاقة التعبيرية لدى تلاميذ المجموعة التجريبية.

ج. **الدّراسات الأجنبيّة**

ISSN-2536-0027

١. **Na Man, et al (٢٠٢١)"Using Computer Cognitive Atlas to Improve Students' Divergent Thinking Ability".**

"استخدام تطبيق أطلس المعرفي لتحسين قدرة الطلاب على التفكير المتشعب"

تناولت الدراسة استخدام تطبيق أطلس المعرفي لتحسين قدرة الطلاب على التفكير المتشعب ولتحقيق هدف الدراسة أجريت هذه الدراسة على الصفين الاول والثاني في أحدى الجامعات في الصين في تخصص الحاسوب باستخدام الكمبيوتر والخرائط المعرفية.استخدم الباحث المنهج التجريبي ذو المجموعتين الضابطة بلغ عددها (٤٠) متعلمًا والتجريبية بلغ عددها(٤١) متعلمًا وبعد إجراء الاختبار أظهرت النتائج وجود فروق ذات مغزى إحصائيّة في امتحان التفكير المتشعب لمصلحة المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة.

- **سابعًا : مصطلحات الدّراسة**

أ. الفاعلية : عرفها زيتون(٢٠٠٣): "بأنها القدرة على إنجاز الأهداف والمدخلات لبلوغ النتائج المرجوة، والوصول إليها بأقصى حد ممكن".**ويعرفها الباحث إجرائيًا:** بأنها حجم الأثر الذي تحققه استراتيجيّة ويتلي البنائية في التحصيل الدراسي لمادة الفيزياء وتنميّة التفكير المتشعب لدى المتعلمين للصف الثالث المتوسط.

ب. الاستراتيجيّة : يعرفها(مرعي، وحيلة،٢٠٠٠) "بأنها مجموعة من الاساليب والانشطة و الوسائل والطرق التعليمية التي يؤدي استخدامها إلى حدوث التعلم". **ويعرفها الباحث اجرائيًا :** بأنها مجموعة من الخطوات العلمية والاجراءات المدروسة التي يعدها المعلم للمتعلمين بصورة جماعية في تدريس مادة الفيزياء باستخدام استراتيجية ويتلي البنائية.

ج. نموذج ويتلي البنائي Wheatly's Model : صمم هذا النموذج **"جريسون ويتلي عام ١٩٩٥ " Wheatly**وقد انبثقت فكرته من النظرية البنائيّة كواحدة من استراتيجيات التدريس الحديثة حيث توصل كثير من الباحثين إلى أهمية هذا النموذج في تعلّم المفاهيم وما يتعلق به من تطبيقات، وزيادة الاهتمام بالمهام التعليمية، وتنمية الرغبة في العمل الجماعي داخل الفصل وهو يتكون من ثلاثة اجراءات أساسية هي المهام التعليمية، المجموعات المتعاونة، المشاركة".**عرفه (نجدي،٢٠٠٥)** "بأنه أحد الاستراتيجيات التعلمية البنائية في التعليم والتعلم وهو استراتيجية للتعلم المتمركز حلول مشكلة واصل هذا التدريس يتكون من وجود التلاميذ في مواقف حقيقية وذات معنى والتي يمكن أن تستخدم كنقطة انطلاق للاستقصاء والاكتشاف والسمات الخاصة بالتدريس المتمركز حول المشكلة هي إعطاء أسئلةأو مشكلة – استقصاء حقيقي – تقديم بعض الرسوم – التعاون)". (نجدي ٢٠٠٥:٤٢١).**يعرفه الباحث إجرائيًا:** بأنه استراتيجية لتدريس متعلمي الصف الثالث المتوسط في مقرر الفيزياء وفق مراحل محددة هي: مرحلة المهام، مرحلة المجموعات المتعاونة، ومرحلة المشاركة.

د. التحصيل: عرفه (مجيد،٢٠١٤): بأنه **"**الاختبارات الذي يعدها المعلمون بأنفسهم لتقويم وقياس تحصيل المتعلمون وهي انماط مختلفة يجب أن يجريها المعلم جميعًا دون التركيز على واحدة منها".**ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنـه:** مجموع الدرجات التي ينالها المتعلمون في الاختبار التحصيلي الذي تم اعداه لتحقيق هدف الدراسة.

ه . التفكير:عرفه (عزيز و مهدي ، ٢٠١٥) :"سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض الى لبعض الاحداث و المواقف التي تنتقل اليه عن طريق الحواس الخمس مثلًا ذلك باللمس و

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

البصر و السمع و الذوق و الشم وغيرها من الحواس التي بدورها تعد بمنزلة القنوات التي تنقل المعلومات الى الدماغ ".

و . التفكير المتشعب : عرفه (حلفي،٢٠٢٠):"هو نوع من التفكير الذي ينتهجه الطالب عند تعامله مع المشكلات أو اسئلة لها اكثر من حل صحيح ويتميز بانه متحرر ومنفتح وغايته التوصل إلى اكبر عدد ممكن من الافكارأو الارتباطاتأو الحلول وهو من سمات الاشخاص المبدعين".**ويعرفه الباحث اجرائيًا:** عملية ذهنية يقوم بها متعلمي الصف الثالث متوسط والتي تساعدهُم على الانطلاق في عدة اتجاهات متشعبة ويستدل عليها من خلال قدرتهم على (الطلاقة و الاصالة و المرونة و الحساسية للمشكلات و الموضوعية) في موضوعات مقرر الفيزياء ويقاس بالدرجة التي يحصل عليها المتعلمين في اختبار مهارات التفكير المتشعب المعد لذلك الغرض .

ز . الصف الثالث المتوسط : ويعرف اصطلاحًا هو المرحلة الثالثة من المرحلة المتوسطة، والتي تتراوح أعمارهم من (١٤ – ١٥) سنة وتكون اختبارات الصف الثالث المتوسط النهائية وزارية موحدة ولكل مدارس البلاد حسب نظام المدارس الثانوية بوزارة التربية العراقية.**ويعرفه الباحث إجرائيًا** بأنه المرحلة الذي سنطبق فيه فاعلية استراتيجية ويتلي البنائية في تحصيل مادة الفيزياء وتنمية التفكير المتشعب.

س.علم الفيزياء :"هو أحد الفروع الأساسية للعلوم الطبيعية الذي يعني بدراسة الطاقة وتحولاتها، ويرتبط بالتكنولوجيا ويبحث في تفسير الظواهر الطبيعية والكونية، ويسهم في تطوير المجتمعات. يعتبر علم الفيزياء القاعدة الأساسية لمختلف العلوم فهو يقدم التفاصيل العميقة لفهم كل شيء بدءاً بالجسيمات الأولية إلى النواة والذرة والجزيئات والخلايا الحية والمواد الصلبة والسائلة والغازات والبلازما والدماغ البشري والأنظمة المعقدة والكمبيوترات السريعة والغلاف الجوي والكواكب والنجوم والمجرات والكون نفسه. أن الفيزيائيين يختصون بمعرفة أصغر عنصر لهذا الكون وهو الجسيمات الأولية إلى الكون".(عبد الستار،٢٠١٤:٩) **ويعرفه الباحث إجرائيًا** بأنه المادة العلمية في ضوء الخصائص المذكورة اعلاه والتي سوف تدرس باستخدام استراتيجية ويتلي البنائية لمعرفة مدى فعاليّة الاستراتيجيّة في رفع مستوى التحصيل الدراسي وتنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي الصف الثالث المتوسط.

ثامنًا : أخلاقيات الدراسة

تعني الاخلاقيات "المعايير المناسبة لإجراء البحوث العلمية ،أو المعايير الاخلاقية الملائمة لاستخدام المعلومات العلمية في المجتمع".(مزروع وأخرون،٢٠١٦:٥) **وعرف (سمرة وطيطي، ٢٠٢٠)** أخلاقيات البحث العلمي "بأنها ضوابطه التي يفرضها الدين أو الأعراف أو القيم أو المعاهدات".

الفصل الثاني الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: استراتيجية ويتلي البنائية

المقدمة

شهد المجال التربوي في أواخر القرن الماضي تطورًا كبيرًا نتج عنه تحول كبير في البناء المعرفي لدى المتعلم من التركيز على العوامل الخارجية التي تؤثر في التعلّم مثل متغيرات المعلم (شخصيته، حماسه، تعزيزه)، المدرسة، المنهج، إلى العوامل الداخلية في البنية المعرفية للمتعلم مثل معرفته السابقة، المفاهيم العلمية الخاطئة، الدافعيه للتعلم، أنماط تفكيره، الإنتقال من التعلّم السطحي إلى التعلّم ذي المعنى حينما يتعرض المتعلم للمواقف التعليميّة المختلفة كمعرفته السابقة وفهمه السابق للمفاهيم

وقدرته على التذكر ومعالجة المعلومات بالإستناد إلى مبادىء النظرية البنائية (Constructivism Theory)

نموذج ويتلي البنائي في تدريس العلوم

تقوم استراتيجية ويتلي لمصممها "Grayson wheatly" على الفلسفة البنائية في التعليم والتعلم الذي يتمركز حول مشكلة حقيقية وذات معنى باستخدام الإستقصاء والاكتشاف. ويُعرف هذا النموذج بالنموذج التعلم المتمركز حول المشكلة". ويعرفه **(Kwan، ٢٠١١)** "بأنه أسلوب متمركز حول المتعلم حيث يسير في حلها وفق مراحل محددة مستخدمًا عمليات البحث والاستقصاء والتفكير المنطقي حيث يصل إلى حل المشكلة". (Kwan، ٢٠١١:٣٠) . **ويجد (Ridlon، ٢٠٠٩)** "بأنه نموذج يدمج كلا من نظرية برونر البنائية القائمة على الاكتشاف والتعرض للمشكلات وإنجاز المهام من خلال العمل في المجموعات، وهذا يتوافق مع النظرية البنائية لفيجوتسكي، ونظرية بياجية البنائية التي تعمل ذاتيًا على بناء المعرفة من كل متعلم من خلال عمليتي التمثيل والمواءمة. (Ridlon، ١٨٨:٢٠٠٩)

خصائص التدريس بنموذج ويتلي البنائي

يهدف التدريس وفق نموذج ويتلي إلى مساعدة المتعلمين على تنمية التفكير وحل المشكلات من خلال الاستدلال، الاستقراء، التصنيف، الاستنتاج، والتمثيل الرمزي وذلك بتشجيع التلاميذ على التعاون والمناقشة مع الآخرين والاستقلال. ومن جهة أخرى يؤكد برون (Brown، ١٩٩٨) "أن نموذج ويتلي للتعلم البناني المتمركز على المشكلة يعد أفضل أنواع نماذج بيئة التعلّم البناني، وقد أشار إلى أربع خصائص للتعلم المتمركز حول المشكلة وهي:

أ.الموقف المشكل الذي يهتم بالمفاهيم والمبادئ ذات العلاقة بمحتوى المادة والقضايا المرتبطة بالعالم الشخصي للمتعلم والمشكلة التي تصاغ بحيث تتحدى الحل باستخدام الصيغ والطرق الثابتة.

ب. أن لا يكون للمشكلة إجابة صحيحة واحدة

ج. فحص المشكلة لتحديد الأسئلة والأفكار المرتبطة بها، والمتعلمون هم القائمون بحل المشكلة، حيث يسيطر المتعلمون على المشكلة.

د. يشتركون في الملاحظة والاستقصاء والبحث والتقويم، وينبغي أن يركز على كل من العمليات العقلية ومفاهيم المادة . (Brown، ١٩٩٨:٣٧٨)

نموذج ويتلي المتمركز حول المشكلة

أ. إعطاء أسئلة أو مشكلة: تنظم الدروس حول أسئلة أو مشكلات تعتبر هامة اجتماعيًا وذات معنى للتلاميذ.

ب.استقصاء حقيقي: يجب أن يتعرف التلاميذ إلى المشكلة ويضعوا فروضًا ويكونوا توقعات، ويجمعوا معلومات، ويجروا تجارب، وصولًا إلى استنتاجات منطقية .

ج.تقديم بعض الرسوم: التدريس المتمركز حول المشكلة يتطلب من التلاميذ أن يعرضوا منتجًا أو رسومًا لتوضيح حلولهم، ويقدموا تقارير، ونماذج لتوضيح ما تعلموه للتلاميذ الآخرين.

د.التعاون: تتميز استراتيجية التدريس المتمركزة حول مشكلة بعمل المتعلمين مع بعضهم البعض لعمل مجموعات صغيرة، ما يؤدى إلى تحقيق الدافعية للعمل وأداء المهام، ويزيد فرص المشاركة والحديث لنمو التفكير والمهارات الاجتماعية .(نجدي ، ٢٠٠٥:٤٤١)

مكونات نموذج ويتلي البنائي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

أولًا: المهام : وتعتبر مهام التعلّم المحور الأساسي للتعلم المتمركز حول المشكلة، وعلى ذلك فنجاح تطبيق هذه الاستراتيجية يعتمد على الاختبار الدقيق لهذه المهام من قبل المعلم، ويتطلب ذلك أن تحقق هذه المهام الشروط التالية :

أ- تتضمن المهمة موقفًا حقيقيًا .
ب- تكون المهمة أو المشكلة مناسبة من حيث المستوى لكل متعلم ولا تكون مفرطة في التعقيد المعرفي.
ت- تحث التلاميذ على صناعة القرارات فتكون لها أكثر من طريقة للحل وأكثر من جواب صحيح .
ث- تشجيع التلاميذ على استخدام أساليبهم البحثية الخاصة بحيث تمكنهم من توظيف مهاراتهم المعرفية في التعامل مع المشكلة المتضمنة في مهمة التعلم .
ج- تؤدي إلى نتيجة مثيرة.
ح- تشتمل على عنصر الاستثارة التعليمية.
خ- يكون البحث فيها متعة عقلية للمتعلم.
د- تشجيع المتعلم على المناقشة والحوار، وتسمح لهم بتعدد الاجتهادات والآراء حولها.
ذ- فتح المجال للمتعلمين الذين بحثوا فيها بأن يواصلوا البحث ولا يتوقفوا عنه لمجرد وصولهم لحلول حولها، بل يطرحون هم أنفسهم أسئلة جديدة ومن ثم يواصلون البحث عن إجاباتهم. (زيتون، ٢٠٠٣: ٩٤)

ثانياً المجموعة المتعاونة : يقسم التلاميذ عند تطبيق هذه الاستراتيجية إلى مجموعات بحيث تضم كل مجموعة من (٤ – ٦) تلاميذ ، يعمل أفراد كل مجموعة على التخطيط لحل المشكلة المثارة، وذلك من خلال المناقشة الجماعية، ودور المعلم هنا هو توزيع الأدوار فيما بين أفراد المجموعات بشرط أن :

أ- لا يمارس المعلم دور موزع المعرفة.
ب- لا يمارس المعلم دور الحكم الذي يقول هذه الفكرة خاطئة وتلك صحيحة.
ت- يوجه بعض المجموعات أحيانا في إعادة التفكير والتأمل فيما وصلوا إليه فيعطى بذلك فرصة للتلاميذ للوصول إلى حلول مبتكرة وأصيلة تنبع من عقولهم بحيث ينمو لديهم محاولة الوصول إلى الجديد والمبتكر من الحلول للمشكلة المطروحة بالتعاون فيما بينهم، وبذلك يعطى التلاميذ الفرصة لممارسة التعلّم الجماعي. (زيتون ، ٢٠٠٣: ٩٥)

ثالثاً المشاركة :- يشترك كل المتعلمين في حل المشكلة من خلال الآتي:

يعرض كل متعلم مجموعة من الحلول التي توصلوا إليها على على زملائهم والأساليب التي استخدموها، لكي يصلوا إلى هذه الحلول فقد يحدث إختلاف بين المجموعات حول تلك الحلول والأساليب، وهنا يجب على المعلم أن يدير المناقشات لكي يصل مع التلاميذ لنوع من الاتفاق فيما بينهم كلما كان ذلك ممكنا، فهذه المناقشات تعمل على تعميق أهم الحلول والأساليب المستخدمة للوصول إليها، وفي نفس الوقت فإن هذه المناقشات استدلالات المتعلم التعليمية . (زيتون،٢٠٠٣: ٩٥)

مميزات استخدام نموذج ويتلي البنائي في تعليم العلوم :

دور المتعلم

يجعل المتعلم محور العملية التعليمية و يسود الجو التعاوني الذي يتيح فرصة للتفاعل مع المتعليمن مع بعضهم البعض ومع المعلم من خلال الانشطة كما يربط بين العلم و التكنلولوجيا مما يتيح الرؤية امام المتعلمين إلى دور المعلم في حل مشكلات المجتمع و يتطلب من المتعلمين اعطاء أكبر قدر من الحلول

للمشكلة الواحدة مما يجعل المتعلمين في حالة تفكير مستمر مما يؤدي إلى تنمية انواع التفكير لدى المتعلمين بالاضافة إلى تنوع الاسئلة المحفزة للمتعلمين للرجوع إلى مصادر المعرفة المتنوعة التي تدعم التفسيرات الناتجة.

دور المعلم

تحديد المعرفة المسبقة لدى المتعلم عن طريق إثارة بعض الأسئلة المرتبطة بموضوع الدرس وتسجيل آراء المتعلمين على السبورة، وتوزيع المهام على المتعلمين بعد تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة، وهذه المهام عبارة عن مشكلة عملية أو إستفسارًا وسؤال يتطلب جلسة حوار بين أفراد المجموعة، أو تنفيذ نشاطات معينةأو إجراء تجربة أو مجموعة من التجارب ،يقوم المعلم خلال عمل المجموعات بالمراقبة والتجوال فيما بينها ومحاورة التلاميذ دون أن يعطيهم الإجابات الصحيحة، ونشجعهم على التفكير والحوار، ويقوم بإعطاء بعض التلميحات إذا وجد أن هناك بعض المجموعات لا يستطيعون تكملة المهمة. تقوم كل مجموعة بعرض نتائج او تفسير الحلول ، ثم يدور النقاش لبناء التفسيرات وتعميق الفهم وبلورة المفاهيم والمبادئ ويتولى المعلم إدارة النقاش بين التلاميذ ثم يقوم في النهاية بعرض المفهوم كما يجب ويصوغ المبدأ بالشكل المتعارف عليه علميا .

المبحث الثاني: التفكير المتشعب

مقدمة

قد ميز الله تعالى الإنسان عن سائر المخلوقات بنعمة العقل، به يهتدي العبد إلى ربه، وبه يفكر في الآيات التي أودعها الخالق في كونه، قال تعالى :"(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)"{ آل عمران ١٩١}

إن طبيعة العصر الذي نعيش فيه يحتاج إلى مفكرين غير تقليدين لمواكبة متطلبات القرن الواحد والعشرين

يستند التفكير إلى النظرية المعرفية، وتبنى النظرية البنائية على النظرية المعرفية العامة الموسعة اللذان يعتمد عليهما تطبيق النظرية البنائية الاجتماعية المتمثل بالأنموذج التوليدي، لذلك فهي تنبثق من معطيات النظرية المعرفية وأن التي يبني المتعلم المفكر معرفته بنفسه من خلال التكيف المعرفي الذهني الذي يقوده إلى التعلم والتفكير القائم على الفهم ويفترض البنائيون انه لا بد من وضع المتعلمين بين وقت وآخر في حالة ضغط معرفي بهدف الإثارة، ويهدف استثارة نشاط المتعلم لكي يصارع هذا الضغط للوصول إلى حالة التوازن، ويعتبر البنائيون أن المتعلم يمر بحالة ضغط معرفي حينما يواجه خبرة تتعارض وتحول دون تحقيق ما يريد من نتاجات تعليميةأو الفهم أو الوصول إلى الحل المناسب.(قطامي، ٢٠١٣)

تعريف التفكير المتشعب : القدرة على ابتكار وإيجاد إحتمالات بديلة متعددةأو إجابات لسؤال واحدأو فكرة واحدة .(سليتي،٢٠٠٨: ٢٣٩)و **وعرفه (حلفي،٢٠٢٠)**:"هو نوع من التفكير الذي ينتهجه المتعلم عند تعامله مع المشكلات أو اسئلة لها اكثر من حل صحيح ويتميز بانه متحرر ومنفتح وغايته التوصل إلى اكبر عدد ممكن من الافكارأو الارتباطاتأو الحلول وهو من سمات الاشخاص المبدعين".(الحلفي،٢٠٢٠: ٩٤)

مهارات التفكير المتشعب

تتضمن المهارة "سلسلة من الإجراءات التي يمارسها المتعلم لأداء مهمة ما، ويحتاج تعلمها إلى السير على وفق خطوات ثابتة ومنظمة ومتابعة ومتدرجة وهذه المهارة تتعلم وتترسخ بالتكرار والتدريب،

ولتعليمها عدد من المبادئ ومنها يجب أن تكون المهارة ذات أهمية للمتعلم و يفضل تعلم المهارة من خلال أنشطة تعليمية لذا يتطلب تعليم المهارة طرائق جيدة وفعّالة". (عزيز و مهدي،٢٠١٥:١١٧)

يتفق معظم الباحثين على معضم المهارات الرئيسية والفرعية للتفكير المتشعب وهي:

أ.**الطلاقة :** والتي تشير إلى عدة أفكار مختلفة يمكن أن تنتجها عند الإستجابة لمثير أو موقف معيناً و مسألة مقترحة، وتعد الأفكار التي يتم استدعاها من المخزون المعرفي وسهولة توليدها، وقد تكون على عدة صور :

١. **الطلاقة اللفظية:** توليد أكبر عدد من الكلمات وفق محددات وشروط معينة.
٢. **طلاقة المعاني أو الفكرية:** تقديم أكبر عدد ممكن الأفكار اعتمادا على شروط معينة.
٣. **طلاقة الأشكال:** قدرة المتعلم على الرسم السريع لعدة مفاهيم أو تفصيلات عند الإستجابة.

ب. المرونة: والتي تشير إلى تغيير حالة الفرد بالإعتماد على الموقف، وتوليد أفكار متنوعة ليست من الافكار المتوقعة عقد الإستجابة .

ج. **الحساسية للمشكلات:** الوعي بوجود مشكلة أو ضعف في موقف معين، مما يتولد لديه الشعور والإحساس بالمشكلة، حيث يرى الفرد الكثير من المشكلات في الموقف الواحد.

د. الأصالة: أن تكون فكرة المتعلم المبدع جديدة متميزة وفريدة ولا تكرر الأفكار الشائعة (التفكير بطريقة جديدة)، وتركز على النواتج للحكم على مستوى الإبداع، حيث يتم الخروج عن ما هو مألوف، وعلى المعلم تشجيعهم بأن لا يلجأ الفرد إلى إعادة أفكار الأخرين، والقيام بتشجيعهم.

ه. الموضوعية أو التفاصيل: تشير إلى فنية المتعلم في إثراء التفاصيل في الفكرة الواحدة وجعلها أكثر فائدة ووضوح.(شروف،٢٠١٦:١٩)

خصائص التفكير المتشعب

يكون الشخص الذي يتصف بالتفكير المتشعب قادر على أن يولد عدد من الإجابات للقضايا التي تطرح أمامه أي أنه يمتلك قدرة على الاكتشاف والتوسع مما يؤكد على أن التفكير المتشعب تغلب عليه المرونة والطلاقة و يتطلب التفكير المتشعب تعدد الاستجابات والانطلاق بحرية في مناخ متعدد الجوانب و إن الأساس في ممارسة التفكير المتشعب يتمثل بمهارات منها الوعي بوجود مشكلة مما يتولد لدى المتعلم الشعور والإحساس بالمشكلة ، و فنية المتعلم في إثراء التفاصيل في الفكرة الواحدة وجعلها أكثر فائدة ووضوح وهذا يدل ان تنمية التفكير المتشعب هو تنمية لإمكانات العقل البشري ، إن التفكير المتشعب يتعامل مع المشكلات التي تتطلب أكثر من حل ويتميز بانه تفكير متحرر منفتح يهدف إلى التوصل إلى أكبر عدد من الافكار والحلول و يجعل المتعلم يميل إلى الإبداع أي أنه يفكر بطريقة غير مقيدة ويتجه للماضي والمستقبل، ويساعد على التعبير عن ذلك بحرية.(حلفي، ٢٠٢٠ : ٩٤)

أهمية التفكير المتشعب للمتعلم

تحتل مسألة التفكير المتشعب في العلوم بشكل عام مكانة رئيسة والفيزياء بشكل خاص لان مهمته ايجاد حلول للمشكلة فهو يجعل المتعلم قادرا على تحقيق أهداف ذات مستويات معرفية عليا كما يشكل الوعي لدى المتعلمين للاحتفاظ بالخبرات المكتسبة للاستفادة منها في طرح البدائل ،وجعل المتعلم قادرا على إيجاد حلولا أصيلة والتي تترتب عليها نتائج أفضل بالإضافة إلى إنه يمكن المتعلم من ربط الأفكار الجديدة بالأفكار القديمة لإظهار التعلم الجديد و يعمل على إثارة ذهن المتعلم والحفاظ على هذه الاستثارة عن طريق أسئلة غير مألوفة تبقي المتعلم في حالة إعمال العقل من أجل التوصل إلى الإجابات لها كما إنه يزيد من فرص الإبداع ويتميز بجعل المتعلم يصدر إجابات تمتاز بالطلاقة والمرونة ، إن تعليم التفكير

ISSN-2536-0027

المتشعب يجعل العملية التربوية أكثر استراتيجية وتنظيما وأكثر قيمة، كما يجعل المتعلمين أقل قلقا أثناء الاجابة على الاسئلة كما إن المتعلمين الذين يستخدمون التفكير المتشعب هم الأكثر تفوقا في الاختبارات التحصيلية . (حلفي، ٢٠٢٠ : ٩٨)

أهداف التفكير المتشعب:

من أهدافه تسجيل قدرة المتعلم على ادراك واكتشاف حلول متعددة لأي سؤال من الاسئلة و التأكد من الحلول وتنظيمها للأغراض الخاصة أما بالنسبة إلى المعلم تسجيل قابليته من ناحية الادراك بخصوص وضع أو تصميم اسئلة في مجال موضوع الدرس للوصول إلى مستوى من القناعة والاطمئنان بالتطرق إلى استجابات غير تقليدية و تطوير قابلية الادراك باتجاه بناء أو تركيز النشاط وايجاد المتغيرات الممكنة ضمن الموضوع.(حلفي،٢٠٢٠: ٩٥)

المبحث الثالث: التحصيل الدراسي في مادة الفيزياء

مقدمة

في الآونة الأخيرة أصبح الحث على التحصيل الدراسي محط أنظار الجميع ابتداءً من الأسرة والمجتمع والمعلم والمتعلم نفسه وأصبح هو المقياس الأساسي الذي نعتمد عليه لمعرفة نسبة ذكاء ونبوغ وتفوق المتعلم، كما أنه أصبح المؤشر لنجاح المتعلم في المدرسة والحياة الاجتماعية والقدرة على التفاعل والتعايش مع الآخرين في المستقبل.التحصيل يعني مدى قدرة المتعلم العقلية على استيعاب المواد التعليمية المقررة التي يتعلمها في المدرسة والبيت، ومدى قدرته على تطبيقها والاستفادة منها في المواقف التعليمية والحياتية اليومية التي يمر بها ولقد أشارت مدارس علم النفس التي اهتمت ببحث ودراسة عملية التعليم والتحصيل العلمي إلى مدى أهمية الدوافع في تشجيع التعلم.

عرفه (نصر الله،٢٠١٠) "هو عبارة عن النتيجة العامة التي يحصل عليها المتعلم في نهاية العام الدراسي والتي تضم جميع النتائج التي حصل عليها في كل يوم وفي كل شهر وكل فصل ونهاية السنة في كل موضوع وموضوع حيث يحدد التحصيل الدراسي للموضوع الواحد مستوى المتعلم في هذا الموضوع نقاط الضعف والقوة لديه، والتحصيل الإجاملي الذي يصل إليه الفرد في جميع المواد عن طريق تقييم المعلم الشفهيأو الكتايب اليوميأو الشهري الذي يعتمد على إجراء الا ختبارات والامتحانات الخاصة". (نصر الله، ٢٠١٠:٤٠١)

ويمكننا القول أن النجاح الذي يحققه المتعلم في جميع مراحل حياته ، من الطفولة إلى نهاية الحياة ، يحقق المتعلم أعلى مستوى من المعرفة أو الفهم في كل مرحلة ، بحيث "يمكنه اتخاذ الخطوة التالية والاستمرار في اكتساب المعرفة والمعرفة ، ومن ثم يرتبط النجاح عادة بالتعلم والدراسة.

أهمية التحصيل الدراسي :

ان التحصيل الدراسي هو عبارة عن مراحل متتابعة يمر بها بها المتعلم فهو يعتبر تقرير نتيجة المتعلم لانتقاله من مرحلة تعليمية إلى أخرى تليها بالاضافة إلى معرفة القدرات الفردية والخاصة بالمتعلم وامكانيته كما يعمل عل تحفيز المتعلمين على الاستذكار وبذل جهد أكثر, ويساعد على تقويم التحصيل المعرفي، و معرفة إذا وصل المتعلم إلى المستوى المطلوب في التحصيل الدراسي ايضا من الممكن أن تستخدم نتائج التحصيل في تقويم طرق التدريب التي يستخدمها الأساتذة، وطرق التدريس الجيد تؤدي إلى تحصيل جيد.(يوسف،٢٠٠٧:٨٥)

قياس التحصيل الدراسي :

"وهو اداة تحكمها مواصفات معيارية موضوعية لتحديد عينة من السلوك سواء بشكل اداء ام قدرة محدد".

ISSN-2536-0027

(زاملي واخرون ،٢٠٠٩: ٢٣٠)

"ان الطريقة المعتمد عليها لمعرفة مستوى التحصيل هو الاختبار الذي يعطي مؤشر في ضوء مجموع الدرجات التي يحصل عليها المتعلم في نهاية العام الدراسي ،أو في نهاية الفصل الدراسي الاولأو الفصل الدراسي الثاني وبذلك بعد تجاوز الاختبارات والامتحانات بنجاح".(الاحمد ومنى ،٢٠١٠: ١٨٠)

"وان الاختبار التحصيلي الجيد ينبغي ان تتوافر فيه عدة خصائص من اهمها الصدق والثبات ، ويتأثر الصدق والثبات بغموض فقرات الاختبار ، وكذلك يتأثر بصعوبة الفقراتأو سهولتها ، وهذه العوامل تقلل من الثقة في الاختبار على قدرته في قياس السمة التي يحاول قياسها ، لذلك تعتبر طريقة تحليل فقرات الاختبار(حساب الخصائص السايكومترية للاختبار) من الوسائل الضرورية لتحسين فقراته في ضوء الكشف عن تلك الفقرات التي لم تؤدي وظيفتها المتوقعة".(صلاح الدين ،٢٠٠٨: ٢٤٩)

تصنيف الاختبارات التحصيلية :

هناك العديد من الإختبارات التحصيلية المقننة النوع يمكن للباحث تبنيها، أو بإمكانه أن يقوم ببناء اختبار بنفسه ويتطلب بناء الإختبارات التحصيلية مبادئ ومواصفات معينة وهذه المبادئ أو المواصفات حرص عليها ذوو الاختصاص عند بناء الإختبارات لتكون هذه الإختبارات ذات مصداقية مقبولة تربوية، من خلال صدقها وثباتها وموضوعيتها.عرف (سمرة وطيطي، ٢٠٢٠)الإختبارات التحصيلية بأنها "الإختبارات التي يراد بها قياس التحصيل الدراسي، أو مستوى المعرفة، وتعتبر من أهم وسائل تقويم التحصيل".

وهذا النوع من الإختبارات يستخدم في البحوث التربوية لقياس فاعلية برامج وطرائق تدريس معينة، كأن يكون التغير في مستوى التحصيل الدراسي للمتعلمين نتيجة طريقة تدريس معينة أو برنامج تدريبي معين.

وتصنيف الإختبارات التحصيلية إلى:

أ. **الإختبارات التحريرية** : وهي التي يراد بها تقييم التحصيل الدراسي في نهاية الفترات، ويطلق عليها أحياناً، اختبارات القلم والورقة وهي على نوعين:

١.**اختبارات الاستدعاء** (يعطي المستجيب الإجابة من عنده كأسئلة المقال، كأن يُسأل المبحوث: تكلم بالتفصيل عن دور المشرف التربوي في النمو المهني للمعلمين، أو: ما هي ميزات الزيارة الصفية كأسلوب إشرافي ؟ والأسئلة ذات الإجابة القصيرة، وأسئلة الإكمال (إكمال الفراغ).

٢. **الإختبارات الموضوعية**: يختار المستجيب الإجابة من عدة بدائل وجاء اسم هذه الإختبارات من طريقة تصحيحها، وتعني الإختبارات التي لا رأي للمصحح في عملية التصحيح، ويكون ذلك من كون الجواب محدداً تماماً، لا يختلف في تصحيحه اثنان، بالتالي تغلبت على الانتقادات التي وجهت لاختبارات المقال، الأمر الذي جعل منها أداة قياس جاذبة والنقد الرئيس الموجه إلى الإختبارات الموضوعية هو أنها تقيس حقائق معرفية مبعثرة لا رابط بينها.

ومن أنواع الإختبارات الموضوعية:

أ- اختبارات تزويد الإجابة (الاستدعاء أو التذكر)، وتشمل: نمط الجواب القصير

ب اختبارات اختيار الإجابة: وتشمل: - اختبارات الصواب والخطأ. - اختبارات المطابقة والمزاوجة. اختبارات الاختيار من متعدد

وتوجد أنواع أخرى من الاختبارات الموضوعية الأخرى، كاختبارات التناظر الوظيفي ، و اختبارات الاستدعاء وتمتاز الاختبارات الموضوعية بصفة عامة ، بارتفاع مستوى الصدق و الثبات لأنّ السؤال

الواحد يقيس مهارة واحدة، ويمكن أن تغطي معظم جوانب المقرر الدراسي، كما تساعد على قياس قدرة المتعلم على إصدار الحكم، علاوة على سهولة تصحيحها .

ب. الإختبارات العملية : وتتعلق هذه الإختبارات بالمهارات الحركية (مهارات المختبر)، وكذلك المهارات العملية لحل المشكلات، ومهارات رسم الخرائط والرسوم، وغيرها. والإختبار العملي وسيلة لقياس قدرة الفرد على أداء أنواع معينة من السلوك، أي محاكاة الموقف الطبيعي.

ج .الإختبارات الشفوية : تعتبر من أفضل وسائل التقييم عندما يتعلق الأمر بقدرة المبحوث على التعبير عن نفسه لفظياً. وهذه الإختبارات تتمثل في أسئلة غير مكتوبة تُعطي للمبحوثين، ويطلب منهم الإجابة عنها لفظياً (شفوياً) ومن سلبياتها أنها تتأثر بعيوب لتقدير الذاتي.(سمرة وطيطي،٢٠٢٠:١١٤)

الفصل الثالث

الإطار المنهجي للدّراسة

أولاً : منهج الدراسة

الباحث اختار المنهج التجريبي الذي عرفه (محمودي ،٢٠١٩) بأنه "مجموعة من الإجراءات المنظمة والمقصودة التي سيتدخل من خلالها الباحث في إعادة تشكيل واقع الحدث أو الظاهرة وبالتالي الوصول إلى نتائج تثبت الفروض أو تنفيها، وتصميم التجربة يتطلب درجة عالية من المهارة والكفاءة لأنه يتوجب فيه حصر جميع العوامل والمتغيرات ذات العلاقة بالظاهرة المدروسة، وكذلك تحديد المتغير المستقل المراد التعرف على دوره وتأثيره في الظاهرة وضبط العوامل الأخرى لقياس النتائج واختبار صدقها". (محمودي ،٢٠١٩، ٧٠). والمتغير المستقل في دراستنا هو استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ، والمتغيران التابعان وهما التحصيل و التفكير المتشعب. لذا اختار الباحث التصميم التجريبي ذي مجموعتين متكافئتين ذو الضبط الجزئي (المجموعة التجريبية التي تدرس باستراتيجية ويتلي البنائية والمجموعة الضابطة والتي تدرس بالطريقة الاعتيادية) ذوات الاختبار البعدي في التحصيل و التفكير المتشعب. والجدول (١) يوضح التصميم التجريبي للدراسة.

المجموعة	التكافؤ الإحصائي في	المعالجة للمتغير المستقل	المتغير التابع	قياس المتغير التابع
التجريبية	١-العمر الزمني بالأشهر ٢- التفكير المتشعب	استراتيجية ويتلي البنائية	١.التحصيل	١.اختبار التحصيل
الضابطة	٣- التعلم السابق لمادة الفيزياء ٤- اختبار الذكاء ٥- التحصيل السابق	الطريقة الاعتيادية	٢.التفكير المتشعب	٢.اختبار التفكير المتشعب

جدول (١) التصميم التجريبي للدراسة الحالية

ثانياً: مجتمع الدّراسة

"هو المجتمع الذي سوف تعمم عليه النتائج" والمجتمع الذي يتم اختياره في الدراسة يعد اختياراً واقعيًا (أي المجتمع المتوفر)،وليس المجتمع المثالي. (علام،٢٠٢٢:٢٦٤) يشتمل مجتمع الدّراسة متعلمي الصف الثالث المتوسط في المدارس المتوسطة النهارية (في مركز محافظة القادسية) الحكومية التابعة إلى المديرية العامة لتربية محافظة القادسية للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) والبالغ عددها (٥٦) مدرسة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثالثاً: عينة الدراسة

تشير العينة إلى "أي مجموعة يتم جمع المعلومات منها، أي هي الجزء المختار من المجتمع الإحصائي الذي يُختار بطريقة وحجم بحيث نستطيع عن طريقها تعميم النتائج على المجتمع".(عتوم وعبد الله،٢٠١٩: ١٠٥). اختار الباحث (متوسطة الجزائر للبنين) بالطريقة القصديّة التي تلائم طبيعة البحث التجريبي من قبل الباحث الذي هو احد أعضاء الكادر التدريسي للمدرسة ، ما سهل الكثير من الامور فضلًا عن تعاون إدارة المدرسة مع الباحث لإجراء التجربة والبالغ عدد المتعلمين (٢٣٥) مما اتاح باختيار شعبتين بالطريقة العشوائية لتمثل شعبة (أ) المجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة الاعتيادية. وشعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس وفق استراتيجية ويتلي البنائية . من أصل خمس شعب من متعلمي الصف الثالث متوسط كما في الجدول (٢).

جدول (٢) عدد متعلمي مجموعتي الدراسة قبل الاستبعاد وبعده

الشعبة	المجموعة	عدد المتعلمين قبل الاستبعاد	عدد المتعلمين الراسبين	عدد المتعلمين بعد الاستبعاد
ب	التجريبية (ب)	٥٠	٥	٤٥
أ	الضابطة (أ)	٥٠	٣	٤٧
المجموع		١٠٠	٥	٩٢

رابعًا :أدوات الدراسة

أ.اختبار التحصيل الدراسي :

١. **تحديد الهدف من الاختبار :** هدف هذا الاختبار هو قياس تحصيل متعلمين المجموعتين التجريبية والضابطة لمعرفة مدى فاعلية استراتيجية ويتلي البنائية في تحصيل مادة الفيزياء.

٢. **تحديد عدد الفقرات :**اختار الباحث الاختبارات الموضوعية نوع الاختيار من متعدد (اربعة بدائل) لكل فقرة.

٣. **صياغة الاهداف السلوكية:** شمل الاختبار التحصيلي المستويات الستة من تصنيف بلوم (Bloom) للمجال المعرفي وهي (التذكر، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب والتقويم) .

٤. **إعداد جدول المواصفات :** أعد الباحث جدول المواصفات الذي تمثلت فيه موضوعات الفصول الثلاثة التي قام الباحث بتدريسها لمقرر الفيزياء للصف الثالث المتوسط .

٥. **إعداد الفقرات وتعليمات الإجابة :**أعد الباحث فقرات الاختبار بالصيغة النهائية البالغ عددها (٤٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد وببدائل أربعة للإجابة ، بديل واحد صحيح والأخريات خاطئة .

٦.**التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار :** تم تطبيق الاختبار التحصيلي على العينة الاستطلاعية الأولى من خارج عينة الدراسة والبالغ عددها (٣٠) متعلمًا واتضح أن الفقرات جميعها واضحة ومفهومة للمتعلمين وتم حساب وقت انتهاء أول خمس متعلمين من الإجابة عن الفقرات التحصيلية وآخر خمس متعلمين وكان الزمن المستغرق (٤٠) دقيقة و لحساب الخصائص السيكومترية للفقرات طبق الاختبار على عينة ثانية مكونة من(١٠٠) متعلمًا ، وبعد تطبيق الاختبار على هذه العينة وتصحيح الإجابات وحساب الدرجات لكل فقرة وكل متعلم ، رتب مجموع درجات العينة من أعلى درجة كلية إلى أقل درجة كلية و اختار نسبة (٢٧%) في كل مجموعة ثم قام الباحث بحساب الخصائص السيكومترية للفقرات من خلال :

أ .**صدق الاختبار :** وقد عمد الباحث إلى التحقق من صدق الاختبار بمؤشرين وهما صدق المحتوى الذي تم حسابه من قبل الباحث بإعداد الفقرات وتقديمها مع مكونات المحتوى المتمثلة بالأهداف السلوكية والموضوعات وبنسبها إلى المحكمين الذين قاموا بتقدير صلاحية كل فقرة في قياس المحتوى المراد قياسه

ISSN-2536-0027

، لذلك يعد الاختبار صادقا في محتواه و صدق البناء ، وقد عمد الباحث الى حساب قدرة الفقرات على التمييز ومعاملات صعوبتها أو سهولتها لانها تعد مؤشرات لصدق البناء حيث تم حساب معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات الاختبار وجد انها تتراوح بين (٠،٤٣ – ٠،٦٣) فكانت معاملات الصعوبة مقبولة لأن معامل صعوبة الفقرة يعد مقبولاً إذا تراوح بين (٠,٢٥ – ٠,٧٥) و حساب معامل التمييز لكل فقرة من فقرات الاختبار وكانت النتائج تتراوح بين (٠،٣٧- ٠،٧٠) إذ يفضل أن يكون معامل تمييز الفقرات (٠,٣٠) فما فوق.

ب. ثبات الاختبار : تحقق الباحث من ثبات الاختبار من خلال معادلة الفا كرونباخ اذ بلغ معامل الثبات (٠،٨٨) وتعتبر هذه القيمة مقبولة و معادلة (كودر – ريتشارد ٢٠) وبلغ معامل الثبات (٠،٩٠). وتعتبر قيمة مقبولة لمعامل الثبات .

٨. **الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية:**بعد الانتهاء من أيجاد صدق الاختبار التحصيلي وثباته والتحليل الاحصائي لفقراته أصبح الاختبار جاهزاً بصيغته النهائية للتطبيق على متعلمي مجموعتي الدراسة (التجريبية والضابطة).

ب. اختبار التفكير المتشعب

١. **تحديد الهدف من الاختبار:** يهدف الاختبار الحالي لقياس المام المتعلمين للصف الثالث المتوسط بمهارات التفكير المتشعب.

٢. **تحديد مهارات التفكير المتشعب والبنود المتعلقة:** تم أعداد قائمة تتضمن (٥) مهارات هي (الطلاقة ، المرونة ، الاصالة ،الموضوعية ، الحساسية للمشكلات)

٣. **صياغة تعليمات الاختبار وتصحيحه :** صاغ الباحث تعليمات الاختبار وكيفية الإجابة عنه، بحيث تكون سهلة وواضحة للمتعلمين، وشملت التعليمات الخاصة بالاختبار وكيفية الإجابة عنه وزمن الاجابة عن الاختبار مع إعطاء مثال توضيحي عن كيفية الإجابة و أعطيت (١ درجة) إلى الإجابة الصحيحة و (صفر) للبديل الخاطئ وبالتالي فان مجموع درجاتها (٢٠) درجة أما بالنسبة إلى للاختبارات المقالية والتي بلغ عددها (٥) أعطيت (٤ درجة) إلى الاجابة الصحيحة و (صفر) إلى الاجابات الخاطئة او تم تركها بدون إجابة واصبحت درجاتها (٢٠)درجة وبذلك اصبحت الدرجة الكلية لفقرات التفكير المتشعب هي (٤٠) درجة.

٦.**الخصائص السايكومترية للاختبار :** بعد تأكد الباحث من صلاحية فقرات الاختبار وتعليمات الإجابة ووضوحها من خلال التطبيق الاستطلاعي الاول طبق الاختبار مرة ثانية على عينة عشوائية استطلاعية مكونة من (١٠٠) متعلمًا في من اجل اجراء التحليل الاحصائي لفقرات الاختبارو تم الكشف عن مستوى صعوبة وسهولة وقوة تمييز الفقرات وصدق البناء وكذلك الكشف عن مدى فعالية البدائل الخاطئة في الفقرات من خلا حساب الصدق الظاهري وصدق البناء وللتَّأكد من الصدق الظاهري للاختبار عرض الباحث الاختبار بصورته الأولية على مجموعة من الخبراء المختَصين بالفيزياء وعلم النَفس وطرَائق تدريس العلوُم والقيَاس والتقوُيم وللتحقق من صدق البناء قام الباحث بحساب القوة التمييزية لفقرات الاختبار من خلال ايجاد معامل التمييز للفقرات الموضوعية (اختيار من متعدد) ، اذ تراوحت القيم ما بين (٠,٣٧-٠,٦٧) اما الفقرات المقالية فقد تراوحت القيم ما بين (٠,٣٢-٠,٤٤) وهي قيمة مقبولة اذا كان ضمن (٣٠-٧٠) وعند حساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار، وجد ان قيم معامل الصعوبة لفقرات الاختبار يتراوح بين (٠،٤٦ – ٠،٦٣) اما الفقرات المقالية فقد تراوحت القيم ما بين (٠,٣٩-

ISSN-2536-0027

٠,٥٢) وهذا يعني أن فقرات الاختبار جميعها مقبولة وعند حساب فعالية البدائل الخاطئة وجد أنها تتراوح بين (٠،٣٣٣٣- و ٠،٦٦٦٦٧).

الاتساق الداخلي: من اجل حساب الاتساق الداخلي للاختبار قام الباحث باحتساب قيم معاملات الارتباط لعلاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للاختبار وذلك باستخدام معامل الارتباط بايسيريال ، وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي، ان قيم معامل الارتباط تتراوح بين(٠،٦١٣٩٢٧-٠،٠٨٩٤٣٦)وعند مقارنتها مع الجدولية والبالغة (٠,١٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وجد ان القيمة المحسوبة تكون اعلى من القيمة الجدولية وبذلك تكون معاملات الارتباط دالة احصائياً وتم احتساب قيم معاملات الارتباط بين درجة الفقرة ودرجة المجال الذي تنتمي اليه وذلك باستخدام معامل الارتباط بايسيريال ، وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي ان قيم معامل الارتباط تتراوح بين (٠،١٩١٧٥٥-٠،٨٧٨٠٥٨) وعند مقارنتها مع الجدولية والبالغة (٠,١٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وجد ان القيمة المحسوبة تكون اعلى من القيمة الجدولية وبذا تكون معاملات الارتباط دالة احصائياً و تم احتساب قيم معاملات الارتباط بين درجة المجال ودرجة الاختبار الكلية، وذلك باستخدام معامل ارتباط بايسيريال ، وأظهرت نتائج التحليل الاحصائي ، ان قيم معامل الارتباط تتراوح بين (٠،٨٧١٦٠٤-٠،٤٨٨٥٨٩) وعند مقارنتها مع الجدولية والبالغة (٠,١٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٩٨) وجد ان القيمة المحسوبة تكون اعلى من القيمة الجدولية وبذا تكون معاملات الارتباط دالة احصائياً .

ب. ثبات الاختبار: تم استعمال معامل ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة بين درجات التطبيق الأول والثاني، ظهر أن قيمة معامل الثبات للاختبار (٠،٨٦) ولكون الاختبار يحتوي على فقرات موضوعية لذا فقد تم استعمال معادلة (ألفا– كرونباخ) هذا وقد بلغت قيمة معامل الثبات لاختبار التفكير المتشعب (٠,٨٨) وتعد قيمة مقبولة لمعامل الثبات واستخدم الباحث معادلة (كودر – ريتشارد ٢٠) للتحقق من ثبات فقرات الاختبار تستعمل هذه المعادلة على وجه الخصوص مع الاختبارات التي يكون تصحيحها فقراتها صفر او واحد، وبلغ معامل الثبات (٠،٩٠). وتعتبر قيمة مقبولة لمعامل الثبات وبالتالي فان متوسط معامل الثبات (٠,٨٩) هو معامل ثبات جيد.

٨. الصيغة النهائية للاختبار: أصبح الاختبار بصيغته النهائية مكونا من (٢٥) فقرة وتراوحت الدرجة الكلية بين (٠ – ٤٠) درجة تقسمت (٢٠) درجة لفقرات الاختيار الاختيار من متعدد و(٢٠) درجة لفقرات الاختبار المقالية

خامسًا: اجراءات تطبيق التجربة

باشر الباحث بتطبيق التجربة على متعلمي عينة الدراسة وقد قام الباحث بما يأتي :

قبل تطبيق التجربة .

١. اجراء عمليات التكافؤ بين مجموعتي الدراسة في المتغيرات التي تم ذكرها في التصميم التجريبي .

٢. اعداد الخطط التدريسية لكلا المجموعتين (التجريبية والضابطة)،وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين.

ب. التطبيق الفعلي للتجربة .

حفاظاً على سلامة التصميم التجريبي وتحقيق اهداف الدراسة وصولاً إلى نتائجه ، قام الباحث بالإجراءات الاتية:

١. التدريس الفعلي يوم الاحد الموافق ٢٠٢٢/١١/٦ وانتهت يوم الخميس الموافق ٢٠٢٣/١/٥

ISSN-2536-0027

٢. تم تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي يوم الاحد الموافق ٢٠٢٣/١/٨ وتم تبليغ المتعلمين قبل اسبوعين من تاريخ اجرائه .
٣. تم تطبيق اختبار التفكير المتشعب يوم الخميس الموافق ١٠/١/ ٢٠٢٣ وتم تبليغ المتعلمين قبل اسبوعين من تاريخ اجرائه.

الفصل الرابع

عرض النتائج و مناقشتها

أولاً : عرض النتائج

أ. عرض نتائج الفرضية الاولى :

تم التحقق من الفرضية الفرعية الاولى للدراسة بحساب المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري بين درجات متعلمي المجموعة التجريبية و الضابطة لاختبار التحصيل الدراسي ، النتائج اظهرت ان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٣٠,٠٧) درجة بانحراف معياري (٤,١١) و المتوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (٢٦,١٣) درجة بانحراف معياري (٥,٤٢) بدرجة حرية (٩٠) اتضح أن هنالك فروق عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠،٠٥) اذ بلغت القيمة (t) المحسوبة (٣,٩١٥) وهي أكبر من القيمة (t) الجدولية (١,٩٨٧) وهذا يعني تفوق متعلمي المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيّة ويتلي البنائيّة على متعلمي المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية في اختبار التحصيل الدراسي لمادة الفيزياء وكما مبين في الجدول رقم (٣)

جدول (٣) نتائج T-Test في اختبار التحصيل لمادة الفيزياء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة t المحسوبة	قيمة t الجدولية
التجريبية	٤٥	٣٠,٠٧	٤,١١	٩٠	٣,٩١٥	١,٩٨٧
الضابطة	٤٧	٢٦,١٣	٥,٤٢			
الضابطة	٤٧	٢٦,١٣	٥,٤٢			

كما استخدم الباحث (η٢) لحساب الفاعلية أي حجم الأثر للمتغير المستقل في التحصيل الدراسي لمادة الفيزياء وكانت قيمته (٠،١٤٦)وهذه القيمة تعد كبيرة حسب تفسير(Grissom&Kim,٢٠٠٥).

وبهذا ترفض الفرضية الاولى للدراسة وتقبل البديلة وكما يلي :

يوجد فروق عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ≤ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات متعلمي المجموعة التجريبيّة التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ومتوسط درجات متعلمي المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية تُعزو إلى مستوى التحصيل الدراسي.

ب . عرض نتائج الفرضية الثانية للدراسة:

تم التحقق من الفرضية الفرعية الثانية للدراسة بحساب المتوسط الحسابي و الانحراف المعياري بين درجات متعلمي المجموعة التجريبية و الضابطة لاختبار التفكير المتشعب ، النتائج اظهرت ان المتوسط الحسابي للمجموعة التجريبية (٢٩,٤٩) درجة بانحراف معياري (٣,٤٦) و المتوسط الحسابي للمجموعة

الضابطة (٢٦,١٥) درجة بانحراف معياري (٥,١٦) بدرجة حرية (٩٠) اتضح أن هنالك فروق عند مستوى الدلالة الإحصائية (٠،٠٥) اذ بلغت القيمة (t) المحسوبة (٣,٨٧٠) وهي أكبر من القيمة (t) الجدولية (١,٩٨٧) وهذا يعني تفوق متعلمي المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام استراتيجيّة ويتلي البنائيّة على متعلمي المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة التقليدية في اختبار التفكير المتشعب لمادة الفيزياء كما في الجدول رقم(٥).

جدول (٥) نتائج T-Test في اختبار التفكير المتشعب

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمةTالمحسوبة	قيمة T الجدولية
التجريبية	٤٥	٢٩,٤٩	٣,٤٦	٩٠	٣,٨٧٠	١,٩٨٧
الضابطة	٤٧	٢٦,١٥	٥,١٦			

وبهذا ترفض الفرضية الصفرية الثانية وتقبل البديلة :

يوجد فروق عند مستوى الدلالة الإحصائية (α = ≤ ٠,٠٥) بين متوسطي درجات متعلمي المجموعة التجريبيّة التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ومتوسط درجات متعلمي المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في التفكير المتشعب. و استخدم الباحث (η٢) لحساب الفاعلية أي حجم الاثر للمتغير المستقل في التفكير المتشعب وكانت قيمته (٠،١٤٣) وهذه القيمة تعد كبيرة حسب تفسير(Grissom&Kim,٢٠٠٥).

ت. عرض نتائج الفرضـــية الثالثة للدراسة

تم التحقق من الفرضية الصفرية الرئيسية للدراسة بحساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات متعلمي المجموعة التجريبية لاختبار التحصيل الدراسي واختبار التفكير المتشعب، النتائج اظهرت ان معامل الارتباط يساوي (٠،٣١) وتشير هذه النتيجة إلى وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين حيث بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣,٠٢) في حين كانت القيمة التائية الجدولية (١,٩٨٧) بدرجة حرية (٨٨) وتعتبر هذه النتيجة دالة احصائيًا عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ويعتبر نوع الارتباط (موجب) جدول رقم (٦)

جدول (٦) نتائج T-Test في اختبار التحصيل الدراسي و التفكير المتشعب

معامل الارتباط	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	درجات الحرية	مستوى الدلالة ٠,٠٥	نوع الارتباط
٠,٣١	٣,٠٢	١,٩٨٧	٨٨	دال	موجب

وبهذا ترفض الفرضية الرئيسية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة ، يمكن القول :

يوجد علاقة ارتباطية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α ≤ ٠,٠٥) بين متوسط درجات متعلمي المجموعة التجريبية التي تدرس وفق استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في مستوى التحصيل الدراسي والتفكير المتشعب.

ثانيا : مناقشة الفرضيات

أ. تفسير النتائج المتعلقة بالتحصيل الدراسي

يرى الباحث أن اسباب تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في اختبار التحصيل الدراسي بمادة الفيزياء تعزو اسبابه إلى إن استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ساعدت المتعلمين على إعطاء

ISSN-2536-0027

الفرصة في حل المشكلات في مواقف جديدة و استخدام الأنشطة التعليمية التي تعتبر الوسائل الرئيسة التي اعتمدها الباحث في تقديم المادة بشكل متعدد ساهمت بتشويق وأثارة المتعلمين ساعدتهم على ترسيخ المعلومات في أذهانهم ،أدى استخدام استراتيجيّة ويتلي البنائيّة من خلال صياغة الاسئلة على شكل مشكلة إلى اثارة اهتمام المتعلمين وانتباههم للدروس المتعلقة وإثارة الدافعية لديهم وتركيز بؤرة الانتباه في عملية التعلم وهذا ما تدعمه نظريات التعلم البنائية في تركيز انتباه المتعلمين وجعلت الاستراتيجية المتعلم محوراً للعملية التعليمية والسبب في ذلك يعود إلى تشجع المتعلمين على حرية التفكير و تقبل كل الافكار المطروحة من قبلهم اذ يعمل على تفاعل المتعلمين مع الدرس وزيادة في التحصيل لديهم ، ويساعد المتعلمين على التنبؤ بالحلول من خلال اسئلة مثيرة للتفكير (مشكلة - موقف) ويدفع المتعلمين للربط بين الموضوعات الرئيسة والفرعية لمادة الفيزياء مما يجعل تعليم المتعلمين مستمر ومنظم وفق مراحل الاستراتيجية (المهام ، المجموعات المتعاونة ، المشاركة)

ب. تفسير النتائج المتعلقة بالتفكير المتشعب

اظهرت النتائج ان هناك فرق عند مستوى الدلالة الإحصائية لصالح متعلمي المجموعة التجريبية ، ويرى الباحث ان هذا الفرق يعود إلى استخدام استراتيجيّة ويتلي البنائيّة القائمة على حل المشكلات و يعزوا الباحث هذا التفوق إلى عدة اسباب منها إن عرض الموضوع في صور مشكلات حياتية وتوجيه المتعلمين إلى تجزئة هذه المشكلة قد زاد دافعيتهم نحو التعلم وإعطائهم فرصة للمشاركة في اثناء الدرس مما ولد لديهم التشجيع على استعمال مهارات التفكير المتشعب من اجل معالجة كل الافكار والخبرات التي تولد لديهم بشكل ينسجم مع المادة واستخدام الكلمات غير المعقدة خاصة أن التفكير المتشعب يظهر من خلال قدرة الفرد على مواجهة المشكلات بحذر و بطريقة منهجية ، إن مراحل استراتيجيّة ويتلي البنائيّة التي اتبعها الباحث مع متعلمي المجموعة التجريبية أسهم بشكل كبير في الجانب الوجداني للتفكير المتشعب الذي يؤثر بدرجة كبيرة على اتخاذ الفرد لقراراته في جميع مواقف الحياة، وذلك لأن ما يتخذه الفرد من قرارات يكون بمثابة المرايا التي تعكس شخصيته وما يحمله من أفكار وقيم واتجاهات، ولمهارات التفكير المتشعب أهمية في حياة الفرد العملية و يرى الباحث إن التفكير المتشعب قد أثر ايجابياً على بعض خصائص التفكير للمتعلمين فهو يمس حياة المتعلم ويتيح الفرصة أمامهم لمعايشة الكثير من المواقف الحياتية التي يمرون بها، من الطلاقة و المرونة و الاصالة و الحساسية للمشكلات و الموضوعية وهذا يزيد من إقبال المتعلمين على التعلم وينمي دافعيتهم للإنجاز والرغبة في المعرفة وتقديرهم للعلم ،ان خطوات التفكير المتشعب يتضمن انشطة عقلية يمارسها المتعلمين بطريقة معرفية ووجدانية بناءً على الادراك والفهم وحل المشكلات وصولا لتحقيق الهدف وهذا يتلاءم مع مراحل استراتيجيّة ويتلي البنائيّة ولهذا زاد من مستوى التفكير المتشعب لدى متعلمين الصف الثالث المتوسط للمجموعة التجريبية.

ت .تفسير النتائج المتعلقة بعلاقة التحصيل الدراسي بالتفكير المتشعب

أظهرت النتائج إن هنالك علاقة ارتباطية بين التحصيل و التفكير المتشعب وإن هذه العلاقة طردية ، فكلما كان هنالك تفكير متشعب لدى المتعلمين ارتفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم ، ويرى الباحث إن التحصيل الدراسي و التفكير المتشعب يسيران ضمن عمليات التأثر والتأثير ، كما إن التفكير المتشعب يشجع المتعلمين على الاعتماد على أنفسهم وزيادة الثقة أثناء الدرس بحل المشكلات لان المتعلمون هم القائمون على حل المشكلة، حيث يسيطرون على المشكلة ، وبالتالي انعكس على مستوى التحصيل الدراسي لديهم بالاتجاه الايجابي .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ثالثا: استنتاجات الدراسة

تشير استنتاجات الدراسة التي توصل اليها الباحث الى إنه :

أ- يمكن اعتماد استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تعليم مادة الفيزياء التي لها خصوصية كونها تعتمد على حل المشكلات.

ب- التعليم باستراتيجيّة ويتلي البنائيّة ساهم في تحسين التحصيل الدراسي لمتعلمي المجموعة التجريبية وهذا ما أشارت اليه النتائج .

ت- التعليم باستراتيجيّة ويتلي البنائيّة كان له الفاعلية في تنمية التفكير المتشعب لدى متعلمي المجموعة التجريبية وهذا ما أشار إليه النتائج

ث- التعليم باستراتيجيّة ويتلي البنائيّة مكّن متعلميها من القدرة على ربط ما لديهم من معرفة فيزيائية سابقة مع المعرفة الجديدة التي حصلوا عليها، وعمل أيضاً على تنشيط الذاكرة وربط الأفكار وتهيئة التفكير لدى المتعلمين بإعطاء الإجابات والحلول المبدئية للمشكلة .

رابعا: توصيات الدراسة

الاهتمام باستراتيجيّة ويتلي البنائيّة وذلك من خلال تضمينها في مناهج وزارة التربية، والعمل على تأهيل متعلمي قسم الفيزياء في كليات التربية أثناء فترة أعدادهم لمهنة التدريس وتدريبهم على كيفية استخدامهما في التدريس فضلاً عن الاهتمام بتحسين جوانبهم الوجدانية ،وعقد دورات تدريبية لتدريب معلمي الفيزياء للمراحل المختلفة على استعمال استراتيجية استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تدريس مادة الفيزياء ، وذلك لفاعليتهما في التحصيل الدراسي والتفكير المتشعب و الاهتمام بدورات الاعداد والتدرب والتعليم المستمر على المستوى الجامعي والثانوي ، وتضمين هذه الدورات موضوعات عن استراتيجيّة ويتلي البنائيّة والتفكير المتشعب.

خامســـا: مقترحات الدراسة

يقترح الباحث استكمالاً للدراسة الحالية إجراء دراسة أخرى في مادة الفيزياء لمعرفة فاعلية استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في متغيرات أخرى مثل(التفكير المنتج ، الوعي الفيزيائي ، الحس الفيزيائي) ولمراحل دراسية اخرى مع الأخذ بالحسبان متغير الجنس وإجراء دراسات تستخدم استراتيجيّة ويتلي البنائيّة في تعليم باقي المواد الدراسية و إجراء مقارنات بين الاستراتيجية مع نماذج وتصاميم أخرى وفق نظريات أو أساليب متنوعة لمعرفة حجم الاثر ودعوة معلمي مادة الفيزياء إلى استخدام استراتيجية ويتلي البنائية في استخدامها وذلك لفاعليتها في التحصيل الدراسي و تنمية التفكير المتشعب .

الخاتمة

إن تطبيق استراتيجية ويتلي البنائية لها نتائج إيجابية ومؤثرة على المتعلمين حيث أثبتت جديتها في إكسابهم الكثير من المهارات والمعارف المختلفة و تنمية مهارات التفكير لديهم كما اثبتت نتائجها الهامة في إكساب المتعلمين العلم والمعرفة المطلوبة كما تعمل على مراعاة الفروق الفردية والاختلافات الكثيرة بين المتعلمين ، يمكن أن تلبي الاحتياجات المختلفة للمتعلمين واستيعاب قدراتهم المختلفة في نفس الوقت، وذلك بتطبيق أنماط التعلم وتطبيق التدريس المتمايز في الفصول الدراسية لمختلف مراحل التعليم، بما يحقق أهداف العملية التعليمية ويحفز دافعية المتعلمين بما يتناسب حسب الاحتياجات المختلفة ويحقق تكافؤ الفرص التعليمية للجميع.

ISSN-2536-0027

المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**

١. سمرة محمود، الطيطي، محمد.(٢٠١٩)،**مناهج البحث العلمي**،عمان،الاردن:دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع.
٢. الأحمد ، أمل ،منى الحموي.(٢٠١٠) ،**التحصيل الدراسي وعلاقته بمفهوم الذات** ، ، المجلد (٢٦) ، جامعة دمشق : مجلة جامعة دمشق.
٣. جرجري،اسراء.(٢٠٢٢)، **أثر نموذج ويتلي في تنمية مهارات الحس العددي لدى طلاب الصف الخامس في الرياضيات**،دراسة منشورة ،مجلد ٣،العدد٤،مجلة نسق، العراق ، بغداد.
٤. حلفي، انتصار. (٢٠٢٠)، **التفكير الشمولي**،(ط١)، العراق :مكتب الامير للطباعة والاستنساخ.
٥. زاملي ،علي ،واخرون.(٢٠٠٩)،**مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي** ، (ط١)، عمان :مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
٦. زيتون ، كمال.(٢٠٠٣)،**التدريس نماذجه ومهاراته** ،(ط١)،القاهرة :عالم الكتب.
٧. سعد،علي.(٢٠٢١)، **أثر استراتيجية باير في تنمية التفكير المتشعب لدى طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي**، رسالة ماجستيرمنشورة ، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية ،العراق ،
٨. سليتي، فراس، (٢٠٠٨): **إستراتيجيات التعلم والتعليم**،النظرية والتطبيق،(ط١)،عمان:عالم الكتب الحديث.
٩. سليمة ،فاطمة.(٢٠٢٢)، **تأثير استخدام نموذج ويتلى المتمركز حول المشكلة على تعلّم بعض مهارات ألعاب المضرب لطالبات الفرقة الاولي بكلية التربية الرياضية جامعة المنوفية**،دراسة منشورة ،المجلة العلمية لعلوم وفنون الرياضة ،مصر .
١٠. شروف،محمد.(٢٠١٦)،**أثر استخدام التفكير المتشعب في تنمية القدرة المكانية الإتجاه نحو الرياضيات لدى طلبة الصف السابع الاساسي في مديرية تربية شمال الخليل، رسالة ماجستير منشورة** ،جامعة القدس، فلسطين.
١١. عبد الاه،ميمي.(٢٠٢٢)، **"فاعلية تطوير وحدة اللغة العربية باستخدام بعض استراتيجيات التفكير المتشعب واستراتيجيات التعلم الممتع في تنمية مهارة الطلاقة التعبيرية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**،دراسة منشورة ،مجلة جامعة الوادي الدولية للعلوم والتربية ،مصر.
١٢. عبد الستار،هاني.(٢٠١٤)،**موسوعة الفيزياء المبسطة**،ط١،مصر ،القاهرة : دار العلوم للنشر و التوزيع.
١٣. عتوم ،عدنان يوسف والمنيزل، عبد الله فلاح(٢٠١٩) ،**مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية**، ط١، عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
١٤. عدوان،زيد، داود،احمد.(٢٠١٦)،**النظرية البنائية الاجتماعية وتطبيقاتها في التدريس**،(ط١)،عمان:مركز ديبونو لتعليم التفكير.
١٥. عزيز،حاتم،مهدي،مريم.(٢٠١٥)،المنهج و التفكير،ط١،عمان،الاردن:دار الرضوان للنشر و التوزيع.
١٦. علام،صلاح.(٢٠٢٢)،**البحث التربوي كفايات للتحليل و التطبيقات**،ط١،عمان:دار الفكر.
١٧. قطامي، نايفه .(٢٠١٣)،**نموذج شوارتز وتعليم التفكير**، عمان :دار المسيرة للنشروالتوزيع.

١٨. مجيد، سوسن شاكر.(٢٠١٤): **أسس بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية**، ط٣، عمان، الاردن :مركز ديبونو لتعليم التفكير.
١٩. محمود ،صلاح الدين.(٢٠٠٨)، **تفكير بلا حدود (رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه)** ، (ط١)، القاهرة :عالم الكتب.
٢٠. محمودي،محمد.(٢٠١٩)،**مناهج البحث العلمي** ،ط٣، صنعاء ، اليمن :دار الكتب.
٢١. مرعي،توفيق، حيلة،محمد. (٢٠٠٠) ، **المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها واسسها وعملياتها** ، عمان:دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
٢٢. مزروع ،وأخرون.(٢٠١٦)،**لغة التربية العلمية مسرد موسع للمصطلحات و المفاهيم الرئيسية في تدريس العلوم و تعلمها**،السعودية:دار جامعة الملك سعود للنشر.
٢٣. نجدي، احمد ،واخرون . (٢٠٠٥). **اتجاهات حديثة في تعليم العلوم** ، (ط١)، القاهرة : دار الفكر العربي للنّشر والتّوزيع.
٢٤. نصر الله ، عمر .(٢٠١٠)،**تدني مستوى التحصيل و الانجاز المدرسي** ،(ط٢) عمان: دار وائل للنشر.
٢٥. يماني، عبد الكريم.(٢٠٠٩)، **فلسفة القيم التربوية**، ،(ط٢)، الأردن: دار الشروق.
٢٦. يوسف، أمال.(٢٠٠٧)، **العلاقة بين استراتيجيات التعليم و الدافعية للتعلم و اثرهما على التحصيل الدراسي** ,أطروحة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية، الجزائر.

المراجع الاجنبية

.١ Delgado , M .& Nystrom.(٢٠٠٦),Curiosity question , Journal of Neurophy Siolgy ,No(. (٨٤
.٢ Ridlon , C. (٢٠٠٩), Learning Matematics via AProblem – Centered Appoach : A two – year study , Mathematical Thinking and Learning An International Journal . ١١(٤) ١٨٨– .٢٢٥
.٣ Kwan, C. Y. (٢٠١١), What is Problem- Based Learning (PBL)? It is magic, myth and mindset. Centre for Development of Teaching and Learning. August,. ٣, (٣) ٣٥-٢٩
.٤ Brown, B. (١٩٩٨), Applying Constructivism in Vocational and Career Education, ERIC, NO .٣٧٨
.٥ Na Man, et al.(٢٠٢١),Using Computer Cognitive Atlas to Improve Students' Divergent Thinking Ability, Journal of Organizational and End User Computing (JOEUC),China
.٦ Grissom, R. J., & Kim, J. J. (٢٠٠٥). Effect sizes for research: A broad practical approach. Lawrence Erlbaum Associates P

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

العلاقات السياسية ما بين سلاجقة العراق و سلاجقة خراسان و الشام (٥١٢-٥٩٠ هـ / ١١١٨-١١٩٤م)

الاستاذ الدكتور: سلام علي مزعل الجابري
الباحثة: سجى ناجي هاشم الحسيناوي
جامعة ذي قار /كلية الآداب

الملخص:
يتناول هذا البحث علاقة سلاجقة العراق بالقوى المعاصرة وتحديدا العلاقة مع سلاجقة خراسان والشام (٥١٢-٥٩٠هـ/١١١٨-١١٩٤م) وقد قسم الى ثلاث فقرات تناولنا في الفقرة الاولى الخلافات داخل البيت السلجوقي ونشوء سلاجقة العراق ، اما الفقرة الثانية فتناولنا بها العلاقة مع سلاجقة خراسان ، هذه العلاقة التي كانت متباينة تارة على شكل تدخل يقوم به زعيم سلاجقة خراسان السلطان سنجر لحل نزاع معين بين سلاجقة العراق كونه اقوى سلاطين السلاجقة حينها وبوصفه سلطان اسمي عليهم وأحياناً يكون صراعاً مسلحاً بين الطرفين .اما الفقرة الثالثة فتمثلت بالعلاقة مع سلاجقة الشام والتي كانت بمستوى اقل من العلاقة مع سلاجقة خراسان فقد فرضت تطورات الاوضاع السياسية على سلاجقة الشام التواصل مع قوى السلاجقة الاخرى من بينها سلاجقة العراق .

Summary: This research dealt with the relationship of the Seljuks of Iraq with contemporary forces, specifically the relationship with the Seljuks of Khorasan and the Levant (٥١٢-٥٩٠ AH / ١١١٨-١١٩٤ AD). This relationship, which was divergent at times, was in the form of an intervention by the leader of the Seljuks of Khorasan, Sultan Sanjar, to resolve a specific dispute between the Seljuks of Iraq, being the strongest Seljuk sultans at the time, and as a nominal sultan over them, and sometimes it was an armed conflict between the two parties.
As for the third paragraph, it was represented by the relationship with the Seljuks of the Levant, which was at a lower level than the relationship with the Seljuks of Khorasan. The developments of the political situation imposed on the Seljuks of the Levant to communicate with other Seljuk forces, including the Seljuks of Iraq.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

اولا : الصراعات داخل البيت السلجوقي ونشوء سلاجقة العراق .

لقد نتج عن الصراع الاسري بين امراء السلاجقة سواء كان هذا الصراع على ولاية العهد او الصراع الناتج عن تمرد هذا الامير او ذاك على السلطان طلبا للحكم او لمزيداً من النفوذ ، نتج عن كل ذلك تمزيق وحدة دولة السلاجقة ، وبداية عصر التفكك لاسيما بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥هـ/١٠٨٩م ، الذي خلف ظهور كيانات مستقلة الواحدة عن الاخرى ، حيث تفرد سليمان بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق واولاده من بعده بحكم منطقة الاناضول وعرفوا باسم (سلاجقة الروم) ، وحكم قاورد بن جغري بك بن اسرائيل بن سلجوق وابنائه من بعده كرمان فعرفوا بـــ(سلاجقة كرمان) بينما خضعت بلاد الشام لسيطرة تتش بن الب ارسلان بن جغري بك وأولاده من بعده والذين عرفوا بـــ (سلاجقة بلاد الشام) ، أما الانشطار الأخير فقد حدث بعد الخلاف ما بين السلطان سنجر وابن أخيه محمود بن محمد ، والذي نتج عنه تقسيم ما بيدهم من مناطق فكانت خراسان وما يتبعها من حصة سنجر ، والذين عرفوا بـــ (سلاجقة خراسان) وبقية المناطق اصبحت من حصة محمود بن محمد وأولاده واخوته من بعده ، والذين عرفوا بـــ (سلاجقة العراق) .

لقد نشأت سلطنة سلاجقة العراق بعد وفاة السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان (٤٩٩-٥١١هـ/١١٠٥-١١١٧م) سنة ٥١١هـ/ ١١١٧م ، الذي خطب لولده محمود بأمر من الخليفة المستظهر(٤٨٧-٥١٢هـ/١٠٩٤-١١١٨م)، الا ان ذلك لم يرضي عمه السلطان سنجر[١] الذي كان ملكاً على خراسان ولقبه ناصر الدين لكنه تلقب بعد وفاة اخيه بمعز الدين وهو لقب ابيه ملكشاه ، وثمة اسباب وراء ذلك الرفض ، اهمها ان سنجر يعد نفسه الأحق بعرش أخيه لكونه الاكبر سناً وابرز شخصية في البيت السلجوقي الحاكم فضلاً عن خبرته في أدارة الدولة ، اما السبب الآخر فيرجع لصغر سن محمود البالغ اربعة عشر سنة وبالتالي فإنه ليس مؤهل لقيادة دولة مترامية الأطراف[٢]، على أيّ حال فقد أقام سنجر مجلس عزاء لأخيه محمد واظهر الحزن والجزع عليه ، وبعد ذلك اخذ يتجهز للمطالبة بعرش السلاجقة لأنه يعد نفسه الاحق به [٣]، وثمة رواية أخرى مفادها ، بأن بعض مستشاري السلطان محمود وعلى رأسهم وزيره ابو القاسم الدركزيني قد حرضوه على قتال عمه سنجر فأمر بأرسال رسالة الى صاحب سمرقند يطلب منه المساعدة لقتال عمه سنجر [٤]، هذا الى جانب أسباب أخرى منها تسلط قادة ومستشاري السلطان محمود الغير اكفاء على مقاليد الامور وتصرفوا بشكل يضر بوحدة الدولة ومصالحها [٥]، وهو ما دفع السلطان سنجر للتحرك على وجه السرعة تلافياً لأي تطور قد يخرج عن السيطرة ، ولعل اهم ما ازعج سنجر ، هو عملية النهب التي تعرضت لها خزائن أخيه السلطان محمد بعد وفاته حيث نهبت الاموال والجواهر والدواب فضلاً عن قيام بعض القادة والامراء المحيطين بالسلطان محمود بأبعاد خدمه وغلمانه ومماليكه المخلصين له لكي يتسنى لهم التفرد به وإدارة الدولة وفق مصالحهم [٦] ، كما عمد هؤلاء القادة من خلال تأثيرهم على السلطان محمود بتعين قراجا الساقي[٧] ، والياً على بلاد فارس بدلا عن واليها القديم واسمه قيصر فقام الاخير بالاستنجاد بالسلطان سنجر ، فضلاً عن ذلك فقد عمد قادة محمود ومستشارية بسحب القوات التي كانت تحاصر قلعة الاسماعيليين (الموت) [٨] ، بعد ان كادت ان تدخلها وتحقق النصر [٩]، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد ادركت السيدة ام محمود بأن الاعمال التي قام بها الامراء ستؤدي الى عواقب وخيمة لذا تحركت الى عمه سنجر ونقلت له ما اصاب ابنها من الضعف ومن سيطرة الامراء عليه فقالت لسنجر : **((ادرك ابن اخيك فإن الاموال قد فرقت وان البلاد اسرفت وهو صبي وحوله من يلعب بالملك))** [١٠].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

وانطلاقا من ذلك كله ولرغبة سنجر في جمع اقاليم الدولة تحت نفوذه ، تحرك على رأس جيوشه الى الجبل والعراق والاراضي التي بيد ابن اخيه محمود ، فعمد الاخير لاستخدام الوسائل السياسية تلافياً لأي صدام مسلح مع عمه سنجر فأرسل له الرسل والهداية وعرض عليه ان يتنازل له عن مازندران [١١]، وان يحمل له مائتي الف دينار سنوياً [١٢]، لكن سنجر لم يكن بوارد القبول بأي تسوية تبقي محمود على عرش السلاجقة معللاً ذلك بكونه لا زال صبي يتحكم به مستشارين غير أكفاء وهو ما يؤدي لأضعاف الدولة [١٣]، وبناء على ذلك توجه سنجر لانتزاع العرش من محمود ، في قبالة ذلك ارسل الاخير جيشاً قوامه عشرة الالف مقاتل يقوده الامير علي بن عمر[١٤]، الذي كان يشغل منصب حاجب السلطان[١٥]، محمد ومن بعده حاجب ولده السلطان محمود ، وعلى الرغم من تلاقي العسكرين والتهيؤ للقتال الا ان السياسة لم تكن غائبة عن هذه المواجهة ، إذ راسل حاجب السلطان محمود مقدم جيش السلطان سنجر لعله يصل لحل يسبق النزاع العسكري ، ولجأ في رسالته لسياسة الترغيب والترهيب ، حيث بين له بأنهم ملتزمون بوصية السلطان محمد التي تلزمهم باحترام سنجر والرجوع له وطاعته في حال انه حفظ حق ابن اخيه محمود في وراثة عرش أبيه ، في المقابل اوضح له بأن جيشهم يفوق جيش سنجر وان كفة القتال ستكون لصالحهم [١٦]، وقد جاءت هذه السياسة بنتائج ايجابية حيث اضطر مقدم جيش سنجر للانسحاب ، فتبعة جيش السلطان محمود وتمكن من الاستيلاء على بعض الاراضي التي كانوا يسيطرون عليها واسر بعض من جنده [١٧] ،وفي هذه الاثناء وصل الى السلطان محمود مدداً من العراق بلغ عشرة الاف مقاتل بقيادة منصور بن دبيس بن صدقة ، والامير منكوبرس[١٨] ، كان ذلك في الوقت الذي أعدّ فيه السلطان سنجر عساكره التي بلغت عشرين الف مقاتل وعدد من الفيلة وقصد الري حيث التقى بها بعساكر ابن اخيه السلطان محمود في مكان يقال له ساوة [١٩]، حيث دارت بينهم رحى معركة شرسة انتهت بانتصار السلطان سنجر ، وأقام الخليفة المسترشد بالله(٤٨٠_٥١٢هـ/١٠٨٧-١١١٨م) على اثرها الخطبة له في بغداد وقطعها عن محمود [٢٠].

كانت هناك اسباب لهزيمة السلطان محمود على الرغم من تفوقه في العدة والعدد ، منها عدم وجود تجانس واتفاق بين قادة عساكره ، فثمة عداء وتوتر بين كل من دبيس بن صدقة[٢١] ومنكوبرس ، الى جانب ذلك فقد اغتر جنود محمود بتفوقهم العددي واستهانوا بقوات سنجر ، والسبب الآخر هو لجوء سنجر للفيلة التي دفع بها الى الميدان بعد ان رجحت كفة جيش محمود فانقلب الوضع حينها رأساً على عقب وتمكن جيش سنجر من تحقيق النصر[٢٢].

إن هذه الهزيمة لم تكن هي النهاية بالنسبة لمحمود فقد تدخلت عدة اطراف اهمها والدة السلطان سنجر وتكون جدة محمود وطلبت منه ان لا يخرج ابن اخيه من دائرة الحكم وان لا يعامله كعدو له ، واثمر تدخلها عن صلح عقده سنجر مع ابن اخيه يقتضي بأن يخطب لمحمود بعد عمه سنجر على المنابر وأن يعيد له ما كان تحت سيطرته من اراضي ما عدا بلاد الري ، وأن يتولى حكم العراق نيابة عن السلطان سنجر ، وأن يبقى محمود في الري لمدة شهر واحد وان لا يدق له بوق في وقت الركوب او النزول وان لا تكون له خيمة حمراء جهرمية، وفضلاً عن ذلك لابد ان يسير محمود مترجلا في ركاب عمه سنجر في اثناء ركوبه او ترجله وان يترك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها[٢٣]، وكان ذلك سنة ٥١٣هـ/١١١٩م [٢٤]، وشمل الاتفاق ان تجبى الضرائب من العراق لصالح خزائن سنجر كل سنة[٢٥]، أما محمود فقد وافق من جهته على هذه الشروط وبقي مع عمه سنجر لمدة شهر ، ولما أراد الرجوع ، اكرمه سنجر وكتب الى سائر المدن التابعة لحكمه ان يخطبوا للسلطان محمود بعد ان يخطبوا له وارجع اليه جميع ما اخذه منه سوى مدينة الري حيث اتخذها سنجر قاعدة له لمراقبة تصرفات محمود خشية ان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يتمرد عليه مرة اخرى [٢٦]، وكان هذا الاتفاق هو البداية الفعلية لدولة سلاجقة العراق التي تعاقب على حكمها عدة سلاطين حتى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م وهم كل من :

١– محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان (٥١٢ – ٥٢٥هـ / ١١١٨ – ١١٣١م)

٢– داود بن محمود بن محمد بن ملك شاه (٥٢٥ هـ/١١٣١م)

٣– طغرل بن محمد بن ملكشاه (٥٢٧ - ٥٢٩هـ/١١٣٢-١١٣٤م)

٤– مسعود بن محمد بن ملكشاه ٥٢٩ -٥٤٧هـ/١١٣٤-١١٥٢م)

٥– ملكشاه بن محمود بن محمد (٥٤٧هـ/١١٥٢م)

٦– سليمان شاه بن محمد بن محمود (٥٥٥- ٥٥٦ هـ/١١٦١-١١٦٢م)

٧–ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان (٥٥٦ - ٥٧٢هـ/١١٦٢-١١٧٦م)

٨– طغرل بن ارسلان بن طغرل (٥٧٢- ٥٩٠ هـ/١١٧٦- ١١٩٤م)

ثانيا : العلاقة مع سلاجقة خراسان .

بدأت دولة سلاجقة خراسان فعلياً حين أقر السلطان بركياروق [٢٧] أخيه سنجر بن ملكشاه سلطاناً عليها سنة ٤٩٧هـ/١١٠٣م [٢٨]، أما عن طبيعة العلاقات بين سلاجقة خراسان و سلاجقة العراق ، فقد كانت هذه العلاقة متباينة ، تارة تكون على شكل تدخل يقوم به السلطان سنجر أحياناً لحل نزاع معين قد ينشب بين سلاجقة العراق بوصفه سلطان اسمي عليهم فضلاً عن كونه اقوى سلاطين السلاجقة حينها ، وأحياناً يكون صراعاً مسلحاً بين الطرفين ، إذ أن النزاع الاسري الذي القى بظلاله على المشهد السياسي لم يكن منحصراً بين سلاجقة العراق بعضهم البعض ، انما كان يحدث بين الحين والاخر مع سلاجقة خراسان بقيادة السلطان سنجر ، وذلك بطبيعة الحال كان له أثره البالغ على مسار الاحداث ، فضلاً عن أثره في أضعاف سلاجقة العراق ، لا سيما وانه رافق قيام دولتهم منذ سنة ٥١٢هـ/١١٨م ، والشواهد على ذلك كثيرة ، فقد بدأ الصراع مبكراً بين السلطان بركياروق وأخويه كل من سنجر ومحمد واستمر لمدة خمس سنوات من ٤٩٢ حتى ٤٩٧هـ /١٠٩٨- ١١٠٣م ، وما يهمنا في هذا الصراع هي الاحداث التي كان سنجر طرفاً فيها ، منها ان محمد طمع بالعرش وقطع الخطبة عن اخيه بركياروق واقامها لنفسه ودارت بينهما معركة كبيرة انتهت بهزيمة بركياروق[٢٩]، فانسحب الاخير نحو الري وهناك اجتمع عليه انصاره واصبح بجمع كبير فقصد خراسان ووقعت حرب بينه وبين اخيه سنجر كانت الهزيمة فيها من نصيب بركياروق أيضاً الذي انسحب على إثر ذلك الى جرجان [٣٠]ومنها الى دامغان[٣١] ، وما أن جاءت سنة ٤٩٤ هـ/١١٠٠م حتى عاد الصراع مرة أخرى حيث التقى بركياروق وأخيه محمد في معركة انتصر فيها بركياروق وانسحب محمد الى خراسان طالباً النجدة من اخيه سنجر فسار اليه الاخير بجمع من عساكره والتقيا في جرجان وتعاهدا على قتال اخيهما بركياروق [٣٢]، فلما علم الاخير بذلك انسحب الى بغداد ، وسيطر سنجر ومحمد على أغلب الاراضي الخاضعة له وساروا بإثره الى بغداد ودخلوها بعدما غادرها بركياروق وقطعوا الخطبة عنه واقاموها لأخيه محمد [٣٣].

أما عن العلاقة بين السلطان سنجر والسلطان محمود والتي كانت نقطة التحول في تركيبة الكيان السلجوقي من خلال ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين والذي نتج عنه عملياً تقسيم الدولة السلجوقية وظهور

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ما عرف تباعاً بسلاجقة العراق تمييزاً لهم عن باقي قوى السلاجقة كما مر بنا في الفقرة الاولى من هذا البحث . فمن اشكال النفوذ الذي مارسه السلطان سنجر على سلاجقة العراق ، انه رفض قرار السلطان محمود القاضي بعزل الوزير ابو القاسم الانساباذي[٣٤]. وأمره بإعادته لمنصبه ففعل [٣٥]، فالصراع لم يكن هو الاتجاه الوحيد الذي سارت وفقه علاقة السلطان سنجر بسلاطين سلاجقة العراق ، فكونهم تابعين له أسمياً فإن ذلك يعطيه الحق احيانا بالتدخل في الصراعات التي تنشب بينهم ، والمصداق على ذلك ان السلطان مسعود حين اعلن العصيان على اخيه السلطان محمود سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م بتحريض من دبيس بن صدقة ، فحاول محمود تلافي الامر وراسل اخاه مسعود يدعوه للركون الى الهدوء وعدم القيام بالتمرد الا أن الاخير لم يستجب له ، والتقيا بجيوشهما عند مدينة أسد آباد[٣٦]، لكن محمود ارسل الى السلطان سنجر في خراسان يضعه في صورة الموقف ويطلب منه التدخل ، وقبل ان يقوم سنجر بأي خطوة تمكن محمود من تحقيق النصر على اخيه مسعود [٣٧]،وهذا دليل واضح على نفوذ السلطان سنجر .

وفي السياق ذاته كان السلطان سنجر لا يرغب بتطور الاوضاع وحصول اي صراع عسكري في العراق ، فخلال الصراع الذي نشب بين السلطان محمود وأخيه طغرل بن محمد المدعوم من دبيس بن صدقة ، كان السلطان سنجر في قلب الحدث ، وكان طغرل الذي يحكم قلاع سرجهان[٣٨] وساوه[٣٩]، واوه[٤٠]، قد أعلن العصيان على أخيه محمود ، فارسل اليه الأخير الجيوش للقضاء على تمرده فهرب طغرل الى كنجه[٤١]، ثم قرر الصلح مع السلطان محمود فتم الصلح بينهما في المحرم سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م[٤٢]، اما دبيس بن صدقة فقد هرب بعد فشل تمرد طغرل الى السلطان سنجر في خراسان وهناك قلب موازين الامور لصالحه وحرض السلطان سنجر على احتلال العراق وانهاء حكم محمود ، حيث القى في روعه بأن الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود يتفقان للقضاء عليه ، فما كان من سنجر الى ان قصد الري على رأس عساكره ، واستدعى السلطان محمود لكي يتأكد من ولائه ، فأكد له الاخير انه على العهد والولاء ، عندها سلم السلطان سنجر دبيس بن صدقة للسلطان محمود وطلب منه ان يتلطف به ، وأكثر من ذلك فقد طلب سنجر من محمود ان يعزل عماد الدين زنكي[٤٣]، ، عن الموصل [٤٤]والشام ويسلمها الى دبيس ويطلب من الخليفة المسترشد ان يرضى عنه فأخذه محمود فيما بعد ورحل الى بغداد[٤٥] ودخلها سنة ٥٢٣هـ/١١٢٩م واجتهد في ان يدخل دبيس الى بغداد وان يقنع الخليفة المسترشد بالله بالرضا عنه وارسل الى عماد الدين زنكي ليسلم البلاد الى دبيس فرفض عماد الدين ذلك[٤٦] وقد ظل السلطان محمود على طاعة عمه سنجر ولم يخالفه حتى وفاته في شوال سنة ٥٢٥هـ/١١٣١م[٤٧].

من جهة اخرى فقد كان للسلطان سنجر تأثيراً على مجمل الاحداث السياسية في العراق ، ومن الصعب ان تتم الامور دون اخذ موافقته ، والمصداق على ذلك انه بعد وفاة السلطان محمود وحدوث نزاع بين ولده السلطان داود وعمه مسعود ، رفض الخليفة المسترشد بالله ان يقيم الخطبة لأي منهما معللاً ذلك بأنها من حق السلطان سنجر وهو وحده من يقر الى من تكون[٤٨]، وقد كان للأخير رأياً في من يتولى عرش سلاجقة العراق واتخذ قراره بتنصيب طغرل بن السلطان محمد ، وبناء على ذلك تحرك على رأس جيش قوامه مائة الف مقاتل قاصداً همذان[٤٩] [٥٠] ، وتبعاً لتطورات الاحداث هذه كانت المواقف والتحالفات غير مستقرة وتتجه تبعاً للمصالح ، وفي ضوء تحرك السلطان سنجر العسكري فقد تحالف كل من السلطان مسعود وسلجوق شاه على مواجهته مدعومين من قبل الخليفة المسترشد الذي توافق معهم [٥١] ، وفي ذات الوقت اعلن عماد الدين زنكي ودبيس بن صدقة مناصرتهما لهم إلّا أنهما قد غيرا مواقفهم متذرعين بأن السلطان سنجر قد ولا زنكي شحنكية[٥٢] ، بغداد ، واقطع الحلة[٥٣] لدبيس بن صدقة [٥٤]، وهذا الامر جعل الخليفة المسترشد يبقى في بغداد وعدم الالتحاق بالسلطان مسعود وسلجوق شاه حسب ما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

كان متفق بينهم ،وقرر الدفاع عن بغداد وعدم السماح لعماد الدين بدخولها ، وبعد ذلك التقى سنجر بمسعود وسلجوق شاه قرب الدينور[٥٥] ،حيث جرت بينهم معركة قوية انتهت بانتصار سنجر وهروب مسعود لكنه عاد معتذرا يطلب الصفح فعفى عنه سنجر ونصب طغرل ابن السلطان محمد سلطاناً لسلاجقة العراق وخطب له [٥٦].

وعلى الرغم من ان مسعود لم يركن للهدوء واعلن العصيان على قرار السلطان سنجر ، وجرت بينه وبين طغرل حروب من اجل العرش ، الا انه كان يعلم بأن كلمة سنجر هي النافذة عليهم ، وكان يقدم له فروض الطاعة والاحترام حتى انه كان يخرج بنفسه لاستقبال رسل السلطان سنجر [٥٧].

وفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م تمرد ملكشاه بن محمود على السلطان مسعود وقصد بغداد يرافقه عدد من امراء وقادة السلاجقة ، طالبين من الخليفة المقتفي لأمر الله ان يقطع الخطبة عن مسعود ويقيمها لملكشاه ، فامتنع الخليفة وكتب للسلطان مسعود يستحثه للقدوم ، لكنه تأخر فلما بلغ الخبر السلطان سنجر ، تجهز لتقديم المساعدة لولا ان مسعود وصل الى بغداد وسيطر على مجريات الامور هناك [٥٨].

ثالثا: العلاقة مع سلاجقة بلاد الشام :

من الطبيعي ان يرتبط سلاجقة العراق بعلاقات مع اشقائهم من السلاجقة الآخرين الذي اقاموا لهم كيانات مستقلة في دول اخرى غير العراق ، وقد اشرنا سلفاً للعلاقة مع سلاجقة خراسان ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد حفظت لنا المصادر شواهد على علاقات ربطت سلاجقة العراق بقوى اخرى منها سلاجقة الشام ، على أن هذه العلاقة وإن كانت بمستوى أقل من العلاقة بسلاجقة خراسان ، إلّا أنها كانت متباينة تبعاً للظروف والمعطيات السياسية والعسكرية ، ففي عهد السلطان بركياروق ،حاول رضوان[٥٩]، حاكم حلب والقسم الشمالي من الشام ان يتبع سياسة مستقلة عن الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية ، ساعده على ذلك انشغال بركياروق عن بلاد الشام بالتوسع في المشرق ، من جهة اخرى كان رضوان بحاجة لقوة تسنده في حال نشب نزاع بينه وبين السلطنة السلجوقية ، فكانت الدولة الفاطمية هي القوة التي اعتمد عليها وخطب لهم في حلب [٦٠].

إلّا ان تطورات الاوضاع السياسية والعسكرية فرضت على سلاجقة الشام التواصل مع قوى السلاجقة الأخرى والخلافة العباسية ، ففي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م ، قدم وفد من حلب يحث الخليفة المستظهر والسلطان محمد على ارسال جيش لرد الصليبيين عن الشام وأحدث هذا ضجة كبيرة في أوساط البغداديين[٦١]، فقد قام المصلين في جامع السلطان محمد بمنع الخطيب من اكمال خطبته ، وأعلنوا عن غضبهم لما اصاب المسلمين في الشام من جراء هجوم الافرنج ، وطالبوا بأرسال جيش لقتالهم ، ثم عادوا في الجمعة التالية إلى التظاهر في مسجد الخليفة المستظهر وتسبب ذلك بحرج كبير للخليفة والسلطان ، فأصدر السلطان محمد أمره بتجهيز حملة عسكرية سنة ٥٠٥ هـ /١١١١م وأناط مهمة قيادتها لأمير الموصل الاتابك شرف الدين مودود ، لكن الحملة لم تحقق أي من أهدافها المنشودة ، اذ تسببت المنازعات بين أمراء الموصل والعراق من جهة وأمراء بلاد الشام من جهة أخرى وتشكيك كل منهم في نوايا الآخر سببا رئيسيا في فشل الحملة [٦٢].

وفي سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م كتب الاتابك مودود كتاباً الى السلطان محمد يطلب فيه النجدة لمواجهة هجمات الصليبيين ، و يستأذنه في المسير فأذن له ، فجمع جيشه وتوجه الى الشام ، فلما بلغ خبر قدومه امراء الصليبيين كل من بلدوين حاكم بيت المقدس [٦٣]وجوسلين حاكم تل باشر [٦٤] ، تدارسوا امرهم واستقر الرأي عندهم على تلافي أي مواجهة مع مودود ، لذلك عمدوا لمراسلة طغتكين حاكم دمشق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

يعرضوا عليه الهدنة ، لكنه رفض وخرج مع عساكره للقاء مودود وقتال الصليبيين معاً وسار الجميع ودارت بينهم معركة قوية قرب طبرية [٦٥] انتهت بنصر كبير للسلاجقة ، وقتل فيها قرابة الألفي رجل من الصليبيين ، وانهزم بلدوين ومن بقي معه الى مدينة طبرية ، ثم ارسل الأتابك مودود رسولاً للسلطان محمد يبشره بالنصر ويحمل له الاسرى والغنائم[٦٦].

استمر القتال بين قوات الاتابك مودود والصليبيين ، وإن كان قتالاً متقطعاً ، على شكل كمائن ينصبها جنوده للصليبيين او قطع طريق الميرة عنهم ، الا انه اضعف الصليبيين وانهك قواهم ، وانقاد جميع اهل الشام لمودود ، وقرر ان يبقى في الشام الى ان يصدر له امر من السلطان محمد ، لكنه انسحب الى دمشق يرافقه طغتكين وبعض ابناء القبائل العربية التي التحقت به اثناء قتاله مع بلدوين ، لكن مودود قتل في دمشق ، إذ وثب عليه رجل في المسجد وطعنه سنة ٥٠٧ هـ/ ١١١٣م [٦٧]. ويبدو ان قوة السلطنة السلجوقية جعلت من بعض امراء سلاجقة الشام ينفذون اوامر السلطان ، ففي سنة ٥٠٧هـ/١١٣م كتب السلطان محمد الى الب ارسلان بن رضوان تتش حاكم امارة حلب ، يطلب منه ان يقاتل الاسماعيلية في حلب وكانوا قد قوي نفوذهم فيها [٦٨].

وفي سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م ، اضطربت الاوضاع في حلب ، وسقطت اغلب القرى التابعة لها في ايدي الصليبيين ، وعجزت حكومتها المتمثلة بلؤلؤ يايا الخادم احد قادة الب ارسلان بن رضوان تتش عن ادارة امورها ، وجاءت هذه الامور لصالح السلطان محمد الذي ارسل له لؤلؤ الخادم يطلب مساعدته وان يرسل جيش ليتسلم المدينة ويدفع عنها الخطر الصليبي ، فأرسل السلطان محمد جيش قوامه خمس عشر الف مقاتل ، لمقاتلة الصليبيين ولاستعادة السيطرة على بلاد الشام في الوقت ذاته ، الا ان هذا الجيش لم يتمكن من دخول حلب ، فقد ندم الخادم لؤلؤ على طلبه المساعدة من السلطان محمد ، وخشي ان تخرج الامور من يده فكتب الى ابو منصور ظهير الدين طغتكين حاكم دمشق يطلب منه التوجه نحو حلب على وجه السرعة فلبى الاخير ندائه وسار على رأس عساكره لأنه خشي ان تسقط دمشق بيد السلطان محمد بعد استيلاءه على حلب ، فلما بلغ خبر قدومه قائد جيش السلطان محمد غير مساره وقصد حماة وكانت تابعة لطغتكين وتمكن من دخولها عنوة ونهبها [٦٩]، وذلك ما زاد من قلق طغتكين فعمد لطلب المساعدة من حاكم انطاكية الصليبي روجار (روجيل) وغيره من امراء الصليبيين وحرضهم على قتال جيش السلطان ، لكنه غير رأيه وراح يثنيهم عن القتال ، لأنه رأى انهم في حال انتصروا في المواجهة سيفتح ذلك الطريق امامهم لفرض سيطرتهم على كل الشام ، اما إذا خسروا الحرب فإن السلطان محمد لن يتوانى عن ادخال الشام تحت سطلته المباشرة ، لذا كان ايقاف الصدام العسكري بين الطرفين يصب في صالح طغتكين[٧٠].

اما عساكر السلطان محمد فقد هاجمت بعض الحصون والقلاع الخاضعة للصليبيين وحققوا بعض الانتصارات فيها ، الا ان الجيش الصليبي بقيادة روجار حاكم انطاكية استغل انشغالهم بالهجوم على بعض مواقع الصليبيين ، وقصد مقرهم في معرة النعمان[٧١]، وقتل من فيها من عساكر وامعن نهباً وقتلاً وتمكن من الانتصار على جيش السلاجقة فيما بعد [٧٢].

استنجد اهل الشام مرة أخرى بسلاجقة العراق في عهد السلطان محمود ، سنة ٥١٢هـ/١١١٨م ، لكن دون جدوى إذ لم يرسل السلطان محمود أي قوة لمواجهة الصليبيين حينها [٧٣]، وفي سنة ٥١٣ هـ/١١١٩م أرسل السلطان محمود حملة عسكرية كبيرة الى الشام ، وقد شعر طغتكين حاكم دمشق ، بخطورة موقفه وعجزه عن مواجهة الخطر الصليبي المحدق بالشام بشكل عام ودمشق على وجه الخصوص دون مساندة السلطان السلجوقي ، لذا عمد لاسترضائه ، وراح يشن عدة غارات على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الصليبيين حقق فيها عدة انتصارات ، وقام بإرسال قسم من الغنائم التي حصل عليها وبعض اسرى الصليبيين الى الخليفة والسلطان محمود [٧٤].

وفي سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م ، ارسل الخليفة المسترشد بالله رسولاً يحمل هدايا كثيرة الى نجم الدين أيل غازي الأرتقي[٧٥]،حاكم حلب ، يشكره لأنه أخذ على عاتقه مواجهة الصليبيين وانتصر عليهم في عدة معارك وتمكن من عرقلة توسعهم [٧٦].

ويبدوا ان حكام امارات الشام السلجوقية وعلى الرغم من استقلالهم عن السلطنة السلجوقية والخلافة في العراق بشكل فعلي ، إلّا أنهم يلجؤون لهم في كثير من الاحيان لأخذ الموافقة في بعض الامور ، والدليل على ذلك ان حاكم دمشق تاج الملوك ابو سعيد بوري بن طغتكين [٧٧]،(٥٢٢- ٥٢٦هـ /١١٢٨-١١٣٢م) الذي تولى حكم دمشق بعد وفاة أبيه ، أراد ان يعيد خراج الاراضي التابعة لإمارته والتصرف في بعض الاراضي المندثرة وبيعها ، فكتب الى الخليفة المسترشد والسلطان محمود يستأذنهم ، فأذنوا له وكتبوا له تخويلاً بالتصرف فيها [٧٨]، وهذا يعد اعتراف ضمني من الخليفة المسترشد والسلطان محمود بحكمه لدمشق ، وإلّا فلا معنى لتخويله التصرف بخراج الاراضي العامرة وبيع المندثرة منها .

لكن على الرغم من التحسن الذي تشهده علاقة سلاجقة الشام بالعراق احيانا ،إلّا أن ذلك لا يمنع من ان بلاد الشام كانت ملاذاً امناً لبعض الخارجين عن سلطة الخليفة او السلطان ، ولا ادل على ذلك من دبيس بن صدقة الذي خرج على الخليفة المسترشد والسلطان محمود ، فأرسل له تاج الملوك بوري من يحضره الى دمشق وابقاه عنده ، فلما بلغ عماد الدين زنكي ذلك ، كتب الى تاج الملوك يطالبه بتسليم دبيس مقابل خمسين الف دينار وعدد من اصحاب تاج الملوك المعتقلين في حلب ، فأعلن الاخير موافقته على عرض زنكي وتمت المبادلة وحرص زنكي على اكرام دبيس غاية الكرم[٧٩]. وكان لسلاجقة الشام دوراً في الصراع الدائر بين سلاجقة العراق وسلاجقة المشرق ، وأحياناً يصبحون أداة بين اطراف النزاع ، فبعد وفاة السلطان محمود حدث صراع بين سلاجقة العراق سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م ، إذ طالب مسعود بالسلطنة لنفسه وسانده الخليفة المسترشد ، واستعان طغرل بسنجر لمواجهة مسعود ، ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة مسعود وتنصيب طغرل على العرش ، فكتب سنجر على إثر ذلك لعماد الدين زنكي حاكم امارة حلب بأن يقصد العراق ويستولي عليه بهدف الضغط على مسعود والخليفة المسترشد ، فامتثل له وسار على رأس جيشه يرافقه دبيس بن صدقة ، وكان الخليفة المسترشد قد غادر بغداد لمساندة مسعود فلما بلغه خبر انهزامه وقدوم زنكي الى بغداد عاد اليها و تهيأ للمواجهة وعبر الى الجانب الغربي من بغداد ، والتقى الطرفين بمعركة قوية انتهت بانتصار الخليفة المسترشد وهزيمة زنكي الذي خسر عدد كبير من جنوده فقفل عائداً الى حلب ، اما دبيس فقد توجه الى مدينة الحلة وجمع رجاله فيها ، لكن الخليفة ارسل جيشاً من بغداد تمكن من الحاق الهزيمة به [٨٠].

الهوامش :

---

(١) هو سنجر بن السلطان ملك شاه بن الب ارسلان بن جغر بك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي صاحب خراسان و غزنة و بعد بعض ما وراء النهر خطب له بالعراق و اذربيجان والشام والجزيرة و ديار بكر و اران والحرمين . الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٢٠ ، ص ٣٦٢.

(٢) الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١١٠ ؛ الخضري بك ، تاريخ الامم الإسلامية ، ص٥٠٠ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص ١٢٥.

(٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٢ .

(٤) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٨ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٧٢ ، ص ١٨٣ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٦) الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١٢ .

(٧) احد قادة السلطان محمد ، ساند السلطان محمود بعد وفاة والدة ، لا سيما في صراعه مع عمه سنجر ، كما انضم بعد ذلك الى سلجوق شاه بن السلطان محمد الذي جاء يطلب السلطنة ، وتمكن من هزيمة عماد الذيم زنكي بن آق سنقر الذي قدم بغداد مسانداً للسلطان مسعود . ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص٢٩٢ .

(٨) موضع في مدينة قزوين ، وهي اشبه بحصن او قلعة على جبل ، أصبحت مركزاً ومقراً للفرقة الاسماعيلية ، حين سيطر عليها قائد الاسماعيليين الحسن بن علي بن محمد الصباح (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٥م) . ينظر : الشهرستاني ، الملل والنحل١ ، ج١ ، ص ٢٣١ ؛ الصالحي ،الحوزات العلمية في الاقطار الاسلامية ، ص١٦٩ – ١٧٠.

(٩)الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ١١٢ – ١١٣ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(١٠) سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ج٢٠ ، ص ١٠٨ ؛ المفرجي ، الجهود العسكرية ، ص١٥ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص١٢٧.

(١١) وهو اسم لولاية طبرستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤١ .

(١٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(١٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٣ .

(١٤) هو علي بن بابر بن عمر كان حاجب السلطان محمد ومن اكثر المقربين له قبل ان ينتقل الى حجابة السلطان محمود ، وقد كبرت منزلته حتى صار من اكبر امراء السلطان محمود وكان له نفوذ على العساكر الذين احبوه وانقادوا له وهو ما سبب له الحسد من بعض القادة ، ومازالوا به حتى اوغروا صدر السلطان عليه ، فهرب اول الامر الا انه اعيد بعد ذلك وامر السلطان محمود بقتله . : ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٧٨ ؛ الوزنة ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ٩١ .

(١٥) منصب الحجابة منصب قديم يرجع لما قبل الاسلام غير انه اتخذ في العصر العباسي ولا سيما ابان حكم السلاجقة مكانة مهمة حيث كان شاغله يتمتع بصلاحيات واسعة ويعد من اهم رجال البلاط ، واصبح حلقة الوصل بين السلطان والوزير ، فكان يتلقى الاوامر مباشرةً من السلطان ويبلغها للوزير ، وكان احيانا يتصرف دون الرجوع الى الوزير ويرتبط به كتاب الدواوين ، وفي بعض الاحيان شكل الحجاب اسر حاكمة . ينظر : الباشا ، الفنون الاسلامية ، ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .

(١٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٣ .

(١٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،ج٩ ، ص ١٨٢ – ١٨٣ ؛ابن كثير ، البادية والنهاية ،ج١٦ ، ص ٢٤٠ .

(١٨) منكوبرس بن يورس بن البارسلان ، من ابرز قادة السلاجقة ، تولى عدة مناصب منها ولاية اصفهان في عهد السلطان محمد ، وكذلك تولى شحنكية بغداد في عهد محمود ، وقد كان متزوجاً من ام السلطان مسعود واسمها سرجهان . ينظر : ابن خلدون ، التاريخ ، ج٥ ، ص ٤٣ ، ص ٥٤ .

(١٩) مدينة بين الري وهمذان تبعد عن كليهما بحدود ثلاثون فرسخاً ، وتقع قرب مدينة يقال لها آوه بينهما مسافة فرسخين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٧٩ .

(٢٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٣ – ١٨٤ ؛ حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٥٣ – ٥٤ .

(٢١) دبيس بن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد ، كنيته ابو الأغر الاسدي ، من بيت امرة وسيادة ، وهو ثالث امراء بني مزيد في الحلة واكثر من بقي في الحكم ، وصف بكونه شجاعاً فضلاً عن كونه شاعراً ، اشتهر بحروبه وصراعاته مع الخليفة المسترشد بالله ومع السلطان مسعود ، ذهب الى الشام ثم فر الى خراسان عند السلطان سنجر وعاد ولحق بالسلطان مسعود فقتله مسعود على باب مدينة مراغه سنة ٥٢٩ هـ/١١٣٥م وقيل انه قبض عليه وقتله صبراً . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٣٠٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٦١٣ ؛ ناجي ، الامارة المزيدية ، ص ١٦٨ .

(٢٢) الاصفهاني ، تاريخ دولة آل سلجوق ، ص١١٥ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٢٣) الراوندي ، راحة الصدور ، ص٢٥٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٢٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٨٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص ٢٤٠ ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٢٥٨ -٢٥٩ ؛ القلقشندي ، مآثر الاناقة ، ج٢ ، ص ٢٥ ؛ محمود ، ، العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ٦١٠ -٦١١ ؛ الوزنة ، الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ٨٩ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص ١٣٠ – ١٣١ .

(٢٥) الراوندي ، راحة الصدور ، ص ٢٦٠ ؛ حلمي ، السلاجقة في التاريخ والحضارة ، ص ٥٥ .

(٢٦) ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص ١٨٥ ؛ صالح بك ، الوحدة والتنوع ، ص٣١٢.

(٢٧) ملكشاه بن الب ارسلان ، الملقب جلال الدولة ، تولى السلطنة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٣م ولم تكن هناك اعتراضات من امراء السلاجقة على ولايته للعهد ، لكن بعد توليه السلطنة خرج عليه عمه قاروت بك صاحب كرمان ، لكنه استطاع ان يهزمه ويعتقله ، كان ملك شاه كثير البناء وتقديم الخدمات للناس فقد امر بحفر الكثير من الانهار وانشاء العمائر ، وبناء الاسوار على عدد من المدن ، وفي المفاوز (الصحارى) انشأ القناطر والرباطات ، وهو من انشأ جامع السلطان في بغداد . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ .

(٢٨) الحسيني ، زبدة التواريخ ، ص ١٧٥ -١٧٧ ؛ الوزنة الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ٥١.

(٢٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٣٠ – ٣١ .

(٣٠) وهي مدينة تقع على نهر الديلم ، فتحت على يد سعيد بن عثمان بن عفان في عهد معاوية بن ابي سفيان ، وبينها وبين الري سبع مراحل ، اشتهرت بالنخيل ، وصناعة الحرير . اليعقوبي ، البلدان ، ص ٩٢ – ٩٣ .

(٣١) بلد بين الري ونيسابور ، وهي قصبة قومس ، وهي كبيرة وكثيرة الفواكه والمياه والخيرات . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٣٣ .

(٣٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٣٠ – ٣١ ؛ ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١٩ ، ص ٥١٣ ؛ الوزنة الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ٥٤ – ٥٦ .

(٣٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٣٣ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج١٩ ، ص ٥١٤ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٩ .

(٣٤) ابو القاسم علي بن القاسم الانساباذي ، نسبة لإنساباذ وهي قرية من قرى همذان ، وقيل ان اسمه ابو القاسم ناصر بن علي بن الحسين ، وشهرته قوام الدين ، تولى الوزارة لعدة سلاطين اخرهم السلطان مسعود الذي قتله سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م ابان صراعه مه اخيه طغرل الثاني . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٦٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٩٩ ؛ ابن الفوطي ، مجمع الاداب في معجم الالقاب ، ج٣ ، ص ٥٤٦.

(٣٥) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٤٨ ؛ الوزنة الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، ص ١١١.

(٣٦) . مدينة بينها وبين همذان ثمانية فراسخ نحو العراق وبينها وبين مطابخ كسرى ثلاثة فراسخ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٧٦ .

(٣٧) ابن الاثير ، الباهر ، ص ٢٢ -٢٤ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرآة الزمان ، ج٢٠ ، ص ١٣١ .

(٣٨) سرجهان : قلعة تقع قرب جبال الديلم بالقرب من قزوين وزنجان وابهر وهي من أهم و احصن القلاع . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٠٧.

(٣٩) ساوة : وتقع بين الري وهمذان بينها وبين كل واحدة منهما ثلاثون فرسخاً ، وهي بالقرب أوه وبينهما فرسخين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٧٩ .

(٤٠) أوه ، قريه بين همذان وزنجان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٨٣.

(٤١) كنجة : وتقع في نواحي مدينة لرستان بين خوزستان وأصبهان . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٨٢.

(٤٢) الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٨٨ – ٩٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج٩ ، ص٢١٣ ، ص ٢٣٢ .

(٤٣)عماد الدين زنكي ، وهو ابن آق سنقر بن عبدالله البرسقي احد اكبر قادة السلطان السلجوقي ملكشاه ، وتولى عدة مناصب منها حكم الموصل ومدينة حلب ، ولد عماد الدين الابن الوحيد لآق سنقر ، وولد سنة ٤٧٧هـ ونشأ بحلب التي كانت تحت حكم والده ، وكان يبلغ من العمر عشرين سنة حين قتل والده واعتنى به بعد ابيه حاكم الموصل قوام الدولة كربوقا ، وكذلك كانت علاقته جيدة بجكرمش الذي تولى الموصل خلفاً لكربوقا ، ولا٧زم خلفهم الامير مودود لا سيما ابان مواجهته للصليبيين ، بعد ذلك عهد السلطان محمود بولاية واسط ومن بعدها البصرة لعماد الدين وكذلك بغداد ، الى ان تولى الموصل سنة ٥٢١هـ / ١١٢٧م . ينظر : ابن الاثير ، الباهر ، ص ١٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٣٢٧ ؛ الصلابي ، السلطان الشهيد عماد الدين زنكي ، ص٢٠ – ٢٨ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٤٤)مدينة كبيرة ومشهورة ، وتعد باب العراق ومنها يقصد الى اذربيجان ، وقيل انها سميت الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والعراق ، وقيل لانها وصلت بين دجلة والفرات ، واول من الحقها بالأمصار وبنى عليها سور هو مروان بن محمد اخر حكام بني امية . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢٢٣

(٤٥) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص٢٤٩ ؛ اليافعي ، مرأة الجنان ، ج٣ ، ص١٧٤ ؛ ابي الفداء ، المختصر، ج٢ ، ص٢٣٩ - ٢٤٠.
(٤٦) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص٢٥٠.
(٤٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ ؛ ابن خلدون ، التاريخ ، ج٥ ، ص ٦٧ ؛ الجابري ، الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه ، ص ١٣٢ – ١٣٣ .
(٤٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٦٢ .
(٤٩) وهي من اكبر مدن الجبال ، اشتهرت بطيب هوائها وعذوبة مائها ، وكذلك شدة برودة شتائها الى درجة الانجماد ، فتحت في خلافة عثمان بن عفان سنة ٢٤هـ على يد عبدالله بن جرير البجلي. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٠٨ .
(٥٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٦٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٦ ، ص ٢٨ -٢٩ .
(٥١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٦ ، ص ٣٠ .
(٥٢) الشحنة هو احد المناصب الامنية التي استخدمها السلاجقة لضمان احكام سيطرتهم على زمام الامور في المدن السلجوقية المختلفة من خلال ايجاد شخص ذو طبيعة عسكرية بناء على قرار من السلطان السلجوقي تكون مهمته حفظ الامن والحفاظ على تبعية المدينة للسلاجقة وكان لايعيّن في هذا المنصب الا من فيه امكانية القيام بهذه الوضيفة وكان لشحنة بغداد خصوصا مهمة مراقبة الخليفة العباسي .القعايدة ، الادارة السلجوقية، ص١٢٠٨-١٢٠٩.
(٥٣) مدينة كبيرة ومشهورة في العراق تقع بين مدينة بغداد ومدينة الكوفة ، وكانت تسمى الجامعين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩٤ .
(٥٤) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٧ ، ص ٢٧٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٦٢ .
(٥٥) مدينة من اعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان قرابة العشرون فرسخاً ، ومنها الى شهرزور ثمانية وعشرون فرسخاً . اليعقوبي ، البلدان ، ص ٧٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٤٥ .
(٥٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٦٣ – ٢٦٥ .
(٥٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٨٣ .
(٥٨) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص ٣٥٣ .
(٥٩) رضوان بن تتش بن ألب أرسلان ، المعروف بفخر الملك صاحب حلب ، ملكها بعد مقتل ابيه تتش ، اشتهر بكونه سيء السيرة ، ظالماً وبخيلاً حتى انه قتل اخوته من اجل السلطة ، مات سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م . ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج٥ ، ص ٢٠٥ .
(٦٠) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٢٧ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٣٣ .
(٦١) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٧٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٤٠ - ١٤١.
(٦٢) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٧٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٤٣ – ١٤٤.
(٦٣) بيت المقدس من اهم الشام وهي قصبة فلسطين وكانت تسمى أيليا بينها وبين طبرية ثلاثة أيام ، فتحت في خلافة عمر بن الخطاب . ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٦٦ ؛ ابن الفقيه الهمداني ، البلدان ، ص ١٥١ ؛ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧ .
(٦٤) تل باشر : كورة واسعة تقع شمال مدينة حلب بينهما يومان . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٠ .
(٦٥) طبرية : من اعمال الاردن ، تقع قرب بحيرة طبرية ، وبينها وبين الشام ثلاثة أيام وبينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام ، وبينها وبين مدينة عكا يومين ، فتحت صلحاً سنة ١٣هـ/٦٣٤م على يد شرحبيل بن حسنة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٧ .
(٦٦) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٣ – ١٨٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٤٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٦٧) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ١٨٧ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٥٠ ؛ معلوف ، الحروب الصليبية كما يراها العرب ، ص ١١٨ – ١٢٠ .
(٦٨) ابن العديم ، زبدة الحلب من تاريخ حلب ، ج٢ ، ص ١٧٢ .
(٦٩) ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٧٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص ٢٢٧ .
(٧٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٥٨ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٧٤ – ١٧٥
(٧١) معرة النعمان : سميت كذلك نسبة للنعمان بن بشير الانصاري لأنه مر بها ومات فيها ، وهي مدينة كبيرة من اعمال حمص ، وتقع بين حلب وحماة . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، ج٤ ، ص ١٥٦ .
(٧٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ١٥٩ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ١٧٥ – ١٧٦
(٧٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ١٧٩ – ١٨٥ ، ص ١٩٤ .
(٧٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢١٠ – ٢٠١١ .
(٧٥) نجم الدين إيل غازي بن أرتق بن أكسب التركماني صاحب ماردين ، كان من رجال تاج الدولة تتش صاحب الشام ، فاقطعه القدس قبل ان يستولي إيل غازي على ماردين ، وعرف بكونه شجاع ذو رأي ، استولى على حلب بعد اولاد تتش ، وهو زوج ابنة دبيس بن صدقة ، مات في مدينة ميافارقين سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٤٣٥.
(٧٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ١٧٩ – ١٨٥ ، ص ١٩٤ ؛ ابن العديم، زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
(٧٧) بوري بن طغتكين حاكم دمشق وكان ابوه احد مماليك السلطان ألب أرسلان ، تولى حكم دمشق بعد موت ابيه سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م ، اشتهر بكثرة قتاله للصليبيين ، ومات سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م فملك من بعده ولده اسماعيل . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٩٣ .
(٧٨) ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص٢١٩ – ٢٢٠ .
(٧٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص ٢٥٨ ؛ ابن القلانسي ، ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٣٠ – ٢٣١.
(٨٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٦٣- ٢٦٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص٢٩٢

قائمة المصادر والمراجع

أولاً – المصادر الأولية

ابن الاثير، ابي الحسن علي بن محمد الجزري، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م.

- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية ، تح : عبد القادر احمد طليمات (دار الكتب الحديثة القاهرة ، ١٣٨٢ه/١٩٦٢م)
- الكامل في التاريخ ،تح: ابي الفداء عبدالله القاضي ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م)

الأصفهاني ، عماد الدين محمد بن محمد بن حامد (ت٥٩٧ه/١٢٠١م)

- تاريخ دولة آل سلجوق (شركة طبع الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣١٨هـ/١٩٠٠م)

ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م)

ابن الجوزي ،ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تح: محمد عبدالقادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)

الحسيني ، علي بن ناصر(ت بعد سنة٦٢٢هـ/١٢٢٥م)

- زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية ، تح : محمود نور الدين (دار اقرأ ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م)
- اخبار الدولة السلجوقية ،تح: محمد اقبال(نشر كلية فنجاب ،لاهور،١٣٥١ه/١٩٣٣م)

ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨ه/١٤٠٦م)

-تاريخ ابن خلدون ،تح: خليل شحاذه وسهيل زكار،(دار الفكر ،بيروت،١٤٢١ه/٢٠٠٠م)

ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس (دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٧٤م)

- تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، تح : عمر عبد السلام تدمري (دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)
- سير اعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرناؤوط ،(مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م)
- المختصر من تاريخ ابن الدبيثي ، تح : مصطفى عبد القادر عطا (ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

الراوندي ، محمد بن علي بن سليمان(ت٦٤٣ه/١٢٤٥م)

- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية ، ترجمة : امين الشواربي وآخرون (المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م)

سبط ابن الجوزي ، ابو المظفر يوسف بن قز أوغلي (٦٥٤ه/١٢٥٦م)

- مرآة الزمان في تواريخ الاعيان ، تح : محمد انس وكامل محمد الخراط (دار الرسالة العلمية ، دمشق ، ١٤٣٤ه/٢٠١٣م)

الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)

- الملل والنحل ، تح : احمد فهمي محمد (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

ابن العديم ، ابي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)

- زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تح : سامي الدهان (المعهد الفرنسي ، دمشق ، د . ت)
- زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار (دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

ابي الفداء ، اسماعيل بن علي بن محمد (٧٣٢هـ)

- المختصر في تاريخ البشر ، علق عليه : محمود ديوب (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

ابن الفقيه الهمذاني ، احمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)

- كتاب البلدان ، تح : يوسف الهادي ،(عالم الكتب، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)
-

ابن الفوطي ، ابو الفضل عبدالرزاق بن احمد (ت ٧٢٣ه/١٣٢٣م)

- مجمع الآداب في معجم الألقاب ، تح : محمد كاظم (وزارة الثقافة والارشاد ، طهران ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)

ابن القلانسي ، أبو يعلى، حمزة بن اسد بن علي (ت٥٥٥هـ/ ١١٦٠م)

- ذيل تاريخ دمشق (مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٣٢٦ه/ ١٩٠٨م

القلقشندي ، شهاب الدين ابن علي بن احمد (ت٨٢١هـ)

- مآثر الأناقة في معالم الخلافة ، تح : عبد الستار احمد فراج (عالم الكتب ، بيروت ، د . ت)
-

ابن كثير،عماد الدين ابي الفداء اسماعيل(ت٧٧٤ه)

- البداية والنهاية ،تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي (دار هجر، القاهرة، ١٤١٧ه)

ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبدالله (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م)

- معجم البلدان (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ /١٩٩٧٧م)

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)

- البلدان ، تح : امين ضاوي (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د . ت)

ثانياً ــ المراجع الثانوية :
الباشا ، حسين ،

- الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية (دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٣٨٤ه/ ١٩٦٥م)

حلمي ، احمد كمال الدين ،

- السلاجقة في التاريخ والحضارة (دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)

الخضري ، محمد بك ،

- محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، تح : محمد العثماني، (بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٦ه/١٩٨٦م)

الصالحي ، عبد الحسين

- الحوزات العلمية في الأقطار الاسلامية (بيت العلم للنابهين ، بيروت ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)

الصلابي ، علي محمد

- السلطان الشهيد عماد الدين زنكي (مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

محمود ، احمد حسن ، والشريف ، احمد ابراهيم

- العالم الاسلامي في العصر العباسي (ط٥ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت)

معلوف ،أمين

- الحروب الصليبية كما يراها العرب، ترجمة :عفيف دمشقية(ط٢،دار الفارابي ،بيروت،١٤١٩ه/١٩٩٨م)

ناجي، عبد الجبار

- الامارة المزيدية الاسدية في الحلة (قم،١٤٣١ه/٢٠١٠م)

ثالثاً ــ الرسائل الجامعية

الجابري ، حيدر مجيد عجيد

- الصراع الاسري بين ابناء السلطان ملكشاه وأثره في ضعف وتفكك الدولة السلجوقية (٤٨٥ ـ ٥٥٢ه) ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار – كلية الآداب ، ١٤٤٠ هـ/٢٠١٨م .

المفرجي ، فضيله حسن

- الجهود العسكرية للسلطان سنجر (٤٩٠-٥٥٢ه/١٠٩٦-١١٥٧م) ، رسالة ماجستير ، جامعة تكريت ، ١٤٢٧م/ ٢٠٠٦م .

الوزنة ، يحيى حمزة عبد القادر

- الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ام القرى ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

رابعاً ـ البحوث والدوريات

آل صالح بك ، عمر سلهم

- الوحدة والتنوع بين دولتي سلاجقة خراسان وسلاجقة العراق (الناحية الإدارية والاقتصادية) ، مجلة جامعة تكريت ، مج١٨ ، العدد١٠ ، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م.

العقايدة ، عبد الهادي نايف علي .

-الادارة السلجوقية في بغداد الشحنة نموذجا خلال الفترة(٤٤٧-٥٣٦ه/١٠٥٥-١١٤٢م)،مجلة الجامعة الاردنية ،مج٤٢ ،الملحق١، ٢٠١٥

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

منهج وموارد المقريزي عن أهل الذمة في كتابه الخطط

الاستاذ الدكتور: جنان جودة جابر العنزي
الباحثة: ايمان طالب جابر الأزيرجاوي
جامعة ذي قار /كلية الآداب

الملخص :
يتناول هذا البحث منهج وموارد المقريزي عن اهل الذمة في كتابه الخطط وقد قسم الى مقدمة و ثلاث فقرات تناولنا في الفقرة الاولى سيرة المقريزي .اما الفقرة الثانية منهج المقريزي في كتابة الخطط الذي تميز بالأمانة العلمية والموضوعية والاختصار والتفرد بذكر المعلومات والاحالة والتكرار. اما الفقرة الثالثة موارد المقريزي عن اهل الذمة في كتابة الخطط واعتمد فيها على مصادر مكتوبة وشفوية عن الرواة ومشايخ عصره والمشاهدة والمعاينة.

Summary : This research deals with the approach and resources of al-Maqrizi on the people of the dhimmis in his book al-Takat. It was divided into an introduction and three paragraphs. In the first paragraph, we dealt with the biography of al-Maqrizi. As for the second paragraph, al-Maqrizi approach in writing the plans, which was characterized by scientific honesty, objectivity, brevity, and uniqueness in mentioning information, referral, and repetition. As for the third paragraph, Al-Maqrizi's resources on the people of the dhimmis in writing plans, and he relied on written and oral sources on the narrators and sheikhs of his time, and the observation and inspection.

المقدمة
يُعد المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م) من أبرز المؤرخين المسلمين بشكل عام ومؤرخي مصر بشكل خاص لما تركه من آثار مهمة في مجال التاريخ ، وكتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية أحدى هذه الآثار القيمة فالمقريزي يمثل تجسيداً حقيقياً للمؤرخ الموسوعي الذي دون التاريخ الإسلامي بكل حيثياته ، إذ مكنته ثقافته المعرفية الواسعة من الكتابة التاريخية البعيدة عن الصورة النمطية المتعارف عليها ، فهو مؤرخ ومفسر ومحدث واقتصادي واجتماعي ، ويبدو هذا التأثير واضحاً في كتاباته التي تظهر فيها آراءه الاجتماعية والاقتصادية بروح نقدية تحليلية ، لذلك نجد أنَّ الباحثين وجدوا فيه مجالاً واسعاً للعديد من الدراسات بمختلف الجوانب العلمية ، والأمر الثاني : يتعلق بمحتوى كتابه الخطط الذي استوعب تاريخ مصر بكل حقبه حتى عصره ، مقدماً هذا التاريخ بصورة واضحة متسلسلة تُسهل الشيء الكثير على المتلقي استيعابه رغم طول المدة الزمنية ، وتحاول هذه الدراسة رصد منهج وموارد المقريزي عن أهل الذمة في مصر لما لهذه الفئة الاجتماعية من مكانة كبيرة في المجتمع المصري بمختلف الحقب التاريخية.

أولاً : سيرة المقريزي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

بالرغم من الشهرة الواسعة التي وصل لها المقريزي إلاّ أنّ الباحث يجد صعوبة كبيرة في رسم صورة واضحة المعالم لحياته الاجتماعية الخاصة والعامة لندرة المعلومات التي قدمتها المصادر عنه في هذا الجانب ، أو فيما كتبه هو عن نفسه ، فقد عرفه من ترجم له على أنَّه أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد[١] ، ولقب بالمقريزي نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك[٢] ، وقد أختلف في نسبه مابين أنَّ يكون فاطمي أو أنصاري ، أو تميمي ، واستند على كونه فاطمي أنّه دخل مع والده جامع الحاكم[٣] فقال له :((**ياولدي هذا جامع جدك**))[٤] ، وقد رفع تلميذه ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) نسبه أيضاً إلى الإمام علي بن أبي طالب﴿عليه السلام﴾ عن طريق الخلفاء الفاطميين[٥] ، وأما ما ذُكر من كونه أنصارياً فذلك يعود لما ذكره محمد بن رافع[٦] ، الذي ترجم لجد المقريزي ، وقد أنكر المقريزي بحسب ما ذكرت بعض المصادر ورد عليه قائلاً :((**من أين له ذلك**))[٧].

سجل المقريزي تاريخ ولادته أنها كانت بعد سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٦م بمقدمة كتابه بقوله :((**... ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمائة...**))[٨] ، وقد حدد ابن حجر العسقلاني أنها كانت في سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م وأنَّه رأى ذلك بخط المقريزي[٩] ، فيما ذكر السيوطي أنَّ ولادة المقريزي كانت في سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م[١٠] ، ونحن هنا نرجح أنَّ السنة التي ذكرها ابن حجر العسقلاني هي سنة ولادة المقريزي للدلالة التي ذكرها .

وفي ما يخص نشأة المقريزي الأولى فأنَّ المصادر لم تسلط الضوء عليها بشكل كافي سوى ما قاله هو عن ذلك بشكل عام بقوله :((**وكانت مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ، ومغنى عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ...**))[١١].

أمَّا عن أسرته فوالده علي ولد بدمشق وبها نشأ وتعلم وكان على المذهب الحنبلي وتوفي سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م[١٢]، ولم تحدد المصادر تاريخ تحوله إلى القاهرة بيد أنَّ أحد الباحثين ذكر أنّ القاهرة كانت آنذاك مركزاً نشطاً يقصده طلبة العلم والعمل[١٣] ، وذكر المقريزي أنَّ ثقافة والده كان الغالب عليها من بين علوم عصره كتابة الإنشاء والحساب[١٤]، ومن الواضح أنَّ ثقافته إفادته كثيراً عندما تحول إلى مصر حيث تولى بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء وكتب التوقيع بالقاهرة في ديوان الإنشاء[١٥] ، هذا عن والده أما جده لأبيه عبد القادر(ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م) فقد كان أيضاً من طلبة العلم وكانت له رحلة في طلب الحديث النبوي الشريف في حمص وحلب ودمشق والقاهرة والإسكندرية[١٦].

وأمه هي أسماء بنت شمس الدين بن الصائغ (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) التي تزوج بها والده سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٣م والتي وصفت بأنَّها كانت أمراة عاقلة فاضلة متدينة[١٧] ، وجده شمس الدين كان من أعيان مدينة القاهرة وعلمائها[١٨] ، وولي فيها دار إفتاء العدل[١٩] يوم الخميس ، وكان أول حنفي يتولى هذه الوظيفة[٢٠] ، ثم ولي قضاء العسكر[٢١] ، كما درس الفقه الحنفي في الجامع الطولوني سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٣م[٢٢] ، وألف العديد من المؤلفات منها كتاب " شرح الألفية " ، وكتاب " شرح المشارق " وغيرها[٢٣].

أمَّا عن الحياة الخاصة للمقريزي فأننا لم نجد عنده أو عند غيره من المصادر الأخرى أشارات وافيه عنها لرسم صورة واضحة للحديث عن طبيعتها ، سوى أنَّه تزوج من امرأة تدعى سفرى بنت عمر بن عبد العزيز بن عبد الصمد سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وكان عمرها أثنتا عشرة سنة ، وقد وصفها بأنها كانت امرأة رزينة وعفيفة متدينة ، وأنجب منها ولدين وهما أبو المحاسن محمد سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م ، وأبو هاشم علي الذي ولد سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م ، توفيه سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م من أثر مرض أصيبت به [٢٤] ، وله بنت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

تسمى فاطمة ذكر عنها أنها توفيت في إحداث سنة ٨٢٦ه/١٤٢٤م بقوله :((**وماتت ابنتي فاطمة يوم الأربعاء ثالث عشرين ربيع الأول وهي آخر من بقي من أولادي عن سبع وعشرين سنة وستة أشهر**))[٢٥] ، ويظهر من النص أنَّ الموت قد غيب أولاده الآخرين أيضاً .

وعن حياته العلمية فقد تعددت مصادر ثقافته فقد نشأ المقريزي وسط عائلة علمية من جهة الأب والأم كان له أثر كبير على بناء شخصيته العلمية وتكوينه الفكري ، حيث بدأ تعليمه بحفظ القرآن وبعض مختصرات الفقه الحنفي على جده لأمه ابن الصائغ [٢٦] ، ثم انتقل بعد ذلك للتتلمذ على يد علماء آخرين أخذ عنهم الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ بلغ عددهم حسب إحصائه لهم ستمائة شيخ[٢٧] ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي (ت٧٧٢هـ/١٣٧١م) الذي كان ذو معارف متعددة فهو مؤرخ ومفسر وفقيه وعالم بالعربية للعروض وقد أجاز القراءة للمقريزي[٢٨] ، ومن شيوخه أيضاً أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي السبكي(ت٧٧٣ه/١٣٧٢م) الذي كانت له العديد من المصنفات في مجالات علمية مختلفة منها شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه ، وشرح تلخيص المفتاح في المعاني ، وصنف شرحاً كبيراً على الحاوي على الفقه لم يكمله ، وله ديوان خطب[٢٩] ، يعد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون(ت٨٠٨ه/١٤٠٥م) من أشهر أساتيذ المقريزي وأكثر من تأثر بآرائه حتى أنَّه تحدث عنه وعن مقدمته وكتابه العبر بقدر كبير من الاحترام والتقدير بقوله :((**أنها نادرة عجيبة ودرة بديعة غريبة ، وأنَّه لعزيز أنَّ ينال مجتهد مثلها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقفك على كنه الأشياء وتعرفك بحقيقة الحوادث والأشياء**))[٣٠].

ولما كانت الرحلة العلمية جزءاً مهماً في اكتمال شخصية العالم في ذلك الوقت، فضلاً عن حث الدين الإسلامي المسلمين على طلب العلم والرحلة في سبيله، وهناك كثيرٌ من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحثهم على ذلك ، لذا أصبحت الرحلة العلمية أحدى أهم المصادر التي يتلقى علماء المسلمين ثقافتهم من خلالها ولها تأثير كبير على معارفهم ، ومما لاشك فيه أنَّ المقريزي كان يدرك هذه الأهمية لذلك نجده يرحل إلى مكة المكرمة للحج أولاً وأخذ العلم من شيوخها ثانياً[٣١] .

بعد رحلة علمية طويلة بذل فيها المقريزي جهود كبيرة في تحصيل العلم بمختلف بمستوياته العلمية فقد تحصل على ثقافة واسعة جعلته من رموز العلم والعلماء في عصره ويتبين ذلك مما قاله العلماء فيه فقد وصفه ابن حجر العسقلاني قائلاً :((**أحب إتباع الحديث ، فواظب على ذلك ، ونظر في عدة فنون ، وأولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيرا ، وصنف فيه كتاباً ، ... وكان كثير الولع بالتاريخ يحفظ كثيراً منه ، وكان حسن الصحبة ، حلو المحاضرة...**))[٣٢] ، فيما وصفه ابن تغري بردي قائلاً :((**كان إماماً فاضلاً بارعاً متقنا ، مؤمناً ، ضابطاً ، ديناً ، خيرا... وكان حلو المحاضرة ، فكه المنادمة ، لاسيما إذا ذاكره الشخص بالتاريخ وأيام السلف في القرون الماضية ، وكان معظماً في الدول ، ومبجلاً عند الأكابر إلى الغاية...**))[٣٣] ، وقال عنه في النجوم الزاهرة ما نصه :((**العالم المحدث المفتن ، عمدة المؤرخين ورأس المحدثين...**))[٣٤] .

شجعت المكانة العلمية الكبيرة التي وصل لها المقريزي والمعارف العلمية المتعددة التي حصل عليها طلاب العلم بأنَّ يتتلمذوا علي يديه ويأخذوا عنه ، ولما كان عددهم من الكثرة لذا يجد الباحث من الصعوبة بمكان الإحاطة بهم جميعاً منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن تغري بردي أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف (ت٨٧٤ه/١٤٧٦م) الذي أجاز له المقريزي ، وقد كان لأبن تغري العديد من المؤلفات منها كتاب " حلية الصفات في الأسماء والصناعات" ، وكتاب " المنهل الصافي " ، وكتاب " الشافي على

ISSN-2536-0027

المنهل الصافي " ، وكتاب " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة[٣٥] ، ومن تلاميذه أيضاً زين الدين قاسم بن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٦م) قرأ على شيخه المقريزي الحديث ، له العديد من المصنفات منها " **شرح درر البحار**" ، وتخريج أحاديث الاختيار في جزئيين ، وكذلك شرح فرائض المجمع[٣٦] .

ترك المقريزي الكثير من المؤلفات في علوم الحديث والاقتصاد والاجتماع والطبيعة والموسيقى والحيوان ، وله مؤلفات تخص التاريخ الإسلامي العام ومصر ، وله كذلك عدة مؤلفات صغيرة تناولت موضوعات مختلفة كالمؤلفات الاجتماعية والاقتصادية والدينية ونواحي من التاريخ الإسلامي فضلاً عن التراجم المختصرة العامة والتراجم المختصرة لمصر، وقد زادت مؤلفاته بحسب ما ذكرها السخاوي على المائتين مؤلف[٣٧]، وكانت هذه المؤلفات محط اهتمام من قبل الدارسين للمقريزي وآثاره العلمية .

وبعد عمر أمتد لمدة ثمانين سنة توفي المقريزي في يوم الخميس الموافق السادس عشر من شهر رمضان سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م بالقاهرة ، وتم دفنه في اليوم التالي بمقبرة الصوفية خارج باب النصر[٣٨] .

ثانياً: منهج المقريزي في كتابه الخطط

عُرف فن كتابة الخطط على أنَّه نوع من الجغرافية التاريخية الإقليمية (الطبوغرافيا) في العديد من بلدان العالم الإسلامي ، إذ شملت مقدمات بعض الكتب التي أرخت للمدن الإسلامية مثل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ/١١٦٧م) على أوصاف طبوغرافية لهذه المدن[٣٩] ، وهذا النوع من الكتابة التاريخية شهد تطوراً كبيراً في مصر وصل إلى الاكتمال في كتاب الخطط للمقريزي الذي بلغ بهذا العلم إلى تلك الدرجة ، فهو وأنَّ لم يكن آخر المؤلفين في هذا الباب إلاَّ أنَّه يُعد أعظمهم مكانة[٤٠] .

قدم المقريزي في كتابه الخطط صورة واضحة المعالم عن تاريخ مصر بعد أنَّ قسمه إلى سبعة فصول ، تحدث فيها عن تضاريسها ، ونهر النيل ، ومدنها ، دون أنَّ يغفل الحديث عن الجوانب الاجتماعية ، والسياسية ، والفكرية ، فقد ذكر أخبار أهلها وأحوالهم ، وملوكهم ، حتى عهده ، وتتضح خطة الكتاب بصورة دقيقة من خلال مقدمة كتابه التي ذكر فيها ما للتاريخ من أهمية بين العلوم بقوله :((**... فإن علم التاريخ من أجل العلوم قدراً ، وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطراً ، لما يحويه من المواعظ والإنذار ، بالرحيل إلى الآخرة عن هذه الدار ، والاطلاع على مكارم الأخلاق ليقتدي بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها أولوا النهي ، لا جرم أنَّ كانت الأنفس الفاضلة به وامقة ، والهمم العالية إليه مائلة وله عاشقه ، وقد صنف فيه الأئمة كثيراً ، وضمن الأجلة كتبهم منه شيئاً كبيرا...**))[٤١] .

وقد أشار المقريزي في مقدمة كتابه إلى أول من كتب في هذا النوع من التأليف في المجال التاريخي بخطط مصر ، إذ كان أبو عمر محمد بن يوسف الكندي (٣٥٠هـ/٩٦١م) أول من ألف في خطط مصر وآثارها ، وكتب من بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٧هـ/١٠٦٢م) في مؤلفه بعنوان " **المختار في ذكر الخطط والآثار** " ، وكتب بعد القضاعي في الخطط تلميذه أبو عبد الله محمد بن بركات النحوي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) ، وألف في الخطط بحسب ما ذكر المقريزي أيضاً محمد بن اسعد الجواني (ت٥٨٨هـ/١١٩٢م) بعنوان " **كتاب النقط بعجم ما أشكل من الخطط** " ، وكتب القاضي محيي

الدين عبد الله بن عبد الظاهر(ت٦٩٢هـ/١٢٢٦م) كتاب " **الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة"** ، وآخر من كتب في الخطط القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج (ت٧٣٠هـ/١٣٣٠م) كتاباً بعنوان " **إيعاظ المتأمل وإيقاظ المتغفل** "[٤٢] .

وبين المقريزي أنَّ دوافع تأليف كتابه هذا هو حبه لبلده وبالتالي كأنه أراد رد الجميل لهذا البلد الذي ينتمي له وعاش من خيراته وبهذا الشأن قال :((**... وكانت مصر هي مسقط رأسي ، وملعب أترابي ومجمع ناسي ، ومغني عشيرتي وحامتي ، وموطن خاصتي وعامتي ، وجؤجؤى الذي ربى جناحي في وكره ، وعش مأربي فلا تهوى الأنفس غير ذكره . لازلت منذ شذوت العلم ، وآتاني ربي الفطانة والفهم ، ارغب في معرفة إخبارها ، وأحب الإشراف على الاغتراف من آبارها ، وأهوى مساءلة الركبان من سكان ديارها... فأردت أنَّ الخص منها أنباء ما بديار مصر من الآثار الباقية عن الأمم الماضية والقرون الخالية ...**))[٤٣].

أمّا سبب اختياره لعنوان الكتاب بهذا الاسم فقد بينه أيضاً في مقدمة كتابه بقوله : ((**فإني لما فحصت عن أخبار مصر وجدتها مختلطة متفرقة فلم يتهيأ لي إذ جمعتها أنَّ أجعل وضعها مرتباً على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثة ، لاسيما في الاعصر الخالية ، ولا أنَّ أضعها على أسماء الناس لعلل أخرى تظهر عند تصفح هذا التأليف ، فلهذا فرقتها في ذكر الخطط والآثار ، فاحتوى كل فصل منها على ما يلائمه ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من أخبار مصر ... فلذلك سميته كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**))[٤٤] ، وكما هو سائد فقد ذكر المقريزي محتوى كتابه الخطط في مقدمته وأنَّ مادته تقوم على سبعة أجزاء ، وهي على النحو الآتي :

١- تضمن الجزء الأول جمل من أخبار مصر وأحوال نيلها وخراجها وجبالها .
٢- وتناول الجزء الثاني مدن مصر وأجناس أهلها.
٣- وخصص الجزء الثالث للحديث على أخبار فسطاط مصر وملكها .
٤- أمَّا الجزء الرابع ذكر فيه أخبار القاهرة وخلائقها ، وما كان لهم من الآثار.
٥- ذكر في القسم الخامس ما كانت عليه القاهرة وظواهرها من الأحوال في حياته .
٦- فيما تناول في الجزء السادس قلعة الجبل وملوكها.
٧- أمَّا الجزء السابع والأخير فقد ضمنه الأسباب التي نشأ من أجلها إقليم مصر[٤٥] .

وذكر أحد الباحثين أنَّ محتويات خطط المقريزي أكبر وأغزر بكثير مما يُدلي به هذا التقسيم ، وهذا الأثر فوق كونه عرضاً مستفيضاً لجغرافية مصر والقاهرة ونهر النيل القديم وسيرتها منذ الفتح الإسلامي هو مجمع فريد من صور مصر العمرانية ، والاجتماعية ، والفنية في العصور الوسطى[٤٦] ، وقراءة محتوى الكتاب يتبين منها أنَّ المقريزي لم يلتزم كثيراً بالخطة التي وضعها لتدوين كتابه وقد أشار إلى هذه المسألة كراتشكوفسكي بقوله :((**محتوى الكتاب خاصة قرب نهايته يختلف بعض الشيء عن خطة المؤلف الأولى كما فصل الكلام عليها في المقدمة ... أنَّ الجزء السادس ... يتداخل في الجزء الخامس ... وإذا كان ترتيب الجزئين الخامس والسادس في صلب الكتاب يختلف بعض الشيء عما وعد به المؤلف في المقدمة فأنَّ الجزء السابع الذي يشير له هناك والذي وعد بأنَّ يعالج فيه أسباب خراب إقليم مصر لا وجود له البتة ...**))[٤٧].

احتوى كتاب الخطط على معلومات ذات أهمية كبيرة فيما يتعلق بتاريخ أهل الذمة في مصر ، والاطلاع على نصوص الكتاب التي تخص هذا الشأن يستشف الباحث أنَّ المقريزي اعتمد منهجاً حرص من خلاله تقديم صورة واضحة المعالم عنهم ، ويمكن رصد ذلك من خلال النقاط الآتية :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

١- الأمانة العلمية

تميز منهج المقريزي بذكر الروايات المتعلقة بأهل الذمة بالأمانة العلمية من خلال الاعتماد على نقلها من المصدر دون زيادة أو نقصان ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر إيراده جميع الروايات المتعلقة بفتح مصر على يد عمرو بن العاص وتعامله مع الأقباط في مصر(٤٨) .

٢- الموضوعية

حاول المقريزي عند عرض مادته أنَّ يكون موضوعياً في المعلومات المتعلقة بأهل الذمة دون الانحياز إلى العرب مثلاً ، فأشار على سبيل المثال إلى ما تعرض له النصارى في مصر وما نزل بهم من الشدة بقوله : ((**... لما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان أشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك(٤٩) أيضاً في ولايته على مصر وأنزل بنصارى شدائد لم يبتلوا بمثلها))**(٥٠) ، وما تعرض له النصارى من شدائد في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (٣٨٦- ٤١١هـ/٩٩٦ -١٠٢٠م) بقوله : ((... **نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها...))**(٥١).

٣- الاختصار

لما كان كتاب الخطط خاص بتاريخ مصر بشكل عام ولم يكن موجه باتجاه خاص أو عن فئة معينة ، لذا جاء حديث المقريزي عن أهل الذمة مختصراً ، ولعل ذلك راجع إلى أمرين أساسيين ، **أولهما** : أنَّ المعلومات التي تحصل عليها عنهم كانت قليلة مع قلة المصادر المتاحة له ، **والأمر الثاني** : أنَّه أراد إعطاء صورة عن أهل الذمة كفئة اجتماعية من ضمن التركيبة السكانية لمصر بعيداً عن الإسفاف والسرد التاريخي الممل.

٤- التفرد بذكر معلومات

وجد الباحث ومن خلال النصوص التي ذكرها المقريزي عن أهل الذمة حرصه على الإشارة لإنفراده بالمعلومات التي لم يذكرها قبله أحد من المؤرخين ، ومن ذلك ما ذكره عند الحديث عن أعياد الأقباط بقوله :((**... وسأذكر من خبر هذه الأعياد ما لا تجده مجموعا في غير هذا الكتاب على ما ستخرجته من كتب النصارى وتواريخ الإسلام))**(٥٢)، ومن قبيل ذلك أيضاً عندما تحدث عن خطط ما بين القصرين بقوله: **((وسأتلو عليك من أنباء ذلك ما لا تجد مجموعاً في كتاب))**(٥٣).

٥- الإحالة

تعد الإحالة أحدى صور المنهج التي اتبعها المقريزي في ذكر معلوماته عن أهل الذمة مستخدماً في ذلك نوعين من الإحالة وهما الإحالة الداخلية ومن خلالها يحيل القارئ إلى معلومات ذكرها في مواضع سابقة من كتابه الخطط ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما ذكره عند حديثه عن بحر أبي المنجا(٥٤) بقوله: ((**... وقد ذكر خبر هذا الخليج عند ذكر الخلفاء ومواضع نزلهم من هذا الكتاب))**(٥٥) ، وقوله كذلك :((**... ولهم عدة كنائس فيما هو مذكور في موضع من هذا الكتاب))**(٥٦) ، وغيرها(٥٧) ، وكانت غاية المقريزي من الإحالة وهو عدم الوقوع بالتكرار في ذكر المعلومات.

أمَّا النوع الثاني من الإحالة التي استخدمها المقريزي هي إحالة القارئ لمعلومات ذكرها في كتبه الأخرى ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر قوله **:((... وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر))**(٥٨) ، وقوله كذلك :((**وقد أوردت في كتاب إمتاع الإسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والحفدة والمتاع ...))**(٥٩)

٦- التكرار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

رغم محاولة المقريزي عدم استخدام أسلوب التكرار في ذكر المعلومات المتعلقة بأهل الذمة ألاَّ أنَّه لجأ إلى ذلك عند الضرورة ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر كرر ذكر أخبار القبط عندما كانوا بالفرما[٦٠] حين دخول عمرو بن العاص إلى مصر[٦١] ، وعند حديثه عن انتفاضات أهل الذمة في مصر[٦٢] .

ثالثا: موارد المقريزي عن أهل الذمة في كتابة الخطط

ذكر المقريزي في مقدمة كتابه الخطط أنَّه أعتمد على مصادر عدة في تآليفه بشكل عام ، وقد تمحورت مصادره في ثلاثة أوجه وهي النقل من الكتب المصنفة، والرواية عمن أدركه من الشيوخ ، والمشاهدة والمعاينة ، منوهاً على التزامه بالأمانة العلمية في نقل معلوماته وتدوينها من هذه المصادر بقوله :((**... فأني أعزو كل نقل إلى الكتاب الذي نقلته منه لأخلص من عهدته وابرأ من جريرته ...))**[٦٣] ، ومعلومات المقريزي عن هذه أهل الذمة لم تخرج عن هذه المصادر ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي :

أولاً : مصادره المكتوبة

حرص المقريزي على ذكر مصادره المكتوبة التي استقى منها معلوماته عن أهل الذمة ، ولتحقيق الأمانة العلمية فقد كان يذكر اسم المؤلف وكتابه ، ومن أبرز المؤلفات التي اعتمدها عن أهل الذمة هي :

١- كتاب المبتدأ لأبن إسحاق بن يسار المدني (ت١٥١ه/٧٦٩م) ، نقل عنه روايتان ، مضمونهما يدور حول فتح مصر وذكر الحمامات[٦٤] .

٢- كتاب تاريخ مصر لابن المأمون أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد(ت٢١٨ه/٨٣٣م) ، ونقل منه سبع روايات ، موضوعها يدور أقسام أموال مصر ، والسنة الخراجية للقبط ، ورتب الوزراء ، وأعياد أهل الذمة[٦٥].

٣- كتاب الأموال ابن سلام لأبي عبد الله القاسم (ت ٢٢٤ه/٨٣٩م) ، نقل عنه رواية واحدة ، يدور موضوعها حول القطائع والاقتطاعات[٦٦].

٤- كتاب فتوح مصر وأخبارها لأبن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن (ت٢٥٢ه/٨٧١م) ، نقل عنه عشرون رواية ، يدور مضمونها حول ذكر مقياس نهر النيل ، وما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج ، وفتح الإسكندرية ، وأديرة النصارى[٦٧] .

٥- كتاب أخبار مكة للفاكهي (ت٢٧٢ه/٨٨٧م) ، نقل عنه المقريزي ثلاثة روايات ، ومضمون هذه الروايات يدور حول ذكر مدينة تنيس ، وكسوة القبط لهارون[٦٨].

٦- كتاب الغريب لأبن قتيبة أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم (ت٢٧٦ه/٨٨٩م) نقل عنه رواية واحدة ، يدور مضمونها حول ذكر المقس وأصله في الإسلام[٦٩].

٧- كتاب المسالك والممالك لأبن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت٣٠٠ه/٩١٢م) ، نقل عنه خمس روايات ، يدور موضوعها حول خراج مصر في الإسلام ، ومدينة الإسكندرية ، ومدينة بلبيس ، ومدينة عين شمس[٧٠].

٨- كتاب المنهاج في علم الخراج للقاضي أبي الحسن (ت٣٢٤ه/٩٣٦م) نقل عنه المقريزي ثلاث روايات ، يدور مضمونها حول خراج مصر في الإسلام ، وأصناف أراضي مصر وأقسام زراعتها ، وتحويل السنة الخراجية القبطية للعربية[٧١].

٩- كتاب أخبار الزمان ومروج الذهب للمسعودي أبي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ه/٩٥٧م) ، نقل عنه أحدى عشرة رواية ، فقد نقل من كتاب أخبار الزمان خمس روايات يدور مضمونها حول مقياس النيل، وذكر مدينة منف وملوكها ، ومدينة الإسكندرية

ISSN-2536-0027

، ومدينة تنيس[٧٢] ، وذكر البجة[٧٣] ، فيما نقل من كتابه مروج الذهب ست روايات يدور مضمونها حول بعض مدن مصر وذكر الغطاس ، وفرق اليهود[٧٤].

١٠-كتاب تاريخ مصر لابن يونس أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي(ت٣٤٧هـ/٩٥٨م) ، نقل عنه روايتان ، يدور مضمونها حول أقسام أموال مصر ، وما كانت عليه مدينة الفسطاط[٧٥] .

١١-كتابي أمراء مصر وكتاب الموالي لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) ، نقل من كتاب من كتاب أمراء مصر سبع روايات ، يدور مضمون هذه الروايات حول انتفاض القبط ، وفتح مصر والإسكندرية ، وذكر حصن قصر الشمع ، وما ذكر حول فتح مصر بصلح أو عنوة ، فيما نقل من كتابه الآخر الموالي روايتين يدور مضمونهما حول خليج الإسكندرية ، وأحدى مدن مصر[٧٦] .

١٢-كتاب أعياد الفرس للأصفهاني علي بن حمزة (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) ، نقل عنه رواية واحدة ، يدور موضوعها حول أعياد القبط في مصر[٧٧].

١٣-كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني أبي الريحان محمد بن أحمد(ت ٣٦٢هـ/٩٧٢م) ، نقل عنه المقريزي روايتين مضمونهما ذكر نهر النيل ، وتحويل السنة القبطية إلى العربية[٧٨] .

١٤-كتاب الديارات للشابشتي أبو الحسن بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م) ، نقل عنه المقريزي أربع روايات يتعلق مضمونها بذكر أديرة النصارى[٧٩] .

١٥-كتاب تاريخ مصر ، وكتاب الذخائر والتحف للمسبحي محمد بن عبيد الله (ت٤٢٠هـ/١٠٢٨م) ، نقل من الكتابين عشرة روايات ، إذ نقل خمس روايات من كتاب تاريخ مصر ، يدور مضمونها حول مقياس نهر النيل ، وديوان العساكر ، فيما نقل عن كتابه الآخر الذخائر والتحف رواية واحدة تتعلق بموضوع الدواوين[٨٠] ، ولم يحدد المقريزي مصدر الست روايات الأخرى من أي الكتابين نقلهما.

١٦-كتاب الأحكام السلطانية للماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) نقل عنه المقريزي أربع روايات ، يدور مضمونها حول ذكر مقاييس نهر النيل وزياداته ، واذكر الدواوين والقطائع[٨١] .

١٧-كتاب الخطط للقضاعي أبو عبد الله محمد بن سلامة (ت٥٢٠هـ/١١٢٨م) ، نقل عنه المقريزي أحدى عشرة رواية يتعلق مضمونها هذه الروايات حول مقاييس النيل وزيادته ، وفتح الإسكندرية وعين الشمس، وقصر الشمع[٨٢] ، وما ذكر عن فتح مصر ، وخطط مدينة الفسطاط ، وذكر أحد الأديرة[٨٣].

١٨-كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم القيسي (ت٥٦٥هـ/١١٧٣م) ، نقل عنه المقريزي رواية واحدة يدور مضمونها حول مدينة منيف وملوكها[٨٤].

١٩-كتاب تاريخ مدينة دمشق لأبن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) ، نقل عنه المقريزي روايتين يدور مضمونها حول أعياد القبط بمصر وأعياد النوروز[٨٥].

٢٠-كتاب عيون الإنباء في طبقات الأطباء لأبن أبي أصيبعة مُوفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨ه/١١٤٨م) ، نقل منه المقريزي رواية واحدة يتعلق مضمونها بمدينة عين شمس[٨٦] .

٢١-كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة لأبن عبد الظاهر محيي الدين عبد الله (ت٦٩٢ه/١٢٢٦م) ، ونقل منه المقريزي ست روايات ، يدور مضمونها حول ما كان يضرب في خميس العدس ، وذكر الإيوان الكبير ، وذكر واقعة العبيد ، وذكر الحمامات في القاهرة[٨٧].

ثانياً : مصادره الشفوية عن الرواة ومشايخ عصره

شكلت الرواية الشفوية أحدى الموارد التي اعتمدها المقريزي في تدوين معلوماته عن أهل الذمة في مصر في كتابه الخطط وهذا ما بينه بقوله :((**وأما الرواية عمن أدركته من الجلة والمشايخ فأني في الغالب والأكثر أصرح باسم من حدثني إلاَّ أنَّ لا يحتاج إلى تعيينه ، أو أكون قد أنسبته وقل ما يتفق مثل ذلك**))[٨٨] ، ويمكن رصد الرواة ومشايخه الذين أعتمدهم في موارده على النحو الآتي :

أ-الرواة الذين نقل عنهم

١- يزيد بن حبيب الازدي (ت١٢٨ه/٧٤٦م) ، يعد من صغار التابعين ، وكان من فقهاء ومحدثي مصر ومفتي ديارها[٨٩] ، نقل عنه سبع روايات ، يدور مضمونها ، ذكر فضائل مصر ، وفتح الإسكندرية ، وانتفاضة الروم ، وما قيل في فتح مصر عنوة أو صلح[٩٠]

٢- ابن لهيعة أبو عبد الرحمن الحضرمي(ت ١٤٧ه/٧٦٥م) ، كان فقيهاً وقاضياً لمصر ، وصف بأنه من العلماء المتقنيين لحديثهم وأمانته[٩١] ، نقل عنه المقريزي ست روايات ، يدور مضمونها حول فضائل مصر ، وذكر خراجها ، وفتح مصر ، وذكر المكس وأصله في الإسلام[٩٢] .

ب-شيوخه الذين نقل عنهم

ونقل المقريزي معلوماته عن بعض شيوخه فيما يخص أهل الذمة في مصر ، من دون أنَّ يفصح عن أسمه بشكل واضح ، الأمر الذي صعب علينا مهمة الوقوف على تراجمهم والحصول على معلومات عنهم ، ومن هؤلاء الشيوخ :

١- أبو حنيفة ، ذكره بصيغة (حدثني أبو حنيفة) ، ذكر عنه روايتين ، يدور مضمونهما عن ضريبة أخذ عشور التجارة من أهل الذمة[٩٣] .

٢- قيس بن الربيع ، ذكره بصيغة (حدثني قيس بن الربيع) ، ذكر عنه رواية واحدة يدور مضمونها حوال أموال الضرائب غير الشرعية التي تؤخذ من المعاصر والقناطر وعدها أموال سحت[٩٤] .

٣- محمد بن عبيد الله ، ذكره بصيغة (حدثني محمد بن عبيد الله) ، ذكر عنه رواية واحدة يدور مضمونها حول ضريبة العشر على أهل الذمة[٩٥] .

ثالثاً : المشاهدة والمعاينة

تعد المشاهدة والمعاينة من المصادر الموثقة للمؤلف بوصفه سجل ما شاهده وعاصره دون واسطة نقل لاسيما فيما إذا كانت مشاهداته للآثار والخطط التي لا تحتمل الشك أو النقص ، وتكون معلوماته على درجة عالية من الأهمية والجدة لأنها ترد للأول مرة وبذلك يكون له السبق في تدوينها ، وهذا النوع من

الموارد صرح به المقريزي مؤكداً كذلك على أمانته في تدوين مشاهداته في كتابه الخطط بقوله :((**وإما ما شاهدته فأني أرجو أنَّ أكون ولله الحمد غير متهم ولا ظنين ...**))[٩٦] .

واستخدم المقريزي في كتابه الخطط العديد من الألفاظ التي تدل على مشاهداته في توثيق معلومات عن أهل الذمة في مصر منها **(شاهدت ، أدركنا ، إلى يومنا ، إلى زماننا ، إلى وقتنا ، الآن)** وغيرها من المفردات الدالة على ذلك والتي بلغت ثلاثة وأربعون مفردة[٩٧] ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عن مشاهدته أعياد الميلاد للنصارى بقوله : ((**وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر إقليم مصر موسماً جليلاً يباع فيه من الشموع المزهرة بالأصباغ ...**))[٩٨] ، وذكر أيضاً ما شاهده من مراسيم النصارى واحتفالهم بعيد العدس بقوله :((**وأدركنا خميس العدس هذا في القاهرة ومصر وإعمالها من جملة المواسم العظيمة ، فيباع في أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ...**))[٩٩].

وقبل مغادرة موارد المقريزي عن أهل الذمة في مصر في كتابه الخطط تجدر الإشارة أنَّه أفاد في نقل معلوماته من مصادر نصرانية من دون تحديد مصدره مكتفياً بالإشارة إلى ذلك ومنها قوله: ((**وقال علماء الأخبار من النصارى**))[١٠٠] ، وقوله كذلك :((**ذكر مؤرخو النصارى**))[١٠١] ، ولابد من الإشارة هنا أيضاً أنَّ المقريزي ذكر معلومات تخص أهل الذمة دون ذكر مصدره مكتفي بالقول :((**ذكر بعضهم ، وروي**))[١٠٢] ، وإذا ما قورنت موارده من هذا النوع فأنها تبدو قليلة مع موارده الأخرى التي استقى منها معلومات حول أهل الذمة في مصر لاسيما المصادر المكتوبة وهذا يعطي انطباع على مدى حرص المقريزي على توثيق معلوماته من جانب ، ومن جانب آخر يظهر أنَّه أراد منح معلوماته صفة الموضوعية ، خاصة وهو يتحدث عن فئة اجتماعية مهمة ليس في تاريخ مصر فحسب وإنَّما في التاريخ الإسلامي بشكل عام .

هوامش البحث

(١) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،١٨٨/٤؛ السخاوي : الضوء اللامع ،٢١/٢؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ،٤٩٠/١٥ ، والمنهل الصافي ،٤١٥/١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ،٧٩/١.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ٢١/٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.

(٣) بني هذا الجامع خارج باب الفتوح احد أبواب القاهرة وأول من أسسه العزيز بالله ، خطب فيه وصلي بالناس الجمعة ثم أكمل بناءه ابنه الحاكم بأمر الله ، لذلك سمي باسمه . للمزيد ينظر:المقريزي : الخطط ،٥٨/٤.

(٤) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر،١٨٨/٤؛ السخاوي : الضوء اللامع ،٢٣/٢.

(٥) النجوم الزاهرة ، ٤٩٠/١٥.

(٦) محمد بن رافع بن أبي محمد مشافع بن محمد بن سلام السلامي ، ولد ونشأ في مصر ، له معجم في أربع مجلدات ، توفي سنة ٧٧٤ه/١٣٧١م . ينظر ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ٤٧/١.

(٧) ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ١٨٨/٤ ؛ وينظر ، الملطي: نيل الأمل ، ١٥١/٥.

(٨) الخطط ، ١٠/١.

(٩) أنباء الغمر ، ١٨٧/٤.

(١٠) حسن المحاضرة ، ٥٥٧/١.

(١١) الخطط ، ٥/١.

(١٢) المقريزي : السلوك ، ٣٢٦/٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ١٦٦/١.

(١٣) النصر الله ، جواد كاظم منشد : المقريزي دراسة في سيرته ، ص٢٦.

(١٤) السلوك ، ٣٢٦/٣.

ISSN-2536-0027

(١٥) من الدواوين المهمة في دولة المماليك ، وكان لا يتولاه إلاّ أجل كتاب البلاغة ، حتى أنَّه كان يخاطب بالشيخ الأجل . للمزيد من المعلومات ينظر ، المقريزي : الخطط ، ٢٧٩/٢.
(١٦) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ٤٨٨/٤ ؛ ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ، ٣٩١/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ١٧٨/٨- ١٧٩ .
(١٧) ابن حجر العسقلاني : انباء الغمر ، ١٦٦/١.
(١٨) المقريزي : السلوك ، ٥٢/٣-٥٣ .
(١٩) وهي أحدى الوظائف جليلة القدر كان لصاحبها مجلس بدار العدل يجلس مع القضاة ، حيث كان يجلس السلطان للفصل بالحكومات والإفتاء . ينظر ، القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ٢٠٧/١١.
(٢٠) المقريزي : السلوك ، ٩٢/٣.
(٢١) أضافت دولة المماليك إلى جانب قضاة المذاهب الأربعة قاضياً سمي بقاضي العسكر ، وكان مستقلاً بشكل كامل عن بقية القضاة ، وقد كان في كل مدينة من مدن مصر والشام التي غالبية سكانها من إتباع المذهب الشافعي قاضياً للعسكر ، ويتبين من المعلومات أنَّ قاضي العسكر لم يكن شخصاً واحداً في المدينة الواحدة بل كان هناك أربعة أشخاص يتولون هذا المنصب لكل مذهب قاضي كما هو الحال في القضاء المدنيين . ينظر ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ٢٥٤/١٥ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ٦٩/١٤ ، ٧٣ ، ٢٨٦-٢٨٧.
(٢٢) المقريزي السلوك ، ٣٢٦/٣.
(٢٣) السيوطي : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ١٥٥/١-١٥٦ .
(٢٤) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ٩٩/٢.
(٢٥) السلوك ، ٨٩/٧.
(٢٦) ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر ، ١٨٨/٤ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ٢١/٢ ؛ ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤١٥/١ ، وحوادث الدهور ، ٦٤/١ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.
(٢٧) السخاوي : الضوء للامع ، ٢٣/٢.
(٢٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ٢١/٢.
(٢٩) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤٠٨/١-٤١٠ ؛ الشوكاني : البدر الطالع : ٨٢/١.
(٣٠) المقريزي : السلوك ، ١٦٤/٦-١٦٥.
(٣١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي ، ٤١٦/١ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ٢١/٢ ؛ الشوكاني : البدر الطالع ، ٧٩/١.
(٣٢) انباء الغمر : ١٨٧/٤-١٨٨.
(٣٣) حوادث الدهور ، ص٦٦.
(٣٤) ٤٩٠/١٥.
(٣٥) ينظر في ترجمته ، ابن حجر العسقلاني : أنباء الغمر ، ٣٣٩/٢-٣٤٠ ؛ السخاوي : الضوء للامع ، ١٤٥/٤-١٤٦ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٢٧٢/٩ ؛ البغدادي : هدية العارفين ، ٥٦٠/٢ ؛ سركيس : معجم المطبوعات ، ٥١/١.
(٣٦) ينظر عنه : السخاوي : الضوء اللامع ، ٢٤/٢ ؛ ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ٤٨٧/٩ ؛ الزركلي : الاعلام ، ١٨٠/٥.
(٣٧) النصر الله: المقريزي دراسة في سيرته، ص٥٩ ؛ عز الدين ، كمال الدين : المقريزي مؤرخاً ، ص٥١-٨٠.
(٣٨) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ٤٠٢/١ ؛ السخاوي : الضوء اللامع ، ٢٥/٢.
(٣٩) الحباشنة ، خلدون خليل : المقريزي ومنهجه في كتابه (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ، ص٢٨٥.
(٤٠) كراتشكوفسكي ، اغناطيوس يوليانوفتش : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ٤٧١/٢.
(٤١) الخطط ، ٥/١ .
(٤٢) المصدر نفسه ، ١١/١- ١٢.
(٤٣) الخطط ، ٥/١-٦ .
(٤٤) المصدر نفسه ، ٩/١.
(٤٥) المصدر نفسه ، ١٠/١.
(٤٦) عنان ، محمد عبد الله : مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، ص٥٠.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

(٤٧) الأدب الجغرافي ، ٤٨١/٢.
(٤٨) الخطط ، ٧١/٢-٨١ .
(٤٩) هو قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث بن حبش ، ولي مصر سنة ٩٠ه/ ٧٥٠م ، وقد قتل الكثير من الناس في الإسكندرية بعد حبسهم في منارتها ، دون الدواوين في مصر سنة ٩٥ه/٧٥٥م ، مات وهو والي على مصر سنة٩٦ه/٧٥٦م ، ودفن في مقبرتها . ينظر عنه ، الكندي : الولاة وكتاب القضاة ، ص٨١.
(٥٠) الخطط ، ٩٩/٤.
(٥١) ٤١٣/٤.
(٥٢) الخطط ، ٢٧/٢ .
(٥٣) المصدر نفسه ، ٥٣/٣.
(٥٤) ينسب إلى أبي المنجا بن شعيا اليهودي الذي كلفه الأفضل بن أمير الجيوش بحفره سنة ٥٠٦ه/١١٠٨م . ينظر المقريزي : الخطط ، ١٣٥/١ ، ٤٣٢.
(٥٥) الخطط ، ١٣٥/١.
(٥٦) الخطط ، ١٣١/١ .
(٥٧) ينظر المصدر نفسه ، ١٨٨/٢ ، ١٩٧ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ .
(٥٨) ١١٧/٣.
(٥٩) ٣٥٩/٤.
(٦٠)تقع على الساحل من ناحية مصر ، وتعد من أقدم الربط المصرية ، ووصفت بأنَّ هوائها فاسداً وفيه وخمة لإحاطة السباخ فيه من كل جهة ، فهي تكاد لا تجف في الصيف ولا في الشتاء ، لذلك كانت قليلة الزرع إلاَّ في ظواهرها كان يزرع النخل بالاعتماد على مياه الأمطار ومياه نهر النيل التي يتم خزنها ، كانت تضم عدد من القبط ، وبعض العرب ، وتم فتحها سنة ١٨ه/٦٣٩م. ينظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٢٥٥/٤-٢٥٦ .
(٦١) الخطط ، ٧٣/٢ ، ٤٠٧/٤
(٦٢) المصدر نفسه ، ١٥٠/١ ، ٢/ ٩٨ ، ٣١/٤ ، ٤٠٩.
(٦٣) ١٠/١ .
(٦٤) ٧٢/٢ ، ١٤٥/٣.
(٦٥) ٢٠٦/١ ، ٥٥/٢ ، ٣٤٧ ، ٣٦٥ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤.
(٦٦) ١٨٢/١ .
(٦٧) ١٠٨/١ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٦٨/٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٤٢٤/٤.
(٦٨) ٣٣٥/١ ، ٣٣٦ ، ٤١٧.
(٦٩) ٢٢١/٣.
(٧٠) ١٨٦/١ ، ٢٧٤ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٤٢٥.
(٧١) ١٨٧/١ ، ١٩٤ ، ٥٨/٢.
(٧٢)جزيرة في بحر مصر قريبة من البر بين الفرما ودمياط ، أرضها سبخه شديدة الملوحة ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى تنيس بن دلوكه وهي أمرأة عجوز صاحبة حائط العجوز بمصر ، وهي أول من بنتها فنسبت لها ، تشتهر بصناعة النسيج الفاخر الذي يتاجر به إلى المشرق والمغرب. ينظر ، ناصر خسرو : سفر نامة ص٧٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ٥١/٢-٥٤ .

(٧٣) مجموعة قبائل تعرف بالبجة والباجوية والبجاة ، وغلب عليها اسم بجة ، وتعني في اللغة الفرعونية الحارس أو المحارب ، وحدد بعض المؤرخين المنطقة التي تسكنها هذه القبائل بين بحر القلزم ونهر النيل، ويقسمون إلى أربعة أقسام وقسم البشاريون هم من يقطنون مصر حتى اليوم . للمزيد من التفاصيل ينظر ، المسعودي : مروج الذهب ، ١٨/٢ ؛ السيوطي : رفع شأن الحبشان ، ص٧١ ؛ سعيد ، مصطفى : البجة والعرب في العصور الوسطى ، ص٣ ؛ البنا ، شيماء عبد الحميد : أرض البجة محور للصراعات السياسية الإسلامية ،

ISSN-2536-0027

ص١٣٤-١٣٥.
(٧٤) ١١١/١ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٣٧٢ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٤٣٠ ، ٤٤٤/٢ ، ٣٨٤/٤.
(٧٥) ٢٠٣/١ ، ١٤٩/٢.
(٧٦) ١٥٠/١ ، ٣٠٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٦٩/٢ ، ٧١ ، ٨١ ، ٩١ .
(٧٧) ٣٥/٢ .
(٧٨) ١٢٨/١ ، ٤٧/٢.
(٧٩) ٤٢٤/٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨.
(٨٠) ١١٥/١ ، ١٧٧ ، ٣١٧ ، ٣٣٥ ، ٣٨٢ ، ٣٠/٢ ، ٢٧٠ ، ٤٤٤ ، ٨/٣ ، ١٤٦.
(٨١) ١١١/١ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤.
(٨٢) كان يدعى في عهد الدولتين اليونانية والرومانية بحصن بابليون أو بابل أو بابليون مصر ، ولما فتح المسلمون هذا الحصن سموه بأسماء عدة منها دير النصارى ، ودير مار جرس ، وقصر الشام ، ثم شاع بينهم وبين الأقباط اسم قصر الشمع ، ويقع هذا القصر في طرف مصر القديمة من جهتها الجنوبية ، على مسافة ٣٠٠ متر من ضفة نهر النيل الشرقية ، وهو محاط بسور مرتفع ذو منظر غريب ، يتركب من خمسة صفوف حجارة وبين كل صف قطع من الآجر الضخم ، والنصارى على اختلاف مللهم منذ قرون عدة كانوا يحجون لقصر الشمع . للمزيد من التفاصيل عنه ، ينظر ، المقريزي : الخطط ، ٦٧/٢؛ جوليان ، ميشال : قصر الشمع أو بابل مصر ، ص١٤٥-١٥٤.
(٨٣) ١٠٨/١ ، ١١٠ ، ٣٠٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٢٤ ، ٦٩/٢ ، ٨١ ، ٩٠ ، ١٤٩ ، ٤٣٦/٤.
(٨٤) ٢٥٣/١.
(٨٥) ٣٣/٢ ، ٤٤٣.
(٨٦) ٤٢٣/١.
(٨٧) ٢٥٤/٢ ، ٣٦٥ ، ٨/٣ ، ١٦ ، ١٤٦.
(٨٨) ١١/١ .
(٨٩) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ٣٢/٦.
(٩٠) الخطط ، ٦٥/١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤١ ، ٨٢/٢.
(٩١) الذهبي : الكاشف ، ٥٩٠/١ .
(٩٢) الخطط ، ٤٦/١ ، ٤٨ ، ١٤٩ ، ٧٩/٢ ، ٨٤ ، ٢٢١/٣.
(٩٣) ٢١٩/٣ ، ٢٢٠ .
(٩٤) ٢٢١/٣ .
(٩٥) ٢٢١/٣.
(٩٦) ١١/١ .
(٩٧) ينظر على سبيل المثال لا الحصر ٢٠٠/١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٤١ ، ٣٤٠ ، ٤١٣ ، ٢٩/٢ ، ٣١ ، ١٧٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ١٨٠/٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ٣٧٧/٤ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٤٩ .
(٩٨) ٢٩/٢.
(٩٩) ٣١/٢.
(١٠٠) ٤٢٥/٤.
(١٠١) ٤٣٧/٤.
(١٠٢) ١٠٩/١ ، ٣٤٧ ، ٣٤/٢.

مصادر ومراجع البحث
أولاً : مصادر البحث
ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي (٨٧٤هـ/١٤٧٠م)
١- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، (عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٠م).
٢- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، (دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٤م).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تقديم محمد حسين شمس الدين ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، "د.ت").

❁ **ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أحمد بن علي (ت٨٥٢ه/١٤٤٨م)**

٤- أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، (لجنة أحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٩م).

٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، (دار الجبل ، بيروت ، ١٩٩٣م).

❁ **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد(٧٤٨هـ/١٣٧٤م)**

٦- تذكرة الحفاظ ، (دار أحياء التراث العربي ، "د .ت ").

٧- سير إعلام النبلاء ، تحقيق حسين الأسد ، (ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م).

٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، (دار القبلة للثقافة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٢م).

❁ **السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ه/١٤٩٨م)**

٩- التبر المسبوك في ذيل الملوك ، (المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٨٩٦م).

١٠- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (دار الجيل ، بيروت ، " د . ت ").

❁ **السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ه/١٥٠٥م)**

١١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، (مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م)

١٢- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

١٣- رفع شأن الحبشان ، تحقيق محمد عبد الوهاب فضل ، (مطبعة كويك حمادة ، القاهرة ، ١٩٩١م).

❁ **الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ه/١٨٣٤م)**

١٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، (دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، " د . ت ").

❁ **الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)**

١٥- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠ م).

❁ **ابن العماد الحنبلي ، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ه/١٦٧٩م)**

١٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبد القادر الارناؤوط ، ومحمود الارناؤوط ، (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٩٩٣م).

❁**القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١ه/١٤١٨م)**

١٧- صبح الأعشى في صناعة الانشا ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٢م).

❁ **ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ه/١٣٧٣م)**

١٨- البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، (دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨م).

❁ **الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ه/٩٦١م)**

١٩- الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح رفن كست ، (مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩٠٨م).

❁ **المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت٣٤٦ه/٩٥٧م)**

٢٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به كمال حسين مرعي ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٥م).

❁ **المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ه/١٤٤٢م)**

٢١- اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد ، (لجنة أحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦م).

٢٢- درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، تحقيق محمود الجليلي ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٢م).

٢٣- السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٧م).
٢٤- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، وضع حواشيه خليل المنصور ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨م).

❁ الملطي ، زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين (ت ٩٢٠ه/١٥٣٤م)

٢٥- نيل الأمل في ذيل الدول ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٢م).

❁ ناصر خسرو ، ابو معين ناصر بن خسرو القبادياني (ت ٤٨١ه/١٠٨٨م)

٢٦-سفر نامة ، تحقيق يحيي الخشاب ، (ط٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣م).

❁ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦ه/١٢٢٨م

٢٧-معجم البلدان ، (دار أحيا التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩م).

ثانياً : مراجع البحث

❁البغدادي ، إسماعيل باشا

٢٨-هدية العارفين ،(دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، "د .ت").

❁ الزركلي ، خير الدين

٢٩-الاعلام ، (ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م).

❁ سركيس ، يوسف اليان

٣٠-معجم المطبوعات العربية والمعربة ، (منشورات مكتبة المرعشي النجفي ، القاهرة ، ١٩٢٨م).

❁ عز الدين ، محمد كمال الدين

٣١-المقريزي مؤرخاً ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٠م).

❁ عنان ، محمد عبد الله

٣٢-مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠م).

❁ كراتشكوفسكي ، إغناطيوس يوليانوفتش

٣٣-تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم ، (الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، بيروت ، ١٩٥٧م).

ثالثاً : البحوث والدراسات

❁ البنا ، شيماء عبد الحميد

٣٤-أرض البجة محور للصراعات السياسية الإسلامية (٢٤١-٢٦٠ه/٨٥٤- ٨٧٣) ، مجلة المؤرخ العربي ، كلية الآداب ، جامعة دمنهور ، العدد ٢٦ ، الجزء ٢ ، لسنة ٢٠١٨م.

❁ جوليان ، ميشال اليسوعي

٣٥-قصر الشمع أو بابل مصر ، مجلة المشرق ، العدد ٤ ، لسنة ١٩٠٢م.

❁ الحباشنة ، خلدون خليل

٣٦-المقريزي ومنهجه في كتابه المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد ٤٦ ، لسنة ٢٠١٩م.

❁ سعيد ، مصطفى

٣٧-البجة والعرب في العصور الوسطى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الرابع الجزء الثاني ، لسنة ١٩٦٤م.

❁ النصر الله ، جواد كاظم منشد

٣٨-المقريزي دراسة في سيرته الشخصية وآرائه في الأزمات الاقتصادية في مصر عبر العصور الإسلامية منذ الفتح الإسلامي وحتى وفاته (٢٠ – ٨٤٥ه/٦٤٠- ١٤٤٢م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ١٩٩٨م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

Investigating the Lexical Relations of Interpreting a Narrative Text: James Joyce's *Finnegans Wake* as a Sample

Lecturer: Sahab Salih Fenjan
sahab.salih@utq.edu.iq
University of Thi-Qar/College of Arts

Abstract

This study aimed to find the types of lexical relations could be found when interpreting a narrative text, and more specifically when interpreting James Joyce's Finnegans wake novel, and to classify the existed types of lexical relations. The data have been taken from the whole novel chapters. The primary data collection instrument is represented by the researcher as a human instrument of data collection. After collecting data, the data were analysed according to the Creswell (٢٠١٢) analysis steps, which will be represented by reading the text, identifying the words that includes lexical relations, and classifying the forms of lexical relation. This study concluded that there are several types of lexical relations. While, narrative texts defined as a series of time-ordered events that aim to entertain, and provide readers with moral messages. Palmer theory was used in this study for the purposes of analyzing and identifying the main types of lexical relations found in James Joyce's Finnegans wake novel. The results shown the existence of two main types of lexical relations in the novel which are synonymy and antonymy. This study suggests to conduct further studies in this field to develop a guide for upcoming researchers to examine the impact of text linguistics in revealing the means and mechanisms of narration, and develop a new method for analyzing the text.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى العثور على أنواع العلاقات المعجمية التي يمكن العثور عليها عند تفسير نص سردي ، وبشكل أكثر تحديدًا عند تفسير رواية اليقظة لجيمس جويس ، وتصنيف الأنواع الموجودة من العلاقات المعجمية. البيانات مأخوذة من فصول الرواية بأكملها. يمثل الباحث أداة جمع البيانات الأولية كأداة بشرية لجمع البيانات. بعد جمع البيانات ، تم تحليل البيانات وفقًا لخطوات تحليل(٢٠١٢) Creswellوالتي سيتم تمثيلها من خلال قراءة النص ، وتحديد الكلمات التي تتضمن العلاقات المعجمية ، وتصنيف أشكال العلاقة المعجمية. خلصت هذه الدراسة إلى أن هناك عدة أنواع من العلاقات المعجمية. بينما تُعرّف النصوص السردية بأنها سلسلة من الأحداث المرتبة زمنيًا والتي تهدف إلى الترفيه وتزويد القراء برسائل أخلاقية. تم استخدام نظرية بالمر في هذه الدراسة

ISSN-2536-0027

لأغراض تحليل وتحديد الأنواع الرئيسية للعلاقات المعجمية الموجودة في رواية جيمس جويس فينيجان. بينت النتائج وجود نوعين رئيسيين من العلاقات المعجمية في الرواية وهما المترادفات والتضاد. تقترح هذه الدراسة إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال لتطوير دليل للباحثين القادمين لدراسة تأثير علم اللغة النصي في الكشف عن وسائل وآليات السرد ، وتطوير طريقة جديدة لتحليل النص .
الكلمات االمفتاحية: العلاقات المعجمية ، والتفسير ، والنص السردي: يقظة فينيجان لجيمس جويس

١. Introduction

The language model for lexical cohesion uses direct word-to-word associations (first-order word co-occurrences). This type of model has been successfully used for analyzing the contribution of lexical cohesion to readability and text difficulty of short reading materials (Flor and Beigman Klebanov, ٢٠١٤)

Given sentence-level syntactic and lexical relationships, modern text generation systems are frequently able to produce output that is linguistically well-formed. However, the generated language frequently doesn't "make sense" when read as a whole by individuals. What identifies writing as sensible has many different components. Recent research has concentrated on attempting to use the narrative domain to mimic commonsense knowledge and reasoning. The extensive range of coherence links between entities and events that humans use to interpret their experiences are encoded in stories, according to this work. Frameworks for assessing automated commonsense reasoning through narrative modeling tasks, such as anticipating what will happen next in a story have resulted from this (Mostafazadeh et al., ٢٠١٦).

The challenge for story creation systems is to represent the same rational relationships that create the coherence of stories written by humans. How to measure the existence of these relations in a text poses one obstacle to overcoming this challenge. People are able to quickly and intuitively judge whether a tale makes sense, but little research has been done on the cues for these assessments that can be modeled by existing NLP analyses, even relatively superficial ones. In order to solve this, we look at a straightforward method for identifying lexical relationships that support a story's coherence, or what we refer to as its "narrative sense."

In text generation research, evaluation is a persistent difficulty, especially for open-ended content like stories. Some work has appropriated automated measures for other generation tasks' evaluation (e.g. BLEU for machine translation). However, such metrics make an unsuitable assumption for many story generating frameworks in that they assume that there are a predetermined set of gold standard references to which output should be compared. There is no limit to the number of "right" stories that satisfy the purpose when the task is to create a story about a specific subject or to create a story from a beginning

ISSN-2536-0027

sentence. Because of this, the majority of work is evaluated by human judgment (e.g. Fan et al., ٢٠١٨; Roemmele and Gordon, ٢٠١٨).

The fact that these assessments must be redone for each new batch of generated output makes them expensive even if they are a valid indicator of the relative impact of various generation methods. Furthermore, relying solely on overall evaluations or rankings of quality does not give insight into the text-level characteristics that affect these conclusions. This is where qualitative feedback is helpful, but it can be challenging for people to express their instincts about what makes a generated text sound good or terrible in precise words. Although extensive natural language understanding skills may be necessary to fully represent this judgment, we can still look at if there are any shallow markers of this judgment. Comparative analyses of different text generating systems are becoming more and more crucial as more of them are put into use.

In order to create story event sequences, a similar area of research has concentrated on modeling pairs of verb-argument units in narrative text (Rudinger et al., ٢٠١٥). Lexical association measures have also been used to address other pertinent tasks like emotional framing of narrative (Jurafsky et al., ٢٠١٤).

Besides, sentence completion based on reading comprehension, and creative language invention (Toivanen et al., ٢٠١٤). The Sagarkar et al. (٢٠١٨) study showed that quality evaluations of generated stories highly connected with the average PMI score of their component word pairs identified in a narrative corpus, which is most pertinent to generation evaluation.

١،١ **Research problem**

Finnegans Wake is a work of fiction by Irish writer James Joyce. Due to its experimental writing style and positive criticism, this novel is considered one of the most complex novels in the English language. Written in Paris over a period of seventeen years and published in ١٩٣٩ (two years before the author's death), this novel is Joyce's last. The novel has highly ambiguous language and meanings, blending Standard English lexical words, neologisms, alliteration, and multiple linguistic expressions to a unique effect. Many critics believe that Joyce's use of this technique was an attempt by him to restore the experience of sleep and dreams. Due to his linguistic experiments at work, Joyce's use of techniques such as streamlining, implicit cues, and free association, and his abandonment of the narrative style, this novel is considered one of the least read among the public. Despite the difficulties that readers and critics faced, they eventually reached a broad consensus about the novel's cast of main characters and, to a lesser extent, its plot, but the main details remained elusive.

James Joyce's *Finnegans Wake* is known as one of the most difficult texts in all of literature. A one-to-one relationship, however, between a decoding reader and a presenting author is something *Finnegans Wake* does not incorporate in any

ISSN–2536–0027

traditional sense. Because of the ways in which Joyce manipulates language through assonance and multilingual references, his words are essentially freed from their dictionary definitions and rely instead on connotations. Since then, this work has come to occupy a prominent place in English literature, although critics have many opinions about it. Anthony Burgess praised this work as "a wonderful comic vision, as it is one of the few books in the world that can make us laugh out loud on almost every page".

Several researches have been done on lexical coherence. ShuXuan Wu (٢٠١٠) conducted the first study on lexical cohesion in oral English. An investigation into the use of cohesive devices in Iranian high school EFL textbooks was conducted by Mansour in ٢٠١٥. Alotaibi Hmound (٢٠١٥) Lexical cohesion's role in writing quality the current study is closely related to three other investigations. The earlier investigations mostly looked into a manual for comprehending theoretical and conceptual frameworks and the published move structure of English applied linguistics research articles. From all of the preceding research, Hmound Alotaibi's study stands out as being more competent (٢٠١٥). Investigating the connection between lexical cohesiveness and writing quality is Hmound Alotaibi (٢٠١٥).

The study was faced with the problems of the lack of studies of lexical relations of narrative literary texts, and despite the large number of articles about the novel, it revolved mostly in the astronomy of literary criticism in terms of building characters, the contents and ideas of the novel, and the intersexuality of the novel with other modern novels. It did not pay attention to the linguistic nature and the lexical relations of the narration and its elements from the linguistic perspective. The sources of research varied between narrative, linguistic, and rhetorical studies, in addition to textual linguistics books. I hope that the research will open the way to address literary texts according to the methodologies of text linguistics in revealing the means and mechanisms of narration, and develop a new method for analyzing the text, so the problem of this study lies in Investigating the lexical relations of interpreting a narrative text (James Joyce's *Finnegans Wake* as a Sample).

١,٢ Study Question:

According to the study background and problem, this study mainly attempts to cover the following question;

What types of lexical relations are found when interpreting James Joyce's *Finnegans wake*?

١,٣ Research Significance

The significance of this topic came from the importance of lexical relations topic itself, especially in situations where the meaning of the word is unclear or need thoroughly explanations; such as in cases of interpreting a narrative text. Lexical

ISSN-2536-0027

relations analysis in semantics could be explained as defining the word meaning through speakers' relationships, and realizing the words meanings according to their relations with other words not according to their features (Malik, ٢٠١٧:٩٤٦). Therefore, understanding the words vocabulary is not enough to develop the lexical competence of learners', but recognizing the words different relations is a must.

In practical way, this study is important as it will provide reader with a good reference to deeply and easily realize the lexical relations theory (palmer,١٩٧٦), especially for linguistics English learners. Moreover, this study will help readers to further understanding lexical relations structure. It will help readers of "James Joyce's Finnegans wake" to further realize each word meaning and the role of each sentence noun and verb. Finally, this study is hoped to considered as a new considerable source for other researchers who attempt to conduct further research on this study area.

١,٤ Objective of Study:

This study aims to find the types of lexical relations could be found when interpreting a narrative text, and more specifically when interpreting James Joyce's Finnegans wake novel, and to classify the existed types of lexical relations.

١,٥ Research Method:

This study focuses on examining the use of lexical relation in the novel *Finnegans wake* by James Joyce. The qualitative content analysis method is the most suitable approach according to this study topic and objectives. This could also be explained due to the nature of the study data which formed from linguistics and language forms, and dealing with textual documents meaning without dealing with any numerical data.

The data under analysis in this study is the current words that existed in James Joyce's Finnegans wake novel. The data will be taken from the whole novel chapters. The primary data collection instrument is represented by the researcher as a human instrument of data collection. Mainly data will be analysed according to Creswell's (٢٠١٢) analysis steps, which will be represented by reading the text, identifying the words that includes lexical relations, and classifying the forms of lexical relation.

٢. Literature review

٢,١ Lexical relations concept and its type

Lexical relations are one of the most important subfields of semantics which are entirely concerned with approaching the meanings of words through relating them to other words within English sentences. Such relationships take several forms depending on the type of relationship a word may have with another word or words, such as when two words have similar meanings, opposite meanings,

ISSN-2536-0027

and so on. They are crucial in defining words' precise meanings in relation to one another and not in terms of the meaning of the word itself (Malik, ٢٠١٧).

Lexical relations, as defined by dictionaries, are the connections between word meanings. Lexical relations, according to Bolinger (١٩٦٨), are the connections between the meanings of different words. According to Yule (٢٠٠٦), the relationship between two or more words is known as a lexical relation, and an analysis of a lexical relation looks at the meaning of a word in terms of the relationship between two or more words.

According to Murphy (٢٠٠٣: ٨), a relation is a connection between two or more objects. It's employed to set apart the various definitional criteria that go into defining such a set. Cruse (٢٠٠٠: ١٥٠), "Lexical relations are the study of word meanings. There are two different categories of courses. Lexical relationships reflect inclusion and opposition between word meanings in the first place, and identity and inclusion between word meanings in the second ". Additionally, Mohd, Imran mentioned that lexical relations are patterns of association that occur between lexical items in a language in The Investigation and Importance of Sense-Relations and Semantics in the English Language (٢٠١٦).

Additionally, Saeed (٢٠٠٣: ٦٣) explains "Lexical relations show how word meanings relate to one another. It examines how lexicon is organized and how lexical elements' lexical meanings are connected ". The three aforementioned assertions might be taken to suggest that lexical relations are the study of word meaning and how it relates to other words or other information. Even though the word is unfamiliar, its meaning can be discovered by examining how it interacts with other words. According to Saeed (٢٠٠٣: ٦٣).Lexical relations can be broken down into homonymy, polysemy, synonymy, antonymy, hyponymy, and metonymy.

Cruse (١٩٨٦) meticulously describes the various crucial lexical interactions that take place, focusing on the syntagmatic and paradigmatic relations. While syntagmatic relations hold between items that can occur together in the same context, paradigmatic relations hold between elements that can be replaced for one another in that context. Prior to anything else, it's important to contrast syntagmatic lexical interactions with their paradigmatic counterparts, which include relationships like synonymy, antonymy, and hyponymy. In a theory of lexical semantics, both sorts of lexical relations have a place because they represent various relationships within a lexical field. They also have a very clear significance for lexicographers for the same reason, as they must rely on his understanding of these relations when defining lexical items. In the end, it comes down to the reality that the significance of one lexical term is contained within the significance of another (Lyons, ١٩٩٥). Conversely, paradigmatic (vertical)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

relations connect the parts of a group or class of lexemes from the paradigm of a single world to entire lexical fields.

٢,٢ The types of lexical relations

There are five types of lexical relations by Palmer (١٩٧٦) that is analyzed by the researcher such as hyponym, synonymy, antonym, polysemy, and homonymy.

١) Hyponymy

Hyponymy involves the nation of inclusion. For illustration, consider that a flower includes tulips and roses, while an animal includes an elephant and a lion. The term "hyponymy" is used to describe a set or a collection of words that are part of a longer phrase or word. The lower term is known as a hyponym, and the higher or upper term or word is known as a super ordinate. According to Lyons (١٩٦٣), there is a superordinate phrase for a range of occupations and trades in Classical Greek, including carpenter, doctor, flute musician, helmsman, and shoemaker. The phrase "craftsman" comes the closest, but it excludes terms like "doctor," "flute musician," and "helms." The same phrase can also be found at other levels of the hierarchy. It denotes that one of its meanings can only have numerous alternative interpretations. In another sense, it might genuinely be submissive to itself (Zakiyah, ٢٠١٨).

Hyponymy refers to a word that contains the meaning of a more general word, known as, 'superordinate'. A "hyponym" of the superordinate tree is oak, for instance. In other words, a hyponym is a term whose meaning combines some additional feature values with some of the same feature values of another word. For instance, the word "sow" has the same characteristic values as the word "pig" (such as "-human") plus a few more (such as "+adult" and "-male") (Parker and Riley, ٢٠٠٥). The meaning of the hyponym contains "the meaning of the hyponym, which leads to a relationship between its denotations." This relationship is one between words that develops from a relationship between their meanings, and the denotation of the hyponym is a sub-category of the denotation of the hyperonym'' (Lobner: ٢٠٠٢).

According to Finch (٢٠٠٥), a system of inclusion connects a large portion of English vocabulary. This link, which is vertical in nature, is essential to how we categorize objects. For instance, the colors red and flute and hammer are hyponyms for each other. On the other hand, Crystal (٢٠٠٣) refers to hyponymy the association between particular and broad lexical terms. Besides, Crystal, states that hyponymy occurs when specific and general lexical items have a meaning relation such that the former contains the latter or is a hyponym of the latter. He gives two illustrations: the cat is a hyponym for an animal, and the chair is a hyponym for furniture.

٢) Synonymy

ISSN-2536-0027

Synonymy is the similarity of meaning between two words that is not connected to the intellectual meaning of the words but rather to the relationships between words that have the same conceptual meaning. Words with the same conceptual meaning are said to be synonyms. Examples are an elevator and a lift, a gala and a celebration, or Marvis and a thrush (Palmer, ١٩٨٢). Mountain/hill, big/large, marvelous/wonderful, tiny/small, far/distant, and horrible/unpleasant is some examples of synonymy.

Of fact, many academics have extensively studied synonymy in lexical semantics. Synonyms are typically described as words that have the same meaning and can be distinguished from one another by substitution. However, partial and near-synonyms, or "expressions that are somewhat similar but not identical in meaning," exist instead of actual synonyms or words with exactly the same meaning (Lyons ١٩٩٥: ٦٠).

According to Cruse (١٩٨٦: ٢٦٥), synonymy refers to "particular pairings or groups of lexical words that bear a special kind of semantic resemblance to one another." Cruse aimed to establish absolute synonymy by focusing on the fact that some pairs of things are more synonymous than others due to the differences in how their semantic qualities overlap. He proposed a test for determining the degree to which two words can be deemed synonymous. This involved placing them in sentences to examine any semantic and syntactic parallels and differences. He discovered that the terms did not always have the same collocational patterns and acceptability; therefore he concluded that absolute synonymy was not always achievable. He stated that, in the broadest sense, synonyms are lexical phrases that have a lot of semantic overlap and little implicit contrastiveness. He also added that they all have the same basic semantic idea, namely those that determine the meaning of given lexical items (Zakiyah, ٢٠١٨).

٣) Antonymy

Antonymy is the meaning's antithesis. Similar to synonymy, antonymy likewise refers to word meaning. It's referred to as a sense relation. According to Palmer (١٩٨٢), there are three different types of antonymy: relational opposites, complementarity, and gradeable antonymy. In gradable antonymy, each word's meaning is relative and can be placed on a scale that is not fixed. In order to demonstrate gradable antonymy, consider the following: narrow/wide, young/old, small/big, short/tall, thin/thick, thin/fat, bad/good, stupid/clever, light/heavy, dark/light, sad/glad, ugly/beautiful, interesting/boring, black/white, cowardly/brave, soft/hard, silent/noisy, dirty/clean, old/new, patient/emotional. When there is complementarity, the word's meaning is absolute rather than relative, where there is only one possible interpretation and it is fixed. Male and female, single and married, dead and alive, open and closed, empty and filled, up

ISSN–2536–0027

and down, and right and left are examples of complementarity. The word pairs in relational opposites represent the reversal of a word relationship. Buying and selling, lending and borrowing, renting and leasing, owning and belonging to, giving and receiving, parent/child, teacher/student, above/below, debtor/creditor, north of/south of, and in front of/behind are a few examples of relational opposites (Zakiyah, ٢٠١٨).

The term "antonymy" is used in semantics as part of the study of oppositeness of meaning; (Crystal, ٢٠٠٣). Since antonymy deals with exclusion rather than inclusion, two forms having opposing meanings are referred to as antonyms. According to Parker and Riley (٢٠٠٥), two words are antonyms if their meanings only differ in the value of a single semantic property, such as the difference between the phrases dead and alive, hot and cold, or above and below. Members of each pair are likely to have the same semantic meanings, with the exception of some semantic traits having opposing values. For example, the meanings of dead and alive are the same, but alive is marked [+living] and dead is marked [-living].

The many sorts of are distinguished using various terminology. For instance, Finch (٢٠٠٥) makes a distinction between three types of antonymy known as gradable, complimentary, and relational antonymy. The degree of opposition is considered to be gradable in terms with gradable antonyms, such as wide and narrow, old and young, tall and short. Each of these couples has a non-absolute opposition. There are many levels of breadth, age, and height, so just because a road isn't small doesn't mean it's wide, and the opposite is true as well. The meaning of terms like wide, old, and tall will also change depending on the referent. A tall man is shorter than a tall building, and complementing antonyms are the second kind (Malik, ٢٠١٧).

٤) Homonymy

Homonymy is the term used to describe one form that has two or more meanings that are unconnected and is the same in spoken and written form. As an illustration of homonymy: bank (of a river/ of a financial institution), pupil (student/in the eye), mole (an animal/a small dark mark on the skin/ a stone wall built in the sea), sole (of the shoes/fish), leaf (of a tree/of a book), bill (a bird‟s mouth/a statement of chargers/a proposed law/a bank note), file (holder for keeping papers/line of persons or things), crane (a large wading bird), ball (any solid or hollow sphere as used in games/social gathering for dancing), sprit (soul/strong alcoholic drinks), can (metal container for liquids/be able to), fast (quick/period of going without food), and miss (failure to hit/a title of an unmarried woman or girl) (Zakiyah, ٢٠١٨).

٥) Polysemy

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

Polysemy is the term that refers to a word. It has a set of different meanings which are related.

٢,٢ Narrative texts

Narrative text is recognized as any English text that aims to amuse readers, and to deal with actual or indirect experience in various methods (Siahaan, ٢٠٠٧). Narrative texts also defined as a genre type that aims socially to amuse and lead through experience reflection. It narrates stories through utilizing written and spoken language. Additionally, this concept used to solve the problematic events that people should resolve (Emilia, ٢٠١١). So, narrative texts could be considered as a series of time-ordered events, that aim to entertain, and provide readers with moral messages. Narrative texts have several rhetorical structures such as evaluation, resolution, reorientation, complication, and alignment (Priyana, ٢٠٠٨). It could be said that the main aim of narrative texts in summary is to motivate, entertain, emotions stimulation, direct and learn audiences.

The main structure of narrative texts includes:

- Orientation: presenting the place, time, and participated individuals in the narrative work.
- Complication: defining the emerged conflict which is represented by the narrative work events and participants.
- Resolution: describing the participants solutions and actions in solving the text existed conflict.

Anderson & Anderson (١٩٩٧: ٨-١٧) indicated that narrative texts linguistics features comprise characters, actions, descriptive words, and specific time. Furthermore, the linguistic characteristics of narrative texts could be summarized as follow (Sudarwati and Grace,٢٠٠٧: ١٥٢):

- Using connectives, such as; first, finally, then, after, before.
- Using nouns phrases, such as; a good girl, a beautiful child.
- Using place and time adverbal phrases, such as; two days ago, in the palace.
- Using action verbs, such as; talk, walk, run, sleep.
- Using simple past tense, such as; he went to school.
- Using feeling, thinking and sense verbs, such as; he though he was beloved, he felt scared.
- Using saying verbs, such as; said, answered, and asked.

Therefore, a good narrative texts is that text which utilize a descriptive expression that perfectly describe the characters appearance, the happened actions, and the place. This concept is considered as the most close and friendly texts to audiences as it has daily life topics such as family, love, and friendship (McNamara, ٢٠١١: ٢٣١-٢٣٢).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد العشرون – نيسان ٢٠٢٣ – رمضان ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

Narrative texts could make stories more understandable; as they are written in a simple structure that reflects the order of events occurrence (McNamara et al., ٢٠١١: ٢٣١-٢٣٢). Moreover, as mentioned before, it has topics that are directly related to daily life events which enable the readers to employ their prior knowledge to have better and ease understanding for the new story information. narrative texts also compromise of various genres, such as humor, crime, romance, mystery, science fiction, adventure, fantasy, historical fiction and real-life fiction. Through choosing the narrative texts genres, readers could expect the type of knowledge and develop their reading experience and interest, which could cover the reading purposes. Additionally, reading such texts could aid in personal development of the narrative texts' readers.

It could be concluded from all above those narrative texts is text that includes myths, fiction, tales, etc. that add complexity and resolution for the purposes of amusing readers.

٣. Finding and discussion

٣,١ Types of lexical relations found in James Joyce's Finnegans wake novel

Finnegans Wake by James Joyce is known as one of the most difficult texts in all of literature. However, the one-to-one relationship between the reader of the decryption and the author provided is something *Finnegans Wake* does not incorporate in any traditional sense. Because of the ways in which Joyce approaches language through multilingual assonance and references, his words are essentially freed from their dictionary definitions and rely instead on semantics. We demonstrated an analysis of the lexical relationships in the James Joyce's *Finnegans wake* novel created with a focus on identifying the 'narrative sense' relationships that contribute to the story's perceived coherence.

This work aims to find the types of lexical relations could be found when interpreting a narrative text, and more specifically when interpreting James Joyce's

Finnegans wake novel, and to classify the existed types of lexical relations. The extracted types of lexical relationships found in James Joyce's novel Finnegans are not previously compared on the same set of story entries. In this work, the narrative meaning of the lexical relationship is reinforced by its frequent appearances in other stories, so the focus is on reward models for producing these relationships. Alternative analysis could instead look for relationships that violate some aspect of logical knowledge. This will shift the focus of the analysis to punishing models for producing relationships that detract from the coherence of the story. However, it is also important to note that an ideal story creation system would model human ingenuity in producing content that has not been observed in any existing story. It is assumed that the many previously unseen pairs that appear in human-written stories reflect this creativity while not

ISSN–2536–0027

necessarily violating logic. James Joyce used lexical semantic relations in his novel such as antonyms and synonyms.

With regards to Palmer theory (١٩٧٦), the main types of lexical relations could be divided to "hyponymy, synonymy, antonymy, polysemy and homonymy". In this part, I elaborate three of them which are synonymy, antonymy and hyponymy; as other types are not observed widely in the novel.

- Synonymy

Synonymy is having the same meanings that is not connected to the conceptual words meaning but having words relations with same conceptual meanings. For example, in the phrase "Yes, you're changing, son husband, and you're turning" (FW ٦٢٦. ٣٤-٦, ٦٢٧. ١-٢), in which Joyce repeats the words meanings through using the same words meanings. In other words, changing and turning are synonymy as both have meanings that are related to other. Change (verb) means making someone or something different (Oxford Languages dictionary), as well turn mean to "change or cause to change direction" (Oxford Languages dictionary), or "to (cause to) become, change into, or come to be something" as clarified in Cambridge Dictionary.

Furthermore, another example of synonymy in Joyce expression when said:" scraping along to sneeze out a likelihood that will solve and salve life's troublous rebus ..." (FW ١٢). Solve and slave are considered synonymy in this phrase, as solve mean to find a problem answer or to find solution for some difficulty (Cambridge Dictionary), while slave in slang mean **to** calm, fix, untroubled, and cool something.

- Antonymy

Antonymy is having words with an opposite meaning in the same sentence. This term came from the Greek word (anth) that mean opposite, and (onym) for name. It should be mentioned that it is difficult to specify opposite meanings words accurately due to the language complexity, therefore defining antonymy is considered as a complex task.

One of the main examples of hyponymy in Joyce work what appeared in the phrase: "I wisht I had better glances to peer to you through this baylight's growing. But you're changing, acoolsha, you're changing from me, I can feel. Or is it me is? I'm getting mixed. Brightening up and tightening down "(FW ٦٢٦. ٣٤-٦, ٦٢٧. ١-٢).

In above phrase, brightening up and tightening down are antonymy as they have opposite meanings in the sentence. Brightening up means enhancing and developing in the sentence, while tightening down came with the mean of narrowing and repressing something. Joyce was, more specifically, scrupulous in his „unscrupulousness", both in his unyielding attitude and his devotion to his artistic vision, but these seemingly contradictory elements are more than can be

ISSN–2536–0027

contained within a single word, unless the opposite meanings of „scrupulous" and „unscrupulous" could be, somehow, merged together.

Moreover, in the phrase:" Words are like bricks in the former, and like some moldable material in the latter". (FW ٥٥)

"In the former" and "in the later" phrases are obviously coming with opposite meanings in the sentence, as "in the former" here mean "preceding in time; prior or earlier", while "in the later" means "at some time subsequent to a given time: subsequently, afterward" (Oxford Languages dictionary).

- Hyponymy

This concept can be defined as a term that gather a set or group of words into a higher term or word category. For instant dolphin and tigers are included in mammal. The higher word is recognized as a super ordinate, while the lower word is the hyponymy.

It should be noted that it is difficult to precisely define a term that groups a group or group of words into a term or class of words, because James Joyce's Finnegans Wake is considered one of the most difficult texts in all of literature. However, the one-to-one relationship between the reader of the decryption and the author provided is something *Finnegans Wake* does not incorporate in any traditional sense. Because of the ways in which Joyce approaches language through assonance and multilingual references, his words are essentially freed from their dictionary definitions and rely instead on semantics, where Joyce did not repeat the idiom that combines a group or group of words frequently. A prime example of hyponymy in Joyce's work is shown in the phrase: „Mummery", then, is not simply a „masked memory", but "that something", something along the lines of a „mummery of making a mumbling masked miming memory of a merry mummy made in a murmuring mummery", or however one proceeds to make sense of that. As in Joyce's remark, "it is night. It is dark".

You could argue that it is clear that "mummery" in "… mummery of whose deed …" ("s [song] The Memory of the Dead" (McHugh ٣١٠)) and "… mummery failend …" ("memory failing" (٥٣٥)) is used instead of memory. However, the distance in going from the „memory" to the „mummery" to the „mummy of the dead" is not at all far (for the simple reason that the tongue rests in „mummy" and not in „mummery"), considering the many references to the Egyptian Book of the Dead, which is thoroughly used in the rest of *Finnegans Wake*, and self-referentially as well, such as here: "turning up and fingering over the most dantellising peaches in the lingerous longerous book of the dark" (٢٥١). Secondary meaning („mummery") seems here to characterize the primary meaning („memory"), but despite echoes of references („mummy"), the overarching linguistic inventiveness

ISSN–2536–0027

of the work provides no reason to simply stop there. We can go from tertiary meaning to nigh infinity.

٤. Conclusion and recommendations

Finnegans Wake is a work of fiction by Irish writer James Joyce. This novel is considered one of the most complex novels in the English language; as it has highly ambiguous language and meanings, and blending Standard English lexical words. Lexical relations analysis in semantics could be explained as defining the word meaning through speakers' relationships, and realizing the words meanings according to their relations with other words not according to their features.

This study concluded that there are several types of lexical relations. While, narrative texts defined as a series of time-ordered events, that aim to entertain, and provide readers with moral messages. Palmer theory was used in this study for the purposes of analyzing and identifying the main types of lexical relations found in Finnegans wake novel. The results shown the existence of two main types of lexical relations in the novel which are synonymy and antonymy. Thus, it is suggested according to this study to conduct further studies in this field to develop a guide for upcoming researchers to examine the impact of text linguistics in revealing the means and mechanisms of narration, and develop a new method for analyzing the text.

Reference

١. Anderson, M. & Anderson, K. ١٩٩٧. *Text Types* ١. South Yarra: Macmillan Education Australia PIY LTD.
٢. Angela Fan, Mike Lewis, and Yann Dauphin (٢٠١٨). Hierarchical neural story generation. In Proceedings of the ٥٦th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics (Volume ١: Long Papers), volume ١, pages ٨٨٩–٨٩٨.
٣. Bolinger, D.١٩٦٨.Aspect of Language.New York: Harcourt Brace Javanovich Inc.
٤. Creswell, J. W. (٢٠١٢). Educational Research. ٤th ed. Pearson Education.
٥. Cruse, D.A. ٢٠٠٠. Meaning in Language. New York: Oxford University Press.
٦. Crystal, David .(٢٠٠٣). A Dictionary of Linguistics and Phonetics. Oxford: Blackwell Publishing.
٧. Dan Jurafsky, Victor Chahuneau, Bryan Routledge, and Noah Smith (٢٠١٤). Narrative framing of consumer sentiment in online restaurant reviews. First Monday, ١٩(٤).
٨. Ejupi, V., Iseni, A., Siljanovska, L., & Hossain, M. A. (٢٠١٤). Stylistic Analysis of A Portrait of the Artist as a Young Man from Lexical and Grammatical Category. European Scientific Journal, ١٠(١٤).

ISSN-2536-0027

٩. Emilia, E. (٢٠١١). Pendekatan Genre dalam pengajaran Bahasa Inggris Petunjuk untuk Guru, Risqi Press, Bandung, p. ٢٧.
١٠. Hmound alotaibi, (٢٠١٥) The Role of Lexical Cohesion in writing quality. International Journal of Applied Linguistics & English Literature Vol. ٤ No. ١; January ٢٠١٥
١١. Joyce, J (١٩٩٢). Finnegans Wake. Introduction by Seamus Deane. London: Penguin Books. (FW)
١٢. Jukka Toivanen, Oskar Gross, and Hannu Toivonen (٢٠١٤). The officer is taller than you, who race yourself! using document specific word associations in poetry generation
١٣. Lobner , S (٢٠٠٢) Understanding Semantics . London: Arnold
١٤. Lyons, John. (١٩٩٥). Linguistic Semantics: An Introduction. Cambridge: Cambridge University Press.
١٥. Malik, M. (٢٠١٧). The significance of the use of lexical relations in English language. International Journal of Advanced Research, ٥(٤), ٩٤٤-٩٤٧.
١٦. Malik, Mukhalad (٢٠١٧). The significance of the use of lexical relations in English language. *International journal of advanced research,* ٥(٤), ٩٤٤-٩٤٧, ISSN: ٢٣٢٠-٥٤٠٧.
١٧. Manasvi Sagarkar, John Wieting, Lifu Tu, and Kevin Gimpel. (٢٠١٨). Quality signals in generated stories. In Proceedings of the Seventh Joint Conference on Lexical and Computational Semantics, pages ١٩٢– ٢٠٢. Association for Computational Linguistics.
١٨. McNamara, et al. ٢٠١١. Comprehension challenges in the fourth grade: the roles of text cohesion. Text genre, and readers‟ prior knowledge. *International Electronic Journal of Elementary Education, ٤, I*, pg. ٢٢٩-٢٥٧.
١٩. Melissa Roemmele and Andrew S Gordonn (٢٠١٨). Automated assistance for creative writing with an rnn language model. In Proceedings of the ٢٣rd International Conference on Intelligent User Interfaces Companion, page ٢١. ACM.
٢٠. Murphy, M. Lynne. ٢٠٠٣. Semantic Relation and Lexicon. The United Kingdom Cambridge University Press.
٢١. Nasrin Mostafazadeh, Nathanael Chambers, Xiaodong He, Devi Parikh, Dhruv Batra, Lucy Vanderwende, Pushmeet Kohli, and James Allen (٢٠١٦). A corpus and cloze evaluation for deeper understanding of commonsense stories. In Proceedings of NAACLHLT, pages ٨٣٩–٨٤٩.
٢٢. Palmer, F. R. (١٩٧٦). Semantics.٢nd ed. Australia. Cambridge University Press.
٢٣. Palmer, F.R ١٩٧٦ Semantic: A new outline. London: Cambridge University Press.

ISSN-2536-0027

٢٤. Palmer,F.R.١٩٧٦.Semantics.٢nd ed.Australia.Cambridge: Cambridge University Press.
٢٥. Parker , F and Riley ,K(٢٠٠٥) Linguistics For Non-linguists . New York: Pearson.
٢٦. Parker , F and Riley ,K(٢٠٠٥) Linguistics For Non-linguists . New York: Pearson.
٢٧. Priyana,J (٢٠٠٨). dkk. Language Study Programe, PT Intan Sejati Klaten, Jakarta, p. ٢٤.
٢٨. Rachel Rudinger, Pushpendre Rastogi, Francis Ferraro, and Benjamin Van Durme (٢٠١٥). Script induction as language modeling. In Proceedings of the ٢٠١٥ Conference on Empirical Methods in Natural Language Processing. Association for Computational Linguistics.
٢٩. Saeed, John I. ٢٠٠٩, Semantic: Three Edition. United Kingdom Wiley-Blackwell.
٣٠. ShuXuan Wu, (٢٠١٠) "Investigte Lexical Cohesion in Oral English" Journal of Language Teaching and Research, Vol. ١, No. ١, pp. ٩٧-١٠١. Manufactured in Finland.
٣١. Siahaan, S. (٢٠٠٧). Generic Text Structure, Graha Ilmu, Yogyakarta, p.١.
٣٢. Sudarwati, Th. M and Grace, Eudia. ٢٠٠٧. Look AHEAD: An English Course for Senior High School Students Year XI. Jakarta: Penerbit Erlangga. p. ١٥٢
٣٣. Yule, G. (٢٠١٠). The study of language. (٤th ed.) Cambridge: Cambridge University Press.
٣٤. Zakiyah, W. (٢٠١٨). Lexical relations and meaning properties in lingua journal (Doctoral dissertation, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim).





CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2023

Www.camb_magazine.com

